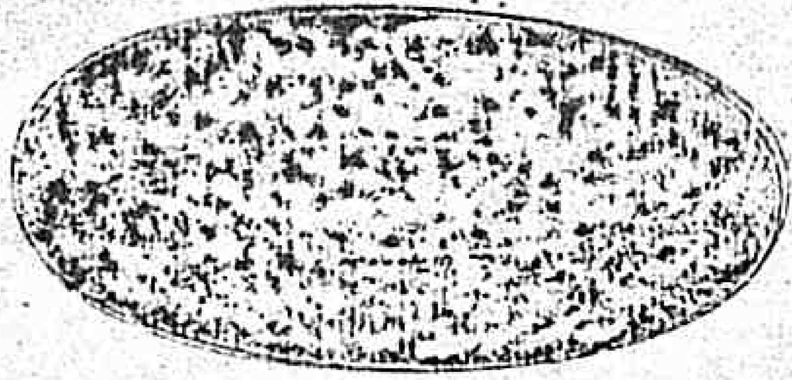


الجـــــــــزء الثاني

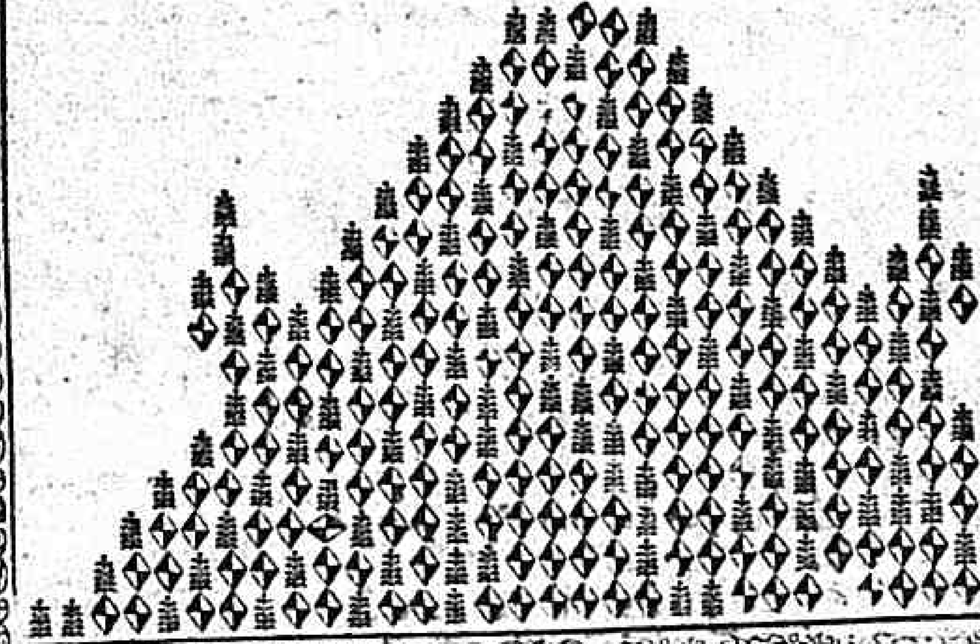
من شرح اليميني المسمى بالفتح
الوهبي على تاريخ أبي نصر
العتبي للشيخ أحمد
المنيني رحمهما
الله تعالى
آمين



(فهرست الجزء الثاني من شرح المنيني على تاريخ اليميني)

(تم فهرست الجزء الثاني من شرح تاريخ العتبي)

﴿الجزء الثاني من الفتح الوهبي﴾



﴿الجزء الثاني من شرح تاريخ العتبي﴾

﴿بسـم الله الرحمن الرحيم﴾

ولما انتهت الهزيمة بالقوم الى الرى على جملة الانكسار وذلة الاقتسار وسبة القتل والاسار وقطع عليهم سياط العذل والتعنيف وملئت عيونهم من نفثات التعيير والتشوير وكان أبو على الحسن بن أحمد بن حموية على الوزارة فاختار عشرة آلاف رجل من بهم الديلم وفتاك الاتراك ونخب العرب وافراد الاكراد وسار

(ولما انتهت الهزيمة بالقوم) أى قوم مجد الدولة بن فخر الدولة (الى الرى على جملة الانكسار وذلة الاقتسار) الاقتسار كالقسر القهر (وسبة) بضم السين وتشديد الباء أى عار (القتل والاسار) يقال صار ذلك الامر سبة على فلان سبة أى عارا يسب به (قطع عليهم سياط العذل والتعنيف) أى أوجعوهم ايلاما بكثرة ما عذلوهم على انهزامهم وعيروهم بانثلامهم وقال الطرقى قوله قطع عليهم يحتمل أن يكون معناه أخذ عليهم يعنى لاجلهم خاصة كما يقال خطت على زيد ثوبا أى اتخذت له خاصة ويحتمل أن يكون معناه أن السياط صارت قطعا قطعا من كثرة ما ضرب بها انتهى والمعنى انهم بولغ فى عذلهم وتعنيفهم والعذل اللوم والتعنيف شدة اللوم (وملئت عيونهم من نفثات التعيير والتشوير) النفثات جمع نفثة وهى القاء ما فى الفم من المجاج وهو شبه النفخ ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد وهى ما ينفث الساحر فى عقد الخيط للسحر يريد انهم ملئوا أعينهم لكثرة ما نفثوا من مجاجتهم فيها فعل المبالغ فى التشنيع المستقبح للصنيع والتعيير التأنيب والتنقيص والتشوير التعيير والتخجيل تقول شورته اذا خجلته مأخوذ من شوار الرجل وهو عورته فكأنه كشف عورته وفضحه (وكان أبو على الحسن بن أحمد بن حموية) قال صدر الافاضل هو بفتح الحاء وضم الميم من أعلام الرجال (على الوزارة) أى وزارة الرى لمجد الدولة رستم بن فخر الدولة (فاختار عشرة آلاف رجل من بهم الديلم) البهم كغرف جمع بهمة بالضم وهو الفارس الذى لا يدرى من أين يؤتى لشدة بأسه ويقال أيضا للجيش بهمة ومنه قولهم فلان فارس بهمة (وفتاك الاتراك) الفتاك بالضم والتشديد جمع فاتك وهو الجرىء والفتك القتل على غرة (ونخب العرب) النخب جمع نخبة وهو المختار (وافراد الاكراد) أى شجعانهم (وسار

بهم فى منوجهر بن قابوس وبيستون ابن بيجاسب وكاز بن فيروزان ورشاموج بن أخت عظيم الديلم وموسى الحاجب وشابور بن كردويه وأبى العباس ابن جانى وعبد الملك بن ماكان وهؤلاء رتوت الجيل والديلم حتى أطل شهريار وبلغ شمس المعالى قابوس اقباله فاستضم اطرافه واستظهر بشهريار بن شروين استعدادا لمواقعته وتنجز الوعد الله فى نصرته وتثبيت وطأته واستتمام ما أعاده الله اليه من نعمته وحاذر أبو على بن حمويه ممالأة نصر بن الحسن بن فيروزان شمس المعالى قابوس بن وشمكير وانقطاعه الى جانبه فواصله بكتبه نافثا فى عقدته فاتلا فى ذروته نافخا بسحره فى سحره وملقيا اليه ان القرابة الواشجة بين أبى طالب بن فخر الدولة وبينه لو صادفت منه حكمها فى الاشفاق على دولته والانتداب لنصرته لكان أحق الناس بسياسة اجناده وزعامة ممالكه وبلاده وانه الآن متى سلك طريق الخدمة وجانب جانب التهمة وحافظ على حرمة اللحمة لم يعدم ما يهواه من ترتيب وترحيب وتنويل

بهم فى منوجهر بن قابوس) أى معه (وبيستون) الباء فيه خالصة وبعدها ياء مثناة تحتية ممالة ثم سين مهملة ثم تاء فوقانية مضمومة ثم واو ساكنة ثم نون كذا ضبطه الصدر (بن بيجاسب) بعد الباء ياء مثناة تحتانية ممالة وبعدها جيم ثم ألف ثم سين مهملة ساكنة والباء التى فى آخره غليظة فهذه عجمية وأما تعريبه فأنت به عالم كذا فى اليمنى لصدر الافاضل ومراده بذلك أن التعريب قد يحصل به تغيير الاسم المعرب الى ما يوافق قوانين اللغة العربية والحروف المستعملة فيها (وكاز) قال صدر الافاضل كاز بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاى المعجمة من أعلام الرجال وفى بعض النسخ كان بالتاء المشددة المثناة الفوقانية ثم بعد الالف نون وعليها شرح النجاتى وفى بعضها كيار بالكاف ثم الياء المثناة التحتية ثم راء مهملة وفى بعضها كيان بالنون مكان الراء (بن فيروزان ورشاموج بن أخت عظيم الديلم) الراء فيه مفتوحة بعدها شين معجمة ثم ألف ثم ميم مضمومة ثم واو ساكنة ثم جيم من اعلام الديالمة (وموسى الحاجب وشابور بن كردويه) بعد الكاف المضمومة فيه راء مهملة ساكنة ثم دال مهملة مضمومة ثم واو ساكنة ثم ياء بالتحتانيتين مفتوحة (وأبى العباس بن جانى) وهو بوزن اسم الفاعل من جاء علم جيلى (وعبد الملك بن ماكان وهؤلاء رتوت الجيل والديلم) الرتوت جمع الرت وهو الرئيس وأصل الرت الذكر من الخنازير (حتى أطل شهريار) صح بالباء الموحدة ويسمى عندهم شهر باركوه ومعنى أطل جبل شهريار وصل اليه وأصله من أطله ألقى ظله عليه (وبلغ شمس المعالى قابوس اقباله) أى اقبال أبى على واقباله فاعل بلغ وشمس المعالى مفعوله (فاستضم اطرافه) أى جمع المتفرقة من رجاله وفى نسخة فاستحضر اطرافه (واستظهر) أى استعان (بشهريار بن شروين استعدادا) مفعول له لقوله واستظهر (لمواقعته) أى محاربته (وتنجز الوعد الله فى نصرته) كأنه يشير الى قوله تعالى ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله (وتثبيت وطأته) أى شدته وقوته (واستتمام ما أعاده الله اليه من نعمته) أى طلب تمام ما أعاده الله عليه من نعمة رد مملكته اليه (وحاذر أبو على بن حمويه) أى حذر وخشى (ممالأة) أى مساعدة وموافقة (نصر بن الحسين بن فيروزان شمس المعالى قابوس ابن وشمكير) ممالأة مصدر مضاف الى فاعله وشمس المعالى مفعوله (وانقطاعه) اى انقطاع نصر (الى جانبه) أى الى جانب شمس المعالى (فواصله بكتبه) أى واصل أبو على نصرا بكتبه (نافثا فى عقدته) أى ساحراله فى استمالاته وأصله ما ينفث الساحر فى عقد الخيط للسحر فيه (فاتلا فى ذروته) أى مخادعاله والذروة أعلى السنام يقال فتل فى ذروته أى خادعه حتى أزاله عن رأيه وروى عن ابن الزبير حين سأل عائشة رضى الله تعالى عنها الخروج الى البصرة وأبت عليه فما زال يفتل فى الذروة والغارب حتى أجابته (نافخا بسحره) بكسر السين (فى سحره) بفتح السين والسحر الرئة وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى أى مات وهو مستند الى صدرها وما يحاذى سحرها أى رئتها منه (وملقيا اليه ان القرابة الواشجة) أى المشتبكة المتداخلة (بين أبى طالب) مجد الدولة (بن فخر الدولة وبينه) أى نصر (لو صادفت منه) أى من نصر (حكمها) أى حكم القرابة وهو رعايتها والذب عن حقيقتها (فى الاشفاق على دولته) أى دولة أبى طالب (والانتداب) أى الاجابة (لنصرته) يقال ندبه فانتدب أى دعاه فأجاب (لكان أحق الناس بسياسة أجناده وزعامة) أى رياسة (ممالكه وبلاده وانه الآن متى سلك طريق الخدمة) لمجد الدولة (وجانب) أى باعد (جانب التهمة وحافظ) أى لازم وواظب (على حرمة اللحمة) أى القرابة (لم يعدم) أى نصر (ما يهواه) أى يحبه (من ترتيب) لاموره وجعلها مرتبة منتظمة (وترحيب) أى توسيع عليه فيما يلزمه من النفقات ويحتمل ان يكون الترحيب بمعنى التحية وهو قول مرحبا (وتنويل) أى

اعطاء (وتخويل) أى تمليك يقال خوّله الله كذا اى ملكه اياه والخول بفتحتين الحشم وفى بعض النسخ مكان تخويل تنزيل بالزاى أى تنزيله منزلة الرفعة (وتفخيم) أى تعظيم وتبجيل (وتقديم) له على غيره من أعيان دولته وأطلق الآن فى قوله وانه الآن متى سلك الخ وأراد به الآن العرفى الذى يعتبر ممتدا ويدخل فيه من اجزاء المستقبل بحسب ماتقتضيه القرينة كما تقول الناس الآن فى خصب ورخاء فلذلك صح الجمع بينه وبين متى التى هى اسم شرط وأدوات الشرط يتمحض الفعل بعدها للاستقبال ولم يرد الآن باصطلاح المتكلمين الذى هو غير منجز وهو واسطة حقيقية بين الماضى والمستقبل ليشكل استعماله مع متى لاقتضائه الحال واقتضائها الاستقبال (وأذن له) أى أذن أبو على لنصر (فى الانتقال الى قومس الى ان يدبر أمره بمقتضاه) أى بما يقتضيه أمره وتستدعيه حاله (فارتاح) أى نشط نصر (لماشامه) أى لمحه من شام البرق نظر اليه (من تلك العقيقة) أى بريق تلك المواعيد وعقيقة البرق شعاعه (ووثق به) اى بماشامه (على الحقيقة) أى حمله على حقيقته ولم يتأول فيه (وسار نحو سارية) سارية بزنة اسم الفاعل المؤنث من السرى اسم مدينة من مدائن طبرستان بينها وبين آمل الشط أربعة عشر فرسخا (ثم قرض الجادة ذات اليسار) أى انحرف عنها وتركها عن يساره من قوله تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال قال أبو عبيدة أى تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم عن شمالها ويقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا وكذا فيقول المسئول قرضته ذات اليمين ليلا (وركب ذات اليمين) أى جهة اليمين وحقيقتها وذات الشئ حقيقته أى الجهة المسماة باليمين وكذا الكلام فى ذات اليسار يعنى انه ترك وتجاوز طريق جرجان وركب جهة اليمين وهو طريق قومس (مما يلى طراشك وأبادان) طراشك الطاء فيه مفتوحة وبعدها راء مهملة ثم ألف ثم شين معجمة قرية من قرى الاستندارية وأبادان الهمزة فيه مفتوحة بعدها باء موحدة ثم ألف ثم دال مهملة ثم ألف ثم نون وفى بعض الهوامش ان الدال فيها معجمة اسم قرية لهم أيضا وقيل جبل (حتى اذا حاذى رقعة قومس أذاع) أى أفشى وأشاع (فى أصحابه رأيه فى طاعة أبى طالب) مجد الدولة بن فخر الدولة (وانه ماعاش رفيق) بالقاف فى أى عبد (خدمته) زمانى ماعاش هى الظرفية المصدرية أى مدة عيشته (ونصير) أى ناصر (دعوته فاختلفت عليه) أى على نصر (كلمهم) أى كلماتهم لأن فاعل الاختلاف لايكون الا متعددا والكلمة تطلق لغة على الجمل المفيدة كقوله تعالى كلا انها كلمة هو قائلها يعنى انهم اختلفوا فى آرائهم وأسند الاختلاف الى لكلام لأنه يظهر به (حين أفصح بتدبيره) فى الانضمام الى أبى طالب وترك شمس المعالى قابوس (وباح بسر ضميره) أى بما يخفيه من قصد انحيازه الى أبى طالب (فمن فريق رجع الى الاستندارية) وتقدم ضبطها وهى ولاية الديلم ويقال للك الديلم استندار وتقدم الكلام على اعراب مثل هذا التركيب (و) من (فريق) رجع (الى جرجان فى طلب الامان) من شمس المعالى وانما طلبوا الامان منه لخروج أميرهم عن طاعته وانخراطه فى سلك اتباع أبى طالب (ورحل نصر فى الباقين حتى أناخ بقومس وسأل أبا على بن حمويه) وزير مجد الدولة (تمكينه من بعض القلاع ليحصن فيه) أى فى ذلك البعض (عياله وأثقاله فمكنه من حصار جومند) بجيم مضمومة ثم واو ساكنة ثم ميم مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة قصبة بقومس (فاستوطنه وأودعه ماله ومن معه ولما أمن أبو على شره وعاديته) أى ظلمه (توجه نحو سارية) المتقدم ذكرها آنفا على قصد جرجان (فلما اطمأن بها) أى بسارية ويجوز أن يكون الضمير عائدا لجرجان على حذف مضاف أى فلما اطمأن بقربها (أسرى) بمعنى سرى أى سار ليلا (منوجهر بن شمس المعالى قابوس الى أبيه عائذا بالله من عقوقه

وتخويل وتفخيم وتقديم وأذن له فى الانتقال الى قومس الى ان يدبر أمره بمقتضاه فارتاح لماشامه من تلك العقيقة ووثق به على الحقيقة وسار نحو سارية ثم قرض الجادة ذات اليسار وركب ذات اليمين مما يلى طراشك وابادان حتى اذا حاذى رقعة قومس أذاع فى أصحابه رأيه فى طاعة أبى طالب وانه ماعاش رفيق خدمته ونصير دعوته فاختلفت عليه كلمهم حين أفصح بتدبيره وباح بسر ضميره فمن فريق رجع الى الاستندارية وفريق الى جرجان فى طلب الأمان ورحل نصر فى الباقين حتى أناخ بقومس وسأل أباعلى بن حمويه تمكينه من بعض القلاع ليحصن فيه عياله وأثقاله فمكنه من حصار جومند فاستوطنه وأودعه ماله ومن معه ولما أمن أبو على شره وعاديته توجه نحو سارية فلما اطمأن بها أسرى منوجهر ابن شمس المعالى قابوس الى أبيه عائذا بالله من عقوقه

وكفران

وكفران مافرض الله عليه من حقوقه) كبره ووجوب طاعته (فارتاع أبو على) أى خاف وفى نسخة فارتاب (من بيستون بن بجاسب لاشتراكهما) أى بيستون وشمس المعالى قابوس (فى نسبة الجيل وأرومة) أى أصل (ذلك القبيل) القبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب والجمع قبل ويحتمل أن يكون الضمير فى اشتراكهما عائدا الى بيستون وأبى على فان اشتراكهما فى تلك النسبة والأرومة وتساويهما فيهما مايحمل على التحاسد والتنافس وعدم رضا كل منهما بترفع الآخر عليه (وأشفق) أى أبو على (من صغوه) أى ميله (القديم فى خدمة شمس المعالى وحثه) أى حث شمس المعالى (اياه) أى بيستون (على معاودة سدته) أى بابه وحثه معطوف على صغوه أى خاف أبو على من حث قابوس بيستون على مراجعة خدمته (واهتبال) أى انتهاز واغتنام (الغرة) بكسر الغين المعجمة أى الغفلة (فى مراجعة جملته) أى جملة قابوس أى أشفق من مفارقته عسكر مجد الدولة وانخراطه على غفلة فى جملة عسكر قابوس (فأخذ) أبو على (بالحيطة) بكسر الحاء وفتحها اسم من الاحتياط أى أخذ بالحزم والتحفظ من غدره (فى اعتقاله) أى ايثاقه (ورده) أى ارجاعه (الى الرى فى وثاقه) أى قيده (وامتد) أى سار (الى ظاهر جرجان مما يلى قبر الداعى) قبره بجرجان بقرية تدعى روشناخده وهو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن على رضى الله عنهم وهو الذى خرج بطبرستان وكان مع علو نسبه وشرف حسبه أديبا ظريفا حكى أن أبا الغمر كاتبه أهدى اليه فى بعض الأعياد سهمين قد كتب عليهما بماء الذهب نصر من الله وفتح قريب وكتب معهما هذه الابيات

أهديت للداعى الى الحق * سهمى فتوح الغرب والشرق

زجاهما النصر وريشاهما * ريشا جناحى طائر السبق

صدق جرى اذ قال مهديهما * هما بشيرا دعوة الحق

فأجازه بعشرة آلاف وورد عليه أبو مقاتل الرازى وأنشده فى يوم مهرجان قصيدته التى أولها

لاتقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان

فقال له حرف لا كلمة غير محبوبة فلا تفتتح بها القصائد وأعجب الحروف للافتتاح بخير لكيلا يتطير فأبدل مكان المصراعين وقل

غرة الداعى ويوم المهرجان * لاتقل بشرى ولكن بشريان

فقال أبو مقاتل خير الكلمات كلمة الشهادة وقد افتتحت بحرف لا فاستحسن ذلك ووصله بعشرة آلاف (فعسكر به) أى بما يلى قبر الداعى (وتواصى أهل الحفاظ والحمية والانفة) أى الكبر (الأبية) فعيلة بمعنى فاعلة من الاباء وهو الامتناع أى الذين يأبون ارتكاب الدنية من الذل أو الخضوع للاعداء (من أصحاب شمس المعالى قابوس بالترافد) أى التعاون (فى التجالد) أى اظهار الشدة وقوة الجلد (والتسائل) أى التتابع يقال تسائلت الاخبار أى تواترت قال * فى مشيه عند القتال تسائل * (على التقاتل) ويروى التباسل بالباء الموحدة بعد التاء المثناة من البسالة وهى الشجاعة (والتماسك) أى الثبات عند التعارك من عرك أحد الخصمين الآخر فى الحرب اذا قهره أى المقاتلة (وشدوا حيازيمهم) أى أوساطهم والحيزوم ماحول الصدر وهو كناية عن افراغ الجهد مأخوذ من قول على رضى الله عنه * أشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا * (للقراع) أى المضاربة بالسيوف (وقرعوا ظنابيبهم للمصاع) الظنابيب جمع ظنبوب وهو عظم الساق من قدام وهو كناية عن التهيؤ وفى المثل قرع فلان ظنبوبه اذا جد فى الأمر وأصله أن مريد العدو اذا أراد الجد فيه قرع عظم ساقه ثم صار يضرب لكل مجد فى أمر والمصاع القتال (وناصبوهم الحرب) أى ناصب أصحاب قابوس أصحاب الوزير

وكفران مافرض الله عليه من حقوقه فارتاع أبو على من بيستون ابن بجاسب لاشتراكهما فى نسبة الجيل وأرومة ذلك القبيل واشفق من صغوه القديم فى خدمة شمس المعالى وحثه اياه على معاودة سدته واهتبال الغرة فى مراجعة جملته فأخذ بالحيطة فى اعتقاله ورده الى الرى فى وثاقه وامتد الى ظاهر جرجان مما يلى قبر الداعى فعسكر به وتواصى أهل الحفاظ والحمية والأنفة الابية من أصحاب شمس المعالى قابوس بالترافد فى التجالد والتسائل على التقاتل والتماسك عند التعارك وشدوا حيازيمهم للقراع وقرعوا ظنابيبهم للمصاع وناصبوهم الحرب

أى عــلى والمناصبة اظهار العداوة والحرب (طرفى الصباح والرواح) أى بكرة وعشية والتوقيت بهذين الوقتين كناية عن الدوام وليس التخصيص بهما مرادا (لا يسأمون وقع الصفاح) السآمة والسأم الملل والصفاح السيوف العراض (ولا يألمون لذع) بالذال المعجمة والعين المهملة (الجراح) أى وجعها يقال لذعته النار أحرقته ولذعه بلسانه أوجعه والمراد بنفى الألم نفى المبالاة به لا نفى حصوله لأنه طبعى أى لا يبالون بلذع الجراح (حتى عبر) أى مضى (شهران كيوم واحد) لاتصال القتال واستيعابه الأيام والليالى (فى مغامسة) أى مداخلة (الكريهة) أى شدة الحرب من غمس يده فى الاناء أدخلها (بين تكاف وبديهة) الحرب المتكافئة هى التى وقعت بتدبير فيها وتفكير والبديهة هى التى نشأت من غير فكر وروية أى يداومون الحرب تارة بديهة من غير تبييت وتهيؤ لها وتارة يتكلفون فى مقدماتها ويستعدون لأوقاتها (ومس عسكر جرجان ضيقة) أى عسر ومشقة (لانقطاع الميرة) جمع ميرة وهى الطعام (والمواد) جمع مادة والمراد بها مواد الاقوات (عنهم) بسبب احاطة الاعداء وكثرتهم (فاستعصموا) أى امتنعوا (بالنفوس الشريفه) أى جعلوا اعتصام أقواتهم شرف أنفسهم ولم يتضعضعوا من قلة الأكل وزهادته لشرف نفوسهم وصبرهم على اللأواء (وتغنوا) أى استغنوا وأظهروا الغنى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من لم يتغن بالقرآن فليس منا أى لم يستغن به ولم يعده غنى لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن غنى وجعله من الغناء بالمد بمعنى الترنم ضعيف (بطول تلك الايام بالبلغ الخفيفة) البلغ جمع بلغة وهى ما يتبلغ به من العيش وتبلغ بكذا أى اكتفى به وفى نسخة بلغوا (مؤثرين) من الايثار أى مختارين (شرف المقام) بضم الميم أى مكان اقامتهم ومحل نشأتهم (على شبع الطعام) يعنى انهم اختاروا المصابرة على الجوع والتقنع بما يسد الرمق حرصا على سلامة أوطانهم لهم وذب عادية المتغلبة عنهم ليتسنى لهم فيها طيب المقام فى مستقبلات الايام لأن النفوس مجبولة على حب الوطن والحنين اليه فى كل وقت وزمن

كم منزل فى الأرض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لأول منزل

ويحتمل ان يكون المقام بفتح الميم أى شرف قيامهم فى موقف الحرب وثباتهم فى حومات معاركها فان ذلك يجلب شرفا وذكرا ويكسوهم مجدا وفخرا (ورد الشجاعة) هو من اضافة المصدر الى فاعله أى رد الشجاعة الخصوم وهو من المجاز العقلى لأن الذى يرد الخصوم الشجاع لا شجاعته ويحتمل ان يكون من اضافة المصدر الى مفعوله أى رد شجاعة خصومهم (على سد المجاعة) أى الجوع (وأصاب الآخرين) أى الوزير أبى على وأصحابه (تلك الضيقة فانقلبوا من الفضاء بقصر الداعى) الظرف فى محل نصب حال من الفضاء (الى جانب محمد آباد) اسم موضع (اتساعا فى العلوفات) العلف هو المعروف وجمعه العلاف كجبل وجبال هذا قول الجوهرى وقال الميدانى جمعه الاعلاف كجمل وأجمال والعلوفة جمعه على غير القياس أى فالعلوفات جمع الجمع كذا ذكره النجاتى (من جهة جناشك) بعد الجيم الضعيفة فيه نون ثم بعد الألف فيه شين معجمة متحركة بحركة مختلسة ثم كاف قصبة بين جاجرم وجرجان وخرقان (فتداركت) أى توالت (عليهم الامطار حتى أعوزهم الامتيار) أعوزه الشىء اذا احتاج اليه ولم يقدر عليه والامتيار تحصيل الميرة وهى الطعام (وماجت) أى اضطربت وتحركت (عليهم الارض) أى ماؤها (بالطوفان) وهو ما غلب من ماء او مطر (فتساقطت) أى سقطت (الخيام وساخت) أى غاصت وغابت (القوائم) جمع قائمة ذوات الاربع (والاقدام) من الرجال (فعندها) أى عند تلك الحالة (برز) أى خرج (أصحاب شمس المعالى أهل الحقائق) الحقائق جمع حقيقة وهى ما يحق على الرجل أن يحميه وأهل الحقائق بالرفع بدل من أصحاب ويجوز ان يكون صفة على تأويل

طرفى الصباح والرواح لا يسأمون
وقع الصفاح ولا يألمون لذع الجراح
حتى عبر شهران كيوم واحد
فى مغامسة الكريهة بين تكاف
وبديهة ومس عسكر جرجان ضيقة
لانقطاع المير والمواد عنهم فاستعصموا
بالنفوس الشريفة وتغنوا بطول
تلك الأيام بالبلغ الخفيفة مؤثرين
شرف المقام على شبع الطعام
ورد الشجاعة على سد المجاعة
وأصاب الآخرين تلك الضيقة
فانقلبوا من الفضاء بقصر الداعى الى
جانب محمد آباد اتساعا فى العلوفات
من جهة جناشك فتداركت عليهم
الامطار حتى أعوزهم الامتيار
وماجت عليهم الارض بالطوفان
فتساقطت الخيام وساخت
القوائم والاقدام فعندها برز
أنصار أصحاب شمس المعالى أهل
الحقائق

اهل

أهل بمتأهل وحينئذ يحتمل ان يكون نعتا مقطوعا منصوبا بتقدير أمدح (من وراء الخنادق) جمع خندق وهو ما يحفر حول السور (وأججوا نار الوغى) تأججت النار التهبت وأججها ألهبها والوغى الحرب (كضارية القشاعم) يقال ضرى الكلب بالصيد ضراوة تعود وكلب ضار وكلبة ضارية والقشاعم جمع قشعم وهو المسن من النسور وأم قشعم المنية (وداهية الاراقم) جمع الأرقم وهو الحية (وثبت بعضهم لبعض جلادا من مطلع الفلق) بالتحريك وهو الصبح (الى مسقط) أى سقوط (الشفق) أى غيوبته (محكمين متون الصوارم) اى السيوف القواطع (فى شؤن الجماجم) الشؤن جمع شأن وهى مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجىء الدموع (وذوابل الصعاد) الذوابل جمع ذابلة وهى القناة الرقيقة اللاصقة الليط والصعاد جمع صعدة وهى القناة التى تنبت مستوية (فى مناهل) جمع منهل وهو موضع الورود الى الماء (الاكباد) جمع كبد (وزرق الزانات) أى الرماح (فى سود المهجات) يعنى محل الارواح من القلوب وهو سويداواتها وتواميرها السود فى تجاويفها (حتى اذا ازلت قدم العصر) أى انقضى وقتها واصفرت الشمس وكنى عن انقضائه بزلة قدمه فكان اليوم كان على قائمة الظهيرة مستويا فلما أظلت الظلماء زلت قدمه فانهار النهار فى جرف المساء (أتى أمر الله بالنصر فحمل الجيل) وهم عسكر شمس المعالى قابوس (على الديلم) عسكر أبى طالب مجد الدولة (حملة لم تستبق منهم) من الديلم (طالب ثار) أى ذحل وانتقام بجناية دم (ولا نافخ نار) أى استأصلتهم ولم تترك منهم أحدا (وأسر من عظمائهم اسفهسالار) بعد الهمزة المكسورة فيه سين مهملة ثم فاء ثم هاء ثم سين بعدها ألف ثم راء (ابن كورنكيج) بضم الكاف الضعيفة وسكون الواو وفتح الراء المهملة وسكون النون وبالكاف الضعيفة أيضا والياء المثناة التحتانية والجيم الضعيفة من اعلام الديالمة (وزرهوا) بزاى معجمة مفتوحة ثم راء مهملة ساكنة ثم هاء وواو مفتوحتين ثم ألف (وجستان) بالجيم المفتوحة وسكون السين المهملة ثم مثناة فوقية ثم ألف ثم نون (ابن أشكلى) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف بعدها لام ثم ياء ممالة (وأخوه حيدر بن سالار ومحمد ابن وهسودان) بواو مفتوحة بعدها هاء ساكنة ثم سين مهملة مضمومة ثم واو ساكنة ثم دال مهملة بعدها ألف ثم نون وهذه كلها من اعلام الديالمة (واشتملت المعركة على ألف وثلثمائة رجل ممن أضجعتهم الحتوف) أى ألقتهم على مضاجعهم وهو كناية عن الموت والحتوف جمع حتف وهو الموت (وسطحتهم) أى بسطتهم فوق الارض حتى صاروا عليها سطحا يقال سطح الله الارض بسطها ويروى بطحتهم كما فى بعض النسخ (على الارض السيوف وأفاء الله على الجيل) أنصار شمس المعالى (غنائم لا يستوعبها بيان) الاستيعاب استجماع الشىء من أصوله والاستئصال أيضا (ولا تستثبتها بنان) لكثرتها والبنان أطراف الاصابع (ثم رأى شمس المعالى أن يوعز) أى يشير (بمداواة الجرحى) يقال أوعز بكذا ووعز به تقدم (والفك عن الاسرى وصرفهم وراءهم) أى ارجاعهم الى الرى (بالخلع والكرامات والأحسية والصلات) أى العطايا (شكرا) مفعول له لقوله رأى (لنعمة الله تعالى فيما أولاه) أى أعطاه (واكبارا) أى اعظاما واجلالا (لقدر منته) عليه (فى تحقيق مارجاه) من نصره على أعدائه ورده الى مملكته وايوانه (وأنشدنى أبو منصور الثعالبى أبياتا له فى ذكر هذا الفتح الذى نظمه الله تعالى فى سلك أيامه والحق الذى أقره الله منه فى نصابه)

(الفتح منتظم والدهر مبتسم * وملك شمس المعالى كله نعم * والعدل منبسط والحق مرتجع *
والشعب ملتئم والجور مصطلم * ألقت مقاليدها الدنيا الى ملك * مازال وقفا عليه المجد
والكرم * شمس المعالى وغيث المشرقين ومن * به تتيه العلى والملك والحشم * هو الامام

من وراء الخنادق وأججوا نار الوغى
كضارية القشاعم وداهية الأراقم
وثبت بعضهم لبعض جلادا من مطلع
الفلق الى مسقط الشفق محكمين
متون الصوارم فى شؤن الجماجم
وذوابل الصعاد فى مناهل الاكباد
وزرق الزانات فى سود المهجات
حتى اذا زلت قدم العصر أتى
أمر الله بالنصر فحمل الجيل على
الديلم حملة لم تستبق منهم طالب
ثار ولا نافخ نار وأسر من
عظمائهم اسفهسالار بن
كورنكيج وزرهوا وجستان بن
اشكلى وأخوه حيدر بن سالار
ومحمد بن وهسودان واشتملت
المعركة على ألف وثلثمائة رجل
ممن أضجعتهم الحتوف وسطحتهم
على الارض السيوف وأفاء الله
على الجيل غنائم لا يستوعبها بيان
ولا تستثبتها بنان ثم رأى شمس
المعالى أن يوعز بمداواة الجرحى
والفك عن الأسرى وصرفهم
وراءهم بالخلع والكرامات
والأحسية والصلات شكرا
لنعمة الله فيما أولاه واكبارا
لقدر منته فى تحقيق مارجاه
وأنشدنى أبو منصور الثعالبى
أبياتا له فى ذكر هذا الفتح الذى
نظمه الله فى سلك أيامه والحق
الذى أقره الله منه فى نصابه
الفتح منتظم والدهر مبتسم
وملك شمس المعالى كله نعم
والعدل منبسط والحق مرتجع
والشعب ملتئم والجور مصطلم
ألقت مقاليدها الدنيا الى ملك
مازال وقفا عليه المجد والكرم
شمس المعالى وغيث المشرقين ومن

هو القرم الهمام هو البدر التمام هو الصمصام والقلم * هو الغمام الذى تخشى صواعقه *
قهراو يرجو نداه العرب والعجم * هو المقيم وقد سارت مآثره * كأن علياه من دنياه تنتظم *
والارض من صدره والريح من يده * والروض من خلقه للخلق يبتسم * الله جارك يا من جار
حضرته * يلقى السعود عليه الدهر تزدحم * ابشر فقد جاء نصر الله مؤتنفا * وعاشر الفتح
منشور اله علم * يا من اذا اعتصمت صيد الملوك به * أمسى وأصبح بالرحمن يعتصم * أبل
الجديدين بالعمر الجديد ودم * للملك يخدمك التوفيق والقسم) هذه القصيدة ظاهرة المعانى
واضحة التركيب والمبانى ولنقتصر فى شرحها على بيان ما عساه أن يخفى من الفاظها قال العلامة
الكرمانى نارها بخارها وكان صبيان المكاتب هذر موابها انتهى الاصطلام الاستئصال والمقاليد
المفاتيح جمع مقلد بكسر فسكون وهو من قول أبى محمد الخازن

ان الاقاليم قد ألقت مقالدها * اليه مستبقات أى القاء

قاله الكرمانى وقال الهروى فى الغريبين واحدها اقليد كما قالوا حسن ومحاسن أى فهى جمع اقليد
على غير قياس وقيل لا واحد لها من لفظها قوله هو البدر التمام يقال بدر تمام وتمام بالفتح والكسر
أى كامل وليل تمام بالكسر لا غير وقوله هو المقيم البيت يريد أن مآثره لاشتهارها وارتفاع منارها
بلغت من الاقطار قاصيها ودانيها وعمت حاضرها وباديها وان علياه منتظمة ببذل المال وصرفه عرض
الدنيا الى ما يكسبه الذكر الجميل فى المستقبل والحال فهو مقيم لا يجول فى الآفاق وانما تسرى فيها
فواضله ومآثره مسرى النسيم الخفاق وقوله والارض من صدره البيت يعنى أن الارض استفادت
السعة من صدره والريح من يده يعنى سرعته فى الهبات وشموله بالعطايا جميع الجهات كالريح بل الريح
استفادت السرعة من يده فى الجود ويجوز أن تكون الريح بمعنى الدولة وهى مستفادة من يده والروض
من عطارته ونضارته يبتسم عن خلقه للخلق وابتسام الروض تفتح ما فيه من الازهار ابان الربيع
والدهر ظرف لتزدحم أو ليلقى السعود وقوله مؤتنفا الائتناف والاستئناف الابتداء وقوله يا من اذا
اعتصمت قال الكرمانى هو بيت القصيدة وربما تصنع الخرقاء انتهى يعنى ان الخرقاء قد تتقن بعض
ما تباشره من الاعمال وقوله أبل الجديدين البيت الجديدان هما الليل والنهار سميا بذلك لتجددهما
كل عشى وصباح قال ابن دريد ان الجديدين اذا ما استوليا * على جديد أدنياه للبلى
(وأنشدنى الامير أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالى لنفسه * لا تعصين شمس العلى قابوسا *
فمن عصى قابوس لاقى بوسا) أراد شمس المعالى فوضع العلى مكان المعالى ضرورة وقد لا يكون
مقصوده العلم فلا ضرورة حينئذ وفى العروض والضرب تجنيس مركب من عدة حروف ففى العروض
من لام العلى وفى الضرب من لاقى (نعم ولما بلغ أبو على بن حمويه قومس منهزمه) أى وقت انهزامه مصدر
ميمى بمعنى الانهزام والمصادر كثيرا ما تقع ظروفا (عن تلك المعركة) المذكورة (أرسل الى نصر بن
الحسن بن فيروزان يسأله تعجيل اللحاق به ليتعاضدا على لم) أى جمع (شعث الهزيمة) أى متفرقها
يعنى لم شعثه الحاصل بسبب الهزيمة فاضافة الشعث الى الهزيمة من اضافة الشئ الى سببه (وسد
ماجاش) أى تحرك وارتفع يقال جاشت القدر اذا فارت (من منخر تلك الكشفة الذميمة) يريد
ترقيع خصاص الهزيمة وتدارك خلل الدبرة والمنخر ثقب الانف ومنفذه وكأنه أخذه من قول تأبط شرا
* اذا سد منها منخر جاش منخر * (ثم أعجله) أى أعجل أبا على (الطالب) جمع طالب وهم عسكر شمس
المعالى (عن التوقف والتلوم) أى الانتظار والتلبث من تلوم اذا انتظر (فأوجف) أى أسرع
والوجيف ضرب من سير الابل والخيل يقال وجف وأوجفته أنا (نحو الرى وأتاه نصر فلم يلحقه

به بنيه العلى والملك والحشم
هو الامام هو القرم الهمام هو
البدر التمام هو الصمصام والقلم
هو الغمام الذى تخشى صواعقه
قهراو يرجو نداه العرب والعجم
هو المقيم وقد سارت مآثره
كأن علياه من دنياه تنتظم
والارض من صدره والريح من يده
والروض من خلقه للخلق يبتسم
الله جارك يا من جار حضرته
يلقى السعود عليه الدهر تزدحم
ابشر فقد جاء نصر الله مؤتنفا
وعاشر الفتح منشور اله علم
يا من اذا اعتصمت صيد الملوك به
أمسى وأصبح بالرحمن يعتصم
أبل الجديدين بالعمر الجديد ودم
للملك يخدمك التوفيق والقسم
وأنشدنى الامير أبو الفضل
عبد الله بن أحمد الميكالى لنفسه
لا تعصين شمس العلى قابوسا
فمن عصى قابوس لاقى بوسا
نعم ولما بلغ أبو على بن حمويه قومس
منهزمه عن تلك المعركة أرسل الى
نصر بن الحسن بن فيروزان يسأله
تعجيل اللحاق به ليتعاضدا على لم
شعث الهزيمة وسد ما جاش من
منخر تلك الكشفة الذميمة ثم
أعجله الطالب عن التوقف والتلوم
فأوجف

والوجيف

فاستوطن) نصر (سمنان) قرية بين قومس والرى (وتابع) أى نصر (كتبه الى أبى طالب مجد الدولة
رستم بن فخر الدولة مستمدا) أى طالبا للمدد منه (وشمر للتلافى) أى تدارك (الخلل الواقع) بالكشفة
على الوزير أبى على (مجدا) أى مجتهدا (فتراخت المدة) أى تمادت وتأخرت (على استئناف)
أى ابتداء (امداده واقتبال معونته وانجاده) أى اعانته (ثم أمد بابن بكتسكين الحاجب فى زهاء)
بالضم والمد أى مقدار (ستمائة من شجعان الغلمان فقوى) أى نصر (بهم وتكثر بمكانهم) أى
بهم ولفظ المكان مقحم للتأكيد (ورماه شمس المعالى بباى بن سعيد) أى سلطه عليه كما يسلط السهم
على الرمية (فى رجال من الجيل) أى معهم (وكتب الى الاصبهبذ شهريار بن رستم لمعونته وازاحة
علته) أى ازالتها (فصمد صمد نصر) أى قصد قصده أى جهته (مرخيا عنان التحفظ) أى مهملا
لمراعاة التحفظ ومتساهلا فيه (ومغمضا جفون التيقظ) أى غير متيقظ ومتنبه لمكايد الاعداء
فى الحروب (وقد كان نصر سد الطرق على أبنائها) أى السالكين فيها والمسافرين كما يقال أبناء
السبيل (سترا لخبره وسحبا لذيل الكتمان على أثره) الضميران لنصر وفى ذيل الكتمان استعارة
مكنية وتخييل والماشى اذا أراد أن يخفى أثر قدميه على نحو الرمل جر ذيوله عليه لينمحى ذلك الاثر
(فاتفقت انافة) أى اشراف (باى بن سعيد عليه على حين تقطع) بصيغة المصدر من باب التفعل أى
تفرق (من رجاله وتفرق من أكثر أصحابه فتناوشا الحرب) أى تناولاها وباشراها (ونصر مستعد)
للكفاح (وأمره فى القراع جد) أى لا هزل فيه وهو كناية عن التصميم فى القراع والثبات فيه لان
الجاد مصمم على ما يتبادر من كلامه غير مريد به خلاف ظاهره (ثم اضطر) بالبناء للمفعول (باى) نائب
الفاعل أى اضطره نصر وأصحابه (الى الانقلاب) أى التولى (على بارح الخيبة) من برح الظبى
أو الطائر بروحا اذا ولاك مياسره يمر من ميامنك الى مياسرك والعرب تتطير بالبارح وتتفاءل
بالسانح لانه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف (وفشت الهزيمة) أى انتشرت (فيمن تلاحق به) أى بباى
ابن سعيد أى لحقه (وتراخى عنه) أى قصد اللحاق به فلم يدركه أى انهزم أصحابه جميعهم سابقهم
ومسبوقهم وقوله (من ذنابى عسكره) فى محل نصب على الحال بيانا لمن والذنابى كحبارى الذنب
(وجرى عليهم) أى على من تلاحق وجمع الضمير باعتبار معنى من (من القتل والاسر) الظرف
فى محل نصب على الحال بيانا لما فى قوله (ما اعتد به نصر فى مساعيه عند أبى طالب) أى عده
واحتسبه مزية ومأثرة عند أبى طالب (فغسل به نصر وجه حاله) أى أزال به ما كان أتى به أولا من
القبائح والذنوب (وجلا عليه) أى على أبى طالب (صفحة اقباله) على خدمته وصدقه فى الذب
عن دولته (وأنهض) بالبناء للمفعول (عند ذلك) النصر الذى اتفق على يد نصر (رستم بن المرزبان
خال مجد الدولة أبى طالب فى ثلاثة آلاف رجل مددا لنصر وعقدت له) أى لرستم بن المرزبان
(الاصبهبذية) أى السالارية (على جبل شهريار) ناحية من أرض الجبل (فتلقاه نصر الى دنباوند)
قال صدر الافاضل دماوند بالميم كذا رأيته فى أسماء المواضع بخط العمرانى والمشهور انه بالنون والباء
وفى شعر الاستاذ أبى الفرج بن هندو

سلوا يوم دنباوند عنه تجبكم * ضباع شباع من عداه وأذؤب

وهو جبل وسط جبال يعلو كالقبة فوقها ويرتفع طول الدهر من أعلاه دخان ولم يصح ان أحدا ارتقاه
وفى خرافات الاوائل ان الضحاك الملك فى هذا الجبل مقيد والسحرة من أقطار الارض يأوون اليه
وذلك ان الضحاك على ما جاء فى التاريخ كان امام السحرة ولما ظفر به نمروذ بن كنعان وهو الذى تسميه
العجم أفريدون ضربه بعمود له على هامته حتى اثخنه وشده كتافا وأقبل به الى غار فى جبل دنباوند فأدخله

نحو الرى وأتاه نصر فلم يلحقه
فاستوطن سمنان وتابع كتبه الى
أبى طالب مجد الدولة رستم بن
فخر الدولة مستمدا وشمر للتلافى
الخلل الواقع مجدا فتراخت المدة على
استئناف امداده واقتبال معونته
وانجاده ثم أمد بابن بكتسكين
الحاجب فى زهاء ستمائة من
شجعان الغلمان فقوى بهم وتكثر
بمكانهم ورماه شمس المعالى بباى
ابن سعيد فى رجال من الجيل
وكتب الى الاصبهبذ شهريار بن
رستم لمعونته وازاحة علته فصمد
صمد نصر مرخيا عنان التحفظ
ومغمضا جفون التيقظ وقد كان
نصر سد الطرق على أبنائها سترا
لخبره وسحبا لذيل الكتمان على
أثره فاتفقت انافة باى بن سعيد
عليه على حين تقطع من رجاله
وتفرق من أكثر أصحابه فتناوشا
الحرب ونصر مستعد وأمره
فى القراع جد ثم اضطر باى الى
الانقلاب على بارح الخيبة وفشت
الهزيمة فيمن تلاحق به وتراخى
عنه من ذنابى عسكره وجرى عليهم
من القتل والأسر ما اعتد به نصر فى
مساعيه عند أبى طالب فغسل به نصر
وجه حاله وجلا عليه صفحة اقباله
وانهض عند ذلك رستم بن
المرزبان خال مجد الدولة أبى طالب
فى ثلاثة آلاف رجل مددا لنصر
وعقدت له الاصبهبذية على جبل
شهريار فتلقاه نصر الى دنباوند

وسدّ فم الغار انتهى (وساعده على صعوده) أى صعود البلاد المعمورة فى أسافله والهضاب المحيطة به فلا ينافى ما تقدم من قول الصدر انه لم يصح ان أحدا ارتقاه لان المراد بالرقى المنفى رقى ذروته وأعلاه (وامتلاك حدوده) أى الاستيلاء عليها (ولجأ الاصبهبذ شهريار) بالياء الغير الموحدة صاحب شمس المعالى والمولى من طرفه على الجبل (الى سارية) المتقدم ذكرها وهى مدينة من مدن طبرستان بينها وبين آمل أربعة عشر فرسخا (و بهامنوجهر بن شمس المعالى معتصرا) أى ملتجئا حال من الاصبهبذ (بعقوته) العقوة وسط الدار وساحتها (ومعتصما) أى ممتنعا (بعروته فأصاب أهل فريم) الفاء فيه مكسورة والراء مهملة مشددة على وزن شريب وسكيت وهى من نواحى الجبل (غلاء) أى قحط (عم) شمل (بلاؤه وشمل الكافة) من الناس (داؤه) أى ضرره (وسببه بسط الايدى بالغارات وانتهاب) أى نهب (ما أوعته) أى جعلته فى الوعاء (الرعايا للارماق) جمع رمق وهى بقية الحياة (من الاقوات) جمع قوت وهو ما يقتات به أى لم تبق الغارات والانتهاب عندهم ما يسدون به رمقهم (فاضطر نصر) بالبناء للمفعول أى اضطره الغلاء الواقع فى تلك البلاد (الى الانصراف) أى الرجوع (عن رستم بن المرزبان للقحط الشامل) لتلك البلاد (والبلاء النازل) عليها (فلم ينهنه الاصبهبذ) شهريار نفسه (عند انقلابه) أى انقلاب نصر (أن ركض على رستم) أى من ان ركض وحذف حرف الجر قبل ان قياس ونهنهه عن الشئ نهى وكف قال * وكنت ولا ينهنهنى الوعيد * وكان الاصل فيه أن يكون بثلاث هاآت بلفظ نههه على فعلل الا انهم أبدلوا من الهاء الوسطى نونا فرقا بين فعلل وفعلل وانما خصوا النون بالابدال لقربها من أحرف اللين بما فيها من الغنة وقد كثر ابدالهم من أحد حرفى التضعيف ياء كأمليت فى أمللت وتقضى البازى فى تقضض البازى لاستكراه توالى الامثال مع خفة الياء والنون قريبة منها شبيهة بها والاصبهبذ فاعل ينهنه والمفعول محذوف تقديره نفسه وللنجاتى هنا تكلف فى اعراب هذا التركيب غير محتاج اليه (فأجلاه عنها) أى كشف الاصبهبذ رستم عن فريم أوعن بلاد الجبل (الى حد الرى منخوبا منكوبا) النخب النزع تقول نخبته أنخبه اذا نزعته ورجل نخب بكسر الخاء أى جبان لا فؤاد له وكذلك نخيب ومنخوب كأنه منتزع الفؤاد والمنكوب اسم مفعول من النكبة وهى المصيبة (ومخذولا) أى غير مؤيد من الله تعالى ولا منصور (مفلولا) أى مغلوبا مهزوما من الفل وهو الكسر (فصفت له) أى للاصبهبذ شهريار (ناحيته) أى بلاد الجبل (وانحسمت) أى انقطعت (عنه شذاة) أى شوكة وفى نسخة شرة أى أذى (نصر وعاديته) أى ظلمه (وكان أبونصر محمود الحاجب) أبونصر هذا من رجال خراسان وما كان من حزب فخر الدولة ولا من حزب شمس المعالى (قد ألجأه بعض المحن) أى اضطره والمحن جمع محنة وهى المصيبة (التى دهته) أى أصابته (الى خدمة شمس المعالى فهدله) شمس المعالى (له كنفه وحكم فى اصطناعه) اياه أى جعله صنيعة له أى محلا لبره واكرامه (شرفه) أى شرف شمس المعالى أى جعل شمس المعالى شرف نفسه حاكما فى اكرامه وبره (ووالى) أى تابع (الصنائع) جمع صنيعة وهى ما يصنع من المعروف والبر (والرغائب) جمع رغيبة وهى العطاء الكثير (اليه وملأ من الاموال يديه وسهل ركوب المطالب عليه) بما أمده به من الاموال (ثم رماه فى وجه نصر بن الحسن) أى وجهه لدفع غائلته وكف عاديته (مزاح) أى مزال (العلة) هو حال من الضمير فى رماه أى حال كونه مزال العلة أى علته بضيق اليد وقلة العدد (بقدر الكفاية) أى قدر ما يكفيه فى مكافحة نصر (من ذوى البسالة) أى الشجاعة (والنكاية) أى التأثير فى العدو (فخف) أى أسرع أبونصر (اليه) أى الى نصر (بجاش) أى قلب (ثبت) أى ثابت (ووجه على الحادث) أى الخطب والنازلة (صلت) بالتاء المثناة من فوق أى واضح

وساعده على صعوده وامتلاك حدوده ولجأ الاصبهبذ شهريار الى سارية وبها منوجهر بن شمس المعالى معتصرا بعقوته ومعتصما بعروته فأصاب أهل فريم غلاء عم بلاؤه وشمل الكافة داؤه وسببه بسط الايدى بالغارات وانتهاب ما أوعته الرعايا للارماق من الاقوات فاضطر نصر الى الانصراف عن رستم بن المرزبان للقحط الشامل والبلاء النازل فلم ينهنه الاصبهبذ عند انقلابه أن ركض على رستم فأجلاه عنها الى حد الرى منخوبا منكوبا ومخذولا مفلولا فصفت له ناحيته وانحسمت عنه شذاة نصر وعاديته وكان أبونصر محمود الحاجب قد ألجأه بعض المحن التى دهته الى خدمة شمس المعالى فهدله كنفه وحكم فى اصطناعه شرفه ووالى الصنائع والرغائب اليه وملأ من الأموال يديه وسهل ركوب المطالب عليه ثم رماه فى وجه نصر بن الحسن مزاح العلة بقدر الكفاية من ذوى البسالة والنكاية فخف اليه بجاش ثبت ووجه على الحادثات صلت

وفى الصحاح الجبين الواضح تقول منه صلت بالضم صلوتة (وأحرق) أى أضرم (عليه الارض حربا بكرا على يده وعوانا على أيدى أعوانه ومدده) حربا تمييز وقال النجاتى منصوب بنزع الخافض أى بحرب وهو ضعيف لانه مقصور على السماع وانما قال بكرا على يده وعوانا على أيدى أعوانه لان أبا نصر لم يحارب نصرا قبل هذه الحرب فكانت بالنسبة اليه بكرا بخلاف أعوانه من عسكر شمس المعالى فقد حاربوه غير مرة فكانت الحرب بالنسبة اليهم عوانا وفى الصحاح العوان من الحرب التى قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الاولى بكرا (ثم حمل) أبونصر (على جموعه) أى جموع نصر (حملة شردتهم) أى طردتهم (كل مشرد) مصدر بمعنى التشريد وكل منصوب على المصدرية بطريق النيابة عنه (وطردتهم بين أعين البيد) جمع بيداء وهى المفازة والمراد بأعين البيد أغوارها وشعابها أو هو كناية عن عدم العلم بجهة فرارهم كما يقال ذهب فلان بين سمع الارض وبصرها أى لم يدر حاله (كل مطرد) أى كل تطريد (وعلق فى حبالة الأسر) حبالة الصياد التى يصطاد بها كالشرك (جستان) بجيم ثم سين مهملة ساكنة ثم مثناة فوقية ثم ألف ونون (ابن الداعى وابن هند وغيرهما من أعيان القواد) أى قواد الديلم (واصطف على جدالة الحرب من القتلى ما شبعت به الضباع) الجدالة وجه الارض والضباع جمع ضبع حيوان معروف من سباع البهائم (بل سمنت عليه الوحوش الجياع) أى المهازيل وعلى بمعنى من كقوله تعالى واذا اكتالوا على الناس يستوفون ويجوز أن يكون على تضمين سمنت معنى أقامت لان السمن لا يحصل من أكلة أو أكلتين أى سمنت مقيمة عليه (وانهزم نصر من بين يديه) أى يدى أبى نصر (الى سمنان) المتقدم ذكرها (فى جمادى الآخرة سنة تسعين وثلثمائة وكان نصر على جلالة بيته وفخامة عشيرته ورهطه) أى قومه وانما كان كذلك لانه من أقرباء فخر الدولة (مغرما بالظلم) أى مولعا به محباله (مغرى بالحيف) أى الجور يعنى حريصا عليه مائلا اليه كأنما تحرضه نفسه عليه (والغشم) بالغين والشين المعجمتين بمعنى الظلم (و وافقت ولايته) أى سمنان (مدرجة الحجيج) أى طريقهم ومسلكهم (وزوار البيت العظيم) وهو الكعبة شرفها الله تعالى (وزمزم والحطيم) الحطيم حجر جدار الكعبة كذا فيما رأيناه من نسخ شرح الكرمانى ولعله تحريف من الناسخ وانقلاب عليه والاصل جدار حجر الكعبة أى جدار حجر اسماعيل عليه السلام وأضيف الى الكعبة لانه مخرج منها وفى القاموس الحطيم حجر الكعبة أو جداره أو ما بين الركن وزمزم والمقام وزاد بعضهم الحجر أو من المقام الى الباب أو ما بين الركن الأسود الى الباب الى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء وكانت الجاهلية تتحالف هنالك وقال فى الحجر هو ما حواه الحطيم المدار بالكعبة شرفها الله تعالى من جانب الشمال (فشملهم) أى زوار البيت أى عمهم (عنته) بالنون والتاء المثناة من فوق أى المشقة الحاصلة منه اذا العنت الوقوع فى أمر شاق وفى بعض النسخ عيثه بالياء المثناة من تحت والثاء المثلثة أى فساده وفى بعضها غشمه بالغين والشين المعجمتين أى ظلمه (فى كل سنة بوجوه من المطالبات المختلفة والمعاملات المجحفة) أى المستأصلة من أجحف به اذا ذهب به (حتى انتشر عنه سوء الاحدوثة) الاحدوثة ما يتحدث به وجمعها أحاديث وهو قياس فيها كأكذوبة وأكاذيب وأعجوبة وأعاجيب ويأتى جمعا للحديث أيضا على غير القياس ومنه أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم قال الناموسى ورأيت بخط سيف الدين الشجوانى ان الأحاديث جمع حديث لان فى الاحدوثة تحقيرا وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم لا تحقر (وحبط) بالكسر أى بطل يقال حبط عمله حبطا بالتسكين وحبوطا بطل ثوابه (عليه جمال) أى حسن (تلك الجملة الموروثة) أى جملة المناقب والمزايا الموروثة له من أصوله الذين يدلى بهم الى فخر الدولة وولده مجد الدولة (ولعل عثار الزمان به عدوى ضجيج الحجيج عنه) العدوى المعونة

وأحرق عليه الارض حربا بكرا على يده وعوانا على أيدى أعوانه ومدده ثم حمل على جموعه حملة شردتهم كل مشرد وطردتهم بين أعين البيد كل مطرد وعلق فى حبالة الأسر جستان بن الداعى وابن هند وغيرهما من أعيان القواد واصطف على جدالة الحرب من القتلى ما شبعت به الضباع بل سمنت عليه الوحوش الجياع وانهزم نصر من بين يديه الى سمنان فى جمادى الآخرة سنة تسعين وثلثمائة وكان نصر على جلالة بيته وفخامة عشيرته ورهطه مغرما بالظلم مغرى بالحيف والغشم و وافقت ولايته مدرجة الحجيج وزوار البيت العظيم وزمزم والحطيم فشملهم عنته فى كل سنة بوجوه من المطالبات المختلفة والمعاملات المجحفة حتى انتشر عنه سوء الأحدوثة وحبط عليه جمال تلك الجملة الموروثة ولعل عثار الزمان به عدوى ضجيج الحجيج عنه

وعدوى ضجيج الحجيج سؤ الهم الاعداء عليه أى أعانتهم عليه والعدوى أيضا مايعدى من جرب ونحوه وهى سرايته من صاحبه الى غيره وفى الحديث لا عدوى أى لا يعدى شئ شيئا يقال أضج القوم اضجاجا اذا جلبوا وصاحوا فاذا جزعوا من شئ وغلبوا قيل ضجوا ضجيجا والظرف فى قوله عنه فى محل النصب حال من ضجيج أى من ضجيج الحجيج حال كونه ناشئا عنه وقال النجاتى متعلق بالاستغاثة وان كان بشعا فى ذوق أهل النحو انتهى ولا ضرورة تدعو الى ارتكاب هذه البشاعة (بالاستغاثة فى حالتى الوقوف بعرفات (والافاضة) أى الانصراف عنها الى المشعر الحرام ثم الى منى (وواصل نصر الرى بكتبه) وفى بعض النسخ وواصل نصر كتبه الى الرى (فى الاستنفار) أى طلب النفر أى الخروج للعدو من قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا (والاستنهاض) أى طلب النهوض (من صرعة) أى سقطة (العثار فذله فى طول التطويل) الطول بكسر الطاء وفتح الواو حبل يجعل فى رجل الدابة و يطول لها فيه لترعى قال طرفة

لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى * لكالطول المرخى وثنياه باليد *

(بأنواع التعليل) وهو التلهية يقال علله بالشئ تعليلا أى الهاه به كما يعلل الصبى بشئ من الطعام يجتزى به عن اللبن (والتأميل) أى ايقاعه فى طول الامل (كما قيل * مواعيد كالخب * سراب المهمه القفر * فمن يوم الى يوم * ومن شهر الى شهر) الخب الخداع والخب اضطراب الامواج وكذا الاختباب والمهمه البيداء والقفر الخالى يعنى ان مواعيدهم لنصر مثل اختباب سراب البيداء فكما ان سرابها يرى مختبا ولا حقيقة لاختبابه فكذلك لا حقيقة لمواعيدهم قال الكرمانى هو من قول بعض المحدثين من قصيدة مطلعها

أبا موسى سقى ربعك دان مسبل القطر
و زاد الله فى قدرك ماخملت فى قدرى
أترضى لى بأن أرضى * بتقصيرك فى أمرى
وقد أفنيت فى ودك ما أفنيت من عمرى
فلم أحصل على قيمة ماقلمت من ظفرى

وبعدها البيتان وبعد البيتين قوله

لعل الله يغنينى * غنى من حيث لا أدرى
فألقاك بلا شكر * وتلقانى بلا عذر

(وبلغه) أى بلغ نصرا (بعد ذلك ان مجد الدولة أبا طالب وشمس المعالى قابوس قد تصالحا على احتيال تحصيله والظفر به فساء) مجد الدولة (ظنا وضاق بالامر) أى بأمره (ذرعا) أى قلبا (ونمى اليه) بالبناء للمفعول أى رفع اليه أى بلغه يقال نمى الحديث الى فلان اذا بلغه وارتفع اليه ونميته أنا اليه رفعته وأسندته (أيضا) أى كما بلغه خبر مصالحة مجد الدولة وقابوس (ان بعض قواد السلطان يمين الدولة وأمين الملة وكان يعرف بأرسلان هندوبچه والى قهستان قد أوقع بأبى القاسم السيمجورى وأجلاه عنها الى الجنابذ) بجيم مضمومة ثم نون ثم ألف ثم باء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة اسم موضع (فأغذ) أى أعجل (السير اليه على مظاهرته) أى معاونته (والتحصن بمرافقته) أى التمنع بها وجعلها كالحصن له (ومضافرته) أى معاونته ومساعدته (وجعل يحطب فى حبله) أى يعينه و يجمع له العساكر كما يجمع الحاطب الحطب فى حبل غيره (و يفتل فى ذروته) يقال فتل فى ذروته اذا خدعه وقدم بيانه قريبا (بحيله) جمع حيلة (وختله) أى خداعه (ويزين له قصد الرى معه لامتلاكها على أبى طالب مجد الدولة) ضمن الامتلاك معنى التغلب فعداه بعلى (ايهاما) مصدر منصوب على الحال من فاعل يزين أى موهما ومخيلا له أمرا لا حقيقة له (لنغل) أى فساد (النيات) أى نيات رجاله (فى طاعته) من قولهم نغل الاديم بالكسر اذا فسد (ودخن الاهواء فى مشايعته) دخن الاهواء فسادها وتكدرها

بالاستغاثة فى حالتى الوقوف والافاضة وواصل نصر الرى بكتبه فى الاستنفار والاستنهاض من صرعة العثار فذله فى طول التطويل بأنواع التعليل والتأميل كما قيل مواعيد كالخب سراب المهمه القفر

فمن يوم الى يوم
ومن شهر الى شهر

وبلغه بعد ذلك ان مجد الدولة أبا طالب وشمس المعالى قابوس قد تصالحا على احتيال تحصيله والظفر به فساء ظنا وضاق بالامر ذرعا ونمى اليه أيضا ان بعض قواد السلطان يمين الدوله وأمين الملة وكان يعرف بأرسلان هندوبچه والى قهستان قد أوقع بابى القاسم السيمجورى وأجلاه عنها الى الجنابذ فأغذ السير اليه على مظاهرته والتحصن بمرافقته ومضافرته وجعل يحطب فى حبله و يفتل فى ذروته بحيله وختله و يزين له قصد الرى معه لامتلاكها على أبى طالب مجد الدولة ايهاما لنغل النيات فى طاعته ودخن الاهواء فى مشايعته

والتباسها يعنى ان نصرا يقول لأبى القاسم قد نغلت نيات رجال مجد الدولة وتغيرت أهواؤهم فى طاعته فلا يذبون عنه ولا يحاربونا اذا قصدناه (فاغتر أبو القاسم بتغريره وانجر فى جريره) أى حبله والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة غير الزمام و به سمى جرير الشاعر (وسار) والاطماع تقوده (الى خوار الرى) قرية معروفة هنالك (فتلقاه من سرعان الكتائب) أى سبقهم وأوائلهم (من غص بهم لهوات تلك المخارم والمسارب) اللهوات جمع لهاة وهى هنة فى أقصى الحلق والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل وهى أفواه الفجاج والمسارب جمع مسرب وهو مكان السروب أى الذهاب والسارب الذاهب على وجهه ومنه قوله تعالى وسارب بالنهار (ولما رأى أبو القاسم ان الامر جد) بكسر الجيم مصدر جد فى الامر يجد اذا اجتهد فيه أى ان الامر ذو جد أو هو جد مبالغة ويحتمل أن يراد بالجد هنا ما قابل الهزل و يكون كناية عن الاحكام والابرام فان الجد محكم مبرم بخلاف الهزل فان ظاهره غير مراد (والطريق) دون مرامه (منسد خنس وراءه) أى تأخر والخناس الشيطان لانه يخنس اذا ذكر الله عز وجل والخنس الكواكب السبعة السيارة لان ما عدا الشمس والقمر منها تخنس فى مجراها أى تتأخر ولذلك سميت المتحيرة (عاضا على البنان) كناية عن الندامة لان المتندم يعض على بنانه غالبا كما قال

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم

(منخزلا) أى منقطعا (لعارض الحرمان) من اضافة الصفة للموصوف أى للحرمان العارض دون نيل ما قدره فى نفسه من التغلب على الرى (وبلغ شمس المعالى قابوس بن وشمكير انصرافه) أى انصراف أبى القاسم (مع نصر عن وجه الرى فقذفهما بعفاريت الاكراد) العفاريت جمع عفريت وهو المارد من الجن وغيرهم والاكراد جمع كرد وهم جيل من الناس (من كل جانب ودحرهم) أى طردهم (عن حدود مملكته بعذاب واصب) أى دائم الباء للالصاق كما فى قوله تعالى اهبط بسلام أى معه أو للاستعانة مثلها فى كتبت بالقلم وفى بعض النسخ على عذاب واصب (ولما رأيا) أى أبو القاسم ونصر (ان الارض تلفظهم) أى تطرحهم وتلقمهم وجمع الضمير هنا وثنى فى قوله رأيا لان لفظ الارض شامل لهما ولمن معهما من رجالهما بخلاف قوله رأيا وتوامرا فانه كان بينهما فقط ولا مدخل فيه لعساكرهما (يمينا وشمالا وتنفهم) أى تمجهم وفى بعض النسخ تنفيهم بالمثناة التحتية من النفى وهو الابعاد (جنوبا وشمالا) أى جهة الجنوب وجهة الشمال (توامرا) أى تشاورا جواب لما (على قصد السلطان يمين الدولة وأمين الملة مستأمنين اليه) أى طالبى أمانه واغا عداه بالى لتضمنه معنى الانتهاء (ومستعدين على الزمان بالمثول) أى القيام للخدمة (بين يديه) أى طالبين منه أن يعديهما على الزمان أى أن يدفع عنهما ظلمه وعاديته (فيما) أى قصدا (عالى حضرته وتوشحا) أى تزينا (بجمال خدمته فأما أبو القاسم فهرب على ما سبق ذكره) أى فى قول المصنف ذكر أبى القاسم بن سيمجور أخى أبى على (الى أن أودعه الحبس أسره) فاعل أودع أى الى ان أسر وحبس (وأما نصر فأقام على الخدمة) أى خدمة السلطان (مدة الى أن أمر السلطان باقطاعه بيار وجومند) من نواحى نيسابور طعمة له فنهض اليهما وأبت عليه همته القناعة بهما فلم يزل يضطرب فى حبالته الى أن خدع من الرى) أى من طرف مجد الدولة (وحمل منها الى قلعة أستوناوند) فى الكلام ايجاز وطى للقرينة الدالة على المطوى والاصل الى أن خدع من الرى فسار اليها ودخلها وحمل منها الخ وأستوناوند الهمزة فيها مضمومة و بعدها سين مهملة ساكنة ثم تاء بالفوقانيتين مضمومة ثم واو غير ثابتة فى اللفظ وهى ثابتة فى الخط ثم نون ثم ألف ثم واو مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة وهى بحدود دنباوند الى طبرستان وهذا الان دنباوند لها طرفان أحدهما الى خوار الرى والثانى الى طبرستان فبالطرف الخوارى أردهن

فاغتر أبو القاسم بتغريره وانجر فى جريره وسار الى خوار الرى فتلقاه من سرعان الكتائب من غص بهم لهوات تلك المخارم والمسارب ولما رأى أبو القاسم ان الامر جد والطريق منسد خنس وراءه عاضا على البنان منخزلا لعارض الحرمان وبلغ شمس المعالى قابوس بن وشمكير انصرافه مع نصر عن وجه الرى فقذفهما بعفاريت الاكراد من كل جانب ودحرهم عن حدود مملكته بعذاب واصب ولما رأيا ان الارض تلفظهم يمينا وشمالا وتنفهم جنوبا وشمالا توامرا على قصد السلطان يمين الدولة وأمين الملة مستأمنين اليه ومستعدين على الزمان بالمثول بين يديه فيمما عالى حضرته وتوشحا بجمال خدمته فأما أبو القاسم فهرب على ما سبق ذكره الى أن أودعه الحبس أسره وأما نصر فأقام على الخدمة مدة الى أن أمر السلطان باقطاعه بيار وجومند طعمة له فنهض اليهما وأبت عليه همته القناعة بهما فلم يزل يضطرب فى حبالته الى أن خدع من الرى وحمل منها الى قلعة استوناوند

وبالطبرى استوناوند كذا فى اليمنى لصدر الافاضل (فجعلت عليه حصيرا) أى حبسا وفى التنزيل وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا (وساء ذلك) المستقر (مصيرا ووكل شمس المعالى بعد ذلك) أى بعد حمل نصر الى قلعة استوناوند (بحوالى القلاع فيما بين جرجان واستراباذ وماوراءها من أحاط بهم) أى بأهل القلاع (احاطة الخلخال) وهو حلى مستدير تضعه النساء فى أرجلهن فى أسفل الساق فوق الكعب (بخدمة البعير) هى سير يشدّ فى رسغ البعير ثم يشدّ اليه شريحة النعل وهى سيوره التى يشدّ بها وبه سمى الخلخال خدمة لانه ربما يكون من سيور يركب فيه الذهب والفضة وجمعها الخدام والمراد بالخدمة هنا رسغ البعير مجازا من اطلاق اسم الحال على المحل (حتى افتتحها) أى تلك القلاع على أهلها بعضها (غيلة) بالكسر أى مكرا وخديعة يقال قتله غيلة وهو أن يخدعه ويذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله (ومكيدة) أى مكرا فهو كالتفسير لما قبله (و) بعضها (مراعاة لحقوق الاستسلام والتسليم وكيدة) وكيدة نعت لمراعاة قال صدر الافاضل أى مراعاة وكيدة لحق الاستسلام والتسليم من صاحب القلعة يعنى انه افتتح تلك القلاع بعضها غيلة ومكيدة وأزاح من كان بها عنها ووكل بها من ضبطها وبعضها اصلحا بأن راعى حقوق من سلم اليه قلعته واستسلم اطاعته ورغب فى خدمته فلا ينتزع قلعته منه بل يبقيه عليها حاكما من طرفه مراعاة لحقوق الاستسلام والتسليم (فصفت له) أى لشمس المعالى تلك الولاية (بحدودها وحواشيها) أى أطرافها (وقلاعها وصياصيها) جمع صيصة وهى كل مايمتنع به من الحصون والقصور (وبما أعدّ من زبد) جمع زبدة وهى الخلاصة (الأحقاب فيها) الأحقاب جمع حقب بضمتين وهو الدهر والحقب بضم فسكون ثمانون سنة وقيل اكثر من ذلك ويجمع على حقاب وزبد الأحقاب عبارة عن كل مختار لا يتحصل الا فى أدوار كثيرة امالان وجودها لا يقع فى كل حين بل فى أدوار كثيرة واما لانه يتعذر الوصول اليه بين الاشياء الحاصلة الموجودة (واتفق بعد ذلك اخلاد الاصبهبذ) الاخلاد الميل الى الشئ يقال أخلد اليه أى مال قال تعالى ولكنه أخلد الى الارض (بجبل شهريار الى جانب المجانبة فى طاعة شمس المعالى قابوس وادعاؤه) معطوف على الاخلاد (الامر) أى الحكم والامارة (لنفسه) متحيزا عن شمس المعالى (اغترارا) مفعول له لقوله ادعاؤه (بما اجتمع له من) المال (الوفر) أى الكثير (والتف) أى اجتمع (عليه من العدد الدثر) أى الكثير (والعسكر المجر) أى الكثير أيضا (فرمى من جانب الرى بأبى على رستم بن المرزبان خال أبى طالب) مجد الدولة (فى صناديد الديلم) أى معهم (وفيهم بيستون بن بيجاسب المقبوض عليه من قبل فى التظنى) أى التظنن فأبدل أحد حرفى التضعيف ياء كما فى تقضى البازى أصله تقضض (بموالاة صاحبه) شمس المعالى (قابوس) بن وشمكير هذا هو الذى تقدم قريبا ان أبا على وزير مجد الدولة لما واقع شمس المعالى بجرجان وأسرى اليه ابنه منوجهر ارتاب ببيستون بن بيجاسب أن يفعل كما فعل منوجهر فاعتقله وأرسله الى الرى (فنصب) أى أبو على بن المرزبان (له) أى للاصبهبذ (الحرب قراعا) أى مضاربة بالسيوف (ومصاعا) أى جلادا (وثقافا وتقافا) ثقف الرجل ثقافة أى صار حاذقا خفيفا قيل الثقاف كسر الهامة من الدماغ والتقاف المضاربة بالسيوف على الرؤس قال

ان بها أكتل أو رزاما * خويربين ينقفان الهاما

(وكان عاقبة أمره) أى اصبهبذ (ان كسر) أى غلب وهزم (فأسر) أى أوثق (ونادى أبو على رستم بن اصبهبذ) خال أبى طالب مجد الدولة والاصبهبذ هذا غير ذلك المنهزم (بمكانه) أى مكان الاصبهبذ وهو جبل شهريار (بشعار شمس المعالى قابوس لوحشة كان استشعرها) أى أحس بها وعلمها (من أهل الرى) أى أعيان دولة ابن أخته أبى طالب (وأقام الخطبة فيها) أى فى مكان الاصبهبذ وأعاد

فجعلت عليه حصيرا وساء ذلك مصيرا ووكل شمس المعالى بعد ذلك بحوالى القلاع فيما بين جرجان واستراباد وماوراءها من أحاط بهم احاطة الخلخال بخدمة البعير حتى افتتحها غيلة ومكيده ومراعاة لحقوق الاستسلام والتسليم وكيده له فصفت بحدودها وحواشيها وقلاعها وصياصيها وبما أعدّ من زبد الاحقاب فيها واتفق بعد ذلك اخلاد الاصبهبذ بجبل شهريار الى جانب المجانبة فى طاعة شمس المعالى قابوس وادعاؤه الامر لنفسه اغترارا بما اجتمع له من الوفر والتف عليه من العدد الدثر والعسكر المجر فرمى من جانب الرى بأبى على رستم بن المرزبان خال أبى طالب فى صناديد الديلم وفيهم بيستون بن بيجاسب المقبوض عليه من قبل فى التظنى بموالاة صاحبه قابوس فنصب له الحرب قراعا ومصاعا وثقافا وتقافا وكانت عاقبة أمره ان كسر فأسر ونادى أبو على رستم بن اصبهبذ بمكانه بشعار شمس المعالى قابوس لوحشة كان استشعرها من أهل الرى وأقام الخطبة فيها باسمه

الضمير اليه مؤنثا بتأويل الولاية (باسمه) اى اسم شمس المعالى (وكاتبه) أى كاتب شمس المعالى (بذكر طاعته) له (وشرح) أى بيان (مافتح الله على يده وهاجر أبو حرب بيستون بن بيجاسب الى أرضه المقدسة) أى المطهرة عن اقذار الظلم والجور (من فناء صاحبه وولى نعمته) أراد بالارض المقدسة جرجان وأراد بصاحبه وولى نعمته شمس المعالى قابوسا والظرف فى قوله من فناء صاحبه فى محل النصب على الحال بيانا للأرضه المقدسة وقال الكرمانى فناء صاحبه يعنى جناب الرى وصاحبه مجد الدولة أبو طالب وجعلها مقدسة عما يلوثها من الظلم بعد له انتهى وفيه نظر لانه لو كان المراد بفناء صاحبه الرى لكان حق العبارة أن يقول وعاد أبو حرب الخ لانه كان من رؤساء مجد الدولة بالرى وخرج منها مع خاله لقتال الاصبهبذ فكيف يقال هاجر اليها (فانشرح صدره وقرت بالاياب عينه) المراد بالاياب الرجوع الى خدمة شمس المعالى لان له لشمس المعالى سابقة خدمة كما تقدم ذكره عند اعتقال أبى على الوزير له (وطاب بالايناس والاحسان) من قابوس (عيشه لولم يعجله عن الحياة حينه) أى موته وهلاكه (وانضافت مملكة الجيل) بكسر الجيم والياء المثناة التحتية (بأسرها الى ممالك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالى منوجهر ابنه سمى من لو عاش الى زمانه لرد عليه عوارى مفاخره ورجع اليه حلى آثاره ومآثره) سمى الشخص موافقه فى الاسم ومنوجهر شاه اسم الملك من ملوك الفرس والضمير فى عاش يعود الى من أى لو عاش منوجهر الماضى الى زمان منوجهر بن قابوس لرد الماضى على الحاضر ما استعاره الماضى من الحاضر من المفاخر والمآثر لانها ملك لابن قابوس أى هو أصيل فى المفاخر وما تحلى به منوجهر شاه من ملابسها مستعار ومستفاد منه (وانفتحت بعدها) أى بعد مملكة الجيل (عليه) أى على قابوس (الرويان) براء مضمومة ثم واو ساكنة ثم ياء بالتحتانيتين ثم ألف ثم نون وهى بلاد واسعة يحيط بها جبال ذكره العمرانى وهى بطبرستان واليها ينسب الامام فخر الاسلام أبو المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل الرويانى صاحب البحر وهو كتاب فى مذهب الشافعى يحتوى على ثلاثين مجلدا كذا فى اليمنى لصدر الافاضل (وشالوس) هى بفتح الشين المعجمة بعدها ألف ثم لام مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة هكذا ضبطها صدر الافاضل ووهم النجاتى فجعل أولها سينا مهملة وهى من نواحى طبرستان والمدخل الى الرى من طبرستان على شالوس هذه وهى تعريب چالوس بالجيم الغليظة واليها ينسب عبد الكريم بن أحمد الشالوسى الطبرى فقيه عصره بآمل ومدرسها ومفتيها وكان واعظا زاهدا وبيته بيت الزهد والعلم (وماوراءها من الحدود الاستندارية) وهى ولاية الديلم (فصارت ولايته) أى قابوس (تشرق) أى تضئ (بنور العدل والاحسان وتبسم عن ثغور الأمن والأمان وواصل شمس المعالى السلطان يمين الدولة وأمين الملة بكتبه ورسله فى عقد وثيقة) بينه وبينه (يتحصن) أى شمس المعالى بها أى بتلك الوثيقة (من صروف النوائب) أى المصائب (ويستظهر) أى يستعين (بها على وجوه المطالب وقدم بين يدى نجواه) أى امام مطلبه (من أنواع القرب) جمع قربة بضم القاف وهى مايتقرب به من الهدايا والعطايا (والمبار) جمع مبرة بمعنى البر (ماخرج عن الحد والمقدار حتى تأكدت العصمة) أى اعتصام شمس المعالى بالسلطان أى امتناعه عن أعدائه بمظاهرته (وتأربت) أى استحكمت (العقدة) قال أبو زيد أربت العقدة أى شددتها بحيث لا تنحل (واشتبكت الألفة واستحكمت الثقة وصارت جرجان وطبرستان الى سواحل البحر وديار الديلم بحكم الحال المتشجة) الاتشاج الاشتباك يقال اتشجت عروق الشجرة وأغصانها أى اشتبكت (كاحدى ممالكه) أى السلطان (التى يحكم عليها آمرا وناهيا ويتبسط فيها حاضرا وباديا) يقال تبسط فى البلاد اذا سار فيها طولا وعرضا (فلله شمس المعالى فى همة

وكاتبه بذكر طاعته وشرح مافتح الله على يده وهاجر أبو حرب بيستون بن بيجاسب الى أرضه المقدسة من فناء صاحبه وولى نعمته فانشرح صدره وقرت بالاياب عينه وطاب بالايناس والاحسان عيشه لولم يعجله عن الحياة حينه وانضافت مملكة الجيل بأسرها الى ممالك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالى منوجهر ابنه سمى من لو عاش الى زمانه لرد عليه عوارى مفاخره ورجع اليه حلى آثاره ومآثره وانفتحت بعدها عليه الرويان وشالوس وماوراءها من الحدود الاستندارية فصارت ولايته تشرق بنور العدل والاحسان وتبسم عن ثغور الأمن والامان وواصل شمس المعالى السلطان يمين الدولة وأمين الملة بكتبه ورسله فى عقد وثيقة يتحصن بها من صروف النوائب ويستظهر بها على وجوه المطالب وقدم بين يدى نجواه من أنواع القرب والمبار ماخرج عن الحد والمقدار حتى تأكدت العصمة وتأربت العقدة واشتبكت الالفة واستحكمت الثقة وصارت جرجان وطبرستان الى سواحل البحر وديار الديلم بحكم الحال المتشجة كاحدى ممالكه التى يحكم عليها آمرا وناهيا ويتبسط فيها حاضرا او باديا فلله شمس المعالى فى همة

له بين المجرة مجراها) هذه من صيغ التعجب يقال لله زيد ولله دره عند صدور فعل حسن منه يتعجب منه أى لله فعله الذى فعله خلقا وايجادا فنسب الى الله تعالى وان كان جميع افعال العبد مخلوقة له تعالى اظهار الغرابته وبداعته لان الله تعالى تنسب اليه العجائب لانه منشئها ومبدعها والمجرة فى السماء معروفة سميت بذلك لانها كأثر المجر ومجراها بفتح الميم موضع جريها والضمير راجع الى همة وفى القرآن الى الفلك وهى مؤنث سماعى أو بتضمين معنى السفينة (وفى بحار الكرم مجراها ومرساها) بضم الميم فيهما أى اجراؤها وارساؤها أو موضعاهما (فلم يسمع فى شيوخ الملوك بأشرف منه قيمة) أى قدرا (وأوطف ديمة) الديمة المطر الدائم الذى ليس فيه رعد ولا برق والوطفاء المتراكم بعضها فوق بعض المسترخية الجوانب لكثرة مائها ومنه أوطف الحاجبين كثيفهما (وأكرم شيمة) أى طبيعة وخلقا (وأصدق بارقة مشيمة) البارقة البرق والمشيمة بفتح الميم اسم مفعول من شام البرق نظر اليه ليعلم انه ماطر أم خلب وكانوا يعدون ومضات البرق فان أومض وتراثم خفى كان ماطرا والا فلا وقال النجاتى والمشيمة نعت لمفعول من شام البرق أى نظر اليه ولا معنى له فكأنه تصحف عليه كلام الكرمانى فى قوله والمشيمة مفعولة من شام البرق نظره (وأوفر عقلا وتحصيلا) للعلوم والكمالات (وأظهر) أى أبين (وأوضح جملة وتفصيلا) من غيره فى صفات المجد والكمال (وأغذى للنفس بعفاف الحكمة) العفة والعفافة بالضم فيهما بقية اللبن فى الضرع والعفاف جمعهما أو اسم منهما ويجوز أن يكون العفاف بفتح العين بمعنى العفة عن الانهماك فى المأكل فانه مناف للحكمة (وأجزى للبدن بكفاف الطعمة) قال الصدر هو أفعل تفضيل من أجزأت الماشية بالرطب عن الماء وجاز ذلك لمزاوجة أغذى انتهى يحتمل قوله وجاز ذلك شيئين قلب الهمزة ألفا مع انها لا تقلب فى مثل هذا الموضع ألفا الا فى لغية وانما قياسها التسهيل وصوغ أفعل التفضيل مما زاد على ثلاثة أحرف والكفاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس أى أغنى وفى الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا قال تاج الدين الطرقى سمعت ان قابوسا رحمه الله كان لا يتوسع فى ألوان المطعومات بل يقتصر على الأرز والعسل ولا يأكل غيرهما من الاقوات وكان أيضا قليل الاكل فسئل عن ذلك فأمر بادخار شئ من المرق واللحم يومين فلما صادفوه صار منتنا بحيث يهرب الانسان من نتنه فضلا عن اكله وادخر الأرز والعسل مدة وما تغيرا عما كانا عليه فقال اخترت ما لا يستحيل انتهى (قد فطم النفس) أى منعها (عن رضاع الملاهى) جمع الملهى وهو ما يلهى به من مطربة أو مطيبة أو غيرهما واللهو فى قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا بمعنى الولد وعبر بالفطام اشارة الى ان النفس فى الميل الى الشهوات كالطفل المغرى بالرضاع فانه لا يسليه عنه شئ الا أن يفطم و يعوّد على تركه كما قال البوصيرى رحمه الله تعالى

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

(فلم يعرف اللهو ما هو) أى لم يعرف حقيقة اللهو التى يسأل عنها بما هو أو لم يعرف جواب اللهو ما هو فاللهو مفعول به ليعرف وجملة ما هو بدل منه على ما ذهب اليه ابن جنى والزمخشرى وابن مالك من جواز ابدال الجملة من المفرد كقوله الى الله أشكو بالمدينة حاجة * وبالشأم اخرى كيف يلتقيان أى الى الله أشكو هاتين الحاجتين لتعذر التقائهما وكقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت أى الى الابل كيفية خلقها (ولا البطالة ماهى) البطالة بكسر الباء الكسل و بفتحها الشجاعة ونفى معرفتهما كناية عن نفى تعاطيهما لان من لا يعرف الشئ لا يتصور منه تعاطيه وكثيرا ما ينفى العلم و يراد به نفى المعلوم كقوله تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض أى أتنبئون الله بما ليس موجودا فيهما و يدل على ان المقصود نفى لازم المعرفة لا نفيها قوله (علما منه بأن الملك واللهو

له بين المجرة مجراها وفى بحار الكرم مجراها ومرساها فلم يسمع فى شيوخ الملوك بأشرف منه قيمه وأوطف ديمه وأكرم شيمه وأصدق بارقة مشيمه وأوفر عقلا وتحصيلا وأظهر جملة وتفصيلا وأغذى للنفس بعفاف الحكمة وأجزى للبدن بكفاف الطعمة قد فطم النفس عن رضاع الملاهى فلم يعرف اللهو ما هو ولا البطالة ماهى علما منه بأن الملك واللهو

ضدان وان ليس لالتقائهما تدان) وانما كانا ضدين لان أحدهما يدعو الى راحة النفس وطيب الأنس والآخر الى تجشم المتاعب وارتكاب المصاعب أو أن أحدهما يدعو الى الغفلة والفساد والآخر يدعو الى التيقظ والصلاح وتدان بالفوقانيتين مصدر تدانى وفى بعض النسخ ليس للبقاء بهما يدان تثنية يد أى قوة يقال ليس لى بهذا الامر يدان أى لا استطيعه وهو ركيك قال الكرمانى روى السلامى قال كان أبو العباس عبد الله بن محمد بن نوح يخدم نصر بن أحمد بن أسد بسمرقند فأقبل على اللهو والشرب واشتغل عن الخدمة حتى أصابته ضائقة فشكاها الى نصر بن أحمد فى رقعة واسترفده فوقع نصر فى رقعة قصته * يا أبا العباس ان اللهو ضد للفلاح * خدمة السلطان والكا * سات من أيدى الملاح * ليس يلتئمان فاختر * خدمة أو شرب راح * فترك عبد الله ما كان عليه وداوم على الخدمة (ولقد أحسن أبو الفتح على بن محمد البستى الكاتب فى نصرة هذا الرأى) وهو كون الملك واللهو ضدين يعنى قول أبى الفتح يؤكد ما راه قابوس و ينصر ما يجنح اليه من مجانبة اللهو ومباعدة اللغو فى ملابسة الملك بقوله (اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب * أما ترى الشمس فى الميزان هابطة * لما غدا برج نجم اللهو والطرب) ويل كلمة عذاب والحرب ذهاب المال كله يقال حربه يحربه حربا كطلبه يطلبه طلبا اذا أخذ ماله وتركه بلا شئ وفى بعض النسخ فاندب على ملكه أى نح عليه وابكه بالويل توجعا وبالحرب تفجعا يعنى اندب ملكه بواويلاه وواحرباه كالمتفجع المتلهف ثم حقق هذا المعنى ببرهان عقلى ودليل قطعى يتعلق بعلم النجوم فقال أما ترى هبوط الشمس فى برج الميزان عن ارتفاع أوجاتها وعلو درجاتها وسبب ذلك ان الميزان برج زهرة وهو كوكب اللهو والطرب فمن كانت طالعه من الناس كان ميالا الى اللهو والطرب بطبعه صارفا الى مغازلة الملاح ومعاقرة الراح وسماع النغمات الفصاح حاسة بصره وذوقه وسمعه كما زعمه أرباب النجوم (نعم ولا أحرص على انصاف الرعية) قد تقدم الكلام على مثل نعم هذه وان المصنف كثيرا ما يستعملها تخلصا بين كلامين متباعدين (وآخذ بأطراف العدل فى القضية) أى الواقعة والحادثة وآخذ أفعل تفضيل من أخذ قلبت الهمزة الثانية فيه ألفا وجوبا لسكونها اثر همزة مفتوحة (وأبرع فى الآداب والحكم) أبرع اسم تفضيل من برع الرجل فاق أصحابه فى العلم وغيره (وأجمع بين ذرابة السيف وذلاقة القلم) الذرب الحاد من كل شئ ولسان ذرب وفيه ذرابة أى حدة وامرأة ذربة صخابة وذربة أيضا مثل قربة وذلق كل شئ حده وذلق اللسان بالكسر والضم ذلقا وذلاقة ذرب وخبر لا محذوف للقرينة الدالة عليه أى لا أحرص منه موجود كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت أى لهم (ورسائله موجودة فى البلاد عند الافراد) من الناس أى المنفردين بالفضائل واجادة الانشاء والرسائل وهو ابن جلاء الفضائل والآداب وابن بجدة الرسائل التى تسعى فى خدمتها على رؤسها اقلام الكتاب وكلام الملوك ملوك الكلام (لكنى اكتفى منها بلمعة من بوارق) جمع بارقة (بيانه وزهرة من حدائق) جمع حديقة وهى الروضة ذات الشجر (احسانه) مصدر أحسن الشئ أتقنه (اذ كان فى تصفحها) أى تصفح تلك اللمعة والتصفح هو النظر البالغ فى الشئ مع التأمل والاستقصاء (ما يغنى عن التكثر فى هذا المكان بها) الجار والمجرور يتعلق بالتكثر والضمير فى بها يرجع الى رسائله يعنى ان فى هذه اللمعة التى اكتفى بها غنية عن الاستكثار من رسائله فى هذا المكان لان القطرة تدل على الماء النمير والزهرة تنبئ عن الروض النضير (فمنها رسالة انشاها فى الترجيح بين صحابة النبى صلى الله عليه وسلم) ورضى الله تعالى عنهم أجمعين (بعقب رسائله القديمة) أى أن هذه الرسالة كانت بعدها والمتأخر من الرسائل والكتب وغيرها يكون غالبا أحكم وأمتن

ضدان وأن ليس لالتقائهما تدان ولقد أحسن ابو الفتح على بن محمد البستى الكاتب فى نصرة هذا الرأى بقوله
اذا غدا ملك باللهو مشتغلا
فاحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس فى الميزان هابطة
لما غدا برج نجم اللهو والطرب
نعم ولا أحرص على انصاف الرعية وآخذ بأطراف العدل فى القضية وأبرع فى الآداب والحكم وأجمع بين ذرابة السيف وذلاقة القلم ورسائله موجودة فى البلاد عند الافراد لكنى اكتفى منها بلمعة من بوارق بيانه وزهرة من حدائق احسانه اذ كان فى تصفحها ما يغنى عن التكثر فى هذا المكان بها فمنها رسالة أنشاها فى الترجيح بين صحابة النبى صلى الله عليه وسلم بعقب رسائله القديمة

(وقرائنه) جمع قرينة وهي السجعة (اليتيمة) أي الفريدة وهي هنا التي لا أخت لها كما في الدرة اليتيمة أي الخالية عن مشاركة في صفتها وهي (بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان أصعب الامور وأشرفها بين الجمهور هو الخروج بالنبوّة) النبوّة بتشديد الواو وأصلها النبوءة بالهمز لانها بمعنى النبأ أي الخبر خففت الهمزة الى الواو ثم أدغمت فيها الواو الاولى وكذلك النبي أصله نبيء بالهمز فعيل بمعنى اسم الفاعل أي مخبر عن الله تعالى ولو باعلام الخلق انه نبي ليحترم وان لم يكن مأمورا بتبليغ الشرائع وقيل انه مشتق من النبوة وهي الرفعة فهو على هذا التقدير فعيل بمعنى مفعول وعلى كلا التقديرين فالرسول أخص من النبي على المشهور لانه انسان أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه والنبي أعم من أن يؤمر بالتبليغ أولا فاذا تقرر هذا ظهر ان مراد صاحب هذه الرسالة بقوله هو الخروج بالنبوة المعنى الخاص وهو النبوّة المنضمة الى الرسالة بدليل ما يأتي من التعليل في قوله لانه الخ لان النبوة الخالية عن الرسالة ليس فيها ما ذكر من التعليلات (والاستعلاء على الخلق بهذه القوّة) أي قوة النبوة القدسية الخارجة عن الطاقة البشرية (لانه) أي الخروج بالنبوّة (تقليب الوجوه عن القبل) بكسر القاف وفتح الباء جمع قبلة كسدرة وسدر (المعبودة) وصف القبل بالمعبودة مجاز لانها جهات التوجه في العبادة أي الجهات التي يعبد الله تعالى بالتوجه اليها وقال الناموسي أصل العبادة الخضوع والتذلل والقبلة مما يتذلل عندها ويكون الرجل عندها بالخضوع والخشوع فوصفها بالمعبودة اذ العبادة بعضها يكون بالتوجه اليها انتهى قوله فوصفها بالمعبودة أي مجازا وما ترا آى من كلامه من ان ذلك حقيقة غير مراد لان العبادة بسائر أقسامها تذللا أو خضوعا أو غيرهما لا تكون الا لله تعالى والمعنى ان الامم قبل بعثة الانبياء يولون الوجوه شطر المعبودات والجهات فتقليبها عن جهة مألوفة وقبلة معروفة متعسر جدا لان الفطام عن المألوف شديد ورفع الأساس الممهد عسير ورسولنا عليه الصلاة والسلام سلك هذا الطريق الوعر في مبعثه لانه حوّل قبلته عن المسجد الأقصى الى المسجد الحرام وقد تناسخت باستقبالها الأحقاب وتبعت الاسلاف الأعقاب وعلى حسب احتمال المكاره يظفر بالمكارم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما أوذي نبي مثل ما أوذيت لانه أمر بمخالفة ما هم عليه من الامور المتداولات حتى قال بعثت لرفع الرسوم والعادات كذا في الكرماني (وادخال الأعناق في قلادة غير معهودة) وهي الزام أحكام الشرع من التكليفات اللازمة والعبادات اللازم به أمرا ونهيا وحلا وحرمة ولم تك من قبل معهودة لهم ولا وطنوا عليها انفسهم ولا مرنوا عليها طباعهم (ومخاطبة الخلق عن الخالق بخالق لا تدركه أبصار الخلائق) خالق بدل من الخالق وفيه ابدال النكرة من المعرفة وهو جائز في البدل من غير تنكير واتحاد لفظ المبدل والمبدل منه وهو جائز اذا كان مع الثاني زيادة بيان كقراءة يعقوب وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها بنصب كل الثانية بدلا لانها قد اتصل بها ذكر سبب الجثو وكذلك ها هنا مع الثاني زيادة بيان وهو توصيفه بقوله لا تدركه أبصار الخلائق وذلك مما يقرر صعوبة الخروج بالنبوّة وشرفه يعني ان الانبياء عليهم السلام مأمورون بمخاطبة أممهم المتعوّدين للصور المدركة بالحواس والمعاني المصوّرة في الاذهان عن خالق لا يقبل التمثيل والتصوير ولا يدرك بالتصير والتفكير فيعسر عليهم جذب المعتادين بمشاهدة الرسوم المقيدين بعلائق الحواس والجسوم واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وفي نسخة الخالق الذي لا تدركه الخ (وقد اعتلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذروة هذا الشرف) ذروة الشيء بكسر وضم أعلاه (وصار لمن سلف من الانبياء خير الخلف) لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهذا باعتبار وجوده الظهوري وأما باعتبار نفس الامر فهم كالنواب عنه كما قال تعالى

وقرائنه اليتيمة وهي بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان أصعب الأمور وأشرفها بين الجمهور هو الخروج بالنبوة والاستعلاء على الخلق بهذه القوة لانه تقليب الوجوه عن القبل المعبودة وادخال الأعناق في قلادة غير معهودة ومخاطبة الخلق عن الخالق خالق لا تدركه أبصار الخلائق وقد اعتلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذروة هذا الشرف وصار لمن سلف من الانبياء خير الخلف

واد

واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه (وفاز بمزية هذا الذكر العظيم) أي اعتلى لانه ذروة الشرف والخروج بالنبوّة الحقة والاستعلاء على الخلق بهذه القوة وصيرورته خير الخلق (وأذاق العرب لذة النعيم ونقلهم الى الثروة والغنى من الفقر والفاقة وأراحهم من رعاية الجمل والناقة) يعني أذاقهم لذة النعيم بعد ما كانوا في قشافة من العيش وجدوبة من البدو ونقلهم الى الدعة والراحة وأراحهم من رعاية الابل والناقة بما أورثهم من ملك الاكاسرة ونعمة القياصرة وخزائن الملوك واعلاق ولاة الامور على ما نطق به فتوح العجم في مغازيهم هذا تقرير كلامه على ما أراد ولا يخفى على المنصف ما في هذا الكلام من البشاعة التي تمجها الاسماع وتستسمجها الطباع وسوء الادب على النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل أصله الشريف ونجاره المنيف رعاء الجمل والناقة فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يرضى أن يمدح بتحقير العرب وكيف يمدح الانسان بدناءة أصله وكونه صلى الله عليه وسلم شرف العرب والعجم بل والدنيا والآخرة ظاهر ظهور الشمس في رابعة النهار لكن لا يتوقف ذلك على جعل العرب صعاليك رعاء الابل والشاء والعرب لم تزل في عز من عهد اسماعيل عليه السلام الى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فزاد عزهم وضاعف فضلهم واستولوا على الممالك وقهروا الملوك والجبابرة معجزة له صلى الله عليه وسلم وملوك العرب التي قبل الاسلام اكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر كالملوك القحطانية باليمن الذين منهم سبأ الذي سمي بهذا الاسم لكثرة ما غزا أقطار البلاد وسبى من الخلق والعباد وهو الذي بنى السد بأرض مأرب الذي تعجز عنه ملوك الدنيا وقصتهم في كتاب الله تعالى مبينة وكذلك سيف ذو يزن وملوك تبع وحمير وآل غسان ملوك الشام وملوك الحيرة الذين منهم جذيمة الابرش والعمالقة والملوك من بني عامر كالنعمان بن امرئ القيس باني الخورنق والمنذر بن النعمان والنعمان بن المنذر بن ماء السماء وغيرهم ممن يضيق عنهم نطاق البيان ومن تتبع كتب السير والتواريخ رأى من ذلك شيئا كثيرا والعجب من الكرماني وغيره من الشراح كيف سكتوا على هذا الكلام ولم يشرعوا الى قائله أسنة الملام (وليس وراءه) أي وراء الخروج بالنبوّة (لابتغاء العلى أمد) أي غاية (فما فوق السماء للسموّ مصعد) أي لما ارتقى في حيازة هذا الشرف ذروة المجد وسنام العز ما بقي ولاية يملكها وغاية يدركها وقوله فما فوق السماء مصعد من قول النابغة الجعدي حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته الرائية فلما انتهى الى قوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

أحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصغاء الى قوله فلما انشده بعقب البيتين قوله

علونا السما ومجدنا وسناؤنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا ليلى فقال الى الجنة فقال لا يفضض الله فاك قال فأربى على مائة وعشرين سنة وأسنانه روق غير مفضوضة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم ضبط الامر بعد زعيمه على نظامه واقامته في قوامه) ضبط بالرفع معطوف على الخروج بالنبوّة والضمير في زعيمه يعود الى الامر وفي نظامه الى الزعيم وأراد بالزعيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو زعيم بأمر الدين قال النجاتي هكذا قالوا ولو قلنا ان الامر في قوله ضبط الامر أعم من أن يكون هو الدين أو غيره وكذا الزعيم أعم من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره لكان أصوب وأقوم فليتأمل انتهى أقول التأمل الصادق يشهد بفساد ما حكم بأنه أصوب لان الكلام في أمر الدين والسياق له ويدل على ذلك قوله

وفاز بمزية هذا الذكر العظيم وأذاق العرب لذة النعيم ونقلهم الى الثروة والغنى من الفقر والفاقة وأراحهم من رعاية الجمل والناقة وليس وراءه لابتغاء العلى أمد فما فوق السماء للسمو مصعد ثم ضبط الامر بعد زعيمه على نظامه واقامته في قوامه

الآتى وهذا ماتولاه أبو بكر وقد صرح النجاتى بأن قوله ثم ضبط الامر معطوف على الخروج ليس الا فكيف بعد هذا يجعل الأصوب ماذكره (وهذا ماتولاه أبو بكر رضى الله تعالى عنه حين ودع) صلى الله عليه وسلم (عمره) فى هذا التعبير شئ من الاخلال بالاجلال فالاولى التعبير بلقى ربه أو اختار الآخرة أو نحو ذلك (من غير أن يسلم الى أحد أمره) يعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مانص فى الامامة على أحد بعده بل تولاها أبو بكر باجماع الصحابة عليه وبيعتهم اياه بما استنبطوه من أحاديث النبى الواردة فيه وتقديمه اياه على غيره فى الامامة فى كل ماعرض له صلى الله عليه وسلم من الاعذار والامراض حتى قال بعض الصحابة رجل رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاه لدنيانا قال العلامة الكرمانى سمعت الامام الربانى فخر الدين محمد الرازى رحمه الله قال ان الله تعالى نبهنا فى كتابه الكريم على تقديم أبى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين وكان الصديق رضى الله عنه بعد النبى وهذا مما يدل على طهارة عقيدة شمس المعالى من شوائب التشيع والرفض فان الرفضة يعتقدون أن عليا رضى الله عنه هو المنصوص عليه بالامامة وخسر هنالك المبطلون لان عليا بايع أبا بكر ساحة قرونته راضيا قلبه وقد رضى الخصمان وأبى القاضى والرافضة ساخطة وعلى هو الراضى الى آخر ماذكره مما يدل على تسليم على خلافة الصديق ظاهرا وباطنا وهذه المسئلة شهيرة مسطورة فى كتب الكلام قال النجاتى قوله من غير ان يسلم الى أحد أمره ممنوع اذ شيعة على كرم الله وجهه يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى على رضى الله عنه يوم غدير خم وهو يقول انه مانص فى الامامة على أحد بعده بل تولاها أبو بكر باجماع الصحابة وبيعتهم اياه انتهى وهذا مما يقضى منه العجب اذ كيف تقدح زعمات الرافضة فيما أجمع عليه الصحابة رضى الله عنهم ودرج عليه السلف الصالح وتلقته أهل السنة والجماعة خلفا عن سلف وهذا اذا لم يكن عن ذهول وغفلة منه ففى غاية الاشكال والله أعلم بحقيقة الحال (فانه) أى أبا بكر رضى الله عنه (قام به) أى بالامر بعد زعيمه (قيام ثابت القلب) أى غير مضطرب ولا متزلزل فى القيام بأمر الدين وحماية المسلمين وقتال المرتدين والمارقين (مستقل بمقاومة الخطب) أى الامر العظيم (غير مفكر فى رد راد) برد عليه بغير حق (ولا مبال بمعاداة مضاد) وفى بعض النسخ معاد وفى بعضها معاند وهى ركيكة لعدم ملايمتها للقرينة قبلها (حتى حمى حريم الدين) حريم البئر وغيرها ماحولها من مرافقها ومنافعها (وجمع شمل المسلمين) الشمل يطلق على الجمع والتفرق والمراد به هنا التفرق (ولم يرض بأن يلم) بضم الياء مضارع ألم بالمكان نزل به (ببيضة الشريعة ثلم) أى خلل (ولا أن يتغير من أحكامها حكم) هذا اشارة الى ماورد عن الصديق لما روجع فى قتال مانعى الزكاة فقال لو منعونى عناقا مما كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه وفى رواية عقالا والعناق السخلة والعقال الحبل الذى يعقل به البعير وكلاهما مما لا يجزئ فى الزكاة والمراد به المبالغة فى المحافظة على ما كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من فروع شريعته المطهرة حتى لو فرض انهم كانوا يدفعون فى الزكاة عناقا أو عقالا فى عهد الرسول وامتنعوا من اعطائه لأبى بكر لقاتلهم عليه (فلقب) بالبناء للمفعول (خليفة رسول الله بانتدابه) أى بسبب انتدابه أى اجابته يقال ندبته للامر فانتدب أى دعوته فأجاب (لحياطة دين الله) أى لحمايته وصيانته وكان هذا اللقب له خاصة لان عمر رضى الله عنه قال أنا خليفة أبى بكر وهو خليفة رسول الله ولو لقبتمونى بخليفة خليفة رسول الله لطال اللقب لى ولمن بعدى وهلم جرا الى ان احتجتم ان تقرأوا سفرا فى التلقيب قال المغيرة بن شعبة أنت أميرنا ونحن المؤمنون فأنت أمير المؤمنين قال فذلك اذن واستخلفه أبو بكر فولى عشر سنين وثمانية

وهذا ماتولاه أبو بكر رضى الله تعالى عنه حين ودع عمره من غير أن يسلم الى أحد أمره فانه قام به قيام ثابت القلب مستقل بمقاومة الخطب غير مفكر فى رد راد ولا مبال بمعاداة مضاد حتى حمى حريم الدين وجمع شمل المسلمين ولم يرض بأن يلم ببيضة الشريعة ثلم ولا أن يتغير من أحكامها حكم فلقب خليفة رسول الله بانتدابه لحياطة دين الله

أشهر قال الكرمانى وروى مكنف بن حاجب ان أبا بكر لما حضرته الوفاة دعا كاتبا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حين يصدق الكاذب ويتوب الفاجر ويؤمن الكافر انى وليت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فيكم فذلك ظنى به ورجائى فيه وان غير ذلك فالخير أردت ولا يعلم الغيب الا الله وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (ثم تحصين حوزة الاسلام من عوارض الفساد) تحصين بالرفع معطوف على الخروج أو على قوله ضبط الامر على اختلاف الرأيين فى المتعاطفات هل كلها معطوفة على الاول أو كل معطوف على ما يليه فيكون تحصين حوزة المسلمين داخلا فى حكم الخروج بالنبوة وهو كونه أصعب الامور وأشرفها (وعادية الاعداء والأضداد) أى ظلمهم (والمجاهدة) بالرفع عطف على تحصين وقال صدر الافاضل تحصن فعل ماض وقوله بالمجاهدة صح بالباء الموحدة والمعنى عليه مستقيم غير انه لا يفيد ما أفاده العطف مماذكروا واما النسخ التى فيها والمجاهدة فيتعين فيها أن يكون تحصين مصدرا معطوفا على ماذكر قبله (فى استضافة ديار المخالفين) أى طلب اضافتها وتخليصها من أيديهم وضمها (الى جانب) بلاد (الاسلام ومجامع المسلمين) جمع مجمع وهو موضع الاجتماع ومعنى استضافتها الى مجامع المسلمين صيرورتها من البلاد التى يجتمع فيها المسلمون للعبادات وجهاد الكفار (وهو) أى المذكور من التحصين وما عطف عليه (ما أتاه عمر رضى الله عنه لما آل اليه الامر) أى امر الدين وامارة المؤمنين (فانه صرف جهده) بالضم أى طاقته (الى الجهاد) فى سبيل الله (وقصر وكده وكده على افتتاح البلاد) الوكد الممارسة والقصد قال صدر الافاضل يقال وكد وكده أى قصد قصده ووكد فلان أمرا يكده اذا مارسه وقصده ويقال مازال ذلك وكدى بضم الواو أى فعلى ودأبى فكأن الوكد بالضم اسم والوكد بالفتح مصدر والكد الشدة فى العمل وقد فتح الله تعالى للمسلمين على يده بيت المقدس والشأم وحمص وبعلبك والبصرة وغيرها (حتى اتسع نطاق هذه الملة) اتساع النطاق كناية عن العظم فان الرجل اذا اتسع نطاقه كان جسيما عظيما كقولهم طويل النجاد فى طول القامة (وخضعت الرقاب لأهل هذه القبلة فلقب أمير المؤمنين اذ كان نعم العون لرسول رب العالمين) قال الناموسى ان قلت سياق اذ كان يشعر بأنه تعليل للتلقيب بأمير المؤمنين فما وجهه قلت ان الامر والنهى اليه صلى الله عليه وسلم فهو الآمر بالحقيقة فهو صلى الله عليه وسلم كان مجتهدا فى انتشار الاسلام وتكثير سواد المسلمين وأبو بكر ما انتشر الاسلام فى زمانه اكثر مما انتشر فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم فانه كان مشغولا بقتال أهل الردة كما ان عليا كان مشغولا بقتال أهل البغى فبالحقيقة انما تتصور المعاونة من عمر لاجتماعه مع النبى صلى الله عليه وسلم على أمر واحد وهو انتشار دين الاسلام وتكثير المسلمين فاشتق له لقب من منصب النبى صلى الله عليه وسلم وهى الامارة التى أشرنا اليها انتهى (قد فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من الامر الأعظم) قال صدر الأفاضل صح بدون الواو انتهى وفى اكثر النسخ وقد فرغ بالواو والمراد بالأمر الأعظم تمهيد قواعد النبوة بين الامم وهو الذى اكمله الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وأتمه حين صرف اليه همه قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى (والشأن الأفخم وأطفأ لهيب كل ملتهب على رغم من أبى لهب) هى كنية عم النبى صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى وكان معاندا له جاحدا ومكايدا وحاسدا وهو المدعو عليه فى القرآن بقوله تعالى تبت يدا أبى لهب السورة وليس فى القرآن كنية غير أبى لهب ولم يذكر باسمه لانه مضاف الى العزى وهى صنم وانما كنى بأبى لهب لفرط جماله وتلهب وجنتيه واشراق خديه وسبب نزول السورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين جمع أقاربه فأنذرهم فقال

ثم تحصين حوزة الاسلام من عوارض الفساد وعادية الاعداء والاضداد والمجاهدة فى استضافة ديار المخالفين الى جانب الاسلام ومجامع المسلمين وهو ما أتاه عمر رضى الله عنه لما آل اليه الامر فانه صرف جهده الى الجهاد وقصر وكده وكده على افتتاح البلاد حتى اتسع نطاق هذه الملة وخضعت الرقاب لاهل هذه القبلة فلقب أمير المؤمنين اذ كان نعم العون لرسول رب العالمين قد فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من الامر الاعظم والشأن الافخم وأطفأ لهيب كل ملتهب على رغم من أبى لهب

أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فنزلت (والتأم) أى انضم (بسعى الشيخين) أبى بكر وعمر سميا بذلك لتقدمهما أو لانهما صهراه عليه الصلاة والسلام (شعب الامرين الآخرين) الشعب بفتح فسكون الصدع فى الاناء ويقال لاصلاحه أيضا شعب والأمران الآخران أحدهما حياطة دين الله عز وجل على مامهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ماقام به أبو بكر والآخر تحصين بيضة الاسلام على المارقين واستضافة البلاد الى حريم الدين وهو ما انتصب به عمر رضى الله تعالى عنه (وبلغ) أى الامر الاعظم الذى فرغ منه النبى صلى الله عليه وسلم (من الاحكام) بكسر الهمزة مصدر أحكم الشئ أتقنه (مبلغا ليس فيه مستزاد) مصدر ميمى بمعنى الزيادة (ولا يشين بياض غرته سواد) الغرة بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم ثم أطلقت على كل واضح مشهور أى لا يصيب وضوحه وظهوره خفاء (ولم يبق للتابعين) التابعون هم القرن الذين يلون الصحابة ويتبعونهم وفى الحديث خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب (سوى التمسك بدين ممهد ومراعاة بناء مشيد) أى مطلى بالشيد وهو الكلس ومعنى مراعاة البناء المحافظة عليه من عدو يتصدى لهدم شئ منه (فلم يقدروا) أى التابعون (على القيام به) أى بالمذكور من التمسك والمراعاة والضمير راجع الى التمسك فقط وانما لم يقدروا على ذلك لان الخلافة قد صارت ملكا عضوضا لما ورد فى الحديث الخلافة بعدى ثلاثون ثم تكون ملكا عضوضا (واحتجبوا وراء حجابه) كأنه يشير بذلك الى ماوقع بين الصحابة من الحروب كما وقع بين على ومعاوية رضى الله عنهما زمن التابعين ولم ينهضوا لنصرة المحق منهما تمسكا بالدين كما كانت الصحابة رضى الله عنهم يبذلون مهجهم وأرواحهم بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم نصرة لدينه فكأنهم بقعودهم وسكوتهم احتجبوا بحجاب القيام به (ولما أتت الخلافة عثمان بن عفان) رضى الله عنه أتته باختيار أصحاب الشورى الذين قال فيهم عمر رضى الله تعالى عنه جعلتها فى ستة فى عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وفى تقديمه عثمان فى التعداد اشارة الى تقديمه فيها قال الكرمانى واتيانها بانتهاء النوبة اليه صفوا عفوا وقد أخذه من قوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرجر أذيالها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

(كان منه ما كان من تبديل زى النسك) الزى بكسر الزاى وتشديد الياء اللباس والهيئة والنسك العبادة (بزينة الملك وتغيير سيرة الائمة) أى ائمة الدين كالشيخين رضى الله عنهما (حين توسع فى النعمة) بكسر النون بمعنى المنعم به عليه من الله تعالى يقال فلان واسع النعمة أى كثير المال ويجوز أن يكون مراده النعمة بفتح النون أى التنعم (حتى اجتنى ثمرة ما جنى) الاول من جنى الثمرة قطفها (وتيه به سوء ما أتى) تيه نفسه وتوهها بمعنى أى حيرها وطوحها يشير الى ما حصل له رضى الله تعالى عنه من السعادة بنيل الشهادة حين خرجت عليه الفئة الباغية والفرقة الطاغية واكثرهم من أهل مصر وفيهم محمد بن أبى بكر وسبب ثوران هذه الفتنة انه جاء عدد جم من أهل مصر يشكون من حاكمهم ابن أبى سرح وظلمه فراجعه الصحابة رضى الله عنهم فى عزله كعلى وعائشة وطلحة فامتنع من عزله فى ابتداء الأمر ثم أجاب وقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليهم فأشار الناس عليه بمحمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبى سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاث مراحل من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبطه خبطا كأنه طالب أو مطلوب فقالوا له ما بالك فقال غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقيل له هذا

والتأم بسعى الشيخين شعب الامرين الآخرين وبلغ من الاحكام مبلغا ليس فيه مستزاد ولا يشين بياض غرته سواد ولم يبق للتابعين سوى التمسك بدين ممهد ومراعاة بناء مشيد فلم يقدروا على القيام به واحتجبوا وراء حجابه ولما أتت الخلافة عثمان بن عفان كان منه ما كان من تبديل زى النسك بزينة الملك وتغيير سيرة الائمة حين توسع فى النعمة حتى اجتنى ثمرة ما جنى وتيه به سوء ما أتى

عامل مصر فقال ليس هذا أريد فأخبر به محمد بن أبى بكر فأرسل فى طلبه فجىء به اليه فسأله فقال مرة غلام عثمان ومرة غلام مروان فقال له محمد الى من أرسلت قال لعامل مصر برسالة قال أمعك كتاب قال لا ففتش فوجد معه كتاب فيه من عثمان الى ابن أبى سرح فجمع محمد من كان معه من الصحابة وغيرهم وقرأ عليهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل فى قتلهم وأبطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك امرى وتحبس من يجىء الى يتظلم منك حتى يأتيك رأيى فلما قرأوه رجعوا الى المدينة وجمعوا الصحابة وأخبروهم بقصة الغلام وقرؤا المكتوب فلم يبق أحد منهم الا حنق على عثمان وقام الصحابة فلحقوا بمنازلهم فحاصر الناس عثمان ولما رأى على ذلك دخل عليه ومعه كثيرون من البدريين والغلام والبعير والكتاب فأقر لهم ان الغلام غلامه والبعير بعيره والخاتم خاتمه وحلف لهم بالله انه لم يشهد هذا الكتاب ولا علم به ولا أمر بكتابته ولا وجه هذا الغلام الى مصر قط فبرؤه لعلمهم انه خط مروان لكنهم شكوا فى أمره له بذلك فقالوا له ادفع الينا مروان وكان عنده فى الدار فأبى فخرج اولئك الصحابة من عنده غضابا مع علمهم انه لا يحلف بباطل الا أن قوما قالوا لا نبرئه الا أن يسلم الينا مروان حتى نبحث ونعرف حال الكتاب وكيف يأمر بقتل صحابيين فصمم عثمان على عدم اخراجه اليهم خشية عليه من القتل ولزم الصحابة بيوتهم فحوصر عثمان وبعث على الحسن والحسين مع جميع أصحابه وأبنائهم لمنعه وسؤاله فى اخراجه حتى تخضب الحسين بالدماء من رمى السهام وشج قنبر مولى على فخشى محمد بن أبى بكر أن يتعصب بنو هاشم للحسين فيكفون الناس عن عثمان فتسور عليه من دار أنصارى ومعه رجلان حتى دخلوا عليه وليس معه غير امرأته فقال محمد لصاحبيه مكانكما فان معه امرأته ثم دخل عليه محمد فأخذ بلحيته فقال والله لو رآك أبوك لساءه مكانك منى فتراخت يده فدخل الرجلان اليه فقتلاه فصرخت امرأته ودخل الناس فرأوه مذبوحا فخاف الصحابة ودخلوا عليه واسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ثم لطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج غضبانا حتى أتى منزله فهرع الناس اليه ليبايعوه فقال ليس ذلك اليكم انما هو لأهل بدر فلم يبق أحد منهم الا أتاه وقالوا لا نتمنى أحدا أحق منك فبايعوه وهرب مروان وولده وكان قتله أواسط أيام التشريق على خلاف فيه سنة خمس وثلاثين ودفن بالبقيع وسنه اثنان وثمانون سنة وعن حذيفة أول الفتن قتله وآخرها خروج الدجال وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو لم يطلب الناس بدمه لرموا بالحجارة وفى حديث تفرد به من له مناكير ان لله سيفا مغمودا فى غمده مادام عثمان حيا فاذا قتل جرد ذلك السيف ولم يغمد الى يوم القيامة وقيل جن عامة الذين ساروا اليه وكان عبد الله ابن سلام رضى الله عنه يشتد عليهم ويقول ان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله تعالى ثم لا يغمد عنكم أبدا وما قتل نبى قط الا قتل به سبعون ألفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا قبل أن يجتمعوا وقال ابن مهدى خصلتان له ليستا للشيخين رضى الله عنهم صبره حتى قتل وجمعه الناس على المصحف كذا فى اتحاف اخوان الصفا فى نبذ من أخبار الخلفا للعلامة ابن حجر المكى مع بعض تلخيص * ولعمرى لقد أتى قابوس بما تمجه الطباع وتتبرأ منه النفوس وتعرض للهلاك والخسران بما يغبر فى وجه الايمان من الطعن فى ذى النورين عثمان وبسط يد القدح على من بسط المصطفى عنه يده فى بيعة الرضوان ولم يستحى ممن استحيت منه ملائكة الرحمن والأدب مع الصحابة كبيرهم وصغيرهم أمر ملتزم ومن آذى أحدا منهم فقد آذى النبى صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه أخرجه الترمذى عن عبد الله بن

ابن مغفل والحروب التي جرت بينهم كلهم صادرة عن اجتهاد والمصيب فيه له أجران والمخطئ له أجر واحد فضلا من رب العباد وما صدر من بعضهم مما يوهم ظاهره نقصا فذلك محمول عند العلماء على وجه حسن معدول به الى أقوم سنن قال العلامة ابن حجر في الكتاب المتقدم ذكره (تنبيه) احذر لئلا تهلك أن تعتقد ان أحدا من الصحابة غير محمد بن أبي بكر على ما مر عنه أراد قتل عثمان أو عاون عليه وانما سكت من سكت منهم لأحد أمرين اما الخوف على النفس تارة لان أولئك المتمالئين من أهل مصر والشام وغيرهما على حصره في داره اخلاط كثيرون لا يرعوون بحق ولا يوقرون صغيرا ولا كبيرا واما رجاء ان ذلك الحصر يؤدي الى تسليم مروان ليقضي بينه وبين من سعى في قتلهم ويقام عليه موجب ماسعى فيه من الفساد وعثمان رضي الله عنه معذور في عدم تسليمه خشية عليه من القتل والصحابة رضي الله عنهم معذورون وكل على هدى والمدخل نفسه في خلاف ذلك موقع لها في ورطة يخشى عليه سلب الايمان بنص قوله في الحديث الصحيح عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي أعلمته انني محارب له ومن حاربه الله لا يفلح أبدا والصحابة رضي الله عنهم هم الاولياء وغيرهم انما اقتبس من انوارهم واقتدى بآثارهم والله أعلم انتهى كلامه قال العلامة الكرماني في شرح قول قابوس من تبديل زي النسك بزينة الملك وكان عثمان قبل خلافته متنسكا وبعدها أيضا صوّاما بالنهار قوّاما بالليل ولذلك قالت امرأته حين هموا بقتله لئن قتلتم لقد قتلتم صوّاما بالنهار قوّاما بالليل ودأبه قراءة القرآن وهو الجامع له ومصحفه المعتمد عليه الى آخر ماذكره مما هو في جنب فضائله كقطرة من قطرات بحر أو جمانة من شذرات نحر ويكفيه ماجاء في حديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة فقال عثمان عليّ مائة بعير بأحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عليّ مائتان كذلك ثم حض الثالثة فقال عليّ ثلثمائة بعير كذلك فنزل صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه وصح انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز هذا الجيش فنثرها في حجره فجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين وهو أول الناس اسلاما بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وأول من هاجر بزوجته الى الحبشة وأحد العشرة المشهورين المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن ولم يجمع أحد منذ آدم الى الساعة بين بنتي نبي غيره تزوج بنت النبي رقية فماتت عنده ثم تزوج باختها أم كلثوم ولما ماتت تحته سنة تسع من الهجرة قال صلى الله عليه وسلم زوّجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوّجته وما زوّجته الا بالوحي من الله تعالى ولذا قال وهو محصور لقد اختبأت عند ربي عشرا اني لرابع أربعة في الاسلام وأنكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه وما تغنيت ولا عثيت ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مرت بي جمعة منذ أسلمت الا اعتقت رقبة الا أن لا تكون فأعتقها بعد ولا زنيت ولا سرقت في جاهلية ولا اسلام قط ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما وصح انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقربها فمر عثمان فقال هذا يومئذ على الهدى وصح انه صلى الله عليه وسلم قال له يا عثمان لعل الله أن يقمصك قميصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه ومن ثم قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليّ عهدا فأنا صابر عليه وفتحت في زمنه افريقية والاندلس وفتحت خوز وكثير من بلاد خراسان وفتحت نيسابور صلحا وقيل عنوة وطوس وسرخس ومرو وبيهق واصطخر وغيرها ولما فتحت هذه البلاد الواسعة كثر الخراج على عثمان فأدر الارزاق واكثر العطايا ومن تواضعه انه كان يتعاطى وضوء الليل بنفسه وهو خليفة فقيل له لو أمرت بعض

الخدام

الخدام لكفوك فقال الليل لهم يستريحون فيه ومناقبه يضيق عنها نطاق البيان وانما أطلنا الكلام أداء لبعض ما يجب في تزكية الصحابة الكرام ولئلا يغتر أحد بكلام قابوس فيقع من سخط الله في هلاك وبوس (ولما عادت) أي الخلافة (الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه هاجت الرياح) أي ثارت الفتن (واختلفت الدول من كل جانب وبدت الأوابد) جمع آبدة وهي النافرة والمراد النوافر من العقول وهي اشارة الى ماجرى بين علي وبين عائشة وطلحة والزبير من وقعة الجمل وماحدث بعدها بينه وبين معاوية من الوقائع بصفين (وتبدلت العقائد) يريد تفاوت المعتقدات في الامام واتباع المجتهدات من الاحكام (وتحوّل أمر الدين ملك المغالبة ودول الفتك والمجاذبة) يعني كان الناس قبل ذلك يتبعون الدين والاسلام بالانقياد والطاعة فصار ملكا لمن غلب ودولة لمن سلب اشارة الى قوله عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا (ووقعت الخلافة في الخلاف) اشارة الى دعوى أهل العراق الخلافة لعلي وأهل الشام لمعاوية ونصب الحكمين بينهما بدومة الجندل (وبرز) أي ظهر (الشر من الغلاف) لظهور الفتن العظيمة (وبقي علي رضي الله عنه على اضطراب لا يهدأ) لما كان يعالج مدة أمره وبقية عمره مجاذبة الى حرب ومحاربة الشراة المارقين بالنهروان (وفي مداواة داء لا يبرأ مع شجاعته المشهورة ومآثره) جمع مأثرة بفتح الثاء المثلثة وضمها وهي المكرمة سميت بذلك لأنها تؤثر أي يذكرها الناس قرنا بعد قرن (المأثورة وانتهى أمره الى ماانتهى حتى جرى عليه وعلى عقبه ماجرى) قال الشارح النجاتي ومن تأمل قوله ولما أتت الخلافة عثمان رضي الله عنه الى قوله سوء ما أتى واضافة الهنات اليه وفي لفظه عادت الى علي كرم الله وجهه واماطته مثل تلك الهنات عنه علم ان قابوسا ما كان في مسألة الامامة سنيا ولا اماميا فلم يكن كما زعم العلامة من قوله قبيل هذا في شرحه لقول قابوس من غير ان سلم لاحد أمره وهذا مما يدل على طهارة عقيدة شمس المعالي عن شوائب التشيع والترفض انتهى وكان النجاتي استدل على عدم امامته بتزكية الشيخين وليس ذلك بالقوي لأنه قد يكون فعل ذلك تقية وترويجا للطعن على عثمان رضي الله عنه فيعتقد الواقف على كلامه انه من مشايخ أهل السنة فيغتر بكلامه مع ما ساعده من وقوع أشياء من عثمان ظاهرها منتقد وأما الشيخان فلم يجد للطعن عليهما سبيلا والتقية مخدع الرفضة ومكمن مكرهم قبحهم الله واخلى الأرض منهم فربما كانت تزكيته لهما تقية والله أعلم بحقيقة حاله (فلينظر) الظاهر انه مبني للمفعول اذ لا يظهر له فاعل (اذا كان الأمر كذلك أهؤلاء أحق بالقدح أم أولئك) أي فاذا كان الأمر كذلك على ما شرحته وفصلته أهؤلاء العتاة جمع عات وهو المبالغ في ركوب المعاصي المتمرد الذي لا يؤثر فيه النصح ولا يقع منه الوعظ والتنبيه موقعا والشراة أي الخوارج أولى بالقدح أم أولئك الأئمة المهتدون والخلفاء المقتدون في الدين ويجوز أن يريد بقوله أهؤلاء الذين طعنوا في الصهرين من الروافض وفي الختنين من الخوارج (قد مضى القوم) يعني الخلفاء والصحابة (وآثارهم في الاسلام كالشمس في الاشتهار والهباء في الانتشار) أي ان آثارهم لا تخفى بكل مكان وهي منتشرة في الآفاق انتشار الهباء في الهواء والهباء غبار رقيق ينبث في الهواء وينكشف بالشمس (وصنيعهم صائح بحيّ على الفلاح) أي أقبل على مافيه الفوز أو هو كناية عن غاية الشهرة والظهور لكل احد (وليس بأيدي الخصماء سوى السفاهة والصياح) أي ليس لهم دليل يثبتون به مطالبهم الفاسدة ودعاويهم الكاسدة الا السفاهة ورفع الأصوات بالصياح وهذا قريب من تأكيد المدح بما يشبه الذم أي ليس بأيديهم دليل صحيح سوى السفاهة والصياح يعني ان كانت السفاهة والصياح دليلا صحيحا فلهم دليل صحيح والا فلا (وقرأت توقيعا له) أي لشمس المعالي (الى بعض الافاضل يستقدمه حضرته) أي يطلب قدومه الى حضرته

والما عادت الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه هاجت الرياح واختلفت الدول من كل جانب وبدت الاوابد وتبدلت العقائد وتحوّل امر الدين ملك المغالبة ودول الفتك والمجاذبة ووقعت الخلافة في الخلاف وبرز الشر من الغلاف وبقي علي رضي الله عنه على اضطراب لا يهدأ وفي مداواة داء لا يبرأ مع شجاعته المشهورة ومآثره المأثورة وانتهى امره الى ماانتهى حتى جرى عليه وعلى عقبه ماجرى فلينظر اذا كان الأمر كذلك أهؤلاء أحق بالقدح أم أولئك قد مضى القوم وآثارهم في الاسلام كالشمس في الاشتهار والهباء في الانتشار وصنيعهم صائح بحي على الفلاح وليس بايدي الخصماء سوى السفاهة والصياح * وقرأت توقيعا له الى بعض الافاضل يستقدمه حضرته

والانضواء اليه (ليتوخى) أى ليتحرى يقال توخى مرضاته أى تحرى وقصد (مسرته) من اضافة المصدر الى مفعوله أى ان قابوسا استقدمه لقصد مسرته واكرامه بالاحبة والاعطية كما يفعله الأمراء والسلاطين مع الفضلاء والأدباء ويحتمل ان يكون من اضافة المصدر لفاعله أى ليتوخى قابوس مسرة ذلك البعض بمسامرته ومحاورته ولفظ التوقيع قوله (محال لمن سمت) أى ارتفعت (به همته الى قصد من تغلو) أى ترتفع من غلا السعر يغلو اذا ارتفع (عنده قيمته) أى قدره (ان يكون على غيره عرجته) العرجة بالضم وقد تفتح اسم من التعريج وهو الوقوف على الشئ والانعطاف عليه والمصدر المنسبك من ان والفعل مبتدأ خبره قوله محال (ولبيت من سواه زيارته وحجته) أى قصده وأدمج قابوس تعظيم بيته لان الحج لغة قصد معظم وفيه ايهام مستملح والمعنى ان الرجل الذى يدرى ان قيمته تغلو عند صديقه وكان الرجل ذا همة تكلفه القصد اليه فمحال لهذا الرجل ان يكون الى غير ذلك الصديق قصده (واما خطه) أى خط قابوس (فخطة المحاسن) الخطة بالكسر الارض التى يختطها الرجل لنفسه وهى ان يعلم عليها علامة بالخط ليعلم انه قد احتازها لينيها دارا والمراد ان خطه مكان المحاسن ومحلها ومقرها (فسمه ان شئت وشيا محوكا) أى منسوجا (او تبرا) أى ذهبا (مسبوكا) أى مذابا ومفرغا (ودرا مفصلا) أى مرتبا منتظما (أو سحرا محصلا) اى موجودا أو مرئيا مجسما (وكان) الصاحب (اسماعيل بن عباد اذا قرأ خطه يقول أهذا خط قابوس أم جناح طاوس) هذا من سوق المعلوم مساق المجهول للمبالغة يعنى انه زاد جناح الطاوس فى الشبه حتى انه به اشتبه (فهو كما قال) أبو الطيب (المتنبى) فى خطه من كل قلب شهوة * حتى كان مداده الاهواء * ولكل عين قرة فى قربه * حتى كان مغيبه الاقذاء) شهوة أى هوى ومراده انما جعل مداده أهواء الخلق لكثرة تعلقها به ونظرها فيه فكأنها هوى ولكل عين مزيد سرور فى قرب خطه كنى عنه بالقرة أى البرد لأن العين تبرد عند السرور وتسخن عند الحزن وقوله حتى كان مغيبه الاقذاء يعنى ان بعده ومفارقته اقذاء العيون ترمدها وتسخنها وهذان البيتان من قصيدة مطلعها

أمن ازديارك فى الدجى الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء

ومثله قوله

لعمرى لئن قرت بقربك أعين * لقد سخنت بالبعد عنك عيون

فما أوحش الدنيا اذا كنت غائبا * وما آنس الدنيا بحيث تكون

(ذكر الحال التى انعقدت بين السلطان يمين الدولة وامين الملة وبين ايلك الخان فى التواصل والتصاهر والتعاقد على التعاون والتظاهر الى ان خلعت بهجة البشر وكشرت عن أعصل الشر) التظاهر من عطف التفسير على التعاون والضمير فى خلعت يرجع الى الحال والاعصل هو الناب المعوج الشديد ويقال للرجل المعوج الساق أعصل وسهام عصل معوجة وهى استعارة بالكناية أى صارت الحال كسبع يكشر عن نابه المعوج المحدد لافتراس الالفة (قد كان ايلك الخان لما ملك السلطان خراسان على الغدرة) جمع غادر كفجرة فى جمع فاجر (بآل سامان) والمراد بالغدرة بآل سامان بكتوزون وفائق وأصحابهما حين غدروا بأبى الحارث المكحول بن الرضى السامانى وسملوا عينيه وخلعوه من الملك ونصبوا مكانه أخاه عبد الملك فى صورة ملك وسماه غدروا مع انهم نصبوا من آل سامان ملكا عليهم لأن هذا النصب لتمشية حالهم ولو علموا ان الملك فى تلك الحالة يتم لهم استقلالا لما نصبوه وخلعوا من كان قائما باعباء الملك قادرا على حياطته ونصبوا من لا استقلال له ليكون الملك لهم معنى وله صورة وربما انه كان قصدهم بعد التمكن أن يفعلوا به ما فعلوا باخيه ويستقلوا بالملك (اغتنم) خبر كان (تطهير ما وراء النهر) أى ازالة ما بها من الغدرة الأنجاس (عن كل منتسب الى تلك الأرومة) أى الاصل والمراد بها أرومة

ليتوخى مسرته محال لمن سمت به همته الى قصد من تغلو عنده قيمته أن يكون على غيره عرجته ولبيت من سواه زيارته وحجته وأما خطه فخطة المحاسن فسمه ان شئت وشيا محوكا أو تبرا مسبوكا أو درا مفصلا أو سحرا محصلا وكان اسماعيل بن عباد اذا قرأ خطه يقول هذا خط قابوس أم جناح طاوس فهو كما قال المتنبي

فى خطه من كل قلب شهوة حتى كان مداده الاهواء

ولكل عين قرة فى قربه حتى كأن مغيبه الاقذاء

ذكر الحال التى انعقدت بين السلطان يمين الدولة وأمين الملة وبين ايلك الخان فى التواصل والتصاهر والتعاقد على التعاون والتظاهر الى ان خلعت بهجة البشر وكشرت عن أعصل الشر قد كان ايلك الخان لما ملك السلطان خراسان على الغدرة بآل سامان اغتنم تطهير ما وراء النهر عن كل منتسب الى تلك الارومة

آل

آل سامان (ومتشبث) أى متعلق (بشعب تلك الجرثومة) بضم الجيم والثاء المثلثة وهى الاصل ويقال لقرية النمل أيضا والشعب جمع شعبة الأغصان والشعب يجمع على شعوب كحمل وحمول قال تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل والعرب ست مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح العين وكسرها ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة (فلم يدع) أى ايلك (ذا ظفر) كناية من القوة أى ذا قوة (الا قلمه) أى قطعه والتقليم والقلم قطع الحافر والظفر (ولا ذا جد) أى شوكة ومنعة (الا اجتاحه واصطلمه) الاجتياح والاصطلام بمعنى واحد وهو الاستئصال (ثم كاتب ايلك الخان السلطان يمين الدولة مهنئا له بما ذخر) أى خبأ (الله له من خالصة الملك) بضم الميم أى السلطنة على بلاد خراسان (وصافية الملك) بكسر الميم مصدر من ملك الشئ حازه (وظاهر اليه من ظاهرة العز وباطنة الصنع) يقال ظاهر بين ثوبين أى طابق وطارق فيكون لهذا الثوب ظاهر وباطن بينه بقوله من ظاهرة العز وباطنة الصنع أى ألبسه ثوبا ظاهره العز وباطنه الصنع (ومعتدا) عطف على قوله مهنئا (لنفسه) أى لنفس ايلك وهو متعلق بمعتدا (بما قطفه من عنقود رجائه) أى ايلك (ملاوة) بالحركات الثلاث مفعول به لقوله معتدا وهى اسم لجزء من الدهر ممتد يقال تملى الحبيب أى طالت مدة اختلاطه به وملاك الله هذا الشئ أى أعطاك فمعنى الملاوة حينئذ العطاء والتمتع (على صفقة اقباله وعلاوة على جماله وجلاله) العلاوة بكسر العين ما علق على البعير بعد الحمل والضمائر الثلاثة للسلطان وضمير الفاعل فى قطفه والضمير المجرور فى رجائه يجوز أن يعود الى ايلك والمعنى حينئذ كتب ايلك الى السلطان انى اعتد لنفسى ملاوة على صفقة اقبالك وعلاوة على جمالك وجلالك لانى منذ زمان كنت غرست شجرة رجائى فى جانب نيل مانلته والآن أقتطف عنقود تلك الشجرة وثمرتها وقد كانت أولا متخيلة ذهنية والآن صارت محققة خارجية ويجوز أن يعود الى السلطان والمعنى عليه انك اذا اقتطفت جنى مأمولك ورجائك فأنا اعتد لنفسى تمتعا على صفقة اقبالك كما يفعل المتبايعان مع الحضور وقت المبايعة وقال الطرقى يعنى انه يفتخر لنفسه بأن ما يحصل له من الرجاء كان تبعية لدولته لان السلطان ورث ملك خراسان عن قهر السامانية وهو بعد قهر السلطان اياهم تمكن مما وراء النهر ثم قال ويحتمل أن يكون معناه أن كل ما تيسر له من الرجاء محسوب من دولته (وتردد السفراء بينهما) السفير هو المصلح يقال سفر بين القوم سفرا وسفارة اذا اصلح بينهم ولما كانت هذه الوصلة رابطة للمحبة التى يتسبب عنها الصلح سمى الواعظ فيها سفيرا (فى وصلة تبل رحم الحال) تبل أى تصل منتزع من قوله عليه الصلاة والسلام بلوا أرحامكم ولو بالسلام أى صلوها ولا تقطعوها فأطلق السبب وأراد المسبب اذ البل فى بعض الاشياء سبب للوصل كما ان اليبس والجفاف يستعمل فى القطع كما يقال ذوت أغصان مودة فلان وصوحت رياض محبته وفى الأساس قد يبس ما بينهما اذا تقاطعا ولا تو بسوا الثرى بينى وبينك قال جرير

ولا تو بسوا بينى و بينكم الثرى * فان الذى بينى و بينكم مثرى

انتهى

(وتؤكد أسباب المودة والوصال) وفى نسخة الاتصال (وتحمى) أى تلك الوصلة (حريم الثقة) أى الركون والاعتماد (فى الجانبين) أى جانب السلطان وجانب ايلك الخان (وترفع ستر الحشمة) أى الحياء والخجل يقال حشمته أخجلته والاسم الحشمة وتطلق الحشمة على الغضب (فى ذات البين) ظرف مستقر فى محل نصب على الحالية من ستر لا لغو متعلق بترفع لانه يتعدى بعن لا بفى والمراد بذات البين الحال التى بينهما كقوله تعالى وأصلحوا ذات بينكم (وتؤدى) أى توصل (رتبة الاختلاط الى الامتزاج) أى الى ما هو فوقها فان المختلط بالشئ يمكن تمييزه عنه بخلاف الممتزج به (وقربة الاشتباك الى الاتشاج) الاتشاج أخص من الاشتباك لانه اشتباك مع تداخل يقال اتشجت

ومتشبث بشعب تلك الجرثومة فلم يدع هنالك ذا ظفر الا قلمه ولا ذا جد الا اجتاحه واصطلمه ثم كاتب ايلك الخان السلطان يمين الدولة مهنئا له بما ذخر الله له من خالصة الملك وصافية الملك وظاهر اليه من ظاهرة العز وباطنة الصنع ومعتدا لنفسه بما قطفه من عنقود رجائه ملاوة على صفقة اقباله وعلاوة على جماله وجلاله وتردد السفراء بينهما فى وصلة تبل رحم الحال وتؤكد أسباب المودة والوصال وتحمى حريم الثقة فى الجانبين وترفع ستر الحشمة فى ذات البين وتؤدى رتبة الاختلاط الى الامتزاج وقربة الاشتباك الى الاتشاج

عروق الشجرة اذا تداخل بعضها فى بعض والواشجة الرحم لاتشاج ماء الرجل والمرأة فيها (فتصير النفوس واحدة) أى كنفس واحدة فى التئام الأهواء واتحاد المرادات (والسواعد) جمع ساعد وهو العضد (على وجوه مصالحها متساعدة فأنهض السلطان) أى أرسل (عند المامه) أى حلوله ونزوله (كان) مزيدة فى الحشو بين العامل وهو المامه ومعموله وهو قوله (بنيسابور فى طلب أبى ابراهيم المنتصر الساماني) المتقدم ذكره (أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى امام أهل الحديث بها رسولا الى ايلك الخان) قال الكرمانى هو رئيس أصحاب الشافعى وفتاويه فى الآفاق سائرة مسير الأمثال وهو منقطع الأقران منعدم الأمثال وكتب فى استرخاص لعب الشطرنج اذا سلمت اليدان من الخسران والصلاة من النسيان واللسان من الهذيان فهو أدب بين الخلان كتبه محمد بن سهل ابن سليمان (وضم اليه) عمه أخا والده (طغانجق والى سرخس فى خطبة كريمته) أى بنته (عليه) أى على السلطان وعدى الخطبة هنا بعلى لان المراد بها العقد أى فى عقد نكاح كريمته عليه (ونقلها فى صحبته) أى الامام الصعلوكى (اليه) أى الى السلطان (وأصحبه) أى أرسل معه (ماعدا) أى تجاوز (العد والحد) أى لم يحصه لكثرته العد ولم يحصره لكثرة أجناسه الحد وقوله (من سبائك العقيان) فى محل نصب على الحال بيان لما والسبائك جمع سبيكة والعقيان ذهب ينسبك وينبت نباتا وليس مما يستذاب من الحجارة قاله الليث (ويواقيت البهرمان) البهرمان صبغ وهو العصفر ذكر أبو الريحان فى كتاب الجواهر ان الياقوت يقال له البهرمان لانه يشبه غسالة العصفر التى يصبغ بها الثياب وقال العلامة نصير الدين الطوسى ان الياقوت الأحمر أنواع وخير أنواعه البهرمان الذى يكون لونه عصفريا (وعقائل الدر والمرجان) العقائل جمع عقيلة وهى الكريمة من كل شئ (وتخوت الوشى والحبر) التخوت جمع تخت وهو رزمة الثياب والحبر جمع حبرة وهى البرد اليمنى (ونوادر) جمع نادرة وهى العزيزة الوجود من كل شئ (البدو والحضر) أى مايعز وجوده لنفاسته فى البادية والحاضرة (وصوانى الذهب) الاضافة على معنى من أى صوانى من الذهب وهى الأوانى المنسوبة الى الصين (مملوءة من بيضات العنبر) بيضات العنبر ماجعلت كهيئة البيضة لتشتم (وأوانى الفضة منضودة بشمامات الكافور) منضودة أى موضوعا بعضها فوق بعض والشمامات جمع شمامة وهى ماتعد من العطر للشم (وغير ذلك من شارات الهنود) أى لباسهم وزينتهم ومنه ما أحسن شارته أو هى كلمة هندية معناها نوع من الثياب التى تنسج فى بلادهم ويقال لها الآن شال باللام وقال الكرمانى هى صور من وصائف ووصفاء (وقطاع) جمع قطعة (العود) هو الذى يتبخر به (وذكور النصول) أى السيوف والذكور من السيوف جيادها قال

ومن عجب ان السيوف لديهم * تحيض بأيدى القوم وهى ذكور

(واناث الفيول) انما خصها دون الذكور لزعمهم انها خير من ذكورها واكثر جثة ولا يخفى مافى ذلك من صناعة الطباق وان لم يكن المراد بالذكر ماقابل الانثى بحسب المعنى المراد بالذكور لانهما بحسب المعنى الحقيقى يتقابلان فيكون كقوله

لاتعجبى ياجمل من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وقال النجاتى فى قوله الذكور بالنسبة الى الاناث مغالطة لطيفة انتهى ولم نسمع فى محسنات الكلام مغلطة (تحت حدوج) جمع حدج وهو الهودج (مغشاة) اسم مفعول من التغشية أى التغطية (بذوات التعاريج) أى بثياب ذوات تعاريج وهى الخطوط المعوجة كأنصاف الدوائر وقسيها من العرج أى العطف ومنه التعريج أى الانعطاف ومنعرج الوادى أى منعطفه يمنة ويسرة أى على كل جانب منها تلقاء أضلاع الهوادج نقوش معوجة منعطفة كالمحاريب (من ألوان الديابيج) فى موضع

فتصير النفوس واحدة والسواعد على وجوه مصالحها متساعدة فأنهض السلطان عند المامه كان بنيسابور فى طلب أبى ابراهيم المنتصر السامانى أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى امام أهل الحديث بها رسولا الى ايلك الخان وضم اليه طغانجق والى سرخس فى خطبة كريمته عليه ونقلها فى صحبته اليه وأصحبه ماعدا الحد والعد من سبائك العقيان ويواقيت البهرمان وعقائل الدر والمرجان وتخوت الوشى والحبر ونوادر البدو والحضر وصوانى الذهب مملوءة من بيضات العنبر وأوانى الفضة منضودة بشمامات الكافور وغير ذلك من شارات الهنود وقطاع العود وذكور النصول واناث الفيول تحت حدوج مغشاة بذوات التعاريج من الوان الديابيج

نصب على الحال من ذوات التعاريج والديابيج جمع ديباج فارسى معرب وهو الثوب المتخذ من الابريسم ويجوز فى الديابيج أن يكون بالياء قبل الالف وأن يكون بالباء الموحدة قبلها أيضا (منطقة بعصائب يخطف العيون بريقها) منطقة بتشديد الطاء المفتوحة من نطقه اذا شد عليه النطاق أى عقد على أغشية الهوادج عصائب ذهبية وفضية مرصعة بالجواهر وجعلت كالنطاق للأغشية وقوله يخطف العيون أى يسلب عيون الناظرين مافى تلك العصائب من بريق الجواهر ولمعانها مقتبس من قوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم (وتصطخب) أى تصوت (على الاقتاب) جمع قتب وهو الرحل للبعير (معاليقها) جمع معلقة يعنى بها ماتعلق من مرسل أطرافها المرصعة وتدلت على اقتاب الفيلة من طولها وفضولها فهى تضطرب عليها وتصطخب فيها فيسمع لها وسواس كوسواس الحلى (وعتاق) أى وخيل عتاق أى كرام جياد (ضوامر) جمع ضامر (كالقداح) جمع قدح وهو السهم قبل أن يراش ووصفها بالضوامر لان الضامر من الخيل له صبر على الكر والفر وشدة العدو وطوله وهو مخصوص بالخيل العربيات (بخدود كمتون الصفاح) وهى السيوف العراض أى انها مثلها فى الصقالة والوضاءة (وغرر) جمع غرة وهى بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم (كنجوم الصباح) فى التلألؤ والضياء (وقوائم كمنخرق الرياح) المنخرق على صيغة اسم المفعول مصدر ميمى بمعنى الانخراق وهو هبوب الريح قال الكرمانى من الخريق وهى الريح الباردة الشديدة الهبوب قال

كأن هبوبها خفقان ريح * خريق بين أعلام طوال

وقال النجاتى الخرق الارض الواسعة تنخرق فيها الرياح لبعد مابين أطرافها فالريح التى تنخرق فيها المنخرق (وسنابك) جمع سنبك وهو ظفر الفرس وطرف حافره (كفلق) بكسر الفاء وفتح اللام جمع فلقة وهى القطعة المتفلقة أى المتكسرة من كل شئ (الصفاح) بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء الحجر العريض كالصفيحة ووقع فى بعض النسخ الصباح بالباء الموحدة وعليها شرح الكرمانى فقال فلق الصباح عموده المنشق عن الظلام وهى ركيكة لبعد مابين سنابك الخيل وفلق الصباح (فى مراكب كأنما حلى بعضها من قطع عقيق أوشعل حريق) عنى بالمراكب هاهنا السروج واللجم ونحوهما من آلات الركوب كأنها جمع مركب بالكسر اسم آلة وفى كلام الصابى وحمله على فرس بمركب ذهب وفى بمعنى الباء التى للمصاحبة كادخلوا فى أمم والجار والمجرور فى محل الجر صفة بعد صفة لعتاق أو محل النصب على الحال منها وحلى بضم الجيم وتشديد اللام من جلى الشئ أظهره وقوله من قطع عقيق أوشعل حريق يعنى ان تلك المراكب مذهبة فهى تتقد وتلمع حتى كأنها صيغت من عقيق أو من اشتعال النار والتهابها (وحلى) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام مبنيا للمفعول من حلاه زينه بالحلى (سائرها) أى باقيها أوجميعها (بنجوم الثريا والنثرة) منزلتان من منازل القمر معروفتان (وبنات نعش من وراء المجرة) قال العلامة الكرمانى يصف تحلية سيور اللبب والثفر بالدنانير وتشبيهها بنجوم الثريا لانتظامها وتقارب دنانيرها والنثرة من منازل القمر يقال هى لطخة سحاب وتخصيصه اياهما لعرضهما ونظمهما وقوله بنات نعش من وراء المجرة هى الصغرى والكبرى محور القطب الشمالى وتخصيصه اياهما مع المجرة لاستدارتهما وبنات نعش وان كانت متفرقة ولكنها اذا كانت من وراء المجرة وهى أم النجوم الشوابك فلا يدرك تخللها انتهى ولله در من قال فى موت البنات

القبر أخفى سترة للبنات * ودفنها يروى من المكرمات

أما رأيت الله جل اسمه * قد وضع النعش بجنب البنات

(وقرن ذلك كله بأموال على سبيل الألطاف تغمر ذوائب الأوصاف) أى تتجاوز الحد والوصف

منطقة بعصائب يخطف العيون بريقها وتصطخب على الاقتاب معاليقها وعتاق ضوامر كالقداح بخدود كمتون الصفاح وغرر كنجوم الصباح وقوائم كمنخرق الرياح وسنابك كفلق الصفاح فى مراكب كأنما حلى بعضها من قطع عقيق أوشعل حريق وحلى سائرها بنجوم الثريا والنثرة وبنات نعش من وراء المجرة وقرن ذلك كله بأموال على سبيل الالطاف تغمر ذوائب الاوصاف

كالماء الكثير يغمر المنغمس فيه حتى يتجاوز رأسه الى ذوائبه وذلك لان الذوائب من الشعر ترتفع عند الانغماس فيكون آخر مايصل اليه الماء هى وهو كناية عن تجاوز تلك الأموال الوصف وقال الكرمانى ذوائب الأوصاف أعاليها يقال هو من ذؤابة قريش أى أعلاها (فسار الامام أبو الطيب سهل بن محمد) الصعلوكى (الى ايلك الخان كريما) حال من الامام وقوله (ينقل كريمة) فى محل النصب على الحالية منه أيضا وهى حال مقدرة أى مقدرا نقل كريمة ويجوز أن تكون صفة لكريما والمراد بالكريمة المخطوبة وهى بنت ايلك الخان (ويحمل من بحر الترك الى ايران) هى تخوم أرض الفرس ويقال لأرض الترك توران وهما لفظتان بالبهلوية ويقال العراق معرب ايران كذا ذكره الكرمانى (درة يتيمة) يريد بها ابنته وقد رشح الاستعارة حين قرن بين البحر والدرة واليتيم من الدر مالانظير له ومن الانسان من لاوالد له ومن البهائم مالا أم له قال الباخرزى مغالطا الحبيبه

وأبكى لدر الثغر منك ولى أب * فكيف يديم الضحك وهو يتيم

(فطلع على ايلك وأهل بيته) عطف أهل بيته عليه للاشعار بأنهم شاركوه فى قبول ماتحمله من السفارة بالخطبة والرضاء بها والسرور بقدوم السفير (طلوع الحميم طاب ايابه) أى رجوعه (بعد ان طال اغترابه) الحميم القريب وفى التنزيل ولايسأل حميم حميما وبين طاب وطال جناس لاحق (والحبيب) عطف على الحميم (الطف اعتابه) أى ارضاؤه بازالة عتبه أى موجدته يقال عتب عليه وجد وأعتبه أزال عتبه فالهمزة للسلب قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال وبمذاكرة الموجدة وعاتبه معاتبة وعتابا وأعتبه سره بعدما أساءه والاسم منه العتبى ومنه فى الحديث لك العتبى حتى ترضى ومن مقالات الزمخشرى الكتاب ان أردت العتاب فان المعاتبة مشافهة متى كانت مشافهة وقال الشاعر

أعاتب ذا المودة من صديق * اذا مارابنى منه اجتناب
اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود مابقى العتاب

وقال آخر

اذا تخلفت عن صديق * ولم يعاتبك فى التخلف
فلا تعد بعدها اليه * فانما وده تكلف

(بعد أن قدم هجره واجتنابه) الهجر الترك ومنه الهجرة لترك دار الكفر والاجتناب البعد كان كلا من المتجانبين يأخذ جانبا وحده (اعظاما منهم) أى ايلك وأهله (لقدر وفادته عن باب السلطان) اعظاما مفعول له لما تضمنه قوله طلوع الحميم الخ أى انهم أظهروا كمال السرور ومزيد الفرح والحبور بطلوعه عليهم اعظاما الخ ولايجوز أن يكون مفعولا له لقوله طلع لاختلاف الفاعل الا على مذهب من لايشترط الاتحاد فى الفاعل والمصنف يقع له فى هذا الكتاب كثيرا نصب المفعول له مع اختلاف الفاعل (فى ذلك المهم من الشان) أى الامر (ثم لفضله فى نفسه) معطوف على قوله اعظاما وجره باللام لفقد شرط الاتحاد فى الفاعل على قول الجمهور وهذا كما تقول قمت اجلالا لزيد ولمحبته اياى جرت محبته لعدم مشاركته قمت فى الفاعل وعكس هذا المثال قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة جر لتركبوها باللام لاختلاف الفاعل لان الخيل منصوب بخلق وفاعل الخلق هو الله تعالى وفاعل الركوب ضمير الآدميين ونصب زينة لاتحاد الفاعل لان فاعل الخلق والزينة هو الله تعالى وقال الناموسى ثم لفضله عطف على لقدر ولاتخفى ركاكته (فهو الامام المقدم والصدر المحتشم) بصيغة اسم المفعول على الحذف والايصال أى المحتشم منه لهابته والحشمة الحياء (ومن لايقرب الى ربابته) بكسر الراء المهملة وبالباءين الموحدتين شبه الكنانة التى يوضع فيها قداح الميسر وربما سموا جميع السهام ربابة (ضريب له فى أبواب الفضائل وخصوصا فى خلافيات المسائل)

فسار الامام أبو الطيب سهل بن محمد الى ايلك الخان كريما ينقل كريمه ويحمل من بحر الترك الى ايران درة يتيمه فطلع على ايلك وأهل بيته طلوع الحميم طاب ايابه بعد أن طال اغترابه والحبيب لطف اعتابه بعد أن قدم هجره واجتنابه اعظاما منهم لقدر وفادته عن باب السلطان فى ذلك المهم من الشان ثم لفضله فى نفسه فهو الامام المقدم والصدر المحتشم ومن لايقرب الى ربابته ضريب له فى أبواب الفضائل وخصوصا فى خلافيات المسائل

الضريب المثل والشبه وأصله من ضرب قداح الميسر فضريب الشخص من يضرب معه فيها ثم صار يطلق على كل شبيه ومثل يعنى انه لايضم اليه شبيه وفى بعض النسخ الى رياسته ومراده بخلافيات المسائل علم النظر وكان أبو الطيب الصعلوكى فيه أوحد عصره ونادرة مصره (وأقام بأوزجند) معرب أوزكند من بلاد فرغانة دار ملك ايلك الخان (الى أن فرغ) بالبناء للمفعول (من أمر الزفاف وأزيحت) أى ازيلت (علته فى الانصراف) أى العود الى الزفاف بزنة كتاب اسم مصدر من زف العروس الى زوجها زفا أهداها اليه (فعاد على جناح النجاح) النجح كقفل والنجاح كسحاب الظفر بالحوائج (محجوبا بحلوبات الترك) مايجلب من ديارهم (من نقر المعادن) جمع نقرة وهى السبيكة من الفضة ولهذا أضافها الى المعادن (ونوافج المسك) جمع نافجة معرب نافه (وقود المراكب) القود جمع الأقود أو القوداء وهو الفرس الطويل العنق والمراكب جمع مركب وهو مايركب والمراد بها هنا الخيل (وعيس الركائب) العيس جمع الأعيس وهو الأبيض من الابل يخالط بياضه شئ من الشقرة والركائب جمع ركاب ككتاب الابل التى يسار عليها واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها (وورود الوصفاء والوصائف) فى الصحاح الراد والرود من النساء الشابة الحسنة وهما واويا العين وقال أبو زيد هما مهموزان وقال الكرمانى رود الوصفاء مهموز الشابة الحسنة منها ورادا لضحى أول النهار منه والرادة غير مهموز الطوافة فى بيوت جاراتها انتهى والوصفاء جمع الوصيف وهو من الغلام والجارية من بلغ الخدمة وربما قالوا للجارية وصيفة وجمعها الوصائف والفعل منه وصف مضموم العين (وبيض البزاة) جمع البازى وبيضها أحسن وأعز (وسود الأوبار) جمع الوبر وهى دويبة مثل السنور حسنة العين واللون تستأنس فى البيوت وتهدى الى الملوك ولها قيمة ونفاسة كذا قال الكرمانى وقال المترجم يريد بالأوبار وبر السمور والثعالب وكل محتمل (ونصب الختو) قال صدر الافاضل فى اليمينى الختو بفتح الخاء وضم التاء المثناة الفوقانية وسكون الواو حيوان قرنه اذا شق كان كحجر فيه تصاوير ونقوش ولعل العلة فى تصاويره هى العلة فى تصاوير قرن الكركدن وذلك ان ولده اذا خرج من الرحم فأول شئ يقع بصره عليه من حيوان أو جماد يتمكن فى قرنه صورته حتى اذا نظر الى الهلال انطبع فيه شكله ورأى بعض العباسية بعمان قرنا قد شق فظهر فيه صورة طائرين واقفين على شجرة ويتخذ من قرن الختو نصب السكاكين وقال الكرمانى نصب الختو حجر له جوهر وقيمة وخاصية انتهى قال النجاتى هذا قول يكذبه الوجود وكتب الحكماء الكبار فى معرفة الأحجار ثم نقل عن الطوسى ان بعضهم قال انه قرن حية وان المشهور ان ختو حيوان مثل البقر يكون فى ولاية خرخيز تركستان وأكثره فى جانب الشمال من تلك الولاية ونصب السكاكين والسيوف تعمل من عظم جبين ذلك الحيوان ولونه أصفر الى الحمرة وعليه نقوش وكل نصاب يكون من بكر يكون لونه أحسن وأصفى وهو أشد وكل ما كان من فارض لونه كدر ووسطه مجوف وهو مطلوب السلاطين ويستحسن استحسانا فى جانب الصين وقيل كل من كان هذا العظم معه لايؤثر السم فيه وقيل اذا قرب السم من حامله ظهر على ذلك العظم عرق انتهى (وأحجار اليشب) اليشب معروف تتخذ منه المقابض والمناطق والأوانى والفصوص وله كسر العطش بالخصوص (وطرائف الصين) هى الأوانى والصوانى المعروفة ولها سوى اللطافة والبضاضة خاصية وهى أن تترشح العرق اذا سم الطعام فيها وتوقد تحتها النار فيغلى مافيها ولاتتفطر بخلاف سائر الخزف (واتحدت الحال بين السلطان وبين ايلك الخان اتحادا اشترك فيه المراتع) جمع مرتع وهو الموضع من رتعت الماشية ترتع رتوعا اكلت ماشاءت والمراد باشتراك المراتع اشتراك أصحابها (والنعم واستهم فيه الصنائع والخدم) أى صار لكل منهم سهم (وبقيت) أى الحال (على جلتها

وأقام بأوزجند الى أن فرغ من أمر الزفاف وأزيحت علته فى الانصراف فعاد على جناح النجاح محجوبا بحلوبات الترك من نقر المعادن ونوافج المسك وقود المراكب وعيس الركائب وورود الوصفاء والوصائف وبيض البزاة وسود الاوبار ونصب الختو وأحجار اليشب وطرائف الصين واتحدت الحال بين السلطان وبين ايلك الخان اتحادا اشترك فيه المراتع والنعم واستهم فيه الصنائع والخدم وبقيت على جملتها

فى التأحد) تفعل من الأحد كان التوحد بالواو من الوحدة وقد تبدل الواو من الهمزة كالارث والورث (والتأكد) أى التقوى والتزايد فى الألفة والمحبة (الى أن نزغ الشيطان بينهما) أى أفسد وأغوى ونزغه طعن فيه (فنغلت) بالكسر أى فسدت (الضمائر وانحلت القوى) جمع قوة والمراد بها هنا طاقة الحبل بدليل قوله والمرائر وهى جمع مريرة وهو من الحبال ما لطف وطال واشتد فتله أى انتقض ما اتصل بينهما من حبل الوداد وانفصمت العرى من تلك الوصلة والاتحاد وتبدلت تلك القرابة بالحرابة وآلت تلك المصاهرة الى المكافحة والمهاترة (وتولى السيف تدبير ذلك الوصال) بالقرابة بينهما (فحل معقوده) أى حل ما انعقد بينهما وارتبط من ثمرة وصال القرابة (وفصل) أى فرق (مسروده) أى منظومه ومحكمه من سرد الدرع نسجها وأدخل حلقها بعضها فى بعض (وسيأتى الشرح على الوقائع التى جرت بينهما على الأثر) أى عقب هذا الكلام (فأما الآن فانى أشير الى نبذ) بفتح فسكون أى يسير قليل يقال أصاب الارض نبذ من مطر أى شئ يسير (من محاسن هذا الشيخ السفير) أى المتوسط بين هذين الملكين بالاصلاح (والكافل فى الأمر) أى أمر سفارة الخطبة وما ترتب عليها (بالتدبير وأتبعه بذكر رجالات خراسان) جمع رجل كما فى القاموس ويجمع على رجال ورجلة ورجلة كعنبة وأرجلة وأراجل (من أعيان رعايا السلطان يمين الدولة وأمين الملة ووجوه الفضل من أوليائه) أعيان رعايا السلطان هم المعروفون بالفضل والافضال والمشهورون من بينهم بالانعام والاجمال وأولهم فى الذكر وأولاهم بالتقديم هذا الامام الهمام فله قدم صدق فى العلوم وغرر فى المنثور والمنظوم (فمن منثور كلامه قوله من تصدر قبل أوانه) الضمير يرجع الى التصدر المفهوم من تصدر كقوله تعالى اعدلوا هو أقرب للتقوى هو أى العدل (فقد تصدى لهوانه) أى من نصب نفسه صدرا يقتدى به ويرجع اليه الايراد والاصدار فى الامور قبل أن يبلغ أشد السيادة ويحوز قصب الشرف فى الكثارة والكثر فقد تعرض لهوانه وسعى فى ابتذال نفسه لان عزه يعود ذلا وكثره يصير قلا يشير الى قول منصور الفقيه

الكلب أعلى همة * وهو النهاية فى الخساسه * ممن ينافس فى الرياسة قبل أوقات الرياسه)

قوله وهو النهاية فى الخساسة جملة اعتراضية بين اسم التفضيل ومعموله (وقوله العقل أطيب عيش) أى سبب لطيب كل عيش لان العاقل تكون افعاله وأقواله وأفكاره به كما يجب فلا يدخل عليه ما يكره ولا يفوته ما يحب * وسئل بعض الحكماء عن خير ما يؤتى الرجل فقال عقل يعيش به فقيل فان عدمه قال فمال يكفى به مؤنته قيل فان عدمه قال فأدب يتجمل به قيل فان عدمه قال فموت يريحه (والعدل أغلب جيش) أى سبب لغلبة الملك بجيشه لعدوه لان الملك انما يعمر ولايته بالعدل فيكثر له ويتكاثف حشمه ورجاله وتقوى شوكته وتتألب أجناده وأسرته فصار العدل أغلب جيش لمرتبطه (وقوله اذا كان رضى الخلق معسورا لا يدرك فان ميسوره لا يترك) وانما كان رضاهم كذلك لان أهواءهم متفاوتة ومراداتهم مختلفة فاتباعها مع اختلافها وتباينها مستحيل وقد قال تعالى ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض لان استقامتهما مع تفاوت الارادات محال وقد ألم بهذا المعنى من قال

طلب العلم بالهوينا محال * ورضى الخلق غاية لا تنال

وقوله فان ميسوره الخ هو من قول الفقهاء الميسور لا يسقط بالمعسور (وقوله انما يحتاج) بالبناء للمفعول (الى اخوان العشرة) أى المعاشرة والمخالطة (لمكان العسرة) لفظ المكان مقحم للتأكيد واللام الداخلة عليه للوقت كقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أى لوقت دلوكها وانما يحتاج اليهم فى ذلك الوقت لكى يحملوا عنه اعباء المؤن ويجلوا عنه غيابات المحن (وقوله من تغافل عنك مع علمه بحاجتك الى عونه وتوقيره طلب عليك علة اذا عاتبته على تقصيره) يعنى اذا تغافل عنك صاحبك فيما

فى التأحد والتأكد الى أن نزغ الشيطان بينهما فنغلت الضمائر وانحلت القوى والمرائر وتولى السيف تدبير ذلك الوصال فحل معقوده وفصل مسروده وسيأتى الشرح على الوقائع التى جرت بينهما على الاثر فأما الآن فانى أشير الى نبذ من محاسن هذا الشيخ السفير والكافل فى الامر بالتدبير وأتبعه بذكر رجالات خراسان من أعيان رعايا السلطان يمين الدولة وأمين الملة ووجوه الفضل من أوليائه فمن منثور كلامه قوله من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه يشير الى قول منصور الفقيه

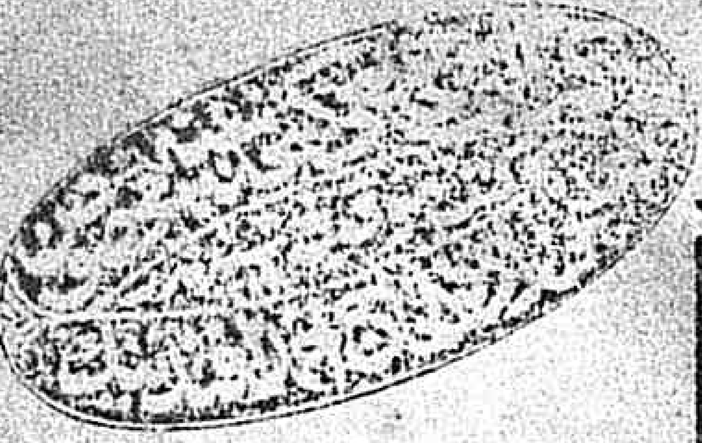
الكلب أعلى همة

وهو النهاية فى الخساسه

ممن ينافس فى الرياسة

قبل أوقات الرياسه

وقوله العقل أطيب عيش والعدل أغلب جيش وقوله اذا كان رضاء الخلق معسورا لا يدرك فان ميسوره لا يترك وقوله انما يحتاج الى اخوان العشرة لمكان العسرة وقوله من تغافل عنك مع علمه بحاجتك الى عونه وتوقيره طلب عليك علة اذا عاتبته على تقصيره



ينوبك وتقاعد عن نصرته اياك وهو عالم بافتقارك الى معونته فلا تعاتبه على ما تساهل فيه فانه حين خذلك طلب معاذير وعللا يتمسك بها عند المعاتبة ويعذر نفسه فى المجانبة (كأنه ألم فيه بقول القائل

توق الناس يا ابن أبى وأمى * فهم تبع المخافة والرجاء)

أى احذرهم يا من هو بمنزلة أخى الشقيق فانهم لا يغنون عنك شيئا ما لم يخافوك أو يرجوك ففى الحقيقة هم أصدقاء نفوسهم فان خافوك داهنوك للذب عنها وان رجوك ودوك وتملقوا لك لتحصيل أمانيها (ألم تر مظهرين على عتبا * وكانوا أمس اخوان الصفاء) أى ألم ترهم مظهرين فحذف المفعول الاول لدلالة مظهرين عليه والعتب الموجدة وقوله اخوان الصفاء الاضافة لأدنى ملابسة أى وكانوا أمس اخوانى فى وقت كان عيشى فيه صافيا وزمانى موافقا موافيا فكان اخوتهم كانت للصفاء لا لى لانهم يدورون معه كيفما دار (بليت بنكبة فغدوا وراحوا * على أشد أسباب البلاء) النكبة واحدة نكبات الدهر وهى المصيبة وقوله أشد منصوب على انه خبر راحوا وعلى يتعلق بأشد يعنى انهم أعانوا الحادثة على لاسلامهم اياى وجفائهم لى فصد ودهم عنى فى تلك الحالة أشد أسباب البلاء الذى ابتليت به هذا ما قالوا ولعل الانسب من هذا فى معنى البيت انه عومل منهم بنقيض قصده وخلاف مراده لانه كان يؤمل منهم لنفسه الاعانة فصاروا معينين عليه وجاءه الضرر والشر من قبلهم على حد قوله

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب

فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مبادیه الا ساءنى فى العواقب

ولا صرت أدعوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

(أبت أقدارهم أن ينصرونى * بمال أو بجاه أو براء * وخافوا أن يقال لهم خذلتم * صديقا فادعوا قدم الجفاء) براء بفتح الراء وبعدها ألف ممدودة ثم همزة أى عقل وفكر وفى بعض النسخ ثراء بالثاء المثلثة والمد أى غنى والاولى أصح رواية ودراية لسلامتها عن التكرار بخلافه على نسخة ثراء بالثاء المثلثة لانه مكرر مع المال وقولهم وخافوا البيت يعنى انهم لما فرطوا فى أمره وترخصوا فى نصره خافوا أن ينسبوا الى خذلان الاخلاء واسلام الاصدقاء فتمحلوا معاذير يشوبها الكذب وانتحلوا تعاليل تسوغها الريب وهو ادعاؤهم الجفاء القديم والحقد الدفين بينه وبينهم وانهم تركوه وخذلوه مجازاة على تقدم جفاء منه فى حقهم بزعمهم (ولبعض أهل العصر فيه) يعنى بذلك نفسه (كلام الامام امام الكلام * وفوه يفوه بحر النظام * مزاج معانيه فى نظمها * مزاج المدام بماء الغمام) هذا مأخوذ من قول غيره كلام الملوك ملوك الكلام ويفوه يتكلم والضمير فى نظمها يعود الى معانيه أى امتزاج معانيه بألفاظها وتراكيبها فى العذوبة والسلاسة كامتزاج المدام بماء الغمام وخص ماء الغمام بالذكر لانه ألطف المياه (وله فيه ألا أيها الشيخ الامام ومن به * تبلج أفق الدهر عن فلق البشر * لئن كنت فى الدنيا وأنت وشاحها * عيانا فان الدر فى صدف البحر) يقال تبلج الصبح أى أضاء وأشرق وتبلج فلان أى ضحك ونعش والفلق الصبح والبشر البشارة والوشاح حلى تجعله المرأة بين عاتقها وكشحها من سير أو غيره مرصع بالجواهر يعنى ربما يكون الشئ وعاء الشئ والمظروف زينة الظرف كما ان الدر فى الاصداف مندرجة وهى زينة الاصداف لأجلها يدأب الطالب ويتعب ثم حقق هذا المعنى بتحقيق آخر بقوله (ولم تحوك الدنيا لأنك دونها * ولكن لب الشئ يحصن بالقشر * وقد صين نصل السيف تحت قرابه * كما صين نور العين بالجفن والشفر) الحواية والحى بمعنى الجمع أى ما جمعتك الدنيا باحتوائها عليك لأجل انك دون الدنيا وأقل منها ولكنها صوانك وقشرك وأنت لبابها وقد يصان لب الاشياء بالقشر وقوله وقد صين البيت برهان ثالث على تحقيق هذا المعنى

كأنه ألم فيه بقول القائل

توق الناس يا ابن أبى وأمى

فهم تبع المخافة والرجاء

ألم تر مظهرين على عتبا

وكانوا أمس اخوان الصفاء

بليت بنكبة فغدوا وراحوا

على أشد أسباب البلاء

أبت أقدارهم أن ينصرونى

بمال أو بجاه أو براء

وخافوا أن يقال لهم خذلتم

صديقا فادعوا قدم الجفاء

ولبعض أهل العصر فيه

كلام الامام امام الكلام

وفوه يفوه بحر النظام

مزاج معانيه فى نظمها

مزاج المدام بماء الغمام

وله فيه

ألا أيها الشيخ الامام ومن به

تبلج أفق الدهر عن فلق البشر

لئن كنت فى الدنيا وأنت وشاحها

عيانا فان الدر فى صدف البحر

ولم تحوك الدنيا لأنك دونها

ولكن لب الشئ يحصن بالقشر

وقد صين نصل السيف تحت قرابه

كما صين نور العين بالجفن والشفر

يعنى ان النصل فى وسط الغمد كما انك فى وسط الدنيا والمراد النصل دون الغمد ونور العين هو المقصود منها والجفن والشفر غطاء له يحفظانه والشفر بالضم واحد أشفار العين وهى حروف الأجفان التى ينبت عليها الشعر (ومن أعيان رعايا السلطان بنيسابور أبو نصر أحمد بن على بن اسماعيل الميكالى وهو صنيعة السلطان) يقال فلان صنيع فلان وصنيعته اذا رباه وأدبه وخرجه (وشيخ مملكته وجمال جملته) أى جملة مملكته (فضلا موفورا) تمييز عن النسبة الاضافية وموفورا أى كثيرا متزايدا من الوفر وهو الزيادة (وأدبا مشهورا وعزا معقودا) اى محكما ثابتا (ومالا ممدودا) أى تتتابع مواده من كل جانب وتتكاثر امداده من كل جانب قال تعالى فى الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا ووقع للكرمانى سهو فى التلاوة فقال قال الله تعالى فى المغيرة ألم نجعل له مالا ممدودا وفى المغيرة أيضا والصواب فى الوليد بن المغيرة كما فى تفسير القاضى وقد فسر المال الممدود هنا بما تقدم ولعل الأمدح أن يراد بالممدود الممدود على أوليائه وقصاده وذوى الحاجات من وفاده لان المحامد لا تكتسب بحيازة المال وجمعه بل بتفريق شمله وصدعه كما قال

انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا * ظلت الى طرق الخيرات تستبق
لا يألف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق

(ورأيا كالأرى مشارا) الأرى العسل والشور جمعه يقال شرت العسل واشترته اذا جنيته وأخذته من موضعه (وحزما كالمرائر مغارا) المرائر جمع المريرة وهو الحبل والمغار المحكم الفتل (ودهاء يسلخ الليل البهيم نهارا) الدهى ساكنة الهاء جودة الرأى يقال رجل داهية بين الدهى والدهاء ممدودا كذلك والهمزة فيه منقلبة عن الياء لا عن الواو وسلخ جلد الشاة كشطه عنها وازالته والليل البهيم هو الذى لا يخالط ظلامه ضياء يقال فرس بهيم أى لا يخالط لونه شئ من الالوان على أى لون كان يصف دهاءه بأن له غررا منيرة مضيئة تزهر لوامعها وتشرق سواطعها بحيث تجعل من الليل المظلم البهيم نهارا مشرقا أبيض الأديم وضمن يسلخ معنى يجعل فعداه لمفعولين وهذا مأخوذ من قول أبى نواس فى صفة الخمر

اسقنى صرفا عقارا * تسلخ الليل نهارا

وهو مقتبس من قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار (ونظرا) أى فكرا (يستشف أستار المصائر) الشفاف هو الذى لا يحجب ما وراءه من ثوب وغيره وفى حديث عمر رضى الله عنه لا تلبسوا نساءكم القباطى أن لا يشف فانه يصف يقال شف الثوب عن المرأة يشف شفوفا اذا بدا ما وراءه والمعنى ان القباطى ثياب رقاق ضعيفة النسج فاذا لبستها المرأة فاما أن تشف عما تحتها واما أن تحكى ما تحتها لالتصاقها بأعضائها وأردافها فنهى عمر عن لبسها وأحب أن يكسين الثخان والغلاظ من الثياب والأستار جمع ستر والمصائر جمع مصير وهى عواقب الامور يعنى ان نظره يرى عواقب الامور من وراء استارها (فيستكشف) أى يكشف و يظهر (أسرار الضمائر) أى القلوب (وشعرا نقى السنخ والجوهر) السنخ الاصل وأسناخ الاسنان أصولها والمراد بجوهر الشعر مواده وتراكيبه التى تبنى عليها المزايا والنكات كالجوهر الذى هو محل للأعراض (ذكى المسك والعنبر) الذكى القوى الرائحة من المسك وغيره (رضى) أى مرضى (المورد والمصدر) أى مرضى أوله وآخره لان الاول موضع الورود والآخر محل الصدور (فمنه قوله بانى العلى والمجد والاحسان * والفضل والمعروف اكرم بانى * ليس البناء مشيد الك شيده * مثل البناء يشاد بالاحسان * البر أكرم ما حوته حقيبة * والشكر اكرم ما حوته يدان * واذا الكريم مضى وولى عمره * كفل الثناء له بعمر ثانى) الشيد بالكسر كل شئ طليت به الحائط من جص أو غيره وبالفتح المصدر يقال شاده يشيده

شيدا

ومن أعيان رعايا السلطان بنيسابور أبو نصر أحمد بن على بن اسماعيل الميكالى وهو صنيعة السلطان وشيخ مملكته وجمال جملته فضلا موفورا وأدبا مشهورا وعزا معقودا ومالا ممدودا ورأيا كالأرى مشارا وحزما كالمرائر مغارا ودهاء يسلخ الليل البهيم نهارا ونظرا يستشف أستار المصائر فيستكشف أسرار الضمائر وشعرا نقى السنخ والجوهر ذكى المسك والعنبر رضى المورد والمصدر فمنه قوله
بانى العلى والمجد والاحسان والفضل والمعروف اكرم بانى
ليس البناء مشيد الك شيده مثل البناء يشاد بالاحسان
البر اكرم ما حوته حقيبة والشكر اكرم ما حوته يدان
واذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثانى

شيدا جصصه والمشيد المعمول بالشيد والمشيد بالتشديد المطول يعنى ان بانى العلى أكرم بان يبنى بناء لان البناء الذى يشاد بالشيد وان كان مرصوصا ليس مثل البناء يشيد بالاحسان عموما وخصوصا والحقيبة ما يوضع خلف الراكب من خرج ونحوه وقوله واذا الكريم البيت يعنى اذا انتهى عمر الكريم وانقضى زمانه قام الثناء الحسن واللسان الصدق بعمر ثان له بحق كفالته وضمانه (فاما كتابته) أى انشاؤه ونثره (فالسحر الحلال) أى فهى السحر الحلال أى كالسحر فى تأخيذ القلوب والتأثير فى النفوس (والعذب الزلال) يقال ماء زلال بالضم أى عذب (فهى تحكى بما تحويه) أى بسبب ما تحويه (من لطف العباره وحسن الاستعارة ومعسول الاشارة) يقال طعام معسول أى مطبوخ بالعسل و يقال معسول الكلام أى حلو الكلام ومعسول المواعيد أى صادقها (والشارة) أى الصورة والهيئة (رياض ميثاء الى قراره) رياض مضافة الى ميثاء وهى تأنيث الأميث وهى الارض السهلة والنبات يكون فيها أقوى والقرارة حيث يستقر فيها الماء والى بمعنى مع وقيل القرارة القاع المستدير ورياض مفعول به لتحكى والمعنى ان كلامه يروق الناظر و يستحسنه استحسان الرياض فى الارض اللينة مع غزارة الماء (ومن منثور كلامه رسائل منها ما كتب به الى شمس المعالى قابوس بن وشمكير أقرأنيه كاتبه) أى صيرنى كاتب قابوس قارئا ما كتب به الميكالى الى قابوس أى مكننى من قراءته وقال الكرمانى معناه انه أرانيه حتى قرأته أما اذا أقرأ أحد وأنت تعيه فيقال قرأته عليه و يقال أقرأت الكتاب فلانا اذا أمكنته من قراءته وقال الناموسى أقرأنيه أتحفنى به من قولهم الله يقرئك السلام يقال قرأ عليك السلام وأقرأك السلام بمعنى (بسم الله الرحمن الرحيم كتب العبد وحاله) الحال حالة الانسان وهى ما يلازمه ولا يخلو عنه من صحة ومرض وفقر وغنى ونوم و يقظة وحزن وسرور الى غير ذلك (فيما يديمه مولاه) المولى يطلق على السيد والعبد والمراد به هنا السيد (من شرف اقباله ورضاه ويفيضه عليه) من أفاض الماء صبه (من ملابس فضله) ذكر الملابس مع الاضافة من باب التجريد فى الاستعارة كقوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف (ونعماه) بضم النون والقصر وهى والنعماء بالفتح والمد بمعنى واحد أو النعمى بالقصر النعمة والنعماء بالفتح والمد الحالة الحسنة (حال من تقبل عليه دنياه) حال خبر المبتدأ وهو قوله وحاله وهذه الجملة الاسمية منصوبة المحل على الحالية من فاعل كتب (و يسعد فى ظل دولته بأولاه واخراه) الضميران فى أولاه وأخراه لمن فان قلت أليس قد ذكر الدنيا فى القرينة الاولى فهل لذكرها فى القرينة الثانية فائدة تخرجها عن التطويل والتكرار قلت نعم وتلك الفائدة الاشارة الى أن اقبال الدنيا لا يعد نعمة ولا يعتبر منحة الا اذا كان مقرونا بالسعادة لان اقبالها قد يكون محنة وسببا للطغيان والوقوع فى المهالك فلدفع هذا الايهام أردفها بقوله و يسعد الخ (والحمد لله رب العالمين وصل كتاب الامير موشحا) أى مزينا (بدرر خطابه وغرر ايجابه وبدائع) جمع بديعة وهى المبتكرة الغير المسبوقة بنظير (برّه) أى احسانه (وافضاله) أى انعامه (وروائع انعامه) جمع رائعة بمعنى المعجبة وكل ما يعجب فهو رائع (واشباله) مصدر أشبل عليه اذا عطف عليه وأعانه (فيما) أى مع ما (اكرمنى به من عز العيادة) أى عيادة المريض يعنى عيادته له برسوله وكتابه (وألبسنيه من حلل الفوز والسعادة وشرفنى به على التهنئة على العافية المستفادة) من فضل ربى وكان وصول كتاب قابوس مع رسوله كان فى آخر مرضه عند توجهه للعافية فصح أن يكون عيادة وتهنئة بالعافية (فأوصل) الخ (عزا يبقى على الأيام أثره ولا يخلق على مر الزمان ذكره ومفخره) ثوب خلق أى بال وخلق الثوب من باب سهل بلى وأخلق أيضا مثله و يقال أخلقه صاحبه فهو متعد ولازم وفى بعض النسخ ولا يخلو عن الزمان ذكره وفيها شبه القلب أى لا يخلو الزمان

فأما كتابته فالسحر الحلال والعذب الزلال فهى تحكى بما تحويه من لطف العباره وحسن الاستعاره ومعسول الاشارة والشاره رياض ميثاء الى قراره ومن منثور كلامه رسائل منها ما كتب به الى شمس المعالى قابوس ابن وشمكير أقرأنيه كاتبه بسم الله الرحمن الرحيم كتب العبد وحاله فيما يديمه مولاه من شرف اقباله ورضاه ويفيضه عليه من ملابس فضله ونعماه حال من تقبل عليه دنياه ويسعد فى ظل دولته بأولاه واخراه والحمد لله رب العالمين وصل كتاب الامير موشحا بدرر خطابه وغرر ايجابه وبدائع بره وافضاله وروائع انعامه واشباله فيما اكرمنى به من عز العياده وألبسنيه من حلل الفوز والسعاده وشرفنى به على التهنئة على العافية المستفاده فأوصل عزا يبقى على الايام أثره ولا يخلق على مر الزمان ذكره ومفخره

عن ذكره (وفهمه العبد فهم من آنس منه رشدا) أى وجده وعاينه فيه كقوله تعالى فان آنستم منهم رشدا أى هداية وعقلا (واقتبس) أى استفاد يقال اقتبس منه علما استفاده كاقتبس نارا (من أثنائه قوة وأيدا) الأيد هو القوة فهو من عطف التفسير (وسجد لله شكرا على ما أفاض عليه) أى على الامير (من سجال السلامة) جمع سجل وهو الدلو العظيمة الممتلئة ماء (ومد عليه من ظلال الفضل) منه تعالى (والكرامة ورغب) أى العبد عطف على سجد (اليه) أى الى الله تعالى (فى اسباغ) أى اتمام (العوارف) جمع عارفة وهى العطية (عليه) أى على الامير (وصرف المحاذر) جمع محذور ويقال محاذير أيضا (عنه) أى عن الامير قابوس وقد جعل الناموسى الضمير فى عليه من قوله على ما أفاض عليه وكذا ما بعده راجعا الى الميكالى دون قابوس ووجهه بما فيه تكلف وتعسف فلا نطيل بنقله ورده (فأما ما أهل الامير العبد له من شريف كتابه ولطيف خطابه) كلاهما من اضافة الصفة الى الموصوف (ورقاه اليه من درجة العيادة أولا) الجار والمجرور بيان للضمير فى اليه (ومنزلة التهنئة ثانيا وانفاذ القاصد به) أى بالكتاب (ثالثا) يقال أنفذ الى فلان رسولا أى أرسله كأنه جعله نافذا فى المهامه والفيا فى يقطعها ويخترقها (فان ذلك من نتائج همته العالية) جواب اما (ودواعى) أى مقتضيات (شيمته) أى خلقه وطبعته (الزاكية) أى الطاهرة أو النامية فى صفات الكرم (التى تحنوه) أى تعطفه (على أوليائه) أى محبيه (وخدمه وتعطفه على أغذياء نعمه) جمع غذى فعيل بمعنى مفعول كغنى وأغنياء وولى وأولياء أى الذين غذاؤهم وقوتهم نعمه (فليس له) أى للعبد (فى مقابلة ما أولاه) الضمير المستتر المرفوع يعود الى الامير قابوس والبارز يعود الى ما الموصولة (ومعارضة ما كساه الا الشكر) اسم ليس (يديمه) الجملة حال من الشكر ويجوز أن تكون نعتا له لانه فى معنى النكرة اذ المراد به الجنس كما فى قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وكذا قوله (والنشر) أى البث والاذاعة (يقيمه) أى يحافظ عليه كما فى يقيمون الصلاة (والرغبة) أى الابتهال والتضرع فى الدعاء (الى الله تعالى يخلصها) أى يمحضها عن شوائب الرياء (فى اطالة بقائه وادامة عزه وعلائه) الضميران راجعان الى الامير قابوس وانهاضه أى انهاض العبد وهو مصدر مضاف الى مفعوله أى انهاض الله اياه أى اقداره على النهوض والقيام (بمواجب خدمته) أى خدمة الامير قابوس (ومعرفة قدر نعمته) أى الامير قابوس (بمنه) أى احسانه (ورحمته) الضميران راجعان الى الله تعالى والمعنى انه ليس للعبد الا الشكر على الدوام ونشر محاسنه ومدائحه بين الأنام والأدعية الى الله تعالى فى أن يطيل بقاه ويديم عزه وعلاه وأن يعين العبد على القيام بواجب خدمته ومعرفة قدر نعمته (هذا) فاعل بفعل محذوف أى مضى هذا أو مفعول بفعل محذوف أى خذ هذا أو مبتدأ محذوف الخبر أى هذا ما ذكرته لك مثلا أو خبر لمبتدأ محذوف أى الشأن أو الأمر هذا وهذا من الاقتضاب القريب الى التخلص لان فيه نوع ارتباط لان الواو بعده للحال كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب (ولو ملك العبد فى مقابلة هذه النعمة) وهى تأهيل الأمير العبد لشريف خطابه الخ (على جلالة قدرها ونباهة) أى رفعة (خطرها) أى قدرها (وذكرها غير بذل المهجة) أى الروح (والقرونة) أى النفس (فى الطاعة واستنفاد) أى استفراغ (الوسع والطاقة غاية) مفعول به لقوله ولو ملك (لبلغها) جواب لو أى لو ملك غاية غير ما ذكر لبلغها (تقربا الى حقوقه بما يقتضيها) أى يقتضيها وتقربا مفعول له لقوله بلغها وأصل التركيب أن يقال تقربا الى ما يقتضى الحقوق وانما عدل عنه ايثارا للاجمال ثم التفصيل كما فى ألم نشرح لك صدرك (ويؤدى شرط العبودية فيها) أى فى الحقوق (وحكم) عطف على لبلغها (على نفسه بالعجز والتقصير معها) أى مع تلك الغاية (واذ قد

وفهمه العبد فهم من آنس منه رشدا واقتبس من أثنائه قوة وأيدا وسجد لله شكرا على ما أفاض عليه من سجال السلامه ومد عليه من ظلال الفضل والكرامه ورغب اليه فى اسباغ العوارف عليه وصرف المحاذر عنه فأما ما أهل الامير العبد له من شريف كتابه ولطيف خطابه ورقاه اليه من درجة العيادة أولا ومنزلة التهنئة ثانيا وانفاذ القاصد به ثالثا فان ذلك من نتائج همته العاليه ودواعى شيمته الزاكيه التى تحنوه على أوليائه وخدمه وتعطفه على أغذياء نعمه فليس له فى مقابلة ما أولاه ومعارضة ما كساه الا الشكر يديمه والنشر يقيمه والرغبة الى الله تعالى يخلصها فى اطالة بقائه وادامة عزه وعلائه وانهاضه بمواجب خدمته ومعرفة قدر نعمته بمنه ورحمته هذا ولو ملك العبد فى مقابلة هذه النعمة على جلالة قدرها ونباهة خطرها وذكرها غير بذل المهجة والقرونة فى الطاعة واستنفاد الوسع والطاقة غاية لبلغها تقربا الى حقوقه بما يقتضيها ويؤدى شرط العبودية فيها وحكم على نفسه بالعجز والتقصير معها واذ قد

حرم)

حرم) أى العبد (المراد) من بلوغ تلك الغاية (فما يتمسك الا بالرغبة) أى بالتضرع والابتهال (الى الله تعالى فى أن يتولى) الجار والمجرور يتعلق بالرغبة (من مكافأته) أى مقابلة عمله (بما لا يسمح به) أى بذلك الشئ (الا يده) أى يد الامير قابوس والجار والمجرور فى من مكافأته فى محل النصب بيانا لما (ولا يفى به) أى لا يقدر عليه من المخلوقين ممن هو من أمثاله (الا مجده) أى قابوس أى كرمه (فهذا هو الكلام الذى ليس به) أى فيه (عثار) أى زلة (ولا عليه غبار) أى ليس عليه اعتراض ولا انتقاد يغض ان من محاسنه (قد ولى الفضل تحبيره) أى تحسينه (وملك العقل رسمه وتصويره والقليل منه على الكثير دليل وكلام الجليل كقدره جليل) هو من قول أبى الطيب المتنبى حيث يقول

* وكل ما يمنح الشريف شريف *
وأصله قول الفرزدق
وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد

(كما قيل * قليل منك يكفينى ولكن * قليلك لا يقال له قليل) يعنى ان القليل بالنسبة الى عطايائك ومكارمك يكفينى لانه كثير فى نفسه وبالنسبة الى عطايا غيرك وقد أكد ذلك بقوله ولكن قليلك الى آخر البيت أى ان قليلك لا يوصف بالقلة الحقيقية ولا بالاضافية بالنسبة الى غيرك وانما يصح اطلاق القليل عليه بالقياس الى عطايائك (وقد أكثر الشعراء فى مدحه لكنى اثبت أبياتا لأبى بكر الخوارزمى من قصيدة فيه أولها * زف المنام الى طيف خياله * لو أن طيفا كان من ابداله) زف أى بعث وأهدى من زف العروس الى زوجها أهداها وقوله لو أن طيفا الخ يجوز أن تكون لو هنا مصدرية للتمنى فى موضع نصب مفعول لفعل محذوف أى أود لو كان الطيف بدلا عنه أى كنونته أو هى شرطية وجوابها محذوف أى لو أن الطيف كان من ابداله لسعدنا ونلنا ما نرجوه وقال الكرمانى يريد ان المنام أهدى طيف خيال الحبيب فرأيته فى النوم ما كنت أخطب اليه من وصله لو كان طيف الحبيب بدله ويقوم مقامه انتهى كذا فى عدة نسخ منه فرأيته ولعلها من تحريف النساخ والأصل فرأيت فى النوم ما كنت أخطب الخ أو فرأيته فى النوم ونلت منه ما كنت أخطب الخ وأضاف الطيف الى الخيال لان الطيف أقل منه وأسرع انتقالا ويجوز أن يريد بطيف الخيال ما يطوف منه بمعنى الطائف وقد قرئ بهما فى قوله تعالى طيف من الشيطان وقال الكرمانى أيضا وقد نسج القصيدة على منوال قول المتنبى
لا الحلم جاد به ولا بمثاله * لولا ادكار وداعه وزياله
وزنا ومعنى وبينهما بون بعيد ثم تخلص بعد خمسة عشر قافية بقوله (لو أن هذا الدهر يشكر لم يدع * شكر الأمير وقد غدا من آله) يعنى ان الدهر من آل الأمير وجملته طائع لأمره وهو من قول اعرابى فى سيف الدولة الحمدانى
وعبدك الدهر قد أضر بنا * اليك من جور عبدك الهرب
وهذا كثير فى أشعارهم وجعل نفى شكر الدهر له دليلا على عدم شكره لأحد أصلا لان الدهر اذا ترك شكر سيده ومن هو تحت كنفه فتركه شكر غيره أولى وأحرى وحذف مفعول يشكر لقصد التعميم كقولهم قد كان منه ما يؤلم أى كل أحد (لا ينزف الالحاح نائله ولا * سؤل امرئ ينهاه عن اسآله) لا ينزف بالكسر من نزف ماء البئر نزحه كله ويجيء لازما كنزف دمه وفى نسخة لا ينشف بالشين من نشف الحوض الماء شربه وفى اخرى بالسين المهملة من نسف البناء قلعه والسؤل بالهمز وتركه الحاجة والاسآل قضاء الحاجة والمسألة يقال أسأله اذا قضى حاجته وأجاب سؤاله يعنى انه لا ينزف كثرة الحاح سؤال السائلين نائله ولا يمنعه تعاظم سؤل امرئ وان جل عن اجابة سؤاله وقضاء حاجته وسؤل امرئ فاعل بفعل محذوف يفسره ينهاه (الوفر عند نواله والنيل عند * سؤاله والموت عند صياله) الوفر المال الكثير والنوال العطاء والنيل الاصابة والصيال

حرم المراد فما يتمسك الا بالرغبة الى الله فى أن يتولى من مكافأته بما لا يسمح به الا يده ولا يفى به الا مجده فهذا هو الكلام الذى ليس به عثار ولا عليه غبار قد ولى الفضل تحبيره وملك العقل رسمه وتصويره والقليل منه على الكثير دليل وكلام الجليل كقدره جليل كما قيل
قليل منك يكفينى ولكن
قليلك لا يقال له قليل
وقد أكثر الشعراء فى مدحه لكنى اثبت أبياتا لأبى بكر الخوارزمى من قصيدة فيه أولها
زف المنام الى طيف خياله
لو أن طيفا كان من ابداله
لو أن هذا الدهر يشكر لم يدع
شكر الامير وقد غدا من آله
لا ينزف الالحاح نائله ولا
سؤل امرئ ينهاه عن اسآله
الوفر عند نواله والنيل عند
سؤاله والموت عند صياله

الصولة يعني ان كثرة المال للفقراء عند نواله لانه لكثرة سخائه لا يرضى باعطاء القليل ونيل المراد عند سؤاله لانه كريم لا يخيب رجاء من رجاه وموت عدوه عند صياله عليه لانه شجاع متدرب بالحروب لا تخطئ سهام محاربته المقاتل (والخلق من سؤاله والجود من * عذاله والدهر من عماله) الالف واللام في الخلق للاستغراق العرفي كجمع الامير الصاغة أي الخلق الذين هم في زمنه وفي المملكة التي هو فيها والجود من عذاله أي انه تخرق في الجود وأسرف حتى عذله الجود أيضا ولامه عليه ومثله ما قال * وما تلوه عاذلوه في الندى * (وفعاله كمقاله وشماله * كيمينه ويمينه كشماله) فعاله جمع فعل بكسر الفاء كقدح وقداح وأما الفعال بالفتح فهو الكرم يعني انه لا يقول شيئا الا وقد فعله ولا يخلف فيما قاله ووعده قال الحماسي قالوا وما فعلوا وأين هم * من معشر فعلوا وما قالوا ويجوز أن يكون المعنى ان مقاله نافع كفعاله وقوله وشماله كيمينه من قول النابغة للنعمان بن المنذر في القصة التي تقدمت وقد سأله عن عمرو بن هند ان شمالك أندى من يمينه وذلك لان القوة مركبة في اليمين ولذلك جاءت بمعناها قال تعالى لأخذنا منه باليمين وقال تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وهي مخصوصة بالاعطاء والأخذ والكتابة وجميع الأفعال المتعاطاة والشمال بخلافها والمعنى ان شماله كيمينه لا ضعف ولا نقص فيها فهو أضبط أي أعسر يسر يعمل بكلتا يديه ويمينه كشماله من عكس التشبيه للمبالغة في وصفها بالتصرف والعمل وكلتا يديه يمين فهو في الجود ذو اليمينين وفي القوة ذو اليدين وهذا مأخوذ مما جاء في بعض الاحاديث وكلتا يديه يمين أي انه تعالى لا نقص في كلتا يديه وهذا من المتشابهات التي يجب الايمان بها وتلقيها بالقبول ثم حملها على ما يليق به سبحانه وتعالى (تجمع الآمال في أمواله * فيفرق الأموال في آماله) تجمع القوم اجتمعوا من أماكن شتى والآمال جمع أمل وهو الرجاء والمراد بها آمال السائلين والطامعين فيفرق معطوف على تجمع أي فيفرق أمواله في آمال السائلين وأضيفت الآمال اليه لأدنى ملابسة باعتبار انه يقضيها وبين تجمع ويفرق صناعة الطباق (لا علم الا عزه في عزه * لا حر الا حاله من حاله) لا هي النافية للجنس وخبرها محذوف للعلم به أي لا علم موجود وقوله الا عزه في عزه مبتدأ وخبر والجملة في محل النصب على الحالية من الضمير المستتر في الخبر المحذوف مرتبطة بالضمير أي لا علم موجود في حال من الأحوال الا وعز ذلك العلم في عز الممدوح أي داخل فيه ومتضمن هو له وكذلك قوله في المصراع الثاني لا حر الى آخر المصراع أي لا يوجد حر من الاحرار الا وحاله الحسنة مستفادة من حال الممدوح وانما قيدنا الحال بالحسنة لدلالة قرينة المقام ولان الحال اذا أطلقت تنصرف الى الحال الحسنة غالبا (وله علوم لو قسمن على الورى * ما زاد عاقله على جهاله * وخلائق لو أنهن كواكب * أضحى السها في الضوء مثل هلاله * وفصول قول هن أعذب مسمعا * من راحة المشغول من أشغاله) هذه الثلاثة أبيات ساقطة من اكثر النسخ ولم تثبت في نسخة الكرماني ولا في نسخة النجاتي قوله وله علوم البيت يريد أن علومه لو قسمت على الناس لصاروا كلهم علماء لكثرة علومه وغزارتها وحينئذ لا يزيد العاقل المتدرب في العلوم على الجاهل في الرتبة لصيرورته عالما مثله وذكر الضمير الراجع الى الورى لانه بمعنى الخلق ويحتمل أن يراد بقوله ما زاد الخ أي ما زاد عاقله على جهاله في العدد لان الزيادة من الامور النسبية فلا بد من وجود المزيد عليه واذا صار الناس كلهم عقلاء وعلماء فلا يقال زادوا على الجهال عددا اذ لا جهال حينئذ ليزيدوا عليهم وقوله أضحى السها الخ أي ما كان السها خفيا لانه يكون حينئذ مستمدا من أنوار صفاته وخلائقه السنية فيصير مساويا للقمر المعبر عنه بالهلال وحمله على ذلك أبلغ كما لا يخفى وقوله وفصول قول البيت الفصول جمع فصل وهو الجملة من الكلام المرتبط الاجزاء وقوله مسمعا تمييز من

والخلق من سؤاله والجود من
عذاله والدهر من عماله
وفعاله كمقاله وشماله
كيمينه ويمينه كشماله
تجمع الآمال في أمواله
فيفرق الأموال في آماله
لا علم الا عزه في عزه
لا حر الا حاله من حاله
وله علوم لو قسمن على الورى
ما زاد عاقله على جهاله
وخلائق لو أنهن كواكب
أضحى السها في الضوء مثل هلاله
وفصول قول هن أعذب مسمعا
من راحة المشغول من أشغاله

نسبة

نسبة أعذب وهو مصدر ميمي بمعنى الاستماع يعني هن أعذب عند السامع من فراغ المشغول من أشغاله وراحته عند تمامها (سمح البديهة ليس يمسك لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله) يعني ان بديهته في نظم القوافي وصناعة الانشاء مطاوعة له تسمح بما يقترح عليه ولا تمسك لفظا مقترحا فكأنما ألفاظه من ماله الذي يسمح به للسائلين ولا يمسكه عنهم فصارت السماحة طبعا له فسرت الى ألفاظه فصار لا يمسك لفظا يسأل منه ويقترح عليه وفي البيت الاستتباع لانه مدحه بذلاقة المنطق على وجه استتبع وصفه بالسماحة كذا في التبيان للامام شرف الدين الطيبي (وكأنما عزماته وسيوفه * من حدهن خلقن من اقباله) يعني ان عزماته وسيوفه نافذة ماضية كأنها خلقت من اقباله انما افذ حكمه على ما يريد وقوله من حدهن أي من أجل حدهن (متبسم في الخطب تحسب أنه * من حسنه متلثم بفعاله) الفعال بفتح الفاء الكرم وانما كان متبسما في الخطب لاستهانته به وعدم التفاته اليه فاذا رأيته في تلك الحالة حسبت انه لحسن وجهه وتهلله وعدم تغيره بخوف أو وجل متلثم بمكارمه وأفعاله الجميلة فيكون ذلك حسنا فوق حسن ونورا على نور (هبني وفيت بحمده عن فضله * من ذا يفي بالشكر عن افضاله) يعني احسب اني أحمد فضله واني أفي بما لزمني منه فمن ذا يفي بالشكر عن افضاله أي لا يستطيع أحد شكر افضاله لكثرته فأنا معذور في عدم الوفاء به لانه غير داخل تحت قدرة البشر ولقد أجاد في استعمال الحمد على الفضل والشكر على الافضال لان الحمد يكون على المزايا القاصرة على المحمود والشكر يكون على المزايا المتعدي أثرها الى الغير كايثاره أحد انائله وارفاده اياه بعطاياه ونوافله (وله أيضا) أي الخوارزمي (فيه من قصيدة أولها * تلك الديار فريسة الأحقاب * صنعت بعيني صنع سا كنها بي) الفرس كسر الرقبة والقتل والفريسة فعيلة بمعنى مفعولة وكان القياس فيها حذف التاء لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث كرجل جريح وامرأة جريح والاحقاب السنون يعني ان تلك الديار المشار اليها باشارة البعيد لتعظيمها أو لتنزيل بعد عهد سكانها بها منزلة بعد المسافة ماتت لاخلاء الظاعنين رباعها فكأنهم كانوا لها أرواحا وافترستها الأزمنة بتصاريفها وتناوب الهوافي والسوافي في اطلالها كما يفترس الاسد قنيصته اذ يقتنصها فيرهقها الحتف ويبطل حركتها وحياتها وما يستأنس منها ويغادرها أشلاء موحشة وقوله صنعت بعيني خبر بعد خبر لقوله تلك الديار ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر في الخبر ويجوز أن تكون فريسة منصوبا على الحال وصنعت هو الخبر وصاحب الحال الضمير المستتر في صنعت وقوله صنع ساكنها بي أي انها بتوحشها واقوائها أذهبت نور عيني وأضعفت حاسة بصري لطول بكائي عليها كما صنع ساكنو تلك الديار حين ضعضعوا بهجرهم أركاني وقوضوا بصدهم بنياني فلم يبق لعيني الا أثر نظر ولا لجسمي الا رسم خيال أو خبر ثم تخلص بعد سبع وعشرين قافية بقوله (والى الامير ابن الامير تواهقت * رزحى الركاب برازحي الركاب) مواهقة الابل مد أعناقها في السير ومباراتها ورزحى بالفتح فعلى من الرزوح وهو الاعياء يقال رزحت الناقة ترزح رزوحا ورزاحا فهي رزحى سقطت من الاعياء والهزال والركاب الابل التي يسار عليها الا واحد لها من لفظها وانما واحدتها راحلة وقوله برازحي الركاب يعني ان الابل ضعاف وراكبوها كذلك فهم انضاء على انضاء يريد ان الابل العجاف والركب الضعاف من طول شقة البين وامتداد الكد والاين متبارية في قصد الامير ابن الامير على ما فيها من الكلال لا يلويها عنه تعب ولا ملال (لبسوا الدجى لبس الغراب لريشه * وغدوا الحاجتهم غدو غراب) أي باشروا وسروا الليالي المظلمة حتى صارت لهم دجاها كسوة بل خلقة فهم كريش الغراب المخلوق فيه وقوله وغدوا الحاجتهم غدو غراب انما خصه

سمح البديهة ليس يمسك لفظه
فكأنما ألفاظه من ماله
وكأنما عزماته وسيوفه
من حدهن خلقن من اقباله
متبسم في الخطب تحسب انه
من حسنه متلثم بفعاله
هبني وفيت بحمده عن فضله
من ذا يفي بالشكر عن افضاله
وله أيضا من قصيدة أولها
تلك الديار فريسة الأحقاب
صنعت بعيني صنع سا كنها بي
والى الامير ابن الامير تواهقت
رزحى الركاب برازحي الركاب
لبسوا الدجى لبس الغراب لريشه
وغدوا الحاجتهم غدو غراب

بالذكر من بين سائر الطيور لانه اكثرها تبكيرا ولذلك يضرب به المثل واذا أرادوا المبالغة فى صفة التبكير قالوا بكر بكور الغراب وقال الشافعى رضى الله عنه البكور فى الحاجات سبب لقضائها لان الارزاق تنزل من السماء بكرة كل يوم ولذلك جاء فى الحديث النهى عن الصبحة وهى النوم فى الاصباح لانها تمنع الرزق لان الرزق ينزل على المجتهدين فمن نام عنه فاته ومن غاب خاب (والفجر يطرف والظلام كأنه * فضلات عتب فى خلال عتاب) يطرف أى ينظر بطرف المقلة ولم يستطر بعد ولم يستتر كذا قاله الكرمانى وقال النجاتى يطرف أى يأخذ بعض أطرافه وانما حذف المفعول لدلالة سياق الكلام عليه ويروى والفجر يطرف الظلام من الاطراف أى الاخذ مطلقا وأخذ الشئ حديثا والرواية الحقة هى الاولى اذ المعنى المقصود على الحالية لا على أن يكون الظلام هو المفعول به انتهى وفيه مافيه وقوله والظلام البيت أى امتزجت ظلمة بقية الليل بضياء تباشير الصبح كما بقيت فضلات عتب الحبيب وهجره الموحش فى خلال عتابه المؤنس وفيه تشبيه المحسوس بالمعقول والمعهود عكسه فكأنه نزل المعقول منزلة المحسوس وجعله محسوسا مبالغة حتى شبه به محسوسا مثله والمحسوس أصل للمعقول كما هو مقرر فى علم البيان (طلبوا امرأ أفعاله محسوبة * ونواله فوضى بغير حساب) أفعاله محسوبة أى غير مجازفة ولا واردة على سبيل الاتفاق وليست مرسلة العنان ومحلولة النطاق لتكون من خطرات الوساوس أو نفاضات وطاب المجالس وانما هى صادرة عن روية كاملة وفكرة لأعقاب الامور شاملة وهو مستقل فى تسديدها واحكامها غير محتاج الى مشاركة أحد فى تصريف زمامها وقوله ونواله فوضى يقال قوم فوضى مختلطون لا رئيس لهم قال الأفوه الاودى

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

ونعام فوضى مختلط بعضه ببعض ويقال أموالهم فوضى أى مشتركة ومنه شركة المفاوضة وهذا هو المراد هنا أى ان أمواله مشتركة بين الناس ينالون منها وينتفعون بها بخلاف أفعاله وآرائه فانه مستقل بها مستبد والعاجز من لا يستبد بأموره (غدت المدائح وهى أسماء له * ولغيره أضحين كالالقاب) الاسامى هى الاعلام الموضوعة لاصحابها لا يشاركهم فيها غيرهم من يوم الولادة الى آخر المدة والالقاب انباز مستحدثة مستطرقة عوار والاسم يوضع بازاء الذات واللقب بازاء الوصف لانه ما أشعر برفعة مسماه أو ضعته وما يدل على الذات أقوى وأقدم وأخص مما يدل على الوصف واعتبر ذلك فى الله والرحيم مثلا فلفظ الجلالة لما كان مراعى فيه اعتبار الذات لم يقع فيه اشتراك أصلا بخلاف الرحيم والواو فى وهى زائدة والجملة خبر غدت أو خبرها محذوف والجملة حالية والتقدير غدت المدائح مختصة به وهى أسماء له (والمكرمات كثيرة الخطاب الا * انها تأبى على الخطاب) الخطاب جمع خاطب من الخطبة بالكسر يعنى ان خطاب المكرمات والراغبون فيها كثيرون لشرفها وكثرة محاسنها الا انها لا ترضى بكل خاطب ولا ترغب فى كل راغب بل تأبى عليهم ولا تميل اليهم لعدم الكفاءة فيهم وتباينهم وتنافيهم وهذا من قول المتنبى

وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد

(متبسم الحجاب مكتئب العدى * مثرى النديم مجازف الحساب) يعنى انه سهل الحجاب طلق وجوه الحجاب يهشون للزوار علما منهم باستبشار الامير بهم وابتهاجه بورودهم مكتئب العدى أى لا يزال أعداؤه فى كآبة وحزن لارغامه اياهم وقهره لهم مثرى النديم أى المنادم والجليس لكثرة صلاته اليه وادرار أياديه عليه مجازف الحساب لقلة اعتنائه بالمناقشة لهم لعدم اعتنائه بالمال واحتقاره فى نظره (شيم أرق من الهوى وألذ من * خطأ العدو رددته بصواب) الهواء بالمد وقصره هنا للضرورة

والفجر يطرف والظلام كأنه
فضلات عتب فى خلال عتاب
طلبوا امرأ أفعاله محسوبة
ونواله فوضى بغير حساب
غدت المدائح وهى أسماء له
ولغيره أضحين كالالقاب
والمكرمات كثيرة الخطاب
الا انها تأبى على الخطاب
متبسم الحجاب مكتئب العدى
مثرى النديم مجازف الحساب
شيم أرق من الهوى وألذ من
خطأ العدو رددته بصواب

يضرب به المثل فى الرقة فيقال هو أرق من النسيم يعنى أن شيمه رقيقة الحواشى لطيفة الغواشى تسبى القلوب برقتها وتسبيها بلطافتها فهى عشيقة الظرفاء وعلقة النجباء وقوله وألذ من خطأ العدو أى لان الخطأ عورة المتكلم ورده بالصواب اظهار لعورته وتهكم به لافتضاح حاله ثم فى الانعام عليه بستره من عنده واراءته انه فوقه فى الفضل والافضال لذة للنفوس لا تعادلها لذة وقوله شيم مبتدأ محذوف الخبر أى له شيم وقوله أرق نعت لشيم (وعزائم لو كن يوما أسهما * لنفذن فى الايام غير نوابى) النوابى جمع نابية من نبا السيف اذا لم يعمل فى ضريبته يعنى أن له عزائم لو تجمعت وتجسمت من سدادها ومضائها أسهم لنفذت فى الأيام ولما نبت عن مواقعها الحدة نصالها وعزائم معطوف على شيم (مائية الحركات الا أنها * نارية الاقدام والالهاب * يخطرن بين سياسة ورياسة * ويتهن بين مثوبة وعقاب) يعنى ان عزائمه لأوليائه مائية حركاتها شاملة لهم بركاتها لكنها على أعدائه نار يحرقهم شررها ويعمهم ضررها ويحتمل أن يكون كلا الشقين منصرفا الى الاعداء أى ان عزماته سيل على الأعداء يغرقهم ونار تحرقهم ويحتمل أن ينصرفا الى الاولياء أيضا بما لا يخفى عليك اعتباره ولكن التوزيع بين الفريقين أنسب واعطاء كل حقه أوجب وقوله يخطرن البيت يعنى ان تلك العزائم يتبخترن بين سياسة للرعايا ورياسة على نظرائه من البرايا ويتهن من التيه وهو التكبر بين مثوبة لمن أحسن فى طاعته وعداوة لمن أساء فى عداوته وفى بعض النسخ ويمسن أى يعلن مكان يتهن (قد أصبحت ألفاظه صور النهى * وقوالب الاسماع والألباب) يقول قد أصبحت ألفاظه أى صارت تصدر عن رزانة عقله فكأنها صور العقل لما فيها من بوالغ الحكم وجوامع الكلم مبرهنة بدلائل قطعية لا تنكر وبراهين يقينية بين ذوى الألباب تنشر وقوله وقوالب الاسماع والألباب أى أشباح المسموعات والألباب فهى تحذى على مثالها حذو القالب بما قدر عليه فكما ان الاشياء تنقدم وتستقيم بالقوالب كذلك العقول والاسماع تستقيم بألفاظه لانها لا يعقل منها الا المعنى الصحيح ولا يسمع الا اللفظ العذب الفصيح (واذا حللت له جنابا واحدا * حل المؤمل منك ألف جناب) يعنى اذا وفدت على بابه وحللت بجنابه آملا عطاياه وسائلا جدواه أمدك بماله وأغناك بنواله بحيث تصير أنت منتجعا للرواد ومرجعا للصادرين والوراد ويحل مؤملك بألف جناب من ذراك ويتمتع بألف ندى من أندية نداك (وما آل ميكال الا كما قال أبو الطمحان القينى) قال فى اليتيمة القول فى آل ميكال وقدم بيتهم وشرف أصلهم وتقدم اقدامهم وكرم اسلافهم وأطرافهم وجمعهم بين أول المجد وآخره وقديم الفضل وحديثه وتليد الأدب وطريفه يستغرق الكتب ويملأ الأدراج ويحفى الاقلام وما ظنك بقوم مدحهم البحترى وخدمهم الدريدى وألف لهم كتاب الجمهرة وسيرفيهم المقصورة التى لا يبليها الجديدان فى بلاد العراق وخراسان وانخرط فى سلكهم أبو بكر الخوارزمى وغيره من أعيان الفضل وأفراد الدهر وكان كل من أبى العباس اسماعيل بن عبد الله وابنيه أبى محمد عبد الله وأبى القاسم على أمة واحدة وعالما فى شخص وما منهم الا من يضرب به المثل فى الشرف والسودد وأبو نصر أحمد بن على الآن بقية الأماجد وغرة الأكارم وعمدة الأفاضل وواحد خراسان ومفخرها وجمالها وزينتها ومن لا نظير له فى الشرف وبعد الهمة وتكامل آلات السيادة انتهى وقوله أبو الطمحان القينى الميم فيه مقدمة على الحاء شاعر معروف من بلقين أى بنى القين قبيلة مثل بلعنبر وبلحارث فى بنى العنبر وبنى الحارث قال الناموسى كان شاعرا مجيد الكنه كما رأيت فى عيون الاخبار كان فسيقا ورأيت فى عيون الاخبار أيضا ان الابيات للقيط بن زرارة ولعل لقيطا أنشده متمثلا انتهى (وانى من القوم الذين هم هم * اذا مات منا سيد قام صاحبه) قوله هم هم لا بد فى المبتدأ والخبر من الاتحاد فى الماصدق والاختلاف

وعزائم لو كن يوما أسهما
لنفذن فى الايام غير نوابى
مائية الحركات الا أنها
نارية الاقدام والالهاب
يخطرن بين سياسة ورياسة
ويتهن بين مثوبة وعقاب
قد أصبحت ألفاظه صور النهى
وقوالب الاسماع والالباب
واذا حللت له جنابا واحدا
حل المؤمل منك ألف جناب
وما آل ميكال الا كما قال
أبو الطمحان القينى
وانى من القوم الذين هم هم
اذا مات منا سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
ومازال منا حيث كان مسوّد
تسير المنايا حيث سارت كتائبه
ومما يعد من مفاخره نجيبان له
أبو الفضل وأبو ابراهيم عبيد الله
واسماعيل ابنا أحمد كل منهما
بدر فى ضيائه وعلائه و بحر
فى تياره ونمائه غير ان أبا الفضل
أبرع فى لطائف الادب وأنظم
لقلائد شعر العرب

فى المفهوم والالزم حمل الشئ على مغايره لو اختلفا فى الماصدق واللغوية لو اتحدا مفهوما فالاول كقولك زيد عمرو والثانى كقولك زيد زيد قال فى التسهيل وكلاهما أى الخبر المشتق وغيره مغاير للمبتدأ لفظا متحد به معنى ومتحد به لفظا دال على الشهرة وعدم التغير كقول رجل من طى فى الخبر المشتق

خليلى خليلى دون ريب وربما * ألان امرؤ قولا فظن خليلا

وكقول أبى النجم فى الجامد * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * أى خليلى من لا أشك فى صحبته ولا يتغير فى حضوره وغيبته وشعرى الآن هو شعرى المشهور لم يتغير عن جزالته ثم ذكر ثلاث مسائل أخر أيضا يتحد الخبر فيها بالمبتدأ لفظا ليست مما نحن فيه فقوله هم هم من قبيل قوله شعرى شعرى أى هم الآن على ما كانوا عليه قديما من العز والمجد والشرف لم يتغيروا عما كانوا عليه وقال النجاتى أى هم الآن موصوفون بالمجد والشرف كما كانوا كذلك فحصل تعريف المسند أو تنكير الخبر انتهى وفيه نظر لان تعريف الخبر لم يكن مانعا من صحة الحمل لان الخبر كثيرا ما يكون معرفة وانما المانع اتحاده بالمبتدأ لفظا ودلالته على عدم التغير بدفع ذلك الاتحاد فليتأمل وقوله قام صاحبه أى قام سيد آخر مقامه يعنى كلهم سادات ومتساوون فى الفضائل (نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه) أى هم سادة كلما انقضى سيد منهم قام مقامه سيد مثله فهم كنجوم السماء فى الرفعة والسناء كلما غرب كوكب منها طلع كوكب مكانه أو ازاءه كالانواء كلما سقط واحد منها طلع آخر تجاهه وقوله تأوى اليه كواكبه فى محل الرفع صفة لكوكب وأراد بكواكبه أقرباءه وعشيرته الذين يجتمعون عليه و ينضمون اليه (أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه) الجزع بفتح الجيم الخرز اليمانى وهو الذى فيه سواد و بياض و تشبه الأعين به لاحورارها وأما الجزع بالكسر فهو منعطف الوادى يقول أضاءت مساعيهم المنيرة المحسوسة فى المكارم ووجوههم المشرقة بالبشر دجى الليل المظلم حتى استنار ظلامه وصار كالنهار حتى تمكن ثاقب الجزع من نظمه فى اسلاكه فى جنح الدجى والليل اذا سجى وخصص الجزع لاشتباه لونه بالنهار ففى دجنة الليل يكون أصعب وهو من المبالغات المقبولة المستحسنة (ومازال منا حيث كان مسوّد * تسير المنايا حيث سارت كتائبه) يعنى ان كل مسوّد منا حيث يكون من النواحى تساير المنايا كتائبه فتلتقيهما الاعداء معا وكان هنا تامة بمعنى حصل أو وجد وهى مع فاعلها فى موضع جر باضافة حيث اليها ومسود اسم زال والخبر قوله منا وجملة تسير المنايا فى محل الرفع صفة لمسود (ومما يعد من مفاخره) أى مفاخر أبى نصر أحمد بن على الميكالى (نجيبان له) أى ولدان نجيبان له أحدهما (أبو الفضل و) الآخر (أبو ابراهيم عبيد الله واسماعيل) لف ونشر مرتب فعبيد الله كنيته أبو الفضل واسماعيل كنيته أبو ابراهيم وهما (ابنا أحمد) اى الميكالى المتقدم ذكره (كل منهما بدر فى ضيائه وعلائه و بحر فى تياره ونمائه) التيار الموج والنماء الزيادة يقال نمى المال وغيره ينمى نماء (غير أن أبا الفضل أبرع) من برع الرجل اذا فاق أصحابه فى العلم وغيره (فى لطائف الادب وانظم) أى أجود نظما (لقلائد شعر العرب) والقلائد جمع قلادة وهى العقد وهذا هو الذى ترجمه الثعالبى فى اليتيمة حيث قال والامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد يزيد على الاسلاف والاخلاف من آل ميكال زيادة الشمس على البدر ومكانه منهم مكان الواسطة من العقد لانه يشاركهم فى جميع محاسنهم وفضائلهم و يتفرد عنهم بمزية الادب الذى هو ابن بجدته وأبو عذرته وأخو جملته وما على ظهرها أحسن منه كتابة وأتم بلاغة كأنما أوحى بالتوفيق والتسديد الى قلبه وحبست الغرر والفقر بين طبعه ولبه وقد ذكر من بدائعه نبذا ومن محاسنه طرفا * وما لمحاسن شئ كله حسن * وأبو ابراهيم أخوه وصنوه وغرة آل ميكال وشبهه طبع

المكيال

وقد ساره من النظم والنثر
مايزرى حبره بوشى صنعاء وزهره
بروض ميثاء فن فصول كلامه
قوله وصل كتاب الشيخ فأذعنت
القلوب لفضله بالاعتراف واختلفت
الألسن فى وصفه ببدائع الاوصاف
فن مدع انه رقية الوصل وريقة
النحل ومتخيل انه عقد النحر
وعقد السحر وسمط الدر وقائل
هو سلاف العنقود ونظم العقود
فأما أنا فتركت التمثيل وسلكت
التحصيل وقلت هو سماء فضل
جادت بصوب الحكم ووشى طبع
حاكه سن القلم ونسيم خلق تنفس
عنه روض الكرم وأيضاله
وصل كتابك فكان أحسن من روض
الربيع وريط الوشى الصنيع
فلقبته بحلية الاحسان والابداع
وحلية النواظر والاسماع ومسن
الخواطر والطباع وصيقل
الافكار والالباب وعيار المعارف
والآداب

المكيال فى معانى الكمال من الفضل والافضال انتهى (وقد ساره) أى لأبى الفضل (من النظم والنثر ما يزرى حبره) جمع حبرة وهى ثوب مزين من نسج اليمن (بوشى صنعاء) مدينة مشهورة فى اليمن ولاهلها اتقان فى نسج الثياب وتزيينها والوشى الخلط والمراد به هنا الموشى وسمى المزين موشى لما فيه من اختلاط الالوان (وزهره بروض ميثاء) بالثاء المثلثة والمد وهى الارض السهلة اللينة وفى كثير من النسخ بروض شهباء قال النجاتى هو موضع بعينه وقال المترجم روض شهباء من قولهم اشهاب الزرع اذا علا خضرته بياض (فن فصول كلامه قوله وصل كتاب الشيخ فأذعنت) أى انقادت وسلمت (القلوب لفضله بالاعتراف واختلفت الالسن فى وصفه ببدائع الاوصاف) وفى بعض النسخ فى تشبيهه ببدائع الاوصاف وليس قوله ببدائع على هذه النسخة متعلقا بتشبيهه بل باختلفت كما يعلم بالتأمل (فن مدع انه رقية الوصل) تقدم الكلام على اعراب مثل هذا التركيب ورقية الوصل ما يخدع به القلوب و يؤثر فيها كالدعوات والعزائم التى يستعملها أرباب فن الحرف (وريقة النحل) هى الشهد (و) من (متخيل انه عقد النحر) أى قلادته (وعقد السحر) جمع عقدة وهى ما يعقده الساحر و ينفث فيه من سحره (وسمط الدر) السمط الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك (و) من (قائل هو سلاف العنقود) السلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر وتسمى الخمر سلافا (ونظم العقود) جمع عقد بالكسر وهو القلادة (فأما أنا فتركت التمثيل وسلكت التحصيل) أى أعرضت عن التشبيه وسلكت طريق التحصيل أى الاخذ بالحاصل وهو مآل الشئ وخلاصته (وقلت هو سماء فضل جادت بصوب الحكم) أى الكتاب سماء فضل لان ما فيه من النكات واللطائف يحيى القلوب كما يحيى صوب السماء الارض فان قلت أليس قوله هو سماء فضل تشبيها أو مبنيا على التشبيه والمراد بالتمثيل هنا التشبيه بقرينة انه الواقع فيما حكاه من العبارات عن الكتاب فكيف يصح قوله تركت التمثيل قلت يصح ذلك باعتبار بنائه الكلام على تناسى التشبيه وادعاء ان الكتاب نفس سماء الفضل فكأنه يقول أنا لا أشبهه ولا أمثله بل أصفه بما هو متصف به حقيقة وأقول هو سماء فضل الخ وتناسى التشبيه يبتنى عليه ما يبتنى على المعنى الحقيقى كقوله

قامت تظللنى من الشمس * نفس أعز على من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس

فانه لولا تناسى التشبيه لما صح التعجب اذ لا عجب فى تظليل انسان حسن انسانا آخر من الشمس (ووشى طبع حاكه) أى كتبه (سن القلم) وانما اختار حاكه بدل كتبه ترشيحا لقوله وشى لانه بمعنى الثوب الموشى (ونسيم خلق تنفس عنه روض الكرم وايضاله وصل كتابك فكان أحسن من روض الربيع) المراد بالربيع الفصل المعلوم وأضاف الروض اليه لانه وقت خروج الازهار والانوار والرياض أبهج ما تكون فيه (وريط الوشى الصنيع) الريط جمع ريطة بالفتح وهى الملاء اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين وتجمع على رياط كما فى الصحاح والقاموس فقول النجاتى تبعا للكرمانى الريط الملاءة اذا كانت قطعة واحدة وهم لان الملاءة الريطة التى هى واحدة الريط والصنيع بمعنى المصنوع (فلقبته) أى سميته باسم يشعر بمدحه (بحلية الاحسان والابداع) الحلبة كالضربة خيل تجمع للسباق من كل أوب وتفسير النجاتى لها بالمضمار مخالف لكتب اللغة كالصحاح والقاموس (وحلية النواظر والاسماع ومسن الخواطر والطباع) المسن بكسر الميم ما يحدد به السكين من الاحجار ونحوها أى تشحذ الخواطر الكليلة به (وصيقل الافكار والالباب) من صقل السيف أزال عنه صدأه والصيقل الصانع لذلك (وعيار المعارف والآداب) العيار والمعيار ما عايرت به المكاييل

لتعرف تامها من ناقصها (واجتليت) أى نظرت (منه) من هنا هى التجريدية (تميمة فضل) تميمة الفضل تعويذته وجمعها التمائم وأولف الكتاب قافية ميمية فيها مغالطة عجيبة وهى

وليل كصدغيه امتدادا وظلمة * عراه جنون والنجوم تمائمه

(ويتيمة مجد وثمينة عقد) أى واسطته لانها اكثر لآليه ثمنا (ولطيمة خلق) اللطيمة العير التى تحمل الطيب وربما قيل لسوق العطارين لطيمة واراد بها ههنا نافجة المسك ونحوها (وغنيمة بر يجلو صفحة العهد ويجيل) أى يدير (قدح الانس) واحد أقداح الميسر (ويجل) أى يعظم (عن قدر الشكر) فلا يعادله شكر (كلام أعذب من فرات المطر) الفرات العذب يقال ماء فرات ومياه فرات والفرات نهر الكوفة (وأعبق) أى أطيب رائحة يقال عبق به الطيب أى لزق به (من فتات المسك والعنبر) فتات الشئ ما تكسر منه وانما خص الفتات بالذكر لان المسك ونحوه يكون عبق رائحته بالتفتيت أشد (يزرى) أى يتهاون (بنور) أى زهر (الخمائل) جمع خميلة وهى الشجر المجتمع الكثيف عند أبى صاعد وقال الاصمعى الخميلة رملة تنبت الشجر ويوصف نورها بالنضارة والحسن لدماثة منبتها ولانها لا يدانيها غبار فيغير بهجتها (وقد عطرتها انفاس الشمائل) الشمائل جمع شمال على غير القياس كأنهم جمعوا شمالة مثل جمالة وجمائل وهى الريح التى تهب من ناحية القطب (ومن منثور كلامه) هذه الى قوله ومن نظمه فصول قصار من النثر وليست فصلا واحدا لبطلان بين الفصول والقرائن الارتباط وبعضها بطريق الخطاب وبعضها بطريق الغيبة كما يعلم بالنظر فيها (أخلاقك قد أخذت من الورد عرفه) كناية عن كرم الاخلاق فان أخلاق الكرام تشبه بالعطر (ومن الند عبقه) الند نوع من الطيب كالمثلث الا أنه اكثر أخلاطا منه وهو غير عربى (أخلاق هى المسك لولا فارته) أى نافجته وهذا من التشبيه المشروط كقول البديع الهمدانى فى قصيدته المتقدمة

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت * والليث لولم يصد والبحر لو عذبا

(والورد لولا مرارته والماء لولا اسراعه الى الكدر والروض لولا حاجته الى المطر ووجهه البدر لولا محاقه) محاق البدر ليلة سراره وهى الثلاثة من أواخر الشهر ينمحق فيها البدر لمقارنة الشمس (والمشترى لولا احتراقه) احتراق الكوكب هو اجتماعه مع الشمس فى درجة واحدة من برج واحد وكأنه يحترق فى شعاعها وهو غير محمود عند المنجمين والمشترى كثير الاحتراق لانه كثير الرجوع (وهو عار من العوراء) العوراء القبيحة من قول أو فعل (كاس من العلاء) بالفتح والمد الرفعة وكاس هنا بمعنى ذى كسوة أى لابس كقول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

يعنى مرتديا بالمآثر ومكتسيا بالمفاخر وكلاهما مأخوذ من قول الصابى

كاس من الشيم التى فى ضمنها * درك العلى عار من العوراء

(وله الشرف اليفاع) بالياء المثناة من تحت والفاء أى الرفيع (والأمر المطاع والعرض المصون والمال المضاع) فليست الصيانة مدحا على الاطلاق ولا الاضاعة ذما كذلك بل المدح وضع كل شئ فى محله والذم بخلافه كما قال أبو الطيب المتنبى

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وفيه من المحسنات البديعية الطباق بين مصون ومضاع ومن هذا القبيل قولى من قصيدة فى المديح

* هكذا المجد بين عرض مصون * تحت ذيل التقى ومال مضاع * (والنوال السكب) أى المسكوب من

واجتليت منه تميمة فضل ويتيمة مجد وثمينة عقد ولطيمة خلق وغنيمة بر يجلو صفحة العهد ويجيل قدح الانس ويجل عن قدر الشكر كلام أعذب من فرات المطر وأعبق من فتات المسك والعنبر يزرى بنور الخمائل وقد عطرتها أنفاس الشمائل ومن منثور ألفاظه أخلاقك قد أخذت من الورد عرفه ومن الند عبقه أخلاق هى المسك لولا فارته والورد لولا مرارته والماء لولا اسراعه الى الكدر والروض لولا حاجته الى المطر ووجهه البدر لولا محاقه والمشترى لولا احتراقه هو عار من العوراء كاس من العلاء وله الشرف اليفاع والامر المطاع والعرض المصون والمال المضاع والنوال السكب

الوصف بالمصدر كقولهم ماء صب وماء غور قال الله تعالى ان أصبح ماؤكم غورا (والرأى العضب) هو أيضا من الوصف بالمصدر مبالغة أى الرأى القاطع (وفيه الاباء) أى الامتناع (المر) أى له نفس مرة لا تقبل الضيم وتأبى الدنايا ولا تحلو فى فم الغضاضة قال المتنبى

واذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان

(والكرم العذب) أى الحلو (وهو واحد البشر) أى وحيدهم وفريدهم واحد بالصورة وألف بالسريرة (وثانى المطر) أى ثانيه فى افاضة الندى وازاحة الجدب بالخصب والجدى (وثالث الشمس والقمر) أى فى السنا والسناء والنور والبهاء فهما القمران وهو ثالثهما وهما النيران وهو مشابههما وقد أتى على نسق هذه الأعداد بلا كلفة وهو نوع من أنواع البديع لطيف ومن أحسن ما قيل فى ذلك مع افادة التشبيه قوله

هلم الى نحيف الجسم منى * لتنظر كيف آثار النحاف

ترى جسما كواحدة المثانى * له قلب كثالثة الأثافى

حتى قيل ان الثعالبى كان يقول لا أزال طول عمرى أقضى عجبا من هذه المقطوعة قال الكرمانى وفى ضد هذه الأعداد ما قال عطاء بن ماكد فى البارع الزوزنى

يا رابع الشعراء بل يا ثالث التحسين ما لك فى الحماقة ثانى

رابع الشعراء يصفع والحكاية معروفة وهو من قول مسلم بن الوليد وقيل له فبلبل أنت حين قال تشلشل الأعشى فى قوله

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى * شاو شلول مشل شلشل شول

وسلسل مسلم فى قوله

سلت وسلت ثم سل سليلها * فأتى سليل سليلها مسلولا

وقلقل المتنبى فى قوله

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا * قلاقل عيس كلهن قلاقل

فقال لا أريد أن اكون رابع الشعراء فقيل له لم فقال لان الشعراء أربعة شاعر يرفع وشاعر ينفع وشاعر يدفع وشاعر يصفع ثم نسى ما قال حتى بلبل بعد مدة بقوله

واذا البلابل أفصحت بلغاتها * فانف البلابل باحتساء بلابل

انتهى والمشهور فى الشعراء الاربعة قول من قال كما ذكره الواحدى فى شرح ديوان المتنبى

الشعراء فاعلمن أربعه * فشاعر يجرى ولا يجرى معه * وشاعر ينشد وسط المجمعه * وشاعر من حقه ان تسمعه * وشاعر من حقه أن تصفعه

(لهفى على دهر الحداثة اذ غصن شبابى غض وريق) لهفى منادى مضاف لياء المتكلم بحذف حرف النداء ويجوز فيها كسر الفاء مع اثبات الياء ساكنة وحذفها وفتحها مع قلب الياء ألفا وحذفها والاجتزاء بالفتحة واثبات الياء مفتوحة فهذه خمس لغات ويجوز فيها لغة سادسة وهى الضم وهى ضعيفة ولهف كلمة يتحسر بها على شئ فائت وقوله غض أى طرى وقوله وريق أى ذو أوراق مخضرة وأفنان مخضلة والواو منه فاء الفعل (ونقل شرابى) وهو ما يتفكه به فى أثناء تعاطى الأقداح احماضا وتملحا وكسرا لغضاضة الصهباء وطعمها البشيع (غض) لخدود الحسان وشفاه السقاة (وريق) أى ارتشاف لريق الملاح ورضاب ذوى الوجوه الصباح والواو للعطف وفيه التجنيس المركب والتجنيس اللاحق فى غض وعض (النعمة عروس مهرها الشكر ونور صوانه النشر) الصوان مثلث الصاد ما يصان فيه الشئ ويقال فيه صيان أيضا ولقد أبدع فى جعل النشر صوانا وهو ضد الصوان وهذا كقول بعض المغاربة فى هجر طيف الحبيب

وأقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

(النعمة عنده من لؤمه تكتسى أطمارا وتشتكى غربة واسارا) الأطمار جمع طمر وهو الخلق من الثياب أى انها وان كانت حسنة فتسمج عنده للؤمه كما تسمج الحسناء اذا اكتست الخلق من الثياب

والرأى العضب وفيه الاباء المر والكرم العذب وهو واحد البشر وثانى المطر وثالث الشمس والقمر لهفى على دهر الحداثة اذ غصن شبابى غض وريق ونقل شرابى عض وريق النعمة عروس مهرها الشكر ونور صوانه النشر النعمة عنده من لؤمه تكتسى أطمارا وتشتكى غربة واسارا

فقد يسمج الجميل باكتساء الخلق ويحسن القبيح بلباسه الجديد

ولو جعل الثياب على حمار * لقال الناس بالله من حمار

وهو من قول أبي تمام كم نعمة لله كانت عنده * فكأنها في غربة واسار

كسيت سبائب لؤمه فتضاءلت * كتضاؤل الحسناء في الأطمار

ومن الغاية في هذا الباب ماسيأتي عن المصنف من التمثيل بالأبيات الثلاثة وهي

نعم الله لاتعاب ولكن * ربما استقبحت على أقوام

لايليق الغنى بوجه أبي يعلى ولا نور بهجة الاسلام

وسخ الثوب والعمامة والبرذون والوجه والقفا والغلام

وقوله وتشكى غربة واسارا يعني ان النعمة عنده غريبة أسيرة لانه ليس محلا وأهلا لها فهي لديه دخيلة أجنبية (ولي المغرور يرسف من الرعب في حلق ويجري مع الريح في طلق) الرسفان مشي المقيد والحلق جمع حلقة والمراد بها حلق القيود والطلق بفتحتين الشوط (دارت رحا الحرب بين أعمار تباح) أي تصير كالشئ المباح في عدم الامتناع وسهولة التناول بالسيوف والرماح (ودماء تستباح وأجسام نطاح) أي تهلك من أطاحه اذا قذفه في مهلكة (وأرواح تسفي بها الرياح) من سفت الريح التراب ذرته (فالسيوف للهامات دامغة) أي ضاربة على الدماغ قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه أي يصيب مقتله (والرماح في الاكباد والغة) من ولغ الكلب في الاناء اذا كرع فيه (ومن نظمه قوله * لقد راعني بدر الدجى بصدوده * ووكل أجفاني برعي كواكبه) يجوز أن يريد ببدر الدجى الحبيب في حسنه وجماله وانه انذره بصدوده والاولى أن يكون المراد به بدر السماء وهو مضاف الى الدجى الملازمة اياها وروعه اياه بصدود حبيبه ان البدر كان مشرقا تماما حالة صدوده فظهر صدوده به فكأنه اذا رآه المحذور راعه به كذا ذكر الكرماني والضمير في بصدوده ليس له مرجع من الكلام على هذا التقدير بل هو راجع الى متعقل في الذهن والذي دعا الكرماني الى ترجيح ارادة بدر السماء اضافة الكواكب الى ضميره وهي انما يحسن اضافتها للبدر الحقيقي والذي يخطر بالبال ان في الكلام استخداما فذكر البدر أولا مرادا به الحبيب ثم أعاد عليه الضمير في كواكبه بمعنى بدر السماء ولاشبهة في ان الاستخدام من المحسنات فالحمل عليه مخلص من التكلف ومورث للكلام حسنا (فياجزعي مهلا عساه يعودلي * ويا كبدي صبرا على ما كوالته) مهلا أي امهل مهلا وقوله عساه يعودلي أي لعله يعودلي وعسى هنا حرف من أخوات ان قال ابن هشام في أوضح المسالك السابع من الأحرف الناصبة للمبتدأ الرافعة للخبر عسى في لغة وهي بمعنى لعل وشرط اسمها أن يكون ضميرا كقوله فقلت عساها نار كاس وعلها * تشكى فآتي نحوها فأعودها

وقوله * أقول لها لعلي أو عساني * وهي حينئذ حرف وفاقا للسيرافي ونقله عن سيبويه خلافا للجمهور في اطلاق القول بفعليتها ولابن السراج في اطلاق القول بحرفيتها انتهى وعلى القول بأنها فعل من أفعال المقاربة ومعناها الرجاء يكون اسمها الضمير المتصل بها وهو من استعارة ضمير النصب مكان ضمير الرفع أي عسى هو وخبرها يعود وقد جاء على الندور في عدم اقترانه بأن وقد أطال الكرماني في تقرير عسى التي للمقاربة ولم يعرج على ما في البيت وقوله ويا كبدي صبرا أي اصبري على ما كوالته بكسر الكاف خطابا للكبد لانها مؤنثة من الكي وهو الوسم بالنار أي أحرقته بنار الهوى فلا حيلة الا الصبر والأسى وبين كواكبه وكوالته به الجناس المركب المفروق (وقوله أيضا * ضاق ذرعي في هوى قمر * قمر القلب وماشعرا) ذرعي أي قلبي قمر القلب أي غلبه بالقمار يقال قامرته

ولي المغرور يرسف من الرعب
في حلق ويجري مع الريح في طلق
دارت رحا الحرب بين أعمار
تباح ودماء تستباح وأجسام
نطاح وأرواح تسفي بها الرياح
فالسيوف للهامات دامغة والرماح
في الاكباد والغة ومن نظمه قوله
لقد راعني بدر الدجى بصدوده
ووكل أجفاني برعي كواكبه
فياجزعي مهلا عساه يعودلي
ويا كبدي صبرا على ما كوالته
وقوله أيضا
ضاق صدري في هوى قمر
قمر القلب وماشعرا

فقمرته

فقمرته أي غلبته في القمار كأنه خاطره في الهوى بقلبه فغلبه وفاز بخطر قماره والضمير في قوله وماشعرا يجوز أن يعود الى القلب أي ماعلم القلب بأنه قمره ويجوز أن يرجع الى القمر وهو أقرب وان كان أبعد أي ماعلم القمر بأنه قمر قلبي (ليت أجفاني به سعدت * فترى الجفن الذي فترا) أي فتبصر أجفاني جفنه الفاتر أي المنكسر والفتور مما تمدح به العيون وفيه تجنيس مركب مفروق (وقوله أيضا * تفرق قلبي في هواه فعنده * فريق وعندي شعبة وفريق * اذا ظمئت نفسي أقول له اسقني * فان لم يكن راح لديك فريق) فعنده فريق أي طائفة من قلبي وفرقة منه وعندي شعبة وفريق منه فقد شاطرني في قلبي وقاسمني فيه وقوله اذا ظمئت نفسي البيت يعني اذا ظمئت نفسي المتعطشة الى حبيبها أقول له اسقني من الصهباء فان لم يكن راح لديك تسقني اياها فريقك يقوم مقامها لانه يعمل عملها في الاطراب ونكهة الرضاب قال الكرماني ومن حقه أن يكون مطلوبه من حبيبه الريق يرتشفه في التقبيل ثم عند عدمه تقوم الراح مقامه وهذا أولى بالمحب فعطشه الى محبوبه لا الى مشروبه قال بعض بني حمدان اذا ما ظمئت الى ريقه * جعلت المدامة عنه بديلا

وأين المدامة من ريقه * ولكن أعلل قلبا عليلا

انتهى وحاول الناموسي الجواب عن الشاعر فقال وليس يقول هذا الان الراح عنده أعز من الريق بل يقول ان تعللت بعدم الراح فكيف تتعلل بعدم الريق أي دأبك وديدنك المنع في كل شئ سألته منك واني عطشان بي ظمأ ودواؤه اما الراح أو الريق فهبني قبلت قولك ليس لدي راح فكيف أقبل ليس لدي ريق فافهم انتهى ولايخفى على المنصف أن ماذكره الناموسي وان كان في نفسه صحيحا لكن البيت لايدل عليه فلا يندفع به اعتراض الكرماني وفي هذين البيتين أيضا تجنيس مركب مفروق (وقوله انكرت من أدمعي تترى سواكبها * سلي جفوني هل أبكي سوالك بها) تترى يجوز فيها الصرف وعدمه بناء على ان الالف فيها للالحاق أو للتأنيث فمن جعلها للالحاق صرف ومن جعلها للتأنيث منع وقد قرئ بهما في قوله تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترى وهي الوتر وتاؤها منقلبة عن الواو أي واحدا بعد واحد وهي في البيت غير منونة لاضافتها الى سواكبها أي متتابع سواكبها يقول انك تنكرين تتابع دموعي الساكبة فاسألي جفوني فانها تعلم اني لا أبكي على سوالك بها يقال بكاه وبكى عليه اذا بكى تأسفا عليه عن الأصمعي وبكى منه اذا ساءه عليه فبكى من أجل مافعل به وقوله من أدمعي في موضع الحال من تترى وتترى مفعول به لأنكرت ومضاف الى سواكبها وقال النجاتي سواكبها مبتدأ وتترى مرفوع تقديرا خبره مقدم عليه والجملة في محل النصب على الحال من أدمعي انتهى ولايخفى على المتأمل فساده ولم يبين موضع أدمعي التي جعل الجملة حالا منها وقد هدم البيت على صاحبه بهذا الاعراب وفوت عليه أصل مبناه من التجنيس المراد بالبيت (وقوله أيضا * ان لي في الهوى لسانا كتوما * وفؤادا يخفي حريق جواه * غير أني أخاف دمعي عليه * ستراه يفشي الذي ستراه) كتوما أي كثير الكتمان لمابي من ألم الهوى والجوى يقول ان لساني يكتم مابي فلا يبوح به وفؤادي أي قلبي يخفي حريق جواه أي الهوى وهو مايحز في القلب ويؤلم منه غير اني أخاف دمعي على ما كتمه اللسان وأخفاه الجنان وقوله ستراه السين للاستقبال والخطاب لغير معين كقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار أو جرد من نفسه مخاطبا وخاطبه كقول أبي الطيب * لاخيل عندك تهديها ولا مال * والافشاء الاذاعة يقال افشى سر فلان أي أذاعه ونشره وستراه من الستر وضمير الاثنين فيه يرجع الى اللسان والفؤاد والسين من بنية الكلمة وفيه أيضا التجنيس المركب يريد اني لا أبوح بالهوى باللسان وأخفي حريقه في الفؤاد الا أني لا أملك دمع العين فهو يبوح بالجوى ويعلم الناس

ليت أجفاني به سعدت
فترى الجفن الذي فترا
وقوله أيضا
تفرق قلبي في هواه فعنده
فريق وعندي شعبة وفريق
اذا ظمئت نفسي أقول له اسقني
فان لم يكن راح لديك فريق
وقوله
انكرت من أدمعي تترى سواكبها
سلي جفوني هل ابكي سوالك بها
وقوله
ان لي في الهوى لسانا كتوما
وفؤادا يخفي حريق جواه
غير اني أخاف دمعي عليه
ستراه يفشي الذي ستراه

وقوله
لناصديق ان رأى * مهفهفا لاطفه
فان يكن فى دهرنا * ذوأبنة لاط فهو
وقوله
لا تصبحن بالحياة ذائقه
فكل نفس للمنون ذائقه
وقوله
وكل غنى يتيه به غنى
فمرتجع لموت أوزوال
فهب جدى زوى لى الارض طرا
أليس الموت يزوى مازوى لى
ومن أفاضل العلوية أبو البركات
على بن الحسين بن على بن جعفر
ابن محمد وهو الملقب بجور بن
الحسين بن على وهو الملقب
بالديباج المدفون بجرجان ابن
جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
على زين العابدين بن الحسين
الشهيد بن أمير المؤمنين على بن أبى
طالب رضوان الله عليهم أجمعين
نسب توارث كابرا عن كابر
كالرمح أنبوبا على انبوب
قد جمع الله له بين ديباجتى النظم
والنثر فنثره منثور الرياض جادتها
السحائب ونظمه منظوم
العقود زانتها النحور والترائب
فمن نثره فصل له أحب أن تكون
مكاتبتى للامير أنفا لم ترتع

ما أخفيه من الهوى (وقوله * لناصديق ان رأى * مهفهفا لاطفه * فان يكن فى دهرنا * ذوأبنة لاط فهو) المهفهف الضامر البطن من الهفهفة وهو الضمور ولاطفه فعل ماض من الملاطفة والأبنة فى الأصل العقدة فى العود وأبنه بشئ يأبنه اتهمه وهو المراد فى البيت أى ذو تهمة باللين ومنه المأبون ولاط فعل ماض من اللواطة وأصل اللوط اللزوق بالشئ والمعنى ان يكن فى الدهر متهم بالأبنة يلوط فهو ذلك الصديق وقال الكرمانى أى انه يلاطف كل غلام ضامر البطن لا للواطة بل ليلوطه هذا الغلام اذ المأبون هو الذى يؤتى ولا يأتى انتهى وفيه نظر لانه لا يفهم من البيت وقوله (لا تصبحن بالحياة ذائقه * فكل نفس للمنون ذائقه) ذائقة أى ذا وثوق والمصراع الثانى من قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فالنفوس تموت بانقضاء أرواحها الطبيعية والأرواح تبقى ببقاء منشمها الأزلى وبين ذائقة وذائقة جناس لاحق (وقوله * وكل غنى يتيه به غنى * فمرتجع بموت أوزوال * فهب جدى زوى لى الارض طرا * أليس الموت يزوى مازوى لى) مرتجع أى مردود اما بموت صاحبه أو زوال فناه وهب جدى أى بختى وحظى زوى لى الارض أى ضمها وقبضها الأجلى وحصلها تحت ملكى من قوله عليه الصلاة والسلام زويت لى الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى مازوى لى منها أى ضمت من أطرافها حتى طالعت جميع أكنافها وقوله أليس الموت يزوى أى يصرف لان الزوى كما يجئ بمعنى الضم يجئ بمعنى الصرف أيضا وحينئذ يتعدى بعن أى أليس الموت يصرف عنى ماجمعه لى بختى وقيل معنى يزوى يمنع وفى زوال معزوى لى تجنيس مركب مفروق (ومن أفاضل العلوية أبو البركات على بن الحسين ابن على بن جعفر بن محمد وهو الملقب بجور بن الحسين بن على وهو الملقب بالديباج المدفون بجرجان بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين) قال الكرمانى يزين تالد أصله بطارف فضله ويحلى طهارة نسبه ببراعة أدبه ويرجع من حسن المروءة وكرم الشيمة وعفة الطعمة الى ماتواتر أخباره ويشهد عليه آثاره فمن شعره الرائق قوله

يكذب الظن ناقص الأمل * يقطر من خده دم الخجل
يكاد ينفض ورد وجنته * اذا علاه الخيال للقبل

(نسب توارث كابرا عن كابر * كالرمح أنبوبا على أنبوب) فى كثير من النسخ كابر عن كابر برفع كابر على انه فاعل توارث وعليها شرح النجاتى وقال الناموسى توارث كابرا عن كابر كذا اصح بنصب كابرا على الحال وفى الصحاح توارثوه كابرا عن كابر أى كبيرا عن كبير حال من الضمير فى توارث أى نسب توارث هو ذلك النسب حال كونه كابرا عن أب كابر أى الولد كابر والأب كذلك انتهى وهذا يقتضى أن يكون نسبا منصوبا مفعولا لتوارث مقدما عليه وقوله أنبوبا على أنبوب أى تنمو عاليته أنبوبا فأنبوبا أى كعبا فوق كعب ونصب أنبوبا على التمييز كما فى الكرمانى والنجاتى ويجوز أن يكون على الحال بتأويل مترتبا كقولهم جاؤا رجلا رجلا وهو انسب بالمصراع الاول لينطابق المشبه والمشبه به فى الحال وبعد هذا البيت

وأرى النجابة لا يكون تمامها * لنجيب قوم ليس بابن نجيب

(قد جمع الله له بين ديباجتى النظم والنثر) ديباجتا الوجه وجنتاه (فنثره منثور الرياض جادتها السحائب) منثور الرياض زهراتها المنثورة على الارض ويحتمل أن يكون مراده بالمنثور نبتا له زهر أحمر صغير الأوراق طيب الرائحة ينبت فى الصحارى ويستنبت فى البيوت لطيب عرفه ونضارة زهره وقد تداوله المولدون فى أشعارهم (ونظمه منظوم العقود زانتها النحور والترائب) هى جمع التريبة وهى عظام الصدر مابين الترقوة الى الثندوة يريد ان ترائب الحسان تزيد قلائدها حسنا بحسنها فيصير حسنها مضاعفا (فمن نثره فصل له أحب أن تكون مكاتبتى للامير أنفا لم ترتع) يقال روضة أنف لم يرعها

وبكرا لم تفترع وسائبة لا تركب
ولا تحلب فلا أشوبها بأرب
ولا أتسبب اليها بسبب فعلا من
لا يشين ولاءه طمع ولا يشوب
دعواه عنت ولا طبع على ان
الاضطرار يغبر فى وجه الاختيار
والعذر فيه مقبول عند
ذوى الاخطار والاحرار وفلان
يمسنى بحق الجوار ولقد نشر
جرائد شكره وأظهر بحسن
التشرخبايا بره فللأرض ثناء
والسماء دعاء وعادة الأمير
أن يحيى الآمال ويسترق الاحرار
بالاموال فليجعل متكرما هذا الأمل
محظوظا ولا يجعله محطوطا
ان شاء الله تعالى وله أيضا
رقعتى هذه وأناعائد معود وقاصد
بالزيارة مقصود وأخاطب أصدقائى
بما أخاطب وأكاتب اخوانى بما
أكاتب سمائى وقده

أحد فقوله لم ترتع صفة كاشفة لمعنى أنف وكذلك قوله (وبكرا لم تفترع) فتفترع صفة كاشفة لبكرا وافتراع البكر افتضاضها (وسائبة لا تركب ولا تحلب) هى من الابل ماسيبت فى الجاهلية لنذر فترعى الكلأ وترد الماء ولا تركب ولا تحلب ومنه قوله تعالى ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة والمعنى انى أريد أن لا استعمل فى مكاتبتى اليه ماتداولته الألسنة وتناسخته الأزمنة من الألفاظ والمعانى لأكون فى خدمته واحدا فى الكتاب لا واحدا منهم أو لأصون خالصة الود ووثيق العهد عن مستعمل الأفواه ومبتذل العبارات (فلا أشوبها) أى مكاتبتى مضارع شابه خالطه (بأرب) أى حاجة (ولا أتسبب اليها بسبب) السبب الحبل وكل شئ يتوصل به الى غيره وهذا هو المراد هنا (فعلا) بالنصب مصدر بمعنى المفعول حال من الضمير المستتر فى ترتع ويحتمل أن يكون مفعولا مطلقا لتكون من غير لفظه (من لا يشين) أى يعيب (ولاءه) أى حبه (طمع ولا يشوب) أى يخالط (دعواه عنت) أى اثم أو وقوع فى مشقة وفى بعض النسخ عيب بالياء والباء مكان عنت (ولا طبع) بالتحريك أى دنس تقول منه طبع الرجل بالكسر وطبع السيف أى علاه الصدا (على ان الاضطرار يغبر) من الغبار (فى وجه الاختيار) أى يشينه ويقبحه والجملة حالية أى أحب والحال ان الاضطرار الخ (والعذر فيه) أى فى الاضطرار (مقبول عند ذوى الاخطار) أى الاقدار العظام (والاحرار) عطف على ذوى يعنى انهم يقبلون عذر المضطر لان الضرورات تبيح المحظورات يريد ان مكاتبتى اياك كنت أحب أن لا يكون لها سبب غير المحبة لكن الضرورة أظهرت لها سببا آخر وهو الشفاعة لمن له عليه حق الجوار المشار اليه بقوله (وفلان يمسنى بحق الجوار) من المس أى قريب منى ومماس لى قربا وجوارا وذمة ودارا وأراد بفلان من استشفع بالكتاب عنده لأجله واستعطفه عليه (ولقد نشر جرائد شكره) جمع جريدة بمعنى دفتر الحساب والضمير فى شكره يرجع الى الامير وهو من اضافة المصدر الى مفعوله ويجوز أن يرجع الى فلان من اضافة المصدر الى فاعله (وأظهر بحسن التشرخبايا) جمع خبيئة بمعنى مخبوءة أى مصونة ومحفوظة (بره) وفى مرجع الضمير الاحتمالان المتقدمان (فللأرض ثناء) على الامير (والسماء دعاء) له وانما خص الثناء بالارض والدعاء بالسماء لان الثناء يكون بين الناس والدعاء يرتفع الى حضرات القدس كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولان السماء قبلة الدعاء (وعادة الأمير أن يحيى الآمال) أى كانت الآمال أمواتا اليأس أربابها عمن يخزها أو يخدبها فأحياها نداه ونعشها يداه ولقد أجاد أبو اسحاق الغزى فى معناه

وعيسى لها برهان عيسى بن مريم * اذا قتل الفج العميق المطالبا

(ويسترق الأحرار بالأموال) أى يجعلهم أرقاء صنائعه وعبيد احسانه من قول المهلب بن أبى صفرة عجبت لمن يشترى المماليك بالاثمان كيف لا يشترى الاحرار بالاحسان (فليجعل متكرما) حال من الضمير المستتر فى يجعل (هذا الأمل محظوظا) أى ذا حظ ونصيب من مكارمه وفواضله (ولا يجعله محطوطا) بالطاءين المهملتين من الحط وهو ضد الرفع (ان شاء الله تعالى وله أيضا رقعتى هذه) أى رسالتى وكتابى وهى منصوبة على المفعولية بفعل محذوف أى كتبت رقعتى هذه (وأنا عائد معود) كلاهما من عيادة المريض أى أعود عليلا غيرى وأنا عليل مثله (وقاصد بالزيارة مقصود) أى قاصد زيارة عليل وأنا مقصود بها أيضا قضاء لحق من كل صديق وخليل (أخاطب أصدقائى بما) به (أخاطب) بالبناء للمفعول (وأكاتب اخوانى بما) به (أكاتب) بالبناء للمفعول أيضا يعنى ان أصدقائى يخاطبونى بألفاظ عيادة المرضى ويكاتبونى بها وأنا أيضا أخاطب من كان منهم مريضا وأكتب اليه بذلك (سمائى وقده) أى دماغى وفؤادى

اشتعلا بالحرارة المتصاعدة وكنى عن أعالى البدن بالسماء (وأرضى رعده) أى أطرافى وأسافلى ترتعد لانتياب الرعدة واعتراء النفضه وكنى بالارض عن الاسفل كما كنى الشاعر فى صفة الفرس حيث قال * اذا ما استحمت أرضه من سمائه * (تنتابنى الحمى) أى تأتينى نوبة فنوبة (ولا تفارقنى الشكوى نفسى نفسان) لاجتماع حرارة الحمى فى أعاليها وبرد الرعدة فى أسافلها فتعددت تعددا اعتباريا ويجوز أن يريد بالنفسين ما يعرض له من التردد فى الامور من الاقدام تارة والاحجام اخرى وعدم توطين النفس على أمر واحد لضعف القوى الدماغية كما يقال فلان يشاور نفسه (ونفسى) بالتحريك (نفسان) أى ان نفسه ينقطع فى احناء الضلوع لضعفه فيصير الواحد منه اثنين كما قال الخبزارزى

تقطع فى فى اسمه اذ ذكرته * بتقطيع أنفاسى له الصعداء

(كان الحول شاطرنى فصوله) أى جعل شطرا منها لى وشطرا له (فنلت غرته وحجوله) الغرة بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم والحجول ما فى قوائمها من البياض ويقال له التحجيل أى نلت ما ظهر من شبه فصوله وهما افضل الربيع والصيف وهما أحسن الفصول (فالربيع بين عينى وخيشومى) لكثرة ما يسيل من الماء منهما لاختصاص الربيع بكثرة الانداء والامطار وفيه ايهام لان الربيع أيضا النهر (والصيف كامن بين صدرى وحلقومى) للحرقة اللاذعة والحرارة المفرطة مثل ما يكون فى الصيف من هذه العلة العارضة له وكانت الزكام (وما عرفت لهذه العلة سببا الا انى رأيت نفس الحرية متشكية فشاركتها فى شكواها) النفس ههنا بمعنى الذات يريد أن المكتوب اليه ذات الحرية وأصلها فلما تشكى شق على ذلك فشاركته فى علته موافقة ومواساة له (ووجدت عين الكرم والكمال متأذية فاحتملت عنها أذاها) لتخلص أو يخف عنها ما تحملته من أعباء تلك العلة وهو أمر تخيلى من تطرفات البلغاء والشعراء (وقلت ممتثلا) أى منقادا لما تأمر به محبته والغيرة عليه (لا ممثلا) التمثل ضرب المثل أى لا ضاربا مثلا يشير بذلك الى أن البيت له لا لغيره فهو يتمثل به (ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد) ليت التشكى المصراع فى محل نصب على المفعولية بقول محذوف هو حال من الضمير المستتر فى نعود أى ونعوده قائلين كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أى قائلين ذلك وانما يقولون ذلك حرصا على نفاسة سودده وفداء لمهجته (ثم ذكرت ما أعد الله تعالى للعباد من ثواب) الصبر على (العلة فى المعاد) يتعلق بقوله أعد وانما قدرنا لفظ الصبر لان العلة اذا قرنت بالضجر والتسخط من العبد فلا ثواب له عليها بل ربما كان موزورا وأيضا الثواب يكون فى مقابلة فعل للعبد والعلة ليست من فعله بل الذى هو من فعله تجشيم نفسه الصبر عليها ومجاهدتها عليه (فاستصغرت عند ذلك) أى عند ذكر ما أعد الله تعالى للعباد (ما استعظمته) أى وجدته عظيما من تشكى المكتوب اليه (وسهل مسلكى وان استوعرته) أراد به ما سلكه فى رقعة العيادة من التسلية (وقلت مسح الله تلك النسمة) أى الانسان وتطلق النسمة على النفس أيضا ومعنى مسحها شفاها من مسح الراقى والآسى العضو المعلول الموجع أو من مسح المغتسل أعضاءه لازالة ما عليها من قذر أو أذى وكان عيسى عليه السلام اذا مسح يده على عليل شفاه فسمى مسيحا لذلك على وجه (وأعطى الشيخ بها) أى بسببها أو بدلها كقوله * فليت لى بهم قوما اذا ركبوا * شنوا الاغارة ركبانا وفرسانا (أمانا من القلة) أى من قلة المال المزرية بذوى الاخطار من الرجال ويحتمل أن يراد قلة العمر فيكون دعاء له بطول العمر (وأعمى عنه ناظر الزمان) كيلا يعينه لكمال محاسنه (ولا طرق الى فنائه طوارق الحدثان) طرق للشئ جعل له طريقا والطوارق جمع طارق وهو الآتى ليلا وجمع على فواعل لان المراد به ما لا يعقل والحدثان والحادثة والحادث كلها بمعنى واحد وهو المصيبة (وتمنيت انى واصلت)

وأرضى رعدة تنتابنى الحمى ولا تفارقنى الشكوى نفسى نفسان ونفسى نفسان كأن الحول شاطرنى فصوله فنلت غرته وحجوله فالربيع بين عينى وخيشومى والصيف كامن فى صدرى وحلقومى وما عرفت لهذه العلة سببا الا انى رأيت نفس الحرية متشكية فشاركتها فى شكواها ووجدت عين الكرم والكمال متأذية فاحتملت عنها أذاها وقلت ممتثلا لا ممثلا

ونعود سيدنا وسيد غيرنا
ليت التشكى كان بالعواد

ثم ذكرت ما أعد الله تعالى للعباد من ثواب العلة فى المعاد فاستصغرت عند ذلك ما استعظمته وسهل مسلكى وان استوعرته وقلت مسح الله تلك النسمة من العلة وأعطى الشيخ بها أمانا من القلة وأعمى عنه ناظر الزمان ولا طرق الى فنائه طوارق الحدثان وتمنيت انى واصلت

اى

أى وصلت من الوصل ضد القطع (غدوى برواحى) الغدو السير أول النهار الى الزوال والرواح السير بعده وأكثر ما يطلق على الرجوع كما فى الحديث تغدو خماصا وتروح بطانا (فى زيارة الشيخ مشاهدا للحال) أى حاله (واقباله نحو البرء والابلال) مصدر أبل الرجل اذا برأ من مرضه (ولكن حيل بين العير والنزوان) مثل يضرب فى منع الرجل مراده وأول من قاله صخر بن عمرو أخو الخنساء وذلك انه طعنه ربيعة الاسدى فأدخل حلقة من حلقات الدرع فى جوفه فضمن زمانا حتى ملته امرأته فرّبها رجل وكانت ذات خلق وأوراك فقال لها أهل يباع الكفل فقالت نعم عما قليل وذلك بمسمع من صخر فقال أما والله لو قدرت لأقدمنك قبلى فقال لها ناولينى السيف انظر اليه هل تقله يدى فناولته فاذا هو لا يقله فقال

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
فأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا فى شقى وهوان
أهم بأمر الحزم لا أستطيعه * كما حيل بين العير والنزوان
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

كذا فى مستقصى الامثال وقوله فضمن زمانا من الضمانة وهى الزمانة يقال رجل ضمن أى زمن مبتلى وسليمى المذكورة فى البيت الاول هى حليلته التى هم بقتلها فلم يقدر وقيل مورد المثل غير ذلك وحيل فى المثل مسند الى ضمير المصدر المفهوم من الفعل أى وقد حيل هو أى الحيلولة لا الى بين لانه ظرف غير متصرف فلا يكون مسندا اليه ولا ينوب مناب الفاعل (وعلى حالتى هذه فانى استريح الى خبر سلامته) على بمعنى مع والظرف فى موضع نصب على الحال من فاعل استريح أى استريح ملابسا لهذه الحالة (وأحصل لنفسى منه) أى من خبر سلامته (منة) بضم الميم وتشديد النون أى قوة (وله أيده الله باهدائه) أى خبر السلامة (الى يد) اى نعمة (ومنة) بكسر الميم وتشديد النون أى امتنان وله جار ومجرور فى موضع رفع خبر مقدم ومنة مبتدأ مؤخر وأيده الله جملة اعتراضية (ورأيه فى اتحافى به) أى بخبر سلامته (موفق ان شاء الله تعالى ومن نظمه قوله * وأغيد سحارا بألحاظ عينه * حكى بتثنيه من البان أملودا) الواو واو رب والأغيد الناعم من الغيد بفتحتين وهو النعومة وهى غيداء يقال لحظه ولحظ اليه نظر اليه بمؤخر عينه واللحاظ بالفتح مؤخر العين وبالكسر مصدر لاحظه أى راعاه والأملود الغصن الرطب الأملس والملادة والملاسة بمعنى والمعنى ورب أغيد يسحر الالباب بغمزات الحاظه يحكى فى تثنيه فى مشيته وتبختره فى سعيه غصنا من البان لانعطافه ولين قوامه والبان شجر الخلاف وأغصانه معتدلة لينة يشبه بها الحسان فى استقامة القامة ولينها وهو كثير فى أشعارهم (سلخت بذكراه عن الصبح ليله * أسامره والكاس والناى والعودا) أى لم أزل أعلل نفسى بتذكاره وعد محاسنه أو بمذاكرتى معه تباريح الحب وتصاريفه فى ليلة حتى سلخت الصبح عنها وشاهدت الفجر منها وهو من قول أبى نواس

اسقنى صرفا عقارا * تسلخ الليل نهارا

وقد تقدم وقوله أسامره المصراع أى كنت سميرا للأغيد المذكور أو سميرا لذكراه وسميرا للناى والعود والكاس فى هذه الليلة (ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها * كباسط كفيه ليقطف عنقودا) الجوزاء أحد البروج الاثنى عشر وأنجم الجوزاء هى النجوم المتقاربة منها المنسوبة اليها والنجم معرفا بأل علم بالغلبة على الثريا وقوله كباسط كفيه أى كرجل باسط كفيه أى مادهما منشورة أصابعهما ليقطف عنقودا والثريا تشبه فى انتظام أنجمها صنوبرية متسقة بعناقيد العنب ومنه قول الباخرزى يصف ممدوحه بالرفعة

وتعصر حبات الثريا نعاله * اذا وطئت عنقودها قدماه

غدوى برواحى فى زيارة الشيخ مشاهد الحال واقباله نحو البرء والابلال ولكن حيل بين العير والنزوان وعلى حالتى هذه فانى استريح الى خبر سلامته وأحصل لنفسى منه وله أيده الله باهدائه الى يد ومنه ورأيه فى اتحافى به موفق ان شاء الله تعالى ومن نظمه قوله

وأغيد سحارا بألحاظ عينه
حكى بتثنيه من البان أملودا
سلخت بذكراه عن الصبح ليله
أسامره والكاس والناى والعودا
ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها
كباسط كفيه ليقطف عنقودا

قال الاصمعي الجوزاء تمرّ على جنب وتعارض النجوم معارضة ليست بالمستقيمة في السماء ولذلك قال عبد الله ذو البجادين دليل النبي صلى الله عليه وسلم

تعرّضي مدارجا وسومي * تعرّض الجوزاء للنجوم * هذا أبو القاسم فاستقيمي

لان الثريا تطلع فوق الجوزاء في استطالة مطالعها (وكتب الى أبي بكر الخوارزمي

لئن كان ذنبي أني اعتللت * فذلك ذنب صغير صغير * وان كان هجري من أجله * فذلك ظلم كبير كبير * صدودك عني صدود الحياء * وصدّ سوالك يسير يسير * فزرني قليلا تجدشا كرا * لديه القليل كثير كثير) قال الكرماني هذه الأبيات المكتوبة للخوارزمي قوافيها مكرّرة بمعنى واحد والمراد من تكريرها مبالغة في تقريرها وتوثيق في دعواه وأراد تثبيت المذكور بذكره مرّتين كقوله عليه الصلاة والسلام أحكم السفينة فان البحر عميق عميق واستكثر الزاد فان السفر بعيد بعيد وخفف ظهرك فان العقبة كؤود كؤود وأخلص العمل فان الناقد بصير بصير (وله في وصف النقانق) قال صدر الافاضل النقانق مبعر محشو معرّب عن نكانه وهو الغطاء مأخوذ من نكان وهو التغطية لان حشو المبعر يغطى ثمة ويقال اللقانق باللام انتهى وشهرتها في عصرنا بالنقانق بالنون (فان كنت تهوى اليوم اكل النقانق * فبادر الى أمثال جيد الغرانق) الجيد العنق والغرانق والغرانيق جمع غرنيق بضم الغين المعجمة وفتح النون وهي طيور الماء شبه النقانق بأجيادها في امتدادها وتعوّجها والغرنوق بالضم الشاب الناعم ويجمع على غرانيق أيضا (الى جامع اللذات طيبا وجودة * قضى حقه طاه بصنعة حاذق) الى جامع اللذات بدل من قوله أمثال جيد الغرانق باعادة حرف الجر وطاه اسم فاعل من طها اللحم يطهوه ويطهاه طهوا طبخه قال امرؤ القيس

فظل طهاة اللحم من بين منضج * صفيف شواء أو قدير معجل

يعني قضى طبخه طابخ وما قصر فيما وجب من حق الطبخ (تراه على السفود عند صلائه * كزنجية زينت بحلى المخانق) السفود بالتشديد الحديدة التي يشوى بها اللحم والصلاء بالمد مصدر صلى اللحم يصليه صليا وصلاء من باب ضرب شواه وفي الحديث انه أتى بشاة مصلية وقوله كزنجية المصراع أي زينت بقلائد الدرر والمخانق موضع الخناق من الجيد وهو موضع القلادة يريد للشمّا يترشح منها حال شيها من الزبد كقطرات العرق مستديرة محيطة بها أو ما عدها من الشحم الأبيض فانها تسوّد من صلائها بالنار وتخرج كقطرات الترشح بيضا (فبعض تدلى كالوشاح وبعضه * منوط عليه في محل المناطق * فانجح لقيت الخير في حاجة امرئ * وفي تشرط الودّ غير مماذق) تدلى تهدّل واسترسل ومحل المناطق الخصر من الانسان والوسط من غيره وقوله غير مماذق أي غير مخالط محبته بالعداوة ومنه المذق في قوله

حتى اذا جن الظلام واختلط * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

أي بلبن مخلوط بماء يشبه لون الذئب ومنه المثل هذا ومذقه وكان الاولى بالمصنف أن لا يثبت مثل هذه الابيات ولو لم يكن لصاحبها غيرها لان مثل هذه تقع بين الادباء تفكها في حادثة أو احماضا في خطاب ولا يرضون باثباتها عنهم في كتاب اذ غالبها يقع ارتجالا وبداهة من غير امعان فكر ونظر في أمور سخافة وكان المصنف كان به الى النقانق قرم فاستسمن منها ومن الشعر المقول فيها ذا ورم (ومن أفاضل أضرابهم القاضي أبو القاسم علي بن الحسين الداودي بهراة) صدر أهل الفضل وفرد أعيان الادب والعلم يضرب في المحاسن بالقدح المعلى ويسمو منها الى الشرف الأعلى وأخباره في الكرم مذكورة ومآثره في الرياسة مشهورة مأثوره وله من غرر المنظوم والمنثور ما لا يخفى على

وكتب الى أبي بكر الخوارزمي
لئن كان ذنبي أني اعتللت
فذلك ذنب صغير صغير
وان كان هجري من أجله
فذلك ظلم كبير كبير
صدودك عني صدود الحيا
وصدّ سوالك يسير يسير
فزرني قليلا تجد شاكرا
لديه القليل كثير كثير
وله في وصف النقانق
فان كنت تهوى اليوم اكل النقانق
فبادر الى أمثال جيد الغرانق
الى جامع اللذات طيبا وجودة
قضى حقه طاه بصنعة حاذق
تراه على السفود عند صلائه
كزنجية زينت بحلى المخانق
فبعض تدلى كالوشاح وبعضه
منوط عليه في محل المناطق
فانجح لقيت الخير في حاجة امرئ
وفي تشرط الودّ غير مماذق
ومن أفاضل اضرابهم القاضي
أبو القاسم علي بن الحسين الداودي
بهراة

أحد في كل بلد ومن نفثات حكمه قوله

واذا الذئاب استنعجت لك مرّة * فحذارها أن تعود ذئابا
فالذئب أخبث ما يكون اذا بدا * متلبسا بين النعاج اهابا

(وهو عندي ممن يستحق أن يقال فيه ما قاله الصاحب لبعض من كان يواليه لولا ان قدرة الله عندي جنس واحد لقلت ليس في القدرة وجود مثله في كماله وفضله) أراد بقوله جنس واحد ان قدرة الله تعالى لا تختلف أنواعها باختلاف المقدورات بل هو على كل ما يشاء قدير بقدرة واحدة لا تفاوت عندها بين الذرّة والجبل والنملة والجمل يعني لولا ان قدرته جنس واحد لقلت ان مثل هذا الفاضل النحرير والكامل العديم النظير لا يمكن ايجاده بالقدرة التي أوجد بها نوع الانسان بل يحتاج الى قدرة أقوى منها وأحكم في الاتقان (جاوز السبعين) سنة أي تعدّاها وتخطاها (وناهز الثمانين) أي قاربها وداناها وهي سنّ مجمع العلل كما قال عوف بن محلم

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

(واحد الأنام منثورا ومنظوما وثاني الغمام معقولا ومعلوما) هذه المنصوبات الاربعة تمييز لانك اذا قلت هو ثاني فلان احتمل أن يكون ثانيه في العدد أو في الكرم أو في المال أو العلم أو غيرها فيكون فيه ابهام فرفع ذلك الابهام بما ذكر بعده من التمييز أي تفيض منه المعقولات والمنقولات كما يفيض الماء من الغمام (شب للعلم خادما وشاب على العلى مخدوما) يقال شب الغلام يشب بالكسر شبابا وشبيبة وشاب رأسه يشيب شيبا وشيبة فهو أشيب أي أبيض أي كان في الشباب والحداثة خادما للعلم فصار في كبر السنّ مخدوما على العلى أي على أهل العلى وخادما ومخدوما حالان وللعلم وعلى العلى يتعلقان بهما على طريق التنازع وضمن مخدوما معنى متوليا أو مترفعا فعداه بعلى (فمن منثور كلامه فصل له من كتاب وصلت ملطفة الشيخ) بصيغة اسم المفعول من التلطيف يعني رقعته وكتابه (فلطفت) أي اتصفت باللطف والرقة (لغليل) أي شدّة عطش (بردته) تشبيها لها في لطفها بالماء الذي برده لي حرارة العطش فيبردها (ووجه) عطف على غليل (بصبغ الارتياح وردّته) أي جعلته كلون الورد من قولهم ثوب مورّد أي مصبوغ على لون الورد (بخبر سلامته) متعلق ببردته (التي نسيمها عندي نسيم الجنان والوسيلة الى السلوان) السلوان ما يسلو به المحزون واسم حجر يدق ويخل ويسقى به العاشق فيسلو والأطباء يسمونه المفرح (وله فصل كيف لا أعتدّ بصنع الله لي في نخيلة ودّه) فعيلة من النخل أي مصفاه وما ينخل منه (وعقيلة) أي كريمة (عهده وقد قبلني في الله) أي في مرضاته (أخا حين عز الاخاء وعدم بين الاوداء الوفاء وكاد لا يصدق في وجودهما رائد) يشير الى المثل السائر الرائد لا يكذب أهله وهو الذي يقدّمونه امامهم لارتياد الكلأ والماء والمنزل فلا يكذب لانه لو كذب اهلك وأهلكهم فيعود ضرر كذبه عليه أيضا لمشاركته لهم في الانتفاع قال الشاعر

ولا يكذب الرواد ما بعثوا به * اذا لم يكن في الارض مرعى ومشرب

(ولا يظفر بهما مضل) أي ذو ضالة (ولا ناشد) أي طالب للضالة (وأصبحت المصافاة) بين الناس (مخاتله) أي مخادعه (ومخاتره) هي أفحش الغدر (والمخالصة مكاشرة) أي مداهنة من كشر السن اذا أبداها للضحك اظهارا للسرور مع ايغار الصدور وأصلها في الكلاب وهي اظهار أسنانها وأنيابها عند التهاوش (ومناحرة) أي مخاصمة كأن كلا من المتخاصمين ينحر صاحبه لشدّة حنقه عليه (وقد كان المتحابون في الله أقل من القليل) أي في غاية القلة ويجوز أن يكون المراد به الشاكرين لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور (والاسلام عليه رونق الشبيبة) أي طراوتها ونضارتها والجملة الاسمية حالية

وهو عندي ممن يستحق أن يقال
فيه ما قاله الصاحب لبعض من
كان يواليه لولا أن قدرة الله عندي
جنس واحد لقلت ليس في القدرة
وجود مثله في كماله وفضله جاوز
السبعين وناهز الثمانين واحد
الأنام منثورا ومنظوما وثاني
الغمام معقولا ومعلوما شب للعلم
خادما وشاب على العلى مخدوما
فمن منثور كلامه فصل له من كتاب
وصلت ملطفة الشيخ فلطفت
لغليل بردته ووجه بصبغ
الارتياح وردته بخبر سلامته التي
نسيمها عندي نسيم الجنان والوسيلة
الى السلوان وله فصل كيف
لا أعتدّ بصنع الله لي في نخيلة وده
وعقيلة عهده وقد قبلني في الله أخا
حين عز الاخاء وعدم بين الأوداء
الوفاء وكاد لا يصدق في وجودهما
رائد ولا يظفر بهما مضل ولا ناشد
وأصبحت المصافاة مخاتلة ومخاترة
والمخالصة مكاشرة ومناحرة
وقد كان المتحابون في الله أقل من
القليل والاسلام عليه رونق
الشبيبة

مقترنة بالواو وقوله (وهو في بردته القشيبة) أي الجديدة معطوفة عليها يعني كان المتحابون أقل من القليل في حال كون الاسلام عليه رونق الشبيبة أي نموه وازدياده فكيف في عصرنا (وله فصل من كتاب كلامي في مخاطبة الشيخ مماثل لانعكاس شعاع الناظر) يعني اني استفيده منه ثم أبعثه اليه في مخاطبتي كما ان شعاع العين يقع على المرئي ثم يقع على العين وفي بعض النسخ مماثل لانعكاس شعاع الشمس للناظر وعليه شرح الكرماني فقال يعني اني استفيده منه ثم افيده به كما يستفيد الناظر نوره من الشمس لان الانوار كلها مقتبسة منها ثم يرميها ببصره و يدركها بنظره (ورد القوارة ماء الغمام الماطر) القوارة معروفة وردها الماء رميها به نحو الهواء فينفصل منها أبخرة وتتصاعد فينشأ منها السحاب الثقال فترى الودق يخرج من خلاله والقوارات مادتها مما انزل الله من السماء من ماء فأسكنه في الارض (على المذهب الذي ذكره علي بن الجهم في صفة القوارة فقال * ترد على المزن ما أسبلت * على الارض من صوب أمطارها * وله فصل كان كل مجلس من مجالسه للانس مزرقا) بكسر الواو أي مزينا من التزويق بمعنى التزيين وهو الطلي بالزئبق وفي بعض النسخ مروقا بالراء المهملة اسم مفعول أي مصفى من الاكدار (وللازديار) افتعال من الزيارة قلبت التاء دالا لمجاورتها الزاي (مشوقا) اسم فاعل من التشويق (فكان مرويا) بعذوبة ألفاظه اسم فاعل من أرواه سقاه فأزال عطشه (مظمئا) اسم فاعل من الظمأ وهو العطش بتهييج دواعي التعطش الى أمثاله لان الأنفس لا تمل منه وتحب أن تعود اليه مرة بعد اخرى فهو يروي من غيره و يظمئ الى نفسه وعلى هذا فقس قوله (موقدا مطفئا ومما انشدت له من قلائد شعره وان كانت كالحصى تمثيلا تجل عن الاحصاء جملة وتفصيلا قوله

(ربما قصر الصديق المقل * عن حقوق بهن لا يستقل * ولئن قل نائل فصفاء * في وداد وخلة لا يقل * أرخ سترا على حقارة بري * هتك ستر الصديق ليس يحل) المقل العديم المال والقلة قد يراد بها العدم كقوله تعالى فقليلا ما يؤمنون و يجوز أن تحمل القلة على حقيقتها وقوله بهن لا يستقل أي لا يطيق حملها وقوله أرخ سترا أي أسبله *(وقوله قالوا ترفق في الامور فانه * نجح ومري الدر بالابساس * ولقد رفقت فما حصلت بطائل * ما ينفع الابساس بالاتياس) مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها والابساس عند الحلب أن يقال للناقة بس بس وهو صويت للراعي يسكن به الناقة عند حلبها وناقة بسوس اذا كانت لا تدر الا على الابساس والمعنى قالوا ترفق في الامور فان الرفق منجحة كما ان مري الدر بالابساس بالناقة ولقد رفقت كثيرا فما حظيت ولا فزت بطائل أي فضل مطلوبي لاني ابتليت بمن لا أريحية لهم ولا كرم عندهم فاستجدائي منهم وترفقي لهم كالابساس للاتياس فصارت مطالبي متعذرة النجح عاقرة الحصول لاني طلبت الشيء من غير معدنه وأملته من غير أهله فحالي معهم كمن يستدر التيس و يؤنسه بالابساس اليه فلا ينال منه بالاستمراء الا أنه يبول عليه فللرفق مواقع وللحلم مواضع فما كل أحد للرفق أهل وحلم الفتى في غير موضعه جهل (وقوله

وأخلاق كأطراف الزجاج * رفقت بهن رفقك بالزجاج * الى أن عدن لي زبدا بشهد * كذاك تكون عاقبة العلاج) كأطراف الزجاج أي في الحدة وسرعة التأثير والزجاج بالكسر جمع زج وهو الحديدة في أسفل الرمح و يجمع أيضا على زججة والزجاج في آخر البيت جمع زجاجة وهو بالحركات الثلاث وأما جمع زج الرمح فهو بالكسر لا غير وقوله الى أن عدن أي صرن زبدا بشهد أي كالزبد المخلوط بالشهد أي العسل في الطيب واللين والحلاوة (وقوله في مرثية أبي سليمان الخطابي) قال الكرماني هو أحمد بن ابراهيم كان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام في عصره علما وأدبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا وزاد عليه بالشعر وهو قدوة المحققين وامام المتقين وتصانيفه

وهو في بردته القشيبة وله فصل من كتاب كلامي في مخاطبة الشيخ مماثل لانعكاس شعاع الناظر ورد القوارة ماء الغمام الماطر على المذهب الذي ذكره علي بن الجهم في صفة القوارة

ترد على المزن ما أسبلت
على الارض من صوب أمطارها

وله فصل كان كل مجلس من مجالسه للانس مزرقا وللازديار مشوقا فكان مرويا ومظمئا موقدا مطفئا ومما انشدت له من قلائد شعره وان كانت كالحصى تمثيلا تجل عن الاحصاء جملة وتفصيلا قوله

ربما قصر الصديق المقل
عن حقوق بهن لا يستقل
ولئن قل نائل فصفاء
في وداد وخلة لا يقل
أرخ سترا على حقارة بري
هتك ستر الصديق ليس يحل

وقوله

قالوا ترفق في الامور فانه
نجح ومري الدر بالابساس
ولقد رفقت فما حصلت بطائل
ما ينفع الابساس بالاتياس

وقوله

وأخلاق كأطراف الزجاج
رفقت بهن رفقك بالزجاج
الى أن عدن لي زبدا بشهد
كذاك تكون عاقبة العلاج

وقوله في مرثية أبي سليمان الخطابي

شاهدة صامتة ناطقة على فضله وأشهرها وأسيرها كتابه في غريب الحديث في نهاية الحسن ألفه في أربعين سنة والعلم وقتئذ يؤخذ من أفواه الرجال بالترحال الى البوادي وشعاب الجبال ومن منظومه قوله

وما غربة الانسان في شقة النوى * ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها أسرتي وبها أهلي

(انظروا كيف تخمد الأنوار * انظروا كيف تسقط الاقمار * هكذا هكذا تزول الرواسي * هكذا في الثرى تغيض البحار) يريد انه كان نورا ساطعا فخمد وكان قمرا طالعا فغرب وكان طود علم فزال وكان بحر فضل فغاض (أحمد الدين والمروءة والفضل رمته بسهمها الأقدار * مات من لم يكن لدنياه فتك * بحجاه ولا عليه اقتدار * هي مفترة اليه خداعا * وهو دون افترارها فرار) قال الكرماني أحمد اسم علم له وأضافه الى الدين وما بعده لاختصاصه بها أو لاختصاصها به وقال صدر الأفاضل بل أوحد الدين وأحمد الدين تعريف وقوله مات من لم يكن البيت يعني ان عقله يغلب دنياه فلا يغتر بها التفتك بعقله غرة وغفلة ولا اقتدرت الدنيا على عقله فتستهويه بزخارفها وتستحوذ عليه بغواياتها وقوله هي مفترة البيت يعني هي الدنيا تفتر اليه ضواحكها الملهية لتخدعه وهو دون افترارها فرار أي مبالغ في الفرار والبعد عن غرورها فينقبض عن شهواتها وسرورها لعلمه بخداعها (وقد وصف أبو الفتح البستي فضله في أبيات له * أبا القاسم استعبدت ودي بتالد * تلاه بلا من لبرك طارف) استعبدت ودي أي صيرته ملكا لك كالعبد القن مقصورا عليك وقوله بتالد أي بمال قديم ألتنيه تلاه أي تبع ذلك المال القديم مال جديد لأجل برك أو من برك بلا منة أي امتنان منك علي (وأضعفت شكري حين ضاعفت انعما * وقد يضعف النبت الندى المتضاعف) أضعفت شكري من الضعف بالفتح أي أزلت قوته حين ضاعفت أنعما أي كررتها من الضعف بالكسر وضعف الشيء مثله أي ان شكري لا يقوم بنعمك المتكررة ثم حقق ذلك بقوله وقد يضعف النبت المصراع النبت بالنصب مفعول به ليضعف والندى فاعل يعني ان الندى مع كونه يحيي النبت اذا كثر عليه وتراكم أضعفه وسقط تحته (أتاني كتاب منك فيه طرائف * تقبل من أطرافهن الطرائف) الطرائف جمع طريفة أي فيه بلاغات ونكات مستطرفة ومستبدعة تقبل من أطراف هذه الطرائف الطرائف أيضا يعني ان في أطراف طرائفه طرائف تقبل فما بالك بنفس الطرائف وفي بعض النسخ من أطرافهن الطوائف بالواو جمع طائفة (صحيفة احسان تخر لحسنها * سجودا اذا ما لاحظتها الصحائف) صحيفة احسان بدل من كتاب والمراد من الاحسان الاحسان في البلاغة والاجادة لا الاحسان الذي هو الجود بدليل قوله تخر لحسنها البيت فالصحائف فاعل تخر وسجودا مصدر منصوب على المفعول له و يجوز أن يكون جمع ساجد فيكون منصوبا على الحال (فواصلني منها شباب مساعد * وطالعني منها زمان مساعف * وأصبح دهري عادلا وهو عاسف * وعادت رخاء ريحه وهو عاصف) شباب أي طراوة وطلاوة وطالعني أي أتاني زمان مساعف أي مساعد وقوله وأصبح دهري البيت أي صار دهري عادلا بي بالدال المهملة من العدل وهو عدم الجور في حال كونه عاسفا بغيري وعادت ريحه لينة علي بعدما كانت عاصفة والرخاء بالضم والمد الريح اللينة والعاصف الشديدة الهبوب (ومن أعيان رعايا السلطان بناحية طوس وان كانت نيسابور دار قراره ومعتقد ضياعه وعقاره) معتقد ضياعه حيث اتخذها والعقد الضياع سمي بها اما لانعقاد معيشة صاحبه بها أو لانعقاده في ظنه لأجلها فهي عقدته ووثاقه المانعة عن انتقاله لنجعة مراده مثل البدويين وأهل الوبر قاله الكرماني وقال النجاتي معتقد ههنا موضع الاعتقاد بمعنى الضيعة وعملها

انظروا كيف تخمد الانوار
انظروا كيف تسقط الاقمار
هكذا هكذا تزول الرواسي
هكذا في الثرى تغيض البحار
أحمد الدين والمروءة والفضل
رمته بسهمها الاقدار
مات من لم يكن لدنياه فتك
بحجاه ولا عليه اقتدار
هي مفترة اليه خداعا
وهو دون افترارها فرار

وقد وصف أبو الفتح البستي فضله في أبيات له

أبا القاسم استعبدت ودي بتالد
تلاه بلا من لبرك طارف
وأضعفت شكري حين ضاعفت انعما
وقد يضعف النبت الندى المتضاعف
أتاني كتاب منك فيه طرائف
تقبل من أطرافهن الطرائف
صحيفة احسان تخر لحسنها
سجودا اذا ما لاحظتها الصحائف
فواصلني منها شباب مساعد
وطالعني منها زمان مساعف
وأصبح دهري عادلا وهو عاسف
وعادت رخاء ريحه وهو عاصف

ومن أعيان رعايا السلطان بناحية طوس وان كانت نيسابور دار قراره ومعتقد ضياعه وعقاره

ابو جعفر محمد بن موسى بن أحمد
ابن القاسم بن حمزة بن موسى بن
جعفر بن محمد بن على بن الحسين
ابن على بن أبى طالب رضوان الله
تعالى عليهم أجمعين
نسب كأن عليه من شمس الضحى
نورا ومن فلق الصباح عمودا
وقد خدم ملوك آل سامان
وعاشر وزراءهم وكتابهم والتقط
محاسنهم وآدابهم فألفاظه ينابيع
العلوم وأقواله مرابيع العقول
ومجالسه حدائق الجد والهزل
وجوامع الكلم الفصل فلم تبق
يتيمة خطاب ولا كريمة صواب
ولا غرة حكمة ولا درة نكتة
ولا طرفة حكاية ولا فقرة رواية
الا وهى عرضة خاطره ونهزة هاجسه
ونصب تذكره ومثال تصوره
ولا تصدأ صفيحة حفظه ولا تدرس
صحيفة ذكره ولا يكسف بدر
معارفه ولا ينزف بحر لطائفه ثم
هو واحد خراسان من بين
الأشراف العلوية فى قوة الحال
وسعة المجال واتساع رقعة الضياع
وارتفاع قدر الارتفاع واشتداد
باع العز وامتداد شعاع الجاه
والقدر وقد كتبت عنه من نوادر
الأخبار والاشعار ما حكيت
بعضه فى كتابى الموسوم بلطائف
الكتاب وسأورد الآن نكتا مما قاله
وقيل فيه ابانة عن غرر معاليه فمن
شعره قوله
وشادن وجهه بالحسن مخطوط
وخده بمداد الخال منقوط

فسروا الضيعة بالعقار والعقار بالفتح الارض والضيعة والنخل ومنه قولهم ماله دار ولا عقار والضياع جمع ضيعة انتهى (أبو جعفر محمد بن موسى بن أحمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين) هذا هو الفخر الذى لا مزيد عليه وكل مكرمة تؤول اليه وقد تم الكلام فما أقول * اذا ما قيل جدهم الرسول

(نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا) الفلق الصبح بعينه لكن مراده به هنا النور أيضا بدليل اضافته الى الصبح وعمود الصبح ما يسطع منه مستطيلا مضيئا وهذا البيت لأبى تمام من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيبانى يصف نسب هذا الشريف بغاية الشهرة والظهور حتى كأنه نور شمس الضحى وعمود فلق الصباح يظهر لكل ذى عينين ولا يتطرق اليه شك ولا مين (وقد خدم ملوك آل سامان وعاشر وزراءهم وكتابهم والتقط محاسنهم وآدابهم فألفاظه ينابيع العلوم) جمع ينبوع وهو عين الماء (وأقواله مرابيع العقول) المرابيع الأمطار تجىء فى أول الربيع قال لبيد يصف الديار رزقت مرابيع النجوم وصابها * ودق الرواعد جودها ورهامها

وعنى بالنجوم الانواء وقيل المرابيع جمع مرباع وهى الناقة التى تنتج فى الربيع (ومجالسه حدائق الجد والهزل وجوامع الكلم الفصل) الفصل مصدر وصف به الكلم مبالغة كرجل عدل أو هو بمعنى الفاصل بين الحق والباطل أو بمعنى المفصول بعضه عن بعض بحيث لا تلتبس معانيه على من يخاطب به وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم (فلم تبق يتيمة خطاب) أى خطاب كالدرة اليتيمة فى النفاسة (ولا كريمة صواب ولا غرة حكمة ولا درة نكتة ولا طرفة حكاية) الشئ الطريف المستبدع الذى عليه طراءة الحداثة (ولا فقرة رواية) الفقرة حلى يصاغ على شكل فقر الظهر شبه به الكلمة المستحسنة فأطلق عليها (الا وهى عرضة خاطره) أى نصب له قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم (ونهزة هاجسه) النهزة بالضم الفرصة من الانتهاز والهاجس ما يتحرك فى القلب (ونصب تذكره) أى منصوبه (ومثال تصوره ولا تصدأ) أى لا تتغير (صفيحة حفظه) صفيحة السيف عرضه يعنى ان حفظه كصفيحة السيف التى لا تصدأ (ولا تدرس صحيفة ذكره) من الدروس لا من الدراسة (ولا يكسف بدر معارفه ولا ينزف بحر لطائفه) يقال نزف البئر اذا أخرج ماءها كنزحها (ثم هو واحد خراسان من بين الأشراف العلوية فى قوة الحال وسعة المجال واتساع رقعة الضياع وارتفاع قدر الارتفاع) الاول بمعنى العلو والثانى الدخل وهو ارتفاع الارض أى غلاتها (واشتداد باع العز وامتداد شعاع الجاه والقدر وقد كتبت عنه من نوادر الاخبار والاشعار ما حكيت بعضه فى كتابى الموسوم بلطائف الكتاب وسأورد الآن نكتا) جمع نكتة كنقطة من نكت فى الارض بقضيب ونحوه أى ضرب فأثر فيها ثم صارت تطلق على كل كلام أثر فى النفس اثرا تاما (مما قاله وقيل فيه ابانة عن غرر معاليه فمن شعره قوله * وشادن وجهه بالحسن مخطوط * وخده بمداد الخال منقوط) الشادن من شدن الغزال اذا قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه والمراد به هنا انسان حسن يشبه الغزال فى احورار عينيه وقوله بالحسن مخطوط أى انه من حمرة الخد وسواد الحاجب وبياض العارض وخضرة العذار كأنه منقوش بالقلم مخطوط عليه بالحسن ويجوز أن يريد بالمخطوط خط عذاره والمصراع الاخير يدل عليه فلما كان خطه أيضا زائدا فى حسنه صار كأنه خط عليه بالحسن ولما جعل عذاره خطا رشحه بقوله وخده بمداد الخال منقوط فان الخال وهو الشامة شبيه بالنقطة من المداد ولمؤلف هذا الكتاب قطعة فيها

انما الخط للجنون شفاء * وخطوط العذار زادت جنونى

تراه قد جمع الضدين فى قرن
فالخصر مختصر والردف مبسوط
لو كان أدركه لوط النبى لما
نهى الورى أبدا عن مثله لوط
وقوله
فديت غزالى فهو ملكى حقيقة
يلذ به عيشى اذا نابنى هم
جميل محياه وكالدعص ردفه
لطيف سجاياه وليس له خصم
وسمعته يقول حال الجاهل
فى التدبير كحال الحمير ما لها همة
غير اعتلاف التبن واتيان الاتن
وجرى حديث الوقود والشمس
فى الشتاء فقال مرعى ولا كالسعدان

ناحت الورق فى الغصون علينا * فانبرى الغصن ناشحا من شجونى

(تراه قد جمع الضدين فى قرن * فالخصر مختصر والردف مبسوط) القرن الحبل يقرن به بين بعيرين كان كلا الضدين جعلا فى حبل واحد ثم فسر الضدين بقوله فالخصر مختصر لهيفه وضموره والردف مبسوط لرداحته يريد به دقة الخصر وعظم الكفل وهما مما يتغزل به الشعراء فى وصف الحسان وهو كثير فى أشعارهم (لو كان أدركه لوط النبى لما * نهى الورى أبدا عن مثله لوط) يريد ان لوطا النبى عليه السلام كان ينهى قومه عن اتيان الرجال شهوة من دون النساء ولو رأى هذا الشادن الجميل لعذر قومه فيما يرتكبونه لفرط حسنه وكمال جماله ولما نهاهم عن مثله وانه وان أتى بالمستملح فى طريقة المتطرفين فغير لائق بشرف نسبه وكمال حسبه كذا فى شرح الكرمانى وقال النجاتى ولعمرى ان مثل العتبى ههنا مثل من يخلط مدحا بهجاء ويسر حسوا فى ارتغاء حيث أودع هاتين القطعتين الشنيعتين ذكر السيد الشريف من أولاد الحسين رضى الله تعالى عنه وهذا الذكر غير موجود فى بعض النسخ ولعل السر فى حذفه استهجان ايراد القطعتين انتهى وقال الناموسى تجاوز الله تعالى بكرمه عن العتبى ما حمله على ذكر هذا البيت والله لو انه كشف عن عورة جميع فضلاء عصره كان أهون من ان كشف عن قول هذا السيد الشريف فان هذا البيت يدل على انه لا يتجانب اللواطة ولا يحرمها يقول نبى الا يقول لوط عليه السلام اللهم الا أن يقول قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا اذكر بعض مشكلات ذكر هذا السيد انتهى أقول لا يخفى على المنصف ما فى هذا الكلام من التهور على العتبى لان المؤاخذة انما تتوجه على القائل ولو كان شريفا علويا لا على الناقل ولو كان عبدا حبشيا نعم كان الاولى بالعتبى عدم اثبات مثل هذه القطعة لما فيها من الاغراق المردود وسلوك طريق فى التغزل غير معهود وبالنهى عن الشارع مسدود على ان ورود المؤاخذة على الشريف أظهر لانه أولى بالمحافظة على شريعة جده وأحرى بوقوفه من أحكامها وتعظيمها عند حده وعلى القائل عهدة قوله وليس على الناقل الا تصحيح نقله ولو تصدى للجواب عن الشريف لكان أولى لان اعتراضه على العتبى لا يجدى نفعا فى النصرة للشريف ويمكن الجواب عنه بأن قوله لما نهى الورى أبدا عن مثله لوط ليس فيه تصريح بعدم النهى عن اللواطة بمثله فيجوز أن يكون التقدير لما نهى عن حب مثله لان الحب أمر طبيعى قسرى لا اختيار للعاشق فيه وهذا الشادن لفرط حسنه فكل من رآه يحبه ويميل اليه طبعا لا اختيارا فلو رآه لوط عليه السلام لما نهى الورى عن حب مثله لانهم مغلوبون عليه لفرط جماله والحب اذا خلا عن فعل قبيح فلا وصمة فيه لعدم اقترانه بارتكاب منهى شرعا فليتأمل (وقوله * فديت غزالى فهو ملكى حقيقة * يلذ به عيشى اذا نابنى هم * جميل محياه وكالدعص ردفه * لطيف سجاياه وليس له خصم) قوله ملكى حقيقة أى مملوكى الذى اشتريته واقتنيته وقوله يلذ به عيشى أى أتسلى به فى كل نائبة وقوله جميل محياه مبتدأ وخبر قدم الخبر على المبتدأ والمحيا الوجه سمى به لانه يحيا بالتحية مواجهة كقولهم حياك الله يا وجه العرب والدعص مجتمع الرمل يشبه به الكفل للينه وثقله وقوله ليس له خصم أى ليس له رقيب يرعاه ولا قريب يخشاه ولا حميم يتولاه فهو خالص لسيده ومولاه (وسمعته يقول حال الجاهل فى التدبير) أى تدبير أموره التى بها ينتظم بها معاشه ومعاده (كحال الحمير ما لها همة غير اعتلاف التبن واتيان الاتن) يعنى انه لا همة لها الا فى تحصيل شهوتى البطن والفرج والاتن جمع اتان وهى انثى الحمير (وجرى حديث الوقود والشمس فى الشتاء) الوقود ما توقد به النار من حطب ونحوه قال الله تعالى وقودها الناس والحجارة (فقال مرعى ولا كالسعدان) هو نبات تستطيبه الراعية وهو من أفضل مراعى الابل

والنون فيه زائدة لانه ليس فى كلام العرب غير خزعال وقهقار الا وهو مضاعف وله شوك يقال له حسك السعدان قال الميدانى فى مجمع الأمثال قال بعض الرواة السعدان أخثرا لعشب لبنا واذا اخثرا ابن الراعية كان أفضل مايكون وأطيب وأدسم ومنابت السعدان السهول وهو من أنجع المراعى فى المال ولاتحسن على نبت حسنها عليه قال النابغة

الواهب المائة الابكار زينها * سعدان توضح فى أوبارها اللبد

يضرب للشئ يفضل على أقرانه وأشكاله قالوا أوّل من قال ذلك خنساء بنت عمرو بن الشريد وذلك انها أقبلت من الموسم فوجدت الناس مجتمعين على هند بنت عتبة بن ربيعة ففرجت عنها وهى تنشدهم مراثى فى أهل بيتها فلما دنت منها قالت على من تبكين قالت أبكى سادة مضر قالت فأنشدينى بعض ماقلت فقالت هند

أبكى عمود الأبطحين كليهما * ومانعها من كل باغ يريدها

أبى عتبة الفياض ويحك فاعلمى * وشيبة والحامى الذمار وليدها

أولئك أهل العز من آل غالب * وللمجد يوم حين عدّ عديدها

قالت خنساء مرعى ولا كالسعدان فذهبت مثلا ثم أنشأت تقول

أبكى أبى عمرا بعين غزيرة * قليل اذا تغفى العيون رقودها

وصخرا ومن ذا مثل صخر اذا بدا * بسلهبة الابطال قب يقودها

حتى فرغت من ذلك فهى أوّل من قال مرعى ولا كالسعدان ومرعى خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا مرعى جيد وليس فى الجودة مثل السعدان وقال أبو عبيد حكى المفضل ان المثل لامرأة من طىء كان تزوّجها امرؤ القيس بن حجر الكندى وكان مفركا فقال لها أين أنا من زوجك الاوّل قالت مرعى ولا كالسعدان أى انك وان كنت رضى فلست كفلان (هيهات أين تقع الأم الرابة) هى زوجة الأب التى ليس الولد منها (من الأم البارة) أى الحنونة المشفقة من برت الام ولدها أى بعد ما بينهما (يعنى ان الوقود يلفح مايقابل البدن بشرره ويدع سائره) أى باقيه (على خصره) أى برده (فأما الشمس فانها تقسم الدفء) أى السخونة تقول دفئ الرجل دفاءة مثل كره كراهة وكذلك دفئ دفئا مثل ظمئ ظمئا والاسم الدفء بالكسر وهو الشئ الذى يدفئك والجمع الادفاء (على البدن بالسواء ليشترك فيه ظاهر الأعضاء وباطن الاحشاء) وحديث الوقود هذا يوجد فى بعض النسخ وقد خلت عنه نسخة النجاتى (وقد اكثر الشعراء والادباء فيه) أى فى أبى جعفر هذا أى فى مدحه (فمن ذلك قول أبى الفتح البستى (أنا للسيد الشريف غلام * حيث ما كان فليبلغ سلامى * واذا كنت للشريف غلاما * فأنا الحر والزمان غلامى) يعنى اذا كنت غلاما للشريف يكون الزمان منقادا لى كانقياد الغلام لسيده وأنا الحر من استعباد غيرى اياى بافضاله على "لاستغنائى بالشريف عمن سواه (ولأبى الفضل أحمد بن الحسين الهمدانى المعروف ببديع الزمان * أنا فى اعتقادى للتسنن رافضى فى ولائك) أى انى أعتقد سنة السلف الصالحين وأسير بسيرهم فى اعتقاد الخلفاء الراشدين على مراتبهم وتقديم أبى بكر رضى الله تعالى عنه الا أنى رافضى العقيدة شيعى المذهب فى ولائك لا فى بغض الشيخين الذى ارتكبته الرفضة لانهم رفضوا العمرين وتبرؤا منهما وتولوا عليا واعتقدوا فيه الامامة فحسب والمعنى انى سنى العقيدة الا أنى غال فى ولائك كالرافضة فى حبهم وتشيعهم ويريد بذلك انى أتولى أهل البيت وأحبهم وأنت منهم فأحبك لهذا وليس هذا رفضا اذ لم يعتقد معه بطلان امامة الشيخين وبغضهما ومالا يليق بالصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين كما قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وهو قدوة عصابة السنة والجماعة

هيهات أين تقع الأم الرابة من الأم البارة يعنى ان الوقود يلفح مايقابل البدن بشرره ويدع سائره على خصره فأما الشمس فانها تقسم الدفء على البدن بالسواء ليشترك فيه ظاهر الأعضاء وباطن الاحشاء وقد اكثر الشعراء والادباء فيه فمن ذلك قول أبى الفتح البستى

أنا للسيد الشريف غلام
حيث ما كان فليبلغ سلامى
واذا كنت للشريف غلاما
فأنا الحرّ والزمان غلامى

ولأبى الفضل أحمد بن الحسين الهمدانى المعروف ببديع الزمان

أنا فى اعتقادى للتسنن
رافضىّ فى ولائك

ياراكبا

ياراكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بقاعد خيفها والناهض

سحرا اذا التطم الحجيج بجمعهم * فيضا كملتطم الفرات الفائض

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أنى رافضى

كذا نقله عنه الكرمانى فى شرحه (وان اشتغلت بهؤلاء فلست أغفل عن أولئك) يعنى ان اشتغلت بهؤلاء من أهل السنة واعتقدت مايعتقدونه من محبة الشيخين فلست أغفل عن أولئك الشيعة واقتدائى بهم فى محبتك ومحبة العترة الطاهرة منتهجا للصراط السوى لا خارجيا ولا رافضيا (يا عقد منتظم النبوّة بيت مختلف الملائك) منتظم مصدر ميمى بمعنى الانتظام يريد بذلك انتظام نبوة جدّه واختلاف الملائكة اليه بالوحى وكفى بذلك شرفا يجمع من كل مجد طرفا (يا ابن الفواطم والعواتك والترائك والأرائك) يريد بالفواطم فاطمة بنت عمرو المخزومية أم أبى طالب وعبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت الأصم أم خديجة الكبرى زوج النبى صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب وجعفر وعقيل وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله والعواتك اشارة الى الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك من سليم وهنّ عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أم عبد مناف وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج وهى أم هاشم بن عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج أم وهب أبى آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم والترائك جمع التريكة وهى بيضة الدرع التى تلبس على الرأس فى الحرب وأصل التريكة بيضة النعامة لانها الحماقتها تتركها وتحضن غيرها والابن هنا بمعنى الملازم أى يا ملازم حمل الأسلحة لمباشرة الحروب والارائك جمع الاريكة وهى الاسرة المزينة الثابتة فى مكانها قال الله تعالى على الارائك ينظرون وقد وقع للكرمانى هنا سهو فى التلاوة فقال قال الله تعالى وأرائك مصفوفة وصواب التلاوة ونمارق مصفوفة والمعنى انك ابن الفواطم والعواتك وابن أسلحة الحروب الملازمة لك اياها وملازمة آبائك من قريش وابن الجالسين على الأرائك من الملوك والسلاطين (أنا حائك ان لم أكن * عبد العبيد لك وابن حائك) أى أكون خامل المنزلة والرتبة خسيس الصناعة والحرفة ان لم أكن عبدا لعبدك أى أكون فى محبتى لك وخضوعى بمنزلة عبد عبدك وخص الحائك بالذكر لدناءة حرفة الحاكة وامتهانهم واستخفاف الناس بهم حتى قال ابن شبرمة أتردد فى قبول شهادة الحائك وهو مذهب السلف وفسر قوله تعالى واتبعك الأرذلون بالحاكة وانما قال وابن حائك لانه أبلغ فى الخساسة لان خساسته تكون حينئذ موروثة ومكتسبة كما نقل عن معلم أطفال استحمقه بعض الناس فقال كيف لا أكون أحمق وحمق موروث ومكتسب لانى معلم ابن معلم قال الشاعر

ان الحماقة لا يكون تمامها * حتى يكون معلم ابن معلم

قال الكرمانى وهذه القافية الكافية لذكر هذا السيد المعظم أنشأها الهمدانى فيه بنيسابور حين ناظر الخوارزمى وعارضه فى محفل غاص يشتمل على عام وخاص وصاحب الصدر وعالى القدر فيه السيد أبو جعفر وأراد البديع قبل النضال أن يبين له طهارة اعتقاده لان الخوارزمى كان من غلاة الشيعة وقد نسب البديع عند السيد أبى جعفر الى الخوارج والنواصب وهذه المناظرة منتسخة مشهورة وقال النجاتى وانما قال هذا لان البديع كان من همدان وأهلها ينتحلون نحلة أحمد بن حنبل ويسمون نحلتهم بالتسنن أى تكلف المثابرة على السنة ومن مذهب الحنابلة حب معاوية ويزيد ومروان وغيرهم من خلفاء بنى أمية فالبديع قال فى حق الشريف انى فى اعتقادى للمذهب الذى من شأن منتحليه محبة خصماء على رضى الله تعالى عنه أغلو فى ولائك غلوّ غلاة الشيعة فى محبة على

وان اشتغلت بهؤلاء
فلست أغفل عن أولئك
يا عقد منتظم النبوّة
بيت مختلف الملائك
يا ابن الفواطم والعواتك
والترائك والأرائك
أنا حائك ان لم أكن
عبد العبيد لك وابن حائك

كرّم الله وجهه انتهى أقول هذا والله تهوّر عظيم على ركن من أركان الدين وسوء أدب على امام جليل من الائمة الاربعة المجتهدين ولقد كذب وافترى فى قوله ومن مذهب الحنابلة الخ فيما عدا سيدنا معاوية رضى الله عنه فحبه ليس فيه وصمة عند مسلم وماوقع بينه وبين على رضى الله عنهما كان عن اجتهاد وان كان الحق بيد على والمجتهد وان أخطأ مأجور كما نطق بذلك الحديث المشهور على ان قوله ومن مذهبهم حب معاوية يفهم منه ان مذهب غيرهم ليس كذلك ولا شبهة فى ان مثل هذا التجرى تعرض لمقت الله تعالى لقوله فى الحديث القدسى من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب وليس فوق رتبة الاجتهاد ولاية نعوذ بالله من عصبية تسد باب الانصاف وتصد عن جميل الاوصاف وتدفع صاحبها الى مضائق المسالك وتهوى به فى مهاوى المهالك (ولبعض أهل العصر فيه) الظاهر ان المصنف يعنى بالبعض نفسه على ماهو عادته فى هذا الكتاب (عيد البرية عيد المهرجان أتى * أهلا بعيد أتى عيدا يهنيه) عيد البرية نصب لانه مفعول أتى والمراد به الممدوح وانه عيدهم يسرون به ويعودون اليه بالعارفة فهم وعيد المهرجان مرفوع لانه فاعل أتى وهو يوم حلول الشمس فى أول درجة من الميزان وهو أول الخريف وهو أحد عيدى العجم وعيدهم الآخر يوم حلول الشمس فى أول درجة من الحمل وهو مفتتح فصل الربيع وقد أبدل الله تعالى أمة رسوله عنهما بعيدى الفطر والنحر وقوله أهلا بعيد أتى عيدا يهنيه فاعل أتى ضمير يعود الى عيد ومفعوله عيدا والمراد بالعيد الاول المهرجان وبالثانى المنصوب الممدوح وقيل ان عيد البرية منادى بحذف حرف النداء أى ياعيد البرية وفى بعض النسخ يحييه مكان يهنيه والمعنى متقارب (العيد لألاؤه يبقى الى أمد * وعيد ناد ائم اللألاء باقيه) يعنى ان عيد المهرجان وغيره من أعياد الامم لألاؤه أى نوره واشراقه وهو كناية عما يحدث فيه من المسرة يبقى الى أمد أى الى وقت معلوم لا يتجاوزه ثم ينقضى ويعود الناس الى حالاتهم التى كانوا عليها من أشغالهم وأعمالهم وعيدنا الممدوح الذى هو الشريف دائم اللألاء أى الاشراق فالمسرات المستفادة لنا منه لا تبليها الدهور والعطايا والصلات الواصلة منه لا يفنيها اختلاف العصور (لازال سيدنا فى ظل دولته * وظله دانيا ممن يواليه * محكما فى رقاب الارض قدرته * يجنى له ثمر الاقبال جانيه * اعشاره المجد والبشرى جلائبه * خراجه الدهر والدنيا جواليه) محكما خبر بعد خبر لقوله لازال أو حال من الضمير المستقر فى الخبر وقدرته مفعول به لمحكما وهو اسم فاعل من حكم المضعف العين وجملة يجنى تحتمل الخبرية لزال أيضا وتحتمل الحالية من محكما والاعشار جمع عشر وهو ما يؤخذ من الزروع العشرية لجهة السلطان والجلائب جمع جليبة بمعنى مجلوبة وهى التى تجلب من بلد الى غيره يعنى ان ما يجلب اليه من البلاد بشرى الناس به وسرورهم بوجوده والجوالى جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم يقال استعمل فلان على الجالية أى على جزية أهل الذمة وقيل هى كل مؤنة تزاد على الخراج والجزية وقال الزوزنى الجالية طائفة اذا جلوا عن أوطانهم وتركوا أراضيهم معطلة يأخذ السلطان تلك الاراضى فيزرعها ويأخذ محصولها ولما كان هذا حاصلا له مما غادره الجالية سمى بالجالية تسمية للشئ بما يلابسه انتهى وفى بعض النسخ جواببه جمع جابية من الجباية وهى جمع المال من الخراج وغيره (وبنى بنيسابور دارا فتنافس أهل العصر فى ذكر بناها ووصف شرفها وسناها فمن ذلك قول البديع الهمدانى * دار قسمت عراصها * تحكى الاباطح والرصافه * بين المروءة والنبوّة * والخلافة والضيافه * فيها المصاحف والمعازف * والسوالف والسلافه * لا زلت يادار الكرام * مصونة عن كل آفه) العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى وجمعه الاباطح وتأنيثه البطحاء ومنه بطحاء مكة وهى المعنية هنا والرصافة

ولبعض أهل العصر فيه
عيد البرية عيد المهرجان أتى
أهلا بعيد أتى عيدا يهنيه
العيد لألاؤه يبقى الى أمد
وعيد ناد ائم اللألاء باقيه
لازال سيدنا فى ظل دولته
وظله دانيا ممن يواليه
محكما فى رقاب الارض قدرته
يجنى له ثمر الاقبال جانيه
أعشاره المجد والبشرى جلائبه
خراجه الدهر والدنيا جواليه
وبنى بنيسابور دارا فتنافس أهل
العصر فى ذكر بناها ووصف
شرفها وسناها فمن ذلك قول
البديع الهمدانى
دار قسمت عراصها
تحكى الاباطح والرصافه
بين المروءة والنبوّة
والخلافة والضيافه
فيها المصاحف والمعازف
والسوالف والسلافه
لازلت يادار الكرام
مصونة عن كل آفه

محلة بالكرخ وهى متنزه أهل بغداد التى أشار اليها على بن الجهم الشاعر المشهور بقوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

والمعازف جمع معزف وهى آلات اللهو والسوالف جمع سالفة وهى ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى قلت الترقوة وأراد بالسوالف هنا سوالف البيض الحسان يقول دارك هذه انت قسمت ساحتها حال كون تلك الساحة شبيهة بالبطحاء سعة وروحا والرصافة نزهة ولهوا بين هذه الاشياء الاربعة وقوله فيها البيت يعنى فيها السعادات الدينية واللذات الدنيوية (وفيها لأبى عبد الله الغوّاص * يادار سعد قد علت شرفاتها * بنيت شبيهة قبلة للناس * لورود وفد أو لكشف ملمة * أو بذل مال أو ادارة كاس) شرفاتها جمع شرفة كغرفة وهى شرفة القصر وتجمع على شرف أيضا كغرفة وغرف والملمة الحادثة من حوادث الدهر من الالمام وهو النزول يقال ألمت به ملمة أى نزلت به نازلة (ومن أعيان نجوم الدولة أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد الشيرازى الكاتب ابن الكاتب والنقاب) النقاب بالكسر العالم بالاشياء الباحث عنها الفطن الشديد الدخول فيها قال أوس

جواد كريم أخو ماقط * نقاب يخبر بالغائب

(ابن المناقب) أى أبوه ذو المناقب الشريفة حتى صارت له نفسا فهو ابن المناقب مبالغة أى ملازمها كما قال

أنا ابن الفيافى أنا ابن القوافى * أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

(والبحر بن السحاب والبدر بن الشهاب والنار التى لا يخمدها الماء ذكاء) الذكاء بالمد حدة الفؤاد وهو تمييز عن النسبة فى قوله لا يخمدها يريد انه كالنار فى توقد فكره وكالماء فى سيلان قريحته وماء قريحته لا يطفئ نار فكرته (والسيف الذى لا يألف القراب مضاء) أى نفاذا يقال سيف ماض أى نافذ قاطع (والسعد الذى يلى وتد السماء) هو قطبها الشمالى وهو النقطة الثابتة تدور عليها الافلاك (زكاء) بالمد أى علوّا وارتفاعا من زكا الزرع زكاء اذا نما وزاد (فعطارد تلميذ افادته) عطارد هو الكوكب المنسوب الى الكتاب وأرباب الحساب وأصحاب الاذهان والقرائح الجيدة ولذلك خصه بالذكر من بين الكواكب وهو ينطبع بطبيعة مقارنه سعدا ونحسا وذكورة وأنوثة وهبوطا وارتفاعا وهو كثير الانقلاب والاحتراق (والمشترى) وهو أحد السعدين الاكبرين مخصوص بالحكام (مشترى سعادته) وفيه الجناس التام (وثاقب النجم) من اضافة الصفة للموصوف وهو الشهاب (عبد دهائه) أى جودة رأيه (وشارق الشمس) أى الشمس الطالعة (خادم سنائه وروائه) سناء وضياء (خدم أبوه أبو طاهر حسام الدولة) مفعول به لخدم (أبا العباس تاشا) المتقدم ذكره أوائل الكتاب (على ديوان أسراره) يعنى كان كاتب السر عنده (بارعا) أى فائقا أقرانه (فى الصناعة) بكسر الصاد أى صناعة الكتابة (صنعا) أى متقنا (فى البراعة) أى التفوق على الأقران (مخلوقا لفصل القول) يعنى البيان الفاصل المبين أى ميسر عليه ذلك لا كلفة فيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له (مرموقا) أى منظورا اليه من رمقه اذا نظره (بعين الطول) بالفتح وهو المن يقال طال عليه وتطوّل عليه أى امتن (يناضل الصاحب اسماعيل ابن عباد فيخرق عليه قرطاس الأدب) يناضله أى يباريه ويعارضه فى رسائله ويجاريه فى براعته فكأنه يراميه ويناضله وقوله فيخرق عليه قرطاس الادب يعنى يفوقه ويلجئه الى العجز فيما كتب ومن عادة المناضلين أن يرتهنوا على اصابة الرمى وينصبوا قرطاسا للغرض فمن خرق القرطاس على مناضله حاز ما ارتهن يعنى به ان رميه أصاب وما أصاب رمى مناضله فيكون خرقه على المناضل وهذا يدل على ان المناضل له ما أصاب لان الخرق عليه لا يمكن الا بعد خطائه (ويساجله) المساجلة هنا المفاخرة

وفيها لأبى عبد الله الغوّاص
يادار سعد قد علت شرفاتها
بنيت شبيهة قبلة للناس
لورود وفد أو لكشف ملمة
أو بذل مال أو ادارة كاس
ومن أعيان نجوم الدولة أبو نصر
أحمد بن محمد بن عبد الصمد
الشيرازى الكاتب ابن الكاتب
والنقاب ابن المناقب والبحر بن
السحاب والبدر بن الشهاب
والنار التى لا يخمدها الماء ذكاء
والسيف الذى لا يألف القراب
مضاء والسعد الذى يلى وتد السماء
زكاء فعطارد تلميذ افادته والمشترى
مشترى سعادته وثاقب النجم عبد
دهائه وشارق الشمس خادم سنائه
وروائه خدم أبوه أبو طاهر حسام
الدولة أبا العباس تاشا على ديوان
أسراره بارعا فى الصناعه صنعا
فى البراعه مخلوقا لفصل القول
مرموقا بعين الطول يناضل
الصاحب اسماعيل بن عباد
فيخرق عليه قرطاس الأدب
ويساجله

فيملأ الدلو الى عقد الكرب
مصعب لا المصعبي يضاهيه ولا
الموصلي يباهيه ولا الفارسي
يدانيه ولا اليسعي يسعى بعض
مساعيه

وهي مشتقة من السجل وهو الدلو وأصلها من المستقيين ينزح هذا سجلا وهذا سجلا (فيملأ الدلو الى عقد الكرب) العقد مصدر عقد الشيء ربطه والكرب بفتحتين عروة الدلو التي يشد فيها الرشاء يريد انه يساجل الصاحب في كتابته فيملأ دلو الادب الى عقد الكرب حتى لا يبقى فيها للرجال مجال السجال وهو من قول أخضر بن عتبة بن أبي لهب

وأنا الاخضر من يعرفني * أخضر الجلدة من بين العرب
من يساجلني يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب

(مصعب لا المصعبي يضاهيه) المصعب الفحل القوي يعني هو فحل من فحول الرجال والمصعبي منسوب هو أبو الطيب المصعبي محمد بن حاتم قال الكرماني كان في جميع أدوات المعاشرة والمنادمة وآلات الرياسة والوزارة على ماهو مشهور معروف وكانت يده في الكتابة ضرة البرق وقلمه فلكي الجري وخطه حديقة الحدق وبلاغته مستملاة من عطارد وشعره بالالسانين من نتائج الفضل وثمار العقل ولما غلب على الامير السعيد نصر بن أحمد بكثرة محاسنه ووفور مناقبه ووزر له مع اختصاصه بمنادمته ولم تطل به الايام حتى أصابته عين الكمال وآفة الوزراء فسقى الارض من دمه ومن مشهور شعره وسائر قوله

اختلس حظك من دنياك من أيدي الدهور
واصنع العرف الى * كل كفور وشكور
لك ماتصنع والكفران يزرى بالكفور

(ولا الموصلي يباهيه) الموصلي رجل جمع بين قرض الشعر وبين الكتابة وأجاد فيهما وقلما يجتمعان مع الجودة ويحتمل انه أراد به السري الرفا الموصلي وقال الكرماني الرواية صحت كذلك الا أني أظنه المؤملي وهو أبرع الكتاب بخراسان واحسنهم واكثرهم محاسن وفضائل وله شعر مشحون بالغرر والدرر ويجمع الى الجزالة والحلاوة رواء الطراوة والطلاوة يجري في طريقة أبي الفتح البستي تجنيسا وتأنيسا بل زاد عليه ترتيبا وتركيبا منها القطعة المتشابهة القافية وهي قوله

طرى على رسول في الكرى طاري * من الطيور وأعطاني بمنقار
كأن قلبك من صخر ومن قار * نفسي فداؤك من بادو من قاري

وقوله ان أسيافنا القضاب الدوامي * تركت ملكا قرين الدوام

لانه كان من حسنات الدولة السامانية ولا أعرف من يشتهر بالموصلي وليس المراد به السري الرفا الموصلي وان كانت حسناته لا تحد وكثيرا مايشن النهاب على قوافل الشعراء ويأخذ المرباع من نوافل الفضلاء فيكسوها ببراعته ويرفوها وفق صناعته فتستجد بعد الانهاج وتنفق بعد الكساد في سوق الرواج ولا أبا اسحاق الموصلي الفائق في جميع العلوم والمعاني وعلامة علم الأغاني فان الاول من شعراء آل حمدان والثاني من المتقدمين لا مناسبة بينهما وبين المذكورات انتهى وأقول لا يخفى ان المقصود بقوله ولا الموصلي يباهيه المبالغة في مدحه بتفضيله على الموصلي وذلك لا يتوقف على كونه معاصرا له أو من كتاب بلاده فبعد صحة الرواية بالموصلي كما اعترف به فأي مانع يمنع من صحة الحمل على السري الرفا مثلا وان كان من شعراء آل حمدان وهذا ظاهر لا سترة عليه فاننا لو أردنا ان نصف أحدا من أبناء عصرنا بجودة الشعر وقلنا المتنبي لا يضاهيه أو لا يباريه أو لا يباهيه لكان صحيحا من القول بل هو أبلغ من أن نقول مثل ذلك في أحد معاصريه (ولا الفارسي يدانيه) هو محمد بن يعقوب الفارسي كان من أجل مشايخ الباب ببخارا أيام الامير السعيد نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني وهو الذي يقول فيه الامير السعيد يسعى لي ولنفسه وللناس (ولا اليسعي يسعى بعض مساعيه) اليسعي هو بكر بن محمد بن اليسع

اخو

يجانس أنجم النثرة نثره ويثاقب
شعرى المجرة شعره فما بلغني
عنه قوله
بحسام دولته وصاحب جيشه
وحجاب سدته أبي العباس
وأراد الله سعادة هذا الفاضل
فهداه نهج أبيه وعداه موقف
التشبيه فنما نمو الاشاء على طيب
التربة والماء ليس نمو القامة
والضخامة لكن نمو هلال الظلم
وشبوب النار فوق العلم

أخو الياس بن محمد والد أبي علي بن الياس الذي ملك كرمان وبنى القلعة بها ومصانعه فيها مشهورة ومآثره بين أهلها مأثورة وبكل كورة منها مذكورة وتقلد الياس بن محمد جرجان فقتل بها وولي أخوه بكر بعده وكان له حسن الرعاية في الرعية والسيرة المرضية عارفا بحقوق أصحابه وكان السعيد ولاه نيسابور فلما فتح بكر جرجان ورد عليه من عند نصر بن أحمد العهد على جرجان وطبرستان قال السلامي أمرني بكر بقراءة العهد على المنبر بجرجان وقال أمسك عن ذكر ولاية طبرستان وكانت بعد في أيدي الديالمة وقال لا يسعني أن أدعي ولاية في يد غيري ولا أنفذ أمري فيها وتوفي بكر بجرجان فرد في تابوت الى السغد ورثاه السلامي بقصيدة منها

أيا حاملي التابوت هل لكم بما * تضمنه التابوت من كرم خبر
عجبت لكم كيف احتملتم عظامه * ولم يحتمل همانه البر والبحر

فهؤلاء الاربعة المصعبي والموصلي والفارسي واليسعي أستار العز والكرم وقواعد الفضل وعناصر الأدب وأعيان الدولة السامانية متقاصرون بأجمعهم عن شأو واحد من أعيان الدولة الناصرية كذا في صدر الأفاضل وشرح الكرماني (يجانس أنجم النثرة نثره) النثرة منزلة من منازل القمر (ويثاقب شعرى المجرة شعره) شهاب ثاقب أي مضيء وثقبت النار اتقدت يعني ان شعره يباري الشعرى ويغالبها في الثقوب أي الاضاءة والمراد بشعرى المجرة الشعرى العبور وهي التي في الجوزاء وسميت بذلك لانها عبرت المجرة وتأخرت عنها الغميصاء على مازعمه العرب ولذا أضافها المصنف الى المجرة والشعرى الغميصاء هي التي في الذراع وتزعم العرب انهما أختا سهيل فالعبور في الطلوع تراه والغميصاء لا تراه فقد بكت حتى غمصت عيناها (فما بلغني عنه قوله * بحسام دولته وصاحب جيشه * وحجاب سدته أبي العباس) قد جمع في هذا البيت خصائص أوصافه وضم الى واسطة المدح أقاصي أطرافه لانه وصفه بكونه شوكة دولة السلطان وحسامها وأفاد لقبه أيضا ثم ذكر كونه صاحب جيشه أي قائد جيوشه وهي السالارية التي وليها ثم كونه حاجبا لسدته أي صاحب حجاب سدته فانه كان قبل قيادة الجيوش حاجبه الكبير فولاه قيادة الجيوش بخراسان ولقبه بحسام الدولة ثم ذكر كنيته وهو أبو العباس دالا على نبوة الاعجاز ببرهان الاختصار والايجاز الآتي به في هذا البيت (وأراد الله سعادة هذا الفاضل فهداه نهج أبيه) أي طريقه (وعداه موقف التشبيه) أي جاوز به عن مرتبة يقف معه فيها شبيه بل جاوزه بالفضل الظاهر وزاد عليه بالنبل الباهر (فنما نمو الاشاء) الاشاء بالفتح والمد صغار النخل الواحدة اشاءة والهمز فيها منقلبة عن الياء لان تصغيرها أشي (على طيب التربة والماء) الظرف في محل نصب على الحال من الاشاء ويجوز أن يكون في محل جر نعتا لها على حد قولك نظرت الى الثمر على أغصانه (ليس نمو القامة) أي قامة الانسان (والضخامة) أي الغلظ في أقطار الجسم على نمط طبيعي للانسان وغيره فان هذا النمو يكون في أزمنة متطاولة (لكن نمو هلال الظلم) أي ازدياده فانه يكمل في أربع عشرة ليلة وهو من قول القائل

ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

والمراد بالنمو ههنا الزيادة كما وقعت الاشارة الى ذلك من باب اطلاق المقيد وارادة المطلق لان النمو من خواص الحيوان والنبات (وشبوب النار فوق العلم) أي الجبل فان شبوبها يكون سريعا لاشتعالها بالرياح فان الجبال لا تخلو منها غالبا وقال الكرماني هو من قول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

والنار اذا كانت فوق جبل منيف يستدل بها الطالبون ويستهل بقرى الموقد السارون ويهتدي بها

المدلجون و يعشو اليها الطالبون انتهى وتبعه النجاتي ولا يخفى ان السياق للوصف بسرعة النمو لا للوصف بالاشهار والاظهار (وصفاء الخمر مرشوما على الفدم) مرشوما بالشين المعجمة أى مختوما بالطين من رشمت الطعام أرشمه اذا ختمته بالرشم وهو بالشين المعجمة وغير المعجمة مايختم به البيادر وفى نوادر الحكايات كان على رشوم ابن مهران اللهم احفظ من يحفظه والفدم بضمتين جمع الفدامة بالفاء والدال وهو مايوضع فى فم الابريق ليصفى به مافيه وانما وصفها بالرشم على الفدم لتكون أصفى وأنقى وفى بعض النسخ مرشوما على القدم بالقاف المكسورة مصدر قدم الشئ تعتق والقدم والتعتق من الأوصاف المحمودة فى الخمر (واختص بخدمة الامير الجليل أبى سعيد التونتاش خوارزمشاه اذهو) أى أبوسعيد (تاج الحجاب) أى رئيسهم أى اختص به فى وقت كونه تاج الحجاب (وناظر عين الباب) أى عين الباب الناظرة ويحتمل أن يراد بناظر العين انسانها أى زبدة أكابر الباب كما أن الناظر من العين كذلك وعين القوم كبيرهم وسيدهم وفى المقامات من ناظورة هذا الديوان وعين أولئك الاعيان (فأعداه) أى أعدى أباسعيد (يمنه) أى بركته والضمير يرجع الى الفاضل المراد به أبو نصر (حتى لبس الملك فضفاضا) يقال ثوب فضفاض أى واسع سابغ وقوله لبس الملك أى لبس لباس الملك أو جعل الملك لباسا مجازا (وغنى) أى استغنى (عن السواد) أى عن لبسه (وان كان عليه بياضا) أى كالبياض يعنى ان الثياب السود تكون له زينة لاكتسابها الرونق من بهائه وجماله فالثياب التى يلبسها وان كانت سودا لكن عليها رونق البياض وزينته والضمير راجع الى أبى سعيد وهذا هو الذى جنح اليه الطرقى فقال أى غنى التونتاش عن لبس السواد الذى يلبسه حين كان حاجبا اذ كان لباس الحجاب فى ذلك الوقت السواد انتهى وهذا هو الموافق لماذكره المصنف فى ذكر الامير صاحب الجيش أبى المظفر نصر بن سبكتكين من ان عادة الحجاب لبس السواد فلما مات نصر لبس البياض حدادا عليه لمخالفة عادتهم كما يلبس غيرهم السواد عند الحداد وجعل الكرمانى الضمير فى غنى راجعا الى من رجع اليه ضمير يمنه وهو الفاضل الواقع على أبى نصر فقال غنى عن السواد أى سواد المداد فى كتابته ثم قال قوله وان كان بياضا أى هذا السواد كان له زينة وجمالا لبراعته فى الكتابة انتهى ولا يخفى على المتأمل انه تكلف لا حاجة اليه فالوجه ماذهب اليه الطرقى وقد ذهب المترجم الى ماذهب اليه الكرمانى ورد عليه الطرقى بقوله وأما حمل الشارح السواد على الكتابة فليس بشئ لوجوه أحدها انه قال لبس الملك وغنى عن السواد فجعل لبس الملك غناه عن السواد فلا يجوز أن يتعلق بغيره ولذلك ينبغى أن يكون قوله غنى عن السواد له تعلق باللبس مثلما يقول القائل وجد الجوارى وغنى عن الخشكار فلو قال وجد الجوارى وغنى عن الماء فالكلام غير صحيح فينبغى أن يكون الكلام يليق به ولا يقال للكاتب انه لبس السواد قال الشارح النجاتى أقول قوله هذا هو الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لان من نظر فى سياق هذا الكلام علم ان فاعل لبس هو أبوسعيد لا غيره وكذا فاعل غنى فمعناه فغنى أبوسعيد التونتاش عن السواد لا وغنى أبونصر وسواد الحاجب غير سواد الكاتب وكذا القرائن الآتية تدل على بطلان قولهما ثم استدل على عادة الحجاب فى لبس السواد بماذكره المصنف فى ذكر صاحب الجيش أبى المظفر نصر بن سبكتكين (وانتقل) أى وانتقل هذا الفاضل الذى هو نصر (بانتقاله) أى بانتقال أبى سعيد التونتاش (عن سمت الكتابة الى رتبة الوزارة) يعنى ان هذا الحاجب انتقل من الحجابة الى الملك فهو أيضا انتقل بانتقاله من الكتابة الى الوزارة (وعن حضيض) أى انحطاط (الخدمة الى يفاع) أى ارتفاع (الشركة فى الامارة) وهى الوزارة لان الوزير يشارك الامير فى أموره لانه معينه ووكيله (فلم يشركه من أبناء جنسه فى البلاغة اثنان وساد حتى أعيا من عبد المدان مدان)

وصفاء الخمر مرشوما على الفدم
واختص بخدمة الامير الجليل أبى
سعيد التونتاش خوارزمشاه اذهو
تاج الحجاب وناظر عين الباب فأعداه
يمنه حتى لبس الملك فضفاضا وغنى
عن السواد وان كان عليه بياضا
وانتقل بانتقاله عن سمت الكتابة
الى رتبة الوزارة وعن حضيض
الخدمة الى يفاع الشركة فى الامارة
فلم يشركه من أبناء جنسه فى البلاغة
اثنان وساد حتى أعيا من عبد
المدان مدان

الاعياء لازم ومتعد وهو هنا متعد وفاعله الضمير المستتر ومفعوله مدان وهو بضم الميم اسم فاعل من دانى يدانى ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وعبد المدان من صميم قريش وهم مشهورون بالشرف والعز قال

ولو أنى بليت بهاشمى * خؤولته بنو عبد المدان
لهان على ما ألقى ولكن * تعالوا فانظروا بمن ابتلانى

والمدان كسحاب صنم كانوا يعبدونه يعنى انه ترقى فى السيادة حتى أتعب وأعيا من يروم مداناته والقرب منه من بنى عبد المدان وفى بعض النسخ حتى أعياه من عبد المدان مدان والمعنى على هذه النسخة انه استمر مترقيا فى سيادة الوزارة حتى قهره من هو أشرف منه عليها قال النجاتى يشير فى هذه القرينة اشارة خفية الى عزله مع براعته وفضله أى كان متمكنا من الامر معتبرا فى تدابير الملك حتى رمى بواحد من الكبار (فما وقع) بتشديد القاف أى كتب (الى من نسخ قلمه) أى كتابته (وحر) أى خالص (كلمه من كتاب خاطب به بعض اخوانه لعل الدهقان) الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار وداله مكسورة وقد تضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل وتدهقن (يظننى أوثر) أى اختار (مع مساعدة الزمان مباعدة الاخوان وأرضى من صدر الوزارة بقلب كالحجارة) فى القسوة منتزع من قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة (فلم يزل نيل المراتب) أى بالنسبة الى غيره (حلالا للعقود) أى عقود المودة والمحبة التى انعقدت عليها قلوب الخلان (قطاعا للأواصر) جمع آصرة وهى الرحم والقرابة وكل مايعطفك على الشئ (والعهود كلا) حرف ردع أى ارتدع عما ظننت بى (انى ما أزداد ارتفاعا) فى مراتب الرياسة (الا ازددت للصديق اتضاعا) أى تواضعا وخضوعا (ولا أنال على الايام رتبة الا ازددت الى الاخوان قربة غيرى من يصلفه) بضم الياء من أصلفه جعله صلفا (الزمان) الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا وغيرى خبر مقدم ومن يصلفه مبتدأ مؤخر وتقديم المسند لافادة الحصر هنا كما فى قولهم تميمى أنا يريد حصر الصلف فى غيره (ويبدله السلطان) أى السلطنة أى تبدل أخلاقه الولاية والامارة فقلما تبقى أخلاق الرجال عند تقلد الأعمال وتبقى طباعهم على ما كانت عليه من الاحوال فقد تتغير رعايتهم للحقوق ومحافظتهم على العهود ولذلك قال زياد الأعجم

فتى زاده السلطان فى الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

(ويذم عهده الاخوان) فاعل يذم (على اننى مهما نسيت عهدا أو تناسيت) أى تكلف نسيانه (وقلعت أخية الوفاء دون من آخيت) الأخية مايشد به الدابة والجمع الأواخى وقال ابن السكيت هو ان يدفن طرفا قطعة من الحبل وفيه عصية أو حجير فيظهر منه مثل عروة ويشد اليه الدابة انتهى والمراد بقلع الاخية قطع الاسباب بينه وبين الاحباب ورفض الروابط بين الاصحاب (فلست انسى عهده ولا أرضى قطيعته وهجره) وفى بعض النسخ صده مكان هجره وهى أنسب لاشتمالها على مزية التسجيع (أنى وقد قيدنى بأياديه الزهر) أنى ظرف لفعل محذوف مدلول عليه بأنسى أى أنى أنسى عهده والحال انه قيدنى الخ وهذا أولى من قول الناموسى انه خبر لمبتدأ محذوف أى النسيان أنى كما لا يخفى على المتأمل وأنى تأتى بمعنى من أين كقوله تعالى أنى لك هذا او بمعنى كيف كقوله تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم وكلا المعنيين محتمل ههنا ومعنى كيف انسب والايادى جمع يد بمعنى النعمة والزهر جمع زهراء أى جلية منيرة (واسترقنى بمعاليه الغر) يقال استرقه جعله رقيقا والمعالى جمع معلاة وهى والعلاء بالفتح والضم الرفعة (فلا أرى له بديلا ولا أملك عنه تحويلا) لما فيه من الصفات الفاضلة التى تستحوذ على النفس قهرا وتقتاد القلب قسرا (اعاذنى الله مابقيت من

فما وقع الى من نسخ قلمه وحر كلمه
من كتاب خاطب به بعض اخوانه
لعل الدهقان يظننى أوثر مع
مساعدة الزمان مباعدة الاخوان
وأرضى من صدر الوزاره بقلب
كالحجاره فلم يزل نيل المراتب حلالا
للعقود قطاعا للأواصر والعهود
كلا انى ما أزداد ارتفاعا الا ازددت
للصديق اتضاعا ولا أنال على
الأيام رتبه الا ازددت الى الاخوان
قربه غيرى من يصلفه الزمان
ويبدله السلطان ويذم عهده
الاخوان على أنى مهما نسيت
عهدا أو تناسيت وقلعت أخية
الوفاء دون من آخيت فلست أنسى
عهده ولا أرضى قطيعته وهجره
أنى وقد قيدنى بأياديه الزهر
واسترقنى بمعاليه الغر فما أرى
له بديلا ولا أملك عنه تحويلا
أعاذنى الله مابقيت من

صدوده ولا سلبني طيب الانس به بمنه وجوده وهذا القدر على مبلغ القدرة دال) أي هذا المقدار من فضائل أبي نصر الشيرازي دال (على مبلغ قدرته) أي مبلغ اقتداره في صناعة الانشاء فالشذرة تدل على النضار والثمرة من الشجرة تدل على بقية الثمار (وللمميز البارع متى قصد الانصاف في المدح والتقريظ مجال) التقريظ مدح الحي كما ان الرثي مدح الميت (فهؤلاء أعيان رعايا السلطان في الفضل الواسع والادب الجامع ووراءهم من اعلام البراعة) جمع علم بمعنى الجبل يشبه به العالم لرسوخه واهتداء الناس به (وأحداث الصناعة) جمع حدث بمعنى حديث السن وهو الشاب ويجوز ان يكون الاحداث هنا جمع حدث بكسر الحاء وسكون الدال يقال فلان حدث ملوك اذا كان صاحب حديثهم وسميرهم وحدث نساء أي يتحدث اليهن أي الذين يلازمون صنعة الأدب (من يزحف ذكرهم) أي يقصي ويبعد (عن الغرض المقصود بهذا الكتاب) من ذكر احوال السلطان يمين الدولة وأمين الملة واحوال أبيه وذكر حروبه ومغازيه ومن كان يواليه من ملوك زمانه أويناويه (ولم أستقر) أي أتتبع (أسامي المذكورين) في هذا الكتاب (الا انهم بالاضافة الى سائر أعيان البلاد أفراد في ارتفاع المراتب واتساع الحظوظ والرغائب واضطراب الصيت في الآفاق) أي انتشاره وقلة ثباته في قطر من الارض (وصوغ الايادي قلائد الاعناق) أي تقليدهم الناس منناهي في اعناقهم كالاطواق (وسنعود الى ذكر السلطان يمين الدولة وأمين الملة ووقائعه التي رضيتها حدود الظبات) الحدود جمع حد السيف ونحوه والظبات جمع ظبة وهي طرف السهم وأصلها ظبو والهاء عوض عن الواو قال

اذا الكماة تنحوا أن ينالهم * حد الظبات وصلناها بأيدينا

(وان سخطتها) أي كرهتها (نفوس العداة) جمع عدو قال ثعلب يقال قوم أعداء وعدى بكسر العين فان أدخلت الهاء قلت عداة بالضم والعدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظير له (فننمي) أي ننسب (كل وقعة) الى وقتها من سنة كذا وشهر كذا (ويومها) كيوم كذا (ونلحق شرح حالها بقومها) أي بأهلها التي كانت تلك الوقعة معهم ككونهم من الهنود أو الاتراك أو غيرهم (الى أن نوفي الكلام حقه من الاشباع) أي الاستيفاء (في ذكر الحروب التي جرت بين السلطان يمين الدولة وأمين الملة وبين ايلك الخان والله المستعان

﴿ذكر غزوة بهاطية﴾

بهاطية بباء موحدة ثم هاء بعدها ألف ثم طاء مهملة ثم ياء مخففة على وزن ثمانية بلدة من بلاد الهند (لما فرغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة من أمر سجستان وسكن له نابضها) أي متحركها ومضطربها من نبض العرق اذا تحرك والنوابض في بدن الانسان هي العروق التي لا تسكن أبدا حتى يموت (وانجاب) أي انكشف (عنه عارضها) العارض السحاب يعترض في الافق ومنه قوله تعالى قالوا هذا عارض ممطرنا أي زالت عنها الحروب والمكافحات والمتاعب الحائلة دون المسرة والراحة كما يحول الغمام دون السماء (ارتاح) أي نشط (لغزوة بهاطية بجر الجحافل) جمع جحفل بتقديم الجيم على الحاء ورجل جحفل أي عظيم القدر (مسومين) أي معلمين من قوله تعالى بألف من الملائكة مسومين والسومة والسيماء العلامة (بشعار) أي علامة وأصل الشعار الثوب الذي يلي الجسد سمي شعارا لانه يباشر شعر لابسه (الهداة) جمع هاد (التقاة) جمع تقي من التقوى وفي بعض النسخ الثقات بالثاء المثلثة جمع ثقة أي الموثوق بهم في الحروب (ورايات الحماة) جمع حام من الحماية (الكماة) جمع كمي وهو الشجاع المتكمي في سلاحه لانه يكمي نفسه أي يسترها بالسلاح

صدوده ولا سلبني طيب الأنس به بمنه وجوده وهذا القدر على مبلغ القدرة دال وللمميز البارع متى قصد الانصاف في المدح والتقريظ مجال فهؤلاء اعيان رعايا السلطان في الفضل الواسع والأدب الجامع ووراءهم من اعلام البراعة واحداث الصناعة من يزحف ذكرهم عن الغرض المقصود بهذا الكتاب ولم استقر أسامي المذكورين الا أنهم بالاضافة الى سائر أعيان البلاد أفراد في ارتفاع المراتب واتساع الحظوظ والرغائب واضطراب الصيت في الآفاق وصوغ الأيادي قلائد الاعناق وسنعود الى ذكر السلطان يمين الدولة وأمين الملة ووقائعه التي رضيتها حدود الظبات وان سخطتها نفوس العداة فننمي كل وقعة الى وقتها ويومها ونلحق شرح حالها بقومها الى ان نوفي الكلام حقه من الاشباع في ذكر الحروب التي جرت بين السلطان يمين الدولة وأمين الملة وبين ايلك الخان والله المستعان

(ذكر غزوة بهاطية)

لما فرغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة من أمر سجستان وسكن له نابضها وانجاب عنه عارضها ارتاح لغزوة بهاطية بجر الجحافل مسومين بشعار الهداة التقاة ورايات الحماة الكماة

كالدرع

كالدرع والبيضة (حتى عبر سيحون من وراء الملتان الى مدينة بهاطية فألفاها) أي وجدها (ذات سور) السور حائط المدينة وجمعه اسوار وسيران (تزل) أي تسقط وتنحط وأصل الزلة الزلقة في الطين وفي نسخة تقصر (عن موازاتها) أي محاذاتها والضمير في موازاتها راجع الى ذات سور (اجنحة النسور) لسمكها وارتفاعها (قد أحاط بها خندق كالبحر المحيط) هو الذي تتشعب منه البحار وتنصب اليه الانهار وهو محيط بكرة الارض وكل عنصر من الاربعة محيط بما هو أثقل منه (في الغور البعيد) غور كل شئ قعره (والعرض البسيط) أي الواسع يقال انبسط الشئ على الارض أي انتشر واتسع (وهي) أي بهاطية (مشحونة) أي مملوءة (بملء الوهم) يعني ان ما فيها من العساكر لو كان مدركا بالوهم لملأه مع سعة نطاق الوهم وانما قلنا لو كان مدركا بالوهم لان الوهم لا يدرك المحسوسات وانما يدرك المعاني الجزئية المنتزعة منها كحسن زيد مثلا وصداقة عمرو وعداوة بكر وقوله (من عدة) هي ما أعد من الكراع والسلاح (وعديد) بمعنى معدود وهم الفرسان المعدودون في القتال المعدون للنزال بيان لقوله بملء وكذا ما عطف عليه من قوله (ومعمول من حديد) كالدروع والاسلحة (وكل فيل كشيطان مريد) أي متمرد خارج عن الطاعة (وعظيمهم) أي ملكهم وسلطانهم (يومئذ المعروف ببجهرا) قال صدر الافاضل هو من الاعلام الهندية والباء فيه مكسورة وبعدها جيم غليظة مشددة ثم هاء مثبتة في الخط ساقطة في اللفظ وبعد الراء غير المعجمة ألف (فاستخفته) طيشة (العزة) بالعين المهملة والزاي والاغترار (بما حوته) أي جمعته (يده) من العدة والعديد (للبروز) أي الخروج للمبارزة (من وراء السور) أي سور المدينة (مهولا) أي مخوفا للسلطان وعساكره (باعداد رجاله) جمع عدد (واشخاص افياله ومتطاولا) على السلطان (بباع الاقتدار في قتاله) من اضافة المصدر الى فاعله أي في قتاله السلطان (وحضأ) بالحاء المهملة والضاد المعجمة والهمز أي أوقد وسعر وقد لا يهمز يقال حضأت النار سعرتها يهمز ولا يهمز والعود الذي يحرك به النار محضأ بزنة مفعل فاذا لم يهمز فالعود محضاء كمفتاح (السلطان عليه نار الحرب ثلاثة أيام بلياليها يرميه بالصواعق من ظبى السيوف) جمع ظبة وهي حد السيف (البوارق) جمع بارق من البريق وهو اللمعان (ويقذفه) أي يرميه (بالشهب) جمع شهاب وهو الكوكب الذي ينقض على الشياطين (اللوامع) أي المضيئة (من شبا الرماح الشوارع) الشبا جمع شباة كقناة وشباة كل شئ حد طرفه وتجمع على شبوات والشوارع المسددات من أشرع الرمح سدده وقيل هي الرماح الطوال (وواصلها) أي نار الحرب أي تابعها (عليهم) جمع الضمير هنا باعتبار المعنى لان المراد بجهرا وعساكره (صبيحة) اليوم (الرابع) والصبيحة الصباح (بضرب يطير) من الافعال أو من التفعيل (الحواجب عن العيون) أي يفصلها عنها (ويزيل القبائل) جمع قبيلة واحدة قبائل الرأس وهي القطع المشعوب بعضها الى بعض تتصل بها الشؤن وبها سميت قبائل العرب (عن الشؤن) وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها يجئ الدمع واحدها شأن قال ابن السكيت الشأنان عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين ثم الى العينين (ورشق) أي رمى بالسهام (يدع الاجساد مناخل) جمع منخل بضم الميم والخاء اسم آلة ينخل بها الدقيق ونحوه وفرجه أضيق من فرج الغربال وهذا مما جاء من اسماء الآلة على خلاف القياس (بل يدعها) (مناخر) جمع منخر كمجلس وقد تكسر الميم اتباعا وهو ثقب الانف يعني انها تثقب الاجسام بالنصال حتى صارت كالمناخل في كثرة الفرج بل اتسعت مواقع السهام حتى صارت كثقوب المناخر (قد انفجرت عروقها) أي سال منها الدم منهمرا كما ينفجر الماء (وأعيت على السكر بثوقها) السكر بالفتح مصدر سكرت النهر سكرا اذا سددته ويجوز ان يكون جمع

حتى عبر سيحون من وراء الملتان الى مدينة بهاطية فألفاها ذات سور تزل عن موازاتها اجنحة النسور قد احاط بها خندق كالبحر المحيط في الغور البعيد والعرض البسيط وهي مشحونة بملء الوهم من عدة وعديد ومعمول من حديد وكل فيل كشيطان مريد وعظيمهم يومئذ المعروف ببجهرا فاستخفته العزة والاغترار بما حوته يده للبروز من وراء السور مهولا باعداد رجاله واشخاص افياله ومتطاولا بباع الاقتدار في قتاله وحضأ السلطان عليه نار الحرب ثلاثة أيام بلياليها يرميه بالصواعق من ظبى السيوف البوارق ويقذفه بالشهب اللوامع من شبا الرماح الشوارع وواصلها عليهم صبيحة الرابع بضرب يطير الحواجب عن العيون ويزيل القبائل عن الشؤن ورشق يدع الاجساد مناخل بل مناخر قد انفجرت عروقها وأعيت على السكر بثوقها

حتى اذا توجت الشمس هام النهار أهاب بالشد على الكفار الفجار فتجاوبت نغم التكبير استنزالا لنصر الله وتنجزا لصادق وعد الله وحمل أولياء الله على ذوى الافك والشرك حملة كشفت صفوفهم وأرغمت بالذل أنوفهم وأقبل السلطان كالفحل العتيق يضرب باليدين ويقد الدارع بنصفين ويسقى ظماء الكفر من كؤس الحين وملك عليهم فى تلك الشدة الواحدة عدة من الفيلة التى كان يعتدها الكافر حصونا لقلبه ويعدها سكونا لقلبه وتماوج الفريقان فى غمار تلك الحملة بين نقف ينثر أدمغة الهام وطعن ينزف حشاشة الاجسام وأعلى الله راية السلطان بل راية الدين والايمان وأهب ريح النصر رخاء وأعاد شدة العيش رخاء فولى المشركون نحو المدينة اعتصارا بسورها وانحصارا فى دورها وأعجلهم الطلب عن الاحتياط وملك عليهم مداخل الحصار وتعاون افناء العسكر على سدم خنادقه وهدم وثائقه وتضافروا على تفسيح مضائقه وتفتيح مغالقه وقد كان بجهرا حين غلت مراجل الحرب

ساكر كشرب جمع شارب ويقال أعيا عليه الامر أى صعب وعسر والبثوق جمع بثق مصدر بثق السيل موضع كذا أى خرقه وبثقه فانبثق أى انفجر (حتى اذا توجت الشمس هام النهار) التتويج الباس التاج والهام جمع هامة وهى الرأس وفى أكثر النسخ قمة النهار والقمة من كل شئ اعلاه وهو كناية عن انتصاف النهار وبلوغ الشمس كبد السماء (اهاب) أى دعا يقال أهاب الراعى بغنمه اذا دعاها (بالشد) أى الحملة والركضة (على الكفار الفجار فتجاوبت نغم التكبير) النغم جمع نغمة وهى الصوت يقال فلان حسن النغمة اى الصوت (استنزالا لنصر الله) تعالى أى طلبا لنزوله (وتنجزا) أى تعجلا (لصادق وعد الله) يريد به الآيات الواردة بنصر الله المؤمنين كقوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا (وحمل أولياء الله) أى المؤمنون كما قال تعالى وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون (على ذوى الافك) أى الافتراء (والشرك حملة كشفت صفوفهم) أى أزاحتهم عن مقامهم (وأرغمت بالذل أنوفهم) أى ألصقتها بالرغام وهو التراب وانما وقع ذلك على الانوف لان التكبر يظهر بها كما يقال شمخ بأنفه فكان تلك الحملة أذلت مكان الكبر منهم وأشرف شئ فيهم (وأقبل السلطان) يمين الدولة (كالفحل العتيق) أى المكرم وهو الذى لا يركب لكرامته على أهله (يضرب باليدين) يعنى يمينا وشمالا فعل الاضبط كما قيل لعلى رضى الله عنه الضارب بالسيفين الطاعن بالرمحين (ويقد الدارع) أى لابس الدرع (بنصفين) الجار والمجرور ظرف مستقر فى محل النصب حال من الدارع أى حال كون الدارع منقسما بنصفين ولا يقدح فى كونه مستقرا تقدير متعلقه خاصا لان الخاص اذا دلت عليه قرينة جاز تقديره كما تقدم تحقيقه والقد القطع طولا (ويسقى ظماء) أى عطاش الكفر (من كؤس الحين) أى الهلاك (وملك) أى السلطان (عليهم فى تلك الشدة الواحدة عدة من الفيلة التى كان يعتدها الكافر حصونا لقلبه) يريد قلب العسكر وهو مقام أمير الجيش وقد حصنه بالفيلة للثبات والامن من الانهزام (ويعدها) من أعد الشئ هيأه (سكونا) أى سكينة وطمأنينة (لقلبه) أى فؤاده (وتماوج الفريقان) أى اضطربا (فى غمار تلك الحملة) الغمار جمع غمرة وهى الوسط من الشئ ومعظمه وفى بعض النسخ غبار (بين نقف ينثر أدمغة الهام) النقف كسر الهامة عن الدماغ والادمغة جمع دماغ والهام جمع هامة وهى الرأس (وطعن ينزف) أى ينزح يقال نزف البئر أى نزحها (حشاشة الاجسام) الحشاش والحشاشة بالضم فيهما بقية الروح فى المريض والجريح (واعلى الله راية السلطان بل راية الدين والايمان) لان جهاده لاعلاء كلمة الله تعالى (وأهب) أى ارسل (ريح النصر رخاء) أى لينة غير شديدة لان الشدة فى الريح من أمارات العذاب (وأعاد شدة العيش) على السلطان وعسكره (رخاء) بفتح الراء اى خصبا وسعة (فولى المشركون نحو المدينة اعتصارا) أى اعتصاما والتجاء بسورها (وانحصارا فى دورها) وانتصاب المصدرين على المفعول له (فأعجلهم الطلب) جمع طالب ويجوز ان يكون مصدرا ويكون حينئذ من المجاز فى الاسناد (عن الاحتياط) أى التحفظ (وملك) بالبناء للمفعول (عليهم مداخل الحصار) جمع مدخل مكان الدخول وهى الابواب (وتعاون افناء العسكر) الافناء هم الاقوام من قبائل شتى يقال فلان من أفناء الناس اذا لم يعلم ممن هو (على سدم) أى ردم (خنادقه) يقال ركية سدم وسدم مثل عسر وعسر اذا دفنت (وهدم وثائقه) جمع وثيقة وهى ما أحكم من الابنية (وتضافروا) أى تعاونوا وتظاهروا (على تفسيح) أى توسيع (مضائقه) جمع مضيق (وتفتيح مغالقه) أى أبوابه المغلقة (وقد كان بجهرا) ملكهم (حين غلت مراجل الحرب) المراجل جمع مرجل وهو قدر من نحاس وغليان مراجل الحرب كناية عن اشتدادها كما فى قوله صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس وهو كثير فى كلامهم كقوله حيث يقول

انى

واختلت مناجل الطعن والضرب أحس بالهون والعطب وشام برق الويل والحرب فاندس فى عصابة من رجالة رجاله للاحتجاز ببعض الغياض والاستناد الى شعف بعض تلك الجبال فسرب السلطان كوكبة من خواصه فى طلبهم فأحاطوا بهم احاطة الأزرار بالأعناق وحكموا فيهم حدود البواتر الرقاق فلما رأى بجهرا مادهاه عمد الى خنجر فى خصره فهتك به حجاب صدره وانتقل الى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة جزاء لمن كان كفر وتولى وجحد الاولى ولا صام ولا صلى ولا سبح ربه الاعلى نعم وأقبل عسكر السلطان فقتلوا الجماعة المقاتلة وغنموا الاموال الحاصلة وخص السلطان مائة وعشرون رأسا من الفيلة بما يضاهيها من ذخائر الاموال والاسلحة ملكا عز على غيره مناله وملكا

انى أرى فتنة تغلى مراجلها * والامر بعد أبى ليلى لمن غلبا

قال الكرمانى والعامة تقول غليت بكسر العين ولذلك قال أبو الأسود الدؤلى ونزه نفسه عن تداول اللغو

ولا أقول لقدر القوم قد غليت * ولا أقول لباب الدار مغلوق

وكلاهما خطأ وقوله بكسر العين أى المهملة والمراد بها عين الفعل باصطلاح أهل التصريف (واختلت مناجل الطعن والضرب) الخلا مقصورا النبات الرقيق مادام رطبا واختلاه قطعه وحصده ومنه فى حديث تحريم مكة ولا يختلى خلاها والمناجل جمع منجل وهو ما يحصد به والمراد بها ههنا الرماح والسيوف بدليل اضافتها الى الطعن والضرب لانها تختلى الهام أى تقطعها اختلاء المناجل الخلا شبه رؤس الاعداء بالخلا وهو الحشيش وجعل السيوف والرماح مناجل يحصد بها ذلك الحشيش ومنه حديث ابن عمر رضى الله عنهما كان يختلى لفرسه أى يقطع لها الخلا وحديث عمرو بن مرة اذا اختليت فى الحرب هام الأكابر أى قطعت رؤسهم كذا فى النهاية وقد جعل النجاتى اختلت مشدد اللام من الخلل حيث قال اختلت أى اختلال مناجل الطعن والضرب أى ضرب الهنود وطعنهم كناية عن ضعفهم اذ قد يكون اختلال آلة الحرب من ضعف عاملها الى آخر ما تكلفه فى شرح كلام المصنف على ما توهمه وكلام الكرمانى صريح فى ان اختلت من الاختلاء فليس الاختلال الا فى كلام النجاتى حيث جنح اليه فى المقال (أحس) خبر كان (بالهون) أى الهوان (والعطب) أى الهلاك أى أدركهما (وشام) أى نظر (برق الويل والحرب) يقال شام البرق اذا نظر الى سحابته أين تمطر أى تيقن البلاء والهلاك والويل كلمة عذاب والحرب محركة تقال عند المصيبة والتفجع وأصلها من حربه اذا سلبه (فاندس) أى اختفى (فى عصابة) جماعة (من رجالة) جمع راجل بمعنى ماش (رجاله للاحتجاز) أى الامتناع (ببعض الغياض) جمع غيضة وهى الشجر الملتف فى مغيض ماء ويقال لها الأجمة والحاجز المانع والفاصل بين الشيئين (والاستناد الى شعف بعض تلك الجبال) الشعف جمع شعفة وهى رأس الجبل (فسرب السلطان) أى سير (كوكبة) أى جماعة (من خواصه فى طلبهم) أى بجهرا ومن معه (فأحاطوا بهم احاطة الازرار) جمع زر القميص (بالأعناق وحكموا فيهم حدود البواتر الرقاق) أى السيوف القواطع الرقيقة (فلما رأى بجهرا مادهاه) أى أصابه (عمد) أى قصد (الى خنجر فى خصره) أى على خصره كقوله تعالى ولأصلبنكم فى جذوع النخل (فهتك) أى كشف به (حجاب صدره) أى ترائبه وهو كناية عن قتله لنفسه (وانتقل الى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة) تطلع أى تعلو أوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد ألطف ما فى البدن وأشد تألما أو لانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الأعمال القبيحة (جزاء لمن كان كفر وتولى) جزاء منصوب على المصدرية بعامل محذوف أى جزاه الله تعالى بذلك جزاء عند من لا يمنع حذف عامل المصدر المؤكد وعند من يمنع يكون حالا من الضمير المستتر فى انتقل (وجحد) أى أنكر (الاولى) بفتح الهمزة اسم تفضيل من الاولوية أى انكر الذى هو الاولى بالقبول والاذعان من كل شئ وهو الايمان وفى بعض النسخ وأنكر الآخرة والاولى وهى ركيكة اذ لا يصح المعنى عليها الا بتكلف (ولا صام ولا صلى ولا سبح ربه الأعلى نعم وأقبل عسكر السلطان فقتلوا الجماعة المقاتلة) من الكفار (وغنموا الأموال الحاصلة وخص السلطان مائة وعشرون رأسا من الفيلة بما يضاهيها) أى يشابهها فى النفاسة (من ذخائر الأموال والأسلحة) جمع ذخيرة وهى المختارة (ملكا) بضم الميم بمعنى السلطنة نصب على الحال من فاعل خص وقوله (عز على غيره مناله) فى موضع نصب صفة له والمنال مصدر ميمى من نال ينال أى ليس فى استطاعة أحد نيله (وملكا)

بكسر الميم (تطفل) أى صار طفيليا وهو الذى يأتى الضيافات من غير أن يدعى منسوب الى طفيل الاعراس الكوفى من بنى عبد الله بن غطفان وكان يغشى الولائم من غير أن يدعى اليها (على حلته) الحلة بالكسر المنزل والمحلة وقوم حلة أى نزول (حلاله) فاعل تطفل وهو هنا ضد الحرام وحل هذا الملك ظاهر لانه غنيمة أفاءها الله تعالى عليه وفى تعبيره بالتطفل اشارة الى أن المقصود الاعظم للسلطان نصرة دين الله واعلاء كلمته وما حصل من الغنائم كان تبعا لذلك لامقصودا أصليا (وأقام بها طمية الى أن طهرها من أنجاس أولئك الارجاس) جمع رجس بكسر فسكون وهو القذر والمأثم وكل ما استقذر من العمل المؤدى الى العذاب (وأدناس) جمع دنس وهو الوسخ (أولئك الانكاس) جمع نكس بالكسر وهو السهم ينكس فوقه فيجعل أعلاه أسفله والمراد به الرجل الضعيف (ونصب) أى أقام (بها من يعلم حملة الدين) وهم الذين أسلموا على يد السلطان وصاروا حاملين لأعباء التكليفات وأثقال العبادات (سنن الاسلام) ويبين لهم طرق الحلال والحرام (ثم كر) أى رجع (الى غزنة) دار ملكه (موفور العلاء) بالفتح والمد أى الرفعة (منصور اللواء) أى الراية (عالى الرأى سائر الجد) بفتح الجيم أى البخت (على خط الاستواء) أى معتدلا اعتدال الشمس السيارة على نقطة الدائرة وخط الاستواء هو وسط مجرى الشمس فى وقت الزوال مستقيما على خط موهوم كذا فى شرح الكرمانى وفيه نظر لان ماذكره ليس خط الاستواء وانما هو غاية ارتفاع الشمس فى كل يوم وهو يزيد وينقص ويختلف باختلاف البلاد قربا وبعدا عن خط الاستواء وقد يعبر عنه بالاستواء وخط الاستواء هو الخط المفروض على كرة الارض فى محاذاة خط معدل النهار وكون الشمس على خط الاستواء عبارة عن كونها على خط معدل النهار فانه يلزم من كونها عليه أن تكون على الآخر أيضا لمحاذاته له وخط معدل النهار أعلى الخطوط والدوائر المفروضة على الفلك فالشمس اذا كانت عليه تكون فى غاية ارتفاعها فاذا كان جده سائرا على ذلك الخط كان كالشمس فى الارتفاع والاستقامة وهذا خلاصة ما أطال به الشارح النجاتى فى تحقيق هذه المسألة والرد على الكرمانى (الا أنه وافق منصرفه) مصدر ميمى بمعنى الانصراف ويجوز أن يكون اسم زمان (هوامى أمطار) من اضافة الصفة الى الموصوف أى أمطار هامية جمع هام أو هامية من همى الماء والدمع اذا سال وهوامى منصوب على المفعولية لوافق ومنصرفه فاعل ويجوز العكس أيضا لان من وافقك فقد وافقته (وطوامى أنهار) اضافته من قبيل ما قبله يقال طمى البحر اذا امتلأ وارتفع (وفوارع جبال) فارعة الجبل بالفاء أعلاه والجمع فوارع يقال انزل بفارعة الوادى واحذر أسفله (وقوارع أضداد واقتال) القوارع جمع قارعة بالقاف وهى الداهية والمصيبة الشديدة والأضداد جمع ضد وهو العدو والاقتال جمع قتل وهو العدو كأنه من اطلاق المصدر كعدل بمعنى عادل لانه اذا قدر على عدوه قتله والمراد بهم هنا المقاتلة (فاستغرق) أى استوعب (الغرق) مصدر غرق فى الماء (جل) أى أكثر (أثقاله وشمل التغرق جملة) أى جماعة (من رجاله ووقاه الله تعالى آفة تلك المسافة ومهالك تلك المسالك وهو يتولى الصالحين) بحفظه وكلاءته (وقد كان أبو الفتح على بن محمد البستى ينكر حركات السلطان فى نفسه فى تلك المقاصد) من الغزو والجهاد لملوك الهند والتوغل فى بلادهم لما فى ذلك من المخاطرة والقاء النفس الى المهالك والمعاطب (برأى يستمليه) أى يستفيده (من عطارد) وانما خصه بالذكر من بين السيارة لانه نجم أرباب القلم وأصحاب الرأى والذهن يريد ان انكاره بسبب ما رآه من أحكام القرانات وأحوال النجوم السيارات من المكاره والمتاعب والمعاطب يشير الى قول القائل * كأنما استملاه من عطارد * (وحقا لقد كان يقول ما تشهد به العقول) مما يستعمله العرب فى القسم قولهم

تطفل على حلته حلاله وأقام بها طمية الى أن طهرها من أنجاس أولئك الارجاس وأدناس أولئك الانكاس ونصب بها من يعلم حملة الدين سنن الاسلام ثم كر الى غزنة موفور العلاء منصور اللواء عالى الرأى سائر الجد على خط الاستواء الا أنه وافق منصرفه هوامى أمطار وطوامى أنهار وفوارع جبال وقوارع أضداد واقتال فاستغرق الغرق جل أثقاله وشمل التغرق جملة من رجاله ووقاه الله تعالى آفة تلك المسافة ومهالك تلك المسالك وهو يتولى الصالحين وقد كان أبو الفتح على بن محمد البستى ينكر حركات السلطان فى نفسه فى تلك المقاصد برأى يستمليه من عطارد * وحقا لقد كان يقول ما تشهد به العقول

الحق لآتينك برفع الحق اذا كان معرفة فاذا نكروه نصبوا وقالوا حقا لآتينك وكان النصب باسقاط حرف الجر وقوله هنا وحقا لقد كان الخ من هذا القبيل يعنى ان انكاره على السلطان مثل هذه المخاطرات أمر تشهد بصدقه عقول العقلاء وآراء المجربين لان مثل هذه المخاطرات قل أن يسلم معها من يخاطر بنفسه كما قيل * ليس المغرر محمودا وان سلما * لكن الله تعالى سلم وجعل أمر هذه المخاطرة مسعودا وكان المغرر بنفسه هنا محمودا وقد أشار المصنف الى تقرير ذلك بقوله (ولكن اذا جاء بهرام) أى المريخ أى اذا جاء مدده وتأثيره ونظره فى أمر الحرب (والسيف الحسام) أى القاطع (والبطش والاقدام فقد سقط الكلام وبطلت الصحائف والاقلام) يعنى اذا أثر المريخ فى تهييج الحروب وأحكام القتال وتولى السيف ما استدعاه اليه فلا يبقى لعطارد تأثير وفى قوله السيف الحسام الخ تلميح الى قول أبى تمام

السيف أصدق انباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب
والعلم فى شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لا فى السبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة * ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

(وأنشد أبو الفتح البستى فى هذا الباب) أى فى هذا المعنى كما فى نسخة (لنفسه قوله * ألا أبلغ السلطان عنى نصيحة * يشيعها ود ورأى محنك * تجاوزت أوج الشمس عزا ورفعة * وذللت قسرا كل من قد تملكوا * فما حركات متعبات تديمها * تأن فأوج الشمس لا يتحرك) ورأى محنك أى محكم من قولهم حنكته السن وأحنكته اذا أحكمته التجارب والامور فهو محنك ومحنك وقوله عزا ورفعة تمييزان عن النسبة فى تجاوزت والاصل تجاوز قدرك ورفعتك أوج الشمس وأوجها هو موضع لها من الفلك اذا كانت فيه كانت فى أبعد موضع من مركز العالم والحضيض هو موضع لها منه اذا كانت فيه كانت فى أقرب موضع من مركز العالم وكذلك بقية الكواكب السيارة قال صدر الافاضل ويتعرف ذلك من هذه الدائرة وقوله قسرا مفعول مطلق من غير لفظ عامله أو حال أى تذليل قسرا وقاسرا وقوله تملكوا أى صاروا ملوكا لان تملكوا يجىء بمعنى الملك بالضم والملك بالكسر وقوله فما حركات متعبات تديمها ماهى الاستفهامية مبتدأ وما بعدها خبرا أو بالعكس والظاهر أن الاستفهام هنا مجاز عن التعجب كقوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام مالى لا أرى الهدهد يعنى انى أتعجب من هذه الحركات المتعبات التى تديمها وتأن أمر من التأنى أى الرفق أى ارفق بنفسك فانك قد تجاوزت أوج الشمس فى رفعة القدر ونباهة الشأن وهو لا يتحرك فأنت أولى بعدم الحركة فاسكن وقر عينا فى مكانك ومر عسكرك المنصور بالحركة وافتتاح البلدان واطفاء نار أهل الشرك والطغيان وفى بعض النسخ تأى بالياء المثناة التحتية مكان النون وهى بمعناها (وهذه مسألة تتنازعها الاوائل فمنهم من يجعل لأوج الشمس حركة كسائر حركات الأوجات فأما المحققون فقد أنكروه ببراهين هندسية وأشكال برهانية) يعنى ان هذه المسألة وقع فيها النزاع بين القدماء من اليونانيين فمن بعدهم فمنهم من جعل لأوج الشمس حركة كسائر حركات الأوجات لبقية السبعة السيارة وهم الذين نشؤا بعد بطلميوس من الرياضيين المخالفين له فى هذه المسألة فأما المحققون أى بطلميوس وأتباعه فقد أنكروا تحرك أوجها ببراهين هندسية أى منسوبة الى هندسة وهى معرب اندازه وأشكال برهانية أى منسوبة الى البرهان وهو الدليل القطعى وطريق معرفة ذلك الرصد

ولكن اذا جاء بهرام والسيف الحسام والبطش والاقدام فقد سقط الكلام وبطلت الصحائف والاقلام وأنشد أبو الفتح البستى فى هذا الباب لنفسه قوله
ألا أبلغ السلطان عنى نصيحة
يشيعها ود ورأى محنك
تجاوزت أوج الشمس عزا ورفعة
وذللت قسرا كل من قد تملكوا
فما حركات متعبات تديمها
تأن فأوج الشمس لا يتحرك
وهذه مسئلة تتنازعها الاوائل فمنهم من يجعل لأوج الشمس حركة كسائر حركات الأوجات فأما المحققون فقد أنكروه ببراهين هندسية وأشكال برهانية

﴿ذكر غزوة الملتان﴾ قال الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن أيوب صاحب حماه فى كتابه تقويم البلدان الملتان بضم الميم وسكون اللام ثم مثناة فوقية وألف ونون وفى اكثر الكتب مكتوبة بواو ومن اقليم الهند وقال فى القانون الملتان من السند وأهل تلك البلاد يقولون الملطان فيبدلون التاء طاء قال ابن حوقل والملتان أصغر من المنصورية وبها صنم تعظمه الهنود ويحجون اليه والصنم على صورة انسان مربع على كرسى وهو لابس جلدا على صورة السختيان أحمر وعيناه جوهرتان وعامة ما يحمل اليه من المال يأخذه أمير الملتان وهو مسلم انتهى وقال الكرمانى وهى أى الملتان مباءة التجار وموسم أرباب البضاعات ومتجر نزاع الآفاق وكان أهلها فى عهد السلطان يمين الدولة ينتحلون مذهب الباطنية ويظهرون الالحاد فى عقائدهم وقد استأصل الله شأفتهم على يده لما عاودهم فى الغزوات وبعض خبث تلك العقيدة فى طبائعهم بعد مركوزة والباطنية فيهم موجودة ينتمون الى من يتولونه أهل جبال خراسان انتهى (قد كان بلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة حال والى الملتان أبو الفتوح) وهو من بقايا غزاة توطنوا هنالك وكان ينتحل مذهب الباطنية ويدعو الناس اليه (فى خبث نحلته) أى عقيدته يقال فلان ينتحل مذهب كذا أى ينتسب اليه (ودخل دخلته) الدخل بالتحريك والتسكين العيب والريبة يقال هذا الامر فيه دخل ودخل أى فساد ودخلة الرجل بكسر فسكون باطنه (ودحس اعتقاده) الدحس بدال مهملة مفتوحة وحاء مهملة ساكنة وسين مهملة الافساد بين القوم وادخال اليد بين الجلد واللحم للسلخ (وقبح الحاده) أى ميله عن الحق من ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد لغة فيه وهو اشارة الى نحلته ومعتقده الباطل (ودعائه) أى طلبه (الى مثل رأيه) ومعتقده الباطل (أهل بلاده) مفعول به لطلبه وفاعله الضمير المضاف هو اليه (فأنف) أى استنكف (للدين) أى لأجل الدين (من مقارته) مفاعلة من القرار أى أنف السلطان أن يتركه على قراره فى هذه البلدة مع هذه النحلة الخبيثة (على فظاعة شره) يقال فظع الأمر فظاعة فهو فظيع أى شديد متجاوز المقدار (وشناعة أمره) أى قباحته (واستخار الله تعالى) أى طلب منه الخيرة يقال استخر الله تعالى يخر لك (الخائر) بالنصب صفة لله تعالى أى الذى يعطى الخيرة قال الشاعر

فما كنانة فى خير بخائرة * ولا كنانة فى شر بأشرار

(فى قصده لاستتابته) أى طلب توبته (وتقديم حكم الله تعالى فى الايقاع به) أى مقاتلته وتنكيله (وأمر بضم الأطراف) أى جمع عسكره من أطراف بلاده (وكفت الذيول) كفت الذيول ضمها والكفات الوعاء وهو الجوالق ومنه قوله تعالى ألم نجعل الارض كفاتا بضم ظهرها الاحياء وبطنها الأموات (وجمع الخيول الى الخيول) الى بمعنى مع كقولهم الذود الى الذود ابل (وضوى اليه) أى انضم يقال ضويت اليه اذا أويت اليه وانضميت (من مطوعة المسلمين) وهم الذين يتبرعون بالجهاد ولا يرتزقون من ديوان السلطان (من ختم الله لهم بصالح العمل وأكرمهم باحدى الحسنيين فى الأزل) تثنية الحسنى وهى اما الظفر بالعدو أو الشهادة ويقال الغنيمة أو الشهادة وهو اقتباس من قوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين (وثار) أى تحرك (بهم نحو الملتان عند موج الربيع بسيول الانواء) أى الامطار (وسيح الانهار) مصدر ساح الماء سيحا اذا جرى (بفضول الانداء) جمع ندى وهو المطر (وامتناع سيحون وأخواتها على ركابها) سيحون نهر الهند وهو ماء نانة وماء السند يجتمعان ويمتزجان فيصيران نهرا واحدا وذلك بين برشاون الى أقصى بلاد بلخ من المشرق ويقال له ماء الجنة واقليم ماوراء النهر جيحون وهو ماء خوارزم وسيحون وهو ماء الهند وبثغر الروم نهران يسمى أحدهما سيحان والآخر جيحان قال أبو الطيب المتنبى

(ذكر غزوة الملتان) قد كان بلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة حال والى الملتان أبى الفتوح من خبث نحلته ودخل دخلته ودحس اعتقاده وقبح الحاده ودعائه الى مثل رأيه أهل بلاده فأنف للدين من مقارته على فظاعة شره وشناعة أمره واستخار الله تعالى الخائر فى قصده لاستتابته وتقديم حكم الله تعالى فى الايقاع به وأمر بضم الاطراف وكفت الذيول وجمع الخيول الى الخيول وضوى اليه من مطوعة المسلمين من ختم الله لهم بصالح العمل وأكرمهم باحدى الحسنيين فى الازل وثار بهم نحو الملتان عند موج الربيع بسيول الانواء وسيح الانهار بفضول الانداء وامتناع سيحون وأخواتها على ركابها

سريت الى جيحان من أرض آمد * ثلاثا لقد أدناك ركضا وأبعدا

وهو مشتق من ساح الماء اذا سال فى الارض وجاح الماء اذا استأصل شأفة ما أتى عليه كذا فى شرح الكرمانى وقد أرجع المصنف عليه الضمير مؤنثا فى قوله وأخواتها فلعله مؤنث سماعى كنهر بردى فى قول حسان رضى الله عنه يسقون من ورد البريص عليهم * بردى تصفق بالرحيق السلسل ويحتمل أن يكون أعاد عليه الضمير مؤنثا لتأويله بالحفرة أو البقعة أو لاعتبار التعدد الاعتبارى فيه لانه مجتمع من عدة أنهار فصار كأنه أنهار والجمع يعاد عليه الضمير مؤنثا لتأويله بالجماعة ويحتمل على بعد أن يكون الضمير عائدا الى الأنهار والمراد بأخواتها حينئذ مستنقعات الماء من الغدران ونحوها (واستصعاب) أى صعوبة (متونها) أى ظهورها (على أصحابها) أى ملابسها بالمرور عليها (فطلب السلطان الى اندبال) قال صدر الأفاضل الهمزة فيه مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم دال مهملة ثم باء غليظة ثم ألف ثم لام فهذه هندية وأما تعريبه ففى يدك وضمن طلب معنى أرسل فلذا عداه بالى (عظيم الهند) أى ملكها وعبر به اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله الى هرقل عظيم الروم فى كتابه الشريف الذى أرسله اليه (أن يطرق له فى مملكته الى مقصده) التطريق هنا بمعنى تخلية الطريق يعنى طلب السلطان من اندبال أن يمكنه من المرور فى بلاده مجتازا الى الملتان (فتمنع) أى اندبال (وتمرد) أى تقوى بشوكته وخرج عن الطاعة وامتثال ما التمس منه السلطان (وأخذته العزة) أى الأنفة (باللؤم) ضد الكرم منتزع من قوله تعالى أخذته العزة بالاثم (فأبى) أى امتنع (وتشدد) فى الامتناع (ورأى السلطان) أى علم (غرة الرأى) أى واضحه وصوابه وغرة كل شئ أحسنه (فى دهمة) أى سواد (ذلك الخطب) الجار والمجرور فى محل النصب على الحالية من غرة الرأى (أن يبدأ به) أى باندبال مفعول ثان لرأى ومفعوله الاول غرة الرأى (على عزة جانبه) أى قوته (فيذل صليفه) الصليف عرض العنق والمراد اذلاله وأوقع يذل على الصليف لان الذل يظهر به لان من ذل يميل عنقه الى أحد الجانبين فيظهر صليفه من الجانب الآخر (ويبيح غريفه) أى أجمته التى يحتمى بها والغريف بالغين المعجمة والراء المهملة الشجر الملتف من أى شجر كان وأغلب أهل الهند يتخذون ملاجئهم الآجام الملتفة عند الاحتجاز ويجعلونها حمى لهم دون من يقصدهم (ويمزق لفه ولفيفه) أى يفرق جموعه وهو من قولهم جاؤا لفهم بلفيفهم أى جاؤا بأجمعهم (جامعا بين غزوتين) أى غزوة اندبال ثم الملتان (وقاطفا جنى) أى ثمر (الجنتين) والجنتان عبارة عن مملكة اندبال والملتان وهو اقتباس من قوله تعالى وجنى الجنتين دان أى فائزا بغنيمتين (فبسط) أى السلطان (عليه) على اندبال والمراد هو وجيشه (أيدى القتل) على بعضهم (والايثاق) أى الشد بالوثاق على آخرين منهم (والنهب) أى السلب والغنيمة (والارهاق) أى الازعاج والمرهق هو الذى أدرك ليقتل (والهدم) أى هدم بيوتهم وخرابها (والاحراق) لبعضها عليهم (يلجئه) أى يلجئ اندبال أى يضطره والجملة حال من فاعل بسط (من مضيق) أى مكان ضيق (الى مضيق) آخر (وينفيه) أى يطرده (من طريق الى طريق طاويا عليه بلاده) أى متوغلا فيها جامعا بين أطرافها كما تجمع أطراف الثوب الذى يطوى (طى التجار بحضرموت برودا) حضرموت بلدة من بلاد اليمن والتجار بكسر التاء وتخفيف الجيم جمع تاجر وهذا عجز بيت من قول جرير الخطفى

انا لنذعر يا قفير عدونا * بالخيل لاحقة الأياطل قودا
أجرى قلائدها وخدد لحمها * ان لا يذقن مع الشكائم عودا
وطوى الطراد مع الطعان بطونها * طى التجار بحضرموت برودا

واستصعاب متونها على أصحابها فطلب السلطان الى اندبال عظيم الهند أن يطرق له فى مملكته الى مقصده فتمنع وتمرد وأخذته العزة باللؤم فأبى وتشدد ورأى السلطان غرة الرأى فى دهمة ذلك الخطب أن يبدأ به على عزة جانبه فيذل صليفه ويبيح غريفه ويمزق لفه ولفيفه جامعا بين غزوتين وقاطفا جنى الجنتين فبسط عليه أيدى القتل والايثاق والنهب والارهاق والهدم والاحراق يلجئه من مضيق الى مضيق وينفيه من طريق الى طريق طاويا عليه بلاده طى التجار بحضرموت برودا

(الى أن ضجرت القنا) جمع قناة وهى الرمح (من هتك حلق الدروع) الحلق بكسر ففتح جمع حلقة
بفتح فسكون كبدرة وبدر وهذا على قول الاصمعى وهو القياس وقال غيره جمعها حلقة بفتحتين على
غير قياس والمراد بهتكها فصمها وكسرها (وسكرت الظبا) جمع ظبة وهى طرف النصل (من رشف)
شرب ومص (علق الاحشاء والضلوع) أى دمها والعلق بفتحتين الدم الغليظ والقطعة منه علقة ومنه
قوله تعالى ثم كان علقة فخلق فسوى (وركب) أى السلطان (أثره فى اغوار) جمع غور وهو المكان
المنخفض (دياره واعماق رباعه) الاعماق جمع عمق بضم العين وفتحها وعمق كل شئ قعره والرباع
المنازل وأصلها المنازل من الربيع (يتجسس دماث السهول) الدماث جمع دمث وهو المكان اللين
والسهولة جمع سهل وهو ضد الحزن (وقضض الاماعز) القضض بالكسر جمع قضة وهى أرض ذات
حصى والقضض بالفتح الحصى الصغار والاماعز جمع الامعز وهو المكان الصلب الكثير الحصى
وأرض معزى بينة المعز وهو صلابة الارض (ويقرى) أى يضيف من القرى وهو الضيافة (عليه
وحوش الجو) هو مابين السماء والارض والمراد بوحوشه طيوره لانها متوحشة لا تألف الانسان
وفى القاموس الوحش حيوان البر كالوحيش وطيور الجو من حيوانات البر لان مولدها وتعيشها
فيه (بين ضيق المداخل) جمع مدخل أى التى يسلكها فى طلبه والتجسس عليه (ورحب المفاوز)
جمع مفازة سميت بذلك تفاؤلا للفوز من غوائلها كما سموا اللديغ سليما (حتى أضمرته) أى أخفته
وسترته (قشمير) بلدة من بلاد الهند أى اختفى بها (ولما سمع أبو الفتوح والى الملتان بما جرى من أمر
عظيم الهند وهو الوجيه) أى ذو الجاه بين ملوك الهند (الرفيع) أى العالى قدره بينهم والجملة حال
من عظيم الهند (والسيد المنيع) عن أن تغمز قناته أو تقرع بعصا الابتذال صفاته (والسيف
الصنيع) أى المحكم الصنعة (قاس) جواب لما والضمير فيه يرجع الى أبى الفتوح (باعه بشبره
وذراعه بفتره) الباع قال أبو حاتم مذكر يقال هذا باع وهو مسافة مابين الكفين اذا بسطتهما يمينا
وشمالا وباع الرجل الحبل قاسه بالباع والجمع أبواع والذراع اليد من كل حيوان لكنها من الانسان
من المرفق الى أطراف الاصابع وذراع القياس مؤنث فى الاكثر والشبر مابين طرفى الخنصر والابهام
بالتفريج المعتاد والجمع أشبار والفتر مابين السبابة والابهام والضمير فى باعه وذراعه لعظيم الهند
وفى شبره وفتره لأبى الفتوح والى الملتان يعنى انه يتقاصر عن طوله ويتطامن عن حوله تقاصر الشبر
عن الباع والفتر عن الذراع وفيما رأيناه من نسخ الكرمانى تقاصر الباع والذراع عن الشبر والفتر
وهو انقلاب أو تحريف من النساخ والصواب تقاصر الشبر والفتر عن الباع والذراع وارجاع
الضمائر على ماتقدم هو ماذكره الكرمانى والذى يخطر فى البال ان العكس أنسب وهو أن يكون ضمير
باعه وذراعه لوالى الملتان وشبره وفتره لعظيم الهند فيصير المعنى أن باع والى الملتان لا يبلغ شبر عظيم
الهند وذراعه لا يبلغ فتره (وأيقن ان رعن الجبال لا تطال بهضبات القور) الرعن أنف الجبل
والجمع رعون والقور جمع قارة وهى الاكمة قال أبو الطيب * حتى تعجب منا القور والاكم * (وزرق
البزاة) جمع بازى (لا تنال ببغاث الطيور) هى بتثليث الباء شرار الطيور ومالا يصيد منها (فعجل
نقل أمواله على ظهور فيلته الى سرنديب) وهى من أقاصى بلاد الهند وبها قبر أبى البشر آدم عليه
السلام وهى مهبطه (وأخلى الملتان للسلطان يفعل فيها مايشاء فثنى العنان اليها) أى قصدها (وتوجه
اليها مستعينا بالله تعالى على من أحدث فى دينه) ماليس منه وانما حذف المفعول للعلم به من كل
ماليس منصوصا عليه فى كتاب ولا سنة ولا داخل تحت قاعدة من قواعد الدين بل هو مما سولته له نفسه
وهواه وخدعه به شيطانه وأغواه ويجوز أن يكون أحدث منزلا منزلة اللازم أى على من حصل منه

الى أن ضجرت القنا من هتك
حلق الدروع وسكرت الظبا من
رشف علق الاحشاء والضلوع
وركب أثره فى أغوار دياره
وأعماق رباعه يتجسس دماث
السهول وقضض الأماعز ويقرى
عليه وحوش الجو بين ضيق
المداخل ورحب المفاوز حتى
أضمرته قشمير ولما سمع
أبو الفتوح والى الملتان بما جرى
من أمر عظيم الهند وهو الوجيه
الرفيع والسيد المنيع والسيف
الصنيع قاس باعه بشبره وذراعه
بفتره وأيقن ان رعن الجبال
لا تطال بهضبات القور وزرق
البزاة لا تنال ببغاث الطيور
فعجل نقل أمواله على ظهور فيلته
الى سرنديب وأخلى الملتان
للسلطان يفعل فيها مايشاء فثنى
العنان اليها وتوجه اليها مستعينا
بالله على من أحدث فى دينه

احداث فى الدين كقولك فلان يعطى أى يوجد حقيقة الاعطاء والاحداث فى الدين لا يكون
الا مذموما مردودا لان ما كان داخلا تحت نص أو تحت قاعدة من قواعد الدين لا يكون احداثا
(وحدث بتوهينه) حدث من التحديث أى حدث الناس أو حدث نفسه بتوهين دين الله تعالى ومراده
بذلك الطائفة الباطنية الملحدة فانهم تركوا ظواهر النصوص بأغاليط لفقوها وأخاليط اختلقوها
وسيتكلم المصنف عليهم وفى كلامه اشارة الى الحديث الصحيح وهو من أحدث فى أمرنا هذا ماليس
منه فهو رد (فاذا أهلها فى ضلالاتهم يخبطون وفى طغيانهم يعمهون) أى يتحيرون (يريدون ليطفئوا نور
الله) أى شريعته المطهرة الحنيفية المحمدية (بأفواههم) أى بنفثات خداعهم فى أقاويلهم وتأويلات
أباطيلهم (والله متم نوره) باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وتبليغه غايته من نشره واظهاره (ولو كره
الكافرون) محذوف الجواب لدلالة ماقبله عليه وفى بعض النسخ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وهى التى من سورة براءة والآية التى هنا من سورة
الصف (فضرب عليهم بجران المحاصرة) الجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره وهو كناية عن
نزوله بساحتهم لان الابل اذا أريد اناختها تضرب على جرانها فتبرك ويحتمل أن يكون كناية عن جده
فى محاصرتهم لان من أراد الجد فى السير يضرب جران ناقته لتسرع فى سيرها (وكاكل المناجزة) المقاتلة
(والمناحرة) أى ضرب كل واحد من المتحاربين نحر الآخر (جزا) أى قطعا (للغلاصم) جمع الغلصمة وهى
الغضروف الناتئ فى مفتتح الحلقوم (وبتكا) أى قطعا (للايدى من المعاصم) جمع معصم وهو موضع
السوار من الساعد (وارصادا) أى اعدادا (لهم بالفاقرات) جمع فاقرة وهى الداهية (القواصم)
جمع قاصمة من القصم وهو الكسر مع الابانة (حتى افتتحها عنوة) غاية لقوله فضرب عليهم والعنوة
الفتح بالسيف قهرا (وشحنها) أى ملأها عقابا لمن يستحقه (وسطوة) أى بطشا (وألزمهم عشرين
ألف ألف درهم يرحضون بها دنس استعصابهم) الرحض بالراء والحاء المهملتين والضاد المعجمة
الغسل والمرحاض خشبة يضرب بها الثوب اذا غسل والمرحاض المغتسل أيضا والدنس الدرن والوسخ
(ويدرؤن) أى يدفعون (عن انفسهم هجنة) أى قبح (استشرائهم) أى تماديهم فى البغى والفساد
(وابائهم) أى امتناعهم عن قبول الحق (وعبرذكره) من العبور وهو الجواز (بما آتاه الله تعالى
من نصرة الدين وانارة معالم اليقين) أى اضاءتها وتنويرها كانارة المساجد بالمصابيح (عرض البحر
الى ديارات مصر) جمع ديار والديار جمع دار والمراد بها نواحى مصر وضواحيها (حتى درست
بها مقاماته) من الدراسة لا من الدروس أى تليت بين الناس والمراد بمقاماته أخباره (التى لم يرو مثلها
عن ذى القرنين) المذكور فى كتاب الله تعالى (الى حيث انتهى من أمر السدين) يريد أن ذا القرنين
سد بين الجبلين وهو الذى يقول الله تعالى فيه حتى اذا ساوى بين الصدفين والصدف منقطع الجبل
المرتفع فكل صدف سد (فارتعدت) من الرعدة أى رجفت واضطربت (فرائص السند وأخواتها)
الفريصة لحمة بين الكتف والجنب وهى التى لا تزال ترتعد من الدابة والسند بلاد مشهورة ويقال
لأهلها سند أيضا جمع سندى كزنجى وزنج والمراد هنا أهل السند والمراد بأخواتها نظائرها من
البلاد المجاورة لها (حذار) أى خوف (بطشه وانتقامه وخفتت) أى سكنت (بها نجوى الالحاد)
النجوى الاسم من ناجيته وانتجى القوم وتناجوا أى تساروا (وطمست) أى انمحت واندرست
(صوى الغى والعناد) صوى الغى علاماته جمع صوة مثل طبة وظبى وهى العلم الموضوع فى مجاهل
الطرق والفيافى من حجارة أو غيرها ليستدل بها السالكون (فلله أبو تمام) صفة تعجب كقولهم لله
أنت ولله درك (حيث يقول * كرمت غزوتك بالأمس والخيل دقاق والخطب غير دقيق *

وحدث بتوهينه فاذا أهلها فى
ضلالاتهم يخبطون وفى طغيانهم
يعمهون يريدون ليطفئوا نور الله
بأفواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون فضرب عليهم
بجران المحاصره وكاكل المناجزة
والمناحره جزا للغلاصم وبتكا
للأيدى من المعاصم وارصادا لهم
بالفاقرات القواصم حتى افتتحها
عنوة وشحنها عقابا وسطوة وألزمهم
عشرين ألف ألف درهم يرحضون
بها دنس استعصابهم ويدرؤن
عن أنفسهم هجنة استشرائهم
وابائهم وعبرذكره بما آتاه الله
من نصرة الدين وانارة معالم اليقين
عرض البحر الى ديارات مصر
حتى درست بها مقاماته التى لم يرو
مثلها عن ذى القرنين الى حيث
انتهى من أمر السدين فارتعدت
فرائص السند وأخواتها حذار
بطشه وانتقامه وخفتت بها
نجوى الالحاد وطمست صوى
الغى والعناد فلله أبو تمام حيث
يقول
كرمت غزوتك بالامس والخيل
دقاق والخطب غير دقيق

حين لا جلدة السماء بخضراء
ولا وجه شتوة بطليق
ان أيامك الحسان من الروم
لحمر الصبوح حمر الغبوق
معلمات كأنها بالدم المهراق
أيام النحر والتشريق

(ذكر عبور عسكر ايلك الخان نحو خراسان) قد كانت الحال
في الألفة قائمة بين السلطان يمين
الدولة وأمين الملة وبين ايلك الخان
الى أن دبت عقارب الفساد
في ذات البين واضطرب الحبل
الساكن واشتعل الجمر الهامد
وراعى ايلك فرصة المجاهرة بسر
المكاشرة حتى اذا صمد السلطان
صمد الملتان وغارت نحو تلك البلاد
راياته وخفت عن أعيان رجاله
ولاياته سرب سباشي تكين
صاحب جيشه وأحد قراباته الى
كور خراسان في معظم أجناده
وشحن بلخ بجعفر تكين وعدة
من قواده وكان والى طوس
أرسلان الجاذب مقيما بهراه
مأمورا بالانحياز الى غزنة متى
نجم ناجم عناد أو نعق ناعق بفساد
فأسرع الانقلاب اليها آخذا
بوثيقة الحزم في ترك القتال

حين لا جلدة السماء بخضراء ولا وجه شتوة بطليق * ان أيامك الحسان من الروم لحمر الصبوح حمر الغبوق * معلمات كأنها بدم المهراق أيام النحر والتشريق) وهذه الأبيات له من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائى وهى اثنان وسبعون بيتا ومطلعها

ماعهدنا كذا نحيب المشوق * كيف والدمع آية المعشوق

وأراد أبو تمام بالغز وتين وقعته الاولى ببدر ولية والثانية بوادى عقرقس وقد ذكرهما فى قصيدته هذه وأراد بالامس الزمان الماضى القريب لقرب العهد بهما كقوله تعالى كأن لم تغن بالامس لا اليوم الذى قبل يومك وقوله والخيل دقاق أى ضوامر من بعد المسافة وكثرة الطراد ومن عتاقتها أيضا لان الدقة فى الخيل العراب من خلقها وهى معدودة من صفاتها الحسنة والخطب غير دقيق أى بل هو عظيم جسيم صعب وقوله حين لا جلدة السماء البيت كنى عن الصحو باخضرارها وأراد أنها كانت مغيمة مكفهرة والزمان هو الشتاء ووجه الشتوة كان عبوسا جهما غير طلق وقوله لحمر الصبوح حمر الغبوق يعنى انها محمرة الصباح والعشى لكثرة الدماء المسفوكة فيها وقوله معلمات البيت معلمات خبر بعد خبر لان أى مجعول عليها علامة والمهراق المراق من أراق الماء صبه و يقال أراق الدم واهراقه سفكه وأيام النحر والتشريق هى الثلاثة أيام يوم عيد النحر وفيها تنحر الأضاحى و يذبح الهدى شبه أيامه فى الروم بأيام التشريق للحاج لكثرة الدماء المسفوحة فيها

(ذكر عبور عسكر ايلك الخان نحو خراسان قد كانت الحال فى الألفة قائمة بين السلطان يمين الدولة وامين الملة و بين ايلك الخان الى أن دبت عقارب الفساد فى ذات البين) ذات البين الحالة التى كانت بينهما صلاحا أو فسادا خيرا أو شرا ومنه الحديث لا كذب فى اصلاح ذات البين وقرئ لقد تقطع بينكم بالنصب والرفع وهو الوسط (واضطرب الحبل الساكن) قال صدر الافاضل الحبل صح بفتح الحاء والباء الموحدة وقد عنى به الحمل بدليل قوله بعد ذلك وتربصا بالحمل غاية الفصال انتهى وقال الناموسى ولو روى بسكون الباء ونظر الى قصة سحرة موسى وسعى حبالهم وقت السحر لكان له وجه (واشتعل) أى التهب (الجمر الهامد) أى الخامد المنطفئ كناية عن انتشار الشر بينهما (وراعى ايلك فرصة المجاهرة بسر المكاشرة) المكاشرة الضحك وتستعمل فى التبسم عن غل وحقد وعداوة يريد انه أظهر ما كان كامنا تحت مكاشرته أيام مصالحته ومصاهرته له من العداوة عند امكان الفرصة له وفى بعض النسخ بسر المكاشرة بالنون مكان الراء وما فى هذه النسخة انسب كما لا يخفى (حتى اذا صمد) أى قصد السلطان (صمد الملتان) أى جهتها ومكانها والصمد المكان المرتفع (وغارت) أى غابت (نحو تلك البلاد راياته وخفت عن أعيان رجاله ولاياته) أى لم يبق فى ولاياته و بلاده الا القليل من أعيان رجاله فكأن البلاد كانت مثقلة بكثرة رجاله فلما توجههم الى غزو الملتان خفت البلاد منهم (سرب) أى سير وأرسل وأصله من الابل تسير سربا سربا والضمير يرجع الى ايلك (سباشى تكين صاحب جيشه) بسين مهملة مضمومة و بعدها باء موحدة ثم ألف ثم شين معجمة ثم ياء كما فى اليمنى لصدر الافاضل (واحد قراباته الى كور خراسان فى) أى مع (معظم أجناده) أى اكثرها (وشحن) أى ملأ (بلخ بجعفر تكين وعدة من قواده وكان والى طوس) من طرف السلطان يمين الدولة (ارسلان الجاذب مقيما بهراه مأمورا بالانحياز الى غزنة متى نجم) أى ظهر (ناجم عناد) من طرف من الاطراف (أو نعق) أى صاح (ناعق بفساد) يقال نعق الغراب ينعق بالكسر اذا صوت وهو مما يتطير بنعيقه لان الناس يزعمون انه لا ينعق الا بشر (فأسرع) أى أرسلان (الانقلاب) أى الذهاب وأصل الانقلاب الرجوع (اليها) أى الى غزنة (آخذا بوثيقة الحزم فى ترك القتال) يحتمل

ان

وتربصا بالحمل غاية الفصال وورد
سباشى تكين هراة فاستوطنها
وندب الحسين بن نصر لصحابة الديوان
بنيسابور فرتب الاعمال وواصل
الاستخراج ومايلهم كثير من
أعيان خراسان لاستخفاء خبر
السلطان من جانب الملتان
وتناقل الالسنة أهواء القلوب
ونوازع النفوس أخابير زور
وأراجيف غرور وأمر الوزير
أبو العباس الفضل بن أحمد
بالاحتياط على الطرق بين غزنة
وحدود باميان و بنجهير وسدها
بحماة الرجال على حصانة
مداخلها وصعوبة مراكبها
وطير البريد الى السلطان بما
انبث فى أطراف البلاد من حيات
العداة وعقارب الغواة فأعجلته
بديهة البلاغ عن استتمامه وأزعجته
غلبة الحمية عن مقامه فركب
ركوب الريح العاصف أكناف
الجهام البارق يطوى الارض
طى المهارق

ان آخذا مصدر فيكون مفعولا لقوله أسرع ويحتمل أن يكون اسم فاعل فيكون حالا من الضمير المستتر فيه يريد أن تحيزه الى غزنة كان آخذا بوثيقة الحزم لانه رأى انه لا طاقة له بعسا كر ايلك الخان فلو ثبت لربما أدى الى فناء عسكره وانهزامه فيستولى ايلك الخان على غزنة أيضا ويتمكن فضل تمكين (وتربصا) أى انتظارا (بالحمل غاية الفصال) يقال فلان يتربص بفلان ريب المنون أى ينتظر حوادث الدهر يعنى انه انقلب الى غزنة انتظارا لامكان الفرصة منهم والكرة عليهم عند رجوع السلطان من غزوة الملتان لان التصدى لأمر فى غير وقت امكانه خطأ و يضيع السعى فيه كما ان السعى لا يؤثر فى استعجال وضع الحمل فتى بلغت مدة الحمل غايتها انفصل الولد بسهولة وفى بعض النسخ ومتربصا بصيغة اسم الفاعل و يناسب هذه النسخة احتمال كون آخذا بصيغة اسم الفاعل كما ان أخذا بصيغة المصدر مناسب لما هنا (وورد سباشى تكين هراة فاستوطنها وندب) أى طلب (الحسين بن نصر) وهو من أعيان خراسان وفى بعض النسخ الحسن وهى التى كتب عليها الكرمانى (لصحابة الديوان) أى الاستيفاء و يقال له صاحب الديوان لانه المرجع فى الحساب وهو حاكم الديوان والمهيمن على الكتبة (بنيسابور فرتب الأعمال وواصل الاستخراج ومايلهم) مفاعلة من الميل أى مال اليهم (كثير من أعيان خراسان لاستخفاء خبر السلطان من جانب الملتان وتناقل الألسنة أهواء القلوب ونوازع النفوس أخابير زور وأراجيف غرور) لاستخفاء علة لقوله مايلهم وتناقل مصدر تناقل معطوف عليه وهو مضاف الى فاعله وأهواء القلوب مفعوله ونوازع معطوف عليه وأخابير بدل منه وفى بعض النسخ وتناقل الالسنة بلفظ الفعل الماضى و رفع الالسنة على الفاعلية له والمعنى عليهما واحد والمراد بنوازع النفوس ما تنزع أى تميل اليه وتتمناه وفى بعض النسخ نوازع الظنون والاخابير جمع أخبار جمع خبر كأناعيم جمع أنعام جمع نعم وفى شعر الاستاذ أبى اسماعيل الكاتب

وماطاب نشر الريح الا وعندها * أخابير عن نجد وعن ساكنى نجد

يعنى ان اختفاء خبر السلطان صار سببا لظهور أخبار سوء هى أهواء قلوب قوم يرجفون بها ليغروا الناس فى التأشب الى الخانية والانخراط فى سلكهم (وأمر الوزير أبو العباس الفضل بن أحمد بالاحتياط على الطرق بين غزنة وحدود باميان و بنجهير) الباء فيها غليظة مفتوحة و بعدها نون ساكنة ثم جيم ساكنة أيضا ثم هاء مكسورة ثم ياء مثناة تحتانية ممالة ثم راء وهى مدينة بنواحى بلخ (وسدها) أى الطرق (بحماة الرجال على حصانة مداخلها) أى غزنة (وصعوبة مراكبها) أى طرقاتها لانها محل ركوب من يسير اليها (وطير البريد) أى سيره وعبر بطير للاشعار بسرعته (الى السلطان) يمين الدولة (بما انبث) أى انتشر وتفرق (فى أطراف البلاد من حيات العداة) من اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء والحيات جمع حية (وعقارب الغواة) جمع غوى (فأعجلته) أى السلطان وفى الكلام ايجاز حذف اعتمادا على القرينة والتقدير فوصل اليه البريد فأعجلته (بديهة البلاغ) أى بلوغ الخبر (عن استتمامه) أى استتمام البلاغ يعنى انه لم يتربص لاستيفاء جميع البلاغ بل قبل استكماله نهض للعود (وأزعجته) أى حركته (غلبة الحمية) أى الغيرة (عن مقامه) بضم الميم أى اقامته فى الملتان لتتميم نظامها (فركب ركوب الريح العاصف أكناف الجهام البارق) الجهام غيم أراق ماءه وهو أسرع ما يكون من السحاب لخفته قال أبو الطيب المتنبى

ومن الخير بطء سيبك عنى * أسرع السحب فى المسير الجهام

والبارق ذو البرق كتامر ولابن وفى بعض النسخ الفارغ وهو وصف مؤكد لان الجهام لا يكون الا فارغا وفى بعضها الفارق والفارق سحابة تفارق معظم السحاب (يطوى الارض طى المهارق)

المهارق جمع مهرق بضم الميم وهى الصحيفة وأصلها بالفارسية مهره يعنى يطوى الارض كما تطوى الصحائف كناية عن سرعة السير (بين ايضاع) أى اسراع (وايجاف) أى اعمال للركاب وحثها (واهتداء) أى سير على بصيرة (واعتساف) أى سير على غير الطريق (وبين سهول) جمع سهل ضد الحزن (وظراب) الظراب جمع ظرب بكسر الراء وهى الروابى الصغار (وسهوب) جمع سهب وهو الفلاة (وشعاب) جمع شعب وهو منعطف الجبل (حتى ألقى عصا القرار بغزنة وأقام العطاء لابناء دولته وأنشاء جملته) جمع نشء كفعل وأقفال وهو من نشأ فى دولته وتربى فى نعمته (وملأ أيديهم بالعطايا والرغائب وأزاح) أى أزال (علتهم فى المطايا) جمع مطية وهى ما يمتطى أى يركب (والركائب) جمع ركوبة بفتح الراء وهى ما يركب أى أعد لهم مطاياهم وركائبهم كى لا يتعللوا بعدم وجدان ما يركبون (واستنفر الاتراك الخلجية) الاستنفار طلب النفر للقتال والخلجية منسوبة الى الخلج قال صدر الافاضل الخلج صح بفتح الخاء المعجمة واللام وتغليظ الجيم وهم صنف من الناس وقعوا فى قديم الزمان الى الارض التى هى بين الهند ونواحى سجستان فى ظهر الغور وهم أصحاب نعم على خلق الاتراك وزيهم ولسانهم انتهى (أحلاس الظهور) أى ملازموها يقال هو حلس بيته أى لا يبرح منه والحلس بساط يفرش فى البيت فشبه الملازم له به (وأبناء الصوارم) أى السيوف (الذكور) أى ملازموها (فنفرهم جن على جن وان كانوا بشر) شبه الفرسان فى خفتهم وتأثيرهم بالجن الراكبين على أفراس شبيهة بالجن فى سرعة عدوها وخفة مشيها بحيث لا يدركها الطرف كما لا يدرك الجن وهذا من قول الراجز * جن على جن وان كانوا بشر * (كأنما خيطوا عليها بالابر) جمع الابرة أى انهم ثابتون على ظهورها وصهواتها لا يتزحزحون الى الاكفال ولا تقطرهم الأبطال (وجاش) أى تحرك بهم (نحو بلخ وبها جعفرتكين) المتقدم ذكره آنفا (فأسرع) أى جعفرتكين (الكر) أى الرجوع (الى ترمذ اشفاقا) أى خوفا (من ضغمة) أى عضة (الضيغم) أى الأسد وهو من الضغم وهو الفرس بالناب والعض بالنواجذ والباء فيه زائدة (الخادر) أى الداخل فى الخدر وهو الأجمة (واحتراسا) أى احترازا وتحفظا (من وثبة الأرقم الثائر) الأرقم نوع من الحيات والثائر الواثب (واستقر السلطان ببلخ موفور الانس والجذل) أى الفرح (كما تحتلى صفحة الشمس من برج الحمل) اى مشرقة من برج الحمل وخصه من بين سائر البروج لانه برج الاعتدال الربيعى الذى فصله أبهج الفصول (وأمر باتباع) مصدر من باب الافعال (سباشى تكين بارسلان الجاذب فأتبعه) فعل ماض من الافتعال أو الافعال (فى زهاء) بالضم والمد أى مقدار (عشرة آلاف من أبناء الكفاح) أى القتال من كفحه كفحا اذا استقبله بالمضاربة (ومتحة الأرواح) المتحة جمع ماتح بالتاء المثناة من فوق وهو المستقى من أعالى البئر والمائح بالياء المثناة التحتانية هو الذى ينزل البئر فيملأ الدلو من أسفل البئر اذا قل ماؤها وجمعه ماحة قال

أيها المائح دلوى دونكا * انى وجدت الناس يحمد ونكا

وسئل بعض الادباء عنهما فقال التحتانية للتحتانى والفوقانية للفوقانى (بأشطان الرماح) الاشطان جمع شطن وهو الحبل الطويل واضافتها الى الرماح كاضافة لجين الماء (وسارع سباشى تكين نحو الوادى للعبور) أى لعبور النهر (فلم ترعه الا العاديات) جمع عادية من العدو وهو الجرى والركض ومعنى لم ترعه لم يشعر الا بها تقول ما راعنى الا مجيئك أى لم أشعر الا به (ضوابح) جمع ضابحة من الضبح وهو صوت أنفاس الخيل وهى حال من العاديات (والموريات قوادح) الموريات جمع المورية من ايراء النار وهو ايقادها والقوادح جمع قادحة وهى الفرس تقدح النار من الاحجار بسنابكها

بين ايضاع وايجاف واهتداء واعتساف وبين سهول وظراب وسهوب وشعاب حتى ألقى عصا القرار بغزنة وأقام العطاء لأبناء دولته وانشاء جملته وملأ أيديهم بالعطايا والرغائب وأزاح علتهم فى المطايا والركائب واستنفر الاتراك الخلجية أحلاس الظهور وأبناء الصوارم الذكور فنفرهم جن على جن وان كانوا بشر كأنما خيطوا عليها بالابر وجاش نحو بلخ وبها جعفر تكين فأسرع الكر الى ترمذ اشفاقا من ضغمة الضيغم الخادر واحتراسا من وثبة الارقم الثائر واستقر السلطان ببلخ موفور الانس والجذل كما تجتلى صفحة الشمس من برج الحمل وأمر باتباع سباشى تكين بارسلان الجاذب فأتبعه فى زهاء عشرة آلاف من أبناء الكفاح ومتحة الارواح بأشطان الرماح وسارع سباشى تكين نحو الوادى للعبور فلم ترعه الا العاديات ضوابح والموريات قوادح

وقوادح حال من الموريات وقول الكرمانى فيها وفى ضوابح انها صفات للخيل أراد به الصفات المعنوية لا الصفات النحوية وهذا مقتبس من قوله تعالى والعاديات ضبحا فالموريات قدحا (فكر) أى رجع (على ادراجه) جمع درج من الدروج وهو المشى أى رجع فى الطريق الذى جاء منه (حائرا) أى متحيرا فى أمره (عائرا) من العير وهو النفور يعنى متحيرا منفرا وقيل مترددا بين مجيئه وذهابه من عار الفرس اذا انفلت وذهب ههنا وههنا من مراحه (وعطف) أى انثنى (الى مرو على أن ينسرح منها الى الشط) أى شط جيحون (على سمت) أى جهة (المفازة فاذا الآبار مردومة) أى مسدودة من الردم وهو السد (والمناهل) جمع منهل موضع نهل الماء وهو المورد (مطمومة) وهو السد بالتراب والاحجار يقال طم البئر اذا ملأها بالتراب والاحجار (وديقة الصيف) أى شدة الحر (مسعورة) أى موقدة من أسعر النار أوقدها (وأذيال السوافى) جمع سافية من سفت الريح التراب اذا ذرته (على المعالم) جمع معلم ضد المجهل وهو ما يعلم ويعرف من الاماكن والطرقات (مجرورة) أى مسحوبة يعنى وجد الطرق مختفية لانمحاء آثارها بالرياح (فانثنى الى سرخس وبها) أى فيها (المخس بن طاق) قال النخانى هو بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والسين المهملة المشددة وفى بعض النسخ بالحاء المهملة وفى بعضها المحسن (رئيس الاتراك الغزية فأحدق) أى أحاط والضمير فيه يرجع الى المخس (به) أى بسباشى تكين (أحداقا سد عليه باب الهرب) أى أحاط به احاطة تامة بحيث لم يجد مهربا (وضيق دونه وجه المجال) أى الجولان (والمضطرب) أى الحركة (فمانعه ما قدر) أى مانع سباشى المخس عن نفسه مهما أمكنه (ثم ظفر به سباشى تكين فقده بنصفين بعد أن قتل منهم مقتلة عظيمة من الجانبين) أى من كلا الفريقين (وأعجله ارتداف أرسلان الجاذب اياه) أى لحوقه به من الردف وهو الراكب خلف الراكب وسماه ارتدافا مبالغة لضايقته اياه ودنوه منه (عن فضل) أى زيادة (المقام) بضم الميم أى الاقامة (وروح) بفتح الراء أى راحة (الاستجمام) أى الاستراحة (فارتحل الى أبيورد ومنها الى نسا وبينهما) أى بين سباشى تكين وأرسلان الجاذب (مرحلة واحدة كلما صدر) أى انصرف (هذا) أى سباشى تكين (ورد) أى نزل (ذلك) يعنى أرسلان وسمى الارتحال صدرا والنزول ورودا لان المراحل لا تخلو عن المياه ولم يرد بالصدر الرجوع من حيث ورد لانه خلاف الواقع بل أراد به مجرد الانصراف كما سبقت الاشارة اليه ويدل على ذلك قوله (ومتى ظعن ذاك أناخ هذا) أى متى ارتحل أحدهما نزل الآخر (يتقاسمان امداد الطلب والهرب جماما) الامداد جمع مد بضم الميم وتشديد الدال وهو مكيال معروف والجمام بكسر الجيم وفاء الكيل وأصله المياه الكثيرة قال الزوزنى يعنى انهما يتقاسمان امداد الطلب والهرب أى بقدر ما كان يزيد فى قوة هذا فى الطلب بسبب الجمام يزيد فى قوة ذاك فى الهرب بسبب الجمام أيضا انتهى وقال الكرمانى يعنى ان سباشى تكين يهرب وأرسلان الجاذب يطلب فهما متقاسمان فى الخبب أحدهما فى الطلب والآخر فى الهرب (ولا يردان المياه الا لماما) بكسر اللام أى وفتحها النزول وفى الصحاح فلان يزورنا لماما أى فى الأحايين (وقد كان سباشى تكين قد حصل) أى جمع (صدرا) أى طرفا وحصة (من المال والأسلحة من نواحى هراه وغيرها فصارت) أى الصدر من المال والأسلحة وتأنيث الضمير مراعاة جانب المعنى أو لتأويل الصدر بالحصة (عقلة) أى عقالا وهو ما يشد به البعير (دون الخفوف) أى السرعة والخفة (فى وجه) أى طريق (النجاة) أى الخلاص (فهو يتيامن مرة) أى يأخذ جهة اليمين (ويتياسر أخرى) أى يأخذ جهة اليسار (منكوسا على رأسه) أى منقلبا عليه (لا يرفعه خوف العار) أى العيب (من اسلام ما بردت به يداه) أى ما غنمه وظفر به من المال والأسلحة

فكر على ادراجه حائرا عائرا وعطف الى مرو على أن ينسرح منها الى الشط على سمت المفازة فاذا الآبار مردومة والمناهل مطمومه ووديقة الصيف مسعوره وأذيال السوافى على المعالم مجروره فانثنى الى سرخس وبها المخس بن طاق رئيس الاتراك الغزية فأحدق به احداقا سد عليه باب الهرب وضيق دونه وجه المجال والمضطرب فمانعه ما قدر ثم ظفر به سباشى تكين فقده بنصفين بعد أن قتل منهم مقتلة عظيمة من الجانبين وأعجله ارتداف أرسلان الجاذب اياه عن فضل المقام وروح الاستجمام فارتحل الى أبيورد ومنها الى نسا وبينهما مرحلة واحدة كلما صدر هذا ورد ذاك ومتى ظعن ذاك أناخ هذا يتقاسمان امداد الطلب والهرب جماما ولا يردان المياه الا لماما وقد كان سباشى تكين قد حصل صدرا من المال والاسلحة من نواحى هراة وغيرها فصارت عقلة له دون الخفوق فى وجه النجاة فهو يتيامن مرة ويتياسر أخرى منكوسا على رأسه لا يرفعه خوف العار من اسلام ما بردت به يداه

(وأعياه) أى أعجزه (الخلاص بحشاشة النفس) بضم الحاء وهى بقية الروح فى المريض والجريح (آخريا) بتشديد الياء أى فى الوقت المنسوب الى آخر أحواله وفى بعض النسخ آخرا وفى بعضها أخيرا والمعنى علم ما ظاهر (الا بافرازه) أى تمييزه والضمير يرجع الى ما أو الى صدرا (وتفريغ الخاطر عن الشغل به) أى الاشتغال بتدبير حفظه (ولما قرب أرسلان الجاذب من نسا رحل) أى سباشى تكين (متوجها نحو سيمبار) قال صدر الافاضل السين فيه مكسورة وبعدها ياء مثناة تحتانية ساكنة ثم ميم ساكنة أيضا ثم باء موحدة ثم ألف ثم راء مهملة وهو وادى بقرب جرجان فيه قرى وفى بعض النسخ سمنقان وهى قرية قريبة من جاجرم (وأزعجه الطلب) جمع طالب ويجوز أن يكون مصدرا ويكون من المجاز فى الاسناد (نحو جرجان فركب قلال تلك الجبال بين الآجام الملتفة) جمع أجمة وهى الغيضة والملتفة المجتمعة (والغياض) جمع غيضة (المحتفة) من حفه أحاط به (والمخارق الضيقة) جمع المخرق وهو الوادى لان الرياح تخترقه أى تسير فيه وقال القاموسى كانه جمع المخرقة مفعلة من خرقت الارض أى جبتها (والمخارم) أى الطرق (المضطربة) أى المضطرب سالكوها لوعورتها وعدم الأمن فيها فهو من وصف المحل بوصف الحال فيه (وتسلط السكراكاة على أثقاله) قال صدر الافاضل الكاف الاولى فيه خالصة وبعدها راء مهملة ثم ألف ثم كاف ضعيفة مكسورة وبعد اللام هاء وهم الذين يغيرون على وجه الخفية بحيث لا يتوقع ذلك بأن يختفوا خلف حجر أو فى هوة من الارض بحيث لا يكون لأحد عليهم اطلاع الواحد كركيل بضم الكاف وسكون الراء ولعل أصله كردكيل وقال الكرمانى جمع كركيل اسم للدعار بطبرستان (وافناء رجاله) أفناء الرجال هم المجتمعون من أقوام شتى (حتى فشت نكايتهم فيه) أى ظهر ما فعلوا به من القتل والنهب (واستأمن) أى طلب الامان (الى شمس المعالى قابوس بن وشمكير طوائف) جمع طائفة تطلق على الواحد فأكثر وضمن استأمن معنى التجأ فعداه بالى (من أهل جملته) أى عسكره (لعدم المراكب) أى المطايا التى يركبون عليها (وذهاب الحرائب) بالحاء المهملة جمع حريبة وحريبة الرجل ماله الذى يعيش به (وانفل) أى انكسر (هو) أى سباشى تكين (على سمت دهستان) هو رباط بنى بأمر زبيدة بنت المنصور زوجة هارون الرشيد ويروى فى فضله حديث ان صح فانه كان يومئذ ثغر بلاد الترك وديار الشرك ومقام المرابطين فى سبيل الله وهو اليوم قصبة معمورة يحمل منها الابريسم الى البلدان البعيدة وتنسج بها مناديل القصب وغيرها من الثياب النفيسة كذا فى الكرمانى (حتى عاد الى نسا) غاية لقوله انفل (وجمع ما بقى عليه) أى عنده (من تلك الاثقال) وانما عبر بعليه للاشعار بأنها كانت كالوقر الذى على ظهره لتقيدها اياه عن سرعة الفرار والخلاص من يد الاقتناص (فأصدرها الى خوارزم شاه) لقب لكل من ملك خوارزم أى أرجع تلك الاثقال الى خوارزم شاه (أبى الحسين على ابن مأمون وكتب اليه يستودعه اياها) جملة فى محل النصب على الحال من الضمير المستتر فى أصدرها (أمانة) حال من اياها (لا يلك خان وحذره أن يمد اليها بغير الصيانة يده وأصحبها) أى تلك الاثقال (رجالة عسكره) أى المشاة منهم جمع راجل بمعنى ماش (والعجزة) جمع عاجز (منهم عن صحبته واقتحم المفازة متوجها نحو مرو) تقحم فى الامر رمى نفسه فيه من غير روية وتقحيم النفس فى الشئ ادخالها فيه من غير روية (وكان السلطان قد انحدر الى طوس مراعيا ما يسفر عنه ركض أرسلان الجاذب على أثره) أى أثر سباشى تكين والجار والمجرور يتعلق بركض (والصاقه) بالرفع عطف على ركض (الطلب الحثيث به) الضمير فى الصاقه يعود الى أرسلان وهو فاعل المصدر والطلب مفعوله والضمير المجرور بالباء يعود الى سباشى تكين والحثيث فعيل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول من الحث وهو الحض يقال

حثه

وأعياه الخلاص بحشاشة النفس
آخريا الا بافرازه وتفريغ
الخاطر عن الشغل به ولما قرب
أرسلان الجاذب من نسا رحل
متوجها نحو سيمبار وأزعجه
الطلب نحو جرجان فركب قلال تلك
الجبال بين الآجام الملتفه والغياض
المحتفه والمخارق الضيقة والمخارم
المضطربة وتسلط السكراكاة
على أثقاله وافناء رجاله حتى فشت
نكايتهم فيه واستأمن الى شمس
المعالى قابوس بن وشمكير طوائف
من أهل جملته لعدم المراكب
وذهاب الحرائب وانفل هو على
سمت دهستان حتى عاد الى نسا
وجمع ما بقى عليه من تلك الاثقال
فأصدرها الى خوارزم شاه أبى
الحسين على بن مأمون وكتب اليه
يستودعه اياها أمانة لا يلك
الخان وحذره أن يمد اليها
بغير الصيانة يده وأصحبها رجالة
عسكره والعجزة منهم عن
صحبته واقتحم المفازة متوجها
نحو مرو وكان السلطان قد
انحدر الى طوس مراعيا ما يسفر
عنه ركض أرسلان الجاذب على
أثره والصاقه الطلب الحثيث به

حثه على الشئ اذا حضه عليه وحرضه (فلما بلغه) أى السلطان (ركوب سباشى تكين عرض المفازة المذكورة (أسرى) أى سار ليلا (على طريق مرو معارضا له) أى لسباشى تكين (فى مسيره وناقضا عليه قوى تدبيره) أى ما دبره من الفرار الذى قدر انه يخلص به من مخالب أرسلان (فوصل) أى السلطان (اليه مخلصه) مصدر ميمى منصوب على الظرفية الزمانية أى وقت خلوصه (عن وعثاء) أى مشقة سير (تلك البيداء) ووعثاء السفر مشقته والبيداء الصحراء (ورماه بأبى عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى زعيم العرب وسائر) أى باقى (قواده) اى قواد السلطان (رجال) بدل من قواده ويجوز رفعه خبر مبتدأ محذوف أى هم رجال (يرون الملاحم) أى الحروب جمع ملحمة (ولائم) جمع وليمة وهى طعام العرس وفى الحديث أولم ولو بشاة وقد ذكرها الباخرزى مع التجنيس المركب فى قوله

لما كنت أغشى واغلا متطفلا * ولائم لا أخشى عذولا ولائما

(والوقائع) جمع وقعة وهى المعركة (نقائع) جمع نقيعة وهى طعام القادم من سفره وكانوا يتخذونه دعوة قال المهلهل

انا لنضرب بالسيوف أكفهم * ضرب القدار نقيعة القدام

القدار القصاب والقدام جمع قادم (وسيوف الضراب عرائس) أى انهم يميلون اليها كما يميل الناس الى العرائس (وصفوف الكماة) جمع كمى وهو الشجاع (فرائس) جمع فريسة من فرسه اذا دق عنقه (فكان كما قال سعيد بن حسان) بن ثابت (فررت من معن وافلاسه * الى اليزيدى أبى واقد * فكنت كالساعى الى مثعب * موائلا من سبل الراعد) معن هذا هو معن بن زائدة وكان علما فى السماح والجود فقيرا لبذله ماله واتلافه ماله كما قيل

والفقر فى زمن الكرام لكل ذى كرم علامه

وتخرقه فى صلاته من خصائص صفاته ومما يدل عليه أحوال شاعره مروان بن حفصة واليزيدى هو أبو واقد من أولاد يزيد بن عبد الملك وقوله فكنت كالساعى البيت المثعب بفتح الميم وبالثاء المثلثة مجرى فضول الماء من الحياض والسطوح وموائلا أى ملاجئا من الوأل وهو اللياذ والسبل الغيث المتقاطر والراعد سحاب ذو رعد والمعنى فررت من افلاس معن مخفقا الى أبى واقد فكنت كالذى يفر من قطرات المطر الى مثعب ينصب منه عليه الماء ومن أمثال العامة فر من المطر وقعد تحت الميزاب (وأحاطت به) أى بسباشى (السيوف حيث لا ماء الا منابع الأفواه) يعنى فى مفازة لا ماء فيها الا ما يخرج من الأفواه من الريق وهو استثناء منقطع جئ به لتأكيد نفى الماء من المفازة يعنى ان كان ريق الأفواه ماء ففيها ماء ثم نفى هذا الماء أيضا بقوله (وهى عاصبة) بالعين والصاد المهملتين من عصب الريق بفيه اذا يبس من حرارة الصيف وجهد العدو وهول المكان وشدة الخطب (ولا مرعى الا الشكائم اللجم) جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس التى فيها الفأس والشكم بالضم الجزاء فاذا كان العطاء ابتداء فهو الشكد بالدال تقول شكمته أى جازيته وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم احتجم ثم قال اشكموه أى اعطوه أجره كأنه من عقد لسانه عن السباب بها كما يعقد حنك الفرس بالشكيمة كما قال اقطعوا لسانه عنى كذا فى الكرمانى وقوله (وهى عاضبة) بالعين المهملة والضاد المعجمة أى قاطعة للحنك عن العلف لا عالفة يعنى ان كان للخيل هنالك مرعى فليس الا الشكائم ومعلوم انها ليست مرعى بل مانعة عن الرعى (وأسر) بالبناء للمفعول (أخو سباشى تكين فى زهاء سبعمائة) أى مقدارها (من وجوه الافراد ورتوت القواد) الرتوت جمع رت بالفتح والتشديد وهو الرئيس والرتوت أيضا الخنازير (وأمر السلطان بقراجولياتهم) جمع قراجولى وهى ضرب من السيوف وهى ما لها حد واحد وكأنها منسوبة الى من اتخذها على هذه الهيئة

فلما بلغه ركوب سباشى تكين
عرض المفازة أسرى على طريق
مرو معارضا له فى مسيره وناقضا
عليه قوى تدبيره فوصل اليه
مخلصه عن وعثاء تلك البيداء
ورماه بأبى عبد الله محمد بن
ابراهيم الطائى زعيم العرب
وسائر قواده رجال يرون
الملاحم ولائم والوقائع نقائع
وسيوف الضراب عرائس وصفوف
الكماة فرائس فكان كما قال سعيد
ابن حسان
فررت من معن وافلاسه
الى اليزيدى أبى واقد
فكنت كالساعى الى مثعب
موائلا من سبل الراعد
وأحاطت به السيوف حيث لا ماء
الا منابع الأفواه وهى عاصبه
ولا مرعى الا الشكائم اللجم وهى
عاضبه وأسر أخو سباشى تكين
فى زهاء سبعمائة من وجوه
الافراد ورتوت القواد وأمر
السلطان بقراجولياتهم

فأفرغت قيود الكعابهم وجوامع
لرقابهم وحملهم الى غزنة ليرى
أهلها حسن صنع الله فيمن شاقه
ونقض عهده وميثاقه ونجا
سباشى تكين فى خف من العدد
بجريعة الذقن فعبر جيحون الى
ايلك الخان وقد كان ايلك الخان عبر
جعفر تكين أخاه فى زهاء ستة
آلاف رجل الى بلخ ثانيا
لاستفساد عزيمة السلطان فى
قصد سباشى تكين واخراجه ثانيا
فتهاون بهم حتى فرغ الخاطر من
أمره ووضع ما أنقضه من الشغل
به عن ظهره ثم ثنى العنان اليهم
شدا أغص الهواء بغباره
واستغرق أوقات ليله ونهاره
فلم يرعهم الا راياته بأجنحة النجاح
طائرة وخيوله فى صهيل المراح
سائرة وكمن لهم السلطان فلما
رأوا الكمين انفلوا منهزمين
يختمون دعوة الخلاص بآمين
آمين وتبعهم صاحب الجيش
أبو المظفر نصر بن ناصر الدين
سبكتكين على ساحل جيحون
كاسعا لأدبارهم ومثخنا فى
غمارهم الى أن عبروه فسلمت
خراسان من عيث سوادهم

(فأفرغت) أى طبعت (قيود الكعابهم) والكعاب جمع كعب القدم (وجوامع لرقابهم) جمع الجامعة وهى الغل لجمعه اليدين الى العنق (وحملهم) على هذه الهيئة (الى غزنة ليرى أهلها حسن صنع الله تعالى فيمن شاقه) أى خالفه من المشاقة وهى أن يتحمل كل منهما مشقة صاحبه أو من شقة العصا عند تفريقها وأصلها فى الراعيين يكونان مجتمعين على عصا واحدة ثم يفترقان فيشقانها لينفرد كل واحد بواحدة من شظيته منها يسوق بها ابله بعد ان كانا مكتفيين بعصا واحدة عند اجتماعهما (ونقض عهده وميثاقه ونجا سباشى تكين فى خف من العدد) أى جماعة قليلة (بجريعة الذقن) الجريعة تصغير الجرعة من الماء وهى الحسوة منه وبتصغيرها جاء المثل وهو قولهم أفلت فلان بجريعة الذقن اذا أشرف على التلف ثم نجا قال الفراء هى آخر ما يخرج من النفس وقد تقدم لها مزيد بيان (فعبر جيحون الى ايلك الخان وقد كان ايلك الخان عبر) بصيغة التفعيل من العبور (جعفر تكين) أى حمله على العبور وأمره به (فى زهاء ستة آلاف رجل) أى مقدارها (الى بلخ ثانيا لاستفساد عزيمة السلطان فى قصد سباشى تكين واحراجه) ثانيا حال أو ظرف والاستفساد بالدال طلب الفساد والاحراج بالحاء المهملة التضييق من الحرج وهو الضيق والضمير فى احراجه يجوز أن يعود الى السلطان ويكون احراجه معطوفا على استفساد فيكون المعنى ان ايلك أرسل جعفر تكين لافساد عزيمة السلطان وللتضييق عليه بعدم تمكنه من دخول بلخ ويجوز أن يعود الى سباشى تكين ويكون احراجه حينئذ معطوفا على قصده وهذا أقرب لفظا ومعنى وفى بعض النسخ واخراجه بالخاء المعجمة وعليها فالضمير يعود الى سباشى تكين لا غير كما لا يخفى على المتأمل (فتهاون) أى السلطان (بهم) أى بجعفر تكين ومن معه أى استحقرهم ولم يلتفت اليهم (حتى فرّغ) بتشديد الراء (الخاطر من أمره) أى أمر سباشى تكين (ووضع ما أنقضه) أى أثقله (من الشغل به عن ظهره) أى وضع الحمل الثقيل الذى صوّت بثقله ظهره حتى سمع نقيضه وهو صوت المحامل وما هو مجوّف قال الراجز

شيب أصداغى فهن بيض * محامل لقدها نقيض

ومنه قوله تعالى أنقض ظهرك (ثم ثنى العنان اليهم شدّا) أى حملة وركضا (أغص الهواء) أى ملأه (بغباره) المثار من سنابك الخيل والجملة فى محل النصب نعتا لشدا (واستغرق) عطف على أغص والضمير المستتر فيه يرجع الى شدا (أوقات ليله ونهاره) الضميران للسلطان (فلم يرعهم الا راياته) أى لم يشعروا الا بها (بأجنحة النجاح طائرة وخيوله فى صهيل المراح سائرة) المراح بكسر الميم النشاط وهو اسم مصدر من مرح يمرح مرحا اذا اشتد فرحه ونشاطه (وكمن لهم السلطان) أى وضع لهم خيلا لا يرونها فى مكان مستور عنهم لأجل تغريرهم واطماعهم فى الثبات باستقلالهم ما يرون من الخيل فلا يشعرون الا وقد أحاطت بهم تلك الخيل من ورائهم (فلما رأوا الكمين انفلوا) أى انكسروا (منهزمين يختمون دعوة الخلاص بآمين آمين) يريد تضرعهم الى الله تعالى ودعاءهم اياه حين اضطروا الى الفرار أن يخلصهم من نقمات السلطان حال كونهم يختمون دعوتهم بقولهم آمين وهى اسم فعل بمعنى استجب ويجوز فيها القصر أيضا (وتبعهم صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين) أخو السلطان (على ساحل جيحون كاسعا لأدبارهم) الكسع أن تضرب دبر الانسان بيدك أو بصدر قدمك (ومثخنا) أى موهنا يقال أثخنته الجراحة أى أوهنته (فى غمارهم) أى معظمهم يقال جاء فى غمار القوم وخمارهم أى جماعاتهم وقيل ان الغمار جمع غمر وهو الذى لم يجرب الأمور وهو بعيد (الى أن عبروه) أى جيحون (فسلمت خراسان من عيث سوادهم) العيث الفساد وسواد القوم أشخاصهم وفى بعض النسخ من عيث فسادهم لا يقال هذا من اضافة الشئ

وخلت عن مبثوث جرادهم
واضطرب ايلك حنقا لما جرى على
عسكره من الضغطة الكبيرة
والصدمة المبيرة فاستعان
بقدرخان بن بغراخان لقرابة بينهما
وكيدة ولحمة وشيجة واستجره بحفى
مسألته الى أخذ ثاره مستظهرا
بنصرته واظهاره فاستجاش أحياء
الترك من مكانها وحشر بنى خاقان
من أقصى بلادها واستنفر دهاقين
ماوراء النهر فى جيوش تجل عن
الحد والحصر وسار فى خمسين
ألفا أو يزيدون حتى عبر جيحون
مدلا بعسكره المائج وبطشه
الهائج ومعتضدا بقدرخان ملك
الختن ذى العدة والعديد والبأس
الشديد والأيد المتين والبسطة
فى المال والرجال والتمكين فى
رجال كالبخاتى الفوالج فوق البحور
المواثج عراض الوجوه خزر العيون
فطس الأنوف خفاف الشعور
حداد السيوف سود الثياب من
حلق الدروع

الى نفسه بمنزلة قولك ليث أسد بالاضافة وهى ممتنعة لانا نقول الفساد المضاف اليهم أخص من مطلق الفساد فصار من اضافة الأعم الى الأخص كشجر الأراك ومعناه سلمت خراسان من عيث يكون منشؤه من فسادهم (وخلت عن مبثوث) أى منتشر (جرادهم) من اضافة الصفة للموصوف (فاضطرب ايلك حنقا) أى غيظا وحقدا (لما جرى على عسكره من الضغطة الكبيرة) الضغطة بالفتح الزحمة الشديدة (والصدمة المبيرة) أى المهلكة مفعلة من البوار (فاستعان بقدرخان بن بغراخان لقرابة بينهما وكيدة ولحمة) أى لحمة نسب (وشيجة) أى مشتبكة قال الكرمانى قدرخان بن بغراخان هو خان ختن وهو الذى تورّد بخارا وأجلى الرضى السامانى عنها وبينه وبين ايلك خان قرابة نسب وأواصر رحم وقال فى عقد الجمان الملك الكبير ملك الترك صاحب بلاد ماوراء النهر واسمه قدرخان وهب لقارئ قرأ بين يديه مائة ألف درهم قال وبلغنى ان محمود بن سبكتكين وهب لمغن مائة ألف درهم فوهبت لهذا القارئ مثلها مراغمة له وكانت وفاته سنة تسع وأربعمائة وفى قوله صاحب ماوراء النهر نظر لان صاحب ماوراء النهر اذذاك ايلك الخان الذى استعان به على السلطان يمين الدولة (واستجره بحفىّ مسألته) الحفى على زنة فعيل المستقصى المبالغ أى بمسألته المبالغ فى الاستقصاء بها (الى أخذ ثاره) أى ذحله الناشئ من ايقاع السلطان فى عسكره القتل والأسر (مستظهرا) أى مستعينا (بنصرته واظهاره) أى غلبته على عدوه (فاستجاش) أى ايلك خان (أحياء الترك من مكانها وحشر بنى خاقان) وهم الترك (من أقصى بلادها واستنفر دهاقين ماوراء النهر) أى رؤساء قراها وذوى الأموال من أهلها (فى) أى مع (جيوش تجل عن الحد والحصر) والظرف حال من دهاقين أو من الضمير المستتر فى استنفر (وسار فى خمسين ألفا أو يزيدون) يعنى ان الناظر اذا رآهم حزرهم خمسين ألفا فما فوقها أى ويتشكك فى الزيادة على الخمسين ألفا ويجوز أن تكون أو بمعنى بل (حتى عبر جيحون مدلا) من الادلال أى مفتخرا ومتكبرا (بعسكره المائج) أى المضطرب المتحرك لكثرته كالبحر الزاخر (وبطشه) أى انتقامه (الهائج) أى الثائر (ومعتضدا) أى متقويا (بقدرخان ملك الختن ذى العدة) أى من الأسلحة والكراع (والعديد) أى الفرسان المعدودين فى الحروب (والبأس الشديد والأيد) أى القوة (المتين والبسطة فى المال والرجال والتمكين) أى التمكن فى السلطنة والملك (فى رجال كالبخاتى الفوالج) البخاتى بالفتح جمع البخت بالضم والبخت من الابل يقال هو عربى ويقال هو معرب والأنثى بختية وجمعها بخاتى غير منصرف لكونه على صيغة منتهى الجموع وقد تخفف الياء كالأثافى والمهارى والفوالج جمع الفالج كالسوابق وهو من الجمال ماله سنامان يجلب من السند للفحلة (فوق البحور المواثج) جمع مائج وهو البحر المضطرب لكثرة مائه وأراد بها الخيل وفيها نوع من الايهام لان البحر الفرس الكثير الجرى والموائج المضطربة فى المشى مرحا وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ركب فرسا لأبى طلحة فقال وجدته بحرا وهذا الظرف والذى قبله فى محل جر على انهما نعتان لرجال وقوله (عراض الوجوه) جمع عريض نعت لرجال أيضا وهو من النعت السببى أى عريضة وجوههم (خزر العيون) جمع الأخزر وهو الذى بعينيه خزر أى ضيق ونظر بمؤخرها (فطس الأنوف) جمع الأفطس والفطس بالتحريك تطامن قصبة الأنف ضد الشمم وهذا من صفات الأتراك الختنية (خفاف الشعور) أى انهم يحلقون مقدم رؤسهم ومؤخرها كما هو عادة الأتراك وفى بعض النسخ حفاف الشعور بالحاء المهملة يعنى ان شعورهم كثيرة حفت رؤسهم وغمرتها هكذا قال بعض الشراح والظاهر ان مراد المصنف انهم خفاف شعور الوجوه وهى اللحاء لانه يغلب على أهل تلك البلاد خفة اللحاء والكوسجة (حداد السيوف سود الثياب من حلق الدروع) أى من

كثرة لبسهم للدروع ومماسة الدروع ثيابهم تسودّ (يحملون جعابا) جمع جعبة وهى ظرف السهام (كخراطيم الفيول محشوّة) أى مملوءة (بنبال كأنياب الغول) شبه الأسنة والنصال والنبال فى حدّتها بأنياب الغول لما انها هائلة عند العرب فى غوائلها لتوهمهم اياها غاية فى الحدة وهو من قول امرئ القيس

أيقتلنى والمشرفىّ مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

والغول نوع من مردة الجنّ يضل الناس على ما تزعم العرب وكل ما يهلك يقال له غول يقال غالته غول أى داهية وآفة مهلكة وقد تقدّم الكلام عليه مستوفى (ولما سمع السلطان) يمين الدولة (بعبوره النهر (فى جمهوره) أى جيشه العظيم (وكان اذ ذاك بطخيرستان) الطاء فيه مهملة مضمومة بعدها خاء معجمة مفتوحة ثم ياء بالتحتانيتين ساكنة ثم راء مهملة مفتوحة ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة فوقانية ثم ألف ثم نون (سبقه الى بلخ فاستوطنها قاطعا عنها طمعه وما لكا عليه) أى على ايلك (ممتاره) أى مكان امتياره الذى يحمل اليه منه الميرة أى الطعام وعلف الدواب (ومنتجعه) أى محل انتجاعه من النجعة وهى طلب الكلأ والمنتجع بفتح الجيم المنزل فى طلب الكلأ (واستعدّ) أى السلطان للحرب (نخرج السلطان) المقام مقام الاضمار لكن أتى بالاسم الظاهر تفاديا عن توهم عود الضمير الى ايلك (فى عساكر الترك والهند والخلج) تقدّم الكلام على الخلج قريبا (والافغانية والغزنوية أنشاء) جمع نشء كقفل وأقفال (الجدّ) أى الاجتهاد فى الافعال (والصدق) فى الاقوال أى جمعوا بين فضيلتى الفعل والقول (وابناء الرشق) أى الرمى بالنبال (والمشق) وهو سرعة الطعن والضرب وانما أطنب فى مدح رجال ايلك وأوجز فى رجال السلطان لان مدح رجال ايلك ووصفهم بالشجاعة والقوة راجع الى السلطان ويتضمن المبالغة فى مدحه حيث غلب على ايلك وقهره مع كثرة رجاله وقوتهم بخلاف ما لو كانوا جبناء أو ضعفاء كما قيل

اذا أنت فضلت امرأ ذا نباهة * على خامل كان المديح من النقص

ويقال ان نصير الدين الطوسى كان يصف من كان يقع بينه وبينهم مناظرة بصفات سنية من الفضل والعلم فسئل فى ذلك فقال ان غلبنى فلا يلحقنى بذلك عار حيث كانت الغلبة من عالم كامل وان غلبته يكن المدح راجعا الىّ بخلاف ما لو كنت أذمه (الى معسكر له) موضع اجتماع العسكر (على أربعة فراسخ من البلد) أى من بلخ (يعرف بقنطرة جرخيان) الجيم فيه غليظة مفتوحة وبعدها راء مهملة ساكنة ثم خاء معجمة ثم ياء مثناة تحتانية ثم ألف ثم نون (وسيع المجال) أى الجولان (على الرجال رحب) أى واسع (الفضاء) الفضاء الارض التى لا بناء فيها ولا شجر (على الدهماء) أى الجماعة الكثيرة (وزحف) أى مشى (ايلك الى محاذاته فى عدده الدهم) أى الكثير (وعسكره المجر) المجر بالتسكين الجيش الكثير (فتطارد الفرسان وتجالد الشجعان سحابة يومهم) أى طوله ومضرب المثل كان فى يوم مغيم فوقت بسحابته ثم صار يطلق على طول كل يوم (على رسم الطلائع) جمع طليعة وهى مقدمة الجيش (أمام) أى قدام (الوقائع) أى الحروب (الى أن كفهم حاجز الليل) أى الليل الحاجز (وأصبح الناس على ميعاد الحرب فعبى السلطان رجاله) أى أعدهم وهيأهم (صفوفا كالجبال الراسيات) صفوفا جمع صف وهو منصوب على الحال من رجاله بتأويل مرتبين (والبحار الزاخرات) من زخر البحر اذا امتلأ (ورتب فى القلب أخاه صاحب الجيش) أبا المظفر (نصرا ووالى الجوزجان أبا نصر أحمد بن محمد الفريغونى وأبا عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى فى كماة الاكراد والعرب وسائر جماهير الهنود ومساعير الجنود) المساعير جمع مسعار من أسعر نار الحرب اذا أوقدها (ورتب فى الميمنة حاجبه الكبير أبا سعيد التونتاشى فيمن) أى مع من (برسمه من أعيان الرجال) ممن هو معدود من

يحملون جعابا كخراطيم الفيول محشوّة بنبال كأنياب الغول ولما سمع السلطان بعبوره فى جمهوره وكان اذ ذاك بطخيرستان سبقه الى بلخ فاستوطنها قاطعا عنها طمعه وما لكا عليه ممتاره ومنتجعه واستعدّ للحرب نخرج السلطان فى عساكر الترك والهند والخلج والافغانية والغزنوية أنشاء الجدّ والصدق وأبناء المشق والرشق الى معسكر له على أربعة فراسخ من البلد يعرف بقنطرة جرخيان وسيع المجال على الرجال رحب الفضاء على الدهماء وزحف ايلك الى محاذاته فى عدده الدهم وعسكره المجر فتطارد الفرسان وتجالد الشجعان سحابة يومهم على رسم الطلائع أمام الوقائع الى أن كفهم حاجز الليل وأصبح الناس على ميعاد الحرب فعبى السلطان رجاله صفوفا كالجبال الراسيات والبحار الزاخرات ورتب فى القلب أخاه صاحب الجيش نصرا ووالى الجوزجان أبا نصر أحمد بن محمد الفريغونى وأبا عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى فى كماة الاكراد والعرب وسائر جماهير الهنود ومساعير الجنود ورتب فى الميمنة حاجبه الكبير أبا سعيد التونتاش فيمن برسمه من أعيان الرجال

اتباعه ويتحرك بحركته (وفرسان الزحف) الزحف مصدر زحف العسكر الى العدو مشى اليهم وقد يطلق على العسكر (والصيال) مصدر صال عليه وثب (وندب) أى دعا (لليسرة أرسلان الجاذب فيمن) أى مع من (تحت قيادته) أى تحت طاعته وأمره ينقادون اليه تشبيها له بقائد الدابة (من نجوم الابطال) الاضافة هنا مثلها فى قولهم لجين الماء (ورجوم القتال) منتزع من قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين والرجوم جمع رجم وهو اسم لما يرجم به (وحصن الصفوف بزهاء) بالضم والمد أى مقدار (خمسمائة من فيلته التى تميد الجبال) أى تتحرك يقال ماد الشئ يميد ميدا اذا تحرك (من أثقالها وترتج الارض بزلزالها) أى تضطرب ومنه قوله تعالى اذا رجت الارض رجا وارتج البحر اضطربت أمواجه ومنه الحديث من ركب البحر اذا ارتج فقد برئت منه الذمة (وأقبل ايلك) على ترتيب جيشه (فشحن) أى ملأ (قلبه بخواص غلمانه وأعلام فرسانه) الاعلام جمع علم وهو الجبل والمراد بها هنا مشاهير فرسانه الذين هم كالجبال فى الثبات والرسوخ (وولى قدرخان ميمنته) فى عسكره (اتراك الختن بين آجام العوامل) الآجام جمع أجمة وهى الغيضة والقصبة تشبه بها الرماح والعوامل جمع عامل وهو الرمح (والجنن) بضم الجيم وفتح النون الاولى جمع جنة بالضم وهى الترس (وشحن) أى ملأ (بجعفر تكين ميسرته) أى ميسرة جيشه (بكل أليس كالشجاع المحرج) الأليس الشجاع الذى لا يردعه الحرب ويحمل أعباء الخطوب وأوزار الحروب ولا يبالى تشبيها بالأليس وهو البعير الذى يحمل كل ما حمل عليه لقوته والشجاع والاشجع ضرب من الحيات والمحرج الملجأ الى مضيق وهو أدهى ما اذ ذاك ضغنا وأقتل سما (والحسام المرهف) اسم مفعول من أرهف السيف شحذه (بين وقايات الزغف والجحف) الزغف بالحركة والسكون الدرع اللينة والجحف بتقديم الجيم على الحاء جمع جحفة وهى الترس من الجلود لا خشبة فيه وكذا الدرقة من الجحاحفة بمعنى المدافعة (وتحامل بعضهم على بعض نخيلت) أى ظنت (المعركة سماء غمامها) أى سحابها (مثار القسطل) من اضافة الصفة للموصوف أى القسطل المثار والقسطل الغبار (وبروقها بريق البيض) أى السيوف (والأسل) أى الرماح وكل شئ طويل فشوكه أسل وسميت الرماح أسلا لشبهها به (ورعودها صليل) أى صوت (السلاح ورشاشها) أى مطرها جمع رش وهو المطر القليل ولكن المراد به هنا مطلق المطر بدليل قوله (صبيب الجراح) فعيل بمعنى مفعول أى الدم المنصب من الجراحات (واستنزل ايلك عن صهوات الخيول) جمع صهوة وهى مقعد الفارس من ظهر الفرس (الى صعيد الارض بزهاء) أى مقدار (ألف غلام يفلقون) بكسر اللام أى يشقون (الشعور أنصافا) أى انهم لحذقهم فى الرمى لو جعلت لهم الشعرة غرضا لأصابوها وشقوها نصفين (وينصبون وسائط الأهداب أهدافا) الوسائط جمع الواسطة والأهداب جمع هدب وهدب العين ما نبت على أشفارها وعنى بوسائطها المقل والأهداف جمع هدف وهو الغرض وضمن ينصبون معنى يجعلون فعداه الى مفعولين الاول وسائط والثانى أهدافا وبين الأهداب والأهداف الجناس اللاحق (فشكوا) أى شقوا بالطعان أو خاطوا بالنصال والشك بالمعنيين نظرا الى قول عنترة العبسى

فشككت بالرمح الاصم ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم

كذا فى الكرمانى (بالنبال تجافيف الفيول) جمع تجفاف وهو ما يلبسه الفيل فى الحروب ليقيه نكاية السلاح (وشقوا بالنصال سرابيل الخيول) جمع سربال وهو القميص وكل ما يقى من الحر والبرد (ولما جدّ الامر) أى اشتدّ (واحتدّ الجمر) أى اتقدت نار الحرب واشتعلت (واستعضل الداء) أى صار عضالا لا ينجع فيه الدواء (واستفحل الاعداء) أى عظم أمرهم وقويت شوكتهم (وزخر)

وفرسان الزحف والصيال وندب لليسرة أرسلان الجاذب فيمن تحت قيادته من نجوم الابطال ورجوم القتال وحصن الصفوف بزهاء خمسمائة من فيلته التى تميد الجبال من أثقالها وترتج الارض بزلزالها وأقبل ايلك فشحن قلبه بخواص غلمانه وأعلام فرسانه وولى قدرخان ميمنته فى أتراك الختن بين آجام العوامل والجنن وشحن بجعفر تكين ميسرته بكل أليس كالشجاع المحرج والحسام المرهف بين وقايات الزغف والجحف وتحامل بعضهم على بعض نخيلت المعركة سماء غمامها مثار القسطل وبروقها بريق البيض والأسل ورعودها صليل السلاح ورشاشها صبيب الجراح واستنزل ايلك عن صهوات الخيول الى صعيد الارض زهاء ألف غلام يفلقون الشعور انصافا وينصبون وسائط الاهداب اهدافا فشكوا بالنبال تجافيف الفيول وشقوا بالنصال سرابيل الخيول ولما جدّ الامر واحتدّ الجمر واستعضل الداء واستفحل الأعداء وزخر

اى امتلأ وماج (وادى الخطب بمدّه) أى زيادته والمدّ ضدّ الجزر وفى نسخة الحرب مكان الخطب (وكاد يخرج بادى الشرّ عن حدّه) بادى الشر ظاهره من بدا يبدو اذا ظهر وان كان مهموزا فهو بمعنى أوّل (نزل السلطان الى صعيد) أى وجه (ربوة) بالاضافة والصعيد التراب وقال ثعلب وجه الارض (كان تشرّفها) أى صعد عليها يقال تشرّفت المربأ وأشرفته علوته وأشرفت عليه اطلعت عليه من فوق وذلك الموضع مشرف (لتدبر عصفات الحرب) أى حملاتها الهائجة كالريح العاصف وفى بعض النسخ عطفات بالطاء أى أمورها الخفية التى لاترى فى بادئ الرأى كالاماكن المنعطفة لايبصرها الرائى الابعد الالتفات اليها (وتلافى نزقات ذلك المركب الصعب) النزقات بالنون والزاى المعجمة والقاف جمع نزقة وهى الخفة والطيش والمراد بالمركب الصعب الحرب التى امتنعت على الفريقين لشدّتها وصعوبتها كالدابة الصعبة القياد (فوضع لله) تعالى (خدّه) على التراب تذللا لعظمته واستنزالا لنصره ورحمته (وعفر شعره) أى وضع العفر وهو التراب على لحيته أو تمرّغ فيه (وأرسل دمعه) أى بكى والبكاء وقت الدعاء من أمارات الاجابة (وقدّم نذره) أى نذر لله تعالى ان نصره أن يتصدّق على الفقراء بكذا وكذا ونحو ذلك من العبادات (ودعا الله تعالى أن يحرس ملكه ويحسن فلجه) الفلج بوزن الفلس الظفر والفوز وفلج على خصمه من باب نصر وأفلجه الله عليه والاسم الفلج بالضم (ونصره ثم وثب الى قعدته) القعدة بالضم مايقتعد أى يركب من ناقة أو بعير ويقال للبعير نعم القعدة وكلام النجاتى موهم انه خاص بالناقة (من فيلته) أى الفيل الذى كان يقتعده (المغتلمة) أى الهائجة والمغتلم الشديد الشهوة من الذكور دون الاناث (فحمل بها) أى بقعدته (وبسائر خاصته على قلب ايلك) أى قلب جيشه وهو موقفه وموقف أمراء الجيوش (فأهوى الفيل الى صاحب رايته) أى راية ايلك الاهواء القصد وأهوى يده الى الشئ مدّها ليأخذه (فاختطفه) أى اقتلعه (بها) أى معها (من سرجه ورمى به فى الهواء من فوقه وتخلل الآخرين حطما) أى كسرا (بخرطومه وشكا) أى شقا من شكه بالرمح اذا طعنه به وأنفذه فيه (بأنيابه) جمع ناب (ودوسا) أى وطأ (بأظلافه) جمع ظلف وهو للبقر والشاء والغنم بمنزلة الحافر للخيل والخف للابل وهذه المصادر منصوبة على الحالية من الضمير المستتر فى تخلل ويجوز أن تكون تمييزا عن نسبة تخلل (وانثال أولياء السلطان) أى انصبوا (على الآخرين بسيوف تلغ فى الدماء) أى تدخل فى الجسوم لشرب الدماء من ولغ الكلب فى الاناء أدخل رأسه فيه لشرب ونحوه (وترشف) أى تمص (أحساء الاحشاء) الاحساء جمع حسى كرمى ويكسر وهو سهل من الارض يستنقع فيه الماء أو غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر كلما نزحت دلوا أجمت اخرى كذا فى القاموس وقال فى الصحاح هو ماتنشفه الارض من الماء فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر عنه الرمل فتستخرجه انتهى ومعنى تنشفه الارض تشربه والاحشاء بالشين المعجمة جمع الحشا وهى مافى داخل الضلوع والمراد دماؤها (فطارت قلوبهم هواء) أى صارت بحيث لاعقول فيها ولا فكر من غلبة الخوف وكل خال عندهم هواء وهو منتزع من قوله تعالى وأفئدتهم هواء وهو هنا منصوب على الحال لتأويله بفارغة أو نحوه (واستحالت قواهم هباء) الهباء الشئ المنبث الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس والهباء أيضا دقاق التراب أى استحالت قواهم الى ضعف وتفرّق تام لامطمع فى زواله (وولوا على أعقابهم نافرين) كما تنفر الدابة عند خوفها من شئ كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة (وتبعهم الطلب) جمع طالب (بظبات القسر والقهر) الظبات جمع ظبة وهى حدّ السهم وطرفه (الى أن لفظتهم خراسان) أى طرحتهم وألقتهم والاسناد مجازى أى أهل خراسان (الى ماوراء النهر ولقد أحسن السلامى فى قوله فكأنما وصف

وادى الخطب بمدّه وكاد يخرج
بادى الشرّ عن حدّه نزل السلطان
الى صعيد ربوة كان تشرّفها
لتدبر عصفات الحرب وتلافى
نزقات ذلك المركب الصعب فوضع
لله خدّه وعفر شعره وأرسل
دمعه وقدّم نذره ودعا الله أن
يحرس ملكه ويحسن فلجه ونصره
ثم وثب الى قعدته من فيلته المغتلمة
فحمل بها وبسائر خاصته على قلب
ايلك فأهوى الفيل الى صاحب
رايته فاختطفه بها من سرجه
ورمى به فى الهواء من فوقه وتخلل
الآخرين حطما بخرطومه وشكا
بأنيابه ودوسا بأظلافه وانثال
أولياء السلطان على الآخرين
بسيوف تلغ فى الدماء وترشف
احساء الاحشاء فطارت قلوبهم
هواء واستحالت قواهم هباء وولوا
على أعقابهم نافرين وتبعهم
الطلب بظبات القسر والقهر
الى أن لفظتهم خراسان الى
ماوراء النهر ولقد أحسن السلامى
فى قوله فكأنما وصف

حاله

حاله) أى حال السلطان (ومدح آثاره وأفعاله) قال الكرمانى السلامى هذا هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد كان من مدينة السلام منسوب اليها ومدينة السلام بغداد أضيفت الى دجلة لان السلام اسم لدجلة وهو شاعر مجيد مبدع والقطعة اللامية السلامية فى عضدياته تشهد بمعجزات آياته وسناء أبياته يغنيك عن وصفه فعينها اقرارها ونارها بحارها وفى اليتيمة باب على حدة فى ذكره وهو دون قدره وأشعاره مدوّنة وكلها بدائع وروائع ولاسيما عضدياته وأوصافه مستغربة لاسيما قافيته الفائية فى شعب بوان والاخرى فى السكن العضدى بفارس وكان مجيدا فاز بقصب السبق والتبريز وماناهز بعد سن التمييز والسلامى الآخر أبو الحسن عبد الله بن موسى السلامى وهو محدّث فاضل حسن الشعر مليح النادرة ويقال هما منسوبان الى سلامان بطن من قضاعة وهو سخيف وكلاهما كانا مجيدين انتهى وانما قال المصنف فكأنما وصف حاله لان ممدوح السلامى بهذه القصيدة ليس هو السلطان يمين الدولة والسلامى لم يدرك هذه الوقعة لانه مات فى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة على ماذكره صدر الافاضل وابن خلكان وهذه الوقعة كانت فى سنة سبع وتسعين وثلثمائة على ماذكره العينى بالياء والنون فى تاريخه مع ان العتبى رحمه الله غلط فجعل الممدوح بهذه القصيدة السلطان يمين الدولة اللهم الا أن يكون مدحه بها فى أوّل أمره وان كان بعيدا لانه من شعراء الديالمة وصنائعهم ولم ينفك عن عضد الدولة الى أن مات فليحرّر ولم ينبه أحد من الشرّاح على الممدوح بهذه القصيدة (ياسيف دين الله ماأرضى العدى * لوأن سيفك مثل عدلك يعدل) ماهى التعجبية والمعنى ترضى عدلك أى رضى ان كان سيفك عادلا مثلك يعنى انك عادل فى السلم للاولياء جائر السيف فى الحرب للاعداء والخلتان مما يمدح بهما (ماان سننت لهم سنانا فى الوغى * الا أطل عليه منهم أبطل * والروض من زهر النحور مضرّج * والماء من ماء الترائب أشكل) ان بعد ماهنا زائدة وسننت أى حدّدت والسن التحديد والايطل الخصر وهو من اطلاق الجزء وارادة الكل لان طعنه لايتقيد بالخصر والمعنى اذا حدّدت سنانك فى الوغى تتهافت خصور الاعداء لنظمك اياها بطعنك فيهم وقوله والروض الواو فيه للحال أى حالة حربك يعود الروض مضرجا محمرّا يقال ضرجت الثوب تضريجا اذا صبغته بالحمرة وهو دون المشبع وفوق المورد يقال ضرج أنفه بالدم أدماه وزهر النحور هو الدم القانى الفائر بالطعن والضرب منها وماء الترائب أيضا مايفور من الدم منها والأشكل الذى فى عينيه شكل وهو اختلاط الحمرة فيها بالبياض قال ومازالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل والمعنى ان الروض حالة حربه يصير محمرّا من كثرة دماء النحور والماء يعود أشكل لاختلاطه بحمرة دماء الترائب (والنقع ثوب بالنسور مطرّز * والارض فرش بالجياد مخمل) يريد ان النقع لتراكمه ثوب منسوج بصور الطيور لكثرة النسور الطامعة فى جيف القتلى والارض فرش منسوج بصور الخيول لكثرة الجياد عليها والمخمل على زنة اسم المفعول أى ذو خمل وفى بعض النسخ مخيل بالياء مكان الميم أى عليه صور الخيل (تهفو العقاب على العقاب ويلتقى * بين الفوارس أجدل ومجدل) العقاب الاوّل الطائر المعروف والعقاب الثانى الراية وهى العلم والأجدل الصقر والمجدل الصريع فى حومة الحرب بين الفوارس (وسطور خيلك انما ألفاتها * سمر تنقط بالدماء وتشكل) سطور خيلك مبتدأ أوّل وألفاتها مبتدأ ثان خبره سمر والجملة خبر المبتدأ الاوّل وجملة تنقط فى محل الرفع نعت لسمر والمعنى ان صفوف خيلك متسقة كالسطور فى الكتب وألفاتها الرماح وهى منقطة بالدماء لانها أشرعت فى الأبدان والالف لاتنقط والفات سطور خيلك تنقط وتشكل بدم الاعداء (وامتدح عند ذلك السلطان يمين الدولة وأمين الملة أبو القاسم الحسن بن عبد الله المستوفى بقصيدة أوّلها

حاله ومدح آثاره وأفعاله
ياسيف دين الله ماأرضى العدى
لوان سيفك مثل عدلك يعدل
ماان سننت لهم سنانا فى الوغى
الا أطل عليه منهم أيطل
والروض من زهر النحور مضرّج
والماء من ماء الترائب أشكل
والنقع ثوب بالنسور مطرّز
والارض فرش بالجياد مخمل
تهفو العقاب على العقاب ويلتقى
بين الفوارس أجدل ومجدل
وسطور خيلك انما ألفاتها
سمر تنقط بالدماء وتشكل
وامتدح عند ذلك السلطان يمين
الدولة وأمين الملة أبو القاسم
الحسن بن عبد الله المستوفى
بقصيدة أوّلها

(ظهر الحق ثابت الاركان * صاعد النجم عالى البنيان * وهوى للردى ذووا النكث والبغى وأهل الضلال والطغيان) يريد بالحق ولاية السلطان يمين الدولة على بلاد خراسان لانها كانت بعهد من الخليفة العباسى بعد انقراض آل سامان وايلك الخان بغى عليه ونكث العهد الذى كان بينه و بين السلطان ونقضه بعد ما اتشجت بينهما أواصر القرابة بالمصاهرة فحق عليه انه من أهل البغى والضلال والطغيان لقتاله السلطان بغير حق واهراق دماء المسلمين وغير ذلك من المفاسد المترتبة على عبوره وتورده بلاد خراسان (ما الذى غركم بمحمود المحمود انحاؤه بكل مكان) الخطاب للاعداء وهم ايلك خان وأتباعه وما استفهامية مبتدأ والاسم الموصول خبر أو بالعكس وأنحاؤه جمع نحو بمعنى مثل وهو نائب فاعل المحمود وهو كناية عن كونه محمودا كقولهم مثلك لا يبخل (بأبى القاسم المعظم ظل الله فى الارض صفوة المنان) أبو القاسم كنية السلطان وهو بدل من محمود بتكرير العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم وقوله ظل الله أى خليفة الله فى أرضه على عباده ينفذ أوامر الله ونواهيه عليهم وصفوة المنان مختاره وصفوة الشئ خالصه ومحمد صفوة الله من خلقه قال ابو عبيدة يقال له صفوة مالى أى بالكسر واذا حذفوا الهاء قالوا صفو مالى بالفتح لا غير والمنان من أسمائه تعالى (من مناويه نهزة للمنايا * غرض للحتوف والاحزان) من موصول اسمى مبتدأ نهزة خبره ومناويه بلفظ اسم الفاعل فى جميع النسخ التى رأيناها وفيه حذف صدر الصلة فى غير أى مع عدم طولها وهو شاذ كقوله * من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه * أى بما هو سفه ولو قال يناويه بلفظ المضارع لسلم من ذلك والنهزة الفرصة والمنايا جمع المنية وهى الموت والغرض الهدف يعنى من يعاديه يصير فرصة للموت ينتهزها وهدفا يرمى بالحتوف والاحزان (ملك صار من مضى من ملوك الارض لفظا وجاء عين المعانى) ملك خبر لمبتدأ محذوف أى هو ملك وجملة صار من مضى صفة الملك وهو من قول أبى الطيب * الناس ما لم يروك أشباه * والدهر لفظ وأنت معناه (فخر المشرقان بالحظ منه * فاستطالا فاشتاقه المغربان) المشرقان حيث تطلع الشمس بالصيف والشتاء والمغربان حيث تغرب فيهما صيفا وشتاء ومنه قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين وهذا على سبيل التقريب والا فللشمس فى كل يوم مشرق ومغرب كما قال تعالى رب المشارق والمغارب قال الكرمانى وعنى هنالك بالمشرقين خراسان فمطلع الشمس من خراسان وما وراء النهر الى بلاد بلخ اسمه المشرق وهو اقليم الشمس و بالمغربين من أقاصى العراق الى تخوم بحر المغرب (جمع الله فيه وهو قدير * عالما للكمال فى جثمان) هذا البيت مسلوخ من قول أبى نواس

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

والعالم بالفتح كل ما سوى الله وجمعه العالمون على غير قياس و يقال لكل شئ عالمه وقال الجوهرى العالم الخلق والعوالم جمع كالقالب والقوالب والعالمون أصناف الخلائق والجثمان بالثاء المثلثة وبالسين الجسد قال الممزق العبدى * وقد غسلوا بالماء والسدر جثمانى * وقيل الجثمان الشخص والجسمان الجسد (سيفه والمنون طرفا رهان * نحو حلق العدو يبتدران) طرفا رهان أى مثلان لان الفرسين اللذين يراهن عليهما للسبق وحيازة الخطر يكونان متماثلين غالبا فى غالب الصفات حتى وصفا بصفة واحدة قال ابن المعتز * وقال أناس فهلا بهما * وقوله يبتدران أى يتسابقان (خذ يمينى بأن سيخضع حقا * لليمينى كل سيف يمانى) خذ يمينى أى يدى اليمنى للقسم أو القسم بعينه أى خذ حلفى وقسمى بأنه سيخضع لليمينى أى السيف اليمينى أى المنسوب الى يمين الدولة كل سيف يمانى أى منسوب الى اليمن وسيوفها قد اشتهرت بالجودة والمضاء

ظهر الحق ثابت الاركان
صاعد النجم عالى البنيان
وهوى للردى ذووا النكث والبغى
وأهل الضلال والطغيان
ما الذى غركم بمحمود المحمود
انحاؤه بكل مكان
بأبى القاسم المعظم ظل الله
فى الارض صفوة المنان
من مناويه نهزة للمنايا
غرض للحتوف والاحزان
ملك صار من مضى من ملوك
الارض لفظا وجاء عين المعانى
فخر المشرقان بالحظ منه
فاستطالا فاشتاقه المغربان
جمع الله فيه وهو قدير
عالما للكمال فى جثمان
سيفه والمنون طرفا رهان
نحو حلق العدو يبتدران
خذ يمينى بأن سيخضع حقا
لليمينى كل سيف يمانى

(لو

(لو عصا خروع تسمى اليمينية ظلت تحيك فى السندان) الخروع كدرهم كل نبت ضعيف ينثنى واسم نبت معروف ولم يجئ على هذا الوزن الا حرفان خروع وعتود فى اسم واد وهو أضعف الاشجار والنبع بخلافه أصلبها قال أبو الطيب * وأنت نبع والملوك خروع * وقوله تحيك أى تؤثر والسندان ما يطرق عليه الحدادون الحديد بالمطرقة (انما سيفه شبيه عصا موسى بن عمران صاحب الثعبان * وقرا جولياتكم كيد سحر * فاذا جاءت العصا فهو فان) هذان البيتان لا يوجدان فى أكثر النسخ قوله قرا جولياتكم أى سيوفكم وهى ماله حد واحد وكأنها منسوبة الى من اتخذها على هذه الهيئة وهو قرا جول وقوله فهو فان أى الكيد باطل ومضمحل (ملك وهو فى الحقيقة عندى * ملك صيغ صيغة الانسان) يريد ان ما اجتمع فيه من الصفات الجميلة وخلا عنه من الخصال الرذيلة لا يوجد فى نوع البشر فهو عندى ملك فى صورة انسان وقد لمح هذا المعنى المولى سعد الدين التفتازانى مع التورية فى قوله فى ممدوحه علا فأصبح يدعوه الورى ملكا * وريثما فتحوا عينا غدا ملكا (ملك عادل فأدنى ضعيف * وأخوه فى حكمه سيان) يعنى انه لكمال عدله يستوى عنده الأجنبى والقريب الحميم فلا يستميله رحم القرابة عن الحق وهذا من قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين (أخذ الهند باليمانى ويحوى * يمنا ان أراد بالهندوانى) باليمانى أى بالسيف اليمانى والهندوانى السيف المنسوب الى الهند على غير قياس ويجوز فيه ضم الهاء اتباعا للدال (غاب عن غابة الهزبر لغزو الهند مستنزلا رضا الرحمن) أراد بالهزبر السلطان وهو من أسماء الأسد وأراد بالغاب مملكته التى غاب عنها وهى خراسان وانما قال مستنزلا رضا الرحمن لان أهل الهند اذ ذاك كفار فغزوهم جهاد فى سبيل الله (فسبى واستباح واجتاح منهم * وأحل النكال بالأوثان) اجتاح أى استأصل ويقال نكل به تنكيلا أى جعله نكالا وعبرة لغيره وقوله بالأوثان أى بأهل الأوثان (وانثنى قافلا وقد ملأ الايدى فيئا وفاز بالرضوان) قافلا أى راجعا من القفول وهو الرجوع ومنه سميت القافلة تفاؤلا برجوعها وقوله وقد ملأ الأيدى أى أيدى الغزاة فيئا أى غنيمة (فسطا بأسه بطاغية الترك وأهل الشقاق والعصيان * طلعت راية له فتولوا * كعباديد ثلة من ضان) سطا بأسه كقولهم جد جده والمراد بطاغية الترك ايلك الخان وجنوده والعباديد الفرق من الناس الذاهبون فى كل وجه لا واحد له من لفظه والثلة الضأن جماعته (كم قتيل وكم جريح وغرقى * وأسير فى القد ذى رسفان) فى بعض النسخ وكم جريح غريق والقد السير والرسفان بالتحريك مشى المقيد (طار أيدى سبا عسا كرظنوا * أنهم ملكوا على البلدان) يريد بهم سباشى تكين وجعفر تكين ونحوهما من قواد ايلك الخان لما توردوا خراسان فى غيبة السلطان عنها ثم لما أقبلت راياته تفرقوا أيدى سبا وقد تقدم شرح هذا المثل (خطبوا الملك فاعترتهم خطوب * جرعتهم مرارة الحطبان) خطبوا الملك أى طلبوه فاعترتهم خطوب أى شدائد عظام والخطبان بالضم الحنظل حين اصفر وفيه خطوط خضر من الأخطب وهو من الحمار ما يعلوه خضرة قال القهستانى

لقيت بعدهم لا يبعدوا أبدا * صرف الردى دع خطوبا كن خطبانا

(فبخوارزم فى السجون ألوف * وألوف تهيم فى جرجان * وبمرو وفى القفار الى جيحون قتلى مآكل الحيتان * جزر للسباع فى كل فج * طعم للنسور والعقبان) هذا تفسير لقوله فاعترتهم خطوب يعنى ان الخاطبين للملك منهم ألوف اعتقلوا ووضعوا فى السجن بخوارزم وألوف يهيمون أى يتحيرون فى جرجان لا يدرون أين يذهبون ومنهم قتلى فى القفار والفيافى من مرو الى جيحون

لو عصا خروع تسمى اليمينية
ظلت تحيك فى السندان
انما سيفه شبيه عصا موسى
ابن عمران صاحب الثعبان
وقرا جولياتكم كيد سحر
فاذا جاءت العصا فهو فان
ملك وهو فى الحقيقة عندى
ملك صيغ صيغة الانسان
ملك عادل فأدنى ضعيف
وأخوه فى حكمه سيان
أخذ الهند باليمانى ويحوى
يمنا ان أراد بالهندوانى
غاب عن غابة الهزبر لغزو
الهند مستنزلا رضا الرحمن
فسبى واستباح واجتاح منهم
وأحل النكال بالاوثان
وانثنى قافلا وقد ملأ الايدى
فيئا وفاز بالرضوان
فسطا بأسه بطاغية الترك
وأهل الشقاق والعصيان
طلعت راية له فتولوا
كعباديد ثلة من ضان
كم قتيل وكم جريح وغرقى
وأسير فى القد ذى رسفان
طار أيدى سبا عساكر ظنوا
انهم ملكوا على البلدان
خطبوا الملك فاعترتهم خطوب
جرعتهم مرارة الحطبان
فبخوارزم فى السجون ألوف
وألوف تهيم فى جرجان
وبمرو وفى القفار الى جيحون
قتلى مآكل الحيتان
جزر للسباع فى كل فج
طعم للنسور والعقبان

صار واما كالالحيتان وجزرا للسباع وطعما للنسور والعقبان يعنى انقسموا بين قتلى فى البر تأكلهم السباع والطيور و بين غرقى فى جيحون تأكلهم الحيتان وجزر السباع ماتأكله يقال تركوهم جزرا للسباع بالتحريك اذا قتلوهم وأعدوهم لاكل السباع والطعم بمعنى المطعوم (بارك الله ربنا فى خميس * ردعنا خمسين ألف عنان) البركة النماء والزيادة والخميس الجيش وانما سمى خميسا لانقسامه خمسة أقسام وهى المقدمة والساقة والميمنة والميسرة و يقال لها الجناحان والقلب وقوله خمسين ألف عنان أى فارس تسمية للشئ باسم مايلازمه وأراد بهم عساكر ايلك لانهم كانوا خمسين ألفا (شربوا السم عام أول لما * عبثوا للشقاء بالأفعوان * ثم عادوا فى العام بالعسكر المجر وبالحور والملاح الحسان) أراد بعام أول العام الذى سرب ايلك الخان فيه سباشى تكين وجعفر تكين الى بلاد خراسان حين كان السلطان فى غزو الهند والأفعوان بضم الهمزة والعين الذكر من الحيات وأراد به السلطان و بالأفعوان متعلق بقوله عبثوا واللام فى للشقاء لام العلة يعنى انهم عرضوا أنفسهم للهلاك فى العام الاول حيث تحرشوا بمن لا طاقة لهم بمقاومته ثم لم يعتبروا بما جرى عليهم فيه فعادوا فى هذا العام بالعسكر المجر أى الكثير و بالحور جمع حوراء والحور شدة سواد العين و بياض بياضها والملاح جمع مليح من الملاحة وهى الحسن (فأتى المردفوق جرد المذاكى * من خناذيذ أومن الخصيان * بوجوه مضيئة كبدور * طلعت جنح ليلها الاضحيان) هذا تفصيل لقوله وبالحور والملاح الحسان والمرد جمع الامرد وهو الخالى العذار والمذاكى الخيل قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان الواحد مذك مثل المخلف والخناذيذ جمع خنذيذ وهو الفحل والخنذيذ أيضا الخصى فهو من الاضداد والمراد بها ههنا فحول الخيل لمقابلته اياها بالخصيان والجار والمجرور فى محل النصب على الحال من المذاكى والاضحيان الليل المقمر يقال ليلة ضحياء أى مضيئة لا غيم فيها وكذلك ليلة أضحيانة وجنح الليل طائفة منه (صادموا الصخر بالزجاج وظنوا * أن يصيدوا الاسود بالغزلان * قد لعمرى يكون ذاك ولكن * ليس فى كل موقف ومكان) جعل رجال السلطان لشجاعتهم وقوتهم وصلابتهم فى المجالدة بمنزلة الحجارة الصلاب وجعل الأتراك المرد للطافتهم ونعومتهم بمنزلة الزجاج ومن يروم صدع الاحجار وكسرها بالزجاج فهو فى غاية الحماقة من فساد العقل والمزاج وقوله وظنوا الخ أى ظنوا ان هذه الغيد الحسان تأسر الصناديد والشجعان من عسكر السلطان لقد خاب ظنهم ثم قال لعمرى قد يكون ذلك أى صيد الغزلان للاسود المراد به استيلاء الحسان على الشجعان لكن فى مقام تجرى فيه كميت الراح فى ميدان الاغتباق والاصطباح وتناوش فيه الكؤس والاقداح من أيدى ذوى الوجوه الصباح لا فى مقام تتهافت فيه الارواح تهافت الفراش على شعلة المصباح وتسكر السيوف والرماح من ارتشاف مدامة دماء الجراح (هو شمس النهار فوق سرير الملك فى صدره من الايوان) هو أى السلطان شمس النهار مثلها فى البهجة والاشراق فى صدره أى فى صدر سرير الملك وفى النسخ من أبيات هذه القصيدة تقديم وتأخير وحذف واثبات وكان اللائق بالمصنف أن ينتقى منها بعض الابيات ويحذف مافيها من الابيات السخيفة التى ليس فى اثباتها الا التطويل من غير طائل (وكتب أبو الفضل الهمدانى البديع الى الشيخ الوزير أبى العباس هذا ورب الكعبة آخر ما فى الجعبة) الجملة القسمية اعتراضية بين المبتدأ وهو هذا وخبره وهو آخر والجعبة بالضم ظرف السهام وآخر مافيها من السهام يقال له الاهزع وهذا مثل يضرب فى الاتيان على بقية الشئ يعنى ان ماجرى على الاتراك فى هذه الوقعة قطع آمالهم من بلاد خراسان ونفضوا أيديهم منها الى آخر الزمان (لقد أنصف من رامى القارة) القارة عضل والديش بكسر الدال وفتحها ابنا الهون بن خزيمة سموا

بارك الله ربنا فى خميس
ردعنا خمسين ألف عنان
شربوا السم عام أول لما
عبثوا للشقاء بالأفعوان
ثم عادوا فى العام بالعسكر
المجر وبالحور والملاح الحسان
فأتى المرد فوق جرد المذاكى
من خناذيذ أومن الخصيان
بوجوه مضيئة كبدور
طلعت جنح ليلها الاضحيان
صادموا الصخر بالزجاج وظنوا
أن يصيدوا الاسود بالغزلان
قد لعمرى يكون ذاك ولكن
ليس فى كل موقف ومكان
هو شمس النهار فوق سرير الملك
فى صدره من الايوان
وكتب أبو الفضل الهمدانى
البديع الى الشيخ الوزير
أبى العباس هذا ورب الكعبة
آخر مافى الجعبة لقد أنصف من
رامى القارة

قارة لان الشداخ لما أراد تفريقهم فى قبائل كنانة قال رجل منهم وهو شاعرهم على مافى الصحاح

دعونا قارة لا تنفرونا * فنجفل مثل اجفال الظليم

أراد دعونا مجتمعين كالقارة التى هى الاكمة وكانوا رماة الحدق فى الجاهلية و يزعمون ان أربعين منهم رموا فى ليلة مظلمة شيئا أحسوا به فأصبحوا فرأوا الاربعين سهما فى هرة وأصل المثل ان قاريا وأسديا التقيا فقال القارى للاسدى ان شئت صارعتك وان شئت راميتك وان شئت سابقتك فاختار الأسدى المراماة فقال القارى

قد علمت سلمى ومن والاها * انا نصد الخيل عن هواها
قد أنصف القارة من راماها * انا اذا مافئة نلقاها
نرد أولاها على أخراها * نردها دامية كلاها

قوله قد أنصف يعنى انه ماسامها شططا وأنصفها حين راماها والمراماة مما يعتد به فى مكافأتهم الاعداء ومنازلتهم الاقران وقيل فى مورد المثل غير ذلك وهذا مثل يضرب لمن يطلب من صاحبه مالم يكن فيه تعنت أو طلب محال و يسوقه الى عمل هو من شأنه وصناعته والبديع يريد به ان الخانية أنصفوا السلطان حين طلبوا منه الحرب التى هى شأنه وديدنه (ومحا السيف ماقال ابن دارة) هو من قول الكميت بن معروف * خذوا العقل أن أعطاكم القوم عقلكم * وكونوا كمن سيم الهوان فأربعا *

ولا تكثروا فيها الضجاج فانه * محا السيف ماقال ابن دارة أجمعا

هو سالم بن دارة الغطفانى هجا بعض بنى فزارة بقوله

أبلغ فزارة انى لن أصالحها * حتى ينيك زميل أم دينار

فقتله زميل الفزارى وقال أنا زميل قاتل ابن داره * وأرحض المخزاة عن فزاره

فقال الكميت ذلك يريد أن الفعل أفضل من القول وانما قلت أنت وفعلنا نحن يضرب للجبان يتوعد ولا يفعل كذا فى مستقصى الامثال و يروى بغير هذا الطريق وأبلغ منه قول الحماسى

وتسفه أيدينا ويحلم عقلنا * ونشتم بالافعال لا بالتكلم

يعنى البديع بذلك ان سيف السلطان محا ماقاله ايلك الخان وتهدد به (ثم لا نزوة) أى وثبة (بعدها) أى بعد هذه الحرب (للترك ولا تحلم بعدها للملك) فى بعض النسخ للملك باللام وهو من قولهم تحلم الصبى اذا سمن واكتنز و بعير حليم أى سمين أى مابقى للترك بعد هذه الحرب نزوة ولا أن يسمنوا بملك يظفرون به وفى بعضها بالملك بالباء والمعنى على هذه النسخة انهم لا يرون فى النوم بعد هذه الوقعة ملك السلطان فكيف فى اليقظة (لقد كايس السلطان) أى صار كيسا ذا حزم وفطانة (اذ عفر لله شعره) أى حين خر لوجهه ساجدا على التراب متمرغا فيه متضرعا الى الله تعالى واضعا شيبته على العفر أى التراب (وعرض على الله فقره) أى فاقته واحتياجه الى اعانته وامداده (وفوض الى الله أمره) من قوله تعالى وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد (وأخلص الى الله نذره) أى ماتقرب به الى الله تعالى بالنذر من صدقة ونحوها (وناهض بالله) أى بالاستعانة به والتوكل عليه (خصمه) أى عدوه (وسأل الله حوله) أى قوته (ولم يعجبه كثرة الملأ) أى الجماعة من الرجال والفرسان (حوله) أى حواليه وهو ظرف (فشد الله تعالى بذلك أزره) الأزر القوة وقوله تعالى اشدد به أزرى أى ظهرى (وقوى أمره وأعز نصره وأقطعه عصره) يقال استقطع فلان الامام قطيعة من عفو البلاد فأقطعه اياها (وأطعمه ملكه) أى جعله له طعمة وهبة لا يشاركه فيها أحد والضمير لله تعالى (وأورثه أرضه ان الظفر بأسبابه) الجار والمجرور خبر ان أى ان الظفر حاصل بأسبابه أى تهيأ اذا تمت أسبابه كقولهم الامور مرهونة بأوقاتها و يعنى بأسبابه ماقدمه من تعفير السلطان شعره الخ (والموفق

ومحا السيف ماقال ابن دارة ثم
لا نزوة بعدها للترك ولا تحلم
بعدها للملك لقد كايس السلطان
اذ عفر لله شعره وعرض على الله
فقره وفوض الى الله أمره
وأخلص لله نذره وناهض بالله
خصمه وسأل الله حوله ولم يعجبه
كثرة الملأ حوله فشد الله بذلك أزره
وقوى أمره وأعز نصره وأقطعه
عصره وأطعمه ملكه وأورثه
أرضه ان الظفر بأسبابه والموفق

يأتى الامر من بابه) فيجد ثمرة سعيه فى طلابه وهو من قوله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها ومثله قول الفرزدق

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

لكى يعلم الناس انى امرؤ * أتيت المعيشة من بابها

(وله فصل منه) أى من هذا المعنى الذى كتب به الى الوزير أبى العباس ويحتمل أن يكون الظرف خبرا مقدما والضمير المجرور يرجع الى الفصل وما بعده مبتدأ مؤخر على ارادة اللفظ (انه الجلاد ثم البلاد) الجلاد والمجالدة المقاومة بالصلابة والجلاد منصوب بفعل مضمر تقديره قدم الجلاد وكذا قوله ثم البلاد تقديره ثم املك البلاد والضمير فى انه ضمير الشان وما بعده من الجملة خبر عنه ويجوز أن يكون مرفوعا مبتدأ الخبر محذوف تقديره الجلاد مقدم ثم البلاد تتلوه (ما كنتم لا يحطمنكم سليمان) أى ادخلوا مساكنكم تضمين لقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم يخاطب به ايلك وأنصاره ويعبرهم تهكما واستصغارا وتشبيها لهم بالنمل تحت حوافر الخيل وتشبيها للسلطان بسليمان عليه السلام قال الكرمانى وهو من الاستعارة التلويحية هكذا فيما رأيناه من نسخ شرحه ولعله من الاستعارة التلميحية أى التى فيها التلميح الى قصة (كتب الله ليغلبن السلطان) أى قضى ذلك وحكم به واستدل البديع على ذلك بشاهد الوجدان ولا شئ أدل من شاهد العيان (وراءك ان السيف أمامك) أى ارجع وراءك وانكص على عقبك لان السيف أمامك (وخلفك) أى ارجع خلفك (فان الموت قدامك * وأرضك أرضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم) قال الكرمانى أرضك أرضك منصوبتان باضمار الزم كما قال تعالى مكانكم أنتم وشركاؤكم وقوله نومة ليس فيها حلم اى الموت وهو أخو النوم فى ركود الحواس وسكون الاحداس والمعنى الزم أرضك واحفظ مقامك فانك ان تأتنا مجار بأمثالك نومة لا حلم فيها الا انها ليست بالمنام بل هى ذاهبة بالحلم قال المتنبى وكنى بالنوم عن الحلم

وجدتموهم نياما فى دمائكم * كأن قتلاكم اياهم فجعوا

والبيت لعدى بن زيد قاله فى شعر أرسل به الى أخيه أبى اطال سجنه وكان عدى من ندماء النعمان وأخوه أبى كان مع كسرى ففر يحذره الاتيان وهى

ألا ابلغ أبيا على نأيه * وهل ينفع المرء ماقد علم

بأن أخاك شقيق الفؤاد كنت به واثقا ماسلم

فأمسى لدى ملك فى الحديد * فاما بحقوا ما ظلم

فلا أعرفنك كامّ الغلام * الا تجد عارما تعترم

فأرضك أرضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم

وقد أودع أبو محمد الاعرابى فى كتابه ضالة الاديب فى بيان قوله الا تجد عارما تعترم أى الطالب من له مرام وصلابة فى الامور فاقتد به يقال هذا للمتكلف ماليس من شأنه (ان المغازى) أى الحروب (قد عادت مخازى) يريد ان مغازى الاتراك التى غزوا بها السلطان قد صارت عليهم خزايا وفضيحة وعارا (ألا رب ركض نادم) يعنى غير محمود عواقبه وهو من الاسناد المجازى كنهاره صائم كان الركض اذا لم ينجح ندم والندم لصاحب الركض (ورب شوط ظالم) الشوط والطلق بمعنى والظلم وضع الشئ فى غير موضعه وكأنه لما أخطأ مقصده ولم ينجع مضطر به ظلم صاحبه بايراده مصارعه (ورب عبور الى ثبور) الثبور الهلاك وفى التنزيل لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وأراد بالعبور عبور ايلك النهر (ورب طمع يهدى الى طبع) الطبع بالتحريك الدنس قال

لا خير فى طمع يهدى الى طبع * وغفة من قوام العيش تكفينى

يأتى الامر من بابه وله فصل منه انه الجلاد ثم البلاد ما كنتم لا يحطمنكم سليمان كتب الله ليغلبن السلطان وراءك ان السيف أمامك وخلفك فان الموت قدامك * وأرضك أرضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم * ان المغازى قد عادت مخازى ألا رب ركض نادم ورب شوط ظالم ورب عبور الى ثبور ورب طمع يهدى الى طبع

يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من طمع يهدى الى طبع (ألا ان هذا الفتح فتح حفظ على الشريعة ماءها) أى رونقها وبهجتها (وعلى السنة ذماءها) الذماء بقية الروح (وعلى النفوس دماءها) أى حسمت به دماء المسلمين (وعلى الاموال نماءها) أى زيادتها بالتمكن أرباب التجارات من الاسترباح بسبب ما حصل من الأمن والعدل (وعلى الحرم) أى النساء (غطاءها) أى سترها وخدرها (أعاد الله به البلاد خلقا جديدا) أى كالخلق الجديد فى الطراءة والنضارة (وأنشأ) أى خلق الناس (نشأ حديثا) نشأ مصدر ناب عن انشاء كقوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا (وعقد الملك عقدا طريفا) أى جديدا (فما أولى يومه) أى يوم هذا الفتح (أن يتخذ عيدا) لكثرة ما اشتمل عليه من السرور الكامل والحبور الشامل ويومه مفعول به لفعل التعجب وهو أولى وأن يتخذ بدل اشتمال منه (ويجعل فى المتصرفات) التى يراد اضافتها الى أوقاتها (تاريخا جديدا) التاريخ اضافة الامور الحادثة الى أمر شائع متقدم عليها كظهور دولة أو ملة أو وقوع أمر خارق للعادة من العلامات السماوية أو الارضية مما لا يتكرر وقوعه فى كل وقت يجعل ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه وبين أوقات الحوادث والامور التى يجب ضبط أوقاتها من مستأنف السنين ولذلك اختلفت التواريخ بالنسبة الى الامم وقد استنبط الصحابة رضى الله عنهم التاريخ الاسلامى بهجرة النبى صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم فقد أرخ الله تعالى تأسيس المسجد بأول يوم من قدومه صلى الله عليه وسلم قباء لكنهم جعلوا مبدأ السنة من المحرم كما بسطه السهيلى فى الروض الأنف (وليس العقد مع الله بأنشوطة) الانشوطة العقدة التى تنحل سريعا من نشطت الحبل أنشطه نشطا اذا عقدته أنشوطة وأنشطته أى حللته يقال كأنما نشط من عقال يعنى من كان له مع الله تعالى عهد ينبغى أن يكون مبرما بحيث لا ينقض بأدنى شئ وهو من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فى الرسالة الذهبية (فأوفوا الله عهده) من قوله تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم (كما صدقكم وعده) أى ما وعد به المؤمنين كقوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين (وانما عهده) أى عهد الله تبارك وتعالى (عند السلطان أن يحسن النظر) الى من استرعاه اياهم بعين الرفق واللطف وحمايتهم من عدوهم وانصاف بعضهم من بعض كأن الله تعالى لما أنعم عليه بنعمة السلطنة على عباده وجعلهم تحت تصرفه وقهره عهد اليه أن يحسن النظر فى مصالحهم كاغاثة الملهوف وانقاذ المظلوم ونحو ذلك (وعهده عند الشيخ الجليل) الوزير (أن يحسن المحضر) أى حضوره مع السلطان بأن لا يدخر عنه نصحا ويذكره مصالح رعيته ويرقق قلبه عليهم ويحسن له العدل والانصاف ويقبح اليه ارتكاب الجور والاعتساف (وهراة من البلاد شيعة هذه الدولة) أى خاصة فى ولائها خلوص الشيعة فى ولاء على كرم الله وجهه ورضى عنه (وعيبتها) أى مخزن ذخائرها وبطانة ودائعها وحقيبة مخلصها من قوله عليه الصلاة والسلام الانصار كرشى وعيبتى يريد انها اختصت من بين سائر البلدان بمزيد الاخلاص ومزية الاختصاص وهى من صفات أهلها واضافتها اليها مجاز كما فى قوله تعالى واسأل القرية أى أهلها (فان حط عن حملها العلاوة) هى بكسر العين ما عليت به على البعير بعد تمام الوقر أو علقته عليه من نحو السقاء والمرادبها زوائد المؤن على أحمال الاخرجة المقننة والوجوه المدونة (وأزيل عن عبرتها الاتاوة) العبرة بكسر العين فسكون واحدة العبر وهى الخراج يقال كم عبرة هذه الارض أى خراجها وهى من مستعملات العراق والاتاوة الخراج والجمع الأتاوى وأنشد الخليل * يؤدون الاتاوة صاغرينا * وقيل الاتاوة المرافق كلها كالرشوة والعطاء والخراج قال * ففى كل أسواق العراق اتاوة * (فلله هذا

ألا ان هذا الفتح فتح حفظ على الشريعة ماءها وعلى السنة ذماءها وعلى النفوس دماءها وعلى الأموال نماءها وعلى الحرم غطاءها أعاد الله به البلاد خلقا جديدا وأنشأ الناس نشأ حديثا وعقد الملك عقدا طريفا فما أولى يومه أن يتخذ عيدا ويجعل فى المتصرفات تاريخا جديدا وليس العقد مع الله بأنشوطة فأوفوا الله عهده كما صدقكم وعده وانما عهده عند السلطان أن يحسن النظر وعهده عند الشيخ الجليل أن يحسن المحضر وهراة من البلاد شيعة هذه الدولة وعيبتها فان حط عن حملها العلاوة وأزيل عن عبرتها الاتاوة فلله هذا

النظر) صيغة تعجب أى ما أحسن هذا النظر (ما أحلى ثماره وأكرم آثاره ولما وضعت هذه الحرب
أوزارها) أى أثقالها كناية عن تمامها (وأفاضت غرة النصر أنوارها سنح) أى ظهر (للسلطان
أن يكبح) أى يصرف ويثنى (أعنته) جمع عنان وهو الزمام (الى جانب الهند للايقاع) يقال أوقع
به اذا أحل به الوقيعة والحرب (بالمعروف بنواسه شاه أحد أولاد ملوك الهند كان) أى السلطان
(نصبه ببعض ما افتتحه من ممالكهم) من القلاع والبلاد (لخلافته) متعلق بقوله نصبه (على سد
ثغورها وتحصين أطرافها وحدودها اذ كان) علة لقوله سنح أو يكبح (قد استحوذ) أى غلب (عليه
الشيطان فارتد) أى رجع من الطريق الذى سلكه أولا ولا يقال الا فى الشر (فى حافرة الشرك) أى
أول مرة من الكفر من قوله تعالى يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة أى أول خلقنا من الانشاء
(وانسلخ عن جلدة الاسلام) أى خرج عن شعار الاسلام وضمن انسلخ معنى خرج ولولا ذلك لقال
وانسلخ عنه جلدة الاسلام وهذا ناظر الى قوله تعالى آتيناه آياتنا فانسلخ منها (وراطن زعماء الكفار)
أى رؤساءهم الرطانة والرطانة بالفتح والكسر الكلام بالاعجمية يقال رطنت له وراطنته رطانة اذا
كلمته بها (على خلع) أى نزع (ربقة الدين) من عنقه الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى تشد به
البهم الواحدة ربقة وفى الحديث خلع ربقة الاسلام من عنقه والجمع ربق وأرباق ورباق (والانفصام
عن عروة الحبل المتين) فصم الشئ بالفاء كسره من غير أن يبين قال تعالى لا انفصام لها وأما القصم
بالقاف فهو الكسر مع ابانة (فعن) أى عرض وخرج (من فوره) أى ساعته مصدر فارت القدر
اذا غلت (اليه) أى الى نواسه شاه (وصب سيوفا تقطر من دماء مخالفيه) أى مخالفى السلطان
(عليه) أى على نواسه شاه وعبر بالصب للاشعار بكثرتها وعدم قدرته على مدافعتها عن نفسه كالماء
المنصب من علو (ركضا) مفعول مطلق من غير فعله منصوب بيركض محذوفا أو حال من فاعل عن
(بادر) أى سابق (أفواج الرياح) جمع فوج والجملة صفة لركضا (واختصر) من الاختصار
وفى بعض النسخ اقتصر بالقاف والمعنى واحد (أوقات الاظلام والاصباح) أى الليل والنهار ومعنى
الاختصار انه قطع المسافة اليه فى زمن أقل من الزمن المعتاد المتعارف فى قطعها (حتى نفاه) أى طرده
(من مثواه) أى محل ثوائه أى اقامته (وملك عليه جملة ما حواه) أى جمعه وعليه متعلق بملك على
تضمينه معنى غلب (وأعاد الى تلك البقاع بهجة) أى نضارة ورونق (ملكه وسلطانه وحصد) أى
قطع (نجوم) جمع نجم وهو ما نجم أى ظهر من النبات (الشرك عنها) أى عن تلك البقاع (بحدى سيفه
وسنانه فذانك برهانان من ربك) ذانك فى القرآن اشارة الى اليد والعصا لسيدنا موسى عليه السلام
وههنا اشارة الى ما تقدم من الفتحين (فى اعلاء دولته واشاعة دعوته واعزاز نصرته وافلاج) أى
اظهار (حجته ويسر الله له الانقلاب) أى الرجوع (الى غزنة مظاهرا) أى جامعا له (بين نصرين)
يقال ظاهر بين درعين اذا لبس أحدهما فوق الآخر ومظاهرا حال من لفظ الجلالة (يتحاذيان) من
المحاذاة وفى بعض النسخ يتجاريان من المجاراة (فخامة وجلالة) تمييزان عن النسبة فى يتحاذيان
(ويتباريان) أى يتعارضان (نباهة) أى شرفا ورفعة (وجزالة) أى عظما و (ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

(ذكر فتح قلعة بهيم نغر)

بهيم بفتح الباء الموحدة وكسر الهاء ونغر بفتح النون والغين المعجمة كلاهما من بلاد الهند قال صدر
الافاضل نغرة بفتح النون والغين المعجمة من بلاد الهند وأصلها نكرة بالكاف الضعيفة انتهى وقال
الكرمانى كان بهيم هذه قلعة بنغر فنسبت اليها (قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة بعد أن فتح

(الفتحين)

النظر ما أحلى ثماره وأكرم
آثاره ولما وضعت هذه الحرب
أوزارها وأفاضت غرة النصر
أنوارها سنح للسلطان أن يكبح
أعنته الى جانب الهند للايقاع
بالمعروف بنواسه شاه أحد أولاد
ملوك الهند كان نصبه ببعض
ما افتتحه من ممالكهم لخلافته
على سد ثغورها وتحصين أطرافها
وحدودها اذ كان قد استحوذ
عليه الشيطان فارتد فى حافرة
الشرك وانسلخ عن جلدة الاسلام
وراطن زعماء الكفار على خلع
ربقة الدين والانفصام عن
عروة الحبل المتين فعن من فوره
اليه وصب سيوفا تقطر من دماء
مخالفيه عليه ركضا بادر أفواج
الرياح واختصر أوقات الاظلام
والاصباح حتى نفاه عن مثواه
وملك عليه جملة ما حواه وأعاد
الى تلك البقاع بهجة ملكه
وسلطانه وحصد نجوم الشرك
عنها بحدى سيفه وسنانه فذانك
برهانان من ربك فى اعلاء دولته
واشاعة دعوته واعزاز نصرته
وافلاج حجته ويسر الله له الانقلاب
الى غزنة مظاهرا له بين نصرين
يتحاذيان فخامة وجلالة
ويتباريان نباهة وجزالة وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم

*(ذكر فتح قلعة بهيم نغر) قد كان
السلطان يمين الدولة وأمين الملة
بعد أن فتح الفتحين

الفتحين) المتقدمين الهندى والخراسانى (واقتدح النجحين) أى الظفرين أحدهما الظفر على ايلك
الخان والثانى على ملك الهند (عرج على غزنة للاستراحة) التعريج على الشئ الاقامة عليه يقال
عرج على المنزل اذا حبس مطيته عليه وأقام (والتفرغ) عن الاشغال ووعثاء القتال (لشكر الله
على النعم المتاحة) له من الله تعالى أى المقدرة (فأقام بها شاحذا) أى محددا (عزيمته) أى همته
(لغزوة أخرى ترتفع بها حدود الاسلام ويتعفر) أى يلتصق بالعفر وهو التراب (لها) أى لأجلها
(خدود الاصنام) كناية عن اذلالها واهانتها كقولهم أرغم الله أنفه أى ألصقه بالرغام وهو التراب
(وتنتكس عندها رايات الشيطان) أى أعلامه يقال نكست الشئ أنكسه نكسا اذا قلبته على
رأسه فانتكس وفى بعض النسخ راية الشيطان بالافراد (فى رحل للغواية شده) فى رحل
فى محل النصب على الحالية من رايات وجملة شده نعت لرحل وللغواية تتعلق بشده والغواية والغى ضد
الرشد والرحل ما يوضع على ظهر البعير وهو أصغر من القتب والجمع الرحال والأرحل وفى فى قوله
فى رحل بمعنى مع والضمير المستتر يرجع الى الشيطان والبارز الى الرحل (وحبل للضلالة مده) فيه نظير
ما تقدم (اذ كان) علة لقوله أقام شاحذا (بعد همته) أى سموها وارتفاعها (يسومه) أى يكلفه
(خلاف الطبائع البشرية فى استخشان المضجع الوثير) الوثير بالثاء المثلثة الفراش اللين الناعم ومصدره
الوثارة (واستحباب الشوك على الوتير) الوتير الورد الأبيض واحده وتيرة بالتاء المثناة من فوق
وقال المترجم انه الحوجم وهو الورد الأحمر (واختيار قرع الأسنة والعوالى) أى الرماح (على نقر)
أى ضرب (المثالث والمثانى) المراد ما ينشأ من نقرها وهو صوتها والمثالث من العود ماله ثلاثة
أوتار والمثانى ماله اثنان قال الكرمانى وفى بعض النسخ المصححة على نقر المثانى والمثالى الاول بالنون
والياء والآخر باللام والياء وهى بالقرينة السابقة أولى والآخرة خير لك من الأولى والمراد به المثالث
الا انه أبدل الياء من الثاء كما فى قوله قدمر يومان وهذا الثالى * وأنت بالهجران لا تبالى
أراد الثالث فأبدل من الثاء ياء (وترجيح حدود البيض) أى السيوف (القواضب) أى القواطع
والحدود بالحاء المهملة جمع حد وهو شفرة السيف ونحوه (على خدود) بالخاء المعجمة جمع خد
وهو الوجنة (البيض) جمع بيضاء (الكواعب) جمع كاعب وهى الجارية التى تكعب ثدياها
أى بدا بالنهود يعنى انه معرض عن الالتفات للشهوات والميل الى اللذات مقبل على ما يوطد له فخرا
ويخلد له فى صحائف الايام ذكرا كما قال أبو تمام

بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت * أحق بالبيض أترابا من الحجب

وللجامع هذه الفرائد من قصيدة

وما افتض أبكار المعالى سوى فتى * مناه عوان الحرب لا الكاعب البكر

مضى فى اعتناق البيض والسمر عمره * وما هى الا الأعوجية والبتر

(كل ذلك لجد يبتنيه) يجوز فى كل النصب بفعل مقدر أى فعل كل ذلك السلطان لجد الخ كما انشد المبرد
فى الكامل شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبى أراح الله قلبك من حبى
ويجوز فيه الرفع على الابتداء وخبره قوله لجد وهو أولى لعدم احتياجه الى تقدير (وصيت يقتنيه)
الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر بين الناس دون القبيح يقال ذهب صيته فى الناس ويقتنيه أى يتخذه
(وعز يحويه) أى يجمعه (وسعى يتقرب الى الله به) الباء هنا مثلها فى قطعت بالسكين (وفيه) أى
فى الخوض فيه أو الشروع فيه ومباشرته (حتى اذا انسلخ ربيع الآخر من السنة المذكورة) لم يتقدم
فى ذكر فتح هذه القلعة ولا فى الذى قبله ذكر تاريخ بسنة معينة ليكون قوله من السنة المذكورة اشارة

واقتدح النجحين عرج على غزنة
للاستراحة والتفرغ لشكر الله
على النعم المتاحة فأقام بها شاحذا
عزيمته لغزوة اخرى ترتفع بها
حدود الاسلام ويتعفر لها خدود
الاصنام وتنتكس عندها رايات
الشيطان فى رحل للغواية شده
وحبل للضلالة مده اذ كان بعد
همته يسومه خلاف الطبائع
البشرية فى استخشان المضجع الوثير
واستحباب الشوك على الوتير
واختيار قرع الأسنة والعوالى
على نقر المثالث والمثانى وترجيح
حدود البيض القواضب على
خدود البيض الكواعب كل ذلك
لجد يبتنيه وصيت يقتنيه وعز
يحويه وسعى يتقرب الى الله به
وفيه حتى اذا انسلخ ربيع الآخر
من السنة المذكورة

الها ولعله كان فى النسخ فسقط من قلم الناسخ ويحتمل أن لا يكون مقصود المصنف التاريخ بل الاشارة الى قلة مدة اقامته بغزنة وانه بعد انسلاخ ربيع الآخر من سنة تعريجه على غزنة واقامته بها للاستراحة سار الى غز والهند فكان كلا الامرين فى سنة واحدة فليتأمل (استخار الله تعالى فى اتمام مارامه) أى قصده (واسراج ماتولى) أى تعاطى (الجامه) اسراج الفرس شد سرجها عليها والجامها وضع اللجام فى فمها وهذا كناية عن ابراز ماتصور فى ذهنه من أمر هذه الغزوة للخارج (متوكلا على الله تعالى الذى طالما أطعمه نصره) أطعمه الشئ جعله طعمة له أى ملكه اياه (وعرّفه صنعه) أى معروفه (حتى اذا انتهى السير به) من الاسناد المجازى أى انتهى هو فى السير (الى شط ويهند) بعد الواو المكسورة ياء مثناة تحتانية ممالة ثم هاء مفتوحة ثم نون ثم دال مهملة مدينة عظيمة على شط سندرود وهى مابين برشور ولوهور وقد خربت الآن سمعت شيخا لوهوريا يحكى انه كان هنالك ثلثمائة جوهرى واعتبر بها سائر أصحاب الحرف كذا فى اليمنى لصدر الافاضل (لاقاه) أى خرج للقائه ومكافحته (أبرهمن بال بن اندبال) بعد الهمزة المفتوحة فيه باء موحدة مفتوحة ثم راء مهملة ثم هاء مفتوحة ثم ميم ثم نون وربما يقال بترك الهمزة من أوله وهو العالم فى لغة الهند وجمعه البراهمة ويقال لخادم الوثن برهمن أيضا وبال عطف بيان على برهمن وتقدم ضبط اسم أبيه (فى جيوش تجيش) أى تهيج من جاشت القدر اذا غلت (بسود الرجال) وصفهم بالسواد لانه الغالب على أهل الهند لحرارة قطرهم أو هو كناية عن وصفهم بالشدة كما يقال أسود سود اذا أريد وصفهم بغاية القوة (فى بيض الصفاح) أى معها والصفاح السيوف العراض (وزرق الأسنة وسمر الرماح وزهر الدروع) جمع أزهر أى براق لامع (ودكن الفيول) جمع أدكن والدكنة لون يضرب الى السواد والاضافات هنا بمعنى من ولا يخفى لطف الجمع بين هذه الالوان (وافترت الحرب) أى كشرت عن أنيابها (العصل) جمع أعصل بعين وصاد مهملتين وهو المعوج تشبيه للحرب بسبع فاغر فاه مكشر عن أنيابه على طريق الاستعارة المكنية (وتوالت) أى تتابعت (الحملات) من الطرفين وفى نسخة وتهاوت مكان توالت وهى أنسب بقوله (كما تهاوى لوامع الشهب) أراد بها نجوم الرجم (وترامى نوازع السحب) جمع نازع وهو الآتى من بعيد وفى بعض النسخ فوارع بالفاء والراء المهملة من فارعة الجبل وهى أعلاه وفى بعضها قوازع بالقاف والزاى المعجمة جمع قزعة وهى القطعة الرقيقة من السحاب والسحب الغيوم سميت بذلك لانها تسحب نفسها على الهواء فى غاية السرعة (ودارت رحا الطعان) بالأسنة (والضراب) بالسيوف (طاحنة كل ندب شجاع) الندب الخفيف فى قضاء الحاجة (وقرم) أى سيد (مطاع وامتدت الوقعة من طفولة النهار) أى أوله وابتدائه (الى كهولة الطفل) هو بالتحريك بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب وأراد بكهولة الطفل أوسطه لان الكهولة وسط السن بين الحداثة والشيخوخة يعنى من مبدأ النهار الى قرب الغروب (حتى اكتست الارض لون الشقائق) أى شقائق النعمان وهو زهر أحمر (من دماء الطلى) جمع طلية وهى الاعناق (والعواتق) جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب (وكادت تدور للكفار دائرة) أى ظفر ومنه قوله تعالى ويتربص بكم الدوائر ويدل لذلك تعديتها باللام واذا عديت بعلى فمعناها الهزيمة (لولا ان الله تعالى أعان السلطان على حملة فى خواص غلمانه كسعت أدبارهم) من كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه (ومحت عن مقامهم آثارهم) وفى بعض النسخ عن ساقتهم آثارهم وساقة الجيش مايقابل مقدمته وهى آخره (وأغنمه ثلاثين فيلا كأشخاص القصور) فى الصحاح الشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعيد (بل كأمواج البحور) هذا ترق فى وصفها بالعظم فان أمواج البحار أعظم غالبا من القصور (وأقبل أولياؤه) أى أولياء الله تعالى

استخار الله فى اتمام مارامه واسراج ماتولى الجامه متوكلا على الله الذى طالما أطعمه نصره وعرّفه صنعه حتى اذا انتهى السير به الى شط ويهند لاقاه ابرهمن بال بن اندبال فى جيوش تجيش بسود الرجال فى بيض الصفاح وزرق الاسنة وسمر الرماح وزهر الدروع ودكن الفيول وافترت الحرب عن أنيابها العصل وتوالت الحملات كما تهاوى لوامع الشهب وترامى نوازع السحب ودارت رحا الطعان والضراب طاحنة كل ندب شجاع وقرم مطاع وامتدت الوقعة من طفولة النهار الى كهولة الطفل حتى اكتست الارض لون الشقائق من دماء الطلى والعواتق وكادت تدور للكفار دائرة لولا ان الله أعان السلطان على حملة فى خواص غلمانه كسعت أدبارهم ومحت عن مقامهم آثارهم وأغنمه ثلاثين فيلا كأشخاص القصور بل كأمواج البحور وأقبل أولياؤه

أى المؤمنون وهم عسكر السلطان (يحسونهم) أى يقتلونهم (أنى يثقفونهم) أى أينما وجدوهم (من بطون الأودية والشعاب) جمع الشعب بالكسر وهو الطريق فى الجبل (وظهور الفيافى) أى الصحارى (والهضاب) أى الجبال (واقتفى السلطان) أى تبع (بنفسه أثره) أى أثر برهمن (بين تلك المهارب) جمع مهرب مكان الهرب (متحريا) طالبا (وعد الله فى نصرة دينه) أى دين الله تعالى (وتل كل ذى نفاق) وهو اخفاء الكفر واظهار الايمان (وشقاق) أى خلاف (لجبينه) التل مصدر تله لجبينه اى صرعه عليه كبكبه لوجهه قال الله تعالى وتله للجبين (فأفضى به) أى بالسلطان (الطلب) أى طلب برهمن أى أوصله (الى) قلعة (بهيم نغر حصن قلعة) بدل من بهيم نغر (بنيت على حرف) أى طرف (طود) أى جبل (رفيع) أى عال (خلال) أى بين (ماء منيع) أى مانع عن المرور اليها (وقد كان ملوك الهند وأعيان أهلها وجماعات النسالك) جمع ناسك بمعنى عابد من النسك وهو العبادة (من ذوى الاملاك بها) أى بالهند (يدخرونها) أى يتخذونها ويعدونها (مخزنة للصنم الاعظم) المخزن مايخزن فيه الشئ أى يحفظ من خزنت السر كتمته (فينقلون اليها قرنا بعد قرن) القرن من الناس أهل زمان واحد مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذى يقترن فيه أهل ذلك الزمان فى أعمارهم وأحوالهم قال

اذا ذهب القرن الذى أنت فيهم * وخلفت فى قرن فأنت غريب

ومنه الحديث خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ويطلق القرن على نفس الزمان أيضا فقيل هو أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل مطلق الزمان ويدل لكونه مائة سنة ماذكره ابن الاثير فى النهاية من انه صلى الله عليه وسلم مسح رأس غلام وقال عش قرنا فعاش مائة سنة وقرنا بعد قرن منصوب على الحال ان أريد به جماعة الناس بتأويله بمرتبين ونحوه وعلى الظرفية ان أريد به الزمان (من أنواع الذخائر) جمع ذخيرة بالذال المعجمة وهى المختارة (وأعلاق الجواهر) جمع علق بكسر فسكون وهو النفيس من كل شئ والجار والمجرور فى موضع نصب على الحال بيان لما فى قوله (ماتخف أوزانه وتثقل عند السوم) وهى المماكسة فى المبايعة (قيمه) جمع قيمة وأصلها الواو (وأثمانه) جمع ثمن وأراد بها الجواهر واللآلى ونحوها (عبادة) مفعول له لقوله ينقلون وقوله (بزعمهم) فى محل النصب صفة لعبادة (لما يفيدهم الحسنى) اللام الجارة متعلقة بعبادة ومايفيدهم الحسنى بزعمهم هو الصنم والحسنى تأنيث الاحسن وهى الجنة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (ويقربهم الى الله زلفى) الزلفى والزلفة كالقربى والقربة وزنا ومعنى وهو اسم مصدر منصوب بعامل من معناه كقعدت جلوسا وهذا يقتضى عدم انكارهم الصانع ويظهر منه انهم معترفون بالبعث لكنه لا يفيدهم لشركهم وهذا النوع من الشرك يسمى الشرك التقريبى المشار اليه بقوله تعالى مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (فصادف السلطان منها تمرة الغراب) بالتاء المثناة يقال لخلاصة الشئ ومختاره تمرة الغراب لان الغراب يختار من التمر للادخار أجودها من رؤس النخيل (وزبدة الأحقاب) أى صفوة الدهور وخالصها من قول الطائى فى وصف عمورية * مخض الحلبة كانت زبدة الحقب * (مالا تقله) أى ترفعه (ظهور الاجمال) جمع جمل بالجيم (ولا تسعه أوعية الاحمال) جمع حمل بالحاء وهو الوقر ووعاء الشئ ظرفه (ولا تنسخه) أى تكتبه (أيدى الكتاب) أى لا تستطيع نسخه لكثرته (ولا يدركه فكر الحساب) لبلوغه من الاعداد مراتب لا يصل فكرهم اليها (فحشر) أى جمع السلطان (جنوده وضرب حواليها بنوده) أى أعلامه وراياته جمع بند وهو العلم الكبير فارسى معرب (وانبرى) أى اعترض (لقتال مستحفظيها) قال

يحسونهم أنى يثقفونهم من بطون الاودية والشعاب وظهور الفيافى والهضاب واقتفى السلطان بنفسه أثره بين تلك المهارب متحريا وعد الله فى نصرة دينه وتل كل ذى نفاق وشقاق لجبينه فأفضى به الطلب الى بهيم نغر حصن قلعة بنيت على حرف طود رفيع خلال ماء منيع وقد كان ملوك الهند وأعيان أهلها وجماعات النسالك من ذوى الاملاك بها يدخرونها مخزنة للصنم الاعظم فينقلون اليها قرنا بعد قرن من أنواع الذخائر وأعلاق الجواهر ماتخف أوزانه وتثقل عند السوم قيمه وأثمانه عبادة بزعمهم لما يفيدهم الحسنى ويقربهم الى الله زلفى فصادف السلطان منها تمرة الغراب وزبدة الأحقاب مالا تقله ظهور الاجمال ولا تسعه أوعية الاحمال ولا تنسخه أيدى الكتاب ولا تدركه فكر الحساب فحشر عليها جنوده وضرب حواليها بنوده وانبرى لقتال مستحفظيها

بقلب جرى وأنف حمى وعزم ذكى وبطش قوى ورأى بالصواب ورى ولما رأى القوم غصص تلك الشعاب بمغاوير الجنود وتطاير النبال صعدا كشرر الوقود استفزهم الرعب والوجل وألوى بأحلامهم الخوف والوهل فتخيلت أبصارهم تلك الرتوق فتوقا وهاتيك السدود فروجا والسكور بثوقا وسخرتهم دولة السلطان فهرتهم كلاب الادبار والخذلان وأعيتهم وجوه الأمن الامن جانب الاستيمان فتنادوا جميعا بشعار السلطان وفتحوا باب القلعة وجعلوا يتساقطون الى الارض للامان كالعصافير أخرجتها البواشق والغيوث جادتها الغيوم البوارق وفتح الله تلك القلعة على السلطان فتحا يسيرا وآتاه من لدنه صنعا كبيرا واغنمه ملء مقترح النفوس من بنات المعادن والبحور وزاينات القمم والنحور ودخلها فى والى الجوزجان أبى نصر أحمد بن محمد الفريغونى وسائر خاصته ووكل حاجبه الكبير بن التونتاش وآسغ تكين بخزائن العين والورق وسائر ذوات الاخطار والقيم وتوكل بنفسه بخزانة الجواهر

صدر الافاضل صح بفتح الفاء انتهى والمستحفظ اسم مفعول هو الذى يطلب منه الحفظ للشئ وهو الحافظ (بقلب جرىء) من الجراءة (وأنف حمى) فعيل بمعنى مفعول أى محمى عن أن يزعجه أحد (وعزم ذكى) أى مشتعل من ذكت النار اذا اشتعلت (وبطش قوى ورأى بالصواب ورى) بالصواب يتعلق بورى وهو فعيل من ورى الزند اذا اخرج ناره (ولما رأى القوم) المستحفظون على تلك القلعة (غصص) أى امتلاء (تلك الشعاب بمغاوير الجنود) جمع مغوار كثير الغارة وهو صيغة مبالغة وتوهم النجاتى انه اسم آلة فقال هو كثير الغارة كأنه آلة لها (وتطاير النبال) أى السهام عن قسيها (صعدا) جمع صاعد كشكر وحفظ جمع شاكر وحافظ وهو حال من النبال (كشرر الوقود) الشرر ما يتطاير من النار والوقود ما توقد به النار (استفزهم) أى استخفهم (الرعب والوجل) أى الخوف (وألوى بأحلامهم) أى ذهب بها من قولهم ألوى بحق أى ذهب به والاحلام العقول (الخوف والوهل) بالتحريك أى الفزع (فتخيلت أبصارهم تلك الرتوق) التى يتحصنون بها (فتوقا) جمع فتق وهو الشق (وهاتيك السدود) جمع سد (فروجا) جمع فرج وهو الفرجة فى الحائط كالطاق ونحوه (والسكور) جمع سكر بالفتح مصدر سكرت النهر اذا سددته (بثوقا) جمع بثق وهو الخرق والثلم من بثق السيل موضع كذا أى خرقه وثلمه فانبثق (وسخرتهم) بالخاء المعجمة المشددة أى ذللتهم وفى بعض النسخ سحرتهم بالحاء المهملة من السحر (دولة السلطان فهرتهم) من الهرير (كلاب الادبار) أى نبحت عليهم واستعار الادبار اهرير الكلب لانه مما يتشاءم به من قولهم شر أهر ذاناب (والخذلان) أى عدم الانتصار (وأعيتهم وجوه الأمن) أى أعجزتهم (الامن جانب الاستيمان) أى طلب الامان من السلطان (فتنادوا جميعا بشعار السلطان) أى علامته الدالة على الخضوع والانقياد له (وفتحوا باب القلعة وجعلوا يتساقطون) أى يخرون (الى الارض) يقبلونها بين يديه (للامان) أى يطلبون الامان وفى بعض النسخ يتساقطون الى أرض الامان (كالعصافير أخرجتها البواشق) البواشق جمع باشق وهو من سباع الطيور وجوارحها وقوله أخرجتها أى ألجأتها الى الخروج فهى تسقط الى الارض من صولة الباشق لان أجنحتها لا تقلها لشدة خوفها منه (والغيوث) جمع غيث وهو المطر (جادتها الغيوم البوارق) أى ذات البرق (وفتح الله تلك القلعة على السلطان فتحا يسيرا) أى سهلا هينا (وآتاه) أى أعطاه (من لدنه) أى من عنده (صنعا) أى معروفا (كبيرا وأغنمه ملء مقترح النفوس) قال الكرمانى أى ملء اقتراحات النفوس وملأ منصوب على الظرفية أو المصدرية انتهى والاقرب جعل ملأ مفعولا ثانيا لأغنمه وفى بعض النسخ منفرج بالفاء والجيم أى ملأ ما تنفرج به النفوس أى تنشرح وفى بعضها وأغنمه ما تفرح به النفوس من الفرح أو التفريح بالفاء والحاء (من بنات المعادن) بتقديم الباء على النون والمراد بها المصوغ والمضروب من الفضة والذهب ونحوهما (والبحور) أى وبنات البحور كاللؤلؤ والمرجان ونحوهما (وزاينات القمم) جمع قمة وهى أعلى الرأس (والنحور) جمع نحر وهو الجيد يريد ان تلك الجواهر تكون زينة لتيجان الملوك التى يزين بها قمم رؤسهم وتكون زينة لنحور الحسان لان العقود والقلائد تنتظم منها (ودخلها) أى القلعة (فى والى الجوزجان) أى معه كقوله تعالى فادخلى فى عبادى أى فى صحبته (أبى نصر بن أحمد بن محمد الفريغونى وسائر خاصته) أى السلطان (ووكل حاجبه الكبير بن التونتاش وآسغ تكين) بهمزة ممدودة وبعدها سين مكسورة ثم غين معجمة من الاعلام التركية كذا ضبطها الصدر (بخزائن العين) أى الذهب (والورق) أى الفضة (وسائر) أى باقى (ذوات الاخطار والقيم) من عطف التفسير (وتوكل بنفسه بخزانة الجواهر)

فنقل منها ما أقلته ظهور رحاله واستحمل سائرها أعيان رجاله فكان مبلغ المنقول من الورق سبعين ألف ألف درهم شاهية ومن الذهبيات والفضيات سبعمائة ألف وأربعمائة منا وزنا ومن أصناف الثياب التسترية والدبابيج السوسية ما أنطق مشايخ الزمان والطاعنين فى الاسنان أنه لا عهد لهم بأمثالها صنعة وتفويفا وتزيينا وتلطيفا وفى جملة الموجود بيت من الفضة البيضاء كفاء بيوت الاغنياء طوله ثلاثون ذراعا فى عرض خمسة عشر ذراعا صفائح مضروبة مهيأة للطى والنشر والنصب والحط وشراع من ديباج الروم أربعون ذراعا فى عرض عشرين ذراعا بقائمتين من ذهب وأخريين من سبيكة فضة ووكل السلطان بتلك القلعة من ثقاته من يراعيها ويؤدى أمانة الاستحفاظ فيها وكر عائدا الى غزنة فى ضمان النصر والاظهار وقران اليسر واليسار ولما مست عصاه جانب القرار بها

أى قام بنفسه فى ضبطها ومطالعة ما فيها (فنقل منها ما أقلته) أى حملته (ظهور رحاله) جمع رحل البعير وأراد بها الجمال اطلاقا لاسم المجاور على مجاوره (واستحمل سائرها) أى باقيها (أعيان رجاله) أى طلب من أعيان رجاله حمل ما بقى مما لم يجد عنده ظهرا يحمله عليه (فكان مبلغ المنقول من الورق) وهى الدراهم المضروبة من الفضة وكذلك الرقة والهاء عوض عن الواو (سبعين ألف ألف درهم شاهية ومن الذهبيات) أى الاشياء المحلاة بالذهب كالاسلحة والأوانى والمناطق ونحوها (والفضيات) أيضا كذلك (سبعمائة ألف ألف وأربعمائة من وزنا ومن أصناف الثياب التسترية) أى المنسوبة الى تستر بلدة معروفة (والدبابيج) جمع ديباج وهو الثوب المتخذ من الابريسم يجوز فى جمعه ديابيج بالياء المثناة التحتية بعد الدال ودبابيج بالباء الموحدة بعد الدال (السوسية) أى المنسوبة الى سوس وهى بلدة معروفة من بلاد المغرب (ما أنطق) الموصول فى محل نصب بالعطف على سبعين الذى هو خبر كان والعاطف الواو فى قوله ومن أصناف الثياب والتقدير وكان المبلغ المنقول من أصناف الثياب وما عطف عليها ما أنطق وأعاد حرف الجر فى قوله ومن أصناف كيلا يكون من العطف على معمولى عاملين مختلفين لان فى جوازه خلافا وقول الناموسى ان ما أنطق خبر كان فيه تسامح لانه يقتضى كونه خبرا أصليا وليس كذلك (مشايخ الزمان والطاعنين فى الاسنان) جمع سن وهو العمر يقال طعن فى السن يطعن بالضم طعنا اذا أسن وكبر (أن لا عهد) أى لا علم ولا معرفة (لهم بأمثالها صنعة) صنعة وما عطف عليها تمييز عن أمثالها (وتفويفا) أى تخطيطا من قولهم ثوب مفوف أى مخطط بخطوط بيض ومنه الفوف للبياض الذى يكون فى اظفار الاحداث (وتزيينا وتلطيفا) وفى بعض النسخ وتوريقا مكان وتزيينا من ورف النبت يرف وريفا اذا رأيت لخضرته بهجة ونضارة (وفى جملة الموجود بيت من الفضة البيضاء) أى الخالصة لان المغشوشة لا تكون خالصة البياض (كفاء بيوت الاغنياء) كفاء بالكسر والمد صفة بيت يقال لا كفاء لفلان أى لا نظير له وهو فى الاصل مصدر يعنى ان ذلك البيت نظير بيوت الاغنياء فى السعة لا كبيوت الفقراء صغير ضيق ويجوز فى كفاء النصب على الحالية من بيت لوجود مسوغ مجىء الحال منه وهو وصفه بقوله من الفضة البيضاء وقد أشكل ذلك على النجاتى مع وضوحه فقال كفاء فى النسخ منصوب وحقه الرفع لكونه صفة بيت (طوله ثلاثون ذراعا فى خمسة عشر ذراعا صفائح مضروبة) جمع صفيحة وهى وجه كل شئ عريض وصفائح الباب ألواحه العريضة وهو منصوب على الحال من ضمير البيت المستتر فى قوله من الفضة على مذهب من لا يجوز مجىء الحال من المبتدأ أو عند من يجوزه حال من البيت ويجوز فى صفائح الرفع على الابدال من بيت وقوله (مهيأة للطى والنشر والحط) يشير به الى ان هذا البيت كالقباب التى تنقل من مكان الى مكان وانه تارة ينصب فتركب هذه الصفائح وتنشر وتارة يرفع فتطوى وتجمع (وشراع) عطف على قوله بيت والشراع بالكسر شراع السفينة ورمح شراعى طويل منسوب اليه ويقال لاظلة المغشاة شراع (من ديباج الروم أربعون ذراعا فى عرض عشرين ذراعا بقائمتين من ذهب) القائمة واحدة قوائم الدابة والمراد بها ههنا الاسطوانة (وأخريين) أى وبقائمتين أخريين (من سبيكة فضة) والغرض من هذا الشراع أن يكون لذلك البيت ظلة وغطاء ليدفع عنه حرارة الشمس وزهومة البرد ولذلك زاد طوله وعرضه على البيت (ووكل السلطان بتلك القلعة من ثقاته من يراعيها ويؤدى أمانة الاستحفاظ فيها وكر عائدا الى) سرير ملكه (غزنة فى ضمان النصر) من الله تعالى (والاظهار) من أظهره الله على عدوه جعله غالبا عليه (وقران) أى مقارنة (اليسر) ضد العسر (واليسار) أى الثروة ضد الفقر (ولما مست عصاه جانب القرار بها) هو

من قوله فألقت عصاها واستقرّت بها النوى * كما قرّ عينا بالاياب المسافر

وهو كناية عن الاقامة لان عادة المسافر انه لا يلقى عصاه الا اذا آب الى وطنه وغير لفظ المثل تفاديا عما يوهمه لفظ الالقاء من ترك الغزو والركون الى الدعة والراحة (أمر بساحة داره ففرشت بتلك الجواهر فمن درر) تفصيل لقوله فرشت بتلك الجواهر أى فرشت من درر ومن يواقيت الى آخره وقد تقدم الكلام على اعراب مثل هذا التركيب (كالنجوم الثواقب) أى اللوامع من قوله تعالى النجم الثاقب (قد سلمت على الأيدى الثواقب) جمع ثاقبة من الثقب وهو الخرز يعنى قد سلمت عن عيب يتطرق اليها حين ثقب الأيدى لها وفى بعض النسخ عن الأيدى الثواقب فيكون ذلك وصفا لها بكونها أبكارا غير مثقوبة (ومن يواقيت كالجمر قبل الخمود) يعنى ان تلك اليواقيت فى لمعانها كالجمر المشتعل قبل أن يخمد (أو الخمر) بالخاء المعجمة (بعد الجمود) يعنى انها فى صفاء اللون والطراءة والبريق كالخمر بعد جمودها ولقد أبدع فى هاتين القرينتين فى حسن التجنيس بين الخمر والجمر والجمود والخمود وقد سبقه الى ذلك البديع الهمدانى فى صفة شدة البرد فقال هذا يوم خمد جمره وجمد خمره لكنه زاد على البديع بحسن الطباق بين قبل و بعد قال الكرمانى وسألنى علامة العلماء فخر الدين محمد الرازى عن أحسن تركيب استعمله أبو نصر العتبى فى كتابه اليمينى فذكرت له عدة ما حضرنى فقال ذلك كله قاصر عن وصفه اليواقيت بقوله كالجمر قبل الخمود والخمر بعد الجمود فقلت له ذلك كذلك غير انه نقله عن قول الهمدانى أو انتحله وذكرت له ما قال فاعترف بسبقه واستحسن استحضارى هذا وانما يعرف الفضل من الناس ذووه انتهى (ومن زبرجد) هو جوهر أخضر يقال ان الجبل المحيط بالكرة الارضية المعروف بقاف من الزبرجد وان اخضرار جلدة السماء من عكس لونه ولذلك شبهه المصنف بالآس فى قوله (كأطراف الآس نضارة) أى حسنا ورونقا (أو ورق الاقحوان) بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة نبت طيب الرائحة حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر وجمعه أقاحى وأقاح ويشبه به الثغر الحسن لتنضيد أوراق زهره وشدة بياضها ومراد المصنف بورقه ورق أغصانه اذ هو الاخضر لا ورق زهره لانه أبيض (غضارة) أى نضارة ونعومة وفى القاموس الغضير كأمير الخضير والناعم من كل شئ (ومن قطع الماس كمثاقيل الرمان فى المثاقيل والأوزان) جرى المصنف على كون الالف واللام فى الماس من بنية الكلمة والهمزة همزة قطع وقد حكم صاحب القاموس بأنه لحن وجعل مادته (موس) وعبارته والماس حجر متقوم أعظم ما يكون كالجوزة نادرا يكسر جميع الاجساد الحجرية وامساكه فى الفم يكسر الاسنان ولا تعمل فيه النار والحديد وانما يكسره الرصاص ويسحقه فيؤخذ على المثاقب ويثقب به الدر وغيره ولا تقل الماس فانه لحن انتهى لكن الصحيح انه ليس بلحن وقد اغتر صاحب القاموس فى حكمه باللحن بكلام ابن سينا كما وجد بخط الشهاب الخفاجى على هامش نسخة من نسخ القاموس ما نصه قال الرئيس فى لوح الماهية قيل ان الاصوب أن يذكر فى باب الميم الا أنا أوردنا ذكره فى هذا الباب لكونه أعرف وأشهر وفى الحواشى العراقية الماس ألفه ولامه أصلية مثلها فى ألية واذا عرف قيل الالماس كما يقال الألية فعلى هذا ينبغى وضعه فى باب الالف واللام الى أن قال وقد سمع القول الآخر ثم قال الشهاب أقول يجوز أن يكون ماس معرب الماس فانى رأيته كذا فى شعر ينسب لعلى رضى الله عنه وهو

ألين لمن لان لى جانبا * وأنزو على كل صعب شديد

كما الماس يعمل فيه الرصاص * على انه عامل فى الحديد

انتهى ما كتبه الشهاب ولم أر أحدا ممن كتب على هذا الكتاب تعرض لتحقيق هذا اللفظ وقوله

أمر بساحة داره ففرشت بتلك الجواهر فمن درر كالنجوم الثواقب قد سلمت على الايدى الثواقب ومن يواقيت كالجمر قبل الخمود أو الخمر بعد الجمود ومن زبرجد كأطراف الآس نضارة أو ورق الاقحوان غضارة ومن قطع الماس كمثاقيل الرمان فى المقادير والاوزان

كمثاقيل الرمان الظاهر انه أراد بها ما فى داخل الرمانة من الاضلاع المثلثة الشكل المنضد عليها الحب لا مجموع جرم الرمانة لانه لا يوجد فى الالماس ما ينتهى الى هذا الجرم كما تقدم عن القاموس ولا حبا تها لانها صغيرة جدا فليس فى حيازة ما كان على قدرها من الالماس كبير أمر حتى تمدح به الملوك (واجتمعت وفود الاطراف على ادراك) السلطان (ما لم ير فى كتب الاولين اجتماع مثله لاحد من صناديد) جمع صنديد وهو السيد الشجاع (القروم) جمع قرم بالفتح وهو السيد أيضا (وملوك العجم والروم وحضر ذلك المشهد رسل طغان خان ملك الترك أخى ايلك) خان (فرأوا ما لم تره العيون قبل ذلك المشهد (ولم يملكه قارون) المذكور فى القرآن الكريم الذى أنزل الله فيه انه لذو حظ عظيم (صنع الله) بدل من قوله ما لم تره العيون (الذى أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)

*(ذكر آل فريغون قد كانت ولاية الجوزجان لآل فريغون أيام آل سامان) أى الملوك السامانية (يتوارثها) أى الجوزجان (كابر) منهم (عن كابر ويوصى بها أول الى آخرهم أشراف النفوس والهمم) الاشراف جمع شريف كيتيم وأيتام وهو من اضافة الصفة المشبهة الى معمولها أى اشراف نفوسهم وهممهم ومثلها ما بعدها من الاضافات (كرام الاخلاق والشيم) جمع شيمة وهى الخلق (وطاء الاكناف) الوطاء جمع وطى مزنة كريم وهو ما سهل ولان من كل شئ (لنزاع الاطراف) نزاع جمع نازع من النزوع وهو الاشتياق والحنين الى الاهل والوطن والنزيع والنازع الغريب ونزاع القبائل غرباؤهم أى كانوا لينى الجوانب للغرباء الوافدين عليهم من الاطراف (خصاب الرحال لوفود الآمال) الخصاب جمع خصيب والرحال جمع رحل ورحل الرجل مسكنه والوفود جمع وفد والوفد جمع وافد من وفد فلان على الامير أى ورد رسولا وأضافهم الى الآمال لانها تبعثهم على الوفادة (دأبهم اجلال قدر الآداب ورفع درجات الكتاب وافتراض) أى ايجاب (حقوق الاحرار واغلاء) أى رفع (أسعار) أى قيم (الاشعار فكم من غريب) كم هى الخبرية (آواه احسانهم) الجملة خبر كم أى كثير من الغرباء آواه احسانهم أى صار له بمنزلة المأوى (ومن أديب أغناه سلطانهم) أى سلطنتهم وامارتهم (ومن كسير جبره انصافهم ومن حسير) أى عيى من حسر كضرب وفرح أعيا كاستحسر (أنهضه) أى أقامه (عطفهم والطافهم وكان الامير أبو الحارث أحمد بن محمد غرة تلك الدولة) غرة كل شئ أحسنه (وانسان تلك المقلة) مقلة العين شحمتها التى تجمع البياض والسواد (وجمال تلك الحلة) بكسر الحاء أى المنزل أو المحله (وطراز تلك الحلة) بضم الحاء وهى ازار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين (بما أوتى) أى بسبب ما أوتى (من كرم خصيب) أى ذى خصب (وكنف) بفتحتين وهو الجانب والناحية والظل (رحيب) أى واسع (وشرف رغيب) أى مرغوب فيه (ومرتقى همة بعيدة) أى رفيعة لا تصل همة أحد الى مكانها (ومستقى نائل قريب) المستقى موضع الاستقاء والنائل العطاء (وكان الامير سبكتكين خطب اليه) أى الى أبى الحارث (كريمته) أى ابنته (على السلطان يمين الدولة وأمين الملة ثم أوجب) أى سبكتكين (لولده) أى لولد أبى الحارث (أبى نصر أحمد بن محمد كريمته) أى لسبكتكين (فاتشجت) أى اختلطت من وشجت العروق والاغصان اشتبكت والواشجة الرحم لاختلاط ماء الرجل والمرأة واشتباكهما فيها (اللحمة) أى القرابة (واشتبكت العصمة) أى الحفظ من كلا الطرفين للآخر (والتحمت) أى اتصلت والتصقت (الوثائق) جمع وثيقة وهى الاعتماد (واستحكمت الأواصر) أى الوسائل جمع الآصرة وهى كل ما يعطفك من قرابة أو رحم أو نحوهما (والعلائق) جمع علاقة بالفتح وهى المحبة (ولما مضى أبو الحارث لسبيله) أى استأثر الله به (وورثه أبو نصر ابنه فأوجب

واجتمعت وفود الاطراف على ادراك ما لم ير فى كتب الاولين اجتماع مثله لاحد من صناديد القروم وملوك العجم والروم وحضر ذلك المشهد رسل طغان خان ملك الترك أخى ايلك فرأوا ما لم تره العيون ولم يملكه قارون صنع الله الذى أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

*(ذكر آل فريغون) قد كانت ولاية الجوزجان لآل فريغون أيام آل سامان يتوارثها كابر عن كابر ويوصى بها أول الى آخرهم أشراف النفوس والهمم كرام الاخلاق والشيم وطاء الاكناف لنزاع الأطراف خصاب الرحال لوفود الآمال دأبهم اجلال قدر الآداب ورفع درجات الكتاب وافتراض حقوق الاحرار واغلاء أسعار الاشعار فكم من غريب آواه احسانهم ومن أديب أغناه سلطانهم ومن كسير جبره انصافهم ومن حسير أنهضه عطفهم والطافهم وكان الامير أبو الحارث أحمد بن محمد غرة تلك الدوله وانسان تلك المقله وجمال تلك الحله وطراز تلك الحله بما أوتى من كرم خصيب وكنف رحيب وشرف رغيب ومرتقى همة بعيدة ومستقى نائل قريب وكان الامير سبكتكين خطب اليه كريمته على السلطان يمين الدولة وأمين الملة ثم أوجب لولده أبى نصر أحمد بن محمد كريمته له فاتشجت اللحمة واشتبكت العصمة والتحمت الوثائق واستحكمت الأواصر والعلائق ولما مضى أبو الحارث لسبيله ورثه أبو نصر ابنه فأوجب

السلطان اقراره على ولايته) الجوزجان (ايثارا) أى اختيارا (له بفضل رعايته وعنايته الى
أن قضى) أى أبو نصر (نحبه فى شهور سنة احدى وأربعمائة وأقرأنى أبو الفضل أحمد بن الحسين
الهمدانى المعروف بالبديع كتابا له) أى للبديع (اليه) أى الى أبى الحارث وقيل الى أبى نصر (جعله
مقدمة الوفود عليه فنال به من رغائب) جمع رغيبة وهى العطاء الكثير وفى بعض النسخ رغاب (الايادى)
جمع يد بمعنى النعمة (ماملأته يديه وهو) أى الكتاب (كتابى) يجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف أى هذا
كتابى ويجوز ان يكون مبتدأ أو خبره محذوف أى كتابى مشتمل على ثنائك أو كتابى اليك ويجوز أن يكون
مفعولا لفعل محذوف أى كتبت كتابى (والبحر وان لم أره فقد سمعت خبره) هذه الواو واو الحال والعامل
فى الجملة الحالية ما فى اسم الاشارة على التقدير الاول من معنى أشير أو الخبر أو متعلقه على التقدير الثانى
أو الفعل المحذوف على التقدير الثالث يشير الى المثل السائر حدث عن البحر ولا حرج (والليث وان لم
ألقه فقد تصورت خلقه) أى حصلت له فى نفسى صورة لا ثقة بصفاته (والملك العادل وان لم أكن
لقيته فقد لقينى صيته) يريد بالملك العادل أبا الحارث المتقدم ذكره أوابنه (ومن رأى من السيف أثره
فقد رأى أكثره) لان الاثر يدل على المؤثر قال * ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار
ومازالت أيد الله الامير) جملة دعائية معترضة (أسمع بهذا البيت) يعنى بيت آل فريغون (القديم
بناؤه) كناية عن قدم أهله فى الفخر وحيازتهم المجد التالد (الفسيح) أى الواسع (فناؤه) فناء
الدار ما امتد من جوانبها والجمع أفنية (الرحيب) أى الواسع أيضا (افياؤه) جمع فىء وهو
ما نسخ الشمس وحكى أبو عبيدة عن رؤبة كل ما كانت الشمس عليه فزالت عنه فهو فىء وظل ومالم تكن
عليه الشمس فهو ظل وفى بعض النسخ اناؤه مكان افياؤه والاناء واحد الآنية وهو كناية عن الوصف
بالكرم لان سعة الاناء مما يدل على كثرة الطعام (الكريم أبناؤه) أى أهله (وأنشد من هذه
الحضرة ضالتى) حضرة الشخص قربه وفناؤه والمراد هنا ذاته مجازا والمراد بالضالة هنا مكارم
الاخلاق ومحاسن الصفات من الفضل والافضال والنبل والكمال وهى ضالة الادباء ومقصود
الشعراء (والعوائق يمنة ويسرة) أى يمينا ويسارا وهما منصوبان على الظرفية (تريني حسرة)
جملة وقعت خبرا عن المبتدأ الذى هو العوائق (والزمن العثور) مبالغة العاثر (يقعد تارة و يثور)
أخرى أى لا يستقيم على حالة واحدة ويحتمل أن يكون مراده انه يعاكسنى فى القصد فاذا هممت قعد بى
واذا عرضت لى موانع ثار بى (فكم من عام عزمت) أى قصدت زيارة الحضرة (وأبت المقادير ونوبت
وعرضت معاذير) جمع العذر على غير قياس أو جمع معذرة أى ظهرت لى أعذار صدتنى (والآن
لما وقفت لهذه الزورة اختلفت على أخبار الملك العادل فى مستقره) يعنى ان بعض الناس أخبرنى انه
فى مكان كذا وبعض آخر أخبرنى انه فى مكان كذا فلم أتحقق محل استقراره (واختلفت على أخباره
باختلافها مرة فى قوس الطريق) أى منحرفه ومعوجه (ومرة فى وتره) أى مستقيمه تشبيها
للمعوج بالقوس وللمستقيم بالوتر (على اقتفاء) أى اتباع (أثره) أى الملك العادل (حتى بلغت
مبلغى هذا) من السير اليه (ثم وسوس الى الشيطان) أى ألقى فى نفسى والوسوسة تقابل الالهام
لان الالهام من الامور الخيرية و بتوسط الملك والوسوسة من الامور الشرية و بتوسط الشيطان
أو النفس (تقدير مقدر) تقدير مفعول به لوسوس ومقدر بصيغة اسم الفاعل وقوله (انى أقصد
هذه الحضرة) مفعول به لتقدير (طامعا فى مال أو طامحا) أى ناظرا (الى نوال) أى عطاء
(وعظم سلطان هذه الوسوسة) أى حججها وبرهانها (حتى كاد) أى قرب (يثنينى) أى يصرفنى
(عن درك الحظ) أى ادراكه ونيله والحظ النصيب (من طلعته) أى الملك العادل (ولم أبعد

السلطان اقراره على ولايته
ايثارا له بفضل رعايته وعنايته
الى أن قضى نحبه فى شهور سنة
احدى وأربعمائة وأقرأنى
أبو الفضل أحمد بن الحسين
الهمدانى المعروف بالبديع كتابا له
اليه جعله مقدمة الوفود عليه
فنال به من رغائب الأيادى ماملأ به
يديه وهو كتابى والبحر وان لم أره
فقد سمعت خبره والليث وان لم ألقه
فقد تصورت خلقه والملك العادل
وان لم أكن لقيته فقد لقينى
صيته ومن رأى من السيف أثره
فقد رأى أكثره ومازالت أيد الله
الامير أسمع بهذا البيت القديم
بناؤه الفسيح فناؤه الرحيب افياؤه
الكريم أبناؤه وأنشد من هذه
الحضرة ضالتى والعوائق يمنة
ويسرة تريني حسرة والزمن
العثور يقعد تارة ويثور فكم من عام
عزمت وأبت المقادير ونوبت
وعرضت معاذير والآن لما وقفت
لهذه الزورة اختلفت على أخبار
الملك العادل فى مستقره واختلفت
باختلافها مرة فى قوس الطريق
ومرة فى وتره على اقتفاء أثره حتى
بلغت مبلغى هذا ثم وسوس الى
الشيطان تقدير مقدر أنى أقصد
هذه الحضرة طامعا فى مال
أو طامحا الى نوال وعظم سلطان
هذه الوسوسة حتى كاد يثنينى عن
درك الحظ من طلعته ولم أبعد

من الابعاد (ما ألقاه الشيطان فى خلدى) أى قلبى (أن يكون) أى يوجد ما ألقاه مفعول لقوله
لم أبعد وأن يكون بتقدير عن أن يكون والتقدير لم أبعد هذه الوسوسة عن الكون أى الحصول
فى الخارج (ولا ناشدت الله الظنون أن تتصرف فى قصدى الا الى معرفة أوقعها) يقال نشدت فلانا
أنشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله أى سألتك بالله كأنك ذكرته اياه فنشد أى تذكر وفى بعض النسخ
وأنا أنشد الله الظنون قال النجاتى وهذه هى الصحيحة وفى بعضها ولا نشدت وهى بمعنى ولا ناشدت يقال
نشدتك الله وناشدتك أى سألتك قال الميدانى أى ذكرتك الله ثم قال ويجوز أن يقال نشدتك بالله وتجاب
هذه الكلمات لجريها مجرى القسم بشىء من الاشياء الستة أمر أو نهى أو ان أو لما أو الا أو حرف
الاستفهام قال صدر الافاضل كلام البديع على تقديم المفعول الثانى على الاول يريد وأنا أنشد الظنون
الله أى أنشد ظنونى الله ثم قال ان تتصرف فى قصدى صح بالنون بعد حرف الاستقبال وقوله الا الى
معرفة هذا من الاستثناء المفرغ فى الاثبات والجمهور على منعه وجوزه ابن الحاجب فيما اذا كان المقدر
معلوما كقولك قرأت الا يوم الجمعة أى قرأت أيام الاسبوع الا يوم الجمعة ويجوز أن يكون على تقدير
لا قبل تتصرف أى ولا ناشدت الله الظنون أن لا تتصرف بى كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف أى
لا تفتؤ وكقوله يبين الله لكم أن تضلوا أى أن لا تضلوا كما ذهب اليه بعض المفسرين وقوله أوقعها أى
أوقع تلك المعرفة موقعها من حضرته (أو خدمة أودعها) لديه (أو مدحة أسمعها) اياه (أو رجعة) اليه
(أسرعها ثم أدخر هذه الدولة) أى دولة آل فريغون (لمملكة أغصبها) أى أملكها قهرا أو قسرا
لا تأتينى ارثا وأنا فيها ذو كسل * أعلى الممالك ما يبنى على الاسل * وأتى بالعطف بثم للاشعار بتراخى رتبة
ما قبل ثم عما بعدها مجازا عن التراخى فى الزمان (أو راية أنصبها) كناية عن الامارة (أو كتيبة) أى
جماعة (أغلبها أو دولة أقلبها) أى انكسها من قلب الشىء جعل أعلاه أسفله وهو كناية عن الظهور عليها
بالغلبة والقهر (فأما الدرهم والدينار فدفعهما الى ونزعهما من يدى سواء لدى لا أشكر واهبهما
ولا أشكو سالبهما ان لى فى القناعة وقتا) أى وقتا ممتدا طويلا فالتنوين للتكثير (وفى الصناعة)
أى صناعة الادب (بختا) أى حظا والتنوين فيه للتعظيم ثم فسر ذلك البخت بقوله (لا يبعد منال
المال) أى نيله (اذا أردته ولا يحوجنى الى ركوب العقاب) جمع عقبة وهى الطريق فى الجبل
(وسلوك الشعاب مهما قصدته بل يجيئنى فيضا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدرية من غير لفظ
يجيئنى ويجوز أن يكون حالا وهو مصدر فاض الماء اذا كثر (ويتطفل على أيضا) أى يأتينى بلا علم
منى ولا خطور ببالى من الطفيلى وهو الذى يحضر الضيافات بلا دعوى وأيضا مصدر آض اذا رجع
(وهذه الحضرة حرسها الله تعالى وان احتاج اليها المأمون) بن هارون الرشيد وانما خصه بالذكر
لشهرته وامتيازه على غيره من الخلفاء العباسية قال الكرمانى هو موصوف من بين الخلفاء باستجماع
أسباب السياسة والفراسة ومخصوص بالبراعة والنباهة معتن بتربية العلوم وذويها وخصوصا
فى الحكميات والعقليات وفضائل أيامه وخصائص عهده مستوفات فى الدعوة المأمونية (ولم يستغن
عنها قارون) وهو قريب موسى عليه السلام المذكور زينته ومفاتيح كنوزه فى القرآن وكفى بذلك
بيانا (فان الأحب الى ان أقصدها قصد موال) من الموالاة وهى المحبة وفى بعض النسخ فانى أحب
أن أقصدها الخ (لا قصد سؤال والرجوع عنها بجمال أحب الى من الرجوع عنها بمال قدمت
التعريف) أى تعريف مقصودى من زيارة حضرته (وأنا أنتظر الجواب الشريف فان نشط)
أى سر وانشرح خاطره (لضيف ظله خفيف) عبارة عن خفة مؤنته وقلة حوائجه لانه أراد بالظل
الشخص تسمية للشىء باسم ما يلازمه كما يقولون فى الدعاء أدام الله ظله والمراد به نفسه ومادام الشخص

ما ألقاه الشيطان فى خلدى أن
يكون ولا ناشدت الله الظنون
ان تتصرف فى قصدى الا الى معرفة
أوقعها أو خدمة أودعها أو مدحة
أسمعها أو رجعة أسرعها ثم أدخر
هذه الدولة لمملكة أغصبها أو راية
أنصبها أو كتيبة أغلبها أو دولة
أقلبها فأما الدرهم والدينار
فدفعهما الى ونزعهما من يدى
سواء لدى لا أشكر واهبهما
ولا أشكو سالبهما ان لى
فى القناعة وقتا وفى الصناعة
بختا لا يبعد منال المال اذا أردته
ولا يحوجنى الى ركوب العقاب
وسلوك الشعاب مهما قصدته
بل يجيئنى فيضا و يتطفل على أيضا
وهذه الحضرة حرسها الله تعالى
وان احتاج اليها المأمون ولم يستغن
عنها قارون فان الاحب الى أن
أقصدها قصد موال لا قصد سؤال
والرجوع عنها بجمال أحب الى
من الرجوع عنها بمال قدمت
التعريف وأنا أنتظر الجواب
الشريف فان نشط لضيف ظله
خفيف

خفيف الحاجة يخف على صاحبه ومصاحبه كما قيل

من عف خف على الصديق لقاؤه * وأخو الحوائج وجهه مملول

(وضالته رغيف) تأكيد لما مر والقرينتان له أيضا في مقاماته (فليزجر له بالاستقبال طائر الاقبال) زجر الطائر كان من عادة الجاهلية يتفاءلون به أو يتطيرون وكانوا اذا أرادوا سفرا يزجرونه فان طار ذات يمنة تيمنوا به ويسمونه السانح وان طار شآمة تشاءموا ويسمونه البارح فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن زجرها بقوله سكنوا ولا تنفروا ومراده بذلك تأهبه للاستقبال وركوبه (والسلام وله فيه لما صدر) أي رجع (عن فنائه مثقلا بنعمائه * ألم تر أنى في سفرتى * لقيت الغنى والمنى والاميرا * ولما ترا آى شممت التراب * وكنت امرأ لا أشم العبيرا * لقيت امرأ ملء عين الزمان * يعلو سحابا ويرسو ثبيرا) ما أحسن ما جمع بين هذه الثلاثة مع العذوبة في البيان والمبالغة في وصف الامير بالكرم لانه أخبر ان لقاء الامير والوصول الى كلا المطلوبين مقترنان لا يفترقان وقوله شممت التراب أي سجدت بين يديه اجلالا له وفي التعبير عن السجود بالشم اغراب ونوع مبالغة لا يوجد في اللثم والسجود والعبير الزعفران وحده وقيل أخلاط تجمع بالزعفران وفي الحديث أتعجز احداكن أن تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو زعفران وهذا يقتضي ان العبير غير الزعفران وفي المصراع الاخير مدح نفسه على وجه يتضمن مدح الامير وقوله ملء عين الزمان أي عين أهله وهو كناية عن اتصافه بمحاسن وكمالات تنصرف اليه أبصار الناس ويمعنون فيه النظر بسببها وسحابا منصوب على الحال وكذلك قوله ويرسو ثبيرا أي بتأويل كل منهما بمشابها أو مماثلا كقولهم كر زيد أسدا وقول أبي الطيب المتنبي بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وجعله النجاتي منصوبا بنصبا لمصدر أو نصب المفعول به فقال أي يعلو علو سحاب أو يركب عليه ولا يخفى ما في الاول من التكلف وفي الثاني من الركاكة وثبير جبل بمكة أي هو مثل الجبل في الحلم والوقار (لآل فريغون في المكرمات * يد أولا واعتذار أخيرا) يد أي نعمة وأولا منصوب على الظرف وكذا أخيرا وروى ندى أي عطاء والاول عليه المعول كذا قال الكرماني وقول النجاتي ورواية يد مقام ندى بالنون ليس بشئ لبقاء المنصوب أي أولا بلا ناصب الا أن أولت باكرام وانعام أو نحوهما ليس بشئ لان العامل في الظرف متعلق الجار والمجرور في قوله لآل فريغون أي استقر لهم يد أولا واعتذار أخيرا وانما كان لهم اعتذار لان من عادة الكرام أن يعتذروا للعافين وان أجزلوا عطياتهم استحقارا لها في أعين هممهم العظام ومن أحسن ما اعتذر به الكرام قول بعض الهاشمية وقد كتب اليه شاعر ماذا أقول اذا سئلت وقيل لى * ماذا أصبت من الجواد المفضل

ان قلت أعطاني كذبت وان أقل * بخل الجواد بماله لم يجمل

فاختر لنفسك ما أقول فانني * لابد مخبرهم وان لم أسأل

فأعطاه ألفا وكتب اليه عاجلتنا فأتاك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم نقلل

فخذ القليل وكن كأنك لم تسل * شيئا ونحن كأننا لم نفعل

وقد رويت هذه القصيدة بأبيات على غير هذه القافية (اذا ما حللت بمغناهم * رأيت نعيما وملكا كبيرا * فلا يعدم الملك ذو روعة * يمون المنى ويسر السريرا) في البيت الاول صناعة الاقتباس والروعة هنا من راعك الشئ اذا أعجبك حسنه ويمون المنى من مانه يمونه اذا احتمل مؤنته وقام بكفايته (ولأبي الفتح البستي فيهم * بنو فريغون قوم في وجوههم * سيما الهدى وسناء السودد العالى * كأنما خلقوا من سودد وعلى * وسائر الناس من طين وصلصال) السيما بالقصر من

وضالته رغيف فليزجر له بالاستقبال طائر الاقبال والسلام وله فيه لما صدر عن فنائه مثقلا بنعمائه قال

ألم تر أنى في سفرتى
لقيت الغنى والمنى والأميرا
ولما ترا آى شممت التراب
وكنت امرأ لا أشم العبيرا
لقيت امرأ ملء عين الزمان
يعلو سحابا ويرسو ثبيرا
لآل فريغون في المكرمات
يد أولا واعتذار أخيرا
اذا ما حللت بمغناهم
رأيت نعيما وملكا كبيرا
فلا يعدم الملك ذو روعة
يمون المنى ويسر السريرا
ولأبي الفتح البستي فيهم
بنو فريغون قوم في وجوههم
سيما الهدى وسناء السودد العالى
كأنما خلقوا من سودد وعلى
وسائر الناس من طين وصلصال

السومة

السومة وهي علامة المبارز في الحرب ومنه قوله تعالى يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة مسومين وقد تجئ بالمد وبزيادة ياء اخرى بعد الميم بوزن كيمياء والسناء بالمد الرفعة وبالقصر ضوء البرق والصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل اذا جف ووطئ فاذا طبخ فهو الفخار (من تلق منهم تقل هذا أجلهم * قدرا وأسخاهم بالنفس والمال * يا سائلي ما الذي حصلت عندهم * دع السؤال وقم فانظر الى حالى * أما ترى ان حالى كيف قد حليت * بهم ألم تر حالى عند ترحالى * فان أكن ساكتا عن شكر أنعمهم * فان ذاك لعجزى لا لاغفالى) أسخاهم بالنفس والمال أي شجاع جواد لان السخاء بالنفس هو الشجاعة كما قال * والجود بالنفس أقصى غاية الجود * وقوله أما ترى أي تبصر ومفعوله المصدر المنسبك من أن المفتوحة الهمزة ومعمولها وقوله حليت بالكسر أي صارت ذات حلى ولا يخفى ما في قوله ألم تر حالى عند ترحالى من التجنيس النفيس واختار جمع القلة في قوله انعمهم للاشارة الى انه عاجز عن شكر أقل نعمهم والاغفال مصدر أغفلت الشئ اذا تركته

*(ذكر أمير المؤمنين القادر بالله واتصاله بمنصب آبائه الراشدين بدار السلام واستقرار الامامة عليه وانعقاد البيعة له بعد الطائع لله وما اشتبك من الحال بين السلطان يمين الدولة وأمين الملة وبين بهاء الدولة وضياء الملة أبي نصر بن عضد الدولة في زمانه) القادر بالله هو أبو العباس أحمد بن اسحاق ابن المقتدر بالله بويع له بالخلافة بعد خلع الطائع نفسه تاسع عشر شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة ومولده سنة ست وثلاثين وثلثمائة وأمه أم ولد وكان قدومه عاشر شعبان فجلس من الغد جلوسا عاما وكان في غاية الديانة وادامة التهجد وكثرة الصدقات تفقه على العلامة أبي بشر الهروى الشافعي وصنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة القائلين بخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلق أصحاب الحديث بجامع المهدى بحضرة الناس وقد ذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية وفي سنة ولايته قلد بهاء الدولة ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة توفي القادر بالله عن سبع وثمانين سنة ومدة خلافته احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر وأما بهاء الدولة فهو أبو نصر بن عضد الدولة بن ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه الديلمي المنتهى نسبه الى سابور ذى الاكتاف ثم الى من فوقه من ملوك بنى ساسان توفي في جماد الاولى سنة ثلاث وأربعمائة بارجان وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر ذكر ذلك ابن خلكان في ترجمة وزيره أبي نصر سابور بن أزدشير (قد كان بهاء الدولة وضياء الملة) المذكور (ينقم من الطائع لله أمورا) أي يكرهها وينكرها ويعيبها قال الله تعالى وما تنقم منا الا أن آمنا أي ما صدر منا أمر تكرهه الا ايماننا (لصدره) أي اصدر الطائع (فيها من غير وفاقه) أي وفاق بهاء الدولة (وعدوله بها عن حكم استحقاقه) أي عدول الطائع بتلك الامور عن حكم استحقاق بهاء الدولة أي عن ما يستحقه بهاء الدولة من المراجعة والمشاورة فيها ويحتمل أن يعود الضمير في استحقاقه للطائع أي ولعدول الطائع في تلك الامور عن ما كان يستحقه الطائع من عدم الاستقلال والاستبداد فحقه المشاركة لبهاء الدولة والمراجعة له فالانفراد بتلك الامور خروج عن استحقاقه (فدعاه) أي دعا بهاء الدولة (ما توالى عليه من خلاف رضاه) الضميران لبهاء الدولة وما الموصولة فاعل دعا ومفعوله الضمير المتصل به (الى مراعاة مصلحة الدين) متعلق بدعا (باختيار) متعلق بمراعاة (من يرعى حق الامامة) أي فدعا ما أتى به الطائع من خلاف رضا بهاء الدولة على سبيل التوالى وحمله على مراعاة مصلحة الدين والملك باختياره من يرعى الخ (ويتولى حياطة) أي حراسة ورعاية يقال حاطه يحوطه حوطا وحيطة وحياطة أي كلأه ورعاه (الخاصة والعامة ويعزل هوى النفس) أي يرفضه ويتركه (في اتباع

من تلق منهم تقل هذا أجلهم
قدرا وأسخاهم بالنفس والمال
يا سائلي ما الذي حصلت عندهم
دع السؤال وقم فانظر الى حالى
أما ترى أن حالى كيف قد حليت
بهم ألم تر حالى عند ترحالى
فان أكن ساكتا عن شكر أنعمهم
فان ذاك لعجزى لا لاغفالى

(ذكر أمير المؤمنين القادر بالله واتصاله بمنصب آبائه الراشدين بدار السلام واستقرار الامامة عليه وانعقاد البيعة له بعد الطائع لله وما اشتبك من الحال بين السلطان يمين الدولة وأمين الملة وبين بهاء الدولة وضياء الملة أبي نصر بن عضد الدولة في زمانه)
قد كان بهاء الدولة وضياء الملة ينقم من الطائع لله أمورا لصدره فيها من غير وفاقه وعدوله بها عن حكم استحقاقه فدعاه ما توالى عليه من خلاف رضاه الى مراعاة مصلحة الدين باختيار من يرعى حق الامامة ويتولى حياطة الخاصة والعامة ويعزل هوى النفس في اتباع

الحق واستشعاره) أى التقمص به كما يتقمص بالشعار وهو الثوب الذى يلى الجسد (ونصرة الحق واظهاره) على الباطل بتقويته وتسديده وتوثيقه وتأييده (وأخذ يتلطف فى التدبير عليه) أى على الطائع أى شرع بهاء الدولة يتلطف بلطائف الحيل على الطائع بالله (الى أن تمكن منه فخلعه واحتوى) أى استولى (عليه وعلى ما كان جمعه) الطائع من أموال وذخائر (وذلك فى شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وأرسل) بهاء الدولة (الى البطائح) جمع البطيحة وهى ما بين البصرة و واسط والبطيحة اسم لقصبتها وقصبتها المعروفة الآن تكريت وكانت فى يد عمران بن شاهين تغلب عليها وطريقها على الماء ومضايق الشعاب والهضاب (وبها) أى فيها (القادر بالله أبو العباس أحمد ابن اسحاق بن المقتدر بالله فاستقدمه دار السلام) أى طلب بهاء الدولة منه قدومه دار السلام أى بغداد (لعقد البيعة له سدًّا للثلمة) سدًّا مفعول له لقوله لعقد البيعة والثلمة هى الخلل فى الحائط ونحوه والمراد بها هنا الخلل الحادث فى الخلافة بسبب خلع الطائع فان عدم الخليفة ثلمة وخلل فى الدين (ونظرا للامة) فان مصالحها الدينية والدنيوية تتوقف على الخلافة (وارتهانا) أى امساكا (للالفة) بين المسلمين باجتماع كلمتهم وانقيادهم للخليفة (واحتلابا لمصلحة الجملة) أى جملة المسلمين (فقدمها فى شهر رمضان من هذه السنة وتسارع الناس الى مبايعته وأصفقوا على طاعته) أى أجمعوا وأطبقوا عليها وأصله من ضرب اليد فى المبايعة لالزام العقد والبيع (وتراضوا عن طيب النفوس بامامته وتناهبوا شكر الله تعالى) شكرا مفعول به لتناهبوا أى غنموا من النهب والتعبير به للاشعار بأنهم تسارعوا الى ذلك كما يتسارع المتهبون للغنيمة (على ما أتاحه) أى قدره (لهم من بركات خلافته ثقة بما اشتهر فى الآفاق من مناقبه الغر) جمع الغراء وغرة كل شئ أحسنه (وضرائبه) جمع ضريبة وهى الطبيعة والسجية كان الشخص يضرب عليها أى يطبع كما يضرب الدينار والدرهم يقال فلان كريم الضريبة (الزهر) جمع زهراء وهى النيرة (وفضائله المسطورة) أى المكتوبة (على صفحات الدهر) يعنى انها مذكورة بين الناس منشورة كما تنتشر الصحائف التى تسطر فيها الاخبار (فقام بما قلده الله من طوق الامامة مفوضا اليه) أى الى الله (أمره ومتوكلا عليه وحده فلم ير فى مقره من سرير الخلافة أوقر منه) نائب فاعل يرى من الوقار (حصاة) أى عقلا يقال فلان ذو حصاة أى ذو عقل قال

وأعلم علما ليس بالظن انه * اذا ذل مولى العبد فهو ذليل
وان لسان المرء ما لم يكن له * حصاة على عوراته لدليل

(وأوفر أناة) أوفر بالفاء من الوفر وهو الزيادة والاناة بزنة القناة التأنى والتؤدة (وأصلب قناة) صلابة القناة كناية عن القوة كما أن لينها كناية عن الضعف (وأصدق تقاة) أى تقوى (وأرضى سيرة وأذكى) أى أنور وأكثر توقدا (بصرا) أى ابصارا والبصر نور العين (وبصيرة) هى نور القلب (وأزكى علنا وسريرة) أزكى بالزاى من الزكاة وهى الطهارة والعلن الظاهر والسريرة السر والباطن أى انه طاهر الظاهر والباطن (وأتم جلالة وجزالة) من قولهم فلان جزيل الرأى اذا كان ذا رأى سديد أو من قولهم عطاء جزيل أى وافر كثير (وأعم سياسة) وهى القيام بأمور الرعية (وحراسة) أى محافظة وحياطة لما يلزم محارسته من الممالك والرعايا (نعم ولا أقوى منه جنانا) أى قلبا أى ولم ير أقوى منه جنانا (وأندى بنانا) أى اسمح كفا (وأعدل عقابا) أى انتقاما لأرباب الجرائم (واحسانا) لمستحقيه يعنى انه يضع كلا منهما فى محله وفى بعض النسخ وأعدى مكان أعدل من العدوان فى العقاب ومن الاعداء فى الاحسان يعنى انه متجاوز الحد فى نكايته فى حربه وناصر باحسانه لسلمه كذا فى الكرمانى ولا يخفى ان هذه المنصوبات تمييزات (وعطفته) أى أمالته (عاطفة القربى) أى رقتها

الحق واستشعاره ونصرة الحق واظهاره وأخذ يتلطف فى التدبير عليه الى أن تمكن منه فخلعه واحتوى عليه وعلى ما كان جمعه وذلك فى شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وأرسل الى البطائح وبها القادر بالله أبو العباس أحمد بن اسحاق بن المقتدر بالله فاستقدمه دار السلام لعقد البيعة له سدًّا للثلمة ونظرا للامة وارتهانا للالفة واحتلابا للمصلحة الجملة فقدمها فى شهر رمضان من هذه السنة وتسارع الناس الى مبايعته وأصفقوا على طاعته وتراضوا عن طيب النفوس بامامته وتناهبوا شكر الله على ما أتاحه لهم من بركات خلافته ثقة بما اشتهر فى الآفاق من مناقبه الغر وضرائبه الزهر وفضائله المسطورة على صفحات الدهر فقام بما قلده الله من طوق الامامة مفوضا اليه أمره ومتوكلا عليه وحده فلم ير فى مقره من سرير الخلافة أوقر منه حصاة وأوفر أناة واصلب قناة وأصدق تقاة وأرضى سيرة وأذكى بصرا وبصيرة وأزكى علنا وسريرة وأتم جزالة وجلالة وأعم سياسة وحراسة نعم ولا أقوى منه جنانا وأندى بنانا وأعدل عقابا واحسانا وعطفته عاطفة القربى

ورأفتها

ورأفتها (على الطائع لله فاستخصه لمنادمته واجتباه) أى اختاره لمصاحبته (وألحفه جناح رعايته) أى غطاه به وجعله له كاللحاف (وحمايته تفاديا) أى تباعدا (من غضاضة) أى مذلة ونقيصة يقال ليس عليك فى هذا الامر غضاضة أى مذلة ونقيصة وغض منه يغض اذا وضع ونقص من قدره (تلحقه فى زمانه أو نكبة ترهقه) أى تغشاه (فى ظل سلطانه وجانب أمانه الى أن فرق بينهما الدهر المولع بالتفريق) المولع بفتح اللام أى المغرى يقال أولع بكذا أى اغرى به (وأخذ الرفيق عن الرفيق) أى رفيقه قال الكرمانى ومن أحسن ما قيل فى هذا المعنى قول سعد الغنوى يرثى أخاه مالكا وقد قتله خالد بن الوليد رضى الله عنه بالردة وهو قوله حيث يقول

وكنا كندمانى جذيمة برهة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

انتهى ومالك هذا هو مالك بن نويرة والمشهور فى رثائه أخوه متمم بن نويرة الذى طلب منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه لاعجابه بمراثيه أن يرثى أخاه فرثاه برثاء نازل عن رثاء أخيه مالك فقال له عمر ان هذا ليس كرثاء أخيك فقال له يحرّكنى لأخى ما لا يحرّكنى لأخيك ولعل سعدا هذا أخا آخر لمالك (ورثاه أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوى المعروف بالرضى الموسوى بقصيدة منها * ان كان ذاك الطود خرّ فبعد ما استعلى طويلا) الطود الجبل وأراد به هنا الطائع وخر سقط يقول ان كان ذاك الامام الذى هو فى الحلم والعلم كالطود الشامخ مات فلا تأسفوا عليه لانه ما مات الا بعد أن استعلى زمانا طويلا فحذف الجواب وأقيمت علته مقامه وبعد ظرف لفعل محذوف تقديره خر بعد ما استعلى (موف على القلل الذواهب فى العلى عرضا وطولا) موف اسم فاعل من أوفى على الشئ أى اشرف عليه وهو خبر لمبتدأ محذوف والقلل جمع قلة وهى أعلا الجبل وقلة كل شئ اعلاه والذواهب جمع ذاهبة بمعنى صاعدة الى أعلى وعرضا وطولا تمييزان والمراد بالقلل الكبار من الناس كالملوك والامراء (قرم يسدد لحظه * فيرى القروم له مثولا) القرم السيد وأصله الفحل المكرم من الابل ويسدد أى يقوم يقول هو سيد يسدد النظر فيرى الفحول بين يديه مثولا جمع ماثل وهو الموافق أو مصدر يقال مثل مثولا أى انتصب قائما وأطلق على القروم مبالغة ولا يقدح فى ذلك افراده لانه مصدر وهو يقع على القليل والكثير بلفظ واحد (ويرى عزيزا حيث حل ولا يرى الا ذليلا) ويرى بالبناء للمفعول أى يبصر ونائب الفاعل ضمير الممدوح وعزيزا حال وقوله ولا يرى الا ذليلا يرى بالبناء للفاعل وفاعله ضمير مستتر يعود الى ما عاد اليه ضمير يرى فى صدر البيت وذليلا مفعوله وهو من الاستثناء المفرغ أى لا يرى أحدا الا ذليلا بالنسبة اليه (كالليث الا أنه اتخذ العلى والعز غيلا * وعلا على الاقران لا * مثلا يعد ولا عديلا) الغيل أجمة الأسد لما جعله كالليث جعل العلى والعز غيلا له ترشيحا للاستعارة وهو من التشبيه المشروط وقدمر له نظائر كثيرة ومثلا مفعول مقدم لقوله يعد أى لا يعد لنفسه مثلا ولقد أبعد الناموسى النجعة حيث قال لا مثلا يعد على اضمار فعل كأنه قال لا أرى مثلا انتهى والعديل المساوى (من معشر ركبوا العلى * وأبوا عن الكرم النزولا) يعنى ركبوا العلى وأبوا النزول عنها فهو من وضع الظاهر مكان المضمر لكن لا بلفظ الظاهر بل بمرادفه لان مراده بالعلى الكرم ويجوز أن يكون من الاحتباك وهو الحذف من الاول لدلالة الثانى عليه والحذف من الثانى لدلالة الاول عليه والاصل ركبوا العلى والكرم وأبوا عن الكرم والعلى النزول وهو مما استأثر به هذا الشرح (غرّ اذا انتسبوا لنا الغرر اللوامع والحجولا) غر بالجر صفة معشر وقوله نسبوا لنا أى لأجلنا ومعنى نسبوا أفشوا النسبة وأظهروها عندنا والغرر جمع غرة وهى بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم والحجول جمع حجل بكسر الحاء وهو بياض فى اليد

على الطائع لله فاستخصه لمنادمته واجتباه لمصاحبته وألحفه جناح رعايته وحمايته تفاديا من غضاضة تلحقه فى زمانه أو نكبة ترهقه فى ظل سلطانه وجانب أمانه الى أن فرق بينهما الدهر المولع بالتفريق وأخذ الرفيق عن الرفيق ورثاه أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوى المعروف بالرضى الموسوى بقصيدة منها

ان كان ذاك الطود خرّ
فبعد ما استعلى طويلا
موف على القلل الذواهب
فى العلى عرضا وطولا
قرم يسدد لحظه
فيرى القروم له مثولا
ويرى عزيزا حيث حل
ولا يرى الا ذليلا
كالليث الا انه اتخذ
العلى والعز غيلا
وعلا على الاقران لا
مثلا يعد ولا عديلا
من معشر ركبوا العلى
وأبوا عن الكرم النزولا
غرّ اذا انتسبوا لنا الغرر
اللوامع والحجولا

والرجل ومنه التحجيل فى أعضاء الوضوء (كرم وافر وعابعدما * طابوا وقد عجموا أصولا) فروعا تمييز وكذا قوله أصولا تمييز عن طابوا وجملة وقد عجموا حالية أو اعتراضية وعجموا من عجم العود يعجمه بالضم اذا عضه ليعلم صلابته من خوره ورخاوته والعواجم الاسنان والمعنى أنهم قوم فروعهم كرماء وأصولهم طيبون وليس ما أقول برجم ظن بل بعجم عود وتجربة أصول وفروع (نسب غدا رواده * يستنجبون له الفحولا) الرواد الطلاب جمع رائد أى غدا طالبوه يستنجبون أى يطلبون له النجب من الفحول وقد ألم بقول امرأة تمدح النبى صلى الله عليه وسلم

أمجد ولأنت نجل نجيبة * من قومها والفحل فحل معرق

والضمير فى له يعود الى النسب (يا ناصر الدين الذى * رجع الزمان به كليلا) ناصر الدين لقب الطائع أى رجع بصر اهل الزمان كالا عن درك كمالاته ومحاسنه بسبب كثرتها (يا صارم المجد الذى * ملئت مضاربه فلولا * يا كوكب الاحسان أعجلك الدجى عنا أفولا) الصارم السيف والمضارب جمع مضرب وهو حد السيف والفلول جمع فل وهو الثلم وهو منصوب على التمييز وأفول مصدر أفل الكوكب اذا غاب وهو منصوب على التمييز أيضا (يا غارب النعم العظام * غدوت مغمولا جزيلا) الغارب السنام يقال فلان غارب المجد أى سنامه ومغمولا اسم مفعول من غملت الجلد أغمله غملا وهو غميل وهو أن تلف الاهاب وتدفنه ليسترخى ويسمح اذا جذب صوفه فان غفلت عنه ساعة فسد وهو غميل وغمين وكذلك التمر اذا فعلت به ذلك ليدرك ورجل مغمول ألقى عليه الثياب ليعرق وكذلك النبات اذا ركب بعضه بعضا والجزل بالتحريك أن يصيب الغارب دبرة فيخرج منه عظم فيتطامن من موضعه يقال بعير أجزل والمعنى ان غارب النعم العظام وسنام الايادى الجسام صار بفقد الطائع وهو مسديها ومقلد أياديها مقطوعا (لهفى على ماض مضى * أن لا نرى منه بديلا) لهفى أى تأسفى وحزنى وقوله مضى جملة فى محل الجر صفة تأكيدية لماض وقوله أن لا نرى منه فى تأويل مصدر مجرور بدل اشتمال من ماض أى لهفى على ماض على عدم رؤيتنا منه بديلا ويحتمل أن يكون منصوبا بحذف حرف الجر المفيد للتعليل وهو يحذف قبل أن وان قياسا مطردا والاصل من ان لا نرى أى لهفى من عدم رؤيتنا منه بديلا (وزوال ملك لم يكن * يوما يقدر أن يزولا) قوله وزوال معطوف على ماض وجملة لم يكن صفة الملك ويقدر بالبناء للمفعول وأن يزول نائب الفاعل ويزول مضارع زال بمعنى انتقل كقولهم زالت الشمس (ومنازل سطر الزمان على معالمها الحؤولا * من بعدما كانت على الايام مربأة نكولا) سطر الزمان أى أوقع وحكم لان سطر بمعنى كتب والحؤول التغير والاستحالة من حال الى حال ويقال حال عن العهد أى انقلب وقوله من بعد يتعلق بقوله سطر والضمير فى كانت يعود الى المنازل ومربأة أى مرقبة مفعلة من الربيئة وهى التى يقوم عليها الرقيب والنكول بفتح النون الممتنع يستوى فيه المذكر والمؤنث فعول بمعنى فاعل كصبور يقال رجل نكول وامرأة نكول مشتق من النكول بالضم وهو الامتناع ومنه النكول فى اليمين يعنى بعد ما كانت تلك المنازل مشرفة على الأيام ممتنعة عن ان ترام (والاسد ترتكز القنا * فيها وترتبط الخيولا) الأسد الشجعان وترتكز تنصب والقنا جمع قناة وهى الرمح يعنى ان الشجعان كانوا ينزلونها ويركزون بها رماحهم ويربطون بها خيولهم خدمة للخليفة (من يسبغ المنن الجسام * ويصطفى الحمد الجزيلا * من ينتج الآمال يوم تعود باللياب حولا) من استفهامية ومعنى الاستفهام هنا الانكار أى لا أحد يفعل هذه المناقب المذكورة غير المرثى والاسباغ الاتمام والجسام جمع جسيمة وهى العظيمة ويصطفى يختار والجزيل الكثير وقوله من ينتج

كرم وافر وعابعدما
طابوا وقد عجموا أصولا
نسب غدا رواده
يستنجبون له الفحولا
يا ناصر الدين الذى
رجع الزمان به كليلا
يا صارم المجد الذى
ملئت مضاربه فلولا
يا كوكب الاحسان أعجلك
الدجى عنا أفولا
يا غارب النعم العظام
غدوت مغمولا جزيلا
لهفى على ماض مضى
أن لا نرى منه بديلا
وزوال ملك لم يكن
يوما يقدر أن يزولا
ومنازل سطر الزمان
على معالمها الحؤولا
من بعد ما كانت على
الايام مربأة نكولا
والاسد ترتكز القنا
فيها وترتبط الخيولا
من يسبغ المنن الجسام
ويصطفى الحمد الجزيلا
من ينتج الآمال يوم
تعود باللياب حولا

يقال

يقال نتجت الناقة بالبناء للمفعول تنتج نتاجا وقد نتجها نتجا وأنتجت اذا حان نتاجها وقيل اذا استبان حملها فهى نتوج ولا يقال منتج وقوله تعود أى ترجع واللياب بتشديد الياء المطل من لواه بدينه يلويه ليا وليانا وفى الحديث لى الموسر ظلم والحول جمع حائل وهى العقيم يقال حالت الناقة حيالا اذا ضربها الفحل فلم تحمل (من يرد دالسمر الطوال ويكشف الخطب الجليلا * وتراه يمنع دوننا وادى النوائب أن يسيلا * عقاد ألوية الملوك على العلى جيلا فجيلا) عقاد مبالغة عاقد وعاقد التاج واللواء من تكون مرتبته بحيث يعطى الملوك والامراء التيجان والألوية وهو من له منصب الخلافة العظمى على جميع الملوك والطائع كان كذلك لان ملوك زمانه كانت سلطنتهم بعهد منه وعقد لواء وقوله جيلا فجيلا منصوب على الحال بتأويل مترتبين (وانثالت خطباء العراق) من الانثيال وهو الانصباب (وشعراؤها كأعراف الجياد) جمع العرف بالضم وهو الشعور المرسلة على عنق الفرس وناصيته متتابعة الخصل وبه فسر قوله تعالى والمرسلات عرفا أى الملائكة متتابعين تتابع أعراف الجياد (على مجلس الخلافة فى امتداح القادر بالله أمير المؤمنين وذكر مآثر أيامه ومفاخر اسلافه مرابيع الكرم) قيل المرابيع من النجوم هى التى يرزق بها المطر فى وقت أنوائها واحدها مرباع هكذا ذكره الغورى (وينابيع الحكم ومصابيح الظلم ومجاديح الامم) المجاديح الانواء ومجاديح السماء انواؤها وهى بالجيم بعد الميم وبالحاء المهملة فى آخرها (وليوث البهم) الليوث جمع ليث وهو الاسد والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى (وغيوث القحم) جمع قحمة وهى الشدة يقال أصابتهم قحمة أى قحط (وبلغنى ان مقاماتهم مدونة) أى مكتوبة مسطرة (بالعراق من بين منظوم ومنثور وفقر) جمع فقرة بالكسر واحدة فقار الظهر وأجود بيت فى القصيدة وحلى يصاغ على شكل فقر الظهر وسميت قرائن الكلام والاسجاع فقرا تشبيها به (وشذور) جمع شذرة وهى من الذهب ما يلقط من المعدن من غير اذابة الحجارة والقطعة منه شذرة والشذرة أيضا صغار اللؤلؤ (فلا حاجة بنا الى تتبع ذكرها مع اشتهارها وحكى أبو محمد عبد السلام بن محمد بن الهيصم) منقول عن الهيصم الذى هو الاسد ويقال للقوى من الرجال هيصم (أحد أعيان الكرامية بنيسابور) قال الكرمانى هو امام أصحابه الكرامية وهو وأبوه علماء علم الادب والفضل وقدوتا النظم والنثر (قال قمت فى مجلس القادر بالله أمير المؤمنين خطيبا بحضرة بنى هاشم ومشايخ بغداد وأعيان الحجيج فقلت الحمد لله ذى العزة القاهرة والحجة الباهرة والنعم المتظاهرة) من التظاهر وهو التعاون كأنها لتتابعها يعين بعضها بعضا (الذى عم احسانه ودام سلطانه ولطف شانه فلا راد لقضائه ولا مانع لعطائه ولا معقب لحكمه) أى لا راد ولا ناسخ من قولهم تصدق فلان بصدقة ليس فيها تعقب أى استثناء (ابتعث محمدا صلى الله عليه وسلم من خير أرومة العرب مولدا) الارومة الاصل (وأفضل جراثيمها) جمع جرثومة وهى الاصل (محتدا) هو الاصل أيضا (وأطولها نجادا) كناية عن طول القامة لان طول النجاد مستتبع له والعرب تمدح بطول القامة قال

تبين لى ان القماءة ذلة * وان أعزاء الرجال طيالها

أراد طوالها فأبدل الواو ياء (وأرسخها فى المكرمات أوتادا) كناية عن النسب العريق والبيت الثابت (فأيده أحسن تأييد وأكد أمره أفضل تأكيد حتى استقل) أى ارتفع (الدين ناهضا) أى قائما (واضمحل) أى ذهب ويقال اضمحل السحاب اذا تقشع (الشرك داحضا) أى منقطعا باطلا يقال دحضت حجته اذا بطلت (وظهر أمر الله والمشركون كارهون) من قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (فعليه صلوات الله عدد الرمل والحصى ما طلعت عليه شمس الضحى وعلى آله

من يردد السمر الطوال
ويكشف الخطب الجليلا
وتراه يمنع دوننا
وادى النوائب أن يسيلا
عقاد ألوية الملوك
على العلى جيلا فجيلا
وانثالت خطباء العراق وشعراؤها
كأعراف الجياد على مجلس الخلافة
فى امتداح القادر بالله أمير المؤمنين
وذكر آثر أيامه ومفاخر اسلافه
مرابيع الكرم وينابيع الحكم
ومصابيح الظلم ومجاديح الامم وليوث
البهم وغيوث القحم وبلغنى ان
مقاماتهم مدونة بالعراق من بين
منظوم ومنثور وفقر وشذور فلا
حاجة بنا الى تتبع ذكرها مع
اشتهارها وحكى أبو محمد عبد السلام
ابن محمد بن الهيصم أحد أعيان
الكرامية بنيسابور قال قمت
فى مجلس القادر بالله أمير المؤمنين
خطيبا بحضرة بنى هاشم ومشايخ
بغداد وأعيان الحجيج فقلت الحمد
لله ذى العزة القاهرة والحجة الباهرة
والنعم المتظاهرة الذى عم احسانه
ودام سلطانه ولطف شانه فلا راد
لقضائه ولا مانع لعطائه ولا معقب
لحكمه ابتعث محمدا صلى
الله عليه من خير أرومة العرب
مولدا وأفضل جراثيمها محتدا
وأطولها نجادا وأرسخها
فى المكرمات أوتادا فأيده أحسن
تأييد وأكد أمره أفضل تأكيد
حتى استقل الدين ناهضا واضمحل
الشرك داحضا وظهر أمر الله
والمشركون كارهون فعليه
صلوات الله عدد الرمل والحصى
ما طلعت عليه شمس الضحى وعلى آله

الطيبين) وكان ينبغى أن يقول وأصحابه نجوم الدين (ثم قيض) أى قدر (الله من بعده) صلى الله عليه وسلم (الخلفاء الراشدين لتمهيد الدين وتوهين) أى اضعاف (كيد الملحدين فبسطوا للاسلام بساطه) كناية عن نشر أحكامه وجمع الناس على اتباعه (ونهجوا لأهل الآفاق صراطه) يقال نهج الطريق أظهره وأوضحه (الى أن تأدى) أى وصل وبلغ وتأدى اليه الخبر انتهى (الامر الى ذويه) جمع ذو بمعنى صاحب أى الى أهله (من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى صنو أبيه) وهم بنو العباس لان العباس رضى الله عنه كان صنو عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم أى أخاه واذا اخرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان والجمع صنوان برفع النون وفى الحديث عم الرجل صنو أبيه والضمير فى أبيه عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم (فأقاموا الاسلام عن أوده) الأود بفتحتين الاعوجاج والمراد بأود الاسلام ما ينسبه اليه أهل الاهواء من البدع والضلالات التى يزعمون انها من الدين والا فالاسلام لا أود فيه قال تعالى دينا قيما (وأسندوا الامر الى مستنده معتصمين) أى مستمسكين (بنصر الله صادعين بأمر الله) أى مظهرين له اظهارا تاما لا خفاء فيه (معظمين لحرمات الله وهلم جرا) تقدم الكلام عليها (الى أن تأكدت بيعة الخلافة بأمير المؤمنين القادر بالله فبهر) أى غلب (نوره العالمين وشفى ذكره على المنابر صدور قوم مؤمنين) اقتباس من قوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين (من بعد التواء) أى انحراف وانعطاف (من أظهر العناد وانزواء) أى انخذال وانفراد (من قصد الفساد) كأنه يعرض بذلك الى من توقف فى بيعة القادر بالله (وأبى الله تعالى الا نصرة الحق وادالته) بالدال المهملة أى غلبته يقال اللهم أدلنى على فلان أى انصرنى عليه (وقمع الباطل) أى قهره (واذالته) بالذال المعجمة أى اهانته (ولقد حدثنى محمد بن الفضل الصولى) نسبة الى الصول وهو اسم موضع وقيل مدينة بباب الأبواب (عن) أبى العباس (المبرد أن العباس بن أبى عبدون حدثه) أى حدث المبرد (أن سعيدا الخطيب قال) وفى اكثر النسخ لا يوجد لفظ قال (لما بايع الفضل بن مروان) هو أبو اسحاق محمد بن هارون وزير المعتصم بن هارون الرشيد (المعتصم بالله أمير المؤمنين قام) أى الفضل فعلى النسخ الثابت فيها لفظ قال يرجع ضمير قام الى الفضل وعلى النسخ الخالية عنها يرجع ضمير قام الى سعيد الخطيب وهذا أقرب اذ يبعد أن يقوم الوزير خطيبا فى مثل هذا المقام (فحمد الله واثنى عليه) بما هو أهله (وقال * بايعت منبسطا ولو لم تنبسط * كفى لبيعته قطعت بنانها * من ذا اليه لا يمد يمينه * قطع الاله يمينه فأبانها) قوله منبسطا حال من التاء فى بايعت أى ما كنت منقبضا ضيق الصدر بل بيعتى كانت عن انبساط النفس وانشراح القلب وجاز أن يكون منبسطا حالا من كفى بدلالة ما بعده عليه وهى تذكر وتؤنث سماعا والهاء فى بنانها عائدة اليها باعتبار التأنيث (ولو الدى فى خدمة أمير المؤمنين) أى القادر بالله (ما يقارب هذا أو يشاكله) هذا أيضا من حكاية أبى محمد عبد السلام ووالده هو محمد بن الهيصم قال الكرمانى وهو من أفراد خراسان فى كمال الفضل والى والده هذا تنسب الهيصمية وهم عصابة من الكرامية وسمعت من الامام المحقق علامة العالم فخر الدين محمد الرازى وهو يشافه الملك ضياء الدين الغورى بنيسابور وكان ينتحل مذهب الكرامية بأى امام من الائمة الكرامية يقتدى وبأى مذهب يتأسى الملك فى اعتقاده فقال مذهب الهيصمية فقال انهم الى الاسلام أقرب من غيرهم لانهم لا يقولون بالجهة وسمات الحدوث وصفات التشبيه انتهى (وذلك انه أظهر بيعته لوارد كتابه) أى كتاب القادر بالله (على حين التواء) أى اعراض (من التوى) أى أعرض وانحرف (بناحية بلخ) يعرض ببعض أولاد نصر بن يسار وقد خرج على العباسيين (وقال فيها) أى فى بيعته (سبقت يمينى نحو بيعة قادر * بالله لما

الطيبين ثم قيض الله من بعده الخلفاء الراشدين لتمهيد الدين وتوهين كيد الملحدين فبسطوا للاسلام بساطه ونهجوا لأهل الآفاق صراطه الى أن تأدى الامر الى ذويه من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى صنو أبيه فأقاموا الاسلام عن أوده وأسندوا الامر الى مستنده معتصمين بنصر الله صادعين بأمر الله معظمين حرمات الله وهلم جرا الى أن تأكدت بيعة الخلافة بأمير المؤمنين القادر بالله فبهر نوره العالمين وشفى ذكره على المنابر صدور قوم مؤمنين من بعد التواء من أظهر العناد وانزواء من قصد الفساد وأبى الله الا نصرة الحق وادالته وقمع الباطل واذالته ولقد حدثنى محمد بن الفضل الصولى عن المبرد أن العباس بن أبى عبدون حدثه ان سعيد الخطيب قال لما بايع الفضل بن مروان المعتصم بالله أمير المؤمنين قام فحمد الله وأثنى عليه وقال

بايعت منبسطا ولو لم تنبسط
كفى لبيعته قطعت بنانها
من ذا اليه لا يمد يمينه
قطع الاله يمينه فأبانها

ولو الدى فى خدمة أمير المؤمنين ما يقارب هذا أو يشاكله وذلك انه أظهر بيعته لوارد كتابه على حين التواء من التوى بناحية بلخ وقال فيها * سبقت يمينى نحو بيعة قادر

حالفته

حالفته يد القدر * ماض ببيعته التواء من التوى * والله مبرمها بمكنون الزبر * ولقد أراه أحق من وطئ الحصى * بوراثة الشم الهاليل الغرر * فلأخلعن القلب منى ان أبى * ولأقلعن العين ان زاغ البصر) حالفته أى عاهدته وهو كناية عن تقدير الله تعالى له بالخلافة وقوله والله مبرمها بمكنون الزبر هى جمع زبور والمراد بها القرآن والمكنون المستور فى كن وهو اشارة الى قوله تعالى فى كتاب مكنون قال الكرمانى يريد بقوله والله مبرمها بمكنون الزبر قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وقال على بن الجهم فى المتوكل

أغير كتاب الله تبغون شاهدا * بفوز بنى العباس بالمجد والفخر
كفاكم بأن الله فوض أمركم * اليهم وأوحى أن أطيعوا أولى الامر
ولم يسأل الناس النبى محمد * سوى ود أرباب القرابة من أجر

وقوله بوراثة يتعلق بأحق والشم جمع الأشم والهاليل جمع الهلول وهو المستبشر الضاحك الهشاش والغرر جمع غرة يقال فلان غرة قومه أى سيدهم وفى قوله الزبر السناد الذى هو تغير التوجيه وهو من عيوب القافية وزاغ البصر مال عن سواء منظره وسمت مرآه من قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى تفسيره ما جاوز ما أمر به ولا مال عما قصد له (وها أنا قد ساعدنى توفيق الله تعالى حتى وطئت بساط أمير المؤمنين) كناية عن القدوم عليه لان من قدم على انسان دخل عليه ومشى على بساطه غالبا وهو من كلام أبى محمد عبد السلام أيضا (شاكرا ما أنعم الله علينا بولى أمير المؤمنين محمود بن سبكتكين) ما هنا موصول حرفى أى شاكرا انعام الله وجعلها موصولا اسميا محوج الى الخروج عن القياس فى تقدير العائد والولى ضد العدو وولى الانسان من يليه أى يقرب منه بنسب أو محبة أو اتباع فى دين أو سمت ونحو ذلك (فانه فى رسمه) أى ولايته وسياسته وسيرته (كاسمه) أى محمود أيضا أى أفعاله محمودة كما ان اسمه محمود (والله نسأل) قدم الاسم الكريم على عامله لافادة الاهتمام وقصد الحصر (أن يديم سلامة أمير المؤمنين وأن يبلغه أمله فى الامير أبى الفضل) هو ابن القادر بالله (ولى عهد المسلمين) بعد والده القادر بالله (الغالب بالله) هو لقب أبى الفضل (بن أمير المؤمنين ويلحقه بسعادة آبائه الراشدين واسلافه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين) وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين (قال) أى أبو محمد عبد السلام (فأمر القادر بالله أمير المؤمنين) عطف بيان على القادر بالله (بأن تنسخ الخطبة فى جملة أخواتها) أى مع جملة نظائرها (المسطورة المخزونة ولما أرجت) هذا من كلام المصنف يقال أرج الطيب فاح من الأرج والاريج وهو توهج ريح الطيب (منابر خراسان بذكر القادر بالله أمير المؤمنين) أى بالدعاء له بعد الخطبة على ما هو المعهود فى الممالك الاسلامية من الدعاء للخلفاء والسلاطين فى الخطبة الثانية بصريح أسمائهم (على ما أوجبته طاعة السلطان يمين الدولة وأمين الملة لأمر الله فى اقتفار محجته) أى لامتثال السلطان أمر الله وهو علة لما تضمنه من قوله أوجبته طاعة السلطان لانها تتضمن أمره بذلك يعنى أمر بذلك لأمر الله تعالى والاقتفار بالقاف أوله والراء المهملة آخره بمعنى الاقتفاء يقال قفرت أثره أقفره بالضم أى قفوته واقتفرته مثله كما فى الصحاح والمحجة الطريق الواضح والضمير فى محجته يعود الى الله تعالى (واقتفاء خليفته وحجته) الاقتفاء الاتباع وأمره تعالى بذلك فى قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم (كاتبه) جواب لما أى كاتب القادر بالله السلطان يمين الدولة (بما رآه من الافضاء الى ابنه) بيان لما فى قوله بما رآه (أبى الفضل بعهده) يجوز أن يكون من اضافة المصدر الى فاعله والضمير حينئذ للقادر بالله ويجوز أن يكون من اضافته الى مفعوله

بالله لما حالفته يد القدر
ماض ببيعته التواء من التوى
والله مبرمها بمكنون الزبر
ولقد أراه أحق من وطئ الحصى
بوراثة الشم الهاليل الغرر
فلأخلعن القلب منى ان أبى
ولأقلعن العين ان زاغ البصر

وها أنا قد ساعدنى توفيق الله حتى وطئت بساط أمير المؤمنين شاكرا ما أنعم الله علينا بولى أمير المؤمنين محمود بن سبكتكين فانه فى رسمه كاسمه والله نسأل أن يديم سلامة أمير المؤمنين وأن يبلغه أمله فى الامير أبى الفضل ولى عهد المسلمين الغالب بالله ابن أمير المؤمنين ويلحقه بسعادة آبائه الراشدين وأسلافه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين قال فأمر القادر بالله أمير المؤمنين بأن تنسخ الخطبة فى جملة أخواتها المسطورة المخزونة ولما أرجت منابر خراسان بذكر القادر بالله أمير المؤمنين على ما أوجبته طاعة السلطان يمين الدولة وأمين الملة لأمر الله فى اقتفار محجته واقتفاء خليفته وحجته كاتبه بما رآه من الافضاء الى ابنه أبى الفضل بعهده

والضمير لأبي الفضل (في ولاية أمير المؤمنين من بعده) أي من بعد أمير المؤمنين (وتلقيبه) عطف
على الافضاء (بالغالب بالله ورسم توفيته) أي توفية السلطان (واجب حقه) مفعول به لتوفيته
والضمير في حقه يعود الى أبي الفضل أي ان توفيه السلطان يمين الدولة واجب حقه من الطاعة
والانقياد له اذا صار الامر اليه (والحاق ذكره) أي ذكر الغالب بالله (على المنابر) يتعلق بذكره
(باسمه) يتعلق بالحاق والضمير في باسمه يعود الى القادر بالله يعني أن يدعى للغالب بالله بعد الدعاء لأبيه
القادر بالله (وطبع النقود) أي ضربها ونقشها (على ذكر تلقيبه) أي بأن يكتب عليها الغالب
بالله وخلاصة ما تقدم ان القادر بالله كتب للسلطان محمود بأني رأيت أن اجعل ابني أبا الفضل
ولي عهدي في أمور المسلمين من بعدي وألقبه بالغالب بالله وأرسم لك بأن توفيه أنت حقه الواجب وهو
الطاعة والانقياد له اذا صار الامر اليه وتلحق ذكر اسمه على المنابر باسمي وتأمر بأن تطبع الدراهم
والدنانير على لقبه وهو الغالب بالله بعد لقبي (فأوجب السلطان يمين الدولة وأمين الملة مطاوعته)
أي القادر بالله (فيما أمر ومتابعته في جميع مارسم فتقارن ذكراهما في الخطب وترافق اسماهما
على صفحات الفضة والذهب) أي على الدراهم والدنانير وذكر في النزهة أن أول من نقش على الدراهم
والدنانير بالعربية عبد الملك بن مروان وهو أول من سمي عبد الملك في الاسلام (وسنعود الى ذكر بهاء
الدولة وضياء الملة من لدن استأثر الله بعضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع فناخسرو) والد بهاء الدولة
يقال استأثر الله بفلان اذا مات ورجي له الغفران (الى أن افضى) أي وصل (الامر اليه) أي بهاء
الدولة (واستقر الملك عليه وفيما نطق به كتاب الصابي المعروف بالتاجي) هذا الظرف وهو قوله فيما
خبره مقدم لمبتدأ سيأتي بعد أسطر وهو قوله ما يغني عن تجديد ذكره (من وقائع عضد الدولة) مع ابن عمه
(بختيار الى أن اظفره الله به) أي اظفر عضد الدولة ببختيار (فقضى) أي الله (عليه) اي بختيار
(بحد حسامه) أي حسام عضد الدولة (وجرعه كأس حمامه) أي موته (واحتياله) أي عضد الدولة
عطف على وقائع (على أبي تغلب) بن ناصر الدولة الحمداني صاحب الموصل وديار بكر وكان ظهيرا
لبختيار (ناصره) بدل من أبي تغلب والضمير يعود الى عضد الدولة (بعد انهزامه) متعلق باحتياله
والضمير لأبي تغلب (الى أن امكنه) أي عضد الدولة (التدبير عليه) أي على أبي تغلب والتدبير فاعل
أمكن ومفعوله الضمير المتصل به (بابن الجراح) متعلق بالتدبير (أحد المتغلبين من الاعراب على
حدود الشأم فقيضه لاقتناصه) أي قيض عضد الدولة ابن الجراح لاقتناص أبي تغلب يقال قيض الله
فلانا لفلان أي أتى به وأتاحه له (بمبار) جمع مبرة (أهداها اليه) أي أهداها عضد الدولة لابن
الجراح (والطماع أكدها له) أي وعده على اقتناصه واصطياده ووعده جميله باعطاآت جزيلة اكدها
له بعهود ومواثيق (حتى تعقله) هذا مصنوع على ما في المغرب ومعناه اعتقله أي قبض عليه وأوثقه
(وقتله وحمل) أي ابن الجراح (اليه) اي عضد الدولة (علاوته) أي رأسه تشبيها له بالعلاوة
التي توضع فوق الحمل والضمير يرجع الى أبي تغلب (ما يغني عن تجديد ذكره) ضمير ذكره يرجع الى
ما في قوله وفيما نطق به (ولما مضى عضد الدولة لسبيله) أي مات (وذلك في شهر رمضان سنة اثنتين
وسبعين وثلثمائة عند اشتغال أخيه) أي أخي عضد الدولة (مؤيد الدولة بويه بمحاربة حسام الدولة)
أبي العباس (تاش وعميدها) أي عميد الدولة (فائق) وهما من قواد صاحب بلاد ما وراء النهر
وخراسان نوح بن منصور الساماني الملقب بالرضي (في عساكر خراسان اجتمع أبناء دولته) أي عضد
الدولة على مبايعة ابنه (صمصام الدولة وشمس الملة فبايعوه متوازرين) أي متعاونين (وتوافقوا على
طاعته متظاهرين) أي متقويين (وأتاه الطائع لله أمير المؤمنين في حراقة على ظهر دجلة) الحراقة

في ولاية أمير المؤمنين من بعده
وتلقيبه بالغالب بالله ورسم توفيته
واجب حقه والحاق ذكره على
المنابر باسمه وطبع النقود على ذكر
تلقيبه فأوجب السلطان يمين
الدولة وأمين الملة مطاوعته فيما
أمر ومتابعته في جميع مارسم
فتقارن ذكراهما في الخطب
وترافق اسماهما على صفحات
الفضة والذهب * وسنعود الى
ذكر بهاء الدولة وضياء الملة من
لدن استأثر الله بعضد الدولة وتاج
الملة أبي شجاع فناخسرو الى أن
أفضى الامر اليه واستقر الملك
عليه وفيما نطق به كتاب الصابي
المعروف بالتاجي من وقائع عضد
الدولة مع بختيار الى أن أظفره الله
به فقضى عليه بحد حسامه وجرعه
كأس حمامه واحتياله على أبي تغلب
ناصره بعد انهزامه الى ان أمكنه
التدبير عليه بابن الجراح أحد
المتغلبين من الاعراب على حدود
الشام فقيضه لاقتناصه بمبار
أهداها اليه والطماع أكدها له
حتى تعقله وقتله وحمل اليه علاوته
ما يغني عن تجديد ذكره ولما مضى
عضد الدولة لسبيله وذلك في شهر
رمضان سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة
عند اشتغال أخيه مؤيد الدولة بويه
بمحاربة حسام الدولة تاش وعميدها
فائق في عساكر خراسان اجتمع
أبناء دولته على ابنه صمصام
الدولة وشمس الملة فبايعوه
متوازرين وتوافقوا على طاعته
متظاهرين وأتاه الطائع لله أمير
المؤمنين في حراقة على ظهر دجلة

ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر ثم استعمل في مطلق السفينة وما أحسن
ما أنشد بعض الشعراء وقد رأى طاهر بن الحسين منحدرا في الدجلة في حراقة فقال مرتجلا

عجبت لحراقة ابن الحسين * كيف تعوم ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق
ومن عجب أن عيدانها * وقد مسها كيف لا تورق

(يعزيه عن أبيه وقد ثار) أي هاج وتحرك (عوام الناس نظارة) النظارة القوم ينظرون الى الشئ
(له) أي للطائع (حتى اذا قرب) الطائع (منه برز اليه صمصام الدولة فخشم) أي صمصام الدولة
والتخشيم بالشين المعجمة تكلف الشئ على مشقة (وجهه رسم الطاعة) أي خر بوجهه الى الارض
لاثما للتراب بين يدي الطائع على الرسم المعتاد في تقبيل الارض بين يدي الخلفاء (وحق الخلافة) أي
ما يجب لها من التعظيم (وقال له الطائع لله نضر الله وجه الماضي) أي المتوفى أي جعله ذا نضارة
وبهجة وهو دعاء له بدخول الجنة لقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم (وجعلك الخلف الباقي
وصبر التعزية بعده لك لا بك) يقال عزاه وعزى له اذا كان هو المعزى بوفاة قريبه وعزى به اذا كان هو
المفقود والمعزى غيره والعزاء الصبر وهذا يلتفت الى قول الطائي

كن المعزى لا المعزى به * ان كان لا بد من الواحد

(والخلف عليك لا منك) يقال أخلف الله عليك أي رد عليك مثل ما ذهب منك فان كان قد هلك له
والد أو عم أو نحوهما قلت خلف الله عليك بغير ألف أي كان الله خليفة والدك أو من فقدته عليك نص
عليه في الصحاح أي تكون خلفا لسلفك ولا يكون غيرك خلفا منك وهو كناية عن طول العمر فلا يقال
انه يتضمن الدعاء عليه بانقطاع خلفه (فأذرى على خديه دموع عينيه) أي بكى والضمائر لصمصام
الدولة (وبادر) أي أسرع (الى الصعيد) أي وجه الارض (شكرا لما من الله به عليه ثم انتصب
منصب أبيه فأجرى الامور على استقامة وتدبرها) أي تأملها والتدبير والتدبر النظر في أدبار الامور
أي عواقبها (بسياسة عامة وكان أخوه الاكبر أبو الفوارس شيرزيل) وفي بعض النسخ شيرزاد (ابن
عضد الدولة غائبا الى مدينة واشهر من أرض كرمان) ضمن غائبا معنى منحازا فعداه بالى وواشهر
مدينة بردسير أي كرمان وهي قصبة الصرود وأصلها اسردبير فعربت وقصبة الجرم جيرفت ودار الملك
هي بردسير كذا في النجاتي وفي بعض النسخ كواسير مكان واشهر (فلما بلغه نعي أبيه) أي خبر موته
(كر راجعا الى فارس) هو اقليم واسع فيه عدة مدن منها شيراز وسيراف والبيضاء وفيروزآباد وغيرها
(وقبض بها على نصر بن هارون النصراني) وزير أبيه عضد الدولة (فاستوفى عليه حواصل أموالها)
أي أموال فارس وعدى استوفى بعلى لتضمينه معنى استولى أي استوفى مستوليا عليه حواصل أموالها
(وبقايا) جمع بقية (أعمالها) أي نواحيها (وامتد) أي سار منها (الى الاهواز) هي من أعظم
كور خوزستان وتسمى بنوشهر وسوق الاهواز قال في المشترك وسوق الاهواز هي مدينة الاهواز
وهي خوزستان وقد خرب اكثرها انتهى وقد شاع اطلاق الاهواز على سبع كور وهي بين البصرة
وفارس ولكل كورة منها اسم يخصها ويجمعن على الاهواز وليس لها مفرد مستعمل (فلكها على
أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة) وضمن ملك معنى استولى فعداه بعلى (وغلب على البصرة
معها) أي مع الاهواز (وذلك في رجب سنة خمس وسبعين وثلثمائة ثم استعد لقصد بغداد طلبا)
مفعول له أو حال من فاعل استعد (لمكانة أبيه واستضافة لما في يد أخيه الى سائر) أي باقي (ما يليه
حتى اذا وافاها) أي بلغها ووصل اليها (تلقاه صمصام الدولة بما أوجبه حق) كبر (سنه عليه) متعلق

يعزيه عن أبيه وقد ثار عوام الناس
نظارة له حتى اذا قرب منه برز اليه
صمصام الدولة فخشم وجهه رسم
الطاعة وحق الخلافة وقال له الطائع
لله نضر الله وجه الماضي وجعلك
الخلف الباقي وصبر التعزية بعده
لك لا بك والخلف عليك لا منك
فأذرى على خديه دموع عينيه وبادر
الى الصعيد شكرا لما من الله به عليه
ثم انتصب منصب أبيه فأجرى الامور
على استقامة وتدبرها بسياسة
عامة وكان أخوه الاكبر
أبو الفوارس شيرزيل بن عضد
الدولة غائبا الى مدينة واشهر من
أرض كرمان فلما بلغه نعي أبيه كر
راجعا الى فارس وقبض بها على
نصر بن هارون النصراني فاستوفى
عليه حواصل أموالها وبقايا
أعمالها وامتد الى الاهواز فلكها
على أخيه أبي الحسين أحمد بن
عضد الدولة وغلب على البصرة معها
وذلك في رجب سنة خمس وسبعين
وثلثمائة ثم استعد لقصد بغداد
طلبا لمكانة أبيه واستضافة لما
في يد أخيه الى سائر ما يليه حتى
اذا وافاها تلقاه صمصام الدولة
بما أوجبه حق سنه عليه

اجلالا ومهابة ومداراة ومقاربة
تفاديا من ضرر استيحاشه وعدوى
مساءته غير عالم بأن غمدا فردا
لا يسع سيفين و وترا واحدا لا يضم
سهمين فقربه أبو الفوارس ورفع
محله ثم خلعه وكحله وأمر به الى
قلعة كيوستان من أرض عمان
واستولى على المملكة ولقبه
الطائع لله بشرف الدولة وزين الملة
فبقى على جملته سنتين وفخه حكم
الله تعالى فى جمادى الآخرة سنة
سبع وسبعين وثلثمائة فقام اخوه
شاهنشاه بهاء الدولة وضياء الملة
أبو نصر بن عضد الدولة مقامه
وتجرد لضبط الامور المائرة
وتلافى الاحوال الحائلة وكفل
بالملك كفالة خبير بالتجارب بصير
بأعقاب العواقب وتمالأ الاتراك
بفارس على صمصام الدولة فأبرزوه
من معتقله وحمله غلامه المعروف
بسعادة على عاتقه منحدرا به فملك
فارس وماوالاها وتتبع أموالها
فجباها ثم تنكروا له وقدموا
أبا على بن أبى الفوارس وعقدوا له
الرياسة عليهم ولقبوه بشمس الدولة
وفر الملة وتجردوا للدفاع عنه
والدعاء اليه فانتدب لمواقعتهم
الى أن هزمهم أقبح هزيمة وغنمهم
أبرد غنيمة فخنسوا الى بغداد
صاغرين خاسرين فركب بهاء
الدولة وضياء الملة لقتال صمصام
الدولة فتناوشا الحرب وصالا
ككعوب الرماح ما بين المساء
والصباح حتى خربت البصرة
وتلاها فى الخراب اكثر كور
الاهواز وقد كان أولاد بختيار
محتبسين

بأوجبه (اجلالا ومهابة ومداراة ومقاربة) هذه الاربعة منصوبة على التمييز (تفاديا) أى تباعدا مفعول له لقوله تلقاه (من ضرر استيحاشه) أى ادخال الوحشة عليه (وعدوى مساءته) العدوى سراية الداء من واحد الى آخر كعدوى الجمل الأجرب للسليم وقد نفاه صاحب الشرع بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة (غير عالم) منصوب على الحال من فاعل تلقاه (بأن غمدا فردا) صفة مؤكدة لغمدا (لا يسع سيفين) هو من قول أبى ذؤيب الهذلى

تريدين كيما تجمعيني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

(و وترا واحدا لا يضم سهمين) ومثله قول التهامى * رأسان فى تاج خلاف الصلاح * يعنى ان المشتركين فى أمر قلما يصطلحان والاميرين على بلدة قلما يتفقان والدليل القاطع قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (فقربه أبو الفوارس ورفع محله ثم خلعه) من السلطنة (وكحله) أى سمل عينيه بحديدة محماة حتى أطفأ بصره (وأمر به الى قلعة كيوستان من أرض عمان) بضم العين المهملة وتخفيف الميم قال فى اللباب وعمان على البحر تحت البصرة وفى العزيزى وعمان مدينة جليلة بها مرسى السفن من الهند والسند والصين والزنج وأما عمان بفتح العين وتشديد الميم فهى مدينة قديمة من أرض البلقاء بالشأم وهى الآن خراب (واستولى على المملكة ولقبه الطائع لله بشرف الدولة وزين الملة فبقى على جملته) أى جمعيته وانتظام أموره (وفخه) بالكسر أى بغته ويقال فجأه بالفتح أيضا (حكم الله تعالى) أى الاجل الذى أجله الله له (فى جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وثلثمائة فقام أخوه شاهنشاه بهاء الدولة وضياء الملة أبو نصر بن عضد الدولة مقامه وتجرد لضبط الامور) يقال فلان لا يضبط عمله أى لا يقوم بما فوض اليه (المائرة) أى المضطربة والمتزلزلة (وتلافى الحال الحائلة) أى المتغيرة عن نمطها المنقلبة عن نسقها (وكفل بالملك كفالة خبير بالتجارب بصير بأعقاب العواقب وتمالأ الاتراك بفارس) أى اجتمعوا وتساعدوا يقال مالأته على الامر ممالأة أى ساعدته وشايعته وقال ابن السكيت تمالؤا على الامر اجتمعوا عليه وتعاونوا (على) نصب (صمصام الدولة فأبرزوه من معتقله وحمله غلامه المعروف بسعادة على عاتقه منحدرا به فملك فارس وماوالاها) أى قاربها وداناها (وتتبع أموالها فجباها ثم تنكروا) أى الاتراك أى تغيروا (له) أى لصمصام الدولة (وقدموا ابن أخيه (أبا على بن أبى الفوارس وعقدوا له الرياسة عليهم ولقبوه بشمس الدولة وفر الملة وتجردوا للدفاع عنه والدعاء اليه) أى دعاء الناس الى مبايعته (فانتدب) أى صمصام الدولة (لمواقعتهم) أى مكافحتهم (الى ان هزمهم أقبح هزيمة) غاية لقوله فانتدب أى قاتلهم الى أن هزمهم (وغنمهم) أى غنم منهم أموالهم (أبرد غنيمة) الغنيمة الباردة هى الحاصلة بلا ايجاف خيل ولا ركاب والمراد هنا انها ما حصلت بمشقة عظيمة بل نالها بالسهولة (فخنسوا) أى رجعوا يقال خنس عنه يخنس بالضم تأخر وفى نسخة فحيشوا أى جمعوا من الحوش والبوش تبع له وكلاهما جمع الأخلاط (الى بغداد صاغرين) أى أذلاء (خاسرين) لذهاب ما كان بأيديهم من الأموال (فركب بهاء الدولة وضياء الملة لقتال) أخيه (صمصام الدولة فتناوشا) أى تناولا وتعاطيا (الحرب وصالا) بكسر الواو بمعنى المواصلة (ككعوب الرماح) فى التوالى والاتصال (ما بين المساء والصباح) أى مستغرقين الليل والنهار لان كلا منهما ما بين المساء والصباح وهذا كناية عن شدة اللزوم للحرب وعدم الانفكاك عنها لا حقيقة استيعاب الأوقات واستغراقها لانه غير ممكن عادة (حتى خربت البصرة وتلاها) أى تبعها (فى الخراب اكثر كور الاهواز وقد كان أولاد بختيار) ابن عم عضد الدولة المتقدم ذكره قريبا (محتبسين) بصيغة اسم المفعول وفى نسخة محبسين من باب التفعيل والذى احتبسهم صمصام الدولة حين

ملك

فاستنزلهم طائفة من الاكراد
الخسروية عن معتقلهم موجدين
من نار الفتنة باستنزالهم وفك عقالهم
فناصبهم الحرب مستكفا شرهم
ومستدفعا بأسهم وضرهم
فاختلفت بهم الوقائع بين تلك الفتن
الثائرة والاحن الفائرة فكانت
عقباها ان أجلت عنه قتيلا وتذمر
بهاء الدولة للحادثة عليه فأرصد
الجناة بطائلته حتى شردهم كل
مشرد وطردهم كل
مطرد وزعيمهم يومئذ سالار
ابن بختيار الملقب بنور الدولة
وكان من أمره انه انتبذ عنها
مدحورا مثبورا فاضطرته الحال
الى خفارة التجار فى تجاراتهم
واجازتهم على مراصد القطع
ببضاعاتهم على خرج يستعين به
من جهتهم على مؤن معاشه ورياشه
واتبعه بهاء الدولة بجيش واقعوه
بواشهر فغلبوه ووصلوا اليه فقتلوه
وحمل غلام منهم رأسه الى بهاء
الدولة فامتعض للرحم الدانيه
واللحمة الحانيه من تشجعه على
ملاقاته به فأمر بالغلام فسلخ جلده
من قرنه الى قدمه عبرة لمن اقدم
على ملك يسفك دمه وبعث بعميد
الجيوش الملقب بالصاحب

ملك فارس (فاستنزلهم طائفة من الاكراد الخسروية) منسوبين الى الجزء الثانى من فنا خسرو اسم عضد الدولة والاكثر فى العلم المركب تركيب مزج النسب الى الجزء الاول كبعلى فى النسبة الى بعلبك وقد يقال بكى وقد ينسب الى كلا الجزأين (عن معتقلهم) أى محبسهم (موجدين) حال من طائفة وهى من الحال المقدرة أى موقدين (من نار الفتنة باستنزالهم وفك) أى حل (عقالهم) كناية عن اطلاقهم (فناصبهم الحرب) أى اقام صمصام الدولة الحرب بينه وبينهم (مستكفا شرهم) أى طالبا كفه (ومستدفعا بأسهم وضرهم فاختلفت بهم الوقائع) أى اضطربت وفى بعض النسخ فاختلفت به أى بصمصام الدولة (بين تلك الفتن الثائرة) أى الهائجة (والاحن) جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد والضغن (الفائرة) المرتفعة من فارت القدر بالفاء فورانا اذا غلت وارتفعت (فكانت عقباها) أى عاقبة تلك الوقائع (ان أجلت) أى كشفت وفى بعض النسخ انجلت أى انكشفت (عنه) أى عن صمصام الدولة (قتيلا) حال من الضمير فى عنه (وتذمر) بالذال المعجمة والميم المشددة (بهاء الدولة للحادثة عليه) أى على أخيه صمصام الدولة يقال أقبل فلان يتذمر كأنه يلوم نفسه على فائت وظل يتذمر على فلان اذا تنكر له وأوعده (فأرصد الجناة) جمع جان من الجناية والمراد بهم الاكراد الخسروية (بطائلته) أى بعداوته وحقده (حتى شردهم كل مشرد) مصدر ميمى بمعنى التشريد (وطردهم كل مطرد وزعيمهم) أى رئيسهم (يومئذ سالار بن بختيار الملقب بنور الدولة وكان من أمره انه انتبذ) أى انحاز (عنها) أى عن تلك الناحية (مدحورا) أى مطرودا (مثبورا) أى هالكا من الثبور وهو الهلاك والمراد انه مقارب للهلاك (فاضطرته) أى الجأته الحال (الى خفارة التجار فى تجاراتهم) الخفارة بالضم الاجارة والأمان والخفير المجير قال فى المصباح المنير خفرت الرجل حميته وأجرته من طالبه فأنا خفير والاسم الخفارة بضم الخاء وكسرها والخفارة مثلثة الخاء جعل الخفير انتهى وقال الليث خفيرا لقوم مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه ماداموا فى بلاده وقد يراد بها ما يؤخذ على حفظ القوم فى المفاوز والطرقات قال الرازى ولم أجده فى أصول اللغة (واجازتهم) أى امرارهم من جزت بمكان كذا وأجازنيه فلان (على مراصد) جمع مرصد مكان الرصد وهو الترقب (القطع) أى قطع الطريق عليهم (ببضاعاتهم) أى حراستهم وحمايتهم فى الاماكن المخوفة التى يترصدهم فيها قطاع الطريق (على خرج) أى فى مقابلة خرج أى مال والخرج والخراج ما يحصل من غلة الارض ولذلك اطلق على الجزية قاله فى المصباح المنير والمراد به هنا ما يحصل من التجار فى مقابلة حفظهم (يستعين به من جهتهم على مؤن معاشه) أى طعامه وشرابه (ورياشه) أى لباسه (واتبعه بهاء الدولة بجيش واقعوه) أى حاربوه (بواشهر) وفى بعض النسخ بكواشهر (فغلبوه) أى انتصروا عليه (ووصلوا اليه فقتلوه وحمل غلام منهم رأسه الى بهاء الدولة فامتعض) بالعين المهملة والضاد المعجمة أى غضب وشق عليه (للرحم) أى القرابة (الدانية) أى القريبة (واللحمة الحانية) أى العاطفة من الحنو وهو العطف واللحمة بمعنى القرابة أيضا (من تشجعه) أى تشجع الغلام (على ملاقاته) أى ملاقاة بهاء الدولة (به) أى بالرأس ومن تشجعه متعلق بامتعض ومن هنا للتعليل كقوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من املاق وليست اللام فى قوله للرحم تعليلية والا لوجب العطف بأن يقال ومن تشجعه وانما هى للبيان كما فى قولهم رعيا لزيد وسقيا له يعنى ان الغضب للرحم كانت علته تشجعه على ملاقاته به وهذا كما تقول غضبت لزيد من سفه عمرو عليه (وأمر بالغلام فسلخ جلده من قرنه) أى رأسه والقرن جانب الرأس (الى قدمه عبرة) اى اعتبارا مفعول له لقوله سلخ (لمن اقدم) اى تجاسر (على ملك يسفك دمه وبعث بعميد الجيوش الملقب بالصاحب

الى بغداد ادارا عاة تلك الاعمال واستيفاء حقوق بيت المال فاستدّت سيرته وحدت فى العدل بصيرته وعم رفقة حجيج بيت الله الحرام بالمنائح العظام فانطلقت بشكره ألسنة الخاص والعام من الناس الى أن قبضه الله اليه فسد مكانه بوزير الوزراء زيادة فى النظر للرعية فأربى على عميد الجيوش فى الاحسان الى الكافة اصلاحالهم ورفقابهم وطرحاعنهم وصفت نواحى فارس وكرمان لبهاء الدولة منضافة الى سائر أعماله وقعدت الفتن القائمة عن سوقها فى زمانه فعم الأمن والسكون وشمل الرفق والهدون واستراح عباد الله مما كان يفدحهم من وطأة الجيوش ويلحقهم من معرّة اختلاف السيوف وقد كان أبو على بن الياس ملك كرمان أيام عضد الدولة لآل سامان وأقام بها مدة من الزمان لا ينازعه فيها منازع ولا يدافعه عنها مدافع وكان حبس ابنه اليسع فى بعض قلاع كرمان اشفاقا من معرّته للوثة رآها فى رأيه واضطراب تبينه فى وجوه شمائله وأنحائه ولهاعنه مدة وهو يكابد بينها بؤسا وضرا وشدة فاتفق أن أشرف سرب من نساء أبيه وجواريه عليه فرثين له لضيق مكانه ودبرن فى وجه خلاصه وعمدن الى خمرهن فوصلن بعضها ببعض وخلصنه بها عن معتقله وتسامع أهل العسكر بخلاصه وانحلال عقاله فتجمعوا عليه وانقطعوا بجملتهم اليه ممالأة له على أبيه لجفوات نقموها منه

الى بغداد ادار اعاة تلك الاعمال) بها (واستيفاء حقوق بيت المال فاستدّت) بالسين المهملة أى استقامت (سيرته) قال * أعلمه الرماية كل يوم * فلما استدّ ساعده رمانى * قال الاصمعى اشتد بالشين المعجمة ليس بشئ (وحدت) أى قويت (فى العدل بصيرته) قال تعالى فبصرك اليوم حديد والبصيرة نور القلب (وعم رفقة حجيج بيت الله الحرام بالمنائح) جمع منيحة وهى فى الاصل الناقة يمنح لبنها ووبرها وولدها فيقال لها منحة ومنيحة والمراد بها هنا مطلق العطية (العظام فانطلقت بشكره ألسنة الخاص والعام من الناس الى أن قبضه الله اليه) أى أماته (فسد) بالبناء للمفعول (مكانه بوزير الوزراء زيادة فى النظر للرعية) وزير الوزراء هذا هو أبو غالب محمد بن على بن خلف الملقب فخر الملك قال ابن خلكان كان من أعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد أبى الفضل بن العميد والصاحب بن عباد واستمر وزير الوزراء لبهاء الدولة الى أن مات وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة أبى شجاع وسيأتى له ذكر فى هذا الشرح فى ذكر بهاء الدولة (فأربى) أى زاد (على عميد الجيوش فى الاحسان الى الكافة اصلاحالهم ورفقابهم) بمعاملتهم بالسهولة والقول اللين ليكون داخلا فى دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم من ولى من أمر أمتى هذه شيئا فرفق بهم فارفق به ومن ولى من أمرها شيئا فشق بهم فاشقق به (وطرحاعنهم) من التكاليف السلطانية (وصفت نواحى فارس وكرمان لبهاء الدولة منضافة الى سائر أعماله) أى ولاياته (وقعدت) أى سكنت (الفتن القائمة عن سوقها) متعلق بقعدت والقائمة الثائرة وفى الصحاح القاعد من النساء التى قعدت عن الولد والحيض والسوق جمع ساق (فى زمانه) أى زمان وزير الوزراء (فعم) الناس (الأمن والسكون) أى الراحة التى هى من لوازم السكون (وشمل الرفق والهدون) أى الصلح ومنه قولهم فى المثل هدنة على دخن أى سكون على غل (واستراح عباد الله مما كان يفدحهم) بالفاء والدال المهملة أى يثقلهم (من وطأة الجيوش ويلحقهم من معرة اختلاف السيوف) المعرة ههنا بمعنى الأذى وتطلق على الاثم والغرم والدية والخيانة كما فى القاموس (وقد كان أبو على بن الياس) هو أبو على بن الياس بن اليسع كان مقدم أمراء آل سامان حسبا ونسبا وموروثا ومكتسبا خرج من بخارا الى كرمان وغلب على من يليها من جهة بغداد ثمانى عشرة سنة بوقائع له وعليه وبنى قلعة عظيمة بنواحى بردسير (ملك كرمان أيام عضد الدولة لآل سامان وأقام بها مدة من الزمان لا ينازعه فيها منازع ولا يدافعه عنها مدافع وكان حبس ابنه اليسع فى بعض قلاع كرمان اشفاقا) أى خوفا وحذرا (من معرّته) أى فساده وخيانته (للوثة رآها فى رأيه) اللوثة بالضم الضعف والاسترخاء والبطء ومس الجنون والهيج وجميع معانيها متقاربة واللوثة بالفتح القوة (واضطراب تبينه) أى علمه (فى وجوه شمائله) أى أخلاقه (وأنحائه) بالنون والحاء أى مقاصده (ولهاعنه) أى غفل أو تغافل (مدة وهو يكابد) أى يقاسى (بينها) أى بين المدة (بؤسا) أى شدة وعذابا (وضرا وشدة فاتفق ان أشرف سرب من نساء أبيه) السرب القطيع من الظباء والقطا والنساء (وجواريه) أى جوارى أبيه (عليه) أى على اليسع (فرثين له) أى رحمنه (لضيق مكانه ودبرن فى وجه خلاصه وعمدن) أى قصدن (الى خمرهن) جمع خمار وهو القناع (فوصلن بعضها ببعض) وأرسلنها الى السجن فتشبث بها (وخلصنه بها عن معتقله وتسامع أهل العسكر بخلاصه وانحلال عقاله فتجمعوا عليه وانقطعوا بجملتهم اليه ممالأة) اعانة (له على أبيه لجفوات) جمع جفوة وهى الغلظة (نقموها) أى كرهوها منه (وبلغ أبا على خبر الحادثة فأرسل الى ذوى التحزب) أى التجمع وهو صيرورتهم حزبا حزبا (والتألب) وهو التجمع أيضا (باحثا) أى متفحصا (عما دعاهم اليه) أى الى ابنه ذى اليسع أى سائلا اهم ما الذى دعاكم الى موافقة ذى اليسع

فأظهروا الضجر بمكانه والتبرم بطول زمانه وساموه مفارقة كرمان ليستقر الامر على ابنه اليسع بطاعتهم له وتوخيهم موافقته فعرك أبو على قوالهم بجنب المداراة والاحتمال فى عاجل الحال ثم جمع ماقدر عليه من صنوف الاموال وكرّ عائدا الى بخارا مخليا بين اليسع وبين تلك الولاية وأقام ثقتيه بشر بن المهدى وترمش الحاجب على خدمة اليسع وكفالة أمره اذ كانت حداثته تقتضى استخلاف مثلهما فى دهائهما وقوة رأيهما على حضانة اموره وتبصيره الرشد فى وجوه تدابيره ولما وصل أبو على الى بخارابولغ فى تعهده واكرام مورده واحلاله من الايثار والاكبار محل مثله الى أن توفى بها فى شوّال سنة ست وخمسين وثلثمائة فأما اليسع فانه ولى كرمان فحمى أطرافها وجبى أموالها وكان أخوه سليمان مقيما بسيرجان واليا عليها فأغراه بشر بن المهدى به وأشار عليه بمعاجلته قبل انتظام شمله واستمرار حبله فكتب اليه يستدعيه لمهم لا يستغنى عن مفاوضته فيه فامتنع عن الاجابة بعلل اخترعها ومعاذير تمحلها وضاق اليسع ذرعا ولم يجد من مناجزته بدا فنهض اليه محاربا حتى هزمه وغنم ماله فوقع سليمان الى بخارا وأطمع اليسع نزق شبابه فى مغالبة عضد الدولة أبى شجاع على بعض حدود عمله فكان مثله مثل العير

ومخالفتى (فأظهروا الضجر) أى الملل (بمكانه) اى به فهو من الكناية أولفظ المكان مقحم للتأكيد (والتبرم بطول زمانه) البرم بالتحريك مصدر قولك برم به بالكسر اذا سئمه والتبرم مثله (وساموه) أى كلفوه (مفارقة كرمان ليستقر الأمر) أى أمر ولايتها (على ابنه اليسع بطاعتهم له) أى لليسع (وتوخيهم) أى طلبهم يقال توخيت مرضاتك أى تحريتها وقصدتها وأصله من وخى يخى اذا قصد (موافقته) وفى بعض النسخ مرافقته بالراء (فعرك أبو على قولهم بجنب المداراة) يقال عرك الأديم أى دلكه أى رفق فى الامر وما أغلظ عليهم فى الجواب وعبر عن اللين والرفق بعرك الجنب لان كثيرا من الحيوانات عند استئناس بعضها ببعض مثل الامهات والاولاد يعرك أحدهما جنبه بجنب الآخر تعطفا وتأنيسا وكذلك الخيول عند اسراجها (والاحتمال) أى احتمال الجفوة منهم (فى عاجل الحال ثم جمع ماقدر عليه من صنوف الاموال وكرّ عائدا) أى راجعا (الى بخارا مخليا بين) ابنه (اليسع وبين تلك الولاية) أى كرمان (وأقام ثقتيه بشر بن المهدى) بشر بالباء الموحدة والشين المعجمة كما فى اليمنى لصدر الافاضل ثم قال وروى بسر بالباء الموحدة الغليظة المضمومة والسين المهملة المضمومة أيضا وبلغنى عن بعض الائمة التركية ان بخوارزم انسانا من الترك اسمه بسو والاول أوجه وأحسن وقال النجاتى يستو بالياء التحتانية فيه مكسورة ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء بالفوقانيتين مضمومة ثم واو وفى بعض النسخ بشر انتهى (وترمش الحاجب) هو كما فى اليمنى بالتاء المثناة من فوق المضمومة وبعدها زاى معجمة ساكنة ثم ميم مكسورة ثم شين معجمة من أعلام الترك (على خدمة اليسع وكفالة أمره اذ كانت حداثته تقتضى استخلاف مثلهما فى دهائهما) أى فطنتهما (وقوة رأيهما على حضانة أموره) أى النظر فيها وتدبيرها كما تربى الحاضنة الطفل وتدبر أموره ومصالحه تشبيها له به فى عدم التدبر والاهتداء لصالح نفسه (وتبصيره الرشد) أى ايقافه عليه وارائه اياه (فى وجوه) أى طرق (تدابيره ولما وصل أبو على الى بخارا بولغ) من طرف واليها (فى تعهده واكرام مورده) أى وروده عليها (واحلاله من الايثار) بالمراتب العلية (والاكبار) أى التعظيم والاجلال (محل مثله) من أرباب الشهامة والزعامة (الى أن توفى بها فى شوّال سنة ست وخمسين وثلثمائة فأما اليسع فانه ولى كرمان فحمى أطرافها) من الحماية وهى الحراسة (وجبى أموالها) أى جمعها (وكان أخوه سليمان مقيما بسيرجان) بالسين المهملة ثم الياء المثناة التحتية ثم راء مهملة ثم جيم ثم ألف ثم نون وهو معرب سيركان بكسر السين وكاف ضعيفة مكان الجيم وهى احدى الكور الاربع من كور كرمان مما يلى فارس وكانت معمورة فى أيام عضد الدولة وكانت مستقر سريره احيانا وبها الطلال داره (واليا عليها فأغراه بشر بن المهدى به) أى حرض بشر اليسع على أخيه سليمان (وأشار عليه بمعاجلته قبل انتظام شمله واستمرار) أى قوة (حبله) من المرائر وهى طاقات الحبل ومعنى استمرار حبله جمع مرائره وضم بعضها الى بعض (فكتب اليه) أى كتب اليسع الى سليمان (يستدعيه) أى يطلبه (لمهم لا يستغنى عن مفاوضته) (أى مشاورته ومشاركته (فيه فامتنع عن الاجابة) متعللا (بعلل اخترعها) أى ابتدعها من تلقاء نفسه (ومعاذير) جمع معذرة (تمحلها) أى تكلفها واحتالها (وضاق اليسع ذرعا) أى قلبا (ولم يجد من مناجزته) أى مقاتلته (بدّا) بضم الباء وتشديد الدال أى فراقا وانفصالا تقول لا بدّ من كذا أى لا فراق وقيل لا عوض (فنهض اليه محاربا حتى هزمه وغنم ماله فوقع سليمان الى بخارا) أى انهزم ولتضمينه وقع معنى انهزم عدّاه بالى (وأطمع اليسع نزق شبابه) النزق كما فى الصحاح الخفة والطيش وقد نزق بالكسر ينزق نزقا (فى مغالبة عضد الدولة أبى شجاع على بعض حدود عمله فكان مثله) أى مثل اليسع فى مغالبة عضد الدولة (مثل العير) بفتح

طلب قرنين فضيع الاذنين وذلك انه لما بلغ مفرق الحدين بين كرمان وفارس أتاه صاحب طليعته بطائفة من المستأمنة عن عسكر عضد الدولة فأحسن اليهم وصب الخلع عليهم ثم هرب نفر منهم راجعين وراءهم فارتاب اليسع برفقائهم وظن ان وراء استئمانهم حيلة أو غيلة فأوسعهم تنكيلا وعمهم بالعقاب قطعا وتمثيلا واستأمن عنه الى عضد الدولة جملة من رجاله فحملهم وحباهم ووصلهم ومناهم فلما رأى أصحابه تباعد ما بين الامرين تألبوا عليه وتنمروا له وتحزبوا عنه وتسلل من جملتهم صفقة واحدة ألف رجل من وجوه الديلم الى معسكر عضد الدولة وهو بناحية اصطخر وفسا الظربان بين الآخرين فجعلوا يتسللون لواذا ويتفرقون جميعا واشتاتا حتى انفض عنه عامة عسكره وبقى فى خاصة غلمانه وحاشيته فاضطر الى معاودة واشهر وأسرع منها بعياله وبما خف عليه حمله من اثقاله وأمواله نحو بخارا الايلوى

العين أى الحمار (طلب قرنين فضيع الاذنين) أى اذنيه تقول العرب فى أحاديثها المحمولة على ألسنة العجماوات ان حمارا وثورا كانا على معلف واحد وكان الثور ينطح الحمار على العلف فظهر فيه سوء الحال وشدة الهزال فشكا الى بعض اخوانه من الحمير فقال انك لو أكلت اكلا مفرطا حتى سمنت نبت لك قرنان فقدرت على مناطحة الثيران فترصد الحمار من بعض أصحاب الزروع غفلة فأكل زرعه فأخذ صاحب الزرع الحمار وجذ أذنيه وقد نظمها أبو عبد الله الضرير فى قصيدته اللامية بقوله

وكم من حمار سار يرتاد قرنه * فآب بلا أذن وكان من الخطل

وقال أبو العيناء

لا تكن كالحمار قد طلب القرن لنفع فضيع الاذنين

(وذلك انه لما بلغ مفرق الحدين بين كرمان وفارس أتاه صاحب طليعته بطائفة من المستأمنة) أى طالبة الامان منه (عن عسكر عضد الدولة) أى متجاوزين عنه ومفارقين له (فأحسن اليهم وصب الخلع عليهم) أى ألبسهم من القرن الى القدم كما يشمل الماء جميع أعضاء المغتسل اذا صب الماء على رأسه (ثم هرب نفر منهم) أى من المستأمنة (راجعين وراءهم فارتاب اليسع برفقائهم وظن ان وراء استئمانهم حيلة أو غيلة) الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو أن يخدعه فيذهب به الى مكان فيقتله فيه (فأوسعهم تنكيلا) من النكل وهو القيد والعقوبة وفى التنزيل ان لدينا أنكالا وجحيما (وعمهم بالعقاب قطعا) لأطرافهم (وتمثيلا) بهم من المثلة وهى العقوبة بقطع الأعضاء والأطراف كأنه يقطع من كل طرف مثل ما قطعه من الطرف الآخر (واستأمن عنه الى عضد الدولة جملة من رجاله) ضمن استأمن معنى رغب فعداه بعن أى استأمنوا راغبين عنه (فحملهم) أى اركبهم يعنى أعطاهم خيلا تحملهم (وحباهم) أى أعطاهم (ووصلهم) من الصلة وهى العطية (ومناهم) أى بلغهم ما يتمنونه يقال منيت فلانا اذا قلت له تمن على ما تريد (فلما رأى أصحابه) أى أصحاب اليسع (تباعد ما بين الامرين) وهما اساءة اليسع فى حق الوافدين عليه واللائذين بذراه واحسان عضد الدولة فى حق المنقطعين اليه والراغبين فى نداه (تألبوا) أى تجمعوا (عليه وتنمروا له) أى تكبروا وغضبوا عليه (وتحزبوا عنه) أى تفرقوا عنه متحزبين حزبا حزبا (وتسلل) أى خرج وفى بعض النسخ وانسل وهو بمعناه وفى بعضها نسل قال تعالى فاذاهم من الأجداث الى ربهم ينسلون أى يخرجون (من جملتهم صفقة) أى دفعة (واحدة ألف رجل من وجوه الديلم الى معسكر عضد الدولة وهو بناحية أصطخر) بهمزة مفتوحة ثم صاد مهملة ساكنة ثم طاء مهملة مفتوحة ثم خاء معجمة ساكنة ثم راء مهملة بلدة بفارس وقلعة اصطخر مشهورة يقال انها من ابنية سليمان عليه السلام وهى على ثمانية فراسخ من شيراز (وفسا الظربان بين الآخرين) الظربان على وزن القطران دويبة كالهرة منتنة الفسو تفسو بين القطيع فتتفرق السائمة من نتن فساها وزعموا انها تفسو فى الثوب فلا تذهب رائحة نتن فساها حتى يبلى ويقال انها تفسو فى جحر الضب فيدوخ من خبث رائحته فتأكله وفسا بينهم الظربان أى تقاطعوا وتفرقوا (فجعلوا يتسللون لواذا) قال الفراء فى قوله تعالى يتسللون منكم لواذا أى يلوذ هذا بذا ويستتر ذا بذا وقال الليث التسلل والانسلال واحد وهو الخروج من مضيق أو زحام ولواذا مصدر أقيم مقام الحال أى فطفقوا يخرجون ساترا بعضهم بعضا (ويتفرقون جميعا) أى مجتمعين (وأشتاتا) أى متفرقين (حتى انفض) أى تفرق (عنه عامة عسكره) أى أكثرهم (وبقى فى خاصة غلمانه وحاشيته) الحاشية صغار الابل لا كبارها وكذلك من الناس (فاضطر الى معاودة واشهر) وفى بعض النسخ كواشير (وأسرع منها بعياله وبما خف عليه حمله من اثقاله وأمواله) كالنقود والجواهر والأسلحة ونحوها (نحو بخارا الايلوى)

اى

على شئ دون الاغذاذ فى السير وطى بساط الارض بحوافر الخيل فلما اتصل خبره بعضد الدولة بادر على أثره الى واشهر فملكها واستصفى أموال آل الياس بها ثم استخلف عليها كوركيز بن جستان ورجع الى فارس ولما ورد اليسع ناحية خوس من حدود قهستان خلف اثقاله وغلمانه بها وركب الجمازات نحو بخارا للاستنجاد وطلب الامداد فلما وافاها قرب محله ورعى له حقه واستحضر مجلس الانس تخصيصا بمزية الاكرام والأثرة فلما قدر عليه سلطان الراح لم يتمالك ان قال مستبطئا لو عرفت قعود الهمم بآل سامان عن اغاثة الراجين لها واللاجين اليها لطلبت غير هذه الحضرة ملاذا ومعتصرا نخشن مس هذا المقال منه وأمر به فنفى الى خوارزم وبلغ أبا على بن سيمجور حاله ومقاله فبعث الى خوس بمن قبض على غلمانه وامواله فنقلهم واياها اليه غنيمة خالصة عن أيدى الاعتراض والاشتراك وأصاب اليسع بخوارزم رمد أقلقه واكمده واستنفد وسعه وجلاده وحمله الضجر بالألم على ان فقأ عينه الرمدة بيده فسالت على خده وكان ذلك سبب هلاكه وحينه ولم يطر من الالياسية بحدود كرمان أحد بعده وازداد باع عضد الدولة طولا وعزة وارتفاعا وشمولا الى أن ورثه بهاء الدولة وضياء الملة فأجرى أمورها مجاريها الموروثة فى حفظ الاطراف وبسط العدل والانصاف ولما ملك السلطان يمين الدولة ويمين الملة خراسان على آل سامان وفتح سجستان وحصل بين ولايته وبين تلك الديار ذمار الجوار فاتحه بهاء الدولة وضياء الملة بكتبه خاطبا الكريمة وده على صداق قلبه

أى لا يميل ولا يعرج (على شئ دون الاغذاذ) اى الاسراع (فى السير وطى بساط الارض بحوافر الخيل فلما اتصل خبره بعضد الدولة بادر على أثره الى واشهر) وفى بعض النسخ كواشير (فملكها واستصفى) أى استخلص لنفسه (أموال آل الياس بها) وهم اليسع وأبوه أبو على بن الياس (ثم استخلف عليها كوركيز بن جستان) بكاف ضعيفة مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء مهملة مفتوحة ثم كاف ضعيفة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم زاى معجمة من الاعلام الديلمية (ورجع الى فارس ولما ورد اليسع ناحية خوس) بخاء معجمة مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة وهى قصبة من نواحى قهستان على طريق كرمان من جانب خبيص وصاحب جيش الباطنية شاهان منها (من حدود قهستان خلف اثقاله وغلمانه بها وركب الجمازات) الجماز البعير يركبه المجمز والجمز ضرب من السير أشد من العنق وقد جمز البعير يجمز بالكسر جمزا (نحو بخارا للاستنجاد) أى طلب النجدة وهى النصرة (وطلب الامداد) مصدر أمده أى أرسل اليه مددا وهو العسكر (فلما وافاها قرب) بالبناء للمفعول (محله) أى قرب هو فهو كناية عن تقريبه (ورعى له حقه) أى ما يجب له من الاكرام (واستحضر) بالبناء للمفعول (مجلس الانس) يعنى به مجلس شرب المدام أم الخبائث والآثام (تخصيصا) له بمزية (الاكرام والأثرة) بثلاث فتحات وهى الاسم من الايثار (فلما قدر عليه) أى استولى وغلب على عقله (سلطان الراح لم يتمالك ان قال) فى الصحاح وما تمالك ان قال ذلك أى ما تماسك ومن محذوفة تقديره من ان قال أى من قوله أو فى ان قال (مستبطئا) انجادهم اياه واهتمامهم بنصرته (لو عرفت قعود الهمم بآل سامان عن اغاثة الراجين لها واللاجين اليها لطلبت غير هذه الحضرة ملاذا ومعتصرا) بزنة اسم المفعول أى ملجأ (نخشن مس هذا المقال منه وأمر) بالبناء للمفعول (به فنفى الى خوارزم وبلغ أبا على بن سيمجور حاله ومقاله فبعث الى خوس بمن قبض على غلمانه وأمواله فنقلهم) أى الغلمان (واياها) أى الاموال (اليه غنيمة) منصوب على الحال من غلمانه وأمواله (خالصة عن أيدى الاعتراض والاشتراك) أى لا معترض عليه فيها ولا مشارك (وأصاب اليسع بخوارزم رمد) هو داء معروف يعترى العين مؤلم جدا (اقلقه واكمده) أى احزنه من الكمد وهو الحزن (واستنفد) أى استفرغ (وسعه) أى طاقته (وجلاده) أى جلادته وقوته يقال فى الطب الطعام اللطيف احفظ للصحة والغليظ احفظ للجلد تقول منه جلد الرجل بالضم فهو جلد وجليد بين الجلادة (وحمله الضجر بالألم على ان فقأ عينه الرمدة بيده فسالت الى خده وكان ذلك سبب هلاكه وحينه) أى موته (ولم يطر من الالياسية) أى لم يحم ولم يطف من طار يطور بمعنى يطوف بطوار الشئ يقال فلان يطور بفلان أى يحوم حواليه ويدنو منه وطوار الشئ بالضم حواليه وجعله مكسور الطاء من طار يطير غير صحيح كما ذكره الكرمانى والالياسية المنسوبون الى الياس وهو جد اليسع (بحدود كرمان أحد بعده) أى بعد اليسع (وازداد باع عضد الدولة طولا) أى اتسع نطاق مملكته بضم مملكة ذى اليسع اليها (وعزة وارتفاعا وشمولا) أى احاطة (الى أن ورثه) ابنه (بهاء الدولة وضياء الملة فأجرى أمورها مجاريها الموروثة) له من أبيه والضميران المجروران لحدود كرمان وقوله (فى حفظ الاطراف) فى محل النصب على الحالية من مجاريها والاطراف الجوانب والثغور (وبسط) أى نشر (العدل والانصاف ولما ملك السلطان يمين الدولة وأمين الملة خراسان على آل سامان وفتح سجستان وحصل بين ولايته وبين تلك الديار) أى ديار بهاء الدولة وولايته (ذمار الجوار) الذمار العهد والذمار أيضا ما يلزم الرجل حمايته والجوار بالكسر مصدر جاورته مجاورة (فاتحه) جواب لما (بهاء الدولة وضياء الملة بكتبه) أى ابتدأه بها (خاطبا) أى طالبا (الكريمة وده على صداق قلبه) أى قلب بهاء الدولة ترشيح للاستعارة بذكر

الصداق والخطبة (المغمور بموالاته) من غمره الماء اذا غطاه وستره (المقصور على طلب مرضاته و وصل ذلك بهدايا ومبار) جمع مبرة وهى البر (لاقت برحب صدره) يقال هذا الامر لا يليق بك أى لا يعلق بك و يقال للمرأة اذا لم تحظ عند زوجها ماعاقت عند زوجها ولا لاقت قال الاصمعى للرشيد وقد فارقه أياما وسأله عن اقامة رحاله مالاقتنى بعدك أرض فلما ذهب الناس وخلا به قال الرشيد له أما قلت لك لا تستعمل حوشى الكلام مامعنى مالاقتنى بعدك أرض قال ما لصقت بقلبى (وعلو همته وقدره) الضمائر الثلاثة تعود الى بهاء الدولة (فاجابه السلطان يمين الدولة وأمين الملة الى ماخطب به وأوجب له مثل ما أوجبه) من الهدايا والمبار (واتحفه) أى وصله و برّه (بما رهن الوداد) أى ادامه وأصل الرهن الادامة (وأكد الاتحاد) بينهما فى المقاصد والمطالب (وقضى حق المكافأة) لما أسداه بهاء الدولة وأهداه (وزاد) عليه وفى الحديث من أسدى اليكم معروفا فكافئوه (وتشوفت الحال بينهما) التشوف مدّ العنق الى الشئ للنظر اليه وفلان يتشوّف الى كذا أى يتطلع اليه واسناد التشوف الى الحال مجازى (الى زيادة عصمة تحدبها البيوت والمراتع) بالتاء المثناة من فوق جمع المرتع محل رتع الماشية يقال رتعت الماشية رتعا و رتوعا كلت ماشاءت فى سعة وخصب وفى بعض المتون والمرابع بالموحدة التحتية (وتشترك فيها) أى فى منافعها (الاقارب والاباعد فسفر) من السفارة وهى السعى بالاصلاح يقال سفر بين القوم يسفر بالكسر سفرا وسفارا أى أصلح (مشايخ الدولتين) أى الدولة اليمينية والدولة البهائية (فى تشبيك اللحمة) أى القرابة (وتوشيج) بالجيم (أسباب القربة) الاتشاج الاختلاط والاشتباك والوشيجة الرحم سميت بذلك لا تشاج أى اختلاط ماء الرجل والمرأة فيها والقربة بمعنى القرابة (الى أن أتاح الله) أى قدر الله (من ذلك ماعم القاصى والدانى فائدته وشمل الحاضر) أى ساكن الحاضرة (والبادى) أى ساكن البادية (والطارى) أى الحادث من طرأ على القوم يطرأ طروأ اذا طلع عليهم من بلد آخر (والثانى) أى المقيم من ثنأ بالمكان اذا اقام به وقطنه وهم ثناء البلد والاسم الثناءة (نفعه وعائدته) كلام المصنف هنا يقتضى انه قد تم بين يمين الدولة و بهاء الدولة قرابة المصاهرة وكلامه فيما سيأتى فى ذكر بهاء الدولة صريح فى عدم ذلك فلعل قوله هنا الى أن اتاح الله من ذلك اى من مقدماته والوعد به والجمع بالحمل على التعدد بعيد و يأباه سياق كلامه فيما سيأتى فليتأمل فيه

﴿ذكر وقعة نارابن﴾

قال صدر الافاضل هى بلفظة نار التى هى واحدة النيران و بعدها ألف ثم ياء مثناة تحتانية ثم نون من ديار الهند (ونشط السلطان يمين الدولة وأمين الملة) أى انشرح صدره (فى سنة اربعمائة لغزوة فى ديار الهند ينكأ بها قرح نكاياته فيها) النكء خدش الجراحة يقال فلان ينكأ قرح جراحاته أى يقشر جلدها بعد البرء والمعنى انه يريد اهاجة الحروب فيها بعد ماسكنت و يعود الى اثارة المعارك التى بها سلفت (تقربا الى الله تعالى واحتسابا بالمثوبة من عنده) المثوبة والثواب جزاء الطاعة (فنهض نحوها يحث) أى يحرض و يسوق (الخيول ويخترق) أى يسلك (الحزون) جمع حزن وهو ضد السهل (والسهول) جمع سهل وهو المستوى من الارض (الى أن توسط ديار الهند فاستباحها وأذل لقاحها) يقال حى لقاح وهم الذين لا يطيعون سلطانا ولا يدينون الملك (ونكس أصنامها وعرض على السيوف اغتامها) الاغتام بالغين المعجمة والتاء المثناة من فوق الاخلاط من الاوباش واحدها اغتم وأصل الغتمة العجمة وهو دخيل فى العرب (وسار على هينته) الهينة التأنى وعدم العجلة يقال امش على هينتك أى على رسلك (نحو مقصده وأوقع بعظيم العلوج) جمع علج وهو الواحد من كفار العجم (وقعة) أى معركة (أفاء الله بها عليه أمواله) أى أموال عظيم العلوج (واغنمه خيوله

المغمور بموالاته المقصور على طلب مرضاته و وصل ذلك بهدايا ومبار لاقت برحب صدره وعلو همته وقدره فأجابه السلطان يمين الدولة وأمين الملة الى ماخطب به وأوجب له مثل ما أوجبه وأتحفه بما رهن الوداد وأكد الاتحاد وقضى حق المكافأة وزاد وتشوفت الحال بينهما الى زيادة عصمة تحدبها البيوت والمراتع وتشترك فيها الاقارب والاباعد فسفر مشايخ الدولتين فى تشبيك اللحمة وتوشيج أسباب القربة الى أن أتاح الله من ذلك ماعم القاصى والدانى فائدته وشمل الحاضر والبادى والطارى والثانى نفعه وعائدته

(ذكر وقعة نارابن)

ونشط السلطان يمين الدولة وأمين الملة فى سنة اربعمائة لغزوة فى ديار الهند ينكأ بها قرح نكاياته فيها تقربا الى الله تعالى واحتسابا للمثوبة من عنده فنهض نحوها يحث الخيول و يخترق الحزون والسهول الى أن توسط ديار الهند فاستباحها وأذل لقاحها ونكس أصنامها وعرض على السيوف اغتامها وسار على هينته نحو مقصده وأوقع بعظيم العلوج وقعة أفاء الله بها عليه أمواله واغنمه خيوله

وافياله

خيوله وافياله وحكمهم فيهم) أى فى العلوج (سيوف أوليائه يحسونهم) أى يقتلونهم (بها بين كل سهب وفدفد) السهب الفلاة المستوية البعيدة والفدفد المفازة (و يجزرونهم) أى يقطعونهم من جزر الناقة ذبحها (عند كل مهبط) موضع هبوط كالاودية (ومصعد) موضع صعود كالجبال والضميران المستتران فى أغنمه وحكم فيهم راجعان للفظ الجلالة وكذا الضمير المستتر فى قوله (ورده بهم الى غزنة) وضمير بهم يرجع الى أوليائه والباء بمعنى مع كقوله تعالى اهبط بسلام (فيما) أى مع (ما حواه من تلك الغنائم الموفورة سالما غانما وافرا ظافرا) أى فائزا بمطلوبه وفى بعض النسخ ظاهرا أى غالبا على عدوّه (ولما رأى ملك الهند ماصبه الله عليه وعلى أهل مملكته من سوط العذاب) اقتباس من قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب أى ماخلط لهم من أنواع العذاب وأصله الخلط وانما سمى الجلد المضفور الذى يضرب به سوطا لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما أحل بهم فى الدنيا اشعارا بأنه بالقياس الى ما أعدلهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف كذا فى تفسير القاضى (بوقائع السلطان يمين الدولة وأمين الملة فيهم ونكاياته فى قاصيهم) أى بعيدهم (ودانيهم) أى قريبهم (وايقن انه لا قبل له بثقل وطأته) أى لا طاقة له منتزع من قوله تعالى فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولا يقال افلان قبل بكذا بل لا يستعمل الا فى النفى (وخشونة جانبه) كناية عن المنعة وقوة الشوكة (أرسل اليه أعيان أقاربه وقرابينه) جمع قربان بالضم واحد قرابين الملك وهم جلساؤه وخاصته وضده البعدان يقال فلان من قربان الامير وفلان من بعدانه والقربان أيضا ماتقرّبت به الى الله تعالى ومنه قربا قربانا (ضارعا) أى سائلا بمسكنة وذل (فى هدنة) أى صلح (يقف فيها عند أمره) أى يقف ملك الهند فى تلك الهدنة على ما يأمره به السلطان (و يتسمح) أى يسمح و يسخوله (بماله ووفره) الوفر بوزن النصر المال الكثير (و يتجرّد أوقات دعائه اياه) لقتال عدوّ أو كفاية مهم (لنصره) من اضافة المصدر الى مفعوله والضمير المجرور عائد الى السلطان (على ان يقود) أى يبعث (اليه بادى الامر) أى أوله (خمسين فيلا يعد آحادها بأضعافها) أى كل واحد منها يعد بأضعاف و يساوى عدة من الفيول فى القوة والضخامة (ثقل أجسام وخفة اقدام) كل منهما تمييز عن اضعافها وخفة اقدامها كناية عن سرعة مشيها وانما وصفها بها لئلا يتوهم انها من ثقل أجسامها لا تستطيع المشى أو انها بطيئة جدا (و يحمل معها مالا عظيم الخطر) أى القدر (كثير القدر) أى المقدار والكمية (بما يضاهيه) أى يشابهه (من مبارّ تلك الديار ومتاع تلك البقاع) جمع بقعة وهى الناحية من الارض (وعلى أن يناوب) مفاعلة من النوبة (كل عام بين افناء عسكره) أى أخلاطه وحكى ثعلب عن ابن الاعرابى بها أعناء من الناس وأفناء أى أخلاط الواحد عنو وفنو وقال أبو حاتم قالت أم الهيثم يقال هؤلاء من افناء الناس ولا يقال فى الواحد رجل من افناء الناس (فى خدمة بابه بألفى رجل بادئين وعائدين) يعنى انه يرسل من عسكره فى كل سنة بألفى رجل يتناوبون فى خدمة السلطان كلما جاء ألفان رجع الى عظيم الهند من كان قبلهم فى خدمة السلطان وهلم جرّا (الى اتاوة) أى مع اتاوة أو مضافا ذلك الى اتاوة وهى الخراج (معلومة يلتزمها كل سنة سنة) أى طريقة حسنة (يتمسك بها من يرث مكانه) أى مكان عظيم الهند (و يقوم فى كفالة الملك مقامه فأوجب السلطان) أى حتم على نفسه (اجابته الى ملتمسه لعز الاسلام ببذل طاعته واعطائه الجزية عن يده) الجزية ما يؤخذ من أهل الذمة والجمع الجزى وقوله عن يده اشارة الى قوله تعالى عن يد وهم صاغرون أى عن ذلة واستسلام وقيل نقدا لا نسيئة وقيل عن يد المؤدى لان يد المسلم فى حال الأخذ هى العليا و يد الذمى هى السفلى وذلك ابلغ فى الاستخفاف و يضرب فى لهازمه

وافياله وحكمهم سيوف أوليائه يحسونهم بها بين كل سهب وفدفد و يجزرونهم عند كل مهبط ومصعد ورده بهم الى غزنة فيما حواه من تلك الغنائم الموفورة سالما غانما وافرا ظافرا ولما رأى ملك الهند ماصبه الله عليه وعلى أهل مملكته من سوط العذاب بوقائع السلطان يمين الدولة وأمين الملة فيهم ونكاياته فى قاصيهم ودانيهم وأيقن انه لا قبل له بثقل وطأته وخشونة جانبه أرسل اليه أعيان أقاربه وقرابينه ضارعا فى هدنة يقف فيها عند أمره و يتسمح بماله ووفره و يتجرد أوقات دعائه اياه لنصره على أن يقود اليه بادى الامر خمسين فيلا يعد آحادها باضعافها ثقل أجسام وخفة اقدام و يحمل معها مالا عظيم الخطر كثير القدر بما يضاهيه من مبار تلك الديار ومتاع تلك البقاع وعلى أن يناوب كل عام بين افناء عسكره فى خدمة بابه بألفى رجل بادئين وعائدين الى اتاوة معلومة يلتزمها كل سنة سنة يتمسك بها من يرث مكانه و يقوم فى كفالة الملك مقامه فأوجب السلطان اجابته الى ملتمسه لعز الاسلام ببذل طاعته واعطائه الجزية عن يده

ويقال له أدّ المال ياءـ والله كما ذكر فى كتب الفقه (وبعث اليه من طالبه بتصحيح المال وقود الافيال) أى الاتيان بها (فنقد ماوعد وقدم الوفاء بما شرط وبعث بمن ضمن تجهيزهم الى بابه) أى باب السلطان (من خواص رجاله) أى رجال ملك الهند وهم الالفا رجل المتقدم ذكرهم (على جملة الخدمة واقامة رسم الطاعة فانعقدت تلك الهدنة ودرت) أى كثرت (تلك الاتاوة وتتابعت القوافل) بالمتاجر (بين ديار خراسان وبلاد الهند فى ضمان الامان) الحاصل بالهدنة (وجوار الحيطة) أى الحياطة والحفظ (والاحسان)

(ذكر غزوة غور)

وتسمى الجبال وهى مابين جروم بست ونواحى بلخ وحدود مر والروذ ومضافات هراة فى تكسير ثمانين فرسخا شعاب متشعبة وتلاع مخصبة وأودية مريعة وهضاب منيعة (اتفق للسلطان يمين الدولة وأمين الملة فكر فى جبال الغور وتمرد أهلها وتمنعهم على عطلهم) أى خلوهم ومنه الجيد العاطل لخلوه عن الحلى (عن حلية الدين وسمة) أى علامة (الاسلام) انما قال ذلك لانهم كانوا فى ذلك الزمان غير مسلمين بل كانوا يتمسكون بشعائر الهياطلة من المجوس مع سوائد علل الباطنية فى تحاويف عقائدهم (وحصولهم فى المقلة من عين حوزته) يعنى انهم كانوا فى وسط مملكة السلطان كمكان المقلة من عين الانسان وحوزة الملك بيضته وحصولهم معطوف على عطلهم أى مع عطلهم عن حلية الدين وحصولهم فى وسط بلاده (والمركز من دائرة مملكته) المركز موضع وضع الفرجار (وتأذى المارة والسابلة) السابلة أبناء السبيل المختلفة فى الطرقات فى حوائجهم والجمع السوابل (بعبث) أى فساد (ارصادهم) الأذى للمارة مصدر أرصده ويجوز أن يكون مفتوح الهمزة جمع رصد وهو من يرصد المارة منهم لأخذ أموالهم وسلبهم (وعنت) أى مشقة (قطعهم) الطريق على أبناء السبيل (وافسادهم لاستطالتهم) على الناس (بمناعة جبالهم الشواهق) جمع شاهق وهو العالى المرتفع فقوله لاستطالتهم تعليل لتأذى المارة و بمناعة يتعلق باستطالتهم (ومجال مسالكهم المتضايق) المجال بفتح الميم مكان الجولان والمسالك جمع مسلك وهو الطريق والمتضايق نعت للمجال لا للمسالك ووصف المجال بالمتضايق مجاز على كنهاره صائم والمتضايق الشخص فى المجال (فأنف) أى استنكف السلطان (للدولة القاهرة) علة لقوله أنف (من أن يخليها) أى يتركها (على غلق اقفالها) أى من أن يخليها على هذه الحالة والغلق اسم من اغلقت الباب فهو مغلق والاقفال جمع قفل والضمير يرجع الى جبال الغور (وشدة رتاجها) الرتاج ككتاب الباب المغلق وعليه باب صغير كما فى القاموس (فصرم العزم) أى قطعه وجزم به و فى بعض النسخ صمم أى حقق وأمضى (على تدويخ ديارهم) التدويخ الغلبة والاستيلاء يقال داخ البلاد يدوخها ودوّخها بالتشديد أى قهرها واستولى على أهلها (وتذليل رقابهم) أى تذليلهم من اطلاق الجزء على الكل وأضاف التذليل الى الرقاب لانه بها يظهر لان الذليل يخضع برقبته ويحنيها (وانتزاع نعرة الاستطالة من رؤسهم) النعرة على مثال همزة ذباب ضخم أزرق العين أخضر له ابرة فى طرف ذنبه يلسع ذوات الحوافر خاصة وربما دخل فى أنف الحمار فيركب رأسه ولا يرده شئ تقول منه نعر الحمار بالكسر ينعر نعرا فهو نعر وأتان نعرة كذا فى الصحاح وهى هنا مستعارة للكبر والغرور والعتو التى فى رؤسهم (واستلال وحرة العصيان) الوحرة بالسكون فى الصدر مثل الغل وفى الحديث صدقة السر تذهب بوحر الصدر وقد وحر صدره على أى وغر وفى صدره على وحر مثل وغر وهو بالتسكين اسم وبالتحريك مصدر والوحرة بالتحريك دويبة حمراء تلتزق بالارض وقوله (من صدورهم) يؤيد المعنى الاول (وأجلب عليهم بخيله ورجله) جلب على فرسه

وبعث اليه من طالبه بتصحيح المال وقود الافيال فنقد ماوعد وقدم الوفاء بما شرط وبعث بمن ضمن تجهيزهم الى بابه من خواص رجاله على جملة الخدمة واقامة رسم الطاعة فانعقدت تلك الهدنة ودرت تلك الاتاوة وتتابعت القوافل بين ديار خراسان وبلاد الهند فى ضمان الامان وجوار الحيطة والاحسان

(ذكر غزوة غور)

اتفق للسلطان يمين الدولة وأمين الملة فكر فى جبال الغور وتمرد أهلها وتمنعهم على عطلهم عن حلية الدين وسمة الاسلام وحصولهم فى المقلة من عين حوزته والمركز من دائرة مملكته وتأذى المارة والسابلة بعبث ارصادهم وعنت قطعهم وافسادهم لاستطالتهم بمناعة جبالهم الشواهق ومجال مسالكهم المتضايق فأنف للدولة القاهرة من أن يخليها على غلق أقفالها وشدة رتاجها فصرم العزم على تدويخ ديارهم وتذليل رقابهم وانتزاع نعرة الاستطالة من رؤسهم واستلال وحرة العصيان من صدورهم وأجلب عليهم بخيله ورجله

يجلب

يجلب جلبا بوزن يطلب طلبا صاح به من خلفه واستحثه للسبق وكذا أجلب عليه ومعنى اجلب عليهم بخيله أى صاح عليهم من الجلبة وهى الصياح وقوله بخيله أى فرسانه ورجله أى رجالته اسم جمع للراجل كالركب والصحب (معوّلا) بكسر الواو أى معتمدا على (صنع الله وفضله وقدم امامه والى هراة التونتاش الحاجب والى طوس أرسلان الجاذب فسارا مقتحمين فى مضايق تلك المسالك) يقال قحم فى الامر أى رمى نفسه فيه من غير روية وتقحيم النفس فى الشئ ادخالها فيه من غير روية (الى أن أفضى بهم) أى أوصلهم (الدؤب) مصدر دأب يدأب مفتوح العين فيهما فى الشئ اذا جد وتعب فيه (الى مضيق قد غص) أى امتلأ (بكماة الغورية) أى شجعانهم (ممن لفظتهم) أى طرحتهم ورمت بهم (القرى) جمع قرية (القاصية) أى البعيدة (والمحال المتنائية) أى المتباعدة (فتنا وشوا الحرب) أى تناولوها وتعاطوها (تناوشا بطلت فيه العوامل) أى الرماح (الا الصوارم) أى السيوف (فى الجماجم) جمع جمجمة وهى الرأس (والخناجر) بالخاء المعجمة جمع خنجر وهو السكين الكبير (فى الحناجر) بالحاء المهملة جمع الحنجرة وهى قصبة الحلق واستثناء السيوف والخناجر من العوامل منقطع ان أريد بالعوامل الرماح وان أريد بها معنى الصفة وهو كل مايعمل فى الحرب فهو متصل لان السيوف والخناجر بهذا المعنى من العوامل والمعنى انه لضيق المجال واختلاط الفريقين بعضهم ببعض لم يبق للرماح مساغ فتركوها وعدلوا الى المضاربة بالسيوف والمكافحة بالخناجر (وتصابر الفريقان على حرّ الكريهة) أى شدتها واضطرامها (حتى سالت من كلا الفريقين (نفوس) أى دماء (وطارت عن الهام رؤس) التنكير فيهما للتكثير بقرينة المقام (و بلغ السلطان خبر الفريقين فلحقهم فى خواص رجاله) وفى بعض النسخ خواص غلمانه (وجعل يلجئهم) أى يلجئ الغورية أى يضطرهم (الى ماوراءهم شيئا فشيئا و يملك عليهم ملاجئهم) جمع ملجأ وهو المأمن والمأوى (شعبا فشعبا) هو وماقبله نصب على الحال بتأويل الاول بمتدرجا لانه حال من الفاعل والثانى بمترتبا لانه حال من المفعول الذى هو ملاجئهم ويجوز أن يكون شعبا فشعبا منصوب على البدل من ملاجئهم (الى أن فرقهم فى عطفات الجبال الشوامخ) أى جوانبها وعطفا كل شئ جانباه والشوامخ جمع شامخ وهو المرتفع (وألحقهم بقلل الراسيات) أى الجبال الراسيات أى الثابتات (البواذخ) بالذال والخاء المعجمتين بمعنى الشوامخ (واستفسح المجال) أى أوسعه بتفريقهم وتشتيت شملهم (الى عظيم الكفرة) يعنى الغورية (المعروف بابن سورى) بسين مهملة مضمومة بعدها واو ساكنة ثم راء مهملة مفتوحة ثم ياء ساكنة وهذا الاسم مما يكثر فى اللغة الغورية كذا فى اليمنى وقال الكرمانى ابن سورى اسم ملكهم وقد بقى هذا العلم فى اسم ملوكهم الى الآن انتهى والظاهر ان مراده ان سورى اسم ملكهم لا ابن سورى (فغزاه فى عقر داره) أى وسطها (وأحاط به من جانب حصاره) وهى قصبة تدعى آهنكران هى فى الاصل جمع آهنكر وهو الحداد (وشدّ) السلطان (عليه الحرب و برز الرجل) أى ابن سورى من حصاره (فى قرابة عشرة آلاف رجل) قرابة الشئ بالضم مايقرب منه (رجال) بدل من عشرة آلاف رجل (كأنما خلقت قلوبهم من حديد وأكبادهم من جلاميد) جمع جلمود وهو الحجر المستدير (يستأنسون بأهوال) أى مخاوف (الوقائع) أى الحروب (استئناس الظماء) جمع الظمآن (بماء الشرائع) جمع شريعة وهى موردا لناس للاستقاء (فصافوا) مفاعلة من صفهم رتبهم صفا صفا (عسكر السلطان مرعدين) أى مهددين ومخوفين (بالبطش) أى الانتقام (والبأس) أى الشدة (مبرقين بصوارم الأسياف) يعنى ان برقهم لمعان أسيافهم ويقال فلان أرعد وأبرق أى تهدد والمعنى ان تهديدهم

معوّلا على صنع الله وفضله وقدم امامه والى هراة التونتاش الحاجب والى طوس أرسلان الجاذب فسارا مقتحمين فى مضايق تلك المسالك الى أن أفضى بهما الدؤب الى مضيق قد غص بكماة الغورية ممن لفظتهم القرى القاصية والمحال المتنائية فتناوشوا الحرب تناوشا بطلت فيه العوامل الا الصوارم فى الجماجم والخناجر فى الحناجر وتصابر الفريقان على حرّ الكريهة حتى سالت نفوس وطارت عن الهام رؤس وبلغ السلطان خبر الفريقين فلحقهم فى خواص رجاله وجعل يلجئهم الى ماوراءهم شيئا فشيئا ويملك عليهم ملاجئهم شعبا فشعبا الى أن فرقهم فى عطفات الجبال الشوامخ وألحقهم بقلل الراسيات البواذخ واستفسح المجال الى عظيم الكفرة المعروف بابن سورى فغزاه فى عقر داره وأحاط به من جانب حصاره وشدّ عليه الحرب وبرز الرجل فى قرابة عشرة آلاف رجل رجال كأنما خلقت قلوبهم من حديد وأكبادهم من جلاميد يستأنسون بأهوال الوقائع استئناس الظماء بماء الشرائع فصافوا عسكر السلطان مرعدين بالبطش والبأس مبرقين بصوارم الأسياف وجعلوا يهرّون فى وجوههم هرير الكلاب

أعياها الفرار وأحرجتها الاحجار فأمر السلطان بمداركة الشد عليهم على ما أوجبه حكم الاحتياط اذ كانوا مستندين الى معاقل وثيقة معتصرين بخنادق عميقة حتى اذا انتصف النهار على وقاحتهم فى مغامسة الحرب ومصابرة الطعن والضرب أشار بتوليتهم الظهور على وجه الاستدراج والاغتيال فاغتروا بخدعة الانقلاب وانفضوا عن مواقفهم الى الفضاء لاغتنام فرصة الانهزام فكرت عليهم الخيول بضربات غنيت بذواتها عن أخواتها فلم ترتفع منها واحدة الا عن دماغ منثور ونياط مبتور وصرع فى تلك المعركة الواحدة رجال كهشيم المحتظر أو أعجاز نخل منقعر وملك الأسر عظيمهم المعروف بابن سورى بأقربيه وذويه وسائر حواشيه وأفاء الله على السلطان ما اشتمل عليه حصاره من ذخائر الاموال والاسلحة التى اقتناها كابر عن كابر وتوارثها كافر عن كافر وأمر السلطان باقامة شعائر الاسلام فيما افتتحه من تلك القلاع والرباع فأفصحت بذكره منابرها واشترك فى عز دعوته باديها وحاضرها ورجع بعد ذلك عن وجهه على جناح اليسر والنجاح والظفر المتاح وحين رأى ابن سورى حصوله فى ذل اساره واستباحة السلطان ودائع حصاره تبرم بحياته

بالفعل لا بالقول والفعل أدل على الشجاعة من القول (وجعلوا يهرون فى وجوههم هرير الكلاب أعياها الفرار وأحرجتها الاحجار) من الحرج وهو الضيق أى طفقوا يصيحون كصياح الكلاب ومن عادتهم فى الحروب كثرة الصياح والجلبات ويقال كثرة التكبير والتهليل من الفشل ولذلك قال الباخرزى * وليس كثرة تكبيرى من الفشل * قاله الكرمانى (فأمر السلطان بمداركة) أى متابعة (الشد) فى الحملات (عليهم على ما أوجبه حكم الاحتياط) أى التحفظ (اذ كانوا) تعليل لمداركة الشد (مستندين الى معاقل) جمع معقل وهو الملجأ (وثيقة) أى حصينة يثق بها من يتحصن بها (معتصرين) أى ملتجئين (بخنادق) جمع خندق وهو ما يحفر حول السور (عميقة) بعيدة القعر (حتى اذا انتصف النهار على وقاحتهم) أى صلابة وجوههم (فى مغامسة الحرب) بالغين المعجمة من الانغماس فى الماء وهى أن يرمى الرجل نفسه فى لجة الحرب (ومصابرة الطعن والضرب أشار بتوليتهم الظهور على وجه الاستدراج) بالحيلة (والاغتيال) أى أخذهم غيلة يعنى أمرهم السلطان بالاحجام عن الحرب ليظن الاعداء انهزامهم فيتبعونهم مغرورين مستدرجين حتى اذا فارقوا ملاجئهم من مضايق الشعاب ومصاعب الهضاب يكرون عليهم غيلة ومكيدة (فاغتروا بخدعة الانقلاب) عنهم (وانفضوا عن مواقفهم) أى تفرقوا عنها (الى فسحة الفضاء لاغتنام فرصة الانهزام فكرت) أى رجعت (عليهم الخيول) أى الفرسان (بضربات غنيت بذواتها عن أخواتها) يعنى ان تلك الضربة لا تحتاج فى القتل الى اخرى لانها مذففة مزهقة للروح مجهزة على المجروح وعنى بأخواتها أمثالها (فلم ترتفع منها) أى من تلك الضربات (واحدة الا عن دماغ) أى رأس (منثور) بالثاء المثلثة من نثر الشئ فرقه أى منثور عن جسده ويجوز أن يراد بالدماغ حقيقته ويكون المعنى منثور عن هامته (ونياط مبتور) النياط عرق غليظ قد علق به القلب واذا قطع مات صاحبه والمبتور بالباء الموحدة والتاء المثناة اسم مفعول من البتر وهو القطع (وصرع فى تلك المعركة الواحدة رجال كهشيم المحتظر) الهشيم الكلأ اليابس والمحتظر بالكسر الذى يتخذ الحظيرة ويعملها وهى ما يعمل للابل من شجر ليقيها البرد والريح وبالفتح يحتمل المصدر والمفعول والزمان والمكان يعنى أنهم صاروا بالأسنة والسيوف وسنابك الخيل مثل الكلأ اليابس الذى يكون فى الحظيرة وهو اقتباس من قوله تعالى كهشيم المحتظر (أو أعجاز نخل منقعر) أى منقطع من أرومته من قولهم قعرت الشجرة فانقعرت أى قلعتها من أصلها وهو أيضا اقتباس (وملك الاسر عظيمهم المعروف بابن سورى بأقربيه وذويه) أى معهم (وسائر حواشيه) أى اتباعه تشبيها لهم بحاشية الشئ أى طرفه (وأفاء الله على السلطان ما اشتمل عليه حصاره) أى حصار ابن سورى أى منحه اياه وجعله له فيئا لكون ابن سورى كافرا (من ذخائر الاموال والاسلحة التى اقتناها) أى اختارها للقنية (كابر عن كابر) أى كبير عن كبير فاعل اقتناها (وتوارثها) من اسلافه (كافر عن كافر وأمر السلطان باقامة شعائر الاسلام فيما افتتحه من تلك القلاع والرباع) جمع ربع بفتح فسكون وهو المنزل (فأفصحت بذكره) أى بالدعاء له بعد الخطبة (منابرها) أى الخطباء فوق منابرها فهو من المجاز المرسل بعلاقة الحالية والمحلية (واشترك فى عز دعوته باديها) أى ساكن باديتها (وحاضرها) أى ساكن حاضرتها (ورجع بعد ذلك عن وجهه) أى عن وجهته وقصده (على جناح اليسر والنجاح والظفر) أى الفوز (المتاح) أى المقدر له من لطفه تعالى (وحين رأى ابن سورى حصوله فى ذل اساره) أى اسار السلطان من اضافة المصدر الى فاعله ويجوز أن يعود الضمير لابن سورى ويكون من اضافة المصدر لمفعوله (واستباحة السلطان ودائع حصاره) أى ما كان فيه من الذخائر (تبرم بحياته) أى

واستراح الى برد وفاته فامتص سما كان أودعه فص خاتمه فجاد للوقت بنفسه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

(ذكر القحط الواقع بنيسابور فى سنة احدى وأربعمائة)

ووقع القحط بنيسابور خصوصا وفى سائر بلاد خراسان عموما فهلك بنيسابور وبأطرافها دون غيرها مائة ألف أو يزيدون وكم دفن منهم بأطمارهم لضيق الاكفان بهم وعجز غسلة الاموات عنهم وكان الناس بين غلام وشاب وكهل وشيخ وفتاة وعجوز يتداعون الخبز الخبز ويذوبون على انفسهم حتى تغور عيونهم وتجب للموت جنوبهم ورعوا نبات الارض حتى استحكم اليأس عن الزروع وانقطعت الاطماع عن الربوع وضاق بهم الامر فجعلوا يتتبعون رمام العظام على رؤس الكاسات تعللا بها ومهما ذبح قصاب ذبيحة اجتمع عليها الفوج بعد الفوج يتقاسمون نجيعها بالكيزان والخزف تسكينا لحرة الجوع واجتزاء به عن القوت فلم ينل منه أحد الا سقط لجنبه وجاد عن كثب بنفسه وعهدى بهم يتتبعون سقاطات حب الشعير عن الارواث وهيهات ان الشعير لأعيا الانام فكيف البهائم والانعام

ضجر منها ومل (واستراح) أى طلب الراحة (الى برد وفاته) أى موته وأضاف اليها البرد لانه طبع الموت اذ هو بارد يابس أو لانها لما صارت مطلوبة له ومحبوبة اليه أضاف اليها البرد وهم يعبرون عن صفات الاشياء المقبولة عندهم بالبرد (فامتص سما كان أودعه فص خاتمه فجاد للوقت بنفسه) أى مات سريعا وفلان يجود بنفسه أى يعالج سكرات الموت (خسر الدنيا والآخرة) جملة حالية بتقدير قد ويجوز أن يكون خسر صيغة مبالغة كحذر وهو منصوب على الحال أيضا على هذا التقدير (ذلك هو الخسران المبين) اقتباس من كلام رب الناس

(ذكر القحط الواقع بنيسابور فى سنة احدى وأربعمائة وقع القحط بنيسابور خصوصا) وفى بعض النسخ بنيسابور فى هذه السنة خصوصا (وفى سائر) أى باقى (بلاد خراسان عموما) خصوصا وعموما حالان من القحط أى حال كونه خاصا لنيسابور وعاما لسائر بلاد خراسان ومعنى كونه بنيسابور خصوصا انه كان فيها أشد من غيرها (فهلك بنيسابور وبأطرافها دون غيرها مائة ألف أو يزيدون) أو هنا للشك لان ذلك بحسب الحزر والتخمين وجاز أن تكون بمعنى بل (وكم دفن منهم) كم هى الخبرية ومميزها محذوف أى وكم شخص والضمير فى منهم يرجع الى مائة ألف (بأطمارهم) جمع طمر وهو الثوب الخلق (لضيق الاكفان بهم) أى عنهم قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع أى عنه ويقال ضاق عنه الشئ اذا لم يسعه (وعجز غسلة الاموات عنهم) يعنى ان دفنهم بأطمارهم له سببان أحدهما ضيق الاكفان عنهم والثانى عجز غسلة الاموات فيلفون فى أطمارهم لكلتا العلتين أو لاحداهما (وكان الناس بين غلام وشاب وكهل) هو المتوسط فى السن (وشيخ) من جاوز الاربعين أو استبانت فيه السن (وفتاة) هى الشابة (وعجوز) هى المسنة من النساء (يتداعون) أى يتنادون (الخبز الخبز) يتداعون خبر كان والخبز منصوب بفعل محذوف أى نطلب الخبز أو نريد الخبز والخبز الثانى تأكيد لفظى للاول والفعل المحذوف مع فاعله فى محل نصب على انه مفعول ليتداعون لانه بمعنى يقولون (ويذوبون على انفسهم حتى تغور أعينهم) يذوبون من الذوبان لا تقاد نار الجوع وافنائها الرطوبة الغريزية يريد ان الجميع احتاجوا الى الطعام وهو معوز فيسألونه فلا يجدونه فيذوبون لافتقادهم اياه حتى تغور أعينهم كأعين الموتى (وتجب) أى تسقط (للموت جنوبهم) قال تعالى فاذا وجبت جنوبها أى سقطت وسكنت (ورعوا نبات الارض حتى استحكم اليأس) للناس (عن الزروع) يعنى انه حصل اليأس عن ادراك الزروع والانتفاع بحبوبها لانهم أكلوها ورعوها كالانعام (وانقطعت الاطماع عن الربوع) جمع ريع وهى الزيادة فى الناميات والارتفاعات (وضاق بهم الامر فجعلوا يتتبعون رمام العظام) الرمام جمع رميم وهو العظم البالى أو جمع رمة بمعناه (على رؤس الكاسات) جمع كاسة وهى القمامة (تعللا بها) أى تشاغلا وتسليا من علت المرأة الصبى أى شاغلته وسلته بشئ عن الرضاع (ومهما ذبح قصاب ذبيحة اجتمع عليها الفوج بعد الفوج يتقاسمون نجيعها) النجيع من الدم ما كان يضرب الى السواد وقال الاصمعى هو دم الجوف خاصة (بالكيزان) جمع كوز وهو اناء معروف (والخزف) هى الجرار وكل ما عمل من طين (تسكينا لحرة الجوع) الحرة بالكسر فى الاصل حرارة العطش وعنى بها هنا مطلق الحرارة (واجتزاء به) بالنجيع (عن القوت فلم ينل) بفتح الياء من نال ينال (منه) أى من النجيع (أحد) فاعل لم ينل (الا سقط لجنبه وجاد عن كثب) بالثاء المثلثة المفتوحة أى عن قريب (بنفسه) أى مات (وعهدى بهم يتتبعون سقاطات حب الشعير) بكسر السين هى ما يسقط منه (عن الارواث) جمع روث وهو رجيع الدواب (وهيهات) أى بعد ما يتطلبون (ان الشعير لأعيا) أى أعجز (الانام) حصوله (فكيف البهائم والانعام) حتى يوجد

ثم تراقى الامر الى أن اكات الأم ولدها والأخ أخاه والزوج زوجته

وظل بعضهم يختلس بعضا من شوارع الطرق الى الخرابات فيطبخ منه ماشاء من الباجات وحرمت الاسمان على الناس لكثرة ما صهر عليها من لحوم البشر فبيع فى الاسواق وقبض على اقوام بلا عدد كانوا يغتالون السابلة فيصهرونهم على هذه الجملة ووجد فى دورهم ما يغمر العدد من رؤس الناس قد اكات لحومهم وصهرت شحومهم وأما الكلاب والسنانير فلم يبق منها الا العدد اليسير وهاب أوساط الناس وأرباب الحرف أن يخترقوا وقت العشاء محلة نائية عن واسطة البلد الا فى عديد وسلاح حديد وذكر ان فقيها وجيها من أصحاب الحديث دخل على الامام أبى الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى فسأله عن تطاول عهده به فقال ليأخذ الامام عنى أحدوثة عجيبة ردّ الله على بها روحى فضلا منه جسيما وصنعا كريما وذلك انى جعلت أمرّ ببعض العشيات وحيدا فى شارع أشار اليه فلم يرعنى الا وتر صار فى عنقى وجذبت به جذبة ضيقت علىّ مختنقى فبينا أنا أهيم بمواتاة الجاذب ومداناته على ضيق التخنيق اذ وثبت الىّ من بعض تلك الاوبات امرأة فضربت انثيىّ بركبتها ضربة سقطت منها مغشيا علىّ فلم أشعر بعدها بشىء من مصارف أمورى الى أن افقت من الغشى ببرد ماء رش بين وجهى وترائبى فنظرت الى قوم أجانب يخادعونى عما دهانى

ويكاتمونى صورة ما عرانى فاذاهم ساعة وجبتى لجنبى أدركونى عائدين الى منازلهم فهرب منهم من أشفى على قتلى واستباحة دمى (وتركنى)

فى أرواثها (ثم تراقى الامر) أى تصاعد فى الاشتداد وتفاقم الخطب (الى أن اكات الأم ولدها والاخ أخاه والزوج زوجته وظل بعضهم يختلس) أى يسرق ويختطف (بعضا من شوارع الطرق) أى أوساطها (الى الخرابات فيطبخ منه ماشاء من الباجات) جمع باجة كالسكباجة (وحرمت الاسمان) جمع السمن للبقر والغنم (على الناس لكثرة ما صهر) أى أذيب (عليها من لحوم البشر) أى الناس (فبيع فى الاسواق وقبض على أقوام بلا عدد كانوا يغتالون السابلة) أى أبناء السبيل أى ويقتلونهم غيلة (فيصهرونهم) أى يذيبونهم والمراد انهم يذيبون ما يذوب منهم كالشحم والسمن (على هذه الجملة) أى جملة السمن الذى يباع فى الاسواق ويجوز أن يراد بالجملة الجميل وهو الشحم المذاب (ووجد فى دورهم ما يغمر) أى يتجاوز (العدد من رؤس الناس قد أكات لحومهم وصهرت) أى أذيبت (شحومهم وأما الكلاب والسنانير) جمع سنور وهو الهر (فلم يبق منها الا العدد اليسير وهاب) من الهيبة أى خشى وخاف (أوساط الناس وأرباب الحرف أن يخترقوا) أى يجوزوا من اخترق الارض جابها وقطعها (وقت العشاء محلة نائية) أى بعيدة (عن واسطة البلد) أى وسطها (الا فى عديد) أى عدد من الناس (وسلاح حديد) بالاضافة وأشار بذلك الى أن السلاح لو لم يكن حديدا لما كان مانعا عن الاغتيال من المتلصصة لأكل الناس (وذكر ان فقيها وجيها) وفى بعض النسخ وذكر لى (من أصحاب الحديث دخل على الامام أبى الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى فسأله عن تطاول عهده به) أى عهد الفقيه بالامام يعنى سأله عن طول مدة انقطاعه عنه ما سببه (فقال) الفقيه (ليأخذ الامام عنى أحدوثة) هى ما يتحدث به (عجيبة ردّ الله بها) أى فيها (على روحى) وانما كانت الباء هنا للظرفية لان ردّ روحه لم يكن بسبب تلك الحكاية كما تقول فرّج الله همى بدعاء فلان بل الحكاية مشتملة على الاخبار برد روحه (فضلا منه جسيما) أى عظيما (وصنعا كريما وذلك انى جعلت) أى طفقت (أمرّ ببعض العشيات وحيدا فى شارع أشار اليه) وعينه (فلم يرعنى الا وتر صار فى عنقى) أى لم أشعر الا به تقول ماراعنى الا مجيئك أى لم أشعر الا به (وجذبت به جذبة ضيقت على مختنقى) أى موضع اختناقى وهو العنق (فبينا) هى فعلى من البين أشبعت الفتحة فصارت ألفا وقد يزاد فيها ما فيقال فبينما ومعناهما واحد قال فبينا نحن نرقبه أتانا يريد بين أوقات رقبتنا اياه (أنا أهيم بمواتاة) أى موافقة ومطاوعة (الجاذب) لى بالوتر (ومداناته) أى مقاربته وفى بعض النسخ ومداراته (على ضيق التخنيق) وهو اشتداد الوتر على عنقه (اذ وثبت الىّ من بعض تلك الأوبات) وفى بعض النسخ علىّ والاوبات جمع أوب وهو الوجه يقال جاء الناس من كل أوب أى من كل وجه (امرأة فضربت انثيىّ) الانثيان الخصيتان سميا بذلك لانهما زوجان ويطلق الانثيان على الاذنين أيضا (بركبتها) وفى بعض النسخ بركبتيها (ضربة سقطت منها مغشيا علىّ فلم أشعر بعدها) أى بعد الضربة (بشىء من مصارف أمورى) جمع مصرف مصدر ميمى من الصرف وهو التغيير أى لم أشعر بعدها بما طرأ علىّ من التغييرات (الى أن افقت من الغشى) وفى بعض النسخ عن الحس وهو بكسر الحاء فى الاصل وجع يأخذ النفساء بعد الولادة والحس بفتح الحاء مصدر قولك حس البرد الكلأ أصابه (ببرد ماء رش بين وجهى وترائبى) أى صدرى (فنظرت الى قوم أجانب يخادعونى) أى يغالطونى (عما دهانى) أى أصابنى من الداهية (ويكاتمونى صورة ما عرانى) أى يكتمونها ويحملونى على كتمانها (فاذاهم ساعة وجبتى لجنبى أدركونى) ساعة ظرف لقوله أدركونى أى فاذاهم قد أدركونى ساعة سقوطى لجنبى (عائدين) أى حال كونهم عائدين (الى منازلهم فهرب منهم) لما أدركونى (من أشفى) أى أشرف (على قتلى واستباحة دمى) وأكلى

وتركنى برمقى وخلى الوتر فى عنقى فصبرت ساعة الى أن استوفيت الافاقة واستعدت القوة والطاقة وعدت الى المنزل وسقطت من

هول ذلك المصرع على الفراش عشرين يوما مدهوشا مهوتا وحرضا مسبوتا الى أن منّ الله علىّ بأوائل الاقبال وزوال اكثر مامسنى من ألم الاعتلال فبكرت يوم أحسست بالخفة الى المسجد لاقامة الفرض وصعدت المأذنة على الرسم فلم أستتم التكبير حتى اختطف عمامتى من رأسى وهق أراد صاحبه رقبتى فأخطأها لما أراد الله من انساء أجلى واستبقاء مهلى فعدلت عن الاذان الى الصياح بطلب الأمان وجعلت لله علىّ بعد ذلك نذرا أن لا أخرج مدة هذه الفتنة من دارى الا والشمس بيضاء نقية ولا أرجع اليها الا وفى النهار بقية فهذه هى التى ثبطتنى عن الخدمة وأقعدتنى عن الرسم فى مشاهدة الجملة فقضى الحاضرون عجبا من تلك الداهية وسألوا الله تعالى حسن السلامة والعافية وحكى عن الاستاذ أبى سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ أحد الصالحين من عباد الله الموفقين والساعين فى مصالح المسلمين انه نقل الى دار كان يسكنها المرضى والزمنى من الفقراء وأبناء السبيل فى يوم واحد من أيام هذه السنة أربعمائة ميت عن برح الجوع والمخمصة على أن يوعز بتكفينهم ودفنهم فأتى خبازه الذى كان يقيم جرايات المذكورين من جهته وهو فى جيرته يذكر انه قد بقى فى هذا اليوم بعينه مما كسد على البيع أربعمائة منا خبز فسبحان من يقضى على من يشاء بالفناء مع امكان الاقوات ووجود الكفايات وقد

اكثر الناس فى ذكر هذا الغلاء والبلاء فمنه قول أبى نصر الزاوهى الكاتب * قد أصبح الناس فى غلاء * وفى بلاء تداولوه *

(وتركنى) أى خلفنى (برمقى) الرمق بقية الحياة فى الجريح والمريض (وخلى الوتر فى عنقى فصبرت ساعة الى أن استوفيت الافاقة) من الغشى (واستعدت القوة والطاقة) أى طلبت القوة أن تعود الى نفسى بصبرى تلك الساعة (وعدت الى المنزل وسقطت من هول) أى خوف (ذلك المصرع) مصدر ميمى بمعنى السقوط (على الفراش) يتعلق بسقطت (عشرين يوما مدهوشا) أى مغلوبا على عقلى (مهوتا) اسم مفعول من بهته أخذه بغتة ومنه قوله تعالى بل تأتيهم بغتة فتبهتهم وبهته أيضا قال عليه ما لم يفعل فهو مبهوت (وحرضا مسبوتا) الحرض المشرف على الهلاك الذى أدنفته الحمى أو العشق والمسبوت المقطوع عن الحركة كالميت والمغشى عليه والنائم ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا أى قطعا عن حركات اليقظة (الى أن منّ الله علىّ بأوائل الاقبال) أى اقبال العافية وفى نسخة بالابلال من أبل المريض اذا صح وبرأ من مرضه (وزوال اكثر ما مسنى من ألم الاعتلال فبكرت يوم أحسست) أى أيقنت (بالخفة) من المرض (الى المسجد لاقامة الفرض وصعدت المأذنة) موضع التأذين للصلوات فى المسجد (على الرسم) أى العادة المستمرة (فلم أستتم التكبير حتى اختطف عمامتى من رأسى وهق) فاعل اختطف والوهق محرّكا كوسا كالحبل يرمى فى أنشوطة فيؤخذ به الدابة والانسان وغيرهما (أراد صاحبه رقبتى فأخطأها لما أراد الله من انساء) أى تأخير (أجلى واستبقاء مهلى) أى امهالى (فعدلت عن الاذان الى الصياح) أى النداء (بطلب الامان وجعلت لله علىّ بعد ذلك نذرا أن لا أخرج مدة هذه الفتنة من دارى الا والشمس بيضاء نقية) أى مرتفعة عن الافق فى طلوعها وغروبها لانها عندهم اذا كانت قريبة من الافق يختلط شعاعها بالابخرة لقربها من الارض فلا تكون حينئذ بيضاء نقية (ولا أرجع اليها الا وفى النهار بقية فهذه) أى هذه المصيبة التى شرحتها بالاحدوثة (هى التى ثبطتنى) أى شغلتنى وعاقتنى (عن الخدمة) أى خدمتك (وأقعدتنى) أى أخرتنى (عن الرسم) أى العادة المألوفة (فى مشاهدة الجملة) أى الحضرة (فقضى الحاضرون عجبا من تلك الداهية وسألوا الله تعالى حسن السلامة والعافية وحكى عن الاستاذ أبى سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ أحد الصالحين من عباد الله تعالى الموفقين والساعين فى مصالح المسلمين انه نقل الى دار كان يسكنها المرضى والزمنى) جمع زمن من الزمانة وهى آفة تعترى الحيوان تبطل بعض أطرافه (من الفقراء وأبناء السبيل فى يوم واحد من أيام هذه السنة أربعمائة ميت) مفعول به لقوله نقل وفاعله الضمير الراجع الى الاستاذ أبى سعيد أى أمر بنقلها كما فى بنى الامير المدينة (عن برح الجوع) أى شدته والظرف يتعلق بميت (والمخمصة) أى المجاعة الشديدة (على أن يوعز) أى نقلهم على شرط أن يأمر ويشير (بتكفينهم ودفنهم فأتى خبازه الذى كان يقيم جرايات المذكورين) وهم المرضى والزمنى وفقراء أبناء السبيل والجرايات جمع جراية وهى الصدقة الموظفة (من جهته) أى من جهة أبى سعيد (وهو فى جيرته) جمع جار أى معهم (يذكر انه قد بقى فى هذا اليوم بعينه) تأكيد لليوم (مما كسد على البيع) أى لم يبع مع تعريضهم اياه للبيع (أربعمائة منا خبز) بجر خبز لاضافة المقدار اليه وهذا جائز فى تمييز المقدرات ويجوز فيها النصب أيضا على الاصل كما فى بعض النسخ كقولك عندى رطل زيت بالاضافة ورطل زيتا بتنوين رطل وجرّ زيت ويقال فى المنا منّ بالتشديد ويجمع المقصور على أمناء والمضاعف على أمنان وهو رطلان (فسبحان من يقضى على من يشاء بالفناء) أى الموت (مع امكان الاقوات ووجود الكفايات وقد اكثر الناس فى ذكر هذا الغلاء والبلاء فمنه قول أبى نصر الزاوهى الكاتب) نسبة الى زاوة بالزاى المعجمة على وزن ساوة قرية من قرى نيسابور (قد أصبح الناس فى غلاء * وفى بلاء تداولوه * من يلزم البيت

من يلزم البيت يؤدجوعا * أو يشهد الناس بأكاوه * ولأبي محمد العبدلكاني الزوزني * لا تخرجن من البيوت لحاجة أو غير حاجه *
والباب أغلقه عليك
موثقا منه رتاجه
لا يقتنصك الجائعون
فيطبخونك شورباجه
وأمر السلطان يمين الدولة وأمين الملة بالكتب الى عماله بصب الاموال على الفقراء والمساكين فاستبقى الله تعالى بها مهجات قوم قد أشرفت على الهلاك وافتكهم من بين حنك الاحتناك فبقيت تلك السنة على حالها من القحط والغلاء الى أن أدركت غلات سنة اثنتين وأربعمائة فمن الله تعالى بازالة تلك الشدة واطفاء تلك النائرة المتقدة وتدارك عباده بعد استحكام اليأس منهم بالغيوث الهامية والربوع الزاكية النامية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم

(ذكر ما أفضت اليه أحوال الخانية بعد معاودة ماوراء النهر)

قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة بعد انكشاف عسكر الترك عنه يراعي ما يسفر عنه تدبير ايلك خان وأخيه الكبير طغان خان اذ كان أخوه يمالئ السلطان يمين الدولة عليه لأيمان يزعم لزومها اياه ومواثيق يدعي انعقادها عليه ويظهر البراءة على ألسنة رسله من فعلات ايلك في منابذته ومكاشفته والتخطي الى حدود مملكته ويورك ايلك الذنب عليه في اغرائه بما أتاه ومكاتبته في البعث على ما جناه ولما ظهر لايلك خان ان أخاه طغان خان قد جعله عرضة للجناية وقلده طوق تلك المكاشفة براءة منه وخذلانا اياه وشقا للعصاه واسلامالة

يؤدجوعا * أو يشهد الناس بأكاوه) يؤد مضارع أودى أي هلك جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة (ولأبي محمد العبدلكاني الزوزني) قال الكرماني من أدباء زوزن شاعر ظريف الجملة خفيف روح الشعر كثير الملح والظرف ثم أورد له مقاطيع سخيفة أضربنا عنها لاشتمالها على خلاعة تتبرأ الاسماع منها (لا تخرجن من البيوت لحاجة أو غير حاجه * والباب أغلقه عليك موثقا منه رتاجه * لا يقتنصك الجائعون فيطبخونك شورباجه) الرتاج ككتاب الباب يغلق وعليه باب صغير كما تقدم وأراد بالرتاج هنا مصدر رتج الباب أي أغلقه والشورباجه فارسي معرب بمعنى المرق (وأمر السلطان يمين الدولة وأمين الملة بالكتب الى عماله بصب الاموال على الفقراء والمساكين) عبر بالصب للاشعار بكثرة الاموال التي أفاضها عليهم (فاستبقى الله تعالى بها مهجات قوم قد أشرفت على الهلاك وافتكهم) أي خلصهم من فك الرهن وافتكه خلصه من المرتهن (من بين حنك الاحتناك) الحنك ما تحت الذقن من الانسان وغيره والاحتناك مصدر احتنك الجراد الارض أكل ما عليها وأتى على نبتها (فبقيت تلك السنة على حالها من القحط والغلاء الى أن أدركت غلات سنة اثنتين وأربعمائة) يقال أدرك الغلام والثمر أي بلغ (فمن الله تعالى بازالة تلك الشدة واطفاء تلك النائرة المتقدة) من الاتقاد بمعنى التوقد والاشتعال (وتدارك عباده) أي أدركهم قال تعالى لولا أن تداركه نعمة من ربه (بعد استحكام اليأس منهم بالغيوث الهامية) يتعلق بتدارك (والربوع) جمع ريع وهو النماء والزيادة (الزاكية) من زكا الزرع يزكو اذا نما (النامية) بمعنى الزاكية (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم)

ذكر ما أفضت اليه أحوال الخانية بعد معاودة ماوراء النهر

قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة بعد انكشاف) أي انهزام وانجلاء (عسكر الترك عنه) وهو عسكر ايلك خان (يراعي ما يسفر عنه) أي يكشف عنه من أسفر الصبح أضاء (تدبير ايلك خان وأخيه الكبير طغان خان) انما قيد بقوله الكبير لان لايلك الخان أخا آخر أصغر من طغان خان يقال له أرسلان خان وسيأتي ذكره في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (اذ كان أخوه) أي أخو ايلك طغان خان (يمالئ) أي يساعد ويشايع (السلطان يمين الدولة عليه) أي على أخيه ايلك (لأيمان) جمع يمين بمعنى القسم (يزعم لزومها اياه) أي طغان خان ويحتمل أن يعود ضمير اياه الى السلطان لان الظاهر ان المقاسمة من الطرفين وكذا الضمير في قوله (ومواثيق يدعي انعقادها عليه ويظهر) أي طغان خان (البراءة على ألسنة رسله من فعلات ايلك) جمع فعلة بالفتح وهي تشمل القبيحة والحسنة والمراد بها هنا القبيحة (في منابذته) أي السلطان (ومكاشفته) أي محاربته (والتخطي) أي تخطي ايلك خان وتجاوزه (الى حدود مملكته ويورك ايلك الذنب عليه) أي يضيف ايلك الذنب الى طغان ويحمله عليه يقال ورك فلان ذنبه على غيره أي حمله عليه (في اغرائه بما أتاه ومكاتبته في البعث على ما جناه) هذا بيان للذنب الذي ورك ايلك على أخيه يعني ان ما أتاه ايلك من مكاوحة السلطان ومكافحته كان باغراء أخيه طغان عليه ومكاتبته اياه في بعثه وتحريكه على ما جناه ايلك (ولما ظهر لايلك خان ان أخاه طغان خان قد جعله عرضة للجناية) أي نصبا ومعترضا وكل ما جعلته مانعا بينك وبين غيرك فقد جعلته عرضة (وقلده طوق تلك المكاشفة) أي قلد طغان أخاه ايلك طوق تلك المحاربة مع السلطان التي أدت الى هزيمته (براءة) مفعول له لقوله جعله (منه) أي من ايلك يعني ان غرض طغان بذلك التبري من ايلك (وخذلانا اياه) أي خذلانا من طغان لايلك (وشقا للعصاه) كناية عن المخالفة (واسلامالة)

أي لايلك (بما كسبت يداه) أي بدا طغان يقال أسلمه لعدوه اذا أمكنه منه وخلى بينه وبينه (رأى أن يبتدئ به) أي بأخيه طغان (فيحسم داء قرابته) حسم الداء قطعه بكي ونحوه (ويغسل بسيفه وضر) أي وسخ ودرن (جنايته فجمع جيوش ماوراء النهر لقصده واستدفاع مكره وغدره وسار حتى اذا جاوز أوزجند) تعريب أوزكند وهي قاعدة ملك ايلك (نحوه) أي نحو طغان خان (سقطت ثلوج عظيمة سدت عليه مسالك العقاب) جمع عقبة وهي الطريق في الجبل وفيه توجيه لا يخفى (المفضية) أي الموصلة (اليه) أي الى طغان (فارتد عن وجهه) أي وجهته ومقصده (الى) عام (قابل) أي متربصا الى قابل (حتى طاب الهواء وانحسر) أي انكشف (الشتاء وخفت الانداء) أي الامطار (فكر) أي رجع (عائدا) حال مؤكدة لعاملها (على ثاره) بالثاء المثلثة أي ذحله وحقده على أخيه (لفت المشير موهنا بناره) اللفت الادارة والوهن والموهن قطعة من الليل أي رجع الى ثاره كما يرجع موقد النار في موهن الليل أضيافه وطراقه لقراهم اذا ما أقووا في سراهم وجعل ابعاده للنار في ظلمة الليل اشارة بها لانه يدعو العاشين الى ضوء ناره وفي بعض النسخ لفت الشري فعيل من قولهم شري البرق يشرى اذا كثر لمعانه فهو شري والمعنى عليه ان ايلك مضى في عزيمته ونفذ في أمره نفوذ البرق اللموع في ظلمة الليل قال الطرقي رواية المشتري والشرى خطأ لان هذا الكلام مصراع من أرجوزة لأبي نواس يصف كلبا وقبل هذا المصراع * فانصاغ كالكوكب في انحداره * وهو ان الرجل ربما يواطئ صاحبه بالليل عند دلالته الى مخيمه من بين الاصحاب بشعلة نار يديرها مسرعا حتى يعرف مكانه وكذلك الانذار وغيره انتهى (وكان ورود رسلهما) أي رسل الاخوين على حضرة السلطان (في التنازع الذي تقدم ذكره) وهو احالة الذنب من كل منهما على الآخر (فتراجعا القول في البراءة عن جناية العبور) أي عبور النهر الى بلاد خراسان والذين تراجعوا هم رسل ايلك ورسل طغان وثنى الضمير الراجع الى الرسل مع انهم جمع باعتبار انهما فريقان ثم جمع الضمير باعتبار تعددهم في نفس الامر في قوله (واحالة بعضهم على البعض في نقض المواثيق والعهود) التي انعقدت بين وليي نعمتهم وبين السلطان (فخلاهم السلطان) أي ترك الرسل (في لغط القول) أي لبسه وعجمته قال الليث اللغط أصوات مبهمة لا تفهم (حتى وصلوا بحر) أي حرارة (النقار) بالنون والقاف القيل والقال في المخاصمة وفي بعض النسخ النفار بالفاء أي المنافرة وهي المخاصمة والمحاكمة (الى برد الاشتفاء) بالشين المعجمة والفاء أي تشتفي كل طائفة من الرسل من الاخرى بالمعاتبة واللوم وغير ذلك وكان كل فريق من المتخاصمين في أول الحال ومة يجد في نفسه حرارة الغيظ فاذا نال من خصمه وأوجعه في الكلام حصل عنده برد من ذلك الحر واشتفى من ألم غيظه وفي بعض النسخ الاستقاء بالسين المهملة والقاف بتشبيه سكون الغيظ باستقاء الماء فانه يسكن حرارة العطش (وأراد السلطان يمين الدولة وأمين الملة بعد ذلك قراهم) أي الرسل يعني ضيافتهم (فأمر بتعبية) أي ترتيب وتهيئة (جيوشه وتغشية) أي تجليل (خيوله فرتب العسكر سماطين) أي صفين والسماطان من النخل والناس الجانبان يقال مشى بين السماطين أي الصفين (عن جنبيه) الجنب والجانب الناحية (في هيئة لو رآها قارون حين خرج على قومه) في زينته (لقال يا ليت لي مثل ما أوتي محمود انه لذو حظ عظيم) كان الاحرى بالمصنف في تعظيم السلطان أن يعدل عن هذه المبالغة لان ما ذكر في القرآن من كنوز قارون وزينته في معرض التقبيح والذم وسعة باع المصنف في طرق التعبير تأنف عن سلوك هذه المضايق (وصفة مقامه انه اصطف من غلمانه على التقابل من الطرفين قرابة) أي مقدار (ألفي غلام من عقائل الترك) العقائل جمع عقيلة وهي الكريمة المخدرة ومن القوم

بما كسبت يداه رأى أن يبتدئ به فيحسم داء قرابته ويغسل بسيفه وضر جنايته فجمع جيوش ماوراء النهر لقصده واستدفاع مكره وغدره وسار حتى اذا جاوز أوزجند نحوه سقطت ثلوج عظيمة سدت عليه مسالك العقاب المفضية اليه فارتد عن وجهه الى قابل حتى طاب الهواء وانحسر الشتاء وخفت الانداء فكر عائدا على ثاره لفت المشير موهنا بناره وكان ورود رسلهما في التنازع الذي تقدم ذكره فتراجعا القول في البراءة عن جناية العبور واحالة بعضهم على البعض في نقض المواثيق والعهود فخلاهم السلطان في لغط القول حتى وصلوا بحر النقار الى برد الاشتفاء وأراد السلطان يمين الدولة وأمين الملة بعد ذلك قراهم فأمر بتعبية جيوشه وتغشية خيوله فرتب العسكر سماطين عن جنبيه في هيئة لو رآها قارون حين خرج على قومه لقال يا ليت لي مثل ما أوتي محمود انه لذو حظ عظيم وصفة مقامه انه اصطف من غلمانه على التقابل من الطرفين قرابة ألفي غلام من عقائل الترك

سيدهم ومن كل شئ اكرمه كذا فى القاموس (فى ألوان الدبابيج) جمع ديباج وهو الثوب المتخذ من الابريسم ويجوز فى جمعه الدبابيج بالباء الموحدة قبل الالف (من بين سود و بيض) بيان للالوان (وحمر وصفر وكهب) جمع اكهب وهو الذى يضرب لونه الى الغبرة وحمرته غير خالصة (وخضر وفيما يقرب من موقفه خمسمائة غلام من خاصته) يعنى انهم أخص به من الالفين على ترتيبهم فى الدرجات بحسب ذلك الاختصاص (فى مثقلات الروم) جمع مثقل بالفتح أى مايثقل وزنا أو قيمة من ملابس الروم (بمناطق من ذهب مرصعة بالجواهر) أى مركب فيها الجواهر (وأعمدة) جمع عمود عطف على مناطق (من جنسه) أى الذهب (فوق الاكتاف والعواتق) جمع عاتق وهو محل الرداء من الكتفين (وقد أطاف) أى أحاط بهم (من عظام الفيول أربعون فيلا على المحاذاة) أى المقابلة (غواشيها) جمع غاشية وهى الجلال (دبابيج الروم بعصائب) جمع عصابة وهى مايعصب به الرأس (ومعاليق) جمع معلاق مايعلق به وكل ماعلق به شئ فهو معلاق (من الذهب الاحمر) فى محل الجر صفة لمعاليق (مرصعة) صفة بعد صفة (بكل جوهر ثمين) أى مرتفع الثمن (وياقوت وزين) فعيل من الوزن أى يوزن بالمثاقيل لعظم جرمه وفى بعض النسخ رزين بالراء مكان الواو من الرزانة (ووراء السماطين سبعمائة فيل فى تجافيف) جمع تجفاف بالكسر آلة للحرب تلبس للخيل وللفيلة لتقيها نكاية الاسلحة (مشهرة) أى مزينة (بألوان مسورة بالحراب والمران) كأن الحراب والمران جعلت سورا للتجافيف لانها ركزت فيها واحاطت بها كاحاطة السور بالبلد والمران بالضم وتشديد الراء الرماح الواحدة مرانة وما أحسن قول أبى اسحاق الغزى

وخز الأسنة والخضوع لناقص * أمران فى ذوق النهى مران
والحزم أن تختار فيما دونه المران وخز أسنة المران

(وعامة العسكر فى سرابيل) جمع سربال والمراد بها الدروع (قد كدت) أى أتعبت من الكد وهو التعب (القيون) جمع قين وهو الحداد أى اتعبت صنعتها الحدادين (وردت) بالبناء للمفعول (عن اجتلائها) أى النظر اليها (العيون) لشدة بريقها ولمعانها (ورتب الرجالة) جمع راجل ضد الفارس (امام الخيول) أى الفرسان (فى الترسة) جمع ترس وهو المجن (الواقية) أى التى تقى حاملها عن نكاية السلاح (والجنن) جمع جنة بالضم بمعنى سترة (الحامية) من الحماية (والسيوف المرهفة) أى المحدودة (والعوامل) أى الرماح (المختلفة) دقة وغلظة وطولا وقصرا (وقام بين يديه حجابه كالبدور فى ظلم الديجور) الديجور الظلام وليلة ديجور أى مظلمة (قابضين على قبائع سيوفهم) قبيعة السيف قائمته ومن عادتهم اذا قام الشجعان فى خدمة الملوك أن يقبضوا القبائع من تحت المرافق و يتوكؤن على السيوف كأنهم يرون أنهم ينتضونها حالة أمرهم لهم من غير توقف فهم مستعدون متأهبون لامتثال مايشيرون به والمقصود بذلك الارهاب (هائبين) من الهيبة (قدره وناظرين) أى منتظرين أمره (وأذن لهؤلاء الرسل على هذه الهيئة) التى هى فى الغاية القصوى من الهيبة (حتى لقوه وأقاموا) بين يديه (من رسم الخدمة ما افترضوه ثم عدل) بالبناء للمفعول (بهم الى الموائد فى دار قد فرشت بما لم يحك) أى يشبه (غير الجنة مزينة للمتقين معدة) أى مهيأة (للعارفين) وفى قوله غير الجنة حذف مضاف أى غير فرش الجنة لان المشبه فرش الدار ويجوز أن لا يقدر هذا المضاف لوصفه الجنة بقوله مزينة (وفى كل مجلس دسوت) جمع دست والمراد به هنا آلات المجلس يقال لآلات المجلس بتمامها هذا دست تام يعنى كان فى كل مجلس دسوت متعددة من الجفان والاطباق والخوانات وغير ذلك من لوازم الضيافات وأما الدست الذى هو صدر المجلس فغير مناسب هنا (من الذهب الاحمر

فى ألوان الدبابيج من بين سود و بيض وحمر وصفر وكهب وخضر وفيما يقرب من موقفه خمسمائة غلام من خاصته فى مثقلات الروم بمناطق من ذهب مرصعة بالجواهر وأعمدة من جنسه فوق الاكتاف والعواتق وقد أطاف بهم من عظام الفيول أربعون فيلا على المحاذاة غواشيها دبابيج الروم بعصائب ومعاليق من الذهب الأحمر مرصعة بكل جوهر ثمين وياقوت وزين ووراء السماطين سبعمائة فيل فى تجافيف مشهرة بألوان مسورة بالحراب والمران وعامة العسكر فى سرابيل قد كدت القيون وردت عن اجتلائها العيون ورتب الرجالة أمام الخيول فى الترسة الواقية والجنن الحامية والسيوف المرهفة والعوامل المختلفة وقام بين يديه حجابه كالبدور فى ظلم الديجور قابضين على قبائع سيوفهم هائبين قدره وناظرين أمره وأذن لهؤلاء الرسل على هذه الهيئة حتى لقوه وأقاموا من رسم الخدمة ما افترضوه ثم عدل بهم الى الموائد فى دار قد فرشت بما لم يحك غير الجنة مزينة للمتقين معدة للعارفين وفى كل مجلس دسوت من الذهب الاحمر

من

من جفان) جمع جفنة وهى القصعة الكبيرة (كأحواض) جمع حوض الماء فى السعة والعظم (وأطباق) جمع طبق وهو اناء معروف (كبار قد نضد) أى رصع (بها من صدره) الى صدر المجلس (الى قدمه) أى آخره (بما يشاكله) أى يناسبه (من الاوانى الفائقة والآلات الفاخرة الرائقة) أى الصافية (وهيئ) بالبناء للمفعول (لخاص مجلسه طارم) هو بيت من خشب فارسى معرب وفى بعض النسخ طارمة (قد جمعت ألواحه وعضاداته) جمع عضادة وهى الخشبة من جانب الباب وفى بعض النسخ عضادتاه بالتثنية (بضباب الذهب) جمع ضبة وهى مايحكم بين الالواح بالمسامير (وصفائحه) جمع صفيحة (ووثقت) أى أحكمت (بمسامير من جنسه) أى جنس الذهب وانما قال من جنسه ولم يقل بمسامير من ذهب للاشعار بأنها كانت مموهة بالذهب ولم يكن معدنها ذهبا (وفرش من الدبابيج المثقلة) وزنا أو قيمة (بما لا تدرك الابصار منه غير حمرة الذهب) لبريق الذهب واشراقه ولان غيره لا يرى لقلته واستهلاكه بالنسبة الى الذهب (وفى الصدر منقلة) بفتح الميم وهو من حديث ابن مسعود مامن مصلى امرأة أفضل من أشد مكان فى بيتها ظلمة الا امرأة قد يئست من البعولة فهى فى منقلها قال أبو عبيدة لولا ان الرواية اتفقت فى الشعر والحديث ماكان وجه الكلام عندى الا كسرها وهى بيت يتخذ من الخشب على قوائم ينقل من مكان الى مكان كذا فى شرح الكرمانى والنجاتى ورأيت فى بعض الهوامش مايقتضى ان المنقلة تصحيف من المثقلة بالثاء المثلثة ومحصله ان ماتقدم من معناها غير مستقيم لان المصنف فى تقرير فرش الطارم الخاص وان فرشه الدبابيج المثقلة وفى الصدر أى صدر الطارم مثقلة ديباج مقسومة بصور بيوت مضلعة ومستديرة كما هو دأب صور الفرش منسوجة بالجواهر المختلفة كما كانت لكسرى وحرقت حتى صارت غنيمة للمسلمين فى زمن عمر رضى الله عنه وكيف يستقيم فى صدر مثل هذا المجلس منقلة بالنون انتهى ملخصا وهو غير بعيد لاسيما مع قرب التصحيف فليتأمل (مقسومة ببيوت مضلعة ومستديرة يشتمل كل منها) أى البيوت (على نوع من الجواهر التى أعيت أمثالها) أى أعجزت (اكاسرة العجم) أى ملوكها جمع كسرى اسم لكل من ملك العجم (وقياصرة الروم) جمع قيصر اسم لكل من ملك الروم (وملوك الهند وأقيال العرب) جمع قيل وهو الملك بلغة حمير (وحوالى المجلس) بفتح لام حوالى أى فى جانبيه (أطباق ثخان) جمع ثخين من الثخانة وهى الفخامة والازدياد فى عمق الاجسام (من ذهب) أى مصوغة من الذهب (مملوءة بالمسك الاذفر) أى الشديد الرائحة (والعنبر الأشهب) أى الابيض وهو أجوده على عكس العود وقد نظم الصفى الحلى الصفات المحمودة فى العود على ضدها فى العنبر بقوله

ثلاثة فى العود محمودة * وتلك فى العنبر لا تحمد
صقالة اللمس وثقل به * ولونه المعتكر الأسود

(والكافور العطر والعود العبق) أى الشديد الرائحة (وهلم جرا) تقدم الكلام عليها الى مايملأ أى منضما أو مضافا (الى مايملأ الابواع) جمع باع وهو مدى فتح اليدين ومدهما (والأيدى من أترجات) جمع أترجة ثمرة معروفة مستديرة طيبة الرائحة (مصوغة) أى صيغت من الذهب (ونارنجات) جمع نارنجة وهى ثمرة معروفة مستديرة مصنوعة (ومايشبه الفواكه من عقيان) هو عروق الذهب فى المعادن قاله الكرمانى (وبذخش) نوع من الجواهر منسوب الى بذخشان على خلاف القياس وفى بعض النسخ وبذخشانى على القياس وقال الكرمانى هو البجادى والبلد المنسوب اليه بباميان يقال له بذخشان انتهى والمعروف بالبذخشى الآن هو اللعل (وبهرمان) هو جوهر يشبه الياقوت أو هو الياقوت الاحمر يعنى ان السلطان يمين الدولة اتخذ الفواكه من الذهب واللعل البذخشى والياقوت

من جفان كأحواض والطباق كبار قد نضد بها من صدره الى قدمه بما يشاكله من الاوانى الفائقة والآلات الفاخرة الرائقة وهيئ لخاص مجلسه طارم قد جمعت ألواحه وعضاداته بضباب الذهب وصفائحه ووثقت بمسامير من جنسه وفرش من الدبابيج المثقلة بما لا تدرك الابصار منه غير حمرة الذهب وفى الصدر منقلة مقسومة ببيوت مضلعة ومستديرة يشتمل كل منها على نوع من الجواهر التى أعيت امثالها اكاسرة العجم وقياصرة الروم وملوك الهند وأقيال العرب وحوالى المجلس أطباق ثخان من الذهب مملوءة بالمسك الأذفر والعنبر الأشهب والكافور العطر والعود العبق وهلم جرا الى مايملأ الابواع والايدى من أترجات مصوغة ونارنجات مصنوعة ومايشبه الفواكه من عقيان و بذخش و بهرمان

الهرمانى وقد ينقل مثل هذا عن كسرى ابرويز (الى أوان) أى مع (أوان لم يسمع بمثلها رقة أجسام ودقة صنعة واحكام وطاف على الرسل ولدان) جمع الوليد (كالدر المنثور واللؤلؤ المكنون) أى المحفوظ والمستور عن الاعين لنفاسته (براح كالماء المعين) فى الرقة والصفاء (ورضاب) أى ريق (الخرد) جمع خريدة وهى الحبيبة وكل عذراء خريدة (العين) بكسر العين جمع عيناء وهى الواسعة العين (الى أن أشفقوا) أى خافوا أى دارت عليهم كؤس الراح من أيدى الملاح الى أن خافوا على أنفسهم (من عثرات العقول) جمع عثرة وهى الزلة (فاستأذنوا) السلطان عند ذلك (للقفول) أى الرجوع الى بلادهم (وصرفهم السلطان يمين الدولة وأمين الملة بعد هذه المأدبة) أى الضيافة (ورآهم بما أوجبته همته من تحقيق أمانيهم) جمع أمنية وهى ما يتمنونه ويترجونه (ورعاية حق الملح فيهم) قال الكرمانى يجوز أن يكون المراد من الملح ههنا ما يكون فى المطعومات من قولهم بينهم حقوق المما لحة لانها من ذمام المصالحة وجاز أن يكون بمعنى الرضاع وهو رضاع فى الكاس لانها توجب حقوق الاستئناس انتهى أقول المعنى الثانى على سخافته وقباحته لم يشتهر بين الانام فلا تنصرف اليه الافهام على ان السلطان لو فرض ارتكابه لمعاقرة أم الخبائث والآثام يستنكف أن يكون نديما فى ارتضاع كؤس المدام لمن هم بالقياس الى خدمته من أحقر الخدام (وبقى الاخوان على جملتهما فى المنافرة والمناقرة) أى المخاصمة والقيل والقال (والمكاوحة) أى المقاتلة (والمكافحة) أى الاستقبال بالمضاربة بالسيوف (الى أن توسط السفراء) جمع سفير وهو المصلح بين القوم (ففصلوا الامر بينهما على ما كف كلا منهما عن صاحبه) ما هنا يحتمل أن تكون موصولا حرفيا أى على كف كل منهما ويحتمل أن تكون موصولا اسميا أى على الصلح الذى كف كلا منهما عن صاحبه (على ما سنورد ذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى

(ذكر فتح قصدار)

قصدار بضم القاف وسكون الصاد و بالدال المهملة بعدها ألف ثم راء قال الصدر ولاية مشهورة عند غزنة اليها ينسب أبو محمد جعفر بن الخطاب القصدارى وقال الكرمانى هى ناحية متاخمة سيوستان من الهند ومكران وكابل (قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة يراعى ما يتجدد من أخبار الأخوين ايلك وطغان خان فيما تنازعاه من الامر فلما بلغه اشتجار ذات بينهما) أى اختلافهما وتنازعهما وفى الصحاح اشتجر القوم وتشاجروا أى تنازعوا ومنه قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم يعنى ان السلطان لما رأى اختلافهما أمن على بلاد خراسان من ايلك لعلمه انه لا يتورط اليها بلا ظهير (استخار الله تعالى فى قصد قصدار اذ كان صاحبها قد ألم بجانب المجانبة) أى المباعدة والمنافرة يقال ألم بالمكان أى نزل به (وأخل) من الاخلال (بحمل المقاطعة) هى ما كان يؤديه الى السلطان فى كل سنة (اعتزازا بمناعة مملكته واغترارا بحصانة الطرق المفضية) أى الموصلة (الى حلته) الحلة بالكسر المحلة والمنزل (وذلك فى جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعمائة وفصل السلطان) أى رحل (عن غزنة الى بست مورياً بقصد هراة) من التورية تقول وريت الخبر اذا سترته وأظهرت غيره كأنه مأخوذ من وراء الانسان كأنه يجعله وراءه بحيث لا يظهر وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا ورّى بغيره (حتى انتشرت الاخبار بغزنة واستفاضت الاحاديث بظاهر أمره) أى الذى أظهره من قصد هراة (ثم ركض الى ناحية قصدار فى الغلب الغلب) على غيرهم (من رجاله ركضة طوت تلك الجبال الوعرة) أى الصعبة السلوك (والمسالك الصعبة فلم يشعر صاحب قصدار الا بغلمان السلطان حول داره قبل أن يكتحل بضوء نهاره) أى قبل أن يبصر ضوء النهار (أو يحتفل) أى يهتم و يجتمع أمره يقال حفل القوم واحتفلوا اذا اجتمعوا (لشد ازاره) يعنى انهم

الى أوانى لم يسمع بمثلها رقة أجسام ودقة صنعة واحكام وطاف على الرسل ولدان كالدر المنثور واللؤلؤ المكنون براح كالماء المعين ورضاب الخرّد العين الى أن أشفقوا من عثرات العقول فاستأذنوا القفول وصرفهم السلطان يمين الدولة وأمين الملة بعد هذه المأدبة ورآهم بما أوجبته همته من تحقيق أمانيهم ورعاية حق الملح فيهم وبقى الأخوان على جملتهما فى المنافرة والمناقرة والمكاوحة والمكافحة الى أن توسط السفراء ففصلوا الامر بينهما على ما كف كلا منهما عن صاحبه على ما سنورد ذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى

(ذكر فتح قصدار)

قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة يراعى ما يتجدد من أخبار الأخوين ايلك وطغان خان فيما تنازعاه من الامر فلما بلغه اشتجار ذات بينهما استخار الله فى قصد قصدار اذ كان صاحبها قد ألم بجانب المجانبة وأخل بحمل المقاطعة اعتزازا بمناعة مملكته واغترارا بحصانة الطرق المفضية الى حلته وذلك فى جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعمائة وفصل السلطان عن غزنة الى بست مورياً بقصد هراة حتى انتشرت الاخبار بغزنة واستفاضت الاحاديث بظاهر أمره ثم ركض الى ناحية قصدار فى الغلب الغلب من رجاله ركضة طوت تلك الجبال الوعرة والمسالك الصعبة فلم يشعر صاحب قصدار الا بغلمان السلطان حول داره قبل أن يكتحل بضوء نهاره أو يحتفل لشد ازاره

أحاطوا بداره) قبل أن يقوم من فراشه ويشد ازاره (فنادى الامان الامان) منصوب بفعل محذوف أى اطلب الامان (وبرز لخدم السلطان) معطوف على مقدر محذوف ايجازا أى فأعطاه الامان وبرز (فألزمه السلطان بخمسة عشر ألف ألف درهم من جملة ما كان ألظ به) يقال ألظ غريمه اذا منعه حقه وأخل به وأصل الالظاظ اللزوم (من أموال عمله فالتزمها ونقدا كثرها) أى أداه فى الحال (وقبض السلطان على عشرين فيلا ضخاما هائلة) لعظم أجسامها وطول خراطيمها (كان اعتقدها) أى ادخرها وفى بعض النسخ اعتقلها أى ارتبطها وفى بعضها اعتدها أى أعدها اليومى (بؤسه) أى ضره ونازلته (وبأسه) أى شدته فى الحرب يقال فلان شديد البأس (ووكل به من استوفى المال عليه) ضمنه معنى استولى فعداه بعلى أى استوفى المال مستوليا عليه (ورجع) أى السلطان (عنه بعد أن رعى حق طاعته وضراعته) أى تذلله (باستخلافه عنه على ما كان يليه) متعلق برعى وما كان يليه هو قصدار ونواحيها (وبسط) بلفظ المصدر عطف على استخلافه (يده فى أطراف عمله ونواحيه الى غزنة) متعلق بقوله رجع (ظاهر النجح فائز القدح) كناية عن ظفره بالغنائم وفوز القدح فى الميسر أخذ صاحبه خطر المراهنة (عالى اليد وارى الزند) من ورى الزند اذا خرجت ناره (صنعا) مفعول مطلق لفعل محذوف أى صنع الله ذلك صنعا (من الله تعالى لمن يجتبيه) أى يختاره (من خيار خلقه لعمارة أرضه وانارة) أى اظهار (حقه) أى حق الله تعالى وما يجب له (والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم)

(ذكر الشارين الوالد أبى نصر محمد بن أسد والشاه محمد ابنه وما أفضى اليه أمرهما)

قال الكرمانى وكان غرشستان لهما ملكا وملكا والشار علم لمن يليها قال الباخرزى فيه

وأمى الامير الشار نصرا أبا العلى * وحطى بمرعاه الخصيب حمولك

وقد مدحهم الخوارزمى ثم هجاهم وما زالت الاملاك تهجى وتمدح انتهى (قد كان يلقب كل من يلى امر غرشستان بالشارسية) أى علامة (مصطلحا عليها تنبى عن معنى التمليك ورتبة الاجلال والتعظيم وكان الشار أبو نصر واليها الى أن أدرك) أى بلغ (ولده الشاه وفيه) أى فى الشاه (لوثة مشهورة) اللوثة بالضم الاسترخاء والبطؤ واللوثة أيضا مس الجنون واللوثة أيضا الهيج والحمق وكل من المعانى الثلاثة الاخيرة هنا محتمل (فغلبه) أى غلب الولد الاب (على الامر بقوة شبابه واستظهاره) أى استعانته وتقويه (بمن شايعه) أى تابعه وصار من شيعته (من أصحابه) أى تابعه فاعتزل أبوه عن الولاية وتركها له مخليا بينه وبين ما كان يليه) هو (ويتفرد) عطف على يليه (بالنظر والتدبير فيه) الضمير راجع الى ما (ومقتصرا) عطف على مخليا وفى بعض النسخ مقتصرا بدون واو فهو حينئذ حال من الضمير المستتر فى مخليا فهى من الحال المتداخلة (على دراسة الكتب ومطالعة الادب) أى النظر فى كتبه (اذ كان بها) أى بمطالعة الادب (مولعا) بفتح اللام أى مغرى حريصا (وبلذتها) أى المطالعة (دون سائر اللذات مقتنعا) أى قانعا (وكان منتجع الافاضل) أى محل انتجاعهم أى طلب حوائجهم وأصل النجعة طلب الكلأ (من أعماق البلاد) العمق بالفتح والضم ما بعد من المفاوز ومنه قول رؤبة * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * (ينتابه) أى يأتيه وأصل الانتياب الاتيان بالنوبة (منهم) أى من الافاضل (كل مبدع) بكسر الدال أى مخترع اسم فاعل من الابداع (خطا وبيانا) مفعول به لمبدع والمراد بالخط التحرير وبالبيان التقرير (أو مبدع به بلوى وامتحانا) مبدع بفتح الدال اسم مفعول والجار والمجرور بعده نائب الفاعل و بلوى وامتحانا منصوبان على التمييز يقال فلان أبدع به اذا كانت راحلته أو عطيت فالراحلة مبدعة بالكسر كأنها أتت أمرا بدعا أى مستحدثا مخالفا لما هو

فنادى الامان الامان وبرز لخدم السلطان فألزمه السلطان بخمسة عشر ألف ألف درهم من جملة ما كان ألظ به من أموال عمله فالتزمها ونقدا كثرها وقبض السلطان على عشرين فيلا ضخاما هائلة كان اعتقدها ليومى بؤسه و بأسه ووكل به من استوفى المال عليه ورجع عنه بعد أن رعى حق طاعته وضراعته باستخلافه عنه على ما كان يليه وبسط يده فى أطراف عمله ونواحيه الى غزنة ظاهر النجح فائز القدح عالى اليد وارى الزند صنعا من الله تعالى لمن يجتبيه من خيار خلقه لعمارة أرضه وانارة حقه والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم

(ذكر الشارين الوالد أبى نصر محمد ابن أسد والشاه محمد ابنه وما أفضى اليه أمرهما) قد كان يلقب كل من يلى أمر غرشستان بالشارسية مصطلحا عليها تنبىء عن معنى التمليك ورتبة الاجلال والتعظيم وكان الشار أبو نصر واليها الى أن ادرك ولده الشاه وفيه لوثة مشهورة فغلبه على الامر بقوة شبابه واستظهاره بمن شايعه من أصحابه فاعتزل أبوه عن الولاية وتركها له مخليا بينه وبين ما كان يليه و يتفرد بالنظر والتدبير فيه ومقتصرا على دراسة الكتب ومطالعة الادب اذ كان بها مولعا و بلذتها دون سائر اللذات مقتنعا وكان منتجع الافاضل من أعماق البلاد ينتابه منهم كل مبدع خطا وبيانا أو مبدع به بلوى وامتحانا

فانشب بعد أن ينتابه ويشهد
بابه حتى يستخصب جنابه
ويستجزل برّه وثوابه وكان
صاحب الجيش أبو علي محمد بن
محمد بن سيمجور لما فتح باب
الاستعصاء على الرضي نوح بن
منصور رام أن يستضيف ولاية
الغرش الى ما يليه وأن يجد من
جانب الشارين طاعة له في أوامره
ونواهيه فأظهرا التمرّد عليه كراهة
لاختياره على أرباب الملك الذين
أعطوهم المقادة قديما وسلموا
لطاعتهم تسليما وادلالا بحصانة
صياصيهما وقلاعهما ومنعة
حواشيهما وأشياعهما ومحاماة
للرضي على حقوق طاعتهما
وسوابق حرماتهما ان همّ أبو علي
بمنازعتهما ملكا ورثاه وطمع
في فضل مال اقتنياه فلم ينهنهه
أبو علي أن جرّد اليهما أبا القاسم
الفقيه أحد أنياب دولته وأركان
دعوته في جيوش كثيفة وخيول
على الآلاف منيفة فناهضهما
في عقر دارهما متوقلا اليهما
فوارع تصافح السماء وشوامخ
تناطح الجوزاء ومتوغلا مخارم
تمرّد على السلوك مرود السموم
على غلاظ السلوك

المألوف من عادتها والرجل مبدع به ثم توسع فيه حتى صار يطلق على كل من عجز عن شئ وانقطع عنه قال الحريري في مقاماته

اني امرؤ أبدع بي * بعد الوجي والتعب

(فانشب) أي كل مبدع ومبدع به أي فما يلبث (بعد أن ينتابه) أي يأتيه (ويشهد) أي يحضر (بابه حتى يستخصب جنابه) أي يجده خصيبا (ويستجزل برّه وثوابه) أي يجدهما جزيلين أي عظيمين وافيين (وكان صاحب الجيش) أي جيش نوح بن منصور الرضي (أبو علي محمد بن محمد بن سيمجور لما فتح باب الاستعصاء على الرضي نوح بن منصور رام أن يستضيف ولاية الغرش الى ما يليه) من بلاد خراسان (وأن يجد من جانب الشارين) أبي نصر وولده المذكورين (طاعة له في أوامره ونواهيه فأظهرا) أي الشاران (التمرّد عليه) أي على أبي علي (كراهة لاختياره على أرباب الملك) يعني بهم الملوك السامانية (الذين أعطوهم) كان الظاهر أن يقول اعطياهم بضمير التثنية لكنه أراد أن يعم الاعطاء لهما ولغيرهما من ولاة الغرش ممن يسمى بالشار (المقادة قديما) يقال قدت الفرس أقوده قودا ومقادة وقيدودة وفي الصحاح استقاد لي اذا أعطاك مقادته (وسلموا لطاعتهم تسليما وادلالا) أي امتناعا (بحصانة صياصيهما) أي حصونهما (وقلاعهما) من عطف التفسير (ومناعة حواشيهما) جمع حاشية وهي الخدم (وأشياعهما) جمع شيعة وشيعة الرجل قومه ورهطه (ومحاماة) عطف على كراهة أو على ادلالا على اختلاف المذهبين (للرضي على حقوق طاعتهما وسوابق حرماتهما) يقال حاميت عنه محاماة اذا دفعت عنه أي محاماة عن ولايتهما لأجل الرضي ومراعاة حقوق طاعتهما له وسوابق حرماتهما عنده (ان همّ أبو علي بمنازعتهما ملكا ورثاه) ان هي الشرطية وجوابها محذوف مدلول عليه بقوله محاماة أي أظهر التمرّد محاماة ان همّ أبو علي يعني ان همّ أبو علي حاميا عن الرضي وانما كانت المحاماة عن الرضي لانهما من عماله والخطبة في ولايتهما باسمه ولا ينافي ذلك قوله ورثاه لان الموروث هو الولاية من تحت يد الرضي واسلافه وفي بعض النسخ اذهمّ وهي ظرفية لقوله فأظهر أي فأظهرا التمرّد في وقت همّ أبي علي (وطمع) أي أبو علي (في فضل) أي زيادة (مال اقتنياه) أي ادّخراه (فلم ينهنه أبو علي أن جرد اليهما أبا القاسم الفقيه) أي فلم يكف نفسه أبو علي عن أن جرد فحذف المفعول وحذف حرف الجر قبل ان يقال نهنهت الرجل عن الشئ فتنهنه أي كففته فانكف (أحد أنياب دولته) الانياب جمع ناب وناب القوم سيدهم وأصله الكريم من الابل (وأركان دعوته) أي دعوته للاستقلال بملك خراسان (في جيوش) أي في غمار جيوش (كثيفة) كثيرة لان كثافة الشئ لازمة لكثرة أجزائه (وخيول) أي فرسان (على الآلاف منيفة) أي زائدة من قولهم نافت الدراهم على المائة أي زادت والآلاف جمع قلة مبدؤه الثلاثة ومنتهاه العشرة على المشهور فكانت جيوش أبي علي على ما يفيده التعبير فوق الثلاثة آلاف ودون الاحد عشر ألفا (فناهضهما) أي أبو القاسم (في عقر) بضم فسكون (دارهما) أي وسطها (متوقلا) أي صاعدا من توقلت الجبل علوته ويقال وعل وقل كندس أي مرتفع في الجبل متسنم له (اليهما فوارع) جمع فرع وهو الجبل الشامخ (تصافح السماء) أي تتصل بها اتصال اليد باليد في المصافحة (وشوامخ) جمع شامخ وهو الجبل المرتفع (تناطح الجوزاء) أي تتصل بها اتصال رأسي الكبشين المتناطحين (ومتوغلا) أي داخلا (مخارم) جمع مخرم وهو الطريق ومنقطع أنف الجبل (تمرّد على السلوك مرود السموم على غلاظ السلوك) تمرّد مضارع مرد عن الطاعة أي خرج كتمرّد والسلوك مصدر سلك الطريق والسموم جمع سم بالفتح والضم وهو ثقب الابرة وفي التنزيل حتى يلج الجمل في سم الخياط والسلوك الثاني جمع سلك وهو الخيط الذي ينتظم فيه الخرز

يناجزهما في تلك المقامات التي
يدار عندها بالرؤس ويغشى على
النفوس ويلجئهما من مضيق الى
مضيق ويفجعهما بفريق بعد فريق
حتى أجلاهما عن قرارة بيتهما
الى قلعة ورثاها أباهما في أخريات
هاتيك الجبال تزل عن أعاليها
أقدام الغيوم وتحلق دون مبانيها
كرام الطيور وملك عليهما
حصون جبالهما وسهول ديارهما
ومحالهما يجبيها ويتتبع ما ينسب
الى كل واحد منهما فيها الى أن
صمد الامير ناصر الدين سبكتكين
صمد أبي علي فاستردّ أبا القاسم
الفقيه شغلا بالبازل القرم عن
الثني وبالعقاب المنقض عن
الكركي وعلم أن قد أتى الوادي
فطم على القرى وانضم الشاران
الى الامير سبكتكين في نصرة
الامير نوح فانتقما من أبي علي
حين ولى هزيما وتعرّى عما
تولاه واقتناه حديثا وقديما
وأجفل نحو جرجان لا يملك رأيا
ولا عزيما ولم تزل بعد ذلك حالهما
على جملتهما في الأمنة والسكون
والجاه المصون الى أن ورث
السلطان يمين الدولة وأمين الملة
خراسان حكم الله في أرضه يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين ولما أذعن ولاة الأطراف
للطاعة والتزام حكم التباعة واعطاء
صفقة البيعة

وبينه وبين الاول الجناس التام (يناجزهما) أي يحاربهما (في تلك المقامات التي يدار عندها بالرؤس) أي تثور المرّة الصفراء من هول ارتفاع تلك المقامات فتدور بالرأس (ويغشى على النفوس) أي يأخذها الغشي من غلبة الوهم واستيلاء الخوف (ويلجئهما) عطف على يناجزهما (من مضيق الى مضيق ويفجعهما) أي يوجعهما (بفريق) من رجالهما (بعد فريق) أي باستئصال فريق بعد فريق (حتى أجلاهما) أي كشفهما (عن قرارة بيتهما) أي مقرّهما منه (الى قلعة ورثاها أباهما) أي من أبيهما وفي الصحاح ورث أباه وورث الشئ من أبيه وفي القاموس ورث أباه ومنه فيكون نصب أباهما هنا على التوسع ولكن في المصباح المنير ما يقتضي أن ورث قد يتعدى الى مفعولين بنفسه ونص عبارته ورث مال أبيه ثم قيل ورث أباه مالا يرثه وراثة أيضا والتراث بالضم والارث كذلك والتاء والهمزة بدل من الواو فان ورث البعض قيل ورث منه انتهى (في أخريات هاتيك الجبال) أي أواخرها (تزل عن أعاليها أقدام الغيوم وتحلق دون مبانيها كرام الطيور) تحليق الطائر ارتفاعه في طيرانه وكرام الطيور عتاقها من العقبان والنسور ونحوها (وملك عليهما حصون جبالهما) وفي بعض النسخ صحون جبالهما من صحن الدار أي وسطها وفي بعضها صخور بالخاء المعجمة والراء جمع صخر (وسهول ديارهما) جمع سهل ضد حزن (ومحالهما) أي محل حولانهما وتردّدهما وفي بعض النسخ محالهما بتشديد اللام والحاء المهملة جمع محل (يجبيها) من الجباية أي يجبي أموالها أي يجمعها (ويتتبع) أي يستقري (ما ينسب الى كل واحد منهما فيها) أي في ديارهما (الى أن صمد) أي قصد (الامير ناصر الدين سبكتكين صمد) أي قصد (أبي علي فاستردّ) أي أبو علي (أبا القاسم الفقيه شغلا) أي اشتغالا وهو مفعول له لقوله استرد (بالبازل القرم عن الثني) البازل هو البعير الداخل في السنة التاسعة وحينئذ ينشق نابه ويصير في غاية القوة والقرم الكريم على أهله الذي يعفى عن الحمل للفحولة والثني ما يلقي ثنيته ويكون ذلك في ذوات الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي ذوات الخف في السنة السادسة (وبالعقاب المنقض عن الكركي) هما طائران معروفان والمعنى ان أبا علي بن سيمجور شغل بمقاومة ناصر الدين وهو البازل والعقاب الكاسر فترك شغله بصغار النعم وخشاش الطيور (وعلم) أي أبو علي (أن قد أتى الوادي فطم على القرى) من أمثالهم جرى الوادي فطم على القرى أي جرى سيل الوادي فطم أي دفن يقال طم السيل الركية أي دفنها والقرى مجمع الماء في الروضة والجمع أقرية وقريان وعلى من صلة المعنى أي أتى على القرى يعني أهلكه بأن دفنه يضرب عند تجاوز الشر حده كذا في مجمع الامثال للميداني وقال في المستقصى يضرب في غلبة الرجل قرنه وقد أودع أبو تمام المثل بيتا له من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب وهو

وان اهم لاحسانا ولكن * جرى الوادي فطم على القرى

(وانضم الشاران) الوالد والولد (الى الامير سبكتكين في نصرة الامير نوح) بن منصور (فانتقما من أبي علي حين ولى هزيما وتعرّى) أي تجرّد (عما تولاه واقتناه) أي اتخذه وادّخره (حديثا وقديما) أي انسلخ عن أمواله التي اكتسبها من أول عمره الى آخره (وأجفل) أي أبو علي (نحو جرجان) أي أسرع (لا يملك رأيا ولا عزيما) أي عزما يقال عزمت على كذا عزما وعزيمة وعزيما (ولم يزل بعد ذلك حالهما) أي الشارين (على جملتهما في الامنة والسكون والجاه المصون الى أن ورث السلطان يمين الدولة وأمين الملة خراسان حكم الله في أرضه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (ولما أذعن ولاة الأطراف للطاعة) متعلق بأذعن (والتزام حكم التباعة) أي المتابعة يقال تبعت القوم تباعا وتباعة بالفتح اذا مشيت خلفهم أو مروا بك فمضيت معهم (واعطاء صفقة البيعة) أي

وفرع المنابر باقامة الخطبة وكلهم سمع وأطاع وبذل فى الخدمة والقربة المستطاع أنهضت الى الشارين فى أخذهما باقامة الخطبة له أسوة أمثالهما من ولاة الأطراف وضمناء الاعمال فتلقيانى بمفروض الطاعة والحرص على الاقتداء بالجماعة وأمرا بالخطبة فأقيمت باسم السلطان بكورة الغرش فى شهور سنة تسع وثمانين وثلثمائة وورد على الشارين كتب المخازين الى بخارا عن هزيمة مرو يذكرون للشارين انهم على الاستعداد والتأهب للمعاد فلينظراهم ليأخذا من الانتصار ودرك الثار بنصيب فبعث الشار أبونصر بها الى درج رقعة أفردنى بها يسألنى تأملها وانفاذها بأعيانها الى السلطان ليتقرر حاله فى الموالاة ومخالفة ذوى المناواة فكتبت اليه فى جواب رقعته تأملتها فوجدتها تدل على خدود قد عمل فيها صيقل الوقاحة كجدل يتوعد صاحبه بأن يضرب فكيه ان لم يكف عنه كفيه ومانحن فى هذا المعنى وفيما أولى الله مولانا السلطان من الحسنى الا كما قال المتنبى

ولله سر فى علاك وانما
كلام العدى ضرب من الهذيان

وأما قولهم اناعلى الانتصار وطلب الثار فتلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

المبايعة بالسلطنة (وفرع المنابر) بفتح الفاء وسكون الراء بصيغة المصدر عطف على الطاعة من فرع الشئ فرعا علاه (باقامة الخطبة وكلهم سمع وأطاع) أى قالوا سمعنا وأطعنا (وبذل فى الخدمة والقربة المستطاع) أى مااستطاعه (أنهضت) بالبناء للمفعول جواب لما (الى الشارين) يعنى أرسل السلطان المصنف الى الشارين (فى أخذهما باقامة الخطبة له) أخذهما مصدر مضاف الى مفعوله مضمن معنى الامر ولذلك عداه بالباء وقال الناموسى فى أخذهما باقامة الخطبة أى أخذى منهما اقامة الخطبة للسلطان ويلزم على ماقاله مخالفة كلام المصنف للقياس من وجهين حذف من ووصل المصدر بالضمير وزيادة الباء فى اقامة (أسوة أمثالهما من ولاة الأطراف وضمناء) جمع ضمين بمعنى ضامن أى كفلاء (الاعمال) الاسوة الاقتداء وهو مصدر أقيم مقام الحال أى مقتدين بأمثالهما واضافة الاسوة الى أمثالهما اضافة لأدنى ملابسة لان الاقتداء منهما لا من أمثالهما (فتلقيانى بمفروض الطاعة والحرص على الاقتداء بالجماعة) وهم بقية ولاة الاطراف (وأمرا بالخطبة فأقيمت باسم السلطان بكورة الغرش فى شهور سنة تسع وثمانين وثلثمائة وورد على الشارين كتب المخازين الى بخارا عن هزيمة مرو) وأراد بالمخازين بكتوزون وفائقا وأبا القاسم السيمجورى وعبد الملك السامانى ومن معه من آل سامان (يذكرون) للشارين (انهم على الاستعداد والتأهب للمعاد) أى لمعاودة قتال يمين الدولة واجلائه عن خراسان (فلينظراهم) أى لينتظراهم وبه فسر طائفة من المعتزلة قوله تعالى الى ربها ناظرة أى وجوه ناضرة منتظرة الى ربها أى نعمة ربها فالى مفرد الآلاء وفيه تعسف (ليأخذا من الانتصار ودرك الثار بنصيب فبعث الشار ابونصر بها) أى بالكتب (الى درج رقعة) أى فى درجها أى وسطها يعنى فى طى رقعة كتب بها الشار الى من تلقائه وهذه الكتب مطوية فيها وموضوعة فى وسطها بأعيانها (أفردنى بها) أى ايصالها الجملة فى محل جر صفة رقعة (يسألنى تأملها) أى تأمل كتب المخازين الى بخارا أى مطالعتها (وانفاذها) أى ايصالها (بأعيانها) أى لا بنسخ تكتب منها بل بأشخاصها (الى السلطان ليتقرر حاله فى الموالاة) أى المصادقة والمحبة (ومخالفة ذوى المناواة) أى المعاداة وفى نسخة المباراة أى المعارضة وهى أنسب بقوله والمعاداة ليكون تأسيسا لا تأكيدا (فكتبت اليه فى جواب رقعته تأملتها) أى تلك الكتب (فوجدتها تدل على خدود قد عمل فيها صيقل الوقاحة) أى قلة الحياء وصلابة الوجه (كجدل) أى مطروح على الجدالة وهى وجه الارض (يتوعد) أى يوعد ويتهدد (صاحبه) أى قرنه فى الصراع (بأن يضرب فكيه) أى جانبى فمه (ان لم يكف عنه كفيه) والمعنى انهم فى تهديدهم أنصار السلطان كصريع يوعد صارعه بأن يوسعه لطما ويوجعه لدما ان لم يكف عنه كفيه يضرب فى المسة ضعف العاجز المغلوب وهو يوعد غالبه صلفا وحماقة (ومانحن فى هذا المعنى) وهو غلبة السلطان وتهديد الطائفة السامانية حزبه وأنصاره (وفيما أولى) أى أعطى الله (مولانا السلطان من الحسنى) بيان لما (الا كما قال المتنبى

(ولله سر فى علاك وانما * كلام العدى ضرب من الهذيان)

وهذا البيت من قصيدة من كافوريانه مطلعها

عدوك مذموم بكل لسان * ولو كان من أعدائك القمران

والمعنى ان لله سرا فى تيسيره لك أسباب المعالى وماتقوله الاعادى من اختلاقهم الكذب عليك ونسبتهم مالا يليق اليك وادعائهم القدرة على مقاومتك ضرب من الهذيان ونوع من الهذر الذى لا طائل تحته ولا يعبأ به (وأما قولهم اناعلى الانتصار وطلب الثار فتلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم

ان

على أنانقول
لئن كان أعجبكم عامكم
فعودوا الى حمص فى القابل
فان الحسام الخضيب الذى
قتلتم به فى يد القاتل
فان قالوا ان العود أحمد فذلك ولكن العود لمن حمد البدأ لا لمن ذم وصادف فيه ماسر لا ماساء وغم وقدروا فى بدء لقائهم كيف شرقت السيوف بدمائهم وتحكمت النسور فى أشلائهم فان نشطوا ثانية فهاتيك الصوارم ماضية والقشاعم ضارية وما أشبه حال القوم بما قام به ابن الاشعث خطيبا فى قومه فقال ياقوم انه مابقى من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب به يمينا وشمالا فما تلبث أن تموت وكذا المصباح

ان كنتم صادقين) اقتباس برفع الالتباس والآية الكريمة وردت ردا على اليهود فى قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى والمعنى انهم يتمنون أن يكون ذلك كذلك فقل لهم ان كنتم صادقين فيما تزعمون هاتوا برهانكم (على انا نقول * لئن كان أعجبكم عامكم * فعودوا الى حمص فى القابل * فان الحسام الخضيب الذى * قتلتم به فى يد القاتل) البيتان للمتنبى يخاطب الخارجى وقد استأسر أباوائل تغلب بن داود فأطمعه سيف الدولة فى فدائه فاغتر بذلك فركض عليه وهزمه واستخلص أباوائل ومطلع القصيدة

الام طماعية العاذل * ولا رأى فى الحب للعاقل

والمعنى لئن كان أعجبكم هذا العام فى مقاومة سيف الدولة فعودوا الى حمص فى القابل وتخصيصها بالذكر لان الوقعة كانت بها وهو استهزاء وتهكم كما يدل عليه البيت الثانى ويعنى بالحسام سيف الدولة (فان قالوا ان العود أحمد فذلك) ذلك مبتدأ محذوف الخبر تقديره فذلك حق أو كما قالوا والعود أحمد مثل سائر وقع فى كثير من أشعار الجاهلية والاسلاميين فمنه قول امرئ القيس

وأحسن سعد فى الذى كان بيننا * فان عاد بالاحسان فالعود أحمد

وقال عنترة العبسى

وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فعودى بفضل منك فالعود أحمد

وقال مالك بن نويرة

جزينا بنى شيبان بالأمس قرضهم * وعدنا بمثل البدء والعود أحمد

وقال زيد الخيل

وأحسنت والاحسان منك سجية * فان عدت بالاحسان فالعود أحمد

(ولكن العود لمن حمد البدء لا لمن ذم وصادف فيه ماسر لا ماساء وغم وقدروا فى بدء لقائهم كيف شرقت) أى امتلأت (السيوف بدمائهم) وهو كناية عن تلطخ السيوف بالدم ويقال شرق بالماء وغص بالطعام وشجى بالعظم وجرض بالريق (وتحكمت النسور فى أشلائهم) جمع شلو وهو العضو وتحكم النسور فيها كناية عن تمكنها منها وتصرفها فيها كيف شاءت (فان نشطوا) للحرب (ثانية) أى مرة ثانية (فهاتيك الصوارم ماضية) اسم الاشارة مبتدأ والصوارم خبره وماضية حال والعامل فيها معنى الاشارة كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية ولا حاجة الى ماتكلفه الخافى من تقدير خبر لاسم الاشارة وجعل الصوارم نعتا له (والقشاعم) أى الشجعان التى هى كالقشاعم فى السرعة والخفة والقشعم النسر والرجل المسن (ضارية) أى مغراة من أضرى الكلب بالصيد أغراه (وما أشبه حال القوم بما قام به ابن الاشعث خطيبا فى قومه) هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس من غلاة موالى على كرم الله وجهه ووجوه أنصاره ويقال للاشعث الأشج لشجة كانت فى رأسه خرج على الحجاج وهو بسجستان والياعليها من طرف الحجاج فخلع الحجاج واتبعه أهل العراق قراؤهم وعلماؤهم منهم الشعبى ودبر على أصحاب الحجاج مكيدة فكتب منه الى نفسه كتبا فى ارادته المكروه بأصحابه ثم عرضها عليهم فنقموا من الحجاج ماحملهم على متابعته فى المخالفة وجرى بينه وبين الحجاج ثمانون وقعة ثم هزمه الحجاج يوم دير الجماجم وفيه قال المقالة الآتية وعاد ابن الاشعث الى رتبيل صاحب كابل وأقام بها فكتب الحجاج اليه بتسليمه ففعل وضمه الرسول مع رجل فى قيد واحد فقام عبد الرحمن فى الطريق وكان على سطح ورمى بنفسه مع المضموم فمات وفيه يقول الدريدى

وابن الأشج القيل ساق نفسه * الى الردى حذار اشمات العدى

(فقال ياقوم انه مابقى من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة) الوزغة سام أبرص وهى دويبة شبيهة بالحرباء ومن عادتها انها اذا قطع ذنبها يبقى به حركة واضطراب برهة من الزمان ثم تنقطع تلك الحركة (تضرب به يمينا وشمالا فما تلبث أن تموت) ويجوز أن يكون المراد انها اذا قتلت يبقى فيها دم الحياة قليلا فتضرب بذنبها ثم يسكن فتموت بالكلية ويدل لذلك سقوط لفظ ذنب فى بعض النسخ (وكذا المصباح

اذا قارب انطفاؤه توهج قليلا ثم لم يغن ذلك من حينه) أى من انطفائه (فتيلا) يقال ما يغنى عنك
هذا أى ما يجدى عنك وما ينفعك والفتيل ما يكون فى شق النواة وقيل هو ما يفتل بين الاصبعين من
الوسخ ولقد أبدع فى الايهام بجمعه بين المصباح والفتيل (فالحمد لله الذى جعل سيوف مولانا تخطب
على منابر الرقاب اذ جعل) ظرفية أى فى وقت جعل (ألسنة أعدائه تخطب فوق أسرة الاذقان) جمع
ذقن يريد ان انتصار الاعداء قول باللسان وانتصار السلطان فعل بالسيف والسنان فألسنتهم تخطب
بالمواعيد فوق أسرة أذقانهم وسيف السلطان يخطب على منابر رقابهم وشتان ما بين فعل ينثر الهام
وبين لقلقة الالسنة بالكلام وكم بين قائل وفاعل ومتوعد وصائل وما أصدق المثل حيث قال سبق السيف
العذل (واليه) أى الى الله تعالى (الرغبة) أى التوسل والتضرع (فى أن يطيل بقاء مولانا ما برز يوم
من حجاب أمس) أى ما ظهر يوم بعد مضى اليوم الذى قبله ولما كان اليوم الثانى لا يظهر الا بعد ذهاب
الاول شبه الاول بالحجاب الساتر للشئ الذى لا يبرز ذلك الشئ الا بعد انكشافه ولله در المصنف فى بداعة
هذه الاستعارات فما هى الا السحر الحلال والعذب الزلال وفى بعض النسخ ما طلع نور من حجاب شمس
(وطلع نفس) بالتحريك واحد الانفاس (من قرارة نفس) أى من مقرها وهو القلب وما أحاط به من
الكبد (منصورا) حال من مولانا وان كان مضافا اليه لان المضاف مصدر وهو عامل فى محل المضاف اليه
الرفع ولانه كجزئه لان بقاء الشخص عبارة عن حياته (على من نابذه) أى نبذ عهده (وناواه) أى عاداه
(ليودعه) أى ليضعه (من بطن الارض ملحده) أى موضع لحده ودفنه وهو القبر (ومثواه) أى موضع
ثوائه أى اقامته من بطن الارض (وعن كثب) بالثاء المثلثة أى عن قريب (سيرى الشار كيف
يفعل الله بالغاوين) الجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى يرى المعلق عن العمل باسم الاستفهام وهو
كيف والمراد بالغاوين من تقدم ذكرهم من أنصار السامانيين (ويلبسهم خزى الباغين ويردهم أسفل
السافلين وقبل وبعد) أى قبل هذا الكلام وبعده (فالحمد لله رب العالمين) من قوله تعالى وآخر دعواهم
أن الحمد لله رب العالمين (فكان الامر على ما حدست) أى ظننت وتخيلت (وتفرست) من الفراسة
بالكسر وهى الحذق تقول تفرست فيه خيرا وفى الحديث اتقوا فراسة المؤمن وأما الفراسة بالفتح فهى
الفروسية فى الخيل (فان ايلك الخان انحدر اليهم فملك عليهم دار الملك) التى هى مقر ملوك آل سامان
(بخارا وأخذ معظم القوم أسارى وشرد) أى طرد (الباقين) منهم (فى الارض حيارى نعم وطالعت
الحضرة) أى حضرة السلطان أى أطلعته وأعلمته بصورة أمر الشار بن أبى نصر وولده (فى الطاعة)
أى طاعتهما له (حتى حظيا) أى فازا (من الاكرام بما توقعاه) أى تطلبا وقوعه وحصوله (وحليا)
أى تزينا من الحلى يقال حليت المرأة بالكسر أى صارت ذات حلى (من الاعزاز والايثار) أى
الاختيار على غيرهما (بما تطلعاه) أى تطلعا اليه واستشرفاه أى انهما نالا من اكرامه فوق ما كانا
يؤملانه (وحضر الخدمة) أى خدمة السلطان (بعد ذلك الولد المعروف بشاه شار فصادف ما استحقه
من ترحيب) أى توسيع له فى الايناس من الرحب وهو المكان الواسع أو قول مرحبا عند قدومه
(وترتيب) أى ترتيب لوازم اكرامه (وحظ) أى نصيب (من الايجاب والايثار) أى الاختيار
(رغيب) أى مرغوب (وغبر) أى مضى (مدة) بالرفع فاعل غبر وفى بعض النسخ مدة بالنصب ظرفا لغبر
وغبر على هذا التقدير بمعنى بقى لانه يجئ بمعنى مضى وبقى والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع الى شاه شار
(وهو بين الاغترار) بالغين المعجمة والراءين المهملتين من الغرور وفى بعض النسخ الاعتزاز بالعين
المهملة والزاءين المعجمتين من العز (بسمة الملك) أى علامته (ولوثة فى الطبع) أى حمق وخلل فى العقل
(ما يسلم أمثالها) أى اللوثة والمراد أمثال أصحابها (عند الملوك من الهلاك) وجملة ما يسلم فى محل جر

اذا قارب انطفاؤه توهج قليلا ثم لم
يغن ذلك من حينه فتيلا فالحمد لله
الذى جعل سيوف مولانا تخطب على
منابر الرقاب اذ جعل ألسنة أعدائه
تخطب فوق أسرة الاذقان واليه
الرغبة فى أن يطيل بقاء مولانا ما برز
يوم من حجاب أمس وطلع نفس من
قرارة نفس منصورا على من نابذه
وناواه ليودعه من بطن الارض
ملحده ومثواه وعن كثب سيرى
الشار كيف يفعل الله بالغاوين
ويلبسهم خزى الباغين ويردهم
أسفل السافلين وقبل وبعد فالحمد لله
رب العالمين فكان الامر على
ما حدست وتفرست فان ايلك
انحدر اليهم فملك عليهم دار الملك
بخارا وأخذ معظم القوم
أسارى وشرد الباقين فى الارض
حيارى نعم وطالعت الحضرة
بصورة أمر الشارين فى الطاعة
حتى حظيا من الاكرام بما توقعاه
وحليا من الاعزاز والايثار
بما تطلعاه وحضر الخدمة بعد ذلك
الولد المعروف بشاه شار فصادف
ما استحقه من ترحيب وترتيب
وحظ من الايجاب والايثار
رغيب وغبر مدة وهو بين الاغترار
بسمة الملك ولوثة فى الطبع ما يسلم
أمثالها عند الملوك من الهلاك

صفة للوثة وفى بعض النسخ فلما يسلم (وهو) أى الشاه شار (على ذلك) أى مع ذلك الاغترار واللوثة
واسم الاشارة قد يستعمل فى المفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد كقوله تعالى عوان بين ذلك (محتمل)
بصيغة اسم المفعول من طرف السلطان لكرم أخلاقه (وبلطف القبول والاقبال مقتبل) بفتح
الباء الموحدة أى مستأنف يقال اقتبل أمره أى استأنفه يعنى ان السلطان يستأنف له فى كل ساعة
لطف قبول واقبال (واستأذن من بعد) أى من بعد ما حظى به من الاكرام (للانصراف وراءه) أى
الرجوع الى وطنه (فصادف اذنا بالمبار الكريمة) جمع مبرة ووصفها بالكريمة كعيشة راضية أى
كريم صاحبها (مشفوعا) أى مضموما الى المبار الكريمة وصائرا معها شفعا (والى الخلع الشريفة
فوق الهمة المنيفة) الظرف فى موضع نصب على الحال من الخلع أى حال كون تلك الخلع متجاوزة
الهمم المنيفة أى الزائدة (مجموعا وعاد الى أفشين) بفتح الهمزة وسكون الفاء وكسر الشين المعجمة
وسكون الياء بالتحتانيتين وبالنون وهى قرية بخراسان بينها وبين مرو الروذ اثنا عشر فرسخا وهى
من حدود غرشستان قاله الصدر وقيل هى قصبة غرشستان (قرارة بيته) بدل من أفشين (ومثابة عزه)
من ثاب اذا رجع ومنه قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا (الى أن عنت) أى عرضت
للسلطان (غزوة أحب أن يحتشد) أى يجتمع أمره يقال احتشد القوم اذا اجتمعوا ويقال احتشد
للامر اذا لم يبق من جهده بقية (لها) أى للغزوة أى يجمع لها عساكره وجيوشه (فضل احتشاد)
أى زيادة احتشاد (ويستظهر) أى يتقوى (بما حوله من قوة وعتاد) هو بالفتح العدة وما يتوقف
عليه التأهب من الآلات (وأمراء جيوش وقواد) وقوله من قوة وما عطف عليه بيان لما وهى هنا
مستعملة فى المختلط من العاقل وغيره كقوله تعالى ولله يسجد ما فى السموات والارض (وأمر) أى
السلطان (بالكتاب اليه) أى الى شاه شار (فى استنهاضه أسوة أمثاله) من أمراء الاطراف ثقة
أى اعتمادا (بخصوص حاله) من موالاة السلطان (وثمرة ما أفاض عليه من سجال) جمع
سجل وهى الدلو الممتلئة ماء (افضاله) أى انعامه (فلزبه الخذلان) أى عدم التوفيق (عن المكان)
يقال لزه يلزه لزا ولزازا أى شده وألصقه كألزبه (ولقنه) أى لقن الخذلان الشار (معاذير) جمع
معذرة (واهية الاركان) أى أركانها واهية ضعيفة (وظل) أى استمر (يتردد بين الحران) أى
المخالفة وعدم الامتثال من حرن الفرس اذا امتنع ولم ينقد (والاذعان) أى الانقياد لأمر السلطان
(الى أن حقت) أى وجبت (عليه كلمة العصيان فأعرض السلطان عند ذلك عن تدبيره) أى تدبير
الانتقام منه ومحاربته (وأقبل على ما أهمه من أمر مسيره) الى الغزوة التى عنت له (حتى اذا دان له)
أى انقاد وأطاع (ما قصد وظفر بمن كند) أى كفر النعمة وسترها قال تعالى ان الانسان لربه لكنود
(وتمرد) أى خرج عن الطاعة (وعاد بالفتح خافقا) أى منشورا متحركا (لواؤه) أى رايته (والنجح) أى
الظفر بالمطلوب (شارقا ضياؤه) وهذا التركيب من العطف على معمولى عاملين مختلفين وفيه
خلاف مشهور (جدد مكاتبته ايمانا له من خيفة ان) كان (أوجسها) أى علمها وكان على المصنف أن يأتى
بكان للدلالة على مضى الشرط لان أدوات الشرط تصرف ما عدا كان من الافعال الماضية للاستقبال
(وايناسا من وحشة ان) كان (لابسها) أى تلبس بها (واستبقاء للصنيعة) أى المعروف الذى أسداه
اليه السلطان عنده (من أن يختضد) أى يقتطع والاختضاد قطع الشوك والنخل رطبا قال تعالى
وسدر مخضود (أشاءها) الاشاء بالفتح والتصغار النخل الواحدة أشاءة (أو يقتطع دون الماء
رشاءها) الرشاء بالكسر والمد الحبل وأرشى الدلو جعل له رشاء يعنى أراد بقاء الاسباب الموصلة
للشار الى بره وعدم قطعها وقد وقع استعمال الرشاء هنا فى غاية الحسن لان الرشاء سبب فيقع التوجيه

وهو على ذلك محتمل وبلطف
القبول والاقبال مقتبل واستأذن
من بعد للانصراف وراءه فصادف
اذنا بالمبار الكريمة مشفوعا والى
الخلع الشريفة فوق الهمة المنيفة
مجموعا وعاد الى أفشين قرارة بيته
ومثابة عزه الى أن عنت للسلطان
غزوة أحب أن يحتشد لها فضل
احتشاد ويستظهر بما حوله
من قوة وعتاد وأمراء جيوش
وقواد وأمر بالكتاب اليه
فى استنهاضه أسوة أمثاله ثقة
بخصوص حاله وثمرة ما أفاض عليه
من سجال افضاله فلزبه الخذلان
عن المكان ولقنه معاذير واهية
الاركان وظل يتردد بين الحران
والاذعان الى أن حقت عليه كلمة
العصيان فأعرض السلطان عند
ذلك عن تدبيره وأقبل على ما أهمه
من أمر مسيره حتى اذا دان له
ما قصد وظفر بمن كند وتمرد وعاد
بالفتح خافقا لواؤه والنجح شارقا
ضياؤه جدد مكاتبته ايمانا له من
خيفة ان أوجسها وايناسا من
وحشة ان لابسها واستبقاء
للصنيعة عنده من أن يختضد
أشاءها أو يقتطع دون الماء
رشاءها

بالسبب المعنوى بطريق الاشارة ومن بدائع ابن الرومى قوله

واذا امرؤمدح امرأ لنواله * وأطال فيه فقد أراد هجاءه

لو لم يقدّر فيه بعد المستقى * عند الورود لما أطال رشاءه

(فلم يزدد الا كفورا) أى كفرانا للنعمة (ونفورا) عن الانقياد للحق (وكان أمر الله قدرا مقدورا وعند ذلك) المتقدم من الكفور والنفور (جرّد السلطان حاجبه الكبير أبا سعيد التونتاش وفتاه) أى غلامه (والى طوس أرسلان الجاذب فيمن) أى مع من (ضمهم) السلطان (الى جملتهما ووسمهم) من الوسم وهو العلامة (بالمسير تحت رايتهما المناهضة) أى مقاتلة (الشارين وامتلاك الغرش عليهما واحاقة) أى احاطة (وبال العصيان وكفران الاحسان بهما فنهضا بالعدّة) أى عتاد الحرب وآلاتها (والعديد) أى العدد الكثير من الفرسان والابطال (والبطش الشديد واستلحقا أبا الحسن المنيعى الزعيم بمرو الروذ) أى طلبا لحاقه بهما (لمكانه من العلم بمعاطف السبل ومخارم) أى طرق (تلك الشعاب) جمع شعب وهو منعطف الوادى (والقلل) جمع قلة بالضم وهى رأس الجبل (فسار) أى أبو الحسن (اليهما فى رجال قد كدمتهم) مشددا ومخففا أى عضتهم (التجارب ونيبتهم) أى أخذتهم بأنيابها (النوائب) أى المصائب يقال نيب السهم اذا عجم طرف عوده بنابه وأثر فيه والمراد انهم لا يبالون بالنوائب ولا يحتفلون بها لكثرة ما ألفوها (يعجمون بأطراف الثنايا على الزبر) العجم العض بأطراف الاسنان على شئ ليعلم رخاوته أو صلابته والثنايا جمع ثنية وهى السن المتقدم والزبر جمع زبرة وهى قطعة الحديد قال تعالى آتونى زبر الحديد (ويدخلون ولو خرت الابر) جمع ابرة وخرتها ثقبها (ودمرا) بالدال المهملة وتخفيف الميم أى دخلا يقال دمر عليه أى دخل هجوما بغير اذن (على الشارين تلك الناحية فأما الشار الكبير الوالد أبو نصر فاستشف أستار العاقبة) أى نظر اليها نظر مستشف يطلب ابصار ما تشف عنه مما وراءها (واغتنم شعار) أى لباس (العافية ولاذ بالأمان الى الحاجب الكبير التونتاش) أى التجأ الى الحاجب الكبير بواسطة الامان وسببه (مظهرا للبراءة من فعل ولده وصادعا) أى مبينا بيانا لا خفاء فيه (بما اشتهر فى الخاص والعام من عقوقه له وتمرّده عليه) أى خروجه عن طاعته (وتحمل بشفاعته) أى بشفاعة الحاجب (الى السلطان) فى الأساس تحملت بفلان على فلان فى الشفاعة والمعنى ان الشار حمل شفاعة الحاجب الى السلطان والشفاعة ما تضمنه قوله (فى ملاحظته) أى النظر اليه (بعين من لم يرتكب جريرة) أى جناية (ولم ينغل سريرة) يقال نغل الأديم بكسر الغين المعجمة ينغل اذا فسد فهو لازم وسريرة تمييز أى لم تنغل سريرته ثم حوّل الاسناد فانتصب على التمييز والسريرة ما يكتمه الانسان من أعماله قال تعالى يوم تبلى السرائر (ولم يبدّل فى الطاعة والاخلاص سيرة) أى طريقة أو هيئة كما قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى أى سنردّها عصا كما كانت (فحدره) أى أنزله وبعثه (الى هراة) وانما عبر بذلك دون أرسله أو بعث به لان هراة بالنسبة الى بلاد الغرش وجبالها منخفضة فالسير من الغرش اليها انحدار (بين ترفيه) أى سعة من العيش وعدم تضييق (اقتضته طاعته) اى للسلطان (واحتياط) أى تحفظ (أوجبه خلاف الابن وممانعته وكتب بحاله الى السلطان فورد فى الجواب) من السلطان (ما أمنه) أى أمن الشار أى جعله آمنا (رهق المؤاخذة) أى غشيانها أو ظلمها من قوله تعالى فلا يخاف بخسا ولا رهقا (وعنت) أى مشقة (المعاقبة) والعنت الوقوع فى أمر شاق وقد عنت وأعنته غيره (وأما ابنه الشاه فتحصن بالقلعة التى أواها أيام السيجوريه) المتقدم ذكرها آنفا (وهى التى سبق وصفها فى عزة الجوانب ومناعة المناكب) أى أعاليها وأبراجها التى هى منها بمنزلة

فلم يزدد الا كفورا ونفورا وكان أمر الله قدرا مقدورا وعند ذلك جرّد السلطان حاجبه الكبير أبا سعيد التونتاش وفتاه والى طوس أرسلان الجاذب فيمن ضمهم الى جملتهما ووسمهم بالمسير تحت رايتهما لمناهضة الشارين وامتلاك الغرش عليهما واحاقة وبال العصيان وكفران الاحسان بهما فنهضا بالعدّة والعديد والبطش الشديد واستلحقا أبا الحسن المنيعى الزعيم بمرو الروذ لمكانه من العلم بمعاطف السبل ومخارم تلك الشعاب والقلل فسار اليهما فى رجال قد كدمتهم التجارب ونيبتهم النوائب يعجمون بأطراف الثنايا على الزبر ويدخلون ولو خرت الابر ودمرا على الشارين تلك الناحية فأما الشار الكبير الوالد أبو نصر فاستشف أستار العاقبة واغتنم شعار العافية ولاذ بالامان الى الحاجب الكبير التونتاش مظهرا للبراءة من فعل ولده وصادعا بما اشتهر فى الخاص والعام من عقوقه وتمرّده وتحمل بشفاعته الى السلطان فى ملاحظته بعين من لم يرتكب جريرة ولم ينغل سريرة ولم يبدّل فى الطاعة والاخلاص سيرة فحدره الى هراة بين ترفيه اقتضته طاعته واحتياط أوجبه خلاف الابن وممانعته وكتب بحاله الى السلطان فورد فى الجواب ما أمنه رهق المؤاخذة وعنت المعاقبة وأما ابنه الشاه فتحصن بالقلعة التى أواها أيام السيجورية وهى التى سبق وصفها فى عزة الجوانب ومناعة المناكب

المناكب

المناكب من الانسان والمنكب أيضا ما ارتفع من الارض (وصعوبة المصاعد والسموّ على متون الغيوم الرواكد) أى السواكن ووصفها بذلك للاشعار بغاية ارتفاعها لان الغيوم ما دامت تتصاعد فهى متحركة فاذا انتهت فى التصاعد سكنت (واستصحب) الشاه شار (اليها) أى الى القلعة (خواص غلمانه وحزانته) بالحاء المهملة المضمومة والزاى المعجمة المخففة وهم عياله الذين يحزنون له ويحزن لهم شفقة ورحمة قال الكرمانى وفى بعض النسخ وخزانته يعنى بالخاء المعجمة وهو غير صحيح بل مصحف لدلالة القرينة الثانية عليها انتهى وهكذا ضبطه صدر الافاضل فقال هى بالضم والتخفيف عيال الرجل الذين يتحزن بأمرهم (وسائر حاشيته) أى خدمه (وبطانته) من يظهر على باطن أمره من وليجته وخاصته و (قصده الحاجب أبو سعيد التونتاش وأبو الحارث أرسلان الجاذب فى الجم الغفير) أى الجمع الكثير من الغفر وهو الستر كأنه لكثرته يستر وجه الارض (من أعيان القوّاد وأبطال الافراد) أى الشجعان المتفرّدين بالشجاعة (وتقاسما أركان الحصار) أى القلعة (قذفا) أى رميا تمييز من تقاسما (بالمجانيق) جمع منجنيق بحذف النون الاولى (المنصوبة والعرّادات الموضوعة) جمع عرّادة بتشديد الراء وهى شئ أصغر من المنجنيق يقذف به (ومناوشة) عطف على قوله قذفا أى مناولة (للحرب من جهات كادت) أى قاربت (حشاشات النفوس) جمع حشاشة وهى بقية الروح (من هول المقام أن تذوق كأس الحمام) أى الموت (قبل ذوقها) أى الكأس أعاد عليها الضمير مؤنثا لانها مؤنث سماعى ولا يقال لها كأس الا اذا كان فيها المدام فان كانت فارغة فهى كوب يعنى كادت النفوس تموت قبل مجئ وقت الموت من الهول (بوقع السيوف والسهام) متعلق بالذوق يعنى كادت أن تموت قبل وصول السيوف والسهام اليها وجملة كادت فى محل جر صفة لجهات والعائد اليها محذوف والتقدير أن تذوق فيها وهو حذف غير قياسى وأدخل أن فى خبر كاد وهو قليل (وواصلا) أى الحاجب وأرسلان (صبوح تلك الحرب بالغبوق) الصبوح الشرب صباحا والغبوق الشرب مساء أى جعلا الحرب صباحا متصلا بالحرب مساء من قول أبى نواس * وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق * (حتى هدما أحد أسوار الحصار فوضعاه بالحضيض) هو القرار من الارض عند منقطع الجبل قال * نستوقد النبل بالحضيض ونصطاد نفوسا بنت على الكرم * أراد بنيت (من وقع الجلاميد) جمع جلمود وهو الحجر (وصدم المجانيق) أى وقعها (وتسلقها أهل العسكر) أى تسوّروا الجدران وصعدوا الحيطان والظاهر ان مراده بأهل العسكر عسكر الشار بقرينة بقية الكلام فانه لما انهدم أحد أسوار الحصار تسلقوا الجدران للمدافعة عن انفسهم (منحين) من أنحى عليه أى قاصدين ويقال أنحى فى سيره أى اعتمد على الجانب الايسر والانحاء مثله هذا هو الاصل ثم صار الانحاء الاعتماد والميل فى كل وجه (على سائر) أى باقى (الاسوار كالعصم) جمع أعصم وهو من الظباء والوعول الذى فى ذراعيه بياض وقيل الذى باحدى يديه بياض (واقلة) أى صاعدة فى أعلى القلل يقال توقل فى الجبل أى صعد (فى شم الهضاب) جمع أشم يقال جبل أشم بين الشمم أى طويل الرأس والهضاب جمع هضبة وهو الجبل المنبسط على الارض (أو الارانب هاربة) أى فارّة (من غضف الكلاب) جمع أغضف وهو المسترخى الاذن من الكلاب واسترخاء الاذن فى الكلاب من أمارات شدّة العدو وواقلة وهاربة حالان والعامل فيهما ما فى الكاف من معنى أشبه وتشبيه المتسلقين بالارانب الهاربة يقتضى انهم من عسكر الشار كما لا يخفى على أولى الابصار (واشتبكت الحرب على تلك الحال ضربا بالسيوف القواضب) أى القواطع وضربا مصدر وقع حالا من الحرب أى حال كونها ذات ضرب ويجوز أن يكون تمييزا من اشتبكت وكذا قوله (وأخذا باللحى والذوائب) اللحى جمع لحية

وصعوبة المصاعد والسموّ على متون الغيوم الرواكد واستصحب اليها خواص غلمانه وحزانته وسائر حاشيته وبطانته وقصده الحاجب أبو سعيد التونتاش وأبو الحارث أرسلان الجاذب فى الجم الغفير من أعيان القوّاد وأبطال الافراد وتقاسما أركان الحصار قذفا بالمجانيق المنصوبة والعرادات الموضوعة ومناوشة للحرب من جهات كادت حشاشات النفوس من هول المقام أن تذوق كأس الحمام قبل ذوقها بوقع السيوف والسهام وواصلا صبوح تلك الحرب بالغبوق حتى هدما أحد أسوار الحصار فوضعاه بالحضيض من وقع الجلاميد وصدم المجانيق وتسلقها أهل العسكر منحين على سائر الأسوار كالعصم واقلة فى شم الهضاب أو الأرانب هاربة من غضف الكلاب واشتبكت الحرب على تلك الحال ضربا بالسيوف القواضب وأخذا باللحى والذوائب

حتى سالت المذانب من دفع النحور واحمرت المتالع من علق الصدور ورأى الشاه عند ذلك من هول المطلع مالم يكن ثم كان فدعا الامان الامان هيهات ان غضاب النفوس اذا صادفت نجح المرام ووجه التشفي بالانتقام لموفورة الآذان أو تفعل أفعالها وتنال من درك الثار منالها ومازالت تلك دعواه وهذه حالهم حتى أخذوه أسرا واستنزلوه عنوة وقسرا واستبيح ذلك الحريم بما حواه من درهم ودينار ومال واستظهار وأخذ حاجبه ووزيره بل نديمه وسميره بل قليله وكثيره فوضع عليه الدهق حتى أعفى بما عرفه من ذخائره وخبره من ودائعه وحلب عامة أوليائه وعماله والمتصرفين في أمور أمواله حتى عروا عن لباس اليسار وعزت أخلافهم دون الاستدرار وقوطع أبو الحسن المنيعي عن ارتفاعات الغرش على ماعلم ارتفاعاته منه قبل للشار فتمكن منها واستخلف هنالك من تقوى يده في عمله

والذوائب جمع ذؤابة وهي شعر الرأس (حتى سالت المذانب) جمع مذنب وهو مسيل الماء من الحضيض (من دفع النحور) جمع دفعة من المطر وغيره مثل الدفقة ودفع النحور دفقان دمائها (واحمرت المتالع) جمع متلع وهو المرتفع من الارض (من علق الصدور) جمع علقة وهي الدم المنعقد والمراد به هنا مطلق الدم يعني أن دم الصدور كثر حتى وصل الى الاماكن المرتفعة واحمرت منه فما ظنك بالمنخفضة (ورأى الشاه عند ذلك من هول المطلع مالم يكن ثم كان) المطلع بالفتح اسم مكان الاطلاع ويجوز أن يكون مصدرا أي من أهوال مكان اطلاعه أو نفس اطلاعه ويجوز أن يراد بالمطلع يوم القيامة كأنه رأى أهوال يوم القيامة ولم يكن ثم كان كلاهما هنا تامتان أي رأى مالم يوجد ثم وجد (فدعا الامان الامان) منصوبان بفعل محذوف تقديره أطلب الامان ونحوه ويجوز أن يكونا منصوبين بدعا لانه بمعنى قال والقول يعمل في المفردات اذا أريد بها اللفظ كقوله تعالى يقال له ابراهيم (هيهات) هذا كالجواب لقوله الامان أي بعد ماترجوه وتطلبه وقوله (ان) بكسر الهمزة (غضاب النفوس) جمع غضبى (اذا صادفت نجح المرام) أي الظفر بالمطلوب (ووجه التشفي) أي ازالة الغيظ (بالانتقام لموفورة الآذان) أي لمثقلة الآذان من الوقر بالفتح وهو الثقل في الاذن (أو تفعل) أي الى أن تفعل فأو هنا بمعنى الى أو الا والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة (أفعالها) المطلوبة لها (وتنال من درك) أي ادراك (الثار منالها) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأن سائلا سأل لماذا بعد اجابته للامان مع ان اغاثة الملهوف كرم واجابة المضطر من أحاسن الأخلاق والشيم فقال ان غضاب النفوس الخ (ومازالت تلك) أي طلب الامان (دعواه وهذه) الحال المتقدمة عنهم من عدم الاصغاء اليه ومساورة الحرب وممارسة الطعن والضرب (حالهم حتى أخذوه أسرا) مفعول مطلق أي أخذا أسرا أو تمييز (واستنزلوه عنوة) أي قهرا (وقسرا) فهما ماتقدم في أسرا (واستبيح ذلك الحريم) أي حريم الحصن حريم الحصن وحريم البئر وغيرهما ماحولهما من مرافقهما وحقوقهما (بما حواه) أي جمعه (من درهم ودينار ومال واستظهار) مصدر أريد به اسم المفعول أي مايستظهر أي يتقوى ويستعان به (وأخذ حاجبه ووزيره بل نديمه وسميره بل قليله وكثيره) ترق في وصفه برفعة المنزلة عنده والقرب لديه والتعويل في كل مهماته عليه (فوضع) بالبناء للمفعول (عليه الدهق) بالدال المهملة والتحريك ضرب من العذاب ويقال له بالفارسية اشكنجه كما في الصحاح (حتى أعفى بما عرفه من ذخائره) أي أعطاه يقال أعفى بماله اذا أعطاه جميعه (وخبره) أي علمه من خبر بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع (من ودائعه) الضميران في ذخائره وودائعه يعودان الى الشاه (وحلب) بالبناء للمفعول (عامة أوليائه وعماله والمتصرفين في أمور أمواله) أي سلبوا وأخذت جميع أموالهم وانما عبر بالحلب للاشعار بأنه قد استنبط منهم ماخزنوه من الاموال واستخرج ماصانوه تحت الوثائق والاقفال كما يستخرج اللبن من الضرع (حتى عروا) أي تجردوا (عن لباس اليسار وعزت أخلافهم دون الاستدرار) من قولهم ناقة عزوز أي ضيقة الاحليل عسيرة الحلب يعني انتزف مالهم وقل درهم والاخلاف جمع خلف بالكسر وهو الضرع (وقوطع أبو الحسن المنيعي عن ارتفاعات الغرش) من عشر وخراج ونحوهما (على ماعلم ارتفاعاته منه) أي من الغرش (قبل للشار) أي قبل استيلاء السلطان عليها ويحتمل أن يكون ضمير منه راجعا الى أبي الحسن وانه كان يعلم ارتفاعات الغرش التي تدخل للشار في كل سنة فأعلمهم بها ومعنى قوطع انه جعل عليه ذلك المال مقاطعة والتزاما من قطع الشئ فصله أو من القطع بمعنى التحقيق (فتمكن منها) أي من الارتفاعات (واستخلف) أي أبو الحسن (هنالك) أي في الغرش (من تقوى يده في عمله) الضميران راجعان الى من وقال النجاتي يده أي يد

وشحن الحصار بكوتوال يوثق بأمانته وبعث السلطان بعض خواصه لنقل الشار المأسور الى حضرته على سبيل ارفاق له من جهته فلما سلم اليه حمله في وثاقه نحو غزنة وسمعت بعض الثقات انه اتفق للغلام أن يكتب الى أهله بخبره وما لقيه في حالتي ورده وصدره ويبشرهم بمنصرفه فاستدعى الشار في عقاله وأمره بتولي ذلك بخط يده فأنعم تفكرا ثم أظهر تشكرا وكتب ماهذا معناه أيتها القحبة الرحبة أترينني اغفل عما أحدثته بعدي من خيانتي في الفراش وتمزيق ماخلفته عليك من مالي وتحقيقه ولقد أنهي الي جميع ماركبته من فجور وشربته من خمور وضيعته من مالي في كل محظور ومنكور وها أنا عائد اليك وأيم الله لأضعن عليك الدهق وعلى الديك ولأدقن يديك على رجليك ولأجعلنك عظة لربات الخدور في الدور ياكذا ياكذا واستأنف الشتم

المنيعي أي أمراء عسكر السلطان استخلفوا على غرش من يقوى يد المقاطع في أمور الزراعة ويشد عضده في مصالح العمارة انتهى وهذا انما يستقيم على تقدير كون يقوى بالياء من باب التفعيل ويده مفعول به ولعل النسخة التي كتب عليها كذلك (وشحن) أي ملأ الحصار (بكوتوال يوثق بأمانته) الكوتوال لفظ فارسي معناه حافظ القلعة (وبعث السلطان بعض خواصه لنقل الشار المأسور الى حضرته على سبيل ارفاق) من الرفق وهو ايصال مافيه ارتفاق أي منفعة (له) أي للشار (من جهته) أي من جهة بعض خواصه يعني ان السلطان وصى من بعثه أن يرفق بالشار في نقله اليه وقال صدر الافاضل هو افعال من الرفق الذي هو خلاف العنف (فلما سلم اليه حمله في وثاقه) أي قيده (نحو غزنة وسمعت بعض الثقات انه اتفق للغلام) الذي وكل على الشار من طرف السلطان لنقله اليه (أن يكتب الى أهله) فاعل اتفق (بخبره وما لقيه في حالتي ورده وصدره) مصدران من قولك وردت الامر وصدرت عنه (ويبشرهم) أي أهله (بمنصرفه) أي عوده (فاستدعى الشار في عقاله وأمره بتولي ذلك) وفي بعض النسخ أن يتولى ذلك (بخط يده) اضاف الخط الى يده تأكيدا لان الخط قد يضاف للشخص ويكون خط مأموره (فأنعم تفكرا) أي أمعن في تفكره وأطال فيه (ثم أظهر تشكرا) أي قبولا لما أمر به (وكتب ماهذا معناه أيتها القحبة) هي كلمة مولدة يكنى بها عن الفاجرة وهو من القحاب بمعنى السعال لان المريب ربما يفعل ذلك اعلاما لمن هواه أو استعلاما من سواه (الرحبة) كناية عن سعة الفرج (أترينني) بضم التاء من أراه كذا أي أتظنني (أغفل عما أحدثته بعدي من خيانتي في الفراش) كناية عن تمكينها غيره في فراشه وقت المضاجعة وايثارها سواه بالمباضعة وهي حقه والفراش كناية عنها ومنه الحديث الولد للفراش (وتمزيق) أي تفريق (ماخلفته عليك من مالي وتحقيقه) أي اتلافه بأنواع الفساد (ولقد أنهي الي) أي بلغني ووصل الي (جميع ماركبته من فجور وشربته من خمور وضيعته من مالي في كل محظور ومنكور وها أنا عائد اليك وأيم الله لأضعن عليك الدهق وعلى الديك) قال الجوهري أيمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين وقد تدخل عليه لام التأكيد للابتداء تقول ليمن الله فتذهب الالف للوصل وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي ليمن الله قسمي وليمن الله ما اقسم به واذا خاطبت قلت ليمنك وربما حذفوا منه النون فقالوا أيم الله بفتح الهمزة وبكسرها وربما حذفوا الياء فقالوا أم الله وربما أبقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله ثم يكسرونها لانها صارت حرفا واحدا فيشبهونها بالباء فيقولون م الله وربما قالوا من الله بضم الميم والنون وبفتحهما وبكسرهما قال أبو عبيد وكانوا يحلفون باليمين يقولون يمين الله لا أفعل وأنشد لامرئ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

أي لا أبرح فحذف لا وهو يريدها ثم يجمع اليمين على أيمن ثم كثر هذا في كلامهم وخف على ألسنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا النون من قولهم لم يكن فقالوا لم يك وفيها لغات سوى هذه كثيرة والى هذا ذهب ابن كيسان وابن درستويه فقالا ألف أيمن ألف قطع وهو جمع يمين وانما خففت همزتها وطرحت في الوصل لكثرة استعمالهم لها والدهق نوع من العذاب وقد تقدم آنفا (ولأدقن) من الدق وهو الكسر (يديك على رجليك ولأجعلنك عظة) أي عبرة (لربات الخدور في الدور يتعظن ويعتبرن) بما أجريه عليك من العذاب فلا يفعلن مثل فعلك (يا كذا يا كذا) كناية عن السبة مثل يا فاجرة يا عاهرة وهي كناية عن العدد وغيره وتفصيلها مستوفى في المغني وغيره من كتب العربية (واستأنف الشتم) أي ابتدأه والمراد به الاكثار منه والاستيفاء حتى يعد الآخر منه أولا لطوله

أوالمراد انه استأنف نوعا آخرمنه (حتى علم انه قداكتفى) مماقصده من المكيدة فى حق الغلام واشتفى من غيظه منه باساءة الادب عليه (ثم طوى الكتاب ودفعه الى الغلام فطير به) أى أرسل به على وجه السرعة (بعض ثقاته فقامت القيامة على أهله) أى أصابهم هول كهول يوم القيامة (وخفن) أى الاهل وجمع هنا وأفرد الضمير فى الكتاب لان مافيه مقصور على الزوجة وماهنا من الخوف والتفكير ونحوهما يشاركها فيه أمها وأخواتها وبناتها (عدواسعى بهن) من السعاية وهى الغمز يقال سعى به الى الوالى اذا وشى به (وحرف) أى غير (من صورتهن) أى صورة حالهن (وفكرن فى أمرهن فوجدن أصوب الآراء تفريغ الدار) أى دار الغلام أى تخليتها والخروج منها (وتقديم الاستتار) أى الاختفاء عن وجه الغلام (وفعلن ذلك) المذكور من التفريغ والاستتار (دائبات) من دأب فى الامر جد فيه وتعب (على القلق) أى الاضطراب (ثابتات على الجوى) حرقة القلب وشدة الوجد من الكرب (والأرق) أى السهر (فلما وصل الغلام الى الدار فاذاهى كالقاع) المكان المستوى من الارض (القرق) بالقافين بينهما راء مهملة وهو المكان المستوى الأملس قال رؤبة

كأن أيديهن بالقاع القرق * أيدى جوار يتعاطين الورق

فالقرق صفة مؤكدة لمعنى القاع كأمس الدابر (لايلم) أى لاينزل (بها نافخ ضرمة) الضرمة السعفة أو الشيحة فى طرفها نار يقال مابها نافخ ضرمة أى أحد والجملة فى موضع نصب على الحالية من دار (ولامعلق وذمة) الوذمة بالواو والذال المعجمة السير الذى بين آذان الدلو وأطراف العراقى وقد وذمت توذم وذما اذا انقطع وذمها وهذا أيضا كناية عن خلو الدار (فبقى) الغلام (حيران وسأل عن أهله الجيران فأخبروه بصورة الكتاب وماخيف) من أهله (من الفضيحة بالعقاب فدعا) أى الغلام أى صاح (واويلاه) متوجعا مما أصابه بوا والندبة التى تدخل على المتفجع عليه أو المتوجع منه وفى بعض النسخ فدعا ويلاه قال الامام الزوزنى أى صاح وقال ويلى الا أنه قلب ياء المتكلم ألفا ثم ألحق بها هاء السكت للاستراحة كما هو دأب العرب فى الندبة فصار ويلاه انتهى قال النجاتى وفيه نظر أما قوله ويلى فسهو اذ الالف ليس منقلبا عن ياء المتكلم بل هو من نفس الكلمة لانهم كما يقولون ويل عليه يقولون ويلى عليه قال الاعشى * ويلى عليك وويلى منك يارجل * وأما قوله ألحق بها هاء السكت فسهو أيضا اذ الهاء ههنا هو المضاف اليه راجع الى نفس الداعى اذ المعنى ان الغلام دعا ويله لوقوع زمانه وحصول أوانه فويلاه نصبه مقدر اذ هو مفعول دعا لانه متعد قال الله تعالى دعوا الله فتفسيره بصاح للزومه غير صحيح وليس بمقول قال التى قدرها بعد صاح لان مقوله جملة ولا مفعول له لان مفعوله اما مضمر بغير لام أو مضمر بلام واما مظهر بلام فليتأمل انتهى كلامه أقول هذا كلام يقضى منه العجب وتجرؤ على امام من أئمة العربية واللغة بأوهام يجب أن تجتنب أما قوله فى رده الاول ان الياء من بنية الكلمة فخطأ محض وما استدل به من قولهم ويل عليه وويلى عليه ومن بيت الاعشى فهو دليل عليه لا له لانها فى ويلى ياء المتكلم لا محالة فانكارها مكابرة نعم فى كلام الزوزنى شئ وهو انه اذا كان ويلاه من باب الندبة فالالف مزيدة للندبة لا منقلبة عن ياء المتكلم بل ياء المتكلم تكون محذوفة كما هو مبسوط فى محله وأما قوله فى رده الثانى ان الهاء فى ويلاه هو المضاف اليه راجع الى نفس الداعى مما لا يتوهمه عاقل فضلا عن فاضل وكيف يقول الغلام ويلاه وتكون الهاء راجعة اليه ومتى كانت الهاء ضمير متكلم وانما ضمير المتكلم الياء المنقلبة ألفا على قول الزوزنى أو المحذوفة المجتزى عنها بالفتحة على ماذكره المحققون وأما اعتراضه الثالث على الزوزنى بتفسيره دعا بصاح فلعدم فهم كلام الزوزنى لان غرضه أن يجعل ويلاه منادا ليتأتى له ماقاله من قلب الياء ألفا والحاق هاء السكت ولو كان دعا

حتى علم انه قداكتفى ثم طوى الكتاب ودفعه الى الغلام فطير به بعض ثقاته فقامت القيامة على أهله وخفن عدواسعى بهن وحرف من صورتهن وفكرن فى أمرهن فوجدن أصوب الآراء تفريغ الدار وتقديم الاستتار وفعلن ذلك دائبات على القلق ثابتات على الجوى والأرق فلما وصل الغلام الى الدار فاذاهى كالقاع القرق لايلم بها نافخ ضرمة ولامعلق وذمة فبقى حيران وسأل عن أهله الجيران فأخبروه بصورة الكتاب وماخيف من الفضيحة بالعقاب فدعا واويلاه

متعديا كما زعمه النجاتى وويلاه مفعولا به لما تأتى ذلك واسكان الحاق الالف والهاء خطأ لكن يرد على الزوزنى اعتراض قوى وهو انهم صرحوا بأن المندوب لا يحذف منه حرف الندبة سواء كان وا ويا أو يا ثانيا قال ابن مالك فى الخلاصة

وغير مندوب ومضمر وما * جامستغاثا قد يعرى فاعلما

فلعله سقط من قلم الناسخ فى عبارة الزوزنى لفظة وا قبل قوله ويلى والاصل فصاح وقال واويلى وبهذا تترجح النسخة الثابت فيها واويلاه (ولعن الكاتب ومن والاه والكتاب ومن أملاه واحتال فى رد العيال) الى الدار (بضمان) لهم أن لا يسوءهم سوءا (اكده) بالأيمان والعهود (واحسان) اليهم (جدده) تأنيسا لهم وتطييبا لقلوبهم وفى بعض النسخ جرده من التجريد أى جرده من ماله (وبلغ الخبر السلطان فضحك لاحتيال الشار عليه وقال كذا حق مثله) أى الغلام (ممن يستخدم الشار كاتبا ووضع حرمته بالامس جانبا) أى طرفا وهو ظرف مكان يقال ضع السلعة جانب اليمين وجانب اليسار والجملة حال بتقدير قد أى والحال انه قد وضع حرمته بالامس جانبا (ولما حمل هو) أى الشاه شار (الى الباب) باب السلطان (تقدم) أى أمر (السلطان بتجريده للسياط) أى لضرب السياط (تأديبا له على ماأغفله) أى أهمله (من حق النعمة) أى نعمة السلطان عليه (وهتكه) أى كشفه (من ستر الحشمة) أى الحياء (فجردلها وأخذته عذبات العذاب) جمع عذبة وهى الطرف وعذبة السوط طرفه وكذا عذبة اللسان (فأكثر الضراعة) أى التذلل (والاستكانة) أى الخضوع (وشكا الى السلطان الذل والمهانة فلما استوفى التأديب حقه) أى مقتضاه (دون أن يبلغ النكير) أى المنكر (منتهاه والعقاب أمده) نهايته (ومداه) غايته (أمر بانزاله واعتقاله) أى حبسه (فى موضع يصلح لأمثاله وأمر بمواساته) أى الاحسان اليه (والتوسيع عليه فى أقواته ومداواة جراحاته من حيث لا يشعر باذنه) أى اذن السلطان (فيه) أى فيما أمر به السلطان من التوسيع عليه (وفيما أباحه من الترفيه) أى التنعيم بالتوسعة وغيرها لئلا ينفتح عليه باب الطمع والاغترار ويتسامع غيره من أرباب الجرائم فلا يحصل لهم به كبير اعتبار (كرما) مفعول له لقوله وأمر (سرى) صفة لكرما (فى تضاعيف) أى اثناء (مزاجه ولا الخمر فى عروق البشر والماء فى أصول الشجر) روى الخمر بالرفع والنصب وعلى كل فالمعطوف عليه محذوف فعلى الرفع الخمر فاعل بفعل محذوف والتقدير كرما سرى فى تضاعيف مزاجه لاسرى النسيم مثله ولا سرت الخمر وعلى النصب فهى مفعول مطلق بتقدير مضاف أى سرى فى تضاعيف مزاجه سريانا لا سريان النسيم مثلا ولا سريان الخمر قال صدر الافاضل فى شرح قول الحريرى فى المقامات غدوت قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب نصب على المصدر وهو معطوف على المحذوف وتقديره غدوت اغتداء لا اغتداء كذا وكذا ولا اغتداء الغراب وهو الغاية فى ضرب المثل باغتدائه بل أسرع منه ونحوه ولا تبختركم يوم قبض الجوائز انتهى وللشريشى المغربى شارح مقامات الحريرى كلام نفيس لا بأس بايراده قال فى شرحه للمقامات وهذا وماشابهه فى هذا الكتاب يعنى المقامات مثل قوله ولا انهلال السحب ولا عمرو بن عبيد ولا كيد فرعون موسى اذا طلبت حقيقته انقلب معناه فصار المشبه أقوى من المشبه به ولم يأت هذا عن العرب هكذا تقول العرب فتى ولا كمالك فيريدون ان مالكا أفضل من الفتى ومثله مرعى ولا كالسعدان أى ان للمرعى فضلا فى طيبه ولكن السعدان أطيب منه ومثله ماء ولا كصدى فصدى أفضل من ذلك الماء على طيبه فهذا مذهب العرب فى ذكرو لا بين المشبهين وأما قول الحريرى فى غدوت ثم قال ولا اغتداء الغراب ويريد ان غدوه كان أبكر من اغتداء الغراب وكذلك ولا انهلال السحب وهو يريد أن جودهم فوق جود السحب لان كلام العرب فلان أبكر من الغراب وأجود من السحاب ولا يقولون السحاب أجود

ولعن الكاتب ومن والاه والكتاب ومن أملاه واحتال فى رد العيال بضمان اكده واحسان جدده وبلغ الخبر السلطان فضحك لاحتيال الشار عليه وقال كذا حق مثله ممن يستخدم الشار كاتبا ووضع حرمته بالامس جانبا ولما حمل هو الى الباب تقدم السلطان بتجريده للسياط تأديبا له على ماأغفله من حق النعمة وهتكه من ستر الحشمة فجردلها وأخذته عذبات العذاب فأكثر الضراعة والاستكانة وشكا الى السلطان الذل والمهانة فلما استوفى التأديب حقه دون أن يبلغ النكير منتهاه والعقاب أمده ومداه أمر بانزاله واعتقاله فى موضع يصلح لأمثاله وأمر بمواساته والتوسيع عليه فى أقواته ومداواة جراحاته من حيث لا يشعر باذنه فيه وفيما أباحه من الترفيه كرما سرى فى تضاعيف مزاجه ولا الخمر فى عروق البشر والماء فى أصول الشجر

من فلان ولا الغراب أبكر من فلان ولا فائدة فى ذلك فاذا حققت لفظة ولا فى شبهه على مايجب لها من كلام العرب انقلب المعنى وانما اللفظة من كلام عامة العراق فاستعملها الانها عندهم متعارفة وليست بعربية ومثل هذا قد جوزه المولدون فى أشعارهم وجاء منه فى مقامات البديع ولا يستعملها أهل المغرب فى تشبيهاتهم على حد استعمال الحريرى لها ولا تستعملها العامة الا كذا انتهى وأقول من أمعن النظر فى مثل هذه الاستعمالات علم ان المقصود نفى مساواة ماقبل ولا لما بعدها فتارة يكون ذلك النفى باثبات الزيادة لما بعدها وهو المشبه به وتارة لما قبلها وهو المشبه بادعاء بلوغه فى وجه الشبه مبلغا زاد فيه على المشبه به كما تقول زيد أجرأ من الأسد وأحسن من البدر فعلى المعنى الاول جاء ما أورده الثمر يشى عن العرب وعلى الثانى جاء استعمال الحريرى والبديع وأضرابهما ويعرف كل من المعنيين بالقرائن الدالة عليه من المقام وليس ذلك مما يتوقف على السماع ولا فيه مخالفة لاستعمالات العرب كيف وقد جاء فى كلامهم التشبيه المقلوب بجعل المشبه مشبها به كقوله

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

فليتأمل (والتمس) أى الشار (اسعافه بغلام كان حظيا عنده) أى ذا حظوة ومكانة (فرد) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود الى الغلام (عليه وأعيد بعض مايصلحه) أى يصلح الشار من ملابس ونحوها (اليه فأما أبوه المقيم بهراة فأذن) بالبناء للمفعول (له فى ورود الباب) أى باب السلطان (ولوحظ بعين الايجاب) أى ما أوجبه السلطان من اكرامه والرفق به (وابتاع السلطان) أى اشترى (منهما) أى الشارين (خاص ضياعهما) أى قراهما المخصوصة بهما (بالغرش حلا) أى فكا (لها) أى للضياع (عن عقدة الشبهة) لان السلطان لو تصرف فيها من غير عقد بيع لاستمرت فيها عقدة الشبهة وانما أطلق لفظ الشبهة مع ان التصرف فيها فى ملك الغير بدون اذنه حرام لاحتمال كون تلك الضياع من بيت المال فلا تكون ملكا لهما أو يكونان قد أذناله بالتصرف فيها لكنه لم يستطب ذلك فأراد حل عقدة الشبهة بعقد عقدة الحل (واستضافه اياها الى جملة ضياعه الملكية وأمر لهما بأثمان ماباعاه نقدا) أى حالا (صيانة لهما من مس) أى اصابة (الفاقة وذل الحاجة) أى الاحتياج (ورفرف الشيخ الجليل شمس الكفاة) من رفرف الطائر بجناحيه على فراخه بريد حمايتها من يسطو عليها والشيخ الجليل هو الوزير أحمد بن الحسن الميمندى وسيجىء ذكره فى هذا الكتاب (على الشار أبى نصر بجناح الاكرام والرعاية حتى أتاه الداعى) أى داعى الموت أوداعى الله المذكور فى قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية وفى شرح الكرمانى ويحكى أن بعض الصالحين قال لأصحابه أتظنون انى أموت كما يموت الناس مرضا وعيادة انما هو دعاء منه واجابة منى فبينا هو ذات يوم فى أصحابه اذ قال لبيك وجاد بروحه فعلموا اصدق ماقال (وقام به الناعى) المخبر بالموت (وذلك فى سنة ست وأربعمائة)

(ذكر وقعة ناردر)

بنون وألف بعدها راء ثم دال مهملة ثم ياء تحتية ثم نون (قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة لما استصفى نواحى الهند الى حيث لم يبلغه فى الاسلام رايه ولم تتل بها قط سورة أو آيه) وفى بعض النسخ ولا آية (فرحض) أى غسل من رحضت ثوبى أرحضه رحضا غسلته (عنها أدناس) أى أوساخ (الشرك وقشع) أى كشف (دونها أغباش الكفر) جمع غبش بالتحريك وهو شدة الظلمة وقيل ظلمة آخر الليل (وبنى بها مساجد يقوم فيها دعاة الله تعالى بالاذان الذى هو شعار الايمان رأى) جواب لما (أن يطوى تلك الديار) أى يقطعها أو يجوزها (الى واسطة الهند) أى وسطها وهى دار ملكها

والتمس اسعافه بغلام كان حظيا عنده فرد عليه وأعيد بعض مايصلحه اليه فأما أبوه المقيم بهراة فأذن له فى ورود الباب ولوحظ بعين الايجاب وابتاع السلطان منهما خاص ضياعهما بالغرش حلا لها عن عقدة الشبهة واستضافه اياها الى جملة ضياعه الملكية وأمر لهما بأثمان ماباعاه نقدا صيانة لهما من مس الفاقة وذل الحاجة ورفرف الشيخ الجليل شمس الكفاة على الشار أبى نصر بجناح الاكرام والرعاية حتى أتاه الداعى وقام به الناعى وذلك فى سنة ست وأربعمائة

(ذكر وقعة ناردين)

قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة لما استصفى نواحى الهند الى حيث لم تبلغه فى الاسلام رايه ولم تتل بها قط سورة أو آيه فرحض عنها أدناس الشرك وقشع دونها أغباش الكفر وبنى بها مساجد يقوم فيها دعاة الله بالاذان الذى هو شعار الايمان رأى أن يطوى تلك الديار الى واسطة الهند

وقاعدة سلطنتها (منتقما الله تعالى ممن يجحد) أى ينكر (توحيده) الاقرار له بالوحدانية (ويضع لعبادة الانداد) جمع ند بالكسر وهو المثل والنظير والمراد بها الاوثان لانهم اتخذوها آلهة واعتقدوها أندادا (من دون الله خدعه ووريده) هو عرق معروف فى العنق (ومحكما فيه سيوفا طبعت) أى ضربت (على غرار الاسلام) أى حده (وسقيت بماء الايمان وصينت) أى حفظت (فى قراب دين الله) قراب السيف غلافه (وانتضيت) أى سلت (بأيدى الاخيار والابرار من أولياء الله فندب) أى دعا (الرجال وفرق الاموال) على المجاهدين فى سبيل الله لو قال مكان ندب جمع رعاية لمزية الطباق لكان أقعد (واخلاص اليقين) أى عقد القلب الذى هو النية لله تعالى (واستنصر الواحد المعين) عملا بقوله تعالى وما النصر الا من عند الله (ونهض) أى قام وارتحل (فى الطم والرم) الطم البحر والرم الثرى وقال الازهرى الطم بالفتح البحر وانما كسر الطاء لمجاورة الرم ويقال جاء بالطم والرم أى المال الكثير (والليل المدلهم) أى المظلم أى جاء بالعسكر الجرار الذى هو كالبحر والثرى كثرة وامتدادا وكالليل المدلهم كثافة وسوادا (وذلك فى سنة أربع وأربعمائة وسار فى أخريات) أى أواخر وفى الصحاح جاء فى أخريات الناس أى فى أواخرهم (فصل الخريف ثقة بطيب الهواء من جانب الجنوب) من بلاد الهند لانها جنوبية بالنسبة الى بلاد خراسان وجهة الجنوب لا يشتد فيها البرد وأكثر بلاد الهند مابين الاقليم الاول والثالث (فاتفق عند اقتحامه) أى دخوله وأصل الاقتحام القاء النفس من غير روية (تلك الديار أن سقطت) فاعل اتفق (ثلوج لم يعهد قبلها) أى قبل الثلوج (مثلها) ويجوز أن يعود ضمير قبلها الى سنة أربع وأربعمائة (فسدت مخارق) أى منافذ (تلك الجبال) أى التى يسلك فيها الى ماوراءها (وسوت بين الاباطح) جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى والرمل وقيل بطن الوادى (والتلال) جمع تل وهو ما ارتفع من الهضاب والرابية والكومة من الرمل (وكلح وجه الهواء) أى عبس بالصر البارد كما قال تعالى يوما عبوسا قمطريرا (كلوحا أثر فى الحوافر والاخفاف فضلا عن المحاسر والأطراف) أى أثر فى الحوافر والاخفاف مع شدتها وصلابتها والمعنى ان البرد أثر فى الأجرام الصلبة لشدته فضلا وزيادة عن المحاسر وهى الأعضاء العارية كالوجه والكفين من الحسر وهو الكشف فتأثيره فيها أكثر لانكشافها ورخاوتها وفضلا قال الكرمانى منصوب على المصدر أو على الحال وقال القطب الشيرازى فى شرح المفتاح اعلم أن فضلا يستعمل فى موضع يستبعد فيه الادنى ويراد به استحالة مافوقه ولهذا يقع بين كلامين متغايرى المعنى وأكثر استعماله أن يجىء بعد نفى وقال أبو حيان لم أظفر بنص على ان هذا التركيب من كلام العرب ولصاحب مغنى اللبيب رسالة تحوكراسة على توجيه نصب فضلا فى هذا التركيب ونصب لغة واصطلاحا فى قولهم الكلمة لغة كذا واصطلاحا كذا ونصب هلم جرا وقد تقدم له مزيد تحقيق (وضلت مهايع الطرق) أى خفيت ومنه قوله تعالى أاذا ضللنا فى الارض أى خفينا والمهايع جمع مهيع وهو الطريق الواسع (فلم تعرف الميامن) منها (من المياسر) جمع ميمنة وميسرة (ولا المقادم) جمع المقدم (من المآخر) جمع مؤخر أى القدام من الخلف (واضطرت الحال) أى ألجأت (الى الانعطاف) أى الميل والرجوع عن وجه الطريق (الى أن يأذن الله ثانيا فى الانصراف) الى ماهو المقصود من الغزو والجهاد (ولكل شئ حد) أى آخر ونهاية (محدود وأمد) أى مدة وأجل (ممدود وأقبل السلطان على استئناف) ابتداء (العدة) أى التهيء (والعتاد) آلات الحرب كالأسلحة ونحوها (واستكمال الميرة) أى الطعام يمتاره الانسان أى يجلبه (والأزواد) جمع زاد (واستدعاء أعيان الغزاة) أى أبطالهم وشجعانهم (من أطراف البلاد حتى اذا تمت العدة والعديد) أى

منتقما الله ممن يجحد توحيده ويضع لعبادة الانداد من دونه تعالى خدعه ووريده ومحكما فيه سيوفا طبعت على غرار الاسلام وسقيت بماء الايمان وصينت فى قراب دين الله وانتضيت بأيدى الاخيار والابرار من أولياء الله فندب الرجال وفرق الاموال وأخلص اليقين واستنصر الواحد المعين ونهض فى الطم والرم والليل المدلهم وذلك فى سنة أربع وأربعمائة وسار فى أخريات فصل الخريف ثقة بطيب الهواء من جانب الجنوب فاتفق عند اقتحامه تلك الديار أن سقطت ثلوج لم يعهد قبلها مثلها فسدت مخارق تلك الجبال وسوت بين الاباطح والتلال وكلح وجه الهواء كلوحا أثر فى الحوافر والأخفاف فضلا عن المحاسر والاطراف وضلت مهايع الطرق فلم تعرف الميامن من المياسر ولا المقادم من المآخر واضطرت الحال الى الانعطاف الى أن يأذن الله ثانيا فى الانصراف ولكل شئ حد محدود وأمد ممدود وأقبل السلطان على استئناف العدة والعتاد واستكمال الميرة والازواد واستدعاء أعيان الغزاة من أطراف البلاد حتى اذا تمت العدة والعديد

العدو من أصناف الاجناد والعساكر (وباهى) أى بارى وفاخر (العقد بأخواته الفريد) العقد القلادة والفريد الدرّ اذا انظم وفصل بغيره وهو فاعل باهى والعقد مفعوله أى صار حال الفريد بانضمام أخواته اليه بحيث باهى العقد بالكثرة وكأنه أراد بأخوات الفريد ما زاد من خيار العدّة والعديد فى هذه النوبة وقيل تقديره باهى العقد جميع أخواته أى بارت هذه الغزوة لتمام أسبابها فى عقد دغز واته على أخواتها الاخر من الغزوات الماضية (وتضام الناس) أى انضم بعضهم الى بعض (كقزع الخريف) جمع قزعة وهى القطعة من السحاب (من كل وجه منثورا) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال من قزع ومنثورا حال منه أيضا ومنثورا مبثوثا (وعن كل أوب) أى جانب (محثوثا) من حثه اذا حرّضه (ومحشورا) أى مجموعا وهما حالان أيضا من قزع الخريف (وأقبل الربيع بطيب المقيل) وقت القيلولة وهى حرّ الظهيرة (واعتدال برد الغداة والاصيل) هو ما بين العصر وغروب الشمس يعنى ان حرّ الظهيرة فى الربيع طيب مقبول لا اشتداد فيه و برد طرفى النهار معتدل أيضا (استخار الله تعالى فى الرحيل) جواب اذا (وسار كالبحر الاخضر) أى من كثرة الحديد المصقول وخضرة البحر من طول ركود الماء واعتمامه بالطحلب (تضربه الأعاصير) أى الرياح وانما وصفه بذلك لانه حينئذ يتموّج فيكون تشبيه العسكر به اتم لتحرّكه واضطرابه (والامر الحتم تجنبه) أى تقوده من جنب الفرس قاده الى جنبه (المقادير) الالهية فدفعه غير ممكن (فغدت وحوش الارض مأسورة) لاحاطة عسكره بها وضيق الاماكن عليها لاستيعاب عسكره الارض والظاهر ان المراد بالارض الارض التى سار اليها لا الارض المقابلة للسماء لتكون المبالغة أقرب الى القبول (وطيور الهواء مقهورة) لكثرة عسكره فلا تجد لها مكانا تسقط عليه (ولو أحست الارض) أى لو كانت من جنس ماله الاحساس (لرنت) أى لصاحت (من ثقل الحديد والمشى الوئيد) المشى الوئيد هو الساكن البطىء لازدحام القوائم والاقدام ومنه كتيبة رجراجة تحرّك ولا يمكنها المشى لكثرتها وتراحمها قالت الزباء حين نظرت الى جمال قصير وهى تبطئ فى مشيها

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا تارزا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

(وحث الابطال) عطف على ثقل الحديد (فوق القب) جمع الأقب وهو الضامر من الخيل (القياديد) جمع القيدود وهو الطويل من الخيل وقيل الطويل من الاتن (وساق أمامه أدلاء) جمع دليل (يهتدون أعماق تلك البلاد) عبر بيهتدون دون يهدون لتقدّم الاهتداء على الهداية والمراد بأعماق البلاد طرقاتها من أغوار وشعاب ونحوهما (ولا الشمس عليها طالعة ولا النجوم بينها مستقيمة وراجعة) هذا التركيب نظير ما تقدم قريبا من قوله ولا الخمر فى عروق البشر أى يهتدون اهتداء لا اهتداء القطا مثله ولا اهتداء الشمس ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه وهو الشمس مقامه والضمير فى عليها و بينها يرجع الى الاعماق والرجوع يكون فى سير بعض الكواكب السيارة وهى ما عدا الشمس والقمر وهى المشار اليها فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس على قول بعض المفسرين (وحث) أى حرّض (الركائب شهرين بين انهار عميقة الاغوار) أى بعيدة القعر (بعيدة ما بين الاقطار) أى الاطراف باضافة بعيدة الى ما بعدها (وبواد) جمع بادية (تضل) من الاضلال (فى ارجائها) أى نواحيها (أسراب اليعافير) جمع سرب وهو الجماعة من الظباء ونحوها واليعافير جمع يعفور وهو ولد البقرة الوحشية (وتحار) أى تدهش (فى دهنائها أفواج العصافير) الدهناء الارض الواسعة وموضع ببلاد تميم تمدّ وتقصر والمراد هنا الاول والعصافير جمع عصفور وهو

وباهى العقد بأخواته الفريد وتضام الناس كقزع الخريف من كل وجه منثورا وعن كل أوب محثوثا ومحشورا وأقبل الربيع بطيب المقيل واعتدال برد الغداة والأصيل استخار الله فى الرحيل وسار كالبحر الاخضر تضربه الاعاصير والامر الحتم تجنبه المقادير فغدت وحوش الارض مأسوره وطيور الهواء مقهوره ولو أحست الارض لرنت من ثقل الحديد والمشى الوئيد وحث الابطال فوق القب القياديد وساق أمامه أدلاء يهتدون أعماق تلك البلاد ولا الشمس عليها طالعه ولا النجوم بينها مستقيمة وراجعه وحث الركائب شهرين بين أنهار عميقة الاغوار بعيدة ما بين الاقطار وبواد تضل فى أرجائها أسراب اليعافير وتحار فى دهنائها أفواج العصافير

طائر معروف (حتى اذا قارب المقصد) وهو نار دين (عبى) أى هيأ (الخيول) أى الفرسان (كتائب) جمع كتيبة وهى من مائة الى ألف (وميزها عصائب) جمع عصابة وهى الجماعة من الناس (ورتبها كواكب) جمع كوكبة وهى فوج من الخيل (وقسمها مناسر) جمع منسر وهو من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين (ومقانب) جمع مقنب ومعناه كمعنى المنسر (ونصب أخاه الامير نصر بن ناصر الدين فى الميمنة) أى ميمنة الجيش (فى كماة) جمع كمى وهو الشجاع (القوّاد وحماة الافراد وأرسلان الجاذب فى الميسرة فى البهم) بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة بضم فسكون وهو الفارس الذى لا يدرى من أين يؤتى (الذكور) أى الفحول الاشدّاء (والبزل) بضم فسكون جمع بازل وهو من الابل ما دخل فى السنة التاسعة وذلك غاية قوّته (الفحول) جمع فحل والمراد الرجال الاقوياء (وجعل أبا عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى على المقدمة فى مساعير العرب) جمع مسعر اسم فاعل من أسعر النار اذا أضرمها أى الذين يسعرون نار الحرب (أحلاس الظهور) أى ملازميها كالحلس الملازم لظهر البعير من قولهم نحن أحلاس الخيل أى نقتنيها ونلزم ظهورها (وأبناء الصوارم والذكور) أى السيوف أى ملازميها والذكور هى السيوف الماضية الجيدة (ورتب فى القلب الحاجب التونتاش وسائر خواصه) أى السلطان (وغلمان داره رجال) خبر مبتدأ محذوف أى أولئك رجال أو هم رجال (اذا اصطفوا) أى ترتبوا صفوفا (فالجبال الشواهق) أى فهم كالجبال الشواهق جمع شاهق وهو العالى (أو زحفوا) أى مشوا نحو العدوّ (فالسيول الدوافق) جمع دافق من دفق الماء اذا دفع بعضه بعضا (ونذر) أى علم وزنا ومعنى (بهم عدوّ الله ملك الهند ففزع) أى التجأ (من فاجئ الفزع) أى من الخوف الذى فجأه وأتاه بغتة (الى من حوله) متعلق بفزع (من تكاكرته) جمع تكر بفتح التاء المثناة من فوق وضم الكاف المشدّدة وبالراء المهملة وهو دون المنكليك وتفسير التكر بالفارسية سرسر هنكان كذا فى اليمنى لصدر الافاضل (وأعيان جيوشه وناصرته ولجأ) أى التجأ (الى شعب جبل لحج المدخل) اللحج بالحاء المهملة المكسورة ثم الجيم الضيق ولحج المدخل أى ضيقه من قولهم لحج السيف بالكسر اذا انشب فى القراب فلا يخرج كان الداخل فى هذا الشعب ينشب فيه فلا يستطيع الخروج (خشن المتوغل) أى عسر التوغل وهو الامعان فى السير (صعب المرتقى والمتوقل) مصدر ميمى بمعنى الصعود من توقل الجبل أى صعده (مستعصما) حال من الضمير المستتر فى لجأ أى ممتنعا (بالاحتجاز) بالزاى المعجمة وهو اتخاذ الحاجز أى الحائل بين الشيئين وفى بعض النسخ الاحتجار بتقديم الجيم على الحاء وبالراء المهملة من احتجر اذا دخل الجحر والمعنى صحيح لكن الاولى أولى لمناسبة قوله (عن البراز) محافظة على السجع والبراز مصدر بارزه مبارزة وبرازا اذا خرج له وقابله (وبالاحتراس) أى الاحتراز أى مستعصما به (من وقع) أى اصابة (البأس) أى شدّة الحرب (وسدّ مفغر الجبلين) المفغر بالفاء والغين المعجمة مفعل اسم مكان من فغر فاه اذا فتحه أى مفتح الجبلين يعنى الفرجة التى بينهما (بفيلة له يراها الراؤن هضابا) جمع هضبة وهو الجبل المنبسط على وجه الارض (نابتة) اسم فاعل من نبت أى ناشئة من الارض (وجبالا ثابتة) من الثبات (وبث) أى نشر (النفير فى أقطار مملكته) النفير القوم الذين يتقدّمون فى القتال يقال جاءت نفرة بنى فلان ونفيرهم أى جماعتهم الذين يتقدّمونهم فى أقطار أى نواحى مملكته (يستنهض من يحمل حجرا) أى من يقدر على حمل حجر كالاطفال والمعنى انه يستنهض من لم يتدرب بالحروب وهو أعزل لا سلاح معه فغاية أمره اذا حضر أن يرمى بالاحجار وهو كناية عن الاستقصاء فى الاستنفار (فضلا عمن يلقم القوس وترا) أى يوترها (أو يحسن بالسيف أثرا) أى تأثيرا كالقتل والجرح (ومدّ فى طول المطاولة) الطول بكسر الطاء

حتى اذا قارب المقصد عبى الخيول كتائب وميزها عصائب ورتبها كواكب وقسمها مناسر ومقانب ونصب أخاه الامير نصر بن ناصر الدين فى الميمنة فى كماة القوّاد وحماة الافراد وأرسلان الجاذب فى الميسرة فى البهم الذكور والبزل الفحول وجعل أبا عبد الله محمد ابن ابراهيم الطائى على المقدّمة فى مساعير العرب أحلاس الظهور وأبناء الصوارم والذكور ورتب فى القلب الحاجب التونتاش وسائر خواصه وغلمان داره رجال اذا اصطفوا فالجبال الشواهق أو زحفوا فالسيول الدوافق ونذر بهم عدوّ الله ملك الهند ففزع من فاجئ الفزع الى من حوله من تكاكرته وأعيان جيوشه وناصرته ولجأ الى شعب جبل لحج المدخل خشن المتوغل صعب المرتقى والمتوقل مستعصما بالاحتجاز عن البراز وبالاحتراس من وقع البأس وسدّ مفغر الجبلين بفيلة له يراها الراؤن هضابا نابتة وجبالا ثابتة وبث النفير فى أقطار مملكته يستنهض من يحمل حجرا فضلا عمن يلقم القوس وترا أو يحسن بالسيف أثرا ومدّ فى طول المطاولة

كى يلقى عسكر السلطان بقوة وافية وعدة متوافية أو يلجئ أولياء الله الى الاخـلال من فرط الملال أو النفور من ضيق الصدور ولم يعلم ان الله من وراء المؤمنين وان الله موهن كيد الكافرين ولما علم السلطان من نيته فى ارجاء القتال تأخـيرا النزال دلف الى عدوّ الله بقلوب قد صقلها التوحيد وبشرها الوعد وأنذرها الوعيد ورماهم بالصيلم من رجالة الديلم وبالشياطين من الافغانيـة المطاعين رجال كالآجال مطوّحة بالنفوس مذللة للأعين الشوس أو الليوث أخرجها الجوع وأعياها الى أشبالها الرجوع ينفذون فى الاسداد نفوذ المثاقب فى العيدان أو البيارم فى الحيطان و يفرعون البواذخ كالوعول وينزلون عنها كتحدر السيول وواصلها عليهم أياما تباعا يجذبهم بصدق البراز الى البراز جذب النار للسليط

وفتح الواو الحبـل الذى يطوّل للدابة فترعى فيـه كما فى الصحاح والمطاولة مصدر طاوله اذا أمهله ولم يعجل عليه (كى يلقى عسكر السلطان بقوة وافية وعدة متوافيـة) كلاهـما بمعنى التامة و يجوز أن يكون يلقى مبنيا للمفـعول (أو يلجئ) أى يضطر (أولياء الله الى الاخـلال) أى الاخلال بمقامهـم أى تركه يقال أخل المصـنف بكذا أى تركه (من فرط) أى شدّة (الملال) أى السآمة (أو النفور) عطف عـلى الاخلال أى النفرة (من ضـيق الصدور) أى ضـيق صدورهم من طول المقام (ولم يعـلم) عـدوّالله (بأن الله من وراء المؤمنين) كناية عن حفظه وحمايته اهـم عما يقصده بهـم من المـكر (وان الله موهن) أى مضعف (كـيد الـكافرين ولما علم السلطان من نيته) وفى بعض النسخ من ريتـه أى حالته المريبة (فى ارجاء القتال) أى تأخيره من قوله تعـالى أرجئه وأخاه أى أخره واحبسه بالانتظار ومنـه المرجئة لفرقـة من المعـتزلة (تأخـيرا النزال) أى المنازلة والمحاربة (دلف الى عدوّ الله) أى مشى وتحرّك والدليف المشى الوئيد يقـال دلف الشيخ اذا مشى وقارب الخطو ودلفت الـكتيبة فى الحرب أى تقدّمت (بقلوب قد صقلها التوحـيـد) أى أزال عنها ظلمات الـكفر وجلاء عنها طبع الشك حـتى أشرقت واستنارت والمراد بالقلوب أهلها من اطلاق الجزء عـلى الـكل وتخصيص القلب من بين سائر الاجزاء لا تخفى نكـتـه (وبشرها الوعد وأنذرهـا الوعيد) جملتان معطوفتان عـلى صقلها فهو صفة مؤكدة لان القلوب التى صقلها التوحيـد لا بدّ وأن تـكون مصدّقة بالوعد والوعيد ومن جملة الوعد الآيات الواردة فى نصر المؤمنين فانها مما يربط على قلوبهم فى المجاهدة وتحملهم عـلى المصابرة والمجالدة (ورماهم بالصيلم) أى بالداهيـة الشـديدة (من رجالة الديلم) وقد يسمى السـيف صيلما وأصله من الصلم وهو القطع والياء زائدة (وبالشياطين) أى برجال كالشياطين فى السرعة والخفة والافعال الخارقة (من الافغانية) قوم جبلية وجبالهم محلة وهى قريبة من باميان (المطاعين) جمـع مطعان كثير الطعن (رجال) بدل من رجالة وما يليها (كالآجال مطوّحة بالنفوس) الآجال جمـع أجـل وهو غاية الوقت فى الموت ومطوّحـة اسم فاعل من طوّحه رماه فى مهلـكة يعنى انهم فى عدم مبالاتهـم بنفوسهم والقائهم اياهـا فى المهالك والمعارك بمنزلة الآجال المطروحة المطوّحة لها (مذللة للأعين الشوس) جمـع الأشوس والشوس بالتحريك النظر بمؤخر العـين تكـبرا وتغيظا (أو الليوث أخرجها الجوع) يروى بالخاء المعجمة أى أخرجها من خدورهـا وآجامها وبالحاء المهملة من الاحراج وهو التضييق وانما وصفها بذلك لكونها فى تلك الحالة أجرأ ما تكون لاحتياجها الى القوت (وأعياها الى أشبالها) أى أولادها جمـع شبل بكسر فسكون (الرجوع ينفذون) أى يمضون ويخترقون (فى الاسداد) جمع سد وهو الجبل والحاجز وفى الديوان السد بالضم ما كان من خلق الله تعالى وبالفتح ما كان من عمـل بنى آدم (نفوذ المثاقب فى العيدان) المثاقب جمع المثقب وهى الآلة التى يثقب بها الخشب وغيره (أو البيارم فى الحيطان) جمـع البيرم وهو أيضا آلة للنجارين يثقب بها أو هو آلة شبيهة بنصف عصا من الحديد أغلظ من العصا وفى رأسه عرض واعوجاج ما وحدة يكون للطحان يرفع به الاقفة ويدحرج به الاحجار العظيمة و ربما يعمل عمل المعول عند عوزه ويستعمله النجار والبناء وغيرهما (و يفرعون) أى يصعدون و يعلون (البواذخ) جمع باذخ وهو الشامخ المرتفع من الجبال (كالوعول) جمـع وعل بكسر العين وهو تيس الجبل (و ينزلون عنها كتحدر السيول) أى كانحدارهـا (وواصلها) أى واصـل السلطان الحرب المعلومة بذكر ما يدل عليها (عليهـم أياما تباعا) أى ولاء متتابعة (يجذبهم) أى يجرّهم و يسحبهم (بصدق البراز) بكسر الباء أى المبارزة (الى البراز) بفتحها الفضاء الخالى عن البناء والشجر (جذب النار للسليط) هو دهن الزيتون عند عامة العرب

وعند

والمغناطيس للحديد وكلما فارقوا تلك المضايق التقطهم الفرسان كما تلتقط الأفراس البيادق ولم تزل هـذه حالهم حـتى انضم الى اللعين أكثر من والاه ولباه معظم من دعاه وعندها احتشد للبروز مستندا الى الجبـل من حوله الافيال كالقلل فجدّ المصاع واحتدّ القراع وحمى الوطيس واستوى المرؤس والرئيس وصار اللقاء كفاحا فمن آخذ بالتلابيب ومناقر كاليعاقيب ومضارب ما بين الرؤس الى العراقيب فكلما أشليت الفيلة للتهويل والتفخيم والحطم بالأظلاف والخراطيم مطرتها سحائب الزانات متلوية كالاراقم منسابة الى حدق العيون أو ثغر الحـلاقم ورأى الـكافر موقع أبى عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى من الغناء وضراوته باسالة الدماء فانتحاه بأخشن من فى جملته شوكة وأعظمهم شـكة حـتى أثخنوه ضربا على الهام وحطما من خلف وقـدام وهو كالحرون ثابت لا يزل شرف مقامه ولا يكل دون الضرب بحسامه متسمحا بالروح فى نصرة الدين وطاعة رب العالمين ورأى السلطان انحاء الـكفرة عليـه فأمده بكـوكبة من خواصـه لاستخلاصـه فاستنقذوه الى السلطان مشوقا بالسيوف

وعند أهل اليمن دهن السمسم (والمغناطيس) هو حجر يجذب الحديد بخاصته (للحديد وكلما فارقوا تلك المضايق التقطهم الفرسان كما تلتقط الافراس) أى أفراس الشطرنج (البيادق) جمـع بيدق معرب پياده (ولم تزل هذه حالتهم حتى انضم الى اللعين اكثر من والاه) صادقه (ولباه) أى أجابه (معظم) أى أكثر (من دعاه وعندهـا) أى عند التلبية المفهومة من لباه وفى بعض النسخ وعنده أى عند الانضمام المفهوم من انضم (احتشد) أى اجتمع ولم يبق من جهده وطاقته شيئا (للبروز) أى الخروج من تلك المضايق التى التجأ اليها (مستندا الى الجبـل) أى مسـتظهرا له (من حوله الافيال كالقلل) جمـع قلة الجبل وهى أعلاه (فجدّ) من الجدّ وهو الاجتهاد (المصاع) وهو القتال والمضاربة بالسيوف (واحتدّ القراع) أى صار ذا حدّة والقراع مضاربة الابطال ومقارعتهم بعضهم بعضا (وحمى الوطيس) أى التنور كناية عن اشـتعال نار الحرب واشـتداد الامر و يقال ان هـذه الـكلمة أول من قالها النبى صـلى الله عليه وسـلم لما اشـتد يوم حنين ولم تسمع قبـله وهى من أحسن الاسـتعارات كذا ذكره ابن الاثير (واستوى المرؤس والرئيس) لشغل كل بنفسه (وصار اللقاء كفاحا) الـكفاح الاستقبال فى الحرب بالمضاربة فى الوجوه ليس دونها ترس ولا غـيره (فمن آخـذ بالتلابيب) هى من القميص ما يحاذى اللبة يقال فلان أخذ بتلابيبه يجرّه الى القاضى (ومناقر) اسم فاعل من النقار وهو القراع والطعان (كاليعاقيب) جمع يعقوب وهو ذكر القبج أى الحجل وهى تلهج بضرب المناقير (ومضارب ما بين الرؤس الى العراقيب) جمـع عرقوب وهو العصب الغليظ الموتر فوق عقب الانسان أى مضارب ما بين الهام الى الاقدام (فكلما أشليت الفيلة) بالبناء للمفـعول أى دعيت من أشليت الـكلب اذا دعوته وأشليت الـكلب عـلى الصـيد خطأ كما تقـدّم التنبيه عليـه (للتهويل) أى اقامة الهول (والتفخيم) أى تعظيم الخطب (والحطم) أى الـكسر (بالاظـلاف) جمع ظلف (والخـراطيم) جمع خرطوم الفيل (ومطرتهـا) أى أمطر عليها وكان الاولى للمصنف التعبير به لان مطر جاء للرحمة وأمطر فى العذاب كما ذكر فى الغريبين (سحائب) جمـع سحابة (الزانات) أى الرماح يعنى أصابتها الرماح من أيدى الفرسان (متلوّية كالأراقم) أى الحيات (منسابة) أى منطلقة فى سرعـة (الى حدق العيون) جمع حدقة أى عيون الفيلة (أو ثغر) جمـع ثغرة وهى الترقوة (الحلاقم) جمـع حلقوم (ورأى الـكافر) اللعين (موقع أبى عبـد الله محمد بن ابراهـيم الطائى من الغناء) بالفتح والمدّ أى الـكفاية والنفع (وضراوته) أى حرصه (باسالة الدماء) أى رأى اكثاره من قتـل رجاله (فانتحاه) أى قصـده (بأخشن من فى جملته) أى بأشدّهم (شوكة) أى شدّة بأس وقوّة (وأعظمهم شـكة) بكسر الشين المعجمة فى أكثر النسخ أى سلاحا وقال صدر الأفاضل وأعظمهم سكة هكذا أصح بالسين المهملة وأصلها من سكة الدراهم وفى شعر الموسوى

بأروع مصبوب على قالب الحيا * وأروع مصبوب على سكة البدر

انتهى (حتى أثخنوه ضربا على الهام) أى هامته وانما جمـع للاشعار بكثرة الضرب فالهامة الواحدة لا تبقى معه (وحطما) أى كسرا (من خلف وقدّام) أى خلفه وقدّامه (وهو) أى أبو عبد الله (كالحرون) أى كالفرس الحرون وهو ما يثبت فى مكانه فلا يبرح وكان يزيد بن المهلب يسمى حرونا لثباته فى الحروب فى مقامه (ثابت لا يزل شرف مقامه) فى وجـه العدوّ (ولا يكل) أى لا يعيا (دون الضرب بحسامه متسمحا) من السماحة (بالروح فى نصرة الدين وطاعة رب العالمين ورأى السلطان انحاء الكفرة عليه) أى قصدهم اياه وضمنه معنى التسلط فعدّاه بعلى (فأمدّه) أى أعانه (بكوكبة) أى جماعة (من خواصه لاستخلاصه فاستنقذوه) من أيدى الـكفرة (الى السلطان مشوقا بالسيوف) فى القاموس

المشق سرعة فى الضرب والطعن وتمشق الغصن تقشر وتحسر وثوبه تمزق وتماشقوا اللحم تجاذبوه والمشق فى الكتابة مد حروفها انتهى وربما ان المصنف أراد مشق الكتابة بدليل قوله (منقوطا بالأسنة كالحروف) المعجمة (فأمر له بفيل يستريح) ينال الراحة (الى سعيه) أى موضع سعيه أو بسعيه الى القتال والنزال والضمير فى سعيه يصح أن يرجع الى الفيل والى أبي عبد الله (عن ألم الجراح بجوارحه) أى اعضائه والظرف فى محل النصب على الحالية من الجوارح (فصار الفيل ملكا لأبى عبد الله الطائى (يتميز به من أعيان أهل عسكره) جبرا لما أصابه من نكاية المشركين وجزاء على ابلائه وثباته فى الحرب (ولم تزل الحرب على حالها) من الاشتداد وتفاقم الخطب (حتى أهب الله النصر لاوليائه) أى نصرهم وأيدهم (وأدار دائرة السوء) أى الهزيمة (على أعدائه فأخذتهم سيوف الحق) أى سيوف الدين الحق أو سيوف الله لان الحق من أسمائه تعالى (تحسمهم) أى تقتلهم (بين كل مصاد) هو أعلى الجبل قال

اذا برز الروع الكعاب فانهم * مصاد لمن يأوى اليهم ومعقل

(ومنعطف واد) أى منعرجه ومنحناه (ومدّخل) بتشديد الدال مكان الادخال افتعال من الدخول (ومغار) أى غار (ومتعسف) أى مكان التعسف وهو السير على غير طريق والمراد به المجهل بدليل قوله (ومنار) وهو علم الطريق والمراد به هنا الطريق من اطلاق اسم الحال على المحل (وملكت عليهم الفيلة) أى ملكها السلطان غنيمة وعدى ملك بعلى لتضمنه اياه معنى استولى (التى كانوا (أعدّوها حصونا واقية) من الوقاية أى حافظة (فصارت عليهم عباقية) العباقية الداهية وفى الاساس شرّ عباقية سمته باقية (وأفاء الله على السلطان وأوليائه غنائم رحضت) أى غسلت من الرحض بالراء والحاء المهملتين والضاد المعجمة (الصدور عن رين الحسد) الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه أى غشيه حتى اظلم (لاشتراك الكافة فى الغنى المقصود واستوائهم فى كفاية الموجود) علة لرحض الصدور عن رين الحسد فان المساواة لا تقتضى الحسد والمواساة تدفع شر الحاسد (وفتح الله ناردين فتحا طرّز به شعائر الاسلام اذ لم تبلغه) أى ناردين وذكر الضمير باعتبار انه بلد (راية الحق) أى الاسلام (من لدن عهد النبى صلى الله عليه وسلم الى زمن السلطان يمين الدولة وأمين الملة عزا) مفعول مطلق بتقدير مضاف أى فتح عز ويجوز أن يكون مفعولا له وان يكون تمييزا عن طرز (كتب الله له) أى للاسلام (على يده) أى يد السلطان (وصنعا) أى معروفا وكرما (أتاح) أى قدّر (له التوفيق والتيسير من عنده ووجد) بالبناء للمفعول (فى بيت بدّ) بالاضافة (عظيم) والبدّ بالضم والتشديد اسم الصنم معرب بت وفى بعض النسخ فى بيت صنم (حجر منقور) نائب فاعل وجد وفى بعض النسخ ووجد فى بيت بدّ عظيم حجرا منقورا بالبناء وجد للفاعل وفاعله ضمير يعود الى السلطان وحجرا مفعوله (دلت كتابته على انه مبنى منذ أربعين ألف سنة فقضى السلطان من جهل القوم عجبا) ومثل هذه الكتابات يكتبونها الترويج معتقدهم الفاسد من قدم العالم على أرباب العقول القاصرة (اذ كان أهل الشريعة الغراء) أى الواضحة المشرقة من قوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة البيضاء (والحق) عطف على الشريعة (المنزل من السماء) أى وحى الله المنزل على انبيائه عليهم الصلاة والسلام (على ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة) الجار والمجرور خبر كان أى كائنين ومستقرين على ذلك ويجوز أن يتعلق بجمعين لدلالة القرينة عليه كما تقول زيد على الفرس فانه يجوز أن يتعلق براكب بحسب دلالة القرينة (وانا) معاشر المسلمين (منها) أى السبعة آلاف (فى الالف الاخير وكل ما تساندت به الاخبار) أى استندت الى رواتها (من أمارات الساعة)

منقوطا بالأسنة كالحروف فأمر له بفيل يستريح الى سعيه عن ألم الجراح بجوارحه فصار الفيل ملكا له يتميز به من أعيان أهل عسكره ولم تزل الحرب على حالها حتى أهب الله النصر لأوليائه وأدار دائرة السوء على أعدائه فأخذتهم سيوف الحق تحسمهم بين كل مصاد ومنعطف واد ومتدخل ومغار ومتعسف ومنار وملكت عليهم الفيلة التى كانوا أعدوها حصونا واقيه فصارت عليهم عباقيه وأفاء الله على السلطان وأوليائه غنائم رحضت الصدور عن رين الحسد لاشتراك الكافة فى الغنى المقصود واستوائهم فى كفاية الموجود وفتح الله ناردين فتحا طرز به شعائر الاسلام اذ لم تبلغه راية الحق من لدن عهد النبى صلى الله عليه وسلم الى زمن السلطان يمين الدولة وأمين الملة عزا كتب الله له على يده وصنعا أتاح له التوفيق والتيسير من عنده ووجد فى بيت بد عظيم حجر منقور دلت كتابته على انه مبنى منذ أربعين ألف سنة فقضى السلطان من جهل القوم عجبا اذ كان أهل الشريعة الغراء والحق المنزل من السماء على أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانا منها فى الالف الاخير وكل ما تساندت به الاخبار من أمارات الساعة

الدالة على انتهاء الدنيا (موجودة) أنث الخبر مع ان المبتدأ مذكر وهو كل لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه الذى هو ما لأنها واقعة على الامارات لانها بيان لها وفى بعض النسخ موجود بالتذكير وهو ظاهر (وبأبصار العيون وبصائر القلوب مشهودة) يعنى انها ثابتة حسا وعقلا (واستفتى) أى سأل السلطان (فيه) أى ذلك المنقور على الحجر (أعيان العلماء فكل) أى كلهم (أجمع على انكار ذلك المنقور وعلى تزييف مثله) أى بيان زيفه أى تمويهه والزيف من الدراهم هو المموّه أى المغشوش ويقال له النبهرج (من شهادات الصخور) أى الاحجار المكتوبة ومما يشبه كتابة هذه الاباطيل انه وجد مكتوبا على الهرمين بمصر بنى الهرمان والنسر الطائر فى السرطان وذلك بطريق الحساب يربو على هذا (وعاد السلطان) أى رجع (وراءه) ظرف مؤكد (بتلك الغنائم العظيمة فكاد) أى قرب (عدد الارقاء) جمع رقيق (من العبيد والاماء يزيد على عدد الدهماء) أى الجماعة الكثيرة من الدهمة وهى السواد ودهماء الناس جماعتهم الكثيرة (ورخصت قيم المماليك فصار أصحاب المهن) جمع مهنة بالفتح الخدمة وحكى أبو زيد والكسائى بالكسر وانكره الاصمعى (الخاملة) بالجرّ نعت للمهن وبالرفع نعت لأصحاب والخامل هو الذى لا يذكر بين الناس ولا يعبأ به (فضلا عمن فوقهم من السوقة) السوقة بالضم الرعية أى كل من ليس بسلطان يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وربما جمع على سوق كصرد (يعتقدون عدة من تلك الروقة) يقال اعتقد مالا وضيعة اقتناهما وقيل معناه يدخرون والروقة جمع رائق يقال غلمان روقة وجوار روقة أى حسان من راقنى الشئ يروقنى أعجبنى قال الزوزنى مراده أن المحترفة الخاملين ذكرا ابتاعوا من العبيد الروقة فضلا عمن سواهم من المشهورين (وذلك فضل الله الذى أعز به الدين وأذل الالحاد والملحدين والحمد لله رب العالمين)

(ذكر وقعة تانيسر)

تانيسر بتاء مثناة فوقية ثم ألف ونون مكسورة ثم ياء بالتحتية مثناة ساكنة ثم سين مهملة مفتوحة ثم راء مهملة من بلاد الهند (قد كان انهى الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة ان بناحية تانيسر فيلة من جنس فيلة الصيلمان) قال الكرمانى فيلة الصيلمان منسوبة الى بلادها أو موصوفة لشدة بأسها بالصيلم وهى الداهية وأراد بقوله منسوبة النسبة اللغوية أى مضافة وقول النجاتى انها مضافة الى الصيلمين أى الداهيتين أى فيل الداهيتين معركا كتبه لا يصح عربية اللهم الا أن يقال انه بناه على لغة من يلزم المثنى الالف (الموصوفة فى الحروب) بالآثار العجيبة والافعال الغريبة (وان صاحبها) أى صاحب الفيلة ويحتمل أن يعود الضمير الى تانيسر (غال) من الغلو (بها) أى بسبب الفيلة (فى الكفر والجحود غير آل جهدا) أى غير مقصر من الالاء وهو التقصير ويتعدى الى المفعول الثانى بالحرف وقد يتعدى الى الثانى بنفسه بتضمنه معنى منع يقال فلان لا يألوك نصحا أى لا يمنعك نصحا واسم الفاعل آل والمؤنث آلية (فى الطغوى) أى الطغيان (والعنود) أى العناد والعدول عن الطريق (وانه) أى صاحب الفيلة (محتاج الى ذوقة من كأسه) أى كأس السلطان (وحرقة من جمرات بأسه) أى شدته (ليعلم ان عز الاسلام عام وان له من سطوة الله) أى انتقامه (سهما) أى نصيبا (كالسائر) أى باقى (اقيال الهند) أى ملوكها جمع قيل بمعنى الملك (سهام) أى كما حصل لهم انصباء من سطوة الله تعالى على يد السلطان (فعزم السلطان على غزوة اليه يرفع بها راية الاسلام ويفسخ) أى يزيل (معها) أى مع تلك الغزوة (ولاية) عبدة (الاصنام) ويجوز أن لا يقدر مضاف ويكون فى التركيب استعارة مكنية أو استعارة مصرحة ولا يخفى تقريرهما على العارف (ويدع) أى يترك (الكفر عليها) أى الغزوة وعلى بمعنى من كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويحتمل عود الضمير

موجودة وبابصار العيون وبصائر القلوب مشهودة واستفتى فيه أعيان العلماء فكل أجمع على انكار ذلك المنقور وعلى تزييف مثله من شهادات الصخور وعاد السلطان وراءه بتلك الغنائم العظيمة فكاد عدد الارقاء من العبيد والاماء يزيد على عدد الدهماء ورخصت قيم المماليك فصار أصحاب المهن الخاملة فضلا عمن فوقهم من السوقة يعتقدون عدة من تلك الروقة وذلك فضل الله الذى أعز به الدين وأذل الالحاد والملحدين والحمد لله رب العالمين

(ذكر وقعة تانيسر)

قد كان انهى الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة أن بناحية تانيسر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة فى الحروب وان صاحبها غال بها فى الكفر والجحود غير آل جهدا فى الطغوى والعنود وانه محتاج الى ذوقة من كأسه وحرقة من جمرات بأسه ليعلم ان عز الاسلام عام وان له من سطوة الله سهما كالسائر أقيال الهند سهام فعزم السلطان على غزوة اليه يرفع بها راية الاسلام وينسخ معها ولاية الاصنام ويدع الكفر عليها

الى الولاية أو الى الاصنام (مجبوب) أى مقطوع (الغارب) وهو ما بين السنام الى العنق (والسنام) واحد أسنمة الابل يعنى انه مجبوبهما من الهزال كقول النابغة

ولذا نعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

(وسار فى أولياء الله الذين نشأوا على القراع) أى المقارعة بالسيوف فى ميادين الحتوف (نشأ الاطفال على الرضاع وضروا) من الضراوة وهى الحرص (بدماء الكفار) أى بقتلهم واراقة دمائهم (ضراوة الصقور) جمع صقر من أنواع البزاة (ببغاث الاطيار) ضعافها وما يصادمنها (وقطع الى المذكور أودية لم يقطعها غير طائر أو حيوان عائر) أى ذاهب على رأسه متحير يقال عار الفرس اذا جاء وذهب (وخرق) أى قطع وجاب (سباسب) جمع سبسب وهو الصحراء (لم يطأها رجل ماش) بالاضافة أى رجل انسان ماش وفى بعض النسخ نعل ماش (ولا نعل حافر) أى لم يسلكها آدمى ولا دابة (وجهدهم) أى اتعبهم يقال جهد دابته وأجهدها أى حملها فى السير فوق طاقتها (فى تلك القفار علالات الشفاه) العلالات جمع علالة وهى بقية اللبن وبقية كل شئ والشفاه جمع شفة وأصلها شفه فحذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث وقول القاموسى أصلها شفهة وهم لانهم لا يجمعون بين العوض والمعوض منه (وبلالات الافواه) البلالات جمع بلالة وهو ما يبل به الفم والافواه جمع فوه على أصله كقفل وأقفال ولما نقص بحذف لامه وهى الهاء ولم يضف قلبت واوه ميما لقربهما منها فى المخرج اذهما شفويان لثقل ظهور الاعراب على الواو واذا صغر أو جمع رد الى أصله فيقال فويه وأفواه (فضلا عن سائر) أى جميع (الاقوات) يعنى أتعبهم وجدان أدنى شئ من الماء يتعللون به ويبلون به أفواههم فضلا عن وجدان الميرة والاقوات (حتى صنع الله لهم) أى أحسن اليهم (بأن بدوا) أى ظهروا (منها) أى من تلك القفار (الى فضاء يفضى) أى يوصل (الى ناحية المقصود) لهم بهذا السير (ودونه) أى دون ذلك الفضاء نهر (صخاب) الصخب الصياح والجلبة أى جهورى صوت الخرير من اصطفاق عبابه (أرضه) أى أرض ذلك الفضاء (طراب) أى روابى واحدها طرب بفتح فكسر وهو الربوة الصغيرة (وصفاح) عطف على طراب وهو بالضم والتشديد الحجر العريض (كظبى السيوف حداد) من الحدة يعنى ان حروف الصفاح انها حادة كحدة ظبى السيوف فمن وطئ عليها انضعت رجله (يلقى نشاطئه شعب جبل) شاطئ الوادى ساحله وشطه ولا يجمع فاذا أريد جمعه جمع ما أضيف اليه فيقال شاطئ الاودية ويلقى بالقاف يروى مبنيا للفاعل وفاعله السلطان ومفعوله شعب جبل ومبنيا للمفعول ونائب الفاعل شعب جبل (قد استند اليه الكافر مستظهرا) أى مستعينا ومتقويا (بفيوله ومتكثرا بأفناء رجاله وخيوله) افناء الرجال هم المجتمعون من اماكن شتى ويقال هو من افناء العرب اذا لم يعلم من أى قبيلة هو (فاحتال السلطان افتتال عسكره) جمع فاتك من الفتك وهو القتل غيلة والضمير فى عسكره يرجع الى السلطان (فى مجاوزة النهر) أى قطعه وعبوره (الى أعداء الله الكفرة الفجرة حتى عبروه من طريقين) وفى بعض النسخ من طرفين مثنى طرف (وشغلوهم بالبأس) أى شدة الحرب (من الجانبين وهما جد الكفاح) أى القتال مواجهة (بين الفريقين أمر السلطان بحملة) أى نهضة (على الكفار فى مخاضات النهر) جمع مخاضة وهى معبر النهر الذى يخوض الناس ويجوزون فيه ركبانا ومشاة من غير احتياج الى الاطواف (الهائل) أى المخوف (والماء الصخب) أى المصوت لاصطفاق المياه فيه وتلاطمها (الشائل) بالشين المعجمة أى المرتفع يقال شالت احدى كفتى الميزان اذا ارتفعت وفى بعض النسخ بالسين المهملة من السيلان وهو ركيك اذ لا فائدة فى وصف النهر بالسيلان (ترجهم) أى تزلزلهم (عن طرف

الساحل)

مجبوب الغارب والسنام وسار فى أولياء الله الذين قد نشأوا على القراع نشأ الاطفال على الرضاع وضروا بدماء الكفار ضراوة الصقور ببغاث الاطيار وقطع الى المذكور أودية لم يقطعها غير طائر أو حيوان عائر وخرق سباسب لم يطأها رجل ماش ولا نعل حافر وجهدهم فى تلك القفار علالات الشفاه وبلالات الافواه فضلا عن سائر الاقوات حتى صنع الله لهم بأن بدوا منها الى فضاء يفضى الى ناحية المقصود ودونه نهر صخاب أرضه طراب وصفاح كظبى السيوف حداد يلقى نشاطئه شعب جبل قد استند اليه الكافر مستظهرا بفيوله ومتكثرا بأفناء رجاله وخيوله فاحتال السلطان افتتال عسكره فى مجاوزة النهر الى أعداء الله الكفرة الفجرة حتى عبروه من طريقين وشغلوهم بالبأس من الجانبين وهما جد الكفاح بين الفريقين أمر السلطان بحملة على الكفار فى مخاضات النهر الهائل والماء الصخب الشائل ترجهم عن طرف

الساحل) أى ساحل النهر (وتقحمهم) من الاقحام أى تدخلهم (أشداق) أى جوانب وشدقا الفم جانباه (تلك الشعاب) جمع شعبة الجبل (والمداخل) جمع مدخل موضع الدخول (واشتدت الحرب ضربا بالخناجر) ضربا تمييز عن اشتدت أو حال من الحرب أى ذات ضرب والخناجر بالخاء المعجمة جمع خنجر وهو سكين كبير معروف (فى الحناجر) بالحاء المهملة جمع الحنجرة وهى الحلقوم (وبالقواضب) أى السيوف القواطع (فى المناكب) جمع منكب وهو موضع الرداء من الكتفين (وأولياء الله تعالى فى كل حال ظاهرون) أى غالبون (والكافرون هم الصاغرون) أى الأذلاء من الصغار وهو الذل وأتى بالجملة الاسمية معرفة الطرفين وضمير الفصل لقصر الصغار عليهم (حتى اذا كاد) أى قرب (يهرم شباب النهار) أى يدنو الى الطفل وهو وقت الاصفرار (حمل المسلمون من جميع الجهات) أى التى يمكن قصدهم منها كالأمام والخلف واليمين واليسار بخلاف جهتى الفوق والتحت (حملة أوجرت بهم لهوات تلك المخارم مضطرين) أوجرت من الايجار وهو ادخال الدواء فى الحلق وابتلاعه أى جعلتهم وجورا لتلك اللهوات واللهاة الهنة الناشزة فى أقصى سقف الحلق كأنه يشبه تلك الشعاب باللهوات وادخالهم اياها بالعنف بايجار الدواء البشع (فخلفوا الفيلة التى كانوا بها مغترين) أى تركوها خلفهم وفروا (وتبعها أولياء الله يردون) أى يرجعون (الاعظم فالاعظم منها) أى الفيلة (الى موقف) أى محل وقوف (السلطان فلم يفتهم الا ماجد) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل قوله (به فى الهرب) أى الا ما جد الكفار فى الهرب به (أوضاق دون اقتناصه) أى اصطياده (مجال الطلب وصب) بالبناء للمفعول أى أريق (من دماء أولئك الارجاس) جمع رجس بمعنى القذر ويطلق الرجس على العذاب أيضا ومنه قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وهو بهذا المعنى مضارع للرجز (ما نجس) أى تنجس به (النهر الحاجز على طهارته) أى مع طهارته قبل انصباب دمائهم يعنى انه تغير لونه بالدم لان الماء الجارى لا ينجس الا بالتغير وهو كقوله

ومازالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

أى يخالط بياضه حمرة (وامتنع من الشرب) أى امتنع الناس من شربه فهو من القلب أو الامتناع مجاز عن التقذير (على) أى مع (غزارته) أى كثرته (ولولا ان الليل ستر) أى أخفى (أثرهم لاستلحم القتل أكثرهم) استلحم الرجل اذا احتوشه العدو فى القتال كذا ذكره فى الصحاح مبنيا للمفعول وفى القاموس واستلحم مجهولا رهق فى القتال فعلى هذا لا يكون استعمال المصنف له بالبناء للفاعل صوابا اللهم الا أن يجعل من قولهم استلحم الطريق ركبه ولزمه كما فى الاساس أى لركب القتل ولزم أكثرهم وفى بعض النسخ لاستلحم الويل أكثرهم (صنعا) أى احسانا وكرما وهو منصوب على المصدرية لفعل محذوف لدلالة المقام عليه أى صنع الله ذلك صنعا (لدين بعث به رسوله المصطفى صلى الله عليه وعلى آله) وأصحابه (الذين ارتضى) الضمير المستتر يصح رجوعه الى رسوله ويصح رجوعه للفظ الجلالة وكان الاولى بالمصنف ذكر الاصحاب بعد الآل (مظهره له على الدين كله) التعريف فى الدين تعريف الجنس فيشمل جميع الاديان فلذلك أكده بقوله كله (ولو كره المشركون فهو على الازدياد) فى القوة والظهور (الى يوم التناد) أى يوم القيامة وانما أضيف الى التناد لانه ينادى فيه بعض الناس بعضا للاستغاثة أو يتصايح أهل الشرك والجرائم فيه بالويل والثبور أو ينادى فيه أصحاب الجنة أصحاب النار كما فى سورة الاعراف (وانصرف السلطان) أى رجع (بأولياء الله تعالى) أى المؤمنين المجاهدين فى سبيله (غانما موفورا) من الوفر وهو الكثرة والزيادة (ظاهرا) أى غالبا (منصورا ومحمودا كاسمه مأجورا) أى معطى أجره وثوابه من الله تعالى (وقد غنم ما يكل) أى يتعب

الساحل وتقحمهم أشداق تلك الشعاب والمداخل واشتدت الحرب ضربا بالخناجر فى الحناجر وبالقواضب فى المناكب وأولياء الله فى كل حال ظاهرون والكافرون هم الصاغرون حتى اذا كاد يهرم شباب النهار حمل المسلمون من جميع الجهات حملة أوجرت بهم لهوات تلك المخارم مضطرين فخلفوا الفيلة التى كانوا بها مغترين وتبعها أولياء الله يردون الاعظم فالاعظم منها الى موقف السلطان فلم يفتهم الا ماجد به فى الهرب أوضاق دون اقتناصه مجال الطلب وصب من دماء أولئك الارجاس ما نجس به النهر الحاجز على طهارته وامتنع من الشرب على غزارته ولولا ان الليل ستر أثرهم لاستلحم القتل أكثرهم صنعا لدين بعث به رسوله المصطفى صلى الله عليه وعلى آله الذين ارتضى مظهره له على الدين كله ولو كره المشركون فهو على الازدياد الى يوم التناد وانصرف السلطان بأولياء الله غانما موفورا وظاهرا منصورا محمودا كاسمه مأجورا وقد غنم ما يكل

عن ذكره أنامل التحرير ويضيق عن اثباته أدراج الاضابير وتطايرت البشائر فى الآفاق وخفقت عليها أجنحة الغروب والاشراق والحمد لله رب العالمين على عز الاسلام والمسلمين

(ذكر الوزير أبى العباس الفضل ابن أحمد وما انتهت اليه حاله الى أن مضى لسبيله) قد كان الوزير أبو العباس الفضل بن أحمد من خاصة فائق الملقب بعميد الدولة ومن كفاة بابه وثقات أصحابه وكان على البريد بمرو أيام سالارية السلطان يمين الدولة بنيسابور فنمى الى ناصر الدين سبكتكين خبر قوته وأمانته فكتب الى الرضى يستوهبه لوزارة السلطان وكفاية أعماله وتدبير أمور أمواله ورجاله فأوجب اجابته الى ملتمسه وخوطب بالبدار الى نيسابور على مقتضى مثاله فاعتمده السلطان للوزاره واستكفاء مهمات الاماره بعد ان كان يرى مقام الشيخ الجليل شمس الكفاة أبى القاسم أحمد بن الحسن كتابة وحسابة واصالة واصابة وهداية ودراية وحماية وجباية اذ لم يكن على طراءة شبابه بين لداته أغنى منه غناء وأمضى مضاء وأذكى ذكاء وأدهى دهاء غير أن الامير سبكتكين جنى عليه فى أبيه عند اعتماده لوزارة بست وتدبير

يعجز (عن ذكره أنامل التحرير) أى أنامل أهله أو هو استعارة مكنية وفى بعض النسخ وصفه مكان ذكره (وتضيق عن اثباته ادراج الاضابير) الادراج جمع درج من القرطاس والاضابير جمع الاضبورة وهى الحزمة من الصحف والدستجة من الطوامير وكل ما جمع كالسهام فهو أضبورة ويقال اضبارة أيضا (وتطايرت البشائر) أى انتشرت مسرعة (فى الآفاق) أى النواحى (وخفقت عليها) أى على البشائر أى اضطربت وتحركت (أجنحة الغروب والاشراق) كناية عن بلوغ تلك البشائر مشرق الشمس ومغربها وخفقان جناح الطائر مما يدل على سروره ونشاطه كما قال

وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

(والحمد لله رب العالمين على عز الاسلام والمسلمين)

(ذكر الوزير أبى العباس الفضل بن أحمد وما انتهت اليه حاله الى أن مضى لسبيله)

وفى بعض النسخ ابن أحمد الاسفراينى وهى التى كتب عليها الكرمانى (قد كان الوزير أبو العباس الفضل بن أحمد من خاصة فائق الملقب بعميد الدولة) وفى بعض النسخ الملقب كان بعميد الدولة وكان زائدة وتقدم لها نظائر (ومن كفاة بابه) جمع كاف (وثقات أصحابه وكان على البريد بمرو) أى على ارسال البريد الى السلطان بما يريد الاطلاع عليه من أحوال تلك البلدة والبريد الرسول المستعجل وأصل البريد دابته وكان من عادة ملوك بنى العباس انهم اذا ولوا أحدا على بلدة أرسلوا من بطانتهم وخاصتهم رجلا يرسل اليهم البريد بجميع ما يقع فيها حذرا من ظلم يقع أو فساد يتبع (أيام سالارية السلطان يمين الدولة بنيسابور) أى حين قلده الرضى قيادة الجيوش بها اذا مكان أبى على السيمجورى وقد مر ذلك (فنمى) بالبناء للمفعول أى رفع من نمى الخبر رفعه (الى ناصر الدين سبكتكين خبر قوته وأمانته) أشار بهما الى قوله تعالى ان خير من استأجرت القوى الامين (فكتب الى الرضى يستوهبه) أى يطلب منه أن يهبه له (لوزارة) ولده (السلطان) يمين الدولة (وكفاية أعماله وتدبير أمور أمواله ورجاله فأوجب) أى الرضى اجابته الى ملتمسه (وخوطب) أى أبو العباس الفضل بن أحمد من الرضى (بالبدار) أى السرعة والمبادرة (الى نيسابور على مقتضى مثاله) أى مثال الرضى أى أمره الذى كتب به اليه (فاعتمده السلطان) يمين الدولة (للوزارة واستكفاء مهمات الامارة) أى فوض اليه مهماتها ليكفيه اياها (بعد ان كان) أى السلطان (يرى) أى يعلم (مقام الشيخ الجليل شمس الكفاة أبى القاسم أحمد بن الحسن) الميمندى الآتى ذكره عقيب هذا (كتابة وحسابة) أى حسابا (وأصالة واصابة وهداية ودراية وحماية) أى محافظة (وجباية) أى جمعا جميع هذه المنصوبات منصوبة على التمييز من الكفاية (اذ لم يكن على طراءة شبابه) أى حداثته ونضارته (بين لداته) أى أترابه جمع لدة وهو المساوى فى السن (أغنى) أى أكفى (منه غناء) أى كفاية (وأمضى) أى أشد (مضاء) أى نفاذا فى الامور (وأذكى ذكاء) الذكاء حدة الفؤاد (وأدهى دهاء) من الدهاء وهو جودة الفكر وهذه المنصوبات الاربع تمييزات مؤكدة على القول بأن التمييز قد يجىء للتأكيد كالحال كقول أبى طالب

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا

وقول الآخر

والتغلبيون بئس الفحل فحلهم * فحلا وأمهم زلاء منطيق

(غير ان الامير سبكتكين جنى عليه) أى على شمس الكفاة (فى أبيه) أى فى قتله اباه (عند اعتماده لوزارة بست) الضمير المضاف اليه اعتماده يرجع الى أبيه وهو من اضافة المصدر الى مفعوله أى عند اعتماد سبكتكين أبا شمس الكفاة لوزارة بست أى حين اعتمده وأقامه وزيرا على بست (وتدبير

أعمالها وأموالها جناية سبق السيف فيها العذل اصغاء منه الى عداته فيما شققوه فيه من رفيعه وافقوه عليه من سعاية ووقيعة فاستوحش منه استيحاشا من بادرة فعله والمسىء نفور والقلوب عن ذوى الاساءة صور وكره السلطان الاستبداد على أبيه فى انتصابه حسب ارتضائه واستكفائه وفق المخبور من وفائه طاعة له فى اختياره واتباعا لفلك رأيه تحت مداره وقضى الله بان يكون ما يليه حتى يعترف خراسان بأنه عذيقه المرجب وجذيله المحكك

أعمالها وأموالها جناية) مفعول مطلق لقوله جنى (سبق السيف فيها العذل) من قول ضبة بن أد وقد مر يضرب للامر يستدرك بعد الفوات (اصغاء منه) أى من سبكتكين (الى عداته) أى عداة أبى شمس الكفاة (فيما شققوه فيه) أى نسبوه الى الشقاق وقيل أصله من شقق الكلام أى أخرجه أحسن اخراج أى فيما زينوه وزوقوه من الكلام فى حقه والحط عليه ولو جعل من الشق الذى هو التمزيق لم يبعد أى فيما شققوا فى عرضه ويروى شنعوه أى شتموه ووقعوا فيه (من رفيعة) فى محل نصب على الحال بيانا لما والرفيعة ما يرفع من الديوان يقال رفع فلان على العامل رفيعة وهو ما يرفعه من قصته (وافقوه) أى ضموه (عليه) يقال أحاديث ملفقة أى أكاذيب مزخرفة (من سعاية) أى مضرة (ووقيعة) أى غيبة والضميران فى فيه وعليه عائدان الى أبى شمس الكفاة (فاستوحش) أى سبكتكين (منه) أى من شمس الكفاة (استيحاشا من بادرة فعله) أى استوحش سبكتكين من شمس الكفاة استيحاشا ناشئا عما فرط منه من بادرة فعله بأبيه وقتله اياه (والمسىء نفور) مثل مشهور يعنى ان سبكتكين لما قتل أباه نفر عنه بسبب اساءته اليه بجنايته على والده المذكور فما أمنه ولا ركن اليه لتحققه عدم النصح منه (والقلوب عن ذوى الاساءة صور) الصور جمع الاصور وهو المائل وفى هذه اشارة الى أن شمس الكفاة أيضا كان راغبا عن سبكتكين لان القلوب كما انها مجبولة على حب من أحسن كذلك هى مجبولة على بغض من أساء (فكره السلطان الاستبداد) أى التفرد والاستقلال (على أبيه فى انتصابه) أى انتصاب شمس الكفاة أى نصبه واقامته فى منصب الوزارة وفى بعض النسخ فى انتضائه من نضى السيف اذا سله بتشبيه شمس الكفاة بالسيف (حسب ارتضائه) أى ارتضاء السلطان (واستكفائه وفق المخبور من وفائه) أى شمس الكفاة (طاعة) مفعول لأجله لقوله فكره (له فى اختياره) الضميران المجروران عائدان الى أبيه يعنى ان شمس الكفاة كان عند السلطان على قدر ارتضائه وكان موافقا ومطابقا لما خبره السلطان من وفائه ومع هذا لم يقدم السلطان على نصبه وزيرا محافظة على بر والده وطاعته فى اختياره أبا العباس (واتباعا لفلك رأيه) أى لرأى أبى السلطان (تحت مداره) أى مدار فلك رأيه (وقضى الله أن يكون ما يليه حتى يعترف خراسان) أى أهل خراسان (بأنه عذيقه المرجب وجذيله المحكك) العذق بالفتح النخلة بحملها وبالكسر الكباسة والاول هو المراد والعذيق تصغيره وهو تصغير مراد به التعظيم والمرجب اسم مفعول من الترجيب ومعناه هنا أن تدعم الشجرة اذا كثر حملها بدعامة لئلا تنكسر أغصانها وربما بنى لها جدار لتعتمد عليه واسم تلك الدعامة رجبة على وزن ركبة والجذل خشبة كالاسطوانة تغرز فى الارض كى تحتك بها الابل الجربى لتشتفى بها من جربها والتصغير فيها أيضا للتعظيم كقوله

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الأنامل

أراد بالدويهية الموت يضرب لمن يستشفى برأيه قال أبو عبيد هذا قول الحباب بن المنذر بن الجموح الانصارى قاله يوم السقيفة عند بيعة أبى بكر رضى الله عنه يريد انه يشتفى برأيه وعقله ويكون هنا تامة وما موصول حرفى هى وصلتها فاعلها قال صدر الافاضل يريد ما يليه السلطان من قيادة الجيوش ثم قال الضمير فى قوله بأنه للسلطان وفى قوله عذيقه لناصر الدين وقال الزوزنى يعنى وكان من قضاء الله أن يكون المذكور وزير السلطان أى قضى الله ان تقع ولاية المذكور ووزارته حتى يعترف خراسان بأنه عذيقه المرجب وجذيله المحكك قال النجاتى أقول أراد الزوزنى بقوله المذكور وزير السلطان الشيخ الجليل أحمد بن الحسن بشهادة قوله يتتبع ما يفسده الغير بالاستصلاح اذ المفسد فى الوزارة كما نطق به لفظ العتبى هو أبو العباس والمصلح أبو القاسم وقول الزوزنى مستفاد من قول الجرباذقانى انتهى

وهذا الذى يقتضيه السياق والسباق فينبغى التعويل عليه (يتتبع) الجملة حالية من الضمير المستتر في يليه الراجع الى الشيخ الجليل أبى القاسم شمس الكفاة (ما يفسده الغير بالاستصلاح) الجار والمجرور متعلق بيتتبع (ويستدرك) أى يتلافى (ما أحرضته) من قولهم أحرضه الحزن والحب أفسده وأدنفه (يد الاجتياح) أى الاستئصال وفى بعض النسخ أجرضته بالجيم من الجرض بالتحريك وهو الريق يغص به يقال جرض بريقه يجرض وهو أن يبتلع ريقه على هم بالجهد والجريض الغصة وفى المثل حال الجريض دون القريض وقال الكرمانى الرواية الصحيحة بالحاء المهملة (ويداوى كل داء بدوائه) المضادله والمناسب للمزاج لان الداء انما يدفع بضده وفى بعض النسخ كل حال (ويرد غائر الماء) أى ناضبه (الى لحائه) اللحاء بالكسر والمد قشر الشجر واضافته الى الماء لأدنى ملابسة كما فى كوكب الخرقاء أى لحاء غصن يكون نموه بالماء وهذا كناية عن غاية العدل فى الرياسة والقسط فى السياسة وهو قريب من قول مروان بن حفصة

من نور وجهك تضحى الارض مشرقة * ومن بنانك يجرى الماء فى العود

(فأجرى أبو العباس الامور مجاريها) مسبب عن قوله فكره السلطان الى قوله تحت مداره (على جملة) أى حالة (لم يعرف فيها غير الجباية) أى جمع المال وتحصيله (والاستدرار) أى طلب الزيادة وأصله اخراج اللبن من الضرع (وقصد التوفير) أى التكثير (دون الاستعمار) أى طلب عمارة البلاد (حتى جبى مالا عظيما سنين عدة اذ كانت خراسان بعد مكسوعة بأغبارها) الكسع أن يؤخذ ماء بارد فيضرب به ضروع الحلائب اذا أرادوا تغزير لبنها ليبقى لها طراوتها وقوتها ويكون أقوى لأولادها التى تنتجها قال الشاعر

لا تكسع الشول بأغبارها * انك لا تدرى من الناتج

واحلب لأضيافك ألبانها * فان شر اللبن الوالج

والاغبار جمع غبر بقايا اللبن فى الضرع يعنى ان خراسان كانت معمورة والاموال بها موفورة (لم يتترف) أى لم يستنزح (منها دواعى اللبن) دواعى اللبن ما يبقى فى الضرع ليدعو ما بعده وهذا كالتفسير لما قبله (ولم ينتزع عنها كواسى السمن) الكواسى جمع كاس اذ هو صفة من كلا يعقل فيجوز جمعه على فواعل كجبال رواسى أى السمن الكاسى تشبيها له بالكسوة التى يلبسها الشخص (فلما احتلبها) أى أبو العباس (انتزافا) لكل ما فيها (واستنفد ما فى ضرعها اسرافا ومن قبل ما قد حال بينها وبين خصب المراتع) من قبل مبنى على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه والاصل ومن قبل ذلك وما زائدة (وبرد الموارد والمشارع) أى انه استنفد ما فى ضرعها اسرافا ومن قبله حال القحط بينها وبين المراعى الخصبة والموارد العذبة وهى مادة اللبن (وضعت خراسان) جواب لما (له ما على ظهورها من فضول) أى زوائد (دسم وسمحت بما وراء عظامها من نقى مقتسم) النقى مخ العظم وشحم العين المتولد من السمن والمقتسم المتفرق فى خلال العظام (حتى صارت) أى خراسان (من فرط الهزال والعجف) هو بمعنى الهزال (كالاهلة المحنية) الاهلة جمع هلال وهو القمر الى ثلاث ليال من أول الشهر والمحنية الملوية من حناه اذا عطفه ولواه (ابل الاخلة) جمع خلال وهو ما يتخلل به الاسنان وسمى بذلك لانه يتخلل بين الاسنان أى يدخل فى خلالها (المبرية) أى المنحوتة ولقد أحسن من قال

ألم ترأنى قد نحلت لحبه * نحول هلال بل نحول خلال

وأحمل ثقلا للهوى لا تقله * متون جمال بل متون جبال

(وتداعى بالخراب معظم الضياع) يقال تداعى البناء للخراب اذا هم بالسقوط كأن بعضه يدعو بعضا

الى

يتتبع ما يفسده الغير بالاستصلاح
ويستدرك ما أحرضته يد
الاجتياح ويداوى كل داء بدوائه
ويرد غائر الماء الى لحائه فأجرى أبو
العباس الامور مجاريها على جملة لم
يعرف فيها غير الجباية والاستدرار
وقصد التوفير دون الاستعمار حتى
جبى مالا عظيما سنين عدة اذ كانت
خراسان بعد مكسوعة بأغبارها
لم يتترف منها دواعى اللبن ولم ينتزع
عنها كواسى السمن فلما احتلبها
انتزافا واستنفد ما فى ضرعها
اسرافا ومن قبل ما قد حال بينها
وبين خصب المراتع وبرد الموارد
والمشارع وضعت خراسان له ما على
ظهورها من فضول دسم وسمحت
بما وراء عظامها من نقى مقتسم حتى
صارت من فرط الهزال والعجف
كالاهلة المحنية بل الاخلة المبرية
وتداعى بالخراب معظم الضياع

الى السقوط والضياع جمع ضيعة وهى العقار (ووقفت القنى بين القصور والانقطاع) القنى جمع قناة على فعول ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء كحثى فى جمع جاث وتجمع على قنوات والقناة بمعنى الرمح تجمع على قنا للفرق وانما سميت القناة المحفورة قناة لانها قدرت عند حفرها بالقناة التى هى الرمح ومعنى كونها بين القصور والانقطاع انها العدم تعهدها دائرة بين أن ينقص ماؤها أو ينحبس وينقطع بالكلية (وشرد فى البلاد أكثر الاكرة) جمع الأكار وهو الزراع من الاكر وهو الحفر (والزراع) بضم الزاى جمع زارع أى تركوا مزارعهم وفروا من ظلم أبى العباس (فعندها) أى عند هذه الحالة المذكورة (أخذ الجار بذنب الجار) أى عوقب بجناية جاره (وألزم) بالبناء للمفعول (القار) بالقاف من القرار (مؤنة الفار) بالفاء من الفرار أى ان أبا العباس الزم القار من الاكرة والزراع ما كان يأخذه من المظالم من الذى شرد وفر فصار الخطب خطبين والرزء رزأين (حتى تمت) أى تناهت (البلوى وعمت) أى شملت (الشكوى) أى الشكاية وشملت خراسان (نوائب البؤس) جمع نائبة وهى المصيبة والبؤس الشدة (وذهبت حرائب النفوس) الحرائب جمع حريبة وهى ما يعيش به المرء من ماله (وصدمتهم سنة القحط) يقال صدمه اذا ضربه ودفعه وفى الحديث الصبر عند الصدمة الاولى (بعقبها) أى بعقب هذه البلوى الظاهر ان مراده بالقحط المتقدم ذكره الواقع فى سنة احدى وأربعمائة (فصار الغنى محسورا) أى كالا تعبان يقال حسر البعير أعيا وحسره غيره ومنه قوله تعالى ملوما محسورا (والمتوسط) أى متوسط الحال بين الفقر والغنى (مفقورا) أى مكسورا فقاره (والفقير مقبورا) أى مدفونا فى قبر لان الوزير لم يبق عنده شيئا يتقوت به فمات جوعا (وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى قضاء مقضيا وحكما مبتوتا (وبقيت فى رقاب خراسان بقايا كل متعذر) حصوله (ومتكسر) أى متعسر وصوله (وتاو) بالتاء المثناة الفوقية أى هالك من التوى وهو الهلاك وفى اصطلاحهم توى الخراج وتحير أى تعذر ولم يمكن توجهه على أحد (ومتحير) تحير الاموال رجوعها عن مقصد التوجيه ووجهة الايجاب (لو أذيبت) أى خراسان بالبناء للمفعول من الاذابة (عن آخر فقرة منها لم يف ببعضها) أى ببعض تلك البقايا (فضلا عما جمعته أقلام الاستيفاء) قبل ذلك منها أى من البقايا شبه خراسان بناقة يراد استقصاء اخراج الدسومة منها فيذاب كل ما فيها من اللحوم والاعصاب والعظام حتى تدق فقرها وتذاب عن آخرها والمعنى انه لو استخرج جميع ما بخراسان من صنوف الاموال والارتفاعات لا يكون وافيا ببعض تلك البقايا التاوية المتحيرة (فأظهر السلطان ضجرا) وتبرما (من تحير الاموال) اى تعذر تحصيلها وتوجهها (وتراجع الارتفاعات) أى رجوعها الى النقصان أو رجوعها عن نهج التوجيه (فطالب الوزير منها بما اقتطعه) أى أخذه من أماكنه (وأتواه) أى أهلكه وفى بعض النسخ آواه أى خزنه (وضيعه) فى غير وجوهه (وهو) أى الوزير (يرجع القول) الى السلطان (على سبيل الدالة) أي الادلال على السلطان لزعمه انه محتاج اليه وان تدبير ملكه موقوف عليه فيجيبه جواب جراءة وصلف (بين البراءة والاحالة) أى بين أن يظهر براءة نفسه من اتلاف الاموال وبين أن يحيل على آخر فيقول فلان أتلف كذا وفلان أتلف كذا (فمسه ماعضه العتب بثقافه) أي مسه من السلطان حدة الكلام وأنياب الملام والثقاف الخشبة التى بها تقوم الرماح وفيه ادماج اعوجاجه وان مراد السلطان تقويمه (أظهر الاستعفاء) عن الوزارة وطلب من السلطان أن يعفيه منها ولا يخفى ما فى تعبير المصنف بأظهر بأن ذلك أمر ظاهرى يتوصل به الى خديعة السلطان ليريه بذلك عفة (وجلب الى نفسه البلاء وأسلم النفس) أى نفسه أى سلمها للبلاء وخذلها وعرضها للهلاك (اختيارا) منه (وآثر) أى اختار

ووقفت القنى بين القصور والانقطاع
وشرد فى البلاد أكثر الاكرة والزراع
فعندها أخذ الجار بذنب الجار
وألزم القار مؤنة الفار حتى تمت
البلوى وعمت الشكوى وشملت
خراسان نوائب البوس وذهبت
حرائب النفوس وصدمتهم سنة
القحط بعقبها فصار الغنى محسورا
والمتوسط مفقورا والفقير مقبورا
وكان امر الله قدرا مقدورا وبقيت
فى رقاب خراسان بقايا كل متعذر
ومتكسر وتاو ومتحير لو أذيبت عن
آخر فقرة منها لم يف ببعضها فضلا
عما جمعته أقلام الاستيفاء منها
فأظهر السلطان ضجرا من تحير
الاموال وتراجع الارتفاعات
فطالب الوزير منها بما اقتطعه وأتواه
وضيعه وهو يرجع القول على
سبيل الداله بين البراءة والاحاله
فمسه ماعضه العتب بثقافه أظهر
الاستعفاء وجلب الى نفسه البلاء
وأسلم النفس اختيارا وآثر
الحبس قرارا وتوسط الملأ بين
السلطان وبينه

(الحبس قرارا) أى مقرّاله (وتوسط الملأ) أى الجماعة من رجال الدولة (بين السلطان وبينه على أن يجبر بعض المنكسر) من أموال السلطان التى أتلفها (من خالص ماله) المختص به وفى بعض النسخ من خاص ماله (عما استفضله) أى استبقاه زيادة على مصارفه (لطول وزارته) لطول منصوب على الظرفية والاصل فى طول أيام وزارته (من مرافق) أى منافع وزوائد (أعماله) التى تولاها (فأبى) أى امتنع (أن ينزل عن درهم الا بعزله وحبسه أنى شاء من قلاعه صنيع المتبرّم بالعمل) يقال تبرّم بكذا اذا سئمه ومله (المتنغص) أى المتكدّر والتنغيص كدورة العيش وعدم عذوبته (بالامل المستسلم للبلية) أى الطالب تسليم نفسه للبلية (المتحكك بالمنية) أى المتعرّض لها لا كه وحتفه (واختار عند ذلك) أى عند اباء الوزير (السلطان) فاعل اختار (الدهقان أبا اسحاق محمد بن الحسين وهو اذ ذاك رئيس بلخ لصحابة الديوان) متعلق باختار (واستنظاف البقايا) من الاموال السلطانية المنكسرة يقال استنظف الشئ أى أخذه كله واستنظف الخراج جمعه ولم يبق منه شيئا ولا يقال نظفه (على العمال والسكان وأنهضه اليها) أى الى صحابة الديوان لان من يتولاها يكون غالبا مقرّه بنيسابور ويعبر عنها فى عرف هذا الزمان بالدفترية ويحتمل رجوع الضمير الى البقايا أى الى تحصيلها (سنة احدى وأربعمائة فانحدر) أى أبو اسحاق (الى هراة وجبى) أى جمع (من الاموال ما درّت أخلافه) اى كثر ابن ضروعه (ولانت) من اللين ضد الخشونة (على المس أعطافه) يعنى أخذ من الاموال ما تيسر وسهل من غير اجحاف وتضييق على الرعية (ولم يلبث الا يسيرا) أى قليلا من الزمن (حتى حمل) من بقايا الاموال (حملا كثيرا والوزير أبو العباس بعد فى صدر الوزارة والشيخ الجليل أبو القاسم) الميمندى (يسعى بينه وبين السلطان) باصلاح ذات البين (على سبيل السفارة) يقال سفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت والسفير الرسول المصلح بين القوم (يروم) أى أبو القاسم (انتصاحه) أى الوزير أبى العباس (اياه كى يسدّ به مكانه) يقال انتصح فلان قبل النصيحة وانتصح فلان فلانا قبل نصيحته ويقال انتصحنى انى لك ناصح والضميران فى به وفى مكانه راجعان الى الوزير أبى العباس يعنى كى يسدّ به مكانه من الوزارة ولا يخلو منه فيحتاج الى غيره (ويستند) من السداد وهو الاستقامة (الى عرض الاستقامة شأنه) العرض بضم فسكون الجانب والناحية وفى بعض النسخ غرض بالغين المعجمة والراء المفتوحتين وفى بعض النسخ ويستند من الاستناد قال الزوزنى عرض الحائط وسطه أى يستند الى وسط المستند الذى هو استقامة أمره وشأنه (وهو يأبى) كل شئ (سوى اللجاج) أى اللجاجة (فى القاء القول عن حدّة المزاج) أى الطبع (حكما من الله تعالى) أى حكم الله بذلك حكما (لم يسع أحدا ردّه وقضاء سابقا أعيا العالمين صدّه) أى دفعه (ومازالت هذه حاله لزوما للصدر) أى صدر الوزارة وهو مصدر انتصب على الحال أى مازالت هذه الحال المذكورة حاله حال كونه ملازما الصدر ووزارته لم يعزله السلطان عنها (على ما به من ضعة القدر) أى مع ما اتصف به من خساسة القدر يحتمل السلطان ذلك منه (الى أن ركب بنفسه الى قلعة غزنة مستروحا) أى طالبا للراحة (بزعمه الى الاعتقال) أى الاحتباس والظرف متعلق بمستروحا (عما تولاه) متعلق بمستروحا أيضا يعنى انه زعم ان فى الاعتقال راحة له عن تقلد الوزارة (ومتسمحا) أى متكلفا للسماحة (بجملة ما حواه) أى أحرزه وجمعه (واقتناه) أى اكتسبه (فلم يسمع) بالبناء للمفعول (بمثله رجلا) تمييز عن مثل لما فيه من الابهام (يشترى الحبس) بماله (اختيارا ويستقبل صرف الزمان) أى نوائبه ومصائبه (بدارا) أى سرعة (وغاظ السلطان ما أتاه) ما فاعل غاظ أى أغضبه ما فعله من تركه منصب الوزارة واختياره الحبس عليها (فاستبذله الخط بغرامة

على أن يجبر بعض المنكسر من خالص ماله مما استفضله لطول وزارته من مرافق أعماله فأبى أن ينزل عن درهم الا بعزله وحبسه أنى شاء من قلاعه صنيع المتبرّم بالعمل المتنغص بالامل المستسلم للبلية المتحكك بالمنية واختار عند ذلك السلطان الدهقان أبا اسحاق محمد بن الحسين وهو اذ ذاك رئيس بلخ لصحابة الديوان واستنظاف البقايا على العمال والسكان وأنهضه اليها سنة احدى وأربعمائة فانحدر الى هراة وجبى من الاموال ما درّت أخلافه ولانت على المس أعطافه ولم يلبث الا يسيرا حتى حمل حملا كثيرا والوزير أبو العباس بعد فى صدر الوزاره والشيخ الجليل أبو القاسم يسعى بينه وبين السلطان على سبيل السفاره يروم انتصاحه اياه كى يسدّ به مكانه ويستند الى عرض الاستقامة شانه وهو يأبى سوى اللجاج فى القاء القول عن حدّة المزاج حكما من الله تعالى لم يسع احدا ردّه وقضاء سابقا أعيا العالمين صدّه ومازالت هذه حاله لزوما للصدر على ما به من ضعة القدر الى أن ركب بنفسه الى قلعة غزنة مستروحا بزعمه الى الاعتقال عما تولاه ومتسمحا بجملة ما حواه واقتناه فلم يسمع بمثله رجلا يشترى الحبس اختيارا ويستقبل صرف الزمان بدارا وغاظ السلطان ما أتاه فاستبذله الخط بغرامة

ماجناه

ماجناه على أمواله ورعاياه) أى طلب منه السلطان أن يكتب له صكا بغرامة جميع ما أخذه بغير حق من أمواله وأموال رعاياه (فبذل خطه بمائة ألف دينار) أى كتب له بها صكا (ثم لم يزل) أى السلطان (يستدر) أى يطلب منه الزيادة على ما أقر به وكتب به خطه (الى أن عرض) أى الوزير أبو العباس (حال الفاقة) أى الفقر (وعدم الطاقة) أى القدرة والوسع لما فوق ذلك (ثم استحلفه السلطان بحياة رأسه على ظاهر افلاسه) أى بحياته فهو من اطلاق الجزء على الكل وحياة ههنا اسم مصدر بمعنى الاحياء وهو مضاف الى مفعوله أى باحياء الله تعالى رأسه وبهذا التأويل يسوغ التحليف بهذا اليمين ولو بقى على ظاهره لما ساغ للسلطان التحليف به والمسموع من سيرته انه كان متبعا للشرع (وعلى اغلاق دمه) أى اهداره كما فى بعض النسخ قال الكرمانى يريد ان السلطان ألزمه أن يحلف بحياة رأسه ودوام بقائه واهدار دمه أى اباحته للاراقة غير طالب بقود ودية كدماء غير محترمة من الانسان كالحربى والمرتد ومن وجب قتلهم انتهى والاغلاق من أغلق القاتل بالبناء للمفعول فى يد الولى اذا سلم اليه يصنع به ما شاء ويقال غلق الرهن فى يد المرتهن اذا لم يقدر الراهن على فكه (ان وجد له على الطلب) أى معه (مال مفرقا ومجمعا) حالان من مال ومجئ الحال من النكرة بدون مسوغ قليل (ومدفونا ومستودعا وبقى على جملة) أى حالة (ينتابه أولاده) أى يأتونه نوبة بعد أخرى والجملة صفة لجملة والرابط محذوف تقديره فيها (معفى) اسم مفعول من الاعفاء (عن الارهاق) أى الغشيان بالاذلال والاهانة (والتعنيف) أى اللوم (مصونا) أى محفوظا (عن التحامل) أى الظلم (والتكليف) أى الزامه بما يشق عليه (الى أن ظهر على ماذكر) أى على الطلب (له مال عند بعض التجار بمبلغ فأخذوه وأمر) أى السلطان (بوضع الدهق) نوع من العذاب يقال له بالفارسية اشكنجه (عليه لاستصفائه) الاستصفاء اخراج المال شيئا فشيئا وقطعة فقطعة (واستخراج ما وقاه بنفسه) أى جعل نفسه وقاية له وهدفا دونه حيث استحلفه السلطان على اغلاق دمه ان ظهر له مال فخالف (وذمائه) الذماء بالمد بقية الروح فى المذبوح ونحوه (وما بقى) أى وبما بقى (من رمق) هو بقية الحياة أيضا (جاهه ومائه) أى ماء وجهه وهو الحياء (واتفقت للسلطان غزوة حالت بينه وبين مشاهدة حاله) أى حال الوزير أبى العباس (واستبراء ما يصدق أو يكذب من مقاله) استبراء بالباء الموحدة من قولهم استبرأت الشئ أى طلبت آخره لأقطع الشبهة عنى واستبرأت أرض فلان فما وجدت فيها ضالتى (والدهق يستمر به على الدوم) أى على الدوام والجملة حال من السلطان (وينال منه) أى يضعفه وينقص قواه (يوما بيوم) أى يوما متصلا بيوم يعنى ان عذابه بالدهق مستمر لم يرفع عنه يوما ما (حتى أتاه أجله وحاق) أى أحاط (به ما كان يستعجله) اشارة الى ما تقدم من ركوبه الى غزنة واحتباسه فى قلعتها اختيارا وجرّه البلاء الى نفسه بدارا وهو من قوله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم (وذلك فى سنة أربع وأربعمائة ولما عاد السلطان وراءه) أى رجع من غزوته (ساءه ما سمع فيه) من خبر موته تحت الدهق (وهيهات) أى بعد مساءة السلطان بما سمعه من خبره هلاكه عن التلافى والتدارك وقوله (أين من المساءة روح مطموسة) يجرى مجرى التعليل لبعد التلافى والتدارك (ونفس بين أطباق الثرى) أى طبقاته (مرموسة) أى موضوعة فى الرمس أى القبر وأراد بالنفس الجسد لانه الذى يوضع فى الرمس ويقبر بعد خروج الروح منه (كذلك من آثر المخلوق على الخالق) قال الكرمانى اشارة الى قوله عليه الصلاة والسلام من طلب رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن طلب سخط الله برضى الناس سخط الله عليه وأسخط عليه الناس كأنه يطلب رضى سلطانه فيما يسخط الله من عدوانه (ولم يعتبر) أى لم يتعظ (بالماضين فى الزمن السابق) وكفى بذلك عبرة قال تعالى

ماجناه على أمواله ورعاياه فبذل خطه بمائة ألف دينار ثم لم يزل يستدر الى أن عرض حال الفاقة وعدم الطاقة ثم استحلفه السلطان بحياة راسه على ظاهر افلاسه وعلى اغلاق دمه ان وجد له على الطلب مال مفرقا ومجمعا ومدفونا ومستودعا وبقى على جملة ينتابه أولاده معفى عن الارهاق والتعنيف مصونا عن التحامل والتكليف الى أن ظهر على ماذكر له مال عند بعض التجار بمبلغ فأخذوه وأمر بوضع الدهق عليه لاستصفائه واستخراج ما وقاه بنفسه وذمائه وما بقى من رمق جاهه ومائه واتفقت للسلطان غزوة حالت بينه وبين مشاهدة حاله واستبراء ما يصدق أو يكذب من مقاله والدهق يستمر به على الدوم وينال منه يوما بيوم حتى أتاه أجله وحاق به ما كان يستعجله وذلك فى سنة أربع وأربعمائة ولما عاد السلطان وراءه ساءه ما سمع فيه وهيهات أين من المساءة روح مطموسة ونفس بين أطباق الثرى مرموسة كذلك من آثر المخلوق على الخالق ولم يعتبر بالماضين فى الزمن السابق

أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكم أهلكنا من قبلهم من قرن هل تحس منهم الآية الى غير ذلك من الآيات (وقد أدرك له) أى للوزير أبى العباس أى بلغ مبلغ الرجال (فى صدر وزارته) أى ابتدائها (ولد يعرف بأبى القاسم محمد بن الفضل فبرع) أى فاق أقرانه (على ميعة الشباب) الميعة النشاط وأول جرى الفرس وأول الشباب وأول النهار (فى وجوه) أى طرق (الفضائل والآداب) ويجوز أن يراد بوجوه الفضائل أعيان أربابها أى برع فى زمرة وجوه أهل الفضائل (حتى استطار ذكره) أى انتشر انتشار الصبح المستطير فى الآفاق (واستطال) أى ارتفع (قدره واستفاض) أى فشا بين الناس وشاع (نظمه ونثره فمن شعره فى أبيه) أى أبى العباس المذكور (قوله من قصيدة * لقد أربى أبو العباس جودا * على جود الربيع لمعتفيه) أربى أى زاد وجودا بضم الجيم تمييز وجود الربيع يروى بفتح الجيم وهو المطر الذى يأتى أوان الربيع ويروى بالضم والربيع حينئذ اسم والد الفضل بن الربيع البرمكى وهو من الاجواد المشهورين ومعتفيه جمع معتف وهو السائل وأصله من طلب العفو وهو المال الزائد قال تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ويجوز أن يكون معتفيه مفردا سكن كونه جمعا أمدح (فى احدى يديه ممات قوم * وفى الاخرى الحياة لمرتجيه) يقول فى احدى يديه سيف يحصل به ممات قوم يستحقون القتل به وأطلق عليه الموت مبالغة وفى الاخرى عطاء يحصل به القوت واللباس اللذان يحفظان الحياة والطلاق الحياة عليه مجاز كما تقدم فى نظيره وهذا كناية عن كونه ضرارا للاعداء نفاعا للاصدقاء فلا يلزم عليه أن يكون اعطاؤه باليد اليسار أو يقال ان اليد اليمنى مغايرة لنفسها عند الاعطاء مغايرة اعتبارية عند الضرب بالسيف فكانت اخرى بهذا الاعتبار كما قالوه فى انى أراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى (لقد خضعت لك الدنيا ودانت * فهل مرقى سواه فترتقيه) خضعت أى ذلت ودانت انقادت وقوله فهل مرقى استفهام انكارى والضمير فى سواه يعود الى الخضوع المفهوم من خضعت أى فهل سوى خضوع الدنيا مرقى فترتقيه وفى البيت التفات من الغيبة الى الخطاب (وأقبل نحوك الاقبال حتى * غدا بصرا وأنت النور فيه * فنورز ألف نيروز سعيدا * رفيع الجد فى عيش رفيه) البصر حاسة الرؤية كما فى الصحاح وليس بمراد هنا بل المراد محله وهو المقلة بدليل بقية البيت وقوله نورز فعل أمر مراد به الدعاء مولد مشتق من النيروز وهو عيد الملوك قبل الاسلام وهو يوم حلول الشمس بأول درجة من برج الحمل كما تقدم وهو دعاء له بأن يعيش ألف سنة لان النيروز لا يكون فى السنة الا مرة وهذه مبالغة يراد بها الدعاء بطول العمر لا حقيقتها لان البقاء الى ألف نيروز مستحيل عادة وكل ما كان مستحيلا عقلا أو عادة لا يجوز الدعاء به كما أفاده العلامة فاضل الروم سليمان أفندى وسعيدا حال من الضمير المستتر فى نورز والجد البخت والرفيه الواسع (وله) أى لأبى القاسم المذكور (أحجية) هى واحدة الأحاجى وهى اللغز مشتقة من الحجى وهو العقل لانها مما يسبر ويختبر بها غور العقل ويقال لها الحجيا وقال أبو عبيدة هى أغلوطة يتعاطاها الناس بينهم نحو قولهم أخرج ما فى يدى ولك كذا وكذا (وزنجية قادت الى القوم بضة * لينكحها من كان يعشقها قدما * فقام اليها واحد بعد واحد * ولم نر ذا ما فعلهم لا ولا اثما) أى ورب قدر زنجية منسوبة الى الزنج لمشاركتها لهم فى السواد وبضة أى رخصة الجسم ناعمته من البضاضة وهى الرخوصة والنعومة يقال امرأة بضة وغلام بض وأراد بالبضة ما فى وسط القدر من الطعام المطبوخ ومعنى كونها قادته الى القوم انه أتى به فيها قيل أراد بالبضة التى هى كناية عما فى القدر الهيطة محركة مشددة الطاء وهى الارز يطبخ باللبن والسمن وقيل المراد بالزنجية السفود وبالبضة ما عليه من

وقد أدرك له فى صدر وزارته
ولد يعرف بأبى القاسم محمد بن
الفضل فبرع على ميعة الشباب
فى وجوه الفضائل والآداب حتى
استطار ذكره واستطال قدره
واستفاض نظمه ونثره فمن شعره
فى أبيه قوله من قصيدة
لقد أربى أبو العباس جودا
على جود الربيع لمعتفيه
فى احدى يديه ممات قوم
وفى الاخرى الحياة لمرتجيه
لقد خضعت لك الدنيا ودانت
فهل مرقى سواه فترتقيه
وأقبل نحوك الاقبال حتى
غدا بصرا وأنت النور فيه
فنورز ألف نيروز سعيدا
رفيع الجد فى عيش رفيه
وله أحجية
وزنجية قادت الى القوم بضة
لينكحها من كان يعشقها قدما
فقام اليها واحد بعد واحد
ولم نر ذا ما فعلهم لا ولا اثما

اللقانق وقيل غير ذلك وقوله فقام اليها واحد بعد واحد أى طفقوا يأكلون منها متفرقين غير مجتمعين وهو من قول أبى نواس * فقمنا اليه واحدا بعد واحد * (وأدركته حرفة الادب) قال جار الله العلامة فى أساس البلاغة حورف فلان أدركته حرفة الادب وتقول ما من حرف الا وهو مقرون بحرف قال

مازددت من أدبى حرفا أسربه * الا تزايدت حرفا تحته شوم

وفى الصحاح والحرف بالضم الاسم من قولك رجل محارف أى منقوص الحظ لا ينموله مال وكذلك الحرفة بالكسر وفى حديث عمر رضى الله عنه لحرفة أحدكم أشد على من عيلته والحرفة أيضا الصناعة انتهى ومنه قول أبى تمام

اذا عنيت بشأو خلت أنى قد * أدركته أدركتنى حرفة الادب

وقول أبى العلا المعرى

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السما كان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

(فاختطفته) أى استلبته بسرعة (يد المنية) أى الموت (أنضر ما كان) أى وجد فهى تامة وما موصول حرفى وهى وصلتها فى محل جر باضافة أنضر اليها (عودا) تمييز عن أنضر (وأثبته عمودا) الضمير فى أثبته يرجع الى الموصول الحرفى وصلته أى أثبت ما كان أى أكوانه وعمودا تمييز عن اثبت والعمود واحد أعمدة البيت وعمود القوم وعميدهم سيدهم (وأبهره) من بهره الحسن اذا غلب عليه وأخذ بلبه (سعودا) جمع سعد (وأحمده قياما وقعودا) أفعل التفضيل هنا مصوغ من حمد المبنى للمفعول على الشذوذ والضميران فى أبهره وأحمده يعودان الى ما عاد اليه ضمير أثبته والمراد بالقيام والقعود الحركات والسكنات يعنى ان حركاته وسكناته محمودة (وحكى لى بعض أصحابه انه أصبح ذات يوم يروى بيتين تلقنهما فى النوم) لقنت الكلام بالكسر فهمته وتلقنته أخذته (أرى الدنيا وزخرفها ككاس * تدور على اناس من اناس * فلا تبقى على أحد كالا * يدوم بقاؤها فى كف حاس) الزخرف الذهب ثم يشبه به كل مزين مزور وقوله على اناس من اناس أى بدل اناس كقوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أى بدل الآخرة ويجوز أن تكون من على أصلها من الابتداء أى مبدأ الدور من اناس على اناس آخرين والاناس لغة فى الناس وقوله فلا تبقى على أحد أى لا ترحمه يقال فلان لا يبقى على فلان أى لا يرحمه ولا يرق له والضمير فى بقاؤها يعود الى الكاس بدليل قوله فى كف حاس والحاسى الشارب من الحسو وهو الشرب (فقطير) بالبناء للمفعول (له) أى لأجله (منهما) أى من البيتين والجار والمجرور فى محل رفع على النيابة عن الفاعل أى وقع التطير منهما (ولما قضى نحبه) أى مات (زاد أبو الحسن المؤملى الكاتب فيه) أى فى رثائه أبياتا وهى هذه (أبعد محمد بن الفضل أرجو * أمانالى من الدهر العماس) يقال ليل عماس أى مظلم وأمر عماس لا يهتدى لوجهه ولا يدرى من أين يؤتى لشدته (أساس الفضل كان به فأودى * وأبقى الفضل منهدم الاساس) الاساس كالأس بالضم أصل البناء والأس مقصور من الاساس وجمع الأس اساس بالكسر وجمع الاساس أسس وفى بعض النسخ منهد الاساس وهو بمعنى منهدم (فتى فى نثره والنظم أربى * على ابن ثوابة وأبى نواس) قوله فى النظم أى نظمه وأربى زاد وابن ثوابة هو كاتب المطيع لله قال الكرمانى ورسائله وعهوده فى التاجى للصابى موجودة فى غاية السلاسة والعذوبة له فيها الطريقة الظريفة والذروة المنيفة وأبو نواس هو الحسن بن هانئ لا يشق غباره ولا تلحق آثاره يستغنى ببينات فكره عن اثبات ذكره وخمرياته كالخمر رقة وصفاء وكالجمر حدة وبهاء وكان زيرا

وادركته حرفة الادب فاختطفته
يد المنية أنضر ما كان عودا وأثبته
عمودا وأبهره سعودا وأحمده قياما
وقعودا وحكى لى بعض أصحابه انه
أصبح ذات يوم يروى بيتين تلقنهما
فى النوم وهى
أرى الدنيا وزخرفها ككاس
تدور على اناس من اناس
فلا تبقى على أحد كالا
يدوم بقاؤها فى كف حاس
فتطير له منهما ولما قضى نحبه زاد
أبو الحسن المؤملى الكاتب فيه
أبياتا وهى
أبعد محمد بن الفضل أرجو
أمانالى من الدهر العماس
أساس الفضل كان به فأودى
وأبقى الفضل منهدم الاساس
فتى فى نثره والنظم أربى
على ابن ثوابة وأبى نواس

يشبب بالغلمان وأفرغ معانيه فيهم تقية وماغادر من بعده من المبرزين مترددا انتهى قوله وكان زيرا الزير الذى يجلس الى النساء ويحبهن ويميل الى محادثتهن يعنى كان أبو نواس مغرما بالنساء لكنه كان يشبب بالغلمان تسترا وتقية ويوجد فى اشعاره مايدل على ذلك كقوله

أسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتموا أباعثمان

فيقولون لى عنان كما سر * ك فى نفسها فسل عن عنان

مالهم لايبارك الله فيهم * كيف لم يغن عنهم كتمانى

وأبو عثمان الذى كان يغالط به فى السؤال عن عنان هو أخو مولاها فيسأل عنه والمقصود هى وفى البيت اللف والنشر المرتب فقوله فى نثره يرجع الى ابن ثوابة وقوله فى النظم يرجع الى أبى نواس (رأى فى النوم معجزة جرير * يقصر دونها وأبو فراس) جرير هو ابن عطية بن حذيفة الخطفى التميمى الشاعر المشهور توفى هو والفرزدق فى سنة واحدة وهى سنة عشر ومائة وأبو فراس هو الحارث ابن أبى العلاء سعيد بن حمدان التغلبى الشاعر المشهور صاحب الديوان ابن عم سيف الدولة الهمدانى ممدوح المتنبى توفى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ثم أورد المؤملى البيتين المتقدمين اللذين رآهما أبو القاسم فى النوم بعدهذا البيت وذكر بعدهما قوله (سأحفظ عهده مادمت حيا * وحفظ العهد من كرم النجاس) النجاس بالكسر الطبيعة والاصل ويضم أيضا يقال فلان كريم النجاس والنجاس أى كريم النجار (ورثاه بعض أهل العصر) الظاهر انه يعنى بذلك نفسه كما هو عادته فى هذا الكتاب (ياعين جودى بدم ساجم * على الفتى الحر أبى القاسم * قد كاد أن يهدمنى فقده * لولا التسلى بأبى القاسم) أبو القاسم الاول كنية المرثى وأبو القاسم الثانى كنية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان له ابن يسمى القاسم والمعنى ان مصاب أبى القاسم محمد بن الفضل المذكور كاد يهدم أركانى لولا انى تذكرت مصاب أبى القاسم النبى صلى الله عليه وسلم فسلوت به عن هذا المصاب وتناسيت مابى من الاوصاب وهو من قول الآخر واذا أتتك مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبى محمد (وقد سد الله مكان الماضيين) أى الوالد الوزير أبى العباس وولده أبى القاسم (بأبى الحسن على بن الفضل) أبى العباس الوزير وهذا ابن آخر له أى قام مقام أبيه فى الوزارة والرأى الجزل ومقام أخيه فى الادب والفضل (المعروف بالحجاج بفضل ساطع نوره) الجار والمجرور فى موضع الحال من أبى الحسن أى متلبسا بفضل الخ (وعلم جامع سوره) أراد بالسور المصطلح عليه عند أهل الميزان مثل كل فى قولهم كل جسم مؤلف يعنى ان علمه جامع لسائر الفنون لا يشذ عنه شئ ويجوز أن يراد بالسور اللغوى يعنى ان علمه محيط بالفنون كاحاطة سور المدينة بها (وحلم ثابت طوره) الطور الجبل (وجود موكل بانشار آمال الاحرار صوره) الانشار مصدر أنشره بمعنى أحياه وبعثه قال تعالى ثم اذا شاء أنشره والصور القرن الذى ينفخ فيه سيدنا اسرافيل عليه السلام وقال الكلبى لا أدرى ما الصور وقيل الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر أى ينفخ الارواح فى صور الموتى وأشباحها (فتى السن) أى حديثه (فى حصافة الكهول) من حصف بالضم حصافة واحصاف الامر احكامه ورجل حصيف محكم الخلق (جبان الرأى فى شجاعة السيول) يريد كثرة اجالته لقداح الآراء وترويه فى استصواب الانحاء بزن الامور بقسطاس التفكر والتدبر ولا يوردها جزافا فى أودية التهور ولما أوهم قوله جبان الرأى اتصافه بالجبن دفع ذلك على طريقة الاحتراس بقوله فى شجاعة السيول يعنى انه اذا ظهر له الصواب من جزالة الرأى جرى فيه كالسيل الذى لا يرده راد ولا يصده صاد (أدهم البأس فى غرة السماحة) أدهم البأس أى منكره هائله لان الدهمة هائلة مهيبة والسماحة سهولة الطبيعة وحسن الخلق وأثبت لها

رأى فى النوم معجزة جرير
يقصر دونها وابو فراس
سأحفظ عهده مادمت حيا
وحفظ العهد من كرم النجاس
ورثاه بعض أهل العصر
ياعين جودى بدم ساجم
على الفتى الحر أبى القاسم
قد كاد أن يهدمنى فقده
لولا التسلى بأبى القاسم
وقد سد الله مكان الماضيين بأبى الحسن
على بن الفضل المعروف بالحجاج
بفضل ساطع نوره وعلم جامع سوره
وحلم ثابت طوره وجود موكل بانشار
آمال الاحرار صوره فتى السن
فى حصافة الكهول جبان الرأى
فى شجاعة السيول أدهم البأس
فى غرة السماحة

الغرة تخييلا فيها لون البياض المضاد للدهمة لما فيها من الانس المناسب للون البياض (فدم الحياء فى ذلق الفصاحة) فدم بفتح الفاء وسكون الدال المهملة أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة كان على فيه فداما يقال فدمت على فيه بالفدام فدما غطيت وذلق كل شئ حدته وذلق اللسان تحديد طرفه كذلق السنان والحياء يولد السكون ويمنع عن هذر الوقاحة وهذرمتها والفصاحة تورث الذلق فاذا اقترنت بالحياء كانت على نهج الاستقامة بين الافراط والتفريط فيسلم المتصف بها عن شرة اللسن ومعرة اللكن وعيب الحصر ووصمة البطر ولقد أبدع المصنف فيما أتى به من هذه القرائن من صناعة الطباق (وندب) أى دعى (لأعمال الجوزجان) أى قلدامارتها (فدرت) أى كثرت غلاتها وغزرت أموالها وارتفاعاتها (على ابساس) أى رفق (ولايته) من بس الحالب بالناقة مسحها واستعطفها بلسانه فآنسها وسكنها (ونقل الى أعمال نسا فضاقت عن فضفاض كفايته) الفضفاض من الدروع ضوافيها وسوابغها وعيش فضفاض أى واسع (يصون الاعمال صيانة عرضه عما يصديه) بتليين الهمزة الى الياء لموافقة الفقرة الآتية وهو مهموز من صدأ الحديد يصدأ اذا غشيه الطبع وفى الكرمانى يقال فلان صاغر صدئ اذا لزمه العار واللوم وفى الحديث ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها قال صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وتلاوة القرآن (ويحيي الآمال احياؤه شرف أبيه) يعنى بكثرة أياديه يحيي آمال راجيه وقد أماتتها دواعى الزمان وعواديه (ويميت بدع الرسوم) أى يعدم ما أحدثه غيره من المظالم المنكرة والرسوم المستنكرة (اماتته ذكر أياديه) تنزيها لنفسه وترفعا بها عن رذيلة الامتنان من قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وهذا كقول بعضهم يجب على العاقل أن لا ينسى شيئين أحدهما خالقه والثانى الموت لقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله عليه الصلاة والسلام أكثروا من ذكر هاذم اللذات وأن لا يذكر شيئين أحدهما احسانه لغيره والثانى اساءة غيره اليه (تسموا الرجال بآباء وآونة * تسموا الرجال بأبناء وتزدان * كم من أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان) البيتان لأبى الحسن على بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومى صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب من قصيدة يمدح بها اسماعيل بن بلبل الشيبانى وقبلهما

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلا لعمرى ولكن منه شيبان

وآونة جمع أوان كزمان وأزمنة وزنا ومعنى يقال فلان يصنع ذلك الامر آونة اذا كان يصنعه مرارا ويدعه مرارا وقوله تزدان مضارع افتعل من الزينة قلبت التاء فيه دالا لقرب الدال من الزاى فى صفة الجهر وقوله كم من أب كم هى الخبرية مرفوعة المحل بالابتداء وجملة قد علا خبرها والباء فى قوله بابن للسببية وذرى جمع ذروة بالكسر والضم وذروة كل شئ أعلاه وعدنان بن أد من أولاد اسماعيل عليه السلام وهو الذى كان صلى الله عليه وسلم اذا انتسب لا يتجاوزه قال ابن دحية أجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه انتهى ولنرفع نسبه الشريف الساطع البرهان الى حيث رفعه من معد وعدنان ابتهاجا به صلى الله عليه وسلم وافتخارا بوجوده الذى شرف الاكوان وان كنا قد ذكرناه فى غير هذا المكان فهو صلى الله عليه وسلم أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان ولله در القائل

ونسبة عز هاشم من أصولها * ومحتدها المرضى أكرم محتد

فدم الحياء فى ذلق الفصاحة وندب
لأعمال الجوزجان فدرت على
ابساس ولايته ونقل الى أعمال
نسا فضاقت عن فضفاض كفايته
يصون الاعمال صيانة عرضه عما
يصديه ويحيي الآمال احياؤه
شرف أبيه ويميت بدع الرسوم اماتته
ذكر أياديه كما قيل
تسموا الرجال بآباء وآونة
تسموا الرجال بأبناء وتزدان
كم من أب قد علا بابن ذرى شرف
كما علا برسول الله عدنان

سمت رتبة علياء أعظم بقدرها * ولم تسم الا بالنبى محمد

(ذكر وزارة الشيخ الجليل أبى القاسم أحمد بن الحسن الميمندى)

(قد كان الشيخ الجليل أبو القاسم يلى ديوان الرسائل للسلطان) أى ديوان الانشاء وفى عرفنا يسمى رئيس الكتاب (أيام سالاريته بخراسان) قال الكرمانى يعنى أيام كان السلطان صاحب الجيوش بها من قبل أبيه فى ولايته والسالارية عبارة عن قيادة الجيوش ومعنى سالار مقدم الطوائف الذى يتحرك الجند بحركته (وهو) أى الشيخ الجليل (الكريم نسبا العظيم حسبا العريق) أى الاصيل (مجدا وحرية) ذكر الراغب الاصفهانى فى كتاب الذريعة الحرية اسم لجماعة الاخلاق والافعال المحمودة لكن يقال ذلك فيمن لا تستعبده المطامع والاغراض الدنيوية (الوثيق رأيا وروية) أى تفكرا فى الامور (ينادى عليه) أى على الوزير (أقطار الارض بفصاحة القلم) يحتمل أن يكون المضاف محذوفا أى ينادى عليه أهل أقطار الارض ويحتمل أن يكون الاسناد مجازا كما فى جرى النهر وسال الميزاب ونداؤهم عليه ثناؤهم عليه بفصاحة القلم (وسجاحة الشيم) أى سهولة الاخلاق (ونفاسة الهمم) أى جودة الهمم وفى التاجى ثوب نفيس أى جديد وهو بين النفاسة وبابه سهل انتهى (واحتقار الدينار والدرهم ودرجه) أى الشيخ الجليل وفى التاجى درج زيد الى كذا أى أدناه منه قليلا تدريجا (وفاؤه) أى وفاء الشيخ الجليل واسناد التدريج الى وفائه مجاز من قبيل اسناد الفعل الى سببه (للسلطان على تصاريف الاحوال به) أى مع تقاليب أمور السلطان من حال الى حال كما عرفت قبل (الى أن ولاه) متعلق بدرج (عرض عساكره) العرض بالفتح سطح الجبل وناحيته ويشبه الجيش العظيم به كما فى الملتقط (فى أقطار ممالكه وزاده) أى زاد السلطان له (أعمال بست والرخج) تقدم الكلام عليهما (وماوالاهما) أى ماقارب أعمالهما (بأموالها وارتفاعاتها) أى مايحصل من تلك الاعمال من العشر والخراج وغيرهما (علاوة على ماوالاه) من عرض العسكر (فقام) أى الشيخ الجليل (بجميع ماتولاه) اى بجميع ماتقلده (قيام من وفقه الله وحدا) أى ساق (عليه) أى على الشيخ الجليل وعداه بعلى لتضمينه اياه معنى عطف (جوده) فاعل حدا والمفعول (بنى الآمال) الحداء سوق الابل والغناء لها أى ان جوده كان سببا الى قصد أرباب الآمال له (من أطراف البلاد فوسعهم) أى بنى الآمال (جداه) أى عطيته (وغمرهم نداه) بالغين المعجمة أى سترهم وجعلهم مغمورى نعمه (وكتبت لهم) أى لبنى الآمال (أمانا من الفقر يداه) فاعل كتبت أى كتبت يدا الشيخ الجليل (فأما مروءته) المروءة اسم للمحاسن التى يختص بها الرجال (فما) نافية (يؤمن) أى يصدق (بالمعجزة الصادقة الصادعة) أى الفارقة بين الحق والباطل (منها) الضمير للمروءة وكلمة أما اما بيان واما تبعيض أراد بالمعجزة مكارم أخلاقه ومحاسن أفعاله وعبر عنها بالمعجزة على طريقة الاستعارة المصرحة لانه شبه مروءته بالمعجزة لبلوغها غاية بحيث يعسر أن يتصف بها غيره فأشبهت الخوارق (الامن شاهدها) الاستثناء مفرغ (عيانا) معاينة وفى الحديث اذا بلغ فى الغرابة والاعجاب نهاية لا يكاد يسمع أى يقبل الا أن يراه السامع (واستفتى) أى المشاهد والرائى (عدول احساسه) فى لسان العرب الاحساس العلم بالحواس وهى مشاعر الانسان كالعين والاذن والانف واليد واللسان انتهى واضافة العدول اليه على نمط قولهم جرد قطيفة وانما جمعها لان الاحساس مصدر يقع على القليل والكثير قيل انما قال عدول لان الفقهاء قالوا لا يستفتى الفاسق والحواس عدول لان المحسوسات من قبيل اليقينيات وبها يحصل اليقين فالعين ترى احسانه عيانا والسامعة تسمعها خبرا والذائقة تجد ذوق نعمه والشامة تشم روائح كرمه واللامسة تختال فى فضفاض أياديه السابغة (عليها) متعلق باستفتى ويجوز أن يكون باحساسه لتضمنه

*(ذكر وزارة الشيخ الجليل أبى القاسم أحمد بن الحسن الميمندى) قد كان الشيخ الجليل أبو القاسم يلى ديوان الرسائل للسلطان أيام سالاريته بخراسان وهو الكريم نسبا العظيم حسبا العريق مجدا وحرية الوثيق رأيا وروية ينادى عليه أقطار الارض بفصاحة القلم وسجاحة الشيم ونفاسة الهمم واحتقار الدينار والدرهم ودرجه وفاؤه للسلطان على تصاريف الاحوال به الى أن ولاه عرض عساكره فى أقطار ممالكه وزاده أعمال بست والرخج وماوالاهما بأموالها وارتفاعاتها علاوة على ماوالاه فقام بجميع ماتولاه قيام من وفقه الله وحدا عليه جوده بنى الآمال من أطراف البلاد فوسعهم جداه وغمرهم نداه وكتبت لهم أمانا من الفقر يداه فأما مروءته فما يؤمن بالمعجزة الصادقة الصادعة منها الا من شاهدها عيانا واستفتى عدول احساسه عليها

معنى الاطلاع والضمير الى المروءة (سبرا وامتحانا) هما بمعنى وهما منصوبان على المصدرية أو على الحالية كما فى قولهم أقبل عبد الله ركضا على الخلاف فيه (وكان الوزير أبو العباس لا يصدر الا عن رأيه) فكان رأيه موردا له يرده ويصدر عنه فجعل رأيه كالماء وهذه استعارة بالكناية والصدر دال على الورود فاقتصر عليه (ولا يحتشم) فى الاساس أنا احتشمتك واحتشم منك أى أستحى انتهى والمراد من الاستحياء هنا لازمه وهو الاحترام (غيره فى تصاريف عزماته) جمع عزمة وهى المرة من قولك عزمت على الامر عزما وعزما بالضم اذا أردت فعله وقطعت عليه (وانحائه) جمع نحو بمعنى القصد (لفخامة شأنه) أى عظم شأن الشيخ الجليل (ومكانته) أى منزلته (المعمورة من سلطانه ووساطته بينهما) أى بين الوزير أبى العباس والسلطان (فى معظم مايزجيه) من الازجاء وهو السوق (ويرجيه) من الارجاء وهو التأخير (ويحييه) من الاحياء (ويفنيه) من الافناء (ويذره ويأتيه ويقدره ويفريه) أى يقطعه كما فى الصحاح (ولما وهت) أى ضعفت (عليه) أى على الوزير أبى العباس (قوة أمره وانكسرت سورة خمره) سورة الخمر بفتح فسكون حدتها والمركب استعارة تمثيلية أراد به سقوط منزلته عند السلطان (واتفق للسلطان أن يرحل نحو نارا ين) قال صدر الافاضل نارا ين هى بلفظة نار التى هى واحدة النيران وبعدها ألف ثم ياء تحتانية من ديار الهند (فى الغزوة التى تقدم ذكرها استخلف) جواب لما والضمير المستكن الى السلطان (الشيخ الجليل أبا القاسم على مهمات بابه وامداد صاحب الديوان) قال صدر الافاضل يقال للمستوفى صاحب الديوان وقد بقى بخوارزم هذا الاصطلاح (فيما يليه ويجبيه) الضميران المستتران الى صاحب الديوان والمنصوبان الى الموصول وفى عرف زماننا يسمى الدفترى (بصواب رأيه) متعلق بالامداد والضمير الى الشيخ أى برأيه الصائب (وبعثه) على صيغة المصدر عطف على امداد صاحب الديوان فى لسان العرب بعثه على الشئ حمله على فعله قال صدر الافاضل هو مصدر من بعثه الى كذا (على مواصلة الحمول) فى المفاتيح للخوارزمى الحمول الاموال التى تحمل الى بيت المال واحدها حمل مصدر صير اسما والمعنى ان السلطان استخلفه على أن يمد صاحب الديوان ويبعثه على مواصلة الحمول الى حضرة السلطان بعثا صادرا عن فرط جده (وغنائه) أى كفايته (فهو) أى الشيخ الجليل (متسم) اسم فاعل من الاتسام من الوسم (غير متسم) اسم فاعل من التسمى (بها) أى بالوزارة يعنى ماسمى بعد الا انه كان موسوما بسمة الوزارة من توليته جلائل الامور ومعظمات الاشغال التى هى وظائف الوزراء (الى أن اتفق) متعلق باستخلف (للسلطان استدعاء صاحب الديوان فى عمال خراسان) كلمة فى بمعنى مع (لرفع الحسبانات) فى الصحاح الرفع تقريبك الشئ ومنه قوله تعالى وفرش مرفوعة قالوا مقربة لهم ومن ذلك رفعته الى السلطان والحسبانات جمع حسبان بالضم مصدر حسب وانما جمع لان المراد به المحسوب أولا ختلاف أنواعه (وتقرير المعاملات فنهض الى السلطان كل رئيس ومرؤس وشريف ومشروف ومستعمل) أى منصوب على العمل (ومعزول) أى عن العمل (وسمين ومهزول قد اتخذوا الطعم) أى الاكل (والغمض) أى النوم (حراما ووضعوا الارواح على الراح) جمع راحة وهى الكف (توكلا واستسلاما) أى انقيادا مصدران منصوبان على الحالية كجاء زيد ركضا (ووافق وصولهم) أى وصول صاحب الديوان وعمال خراسان الى الحضرة (ركضة) مرة تفسيره (عزمها السلطان الى الهند فسبب) أى الشيخ الجليل (عليهم) أى على أولئك العمال (لأذناب أهل عسكره) أى السلطان وفى تهذيب الازهرى يقال أذناب القوم أتباعهم وسفلتهم دون الرؤساء (بما رآه) فى لسان العرب الله عز وجل مسبب الاسباب أى جاعل ذوات الاسباب متصفة بالسببية ومنه التسبيب انتهى وفى مفاتيح العلوم

سبرا وامتحانا وكان الوزير أبو العباس لا يصدر الا عن رأيه ولا يحتشم غيره فى تصاريف عزماته وانحائه لفخامة شأنه ومكانته المعمورة من سلطانه ووساطته بينهما فى معظم مايزجيه ويرجيه ويحييه ويفنيه ويذره ويأتيه ويقدره ويفريه ولما وهت عليه قوة أمره وانكسرت سورة خمره واتفق للسلطان أن يرحل نحو نارا ين فى الغزوة التى تقدم ذكرها استخلف الشيخ الجليل أبا القاسم على مهمات بابه وامداد صاحب الديوان فيما يليه ويجبيه بصواب رأيه وبعثه على مواصلة الحمول وغنائه فهو متسم غير متسم بها الى أن اتفق للسلطان استدعاء صاحب الديوان فى عمال خراسان لرفع الحسبانات وتقرير المعاملات فنهض الى السلطان كل رئيس ومرؤس وشريف ومشروف ومستعمل ومعزول وسمين ومهزول قد اتخذوا الطعم والغمض حراما ووضعوا الارواح على الراح توكلا واستسلاما ووافق وصولهم ركضة عزمها السلطان الى الهند فسبب عليهم لأذناب أهل عسكره بما رآه

للخوارزمى التسبيب أن يسبب رزق الرجل على مال مقدر ليعين المسبب له العامل على استخراجه فيجعل وردا للعامل واخراجا للمرتزق بالقلم فالمعنى على هذا ان الشيخ الجليل قد سبب على أولئك العمال لسفلة أهل عسكر السلطان القدر الذى اقتضاه رأى السلطان من المال يستخرج أولئك السفلة ذلك القدر منهم و يكون ذلك القدر محسوبا فى الاموال الواردة الى خزينة السلطان ومخرجا منها الأرزاقهم فالمسبب عليهم فيما نحن فيه العمال والمسبب لهم أذناب العسكر والمجعول سببا هو القدر الذى رآه من المال وفى تهذيب الازهرى كل شئ يتوصل به الى شئ فهو سبب وجعلت فلانا الى سببا الى فلان فى حاجتى ورجاء أى وصلة وذريعة قلت وتسبيب مال الفئ أخذ من هذا لان المسبب عليه المال جعل سببا لوصول المال الى من وجب له من الفئ انتهى فعلى هذا فالمعنى ان السلطان سبب على العمال المال الذى رآه ليصل الى سفلة عسكره فحينئذ المجعول سببا هم العمال المسبب عليهم المال (و وكلهم) عطف على سبب والضمير المستكن راجع الى الشيخ الجليل وضمير المنصوب الى أذناب العسكر (باستخراجه) الضمير راجع الى الموصول (فى يومين) فان قيل ان معنى التسبيب يتضمن معنى التوكيل ولهذا فسر الشارح النجاتى ان سبب بمعنى وكل وسلط وأحال فما فائدة التصريح به ثانيا قلنا ان التوكيل الذى يدل عليه التسبيب مطلق وهذا مقيد بالاستخراج فى يومين فيكون من عطف الخاص على العام (لاهتمام الركض) أى سرعة العدو فى الصحاح أهمنى الامر اذا أقلقك وحزنك والمهم الامر الشديد انتهى أى لكون الركض اذذاك مهما له جدا (وضيق رقعة الوقت) شبه الوقت بالرقعة الصغيرة الضيقة فيكون اضافة الرقعة من قبيل لجين الماء و يجوز أن يكون استعارة بالكناية (فعصبوا) أى شدوا (عصب السلم) قال صدر الافاضل عصب الشجرة اذا ضم أغصانها بحبل ثم ضربها ليسقط ورقها وفى المستقصى عصب فلان عصب السلمة السلمة هى شجرة شائكة فاذا أرادوا قطعها اكتنفها رجلان فشدوا أغصانها بحبل حتى يصلوا الى أصلها فيقطعوها يضرب فى التضييق على البخيل حتى يستخرج ما عنده قال الكميت

ولا سمراتى يبتغين عاضد * ولا سلماتى فى بجيلة تعصب

(وسلخوا سلخ الغنم وأقيموا على جمرة الضرم) الضرم يجوز أن يكون مصدرا من ضرم الرجل اذا اشتد جوعه واضافة الجمرة اليه لتشبيهه بها للمبالغة فيكون من اضافة المشبه به الى المشبه و يجوز أن يكون جمع ضرمة وهى السعفة والشيحة فيكون المعنى انهم اقيموا من البأساء على مثل جمرة الضرم (ونكسوا) نكست الشئ انكسه نكسا قلبته على رأسه فانتكس ونكسته تنكيسا (على الهام) أى على الرؤس (والقمم) جمع قمة وهى أعلى الرأس وعطف الالفاظ المترادفة واقع فى كلامهم ومثله * وألفى قولها كذبا ومينا * (حتى اعتصروها منهم) يقال اعتصرت ماله اذا استخرجته من يده وضمير المفعول راجع الى الموصول الذى هو عبارة عن المال فى قوله ما رآه وانما أنث الضمير ميلا الى جانب المعنى لان الموصول واقع على أنواع من المال (عن تضاعيف اللحم والدم) تضاعيف اللحم أى اثناء اللحم وأوساطه كما فى الاساس ولا يخفى ما فى هذا الكلام من ادماج نسبة الشيخ الجليل بل السلطان الى التناهى فى الجور والمجازفة فى الظلم والعسف بما يحبط عمله فى مدحهما ولعل تلك سخيمة بقيت فى صدره على الشيخ الجليل من عدم وفائه بحقه وعدم معاملته اياه بما يعامل به أمثاله كما يفهم ذلك من رسالة هجاء البغوى آخر الكتاب (وعندها) أى عند تلك الحالة (صب السلطان على الشيخ الجليل خلعة الوزارة) الصب السكب بسرعة وكثرة كما فى العمدة وانما قال صب دون أن يقول خلع عليه اشعارا بسرعة ايصالها وتوفيرها وتكثيرها عليه كقوله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا

ووكلهم باستخراجه فى يومين لاهتمام الركض وضيق رقعة الوقت فعصبوا عصب السلم وسلخوا سلخ الغنم وأقيموا على جمرة الضرم ونكسوا على الهام والقمم حتى اعتصروها منهم عن تضاعيف اللحم والدم وعندها صب السلطان على الشيخ الجليل خلعة الوزارة

صب عليه البلاء صبا وسحه سحا (وفوض اليه مهمات الامارة) أى الامور المهمة التى يتولاها الامراء (وأمره بمحاسبات العمال) فى المفاتيح للخوارزمى الموافقة حساب جامع يرفعه العامل عند فراغه من العمل ولا يسمى موافقة ما لم يرفع باتفاق بين الرافع والمرفوع اليه فان انفرد به احدهما دون أن يوافقه الآخر على تفصيلاته يسمى محاسبة (ومطالبتهم بما صار فى ذممهم من الاموال محكما فى الحل والعقد مخيرا بين الاخذ والرد وسار السلطان نحو مقصده) من الهند الذى كان عزم الركضة اليه (وأقبل الشيخ الجليل على ما جعل بصدده) أى بقبالته من محاسبات العمال ومطالباتهم وسائر ما فوض اليه من الاشغال فى الاساس دارى بصدد داره أى بقبالتها وأخذته من صدد أى من قرب وأنا بصدد من هذا الامر انتهى (فهذب الامور) أى نقحها (ونظم المنثور) أى جمع ما كان مبددا ومتفرقا منها (ووظف) وفى بعض النسخ وقطف (الاموال) فى مفاتيح العلوم للخوارزمى التوظيف أن يوظف حمل مال معلوم الى أجل مفروض فالمال هو الوظيفة انتهى يعنى ان الشيخ الجليل عين على كل من أولئك العمال قدرا معلوما يحملونه الى الخزينة فى وقت معلوم وفى القاموس التوظيف تعيين الوظيفة وهى ما يقدر لك فى اليوم من طعام أو رزق ونحوه (وصرف العمال) أى صرفهم الى مساكنهم أو صرفهم عن أعمالهم وولى غيرهم (ورد) أى الشيخ الجليل (صاحب الديوان أبا اسحاق على جملته) أى مع جملة حواشيه (الى خراسان مستوفيا) أى آخذا أبو اسحاق ما كان على أولئك العمال الذين وظف الشيخ الجليل عليهم الاموال وهو حال مقدرة من صاحب الديوان أى مقدرا استيفاءه (عليهم) متعلق بمستوفيا وانما عداه بعلى لتضمنه معنى الولاية (ما يلزمهم) مفعول مستوفيا يقال استوفى منه الحق أى أخذه بتمامه (من حاصل) أى حاضر المال (و باق) من مال لم يحصل (وعتيق) أى قديم من العتاقة والفعل عتق يعتق بالضم والفتح و يقال اعتقت مالى فعتق أى أصلحته فصلح (وناض) أهل الحجاز يسمون الدراهم والدنانير النض والناض و يقال خذ ما نض من دينك أى ما تيسر كما فى الصحاح (وقعد) أى الشيخ الجليل (فى الدست) الدست صدر البيت معرب والمراد به هنا صدر ديوان الوزارة (كالبدر المنير والسيف الشهير) أى المسلول فى الصحاح شهر سيفه أى سله (منفردا بالتدبير) أى بتدبير أمور المملكة (محتشدا) أى متهيئا ومستعدا (لروعة الملك وهيبة السرير) الروعة الفزعة يعنى انه جلس فى صدر الوزارة متأهبا ليروع الناس الروعة المخصوصة بالملوك و يهابوه هيبة أصحاب السرير (فلما اتفق عود السلطان الى قرارة عزه) أى مستقره ومكانه من سرير ملكه (وشاهد) أى السلطان (الامور فى كنف وزارته منظومة العقود مضبوطة الحدود والاموال) أى شاهد الاموال السلطان (وافرة الريوع) جمع ريع النماء حال من الاموال (حافلة الضروع) يقال ضرع حافل أى ممتلئ لبنا (رسم له) جواب لما أى أمر السلطان الشيخ الجليل (بأن ينحدر) أى الشيخ الجليل (الى خراسان مستنظفا) حال مقدرة من فاعل ينحدر فى القاموس استنظف الوالى ما عليه من الخراج استوفاه والشئ أخذه كله انتهى (ما وهى) فاعل وهى ضمير مستكن راجع الى الموصول أى ما ضعف من المال وتعسر استخراجه فى نفسه فى الصحاح وهى السقاء يهى وهيا تخرق وانشق وفى المثل

خل سبيل من وهى سقاؤه * ومن هريق بالفلاة ماؤه

يضرب لمن لا يستقيم أمره ووهى الحائط اذا ضعف وهم بالسقوط (أووهن) أى ضعف (صاحب الديوان فى جبايته واستيفائه) يعنى لعجزه وان لم يكن المال متعسرا استخراجه فى نفسه (وقصر) من القصور و يحتمل أن يكون فاعل قصر بالتخفيف عائدا الى الموصول أى ذلك المال ولم يبلغ حد الحصول من قولنا قصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه و يجوز أن يكون عائدا الى صاحب الديوان

وفوض اليه مهمات الامارة وأمره بمحاسبات العمال ومطالبتهم بما صار فى ذممهم من الاموال محكما فى الحل والعقد مخيرا بين الاخذ والرد وسار السلطان نحو مقصده وأقبل الشيخ الجليل على ما جعل بصدده فهذب الامور ونظم المنثور ووظف الاموال وصرف العمال ورد صاحب الديوان أبا اسحاق على جملته الى خراسان مستوفيا عليهم ما يلزمهم من حاصل و باق وعتيق وناض وقعد فى الدست كالبدر المنير والسيف الشهير منفردا بالتدبير محتشدا لروعة الملك وهيبة السرير فلما اتفق عود السلطان الى قرارة عزه وشاهد الامور فى كنف وزارته منظومة العقود مضبوطة الحدود والاموال وافرة الريوع حافلة الضروع رسم له بأن ينحدر الى خراسان مستنظفا ما وهى أووهن صاحب الديوان فى جبايته واستيفائه وقصر

ومعناه عجز صاحب الديوان عن استيفائه (أو قصر) من التقصير أى التوانى فى الامر أى قصر صاحب الديوان فى تحصيله (عن تبرّضه) التبرّض هو أخذ الشئ قليلا قليلا (وامترائه) افتعال من مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر وتمترى الريح السحاب أى تستدره كما فى الصحاح والمراد هنا التلطف فى استخراج المال والضميران المجروران عائدان الى الموصول (فانحدر الى هراه) هى بلدة بخراسان (وهيبته) أى هيبة الوزير (تأخذ النفوس بمخنقها) فى القاموس خنقه خنقا ككتفه فاختنق ويقال أخذه بمخنقه أى بحلقه والمعنى أن هيبته تمكنت من النفوس تمكن من يأخذ بحلق شخص ويقبض على مخنقه (وتختلج) أى تنتزع (القلوب عن معلقها) أى عن مناطها (ويكاد ينطق له) أى للوزير (كل مال مخزون ويلفظ) أى يرمى (اليه) أى الى الوزير (كل درهم مدفون فجمع) أى الوزير (عن تسمح النفوس) حال مقدم من مفعول جمع أى صادرا عن سماحة النفوس بلا تكلف (بما) متعلق بتسمح (جمعته) أى جمعت تلك النفوس والضمير المنصوب للموصول (واستكراهها) عطف على تسمح النفوس أى اكراهها وغصبها (عما منعته) أى ما كانت النفوس تمنعه وتضن به (مالا) مفعول جمع (لم يسمع بمثله محمولا) حال من قوله مالا أو صفة (اذهابا) جمع ذهب وهو بدل من مالا (وأوراقا) جمع ورق هو الدراهم المضروبة (وعصبا) فى الاساس عليهم أردية العصب وهو ضرب من البرود يعصب غزله ثم يصبغ ثم يحاك (رقاقا) جمع رقيق (وغلمانا رشاقا) جمع رشيق أى حسن القد ومستويه (وأفراسا عتاقا) جمع عتيق أى نجائب الافراس وكرائمها (وتلافت) أى التفت وتداركت (الرفائع) جمع رفيعة وهى القصة التى ترفع الى السلطان فى الاساس رفع فلان على العامل أذاع عليه خبره ورفع فى رفيعته كذا أى فى قصته التى رفعها (على صاحب الديوان بما ناله) اى بما نال صاحب الديوان (من صنوف المنافع ووجوه المطامع فسامه) أى كلفه (السلطان تصحيحا) مفعول ثان لسامه (وتسبيبا) عطف على تصحيحا وفى بعض النسخ وتصحيحا تسبيبا فحينئذ يكون قوله تسبيبا مفعولا مطلقا من التصحيح من غير لفظه كما فى قعدت جلوسا والمعنى ان السلطان كلف صاحب الديوان أن يصحح تلك المنافع التى نالها صاحب الديوان وتحصيلها واخراجها منه بطريق التسبيب عليه أى الاحالة كما مر تفسيره (وحملا) عطف على تسبيبا أى وحملها وعلى نسخة تصحيحها عطف على تصحيحا (الى بيت المال فاعتزل العمل) أى ترك صاحب الديوان العمل الذى كان قلده (ونزل عن كل ما حصل) أى عن جميع ما كان حصل له فى عمله (وفزع) اى لجأ واضطر (من بعد) أى من بعد ما نزل (الى خاص أملاكه وضياعه ومواشيه وكراعه) اسم لجميع الخيل (وتجمله) أى ما يتجمل به ويلبسه (وأثاثه) أى متاع بيته (حتى حلى أثاثه فحل) أى نقد وسلم صاحب الديوان (ما اعتقده) أى ما اقتناه وادخره (منها) أى من أملاكه وضياعه وغيرها (على مال مصادرته) متعلق بحل أى على المال الذى صودر به (وما جمع عليه) أى على صاحب الديوان (من بقايا عمله وكان الوزير أبو العباس قليل البضاعة فى الصناعة) أى فى صناعة الكتابة (لم يعتن بها) من العناية أى لم يهتم بها (فى سالف الايام) اى فى الايام السالفة (ولم يرض) فى القاموس راض المهر رياضة ذلله (بنانه بخدمة الاقلام فانتقلت المخاطبات) أى المكاتبات وخصوصا أقلام الدواوين (مدة أيامه) أى أيام وزارة أبى العباس (من العربية الى الفارسية حتى كسدت سوق البيان) أى الفصاحة واللسن (وبارت) أى هلكت من البوار (بضاعة الاجادة والاحسان) أى اجادة المعانى واحسان الانشاء (واستوت درجات العجزة والكفاة) جمع كاف وهو من له غناء وكفاية فى الامور (والتقى الفاضل والمفضول على خطى

أو قصر عن تبرّضه وامترائه فانحدر الى هراة وهيبته تأخذ النفوس بمخنقها وتختلج القلوب عن معلقها ويكاد ينطق له كل مال مخزون ويلفظ اليه كل درهم مدفون فجمع عن تسمح النفوس بما جمعته واستكراهها عما منعته مالا لم يسمع بمثله محمولا اذهابا وأوراقا وعصبا رقاقا وغلمانا رشاقا وأفراسا عتاقا وتلافت الرفائع على صاحب الديوان بما ناله من صنوف المنافع ووجوه المطامع فسامه السلطان تصحيحا وتسبيبا وحملا الى بيت المال فاعتزل العمل ونزل عن كل ما حصل وفزع من بعد الى خاص أملاكه وضياعه ومواشيه وكراعه وتجمله وأثاثه حتى حلى أثاثه فحل ما اعتقده منها على مال مصادرته وما جمع عليه من بقايا عمله وكان الوزير أبو العباس قليل البضاعة فى الصناعة لم يعتن بها فى سالف الايام ولم يرض بنانه بخدمة الاقلام فانتقلت المخاطبات مدة أيامه من العربية الى الفارسية حتى كسدت سوق البيان وبارت بضاعة الاجادة والاحسان واستوت درجات العجزة والكفاة والتقى الفاضل والمفضول على خطى

الموازاة) الخطان المتوازيان هما اللذان اذا أخرجا فى جهتهما الى غير النهاية لا يتقاطعان وأراد ههنا ان المفضول صار يبارى الفاضل ويجاريه ولا يرى له تقدما عليه (ولما سعدت الوزارة بالشيخ الجليل) يعنى ان صدارة الوزارة اكتسبت ونالت من الشيخ الجليل شرفا وسعادة (أسعد الله به) جواب لما والسعد والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ويضاده الشقاوة يقال سعد وأسعده الله تعالى كذا فى الراغب (جدود الافاضل) جمع الجد بمعنى البخت يعنى بسبب وزارة الشيخ الجليل قد صار فى حظوظ الافاضل سمو وسعود (وورّد) بتشديد الراء (بمكانه) أى بوجود الشيخ الجليل (خدود الفضائل) جمع خد أى جعلها كالورد فى البهجة والنضارة شبه الفضائل بالحسان وأثبت الخدود لها تخييلا ونسب اليها التوريد ترشيحا (ورفع) أى الشيخ الجليل (ألوية الكتاب) جمع لواء كناية عن رفع قدرهم واعلاء منازلهم (وعمر أفنية الآداب) جمع فناء وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه ولا يخفى ما فيه من الاستعارة (فجزم) قال صدر الافاضل هكذا صح بالزاى المعجمة أى امر الشيخ الجليل جزما أى قطعا وانما عداه بعلى لتضمنه معنى الحكم (على أوشحة ديوانه) جمع وشاح وعنى كبراء الديوان الذين بهم يكون جماله ومناط أمره وفى أبيات اليمينى

لئن كنت فى الدنيا وأنت وشاحها * عيانا فان الدر فى صدف البحر

كذا فى صدر الافاضل قال الشارح النجاتى أراد بأوشحة ديوانه كتابه الذين كانوا للديوان بمنزلة الأوشحة للملاح الحسان (أن يتنكبوا ويتحاشوا) قال صدر الافاضل هكذا صح من التنكب أى يتجنبوا (الفارسية) أى لغة الفارسية فى مخاطباتهم (الا عن ضرورة من) بيان للضرورة (جهل من يكتب اليه وعجزه عن فهم) أى عن فهم ما يعبر عليه بالعربية (ما يتعرب به عليه) اى فهم ما يخاطب به بالعربية كلمة ما عبارة عن المكتوب وضمير به راجع الى ما وضمير عليه عائد الى من يكتب اليه فى المصباح قال أبو زيد أعرب العجمى بالالف وتعرب واستعرب كل هذا اللغات اذا فهم كلامه بالعربية (فطارت) أى سارت بسرعة (توقيعاته) أى الشيخ الجليل (فى البلاد ولا شوارد الامثال) سوائرها فى الآفاق والمعنى طارت توقيعاته فى الآفاق طيرانا لا يشبه طيران الطيور ولا طيران شوارد الامثال بل هى أشد طيرانا منها وفى بعض النسخ كشواهد وهو ظاهر (وأبيات المعانى من القصائد الطوال) عطف على شوارد أى خيارها التى يقال لها بيت القصيد (ففى كل ناد) مجلس (نداء بألحانها) أى بترنم التوقيعات (وفى كل مشهد) أى مجلس (شهادة باستحسانها) أى باستحسان التوقيعات (فأما الشعر) الفاء لتفصيل ما أجمله قوله وورّد بمكانه خدود الفضائل الخ (فقد نشر) فى القاموس النشر احياء الميت والحياة نشره فنشر انتهى (عليه) أى على الشيخ الجليل (ملحوده) الضمير للشعر أى مقبوره يريد به كأن الشعر قد مات واندرس فى زمن أسلافه من الوزراء لقلة رغبتهم فبوزارة الشيخ الجليل أحيى وبعث (وسعد به) أى بسبب الشيخ الجليل (جدوده وفتق) بالبناء للمفعول فجر (بالعذب الرواء) فى الصحاح ماء رواء بالفتح ممدود أى عذب ويقال هو الذى فيه للواردة رى (صخوده) فى الصحاح صخرة صيخودة شديدة والضمير للشعر (فأربابه) الفاء فصيحة أى أرباب الشعر (كالعنادب) وفى بعض النسخ عنادل بحذف الحرف الاخير والجمع الاول مبنى على حذف ما أشبه الزائد وهى اللام (تغريدا) التغريد التطريب فى الصوت والغناء نصب على التمييز (بمناقبه) أى مناقب الشيخ الجليل (والقمارى) فى الصحاح القمرى منسوب الى طير قمر وقمر اما أن يكون جمع قمرى مثل رومى وروم والانثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قمارى غير منصرف (سجيعا) تمييز أيضا وتسجيع القمارى هديرها (على الضرب الماذى) بالتحريك العسل الابيض الغليظ

الموازاة ولما سعدت الوزارة بالشيخ الجليل أسعد الله به جدوده الافاضل وورّد بمكانه خدود الفضائل ورفع ألوية الكتاب وعمر أفنية الآداب فجزم على أوشحة ديوانه أن يتنكبوا ويتحاشوا الفارسية الا عن ضرورة من جهل من يكتب اليه وعجزه عن فهم ما يتعرب به عليه فطارت توقيعاته فى البلاد ولا شوارد الامثال وأبيات المعانى من القصائد الطوال ففى كل ناد نداء بألحانها وفى كل مشهد شهادة باستحسانها فأما الشعر فقد نشر عليه ملحوده وسعد به جدوده وفتق بالعذب الرواء صخوده فأربابه كالعنادب تغريدا بمناقبه والقمارى تسجيعا على الضرب الماذى

والجديد أو خالصه أو جيده كذا فى القاموس وتوصيف الضرب بالماذى على معناه الاول امامن باب نفخة واحدة أو المراد بالضرب مطلق العسل من قبيل اطلاق الخاص وارادة العام وكذا القول فى بالعذب الرواء واما على المعانى الاخر للماذى فلاحاجة الى ماقلنا (هى ضرائبه) جمع ضريبة وهى طبيعته وأخلاقه والمعنى ان أرباب الشعر كانوا يمدحونه و يترنمون على مدائح أخلاقه التى هى كالعسل الابيض الخالص فى استحلاء النفوس اياها واستطابتها لها (فهو) أى الشيخ الجليل (بعدله فى الناس غياث) فى الصحاح استغاثنى فلان فأغثته والاسم الغياث صارت الواو ياء لكسرة ماقبلها وأراد به الغيث ليصح الحمل أولانه لكثرة اغاثته الملهوفين كأنه هو الغياث نفسه (ورحمة و بفضله) أى بسبب افضاله (لأهل الفضل) أى الفضيلة (ثمال) فى الملتقط الثمال بالكسر الغياث والملجأ يقال فلان ثمال قومه أى غياث لهم وملجأ يقوم بأمرهم انتهى (وعصمة) بالكسر فى الصحاح العصمة المنع يقال عصمه الطعام أى منعه من الجوع والحفظ يقال عصمته فانعصم انتهى ملخصا (وانفرد) الشيخ الجليل (بتدبير البلاد والعباد بناء) نصب على التمييز و يجوز أن يكون مصدرا يعنى انه بنى أمره فى التدبير بناء (على الاساس وحلبا على الابساس) يعنى انه كان فى تدبير البلاد والعباد على بصيرة وتلطف فى استخراج الاموال من الرعايا بأحسن السيرة كما ان الحالب اذا قال عند الحلب بس بس يكون فيه ابساس للحلوبة (واخافة على الايمان) أى كان يؤمنهم مرة و يخيفهم أخرى (ومكافأة بالاساءة والاحسان) أى كان الوزير يجازى لمن يسىء بالاساءة ولمن يحسن بالاحسان (وأسوا) فى الصحاح أسوت الجراح آسوه أسوا أى داويته (لجراح القلوب) جمع جراحة بالكسر (بمراهم الترغيب) الحمل على الرغبة (وانكارا بمعروف العمارة سابق التخريب) أى ينكر التخريب السابق فى زمن سائر الوزراء لا بالقول بل بالفعل وهو العمارة فانه لما اشتغل بالعمارة كأنه ينكر ماسبق من التخريب فان الفعل ينكر ضده لامحالة (واشارة على السلطان فى أمور مملكته بما يفيده عاجل التوفير وآجل الثواب الغزير) أى انه يشير على السلطان فى أمور المملكة بما يفيد السلطان من الاموال الوافرة عاجلا والثواب الكثير آجلا (لاجرم انه) أى الشأن (استتبت الامور) أى تهيأت واستقامت كما فى الصحاح (بغنائه) أى بكفايته (وانسدت الثغور) جمع ثغر وهو من البلاد الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو (على آرائه) أى مبنيا على آرائه (وكذلك) أى يكون حال (من كان على العلم ايراده واصداره وعلى البصيرة ارجاؤه) تأخيره (وبداره) أى مسارعته فى أموره

(ذكر الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير وماختم به أجله)

الضمير لشمس المعالى (وانتصاب ابنه الامير شمس فلك المعالى منوجهر منصبه) أى منصب شمس المعالى (ووراثته) أى منوجهر (ملكه) أى ملك شمس المعالى (قد كان ذلك الامير) أى شمس المعالى قابوس انما اختار ذلك اشارة الى علو مرتبته (على ماخص به) أى مع ماخص به (من المناقب والرأى البصير) الوصف بالبصير من قبيل عيشة راضية (بالعواقب) متعلق بالبصير وهو للمبالغة كالعليم والحفيظ (والمجد المنيف) يقال ناف وأناف على الشئ أى أشرف (على النجم الثاقب) أى المضىء (مر السياسة) خبر كان (لاتستساغ) خبر بعد خبر وتفسير لقوله مر السياسة فحينئذ لايكون لها محل من الاعراب فى الصحاح ساغ الشراب يسوغ سوغا أى سهل مدخله من الحلق (كأسه) أى كأس عذابه (ولا يؤمن بحال) أية حالة كانت من الخدمة والاخلاص والنفاق والمذاق (سطوته وبأسه) مرفوع على انه مفعول مالم يسم فاعله ليؤمن أى قهره وعذابه (يقابل زلة القدم) والمراد بها

هى ضرائبه فهو بعدله فى الناس غياث ورحمه و بفضله لأهل الفضل ثمال وعصمه وانفرد بتدبير البلاد والعباد بناء على الاساس وحلبا على الاساس واخافة على الايمان ومكافأة بالاساءة والاحسان وأسوا لجراح القلوب بمراهم الترغيب وانكارا بمعروف العمارة سابق التخريب واشارة على السلطان فى أمور مملكته بما يفيده عاجل التوفير وآجل الثواب الغزير لا جرم انه استتبت الامور بغنائه وانسدت الثغور على آرائه وكذلك من كان على العلم ايراده واصداره وعلى البصيرة ارجاؤه وبداره

*(ذكر الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير وماختم به أجله وانتصاب ابنه الامير شمس فلك المعالى منوجهر منصبه ووراثته ملكه) قد كان ذلك الامير على ماخص به من المناقب والرأى البصير بالعواقب والمجد المنيف على النجم الثاقب مر السياسة لاتستساغ كأسه ولا يؤمن بحال سطوته وبأسه يقابل زلة القدم

هنا الذنب (باراقة الدم) أى بالقتل والجملة استئنافية كأن سائلا سأل وقال ما كان يعمل و يصنع فقال يقابل الذنب الصغير الذى صدر خطأ باراقة الدم (ولا يعرف) عطف على لا يؤمن أى لا يعرف الامير شمس المعالى (فى أدنى درجات العثار) متعلق بيعرف (وان لم يقصد اليه) أى الى العثار (مراد) مصدر ميمى أى ارادة يعنى وان لم يتعلق بذلك العثار ارادة العاثر وفى اسناد القصد الى الارادة مبالغة كما لايخفى (ولم يشترك فى كسبه) أى فى كسب ذلك العثار (اعتقاد غير) مفعول لا يعرف (حر الانتقام) أى شدة ألم الانتقام اللاحق بالمنتقم منه (بحد الحسام والتفليق) أى الشق قال صدر الافاضل التفليق بالفاء والعين تحريف هكذا (عن مركب الهام) من التركيب والهام الجمجمة كناية عن الرقبة (لايذكر) شمس المعالى (العفو عند الغضب ولا يعرف معنى السوط والخشب) أى لا يعرف الضرب والجلد بالسوط والخشب بل لا يعاقب بغير القتل (ولا يرى الحبس الا مابين الصفائح) جمع صفيحة الاحجار العراض (والترب) جمع تربة بمعنى التراب (وهلك على خشونة هذا المس وصعوبة هذا البطش فئام) فى القاموس الفئام الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه (من حاشيته) أى أتباعه وخدمه (لواستبقاهم) أى أبقاهم (على خفة) أى مع خفة (اجرامهم) جمع جرم الذنب (لكان أشبه) أى أليق (بالجلالة) العظمة (وأليق) أى أحرى (بالاصالة فى الرأى والحسب (والعدالة فمازالت هذه حاله) أى حال شمس المعالى (حتى استوحشت) فى القاموس استوحش وجد الوحشة والوحشة الهم والخلوة والخوف (النفوس منه) من شمس المعالى (وانقلبت) أى أعرضت (القلوب عنه وشحنت) أى ملئت و يجوز أن يكون بالبناء للفاعل أى حقدت فى القاموس شحن عليه كفرح حقد (الصدور عليه ومالت) انصرفت (عنه الاهواء المائلة) المنعطفة اليه أى الاهواء التى كانت من قبل مائلة اليه فسماها مائلة باعتبار ما كان فى الزمن السابق حكاية للحال الماضية (اذ كل أحد لا يأمن العثرة ولا يملك العصمة) أى ليس كل أحد يأمن العثرة و يملك العصمة لادخال السلب على العموم فى القصد وليس المراد من ذلك عموم السلب كما فى قول الشاعر كالم أصنع * لاتتقاضه بالانبياء عليهم الصلاة والسلام (ومتى كان العقاب ملحقا بالخطأ اليسير صارت النفوس مجتاحة) مستأصلة (والارواح مستباحة) يعنى لو كان جزاء الخطأ اليسير العقاب بالقتل لاستؤصلت النفوس بأسرها واستبيحت الارواح عن آخرها (والمرء من البشر لا من ورق الشجر) يعنى لا ينبت بعد ماقتل (فهو) أى المرء (اذا مات فقد فات وليس) أى المرء (مما يعود بعد ماعرى العود) فاعل عرى أى ليس المرء مما يعود حيا فى هذه النشأة بعد موته وذهاب حياته فشبه موته وذهاب حياته بزهوق روحه بالعود يعرى بتساقط الاوراق وانحسار اللحاء فاستعار له على سبيل الاستعارة التمثيلية (واتفق) استئناف (ان حاجباله) لشمس المعالى (كان يعرف بحاجب نعيم) على صيغة التصغير والظاهر انه مركب مزجى كبعلبك وهو غير منصرف لما قاله الدمامينى فى رسالته الهندية ان العرب اذا أخذت اسما مركبا من العجمية ركبته تركيب مزج وأجرى عليه أحكامه (وهو) أى ذلك الحاجب (أحد أعيان الكراكلة) قال صدر الافاضل الكاف الاولى فيه خالصة و بعدها راء مهملة ثم ألف ثم كاف ضعيفة مكسورة و بعد اللام تاء هم الذين يغزون على وجه الخفية بحيث لا يتوقع ذلك بأن يختفوا خلف حجر أو فى هوة من الارض بحيث لا يكون لأحد عليهم اطلاع الواحد كركيل بضم الكاف الاولى وسكون الراء يقال لجماعة من المتسلحين أين تذهبون فيقولون بكركيل محرويم ولعل أصلها كروكيل قيل لغة ديلمية والجملة معترضة (فى حدود جرجان) يجوز فيه الرفع على انه خبر بعد خبر لقوله وهو و يجوز أن يكون منصوبا على الحال من الضمير المستكن فى يعرف أو على انه خبر بعد

باراقة الدم ولا يعرف فى أدنى درجات العثار وان لم يقصد اليه مراد ولم يشترك فى كسبه اعتقاد غير حر الانتقام بحد الحسام والتفليق عن مركب الهام لايذكر العفو عند الغضب ولا يعرف معنى السوط والخشب ولا يرى الحبس الا مابين الصفائح والترب وهلك على خشونة هذا المس وصعوبة هذا البطش فئام من حاشيته لواستبقاهم على خفة أجرامهم لكان أشبه بالجلالة وأليق بالأصالة والعدالة فمازالت هذه حاله حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه وشحنت الصدور عليه ومالت عنه الاهواء المائلة اليه اذ كل أحد لا يأمن العثرة ولا يملك العصمة ومتى كان العقاب ملحقا بالخطأ اليسير صارت النفوس مجتاحه والارواح مستباحه والمرء من البشر لا من ورق الشجر فهو اذا مات فقد فات وليس مما يعود بعد ماعرى العود واتفق ان حاجباله كان يعرف بحاجب نعيم وهو أحد اعيان الكراكلة فى حدود جرجان

خبرلقوله كان وكذا القول فى قوله (عديم الغـائلة) فى الصحاح فلان قليل الغائلة أى الشر (والعادية)
يقال دفعت عنك عادية فـلان أى ظلمه وجوره وشره (سليم الناحية) أى الصـدر (من بين أفناء
الحاشـية) أى أصـناف الخـدم فى الاساس فى مادة فنن يقال أفناء الناس يهرعون الى فنائه
ويكرعون فى انائه وهم فنون الناس وفى الصحاح فى مادة فنى يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم ممن
هو (وكان) أى الامير شمس المعالى (اعتمـده لضبط استراباذ) فى مراصد الاطلاع بالفتح ثم السكون
وفتح التـاء المثناة فوق وراء وألف وذال معجمة بلدة مشهورة من أعمال طبرستان من سارية وجرجان
(وسـياستها رفع اليه) أى الى الامير شمس المعالى خبران فى قوله واتفق ان حاجبا فى بعض النسخ رفع
عليه فالضمير للحاجب نعيم أى اتفق الرفع على الحاجب (انه) أى الحاجب (طمع فى بعض رعاياها) أى
رعايا استراباذ (فى منال) مصدر ميمى بمعنى النيل مراد به اسم المفعول (أو مال) من الميل (الى الانتفاع
منـه) أى من بعض الرعايا (بمال فأمر) الامير شمس المعالى (بقتله) أى بقتل الحاجب (وتعليقه
عن خيط رقبتـه) كناية عن صلبـه ومايقال الخيط من الرقبة شئ أبيض كالنقى فى عظم الرقبة يقال له
النخاع ولى فيه نظرا نتهى ليس بشئ كما لا يخفى (وهو) أى الحاجب (يستغيث مفصحا) مظهرا (ببراءة
السـاحـة ونقاء الجيب والراحة) كناية عن طهارته من أدناس ما يسندون اليه (وقصور) أى ومفصحا
بقصور (ماسعى به عليه) ضمير به راجع الى الموصول وعليه الى الحاجب نعيم (لوصح اسناده) أى على
تقدير صحة اسناده (عن افاتة نفسـه) متعلق بقصور أى عن اماتة نفسه فى التاج التفويت والتمويت
بمعنى (واراقة دمه) يعنى ان ما أسند اليه على فرض صدقه يقصر عن اراقة الدم وايجاب قتله لان قتل
النفس بالنفس والاخـذ والانتفاع دونه بمراحـل (فزاد قتله) أى قتل الحاجب نعيم (فى ايغار
الصدور) من الوغر فى الصحاح الوغر شدة توقد الحر ومنه قيل فى صدره على وغر بالتسكين أى ضغن
وعداوة وتوقد وأوغرت صدره على فلان أى أحميته من الغيظ انتهى (واضغان القلوب) من الضغن
وهو الحقد (وتوامر) أى تشاور (عند ذلك) أى عند قتل الحاجب نعيم (أعيان العسكر) فاعل
توامر (على خلعه) أى خلع الامير شمس المعالى (ونزع الايدى عن طاعته) كناية عن الخروج عن
الطاعة (وكفاية النفوس) مصدر من كفيته الشر أضيف الى مفعوله الاول (شغلها) الضمير الى
النفوس وشغلها بالنصب مفعول ثان للكفاية (بثقل وطأته) أراد به جوره وسوء سيرته (وخشونة
سياسـته) والمعنى انهم تشاوروا وأجمعوا عـلى خلعه وأن يدفعوا عن النفوس الخوف والاضطراب
المشغولة بهـما بسبب اساءته السيرة فيهم (ووافق) أى صادف (هذا التدبير) بالرفع فاعل وافق
والمفعول غيبته ويجوز العكس (منهم) أى من أعيان العسكر (غيبته) أى غيبة الامير شمس المعالى
(عن جرجان الى المعسكر بجناشك) فى مراصـد الاطلاع فى باب ما أوله الجيم والنون جناشك بالفتح
والالف والشـين يلتقى عندهما ساكنان وآخره كاف من قلاع جرجان معروفة بالحصانة والعظمة وقال
صدر الافاضل الجيم فيـه غليظة وهى كالمكسورة قال الكرمانى جناشك من نواحى طبرستان وبها
القلعة المعروفة وهى من أصحها هواء وأعذبها ماء وأخصبها مرادا وأكثرها ربوعا وارتفاعا
(انستبد الا بهوائها) أى بهواء جرجان والباء داخلة عـلى المتروك (عن لفح الحرور) فى الاساس
لفحته النار أحرقت بشرته ولفحته السموم وأصابه من الحر لفح ومن البرد لفح الحر ور الريح الحارة
وهى بالليـل كالسموم بالنهار وقال أبو عبيدة الحرور بالليل وقد يكون بالنهار والسموم بالنهار وقد يكون
بالليل (عند طلوع الشعرى العبور) الشعرى الكوكب الذى يطلع بعد الجوزاء والشعرى شعريان
العبور والغميصاء فى اكاذيبهم ان واحدة عبرت بالاخرى فبكت الاخرى لفراقها حتى غمصت عينها

عـديم الغائلة والعادية سليم
الناحيـة من بين أفناء الحاشية
وكـان اعتمـده لضبط
استراباذ وسياستها رفع اليـه انه
طمع فى بعض رعاياها فى منال
أو مال الى الانتفاع منه بمال فأمر
بقتله وتعليقه عن خيط رقبته وهو
يستغيث مفصحا ببراءة الساحه
ونقاء الجيب والراحه وقصور ماسعى
به عليـه لوصح اسناده عن افاتة
نفسـه واراقة دمه فزاد قتـله فى
ايغار الصدور وأضغان القلوب
وتوامر عند ذلك أعيان العسكر
عـلى خلعه ونزع الايدى عن
طاعته وكفاية النفوس شغلها
بثقل وطأته وخشونة سياسته
ووافق هـذا التدبير منهم غيبته
عن جرجان الى المعسكر بجناشك
استبد الا بهوائها عن لفح الحرور
عند طلوع الشعرى العبور

فسميت غميصا فى الصحاح الشعرى العبور احدى الشعريين وهى التى خلف الجوزاء سميت بذلك لانها
عبرت المجرة واختصاصه بالشعرى العبور لان طلوعها وقت اشتعال الهواء وايقاد حرارة الصـيف
(فعمى عليه) أى على الامير شمس المعالى عمى عليه الامر اذا التبس ومنه قوله تعالى فعميت عليهـم
الانباء (وجه الصورة) أى صورة الموامرة والمشاورة (وشذ) غاب (عنه علم تلك المشورة فلم يرعه)
أى شمس المعالى (ذات ليلة غير زحام العسكر) فى الاساس ماراعنى الا مجيئك بمعـنى ماشعرت الا به
يعنى لم يشعر شمس المعالى الا بزحام العسكر (بباب القلعة التى اعتصر بها) أى التجأ بها كما فى الصحاح
(وانتهابهـم أمواله) عطف عـلى زحام العسكر (وأفراسه وبغاله ومرامهم) مصدر ميمى من رام
يروم عطف على زحام أى طلبهم (قسره) بالنصب مفعول المصدر أى قهره (واسـتنزاله) أى انزاله
وخلعه (فهر) صاح (فى وجوههـم من) فاعل هر (كانوا نزولا بفنائه) أى نازلين بفناء الامير
قابوس والمراد بهم خواصه والذين كانوا معه وفى خدمته (محامين) حال من فاعل هر ولما كانوا ظالمين
لنصرتهم ظالما ومع ذلك كانوا خبثاء وضعفاء شبههم بكلب يهر وهر يرالكلب صوته دون نباحه من
قلة صبره على البرد (من ورائه) أى من وراء قابوس (حـتى انـكشفوا) أى انهـزم عسكره الذين راموا
خلعه واستنزاله (عنه) أى عن الامير قابوس (صاغرين) أذلاء (وولوا على أعقابهـم داخرين)
فيه اقتباس من الدخور وهو الذل والاصغار (ومالوا) أى عطفوا وعدلوا (الى جرجان فتملكوها)
أى ملكوا جرجان قهرا (عليـه) أى عـلى قابوس (معلنين) حال من فاعل تملكوها (بشعار
العصـيان لابسين عار الكفران) انما قال هكذا تشبيها للعار الذى يلحق الانسان بسبب الكفران
باللباس الذى يشتمل عـلى اللابس ويروى غيار الكفران وهو لبس اليهود تعرف بها وتميز عن غيرها
والاضافة من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه (وبعثوا) أى أرسلوا العسكر (الى الامير أبى منصور
منوجهر بن قابوس وهو) أى الامير منوجهر اذ ذاك (بطبرستان يستحثونه على الورود لعقد البيعة
له) أى لمنوجهر (وزفاف الملك اليـه) شبه الملك بعروس ترف الى زوجها على سبيل الاستعارة
المكنية وأضاف الزفاف اليه تخييلا (فطار) أى أسرع منوجهر (اليهم) أى الى العسكر
بقوادم العقاب) فيه استعارة تبعية حيث شبه شدة السرعة بالطيران بقوادم العقاب واشتق منه
الفعل (استعظاما) مفعول له لطار (للحادثة بأبيه) الباء للالصاق (واكبارا) استعظاما (لما
نفذ من المكيدة) من مكيدة العسكر (فيه) أى فى الامير قابوس (وطمعا فى تدارك الخطب) أى الامر
الشديد (وتلافيه) أى تدارك الخطب (فلما دنا منهم) من العسكر (مضربه) فاعل دنا أى مضرب
خيمة منوجهر (توافقوا عـلى طاعتـه) أى طاعة منوجهر (ان خلع) منوجهر (أباه) قابوس
(وابتزازه) أى سلبه والضمير الى منوجهر (رداء الملك ان أباه) الضمير المستكن الى منوجهر والضمير
المنصوب الى الخلع المفهوم من قوله خلع والمعنى انهم شرطوا عليه انه ان خلع أباه أطاعوه وان امتنع من
خلعه سلبوه الملك (فلم يجد) منوجهر (فى عاجل الحال غير المداراة ضبطا) نصب على انه مفعول
له للمداراة (لما انتثر) من أمور دولتـه (ورشا) الرش نفض الماء كما فى القاموس (على ما استعر)
استعرت النار توقدت أى تسكينا لثائرة الفتن (وصونا لستر) بكسر السين واحد الستور والأستار
(الحشمـة) فى تاج الاسماء الحشمـة بالكسر اسم من الاحتشام وهو الاستحياء كذا فى الصحاح
وفى المغرب الحشمة الانقباض من أخيك فى المطعم وطلب الحاجة اسم من الاحتشام وقيل هى عامية
لان الحشمة عنـد العرب الغضب لاغـير واضافة الستر بيانية (من الانخراق وابقاء) أى شفقة
ورحمة يقال لا يبقى على فلان أى لا يرحمـه ولا يرثى له (على سكر الفسـاد) السكر بالكسر ما يسد به

فعمى عليـه وجه الصورة وشذ
عنه علم تلك المشورة فلم يرعه ذات
ليلة غير زحام العسكر بباب
القلعة التى اعتصر بها وانتهابهم
أمواله وأفراسه وأبغاله ومرامهم
قسره واستنزاله فهر فى وجوههم
من كانوا نزولا بفنائه محامين من
ورائه حـتى انكشفوا عنه
صـاغرين وولوا عـلى أعقابهم
داخرين ومالوا الى جرجان
فتملكوها عليـه معلنين بشعار
العصيان لابسين عار الكفران
وبعثوا الى الامير أبى منصور
منوجهر بن قابوس وهو بطبرستان
يستحثونه على الورود لعقد البيعة
له وزفاف الملك اليه فطار اليهـم
بقوادم العقاب استعظاما للحادثة
بأبيه واكبارا لما نفذ من المكيدة
فيـه وطمعا فى تدارك الخطب
وتلافيـه فلما دنا منهـم مضربه
توافقوا عـلى طاعته ان خلع أباه
وابتزازه رداء الملك ان أباه فلم يجد
فى عاجل الحال غير المداراة ضبطا
لما انتثر ورشا على ما استعر وصونا
لستر الحشمة من الانخراق وابقاء
على سكر الفساد

النهر والمسناة (من الانبثاق) أى الانفتاح والانفجار ولا يخفى ما فى التركيب من الاستعارة المكنية والتخييل (واشفاقا) أى حذرا (على البيت) أى بيت والده شمس المعالى والبيت عيال الرجل ويجىء بمعنى الشرف (من الضياع وعلى الملك من التخطف) أى الاستلاب والاختلاس والانتزاع وقد كان شمس المعالى قابوس لما سمع بنبأ القوم) من تحزبهم وتجمعهم على خلعه (واجتماع كلمتهم) أى اتفاقهم (على الخلع) أى خلعه (عطف) جواب لما (بمن كان معه من رجال ومال) فيه تغليب العاقل على غيره كقوله تعالى ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض من دابة وفى بعض النسخ بمن وما معه بحذف صلة الموصول الاول لدلالة صلة الموصول الثانى عليها فى قوله من رجال ومال على هذه النسخة لف ونشر مرتب (الى ناحية بسطام) بكسر فسكون بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق الى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين (ناظرا) أى منتظرا (ما يسفر) أى يكشف و يظهر (عنه عاقبة التحزب) أى التجمع (وينتهى اليه نائرة التغلب والتوثب) فى المصباح نارت الفتنة تنور اذا وقعت وانتشرت فهى نائرة والتوثب تفعل من الوثوب والمراد به هنا الاستيلاء قهرا (فلما تسامعوا بنبائه) أى نبأ قابوس من انحيازه الى ناحية بسطام (حملوا الامير منوجهر على قصده وازعاجه عن مكانه) أى كافوه ذلك وأرهقوه به عن غير داع منه (أورده) ورآءه (فسار) منوجهر (معهم اليه) الى قابوس (مضطرا) حال من فاعل سار (ودافعا بالشر شرا) المراد بالشر الاول قصده أباه ومسيره معهم لخلعه و بالشر الثانى شر القوم وعاديتهم فى انتزاع الملك الموروث من يده ويد أبيه ان لم يوافقهم فيكون بموافقته اياهم دافعا أعظم الشرين بارتكاب أخفهما وأهونهما (كالجمل الأنف) أى الذى بأنفه ألم من جرح البرة يقال أنف البعير كفرح اشتكى أنفه من البرة فهو أنف ككتف وصاحب والاول أصح وأفصح كذا فى القاموس (ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ) فى الحديث المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف أى المأنوف وهو الذى عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذى به وقيل الأنف الذلول يقال أنف البعير يأنف أنفا فهو أنف اذا اشتكى أنفه من الخشاش وكان الاصل أن يقال مأنوف لانه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذى يشتكى صدره وبطنه وانما جاء هذا شاذا كذا فى النهاية لابن الاثير والخشاش بالكسر ما يدخل فى أنف البعير من خشب (فلما وصل) أى منوجهر (الى أبيه أذن له دون من يليه من أتباعه وحواشيه) وانما فعل ذلك احتراسا عن اضمار غدر أو بادرة شر (اذ قام دونه) أى دون قابوس واذ هنا للمفاجأة كالواقعة بعد بينما أى فاجأه قيام رجال و يجوز أن تكون ظرفية أى وقت قيامهم و يجوز أن تكون تعليلية لما يفهم من قوله دون من يليه كأن قائلا قال كيف قدر على التفريق بينه و بين ما يليه فقال لانه قام دونه الخ (من خاصته) بيان لقوله (رجال يرون الموت شهدا دون خذلانه) الشهد العسل فى شمعه وفيه لغتان فتح الشين وضمها وهذا من قول أبى الطيب * رجال كأن الموت فى فمهم شهد * (والروح وقفا) عطف على معمولى يرون والعطف على معمولى عامل واحد لا خلاف فى جوازه (على شكر احسانه فلما وصل) أى منوجهر (اليه) أى الى أبيه (كفر طاعة وخضوعا) قال صدر الافاضل كفر العلج اذا طأطأ للسجود رأسه وفى شعر الامير أبى فراس

اذا عاينتنى القوم كفر صيدها * كأنهم أسرى لدىّ وفى يدى انتهى

وقيل هو أن يضع المرؤس يمينه على يساره تحت سرته اذا وقف عند الرئيس على سبيل الخضوع والخشوع (وأسال أودية الشؤن دموعا) الشؤن جمع شأن وهى مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجىء الدموع قال ابن السكيت الشأنان عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين ثم الى العينين

من الانبثاق واشفاقا على البيت من الضياع وعلى الملك من التخطف والانتزاع وقد كان شمس المعالى قابوس لما سمع بنبأ القوم واجتماع كلمتهم على الخلع عطف بمن كان معه من رجال ومال الى ناحية بسطام ناظرا ما يسفر عنه عاقبة التحزب وينتهى اليه نائرة التغلب والتوثب فلما تسامعوا بنبائه حملوا الامير منوجهر على قصده وازعاجه عن مكانه أورده فسار معهم اليه مضطرا ودافعا بالشر شرا كالجمل الأنف ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ فلما وصل الى أبيه أذن له دون من يليه من أتباعه وحواشيه اذ قام دونه من خاصته رجال يرون الموت شهدا دون خذلانه والروح وقفا على شكر احسانه فلما وصل اليه كفر طاعة وخضوعا وأسال أودية الشؤن دموعا

ودموعا منصوب على التمييز من أسال (وتشاكيا صورة) الخطب (الحادث وتذاكرا حق الموروث) وهو الاب (والوارث) وهو الابن أى ما يستحقه كل واحد منهما من البر على الآخر (وغرض الامير منوجهر أن يكون حجابا بينه) أى بين أبيه (و بين أعاديه وان ذهبت نفسه فيه) أى فى ذلك الغرض أى وان أدى الى اهلاكه نفسه (ورأى شمس المعالى قابوس ان العارض) أى الامر الذى حدث وعرض من قيام عسكره على خلعه (قصارى أمره) أى منتهاه وغايته (وختام عمره) أى آخره يعنى انه يموت بهذه الحسرة ولا تدول له بعده دولة (وانه) يعنى الامير منوجهر (أحق بوراثة ملكه) من غيره (وولاية الامر من بعده وسلم خاتم الملك اليه من يده) يجوز أن يكون المراد بالخاتم حقيقته كما هو المتعارف الآن من السلاطين للوزراء و يدل لذلك قوله من يده ويجوز أن يكون كناية عن مقاليد الملك وملاك الامر (واستوصاه الخير به) وكان الواجب أن يقول بنفسه لان الفعل الرافع لضمير متكلم أو مخاطب أو غائب لا يتعدى الى مثله فى غير أفعال القلوب وفقد وعدم فلا يقال اكرمتنى بتاء المتكلم بل يقال اكرمت نفسى (ما دام فى فسحة من أمده) الأمد الغاية والمنتهى وأراد به مدة أجله وبقائه حيا (فتواضعا) أى توافقا (على أن ينتقل هو) أى قابوس (الى قلعة جناشك متفرغا) أى متخليا عن الشواغل (للعبادة حتى يأتيه يقينه) أى أجله من قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (فيسلم له نفسه) عن المهالك والمعاطب بعدم تصديه للمقاتلة والمكافحة (ودينه) بعدم ارتكاب المحاذير المترتبة على الحروب من قتل الانفس بغير حق (وأن يتفرد الامير منوجهر) أى يستقل ويستبد (بتقرير الملك فريا) أى قطعا (وتقديرا) أى تسوية للامور (وتقديما) لما يستحق التقديم من مهمات الملك (وتأخيرا) لما يستحق التأخير (وقدمت اليه) أى الى شمس المعالى قابوس (عمارية) هى بتشديد الميم والياء نوع من محامل الحاج كما فى تاج الاسماء (على هذه الجملة) أى الحالة التى تواضعا عليها (فانتقل الى القلعة المذكورة مع من رضيه لخدمته ومعونته على ضروب) أى أنواع (مصلحته) وفى بعض النسخ على ضرورى مصلحته وفى بعضها على تحرى وفى بعضها على حرى برنة شعرى بمعنى العزيمة والجد (وعطف) أى انثنى (الامير منوجهر الى جرجان فولى الصدر) أى دست الامارة (وضبط الامر) أى أمر المملكة (وأخذ) أى شرع (يدارى القوم) الذين تحزبوا على خلع أبيه والمداراة بالهمز وتركه هى المداجاة والملاينة كما فى الصحاح (ترغيبا لهم) فى موالاته والانقياد اليه (وتطميعا) لهم فى الجوائز والصلات لئلا ينفروا عنه (و يمنيهم الاحسان جميعا) التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخزير وظن وقد يكون عن روية وبناء على أصل لكن لما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له أملك فأكثر التمنى تصور ما لا حقيقة له قال تعالى أم للانسان ما تمنى كذا فى الراغب ومنه قوله تعالى يعدهم و يمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا (وهم على جملة النفور) أى على حالة هى النفور والمصنف كثيرا ما يستعمل الجملة بمعنى الحالة ولعل ذلك عرف لأهل العراق قال الشارح النجاتى فى أوائل هذا الكتاب ان العتبى رحمه الله استعمل الجملة فى هذا الكتاب فى كثير من المواضع بمعنى الحالة والصفة وانى ما وجدتها فى قوانين اللغة بهذا المعنى انتهى (خيفة الثبور) أى الهلاك (ما دام شمس المعالى فى فسحة البقاء) أى سعته (وزمرة الاحياء) الزمرة بالضم الفوج والجماعة (وما زالوا فى الاحتيال عليه حتى فرغوا من أمره) يعنى ما زالوا يحتالون على قابوس بتحريض ابنه منوجهر عليه والجائهم اياه الى قتله الى أن قتله وفرغوا عن شغلهم به (وسلموا كما زعموا) أى على زعمهم فما مصدرية والكاف بمعنى على (من عادية شره) العادية الشغل يصرفك عن الشئ واضافتها الى الشر بيانية فان قلت ان السلامة من عادية شره بعد موته محققة فلم عبر بالزعم الذى هو

وتشاكيا صورة الحادث وتذاكرا حق الموروث والوارث وغرض الامير منوجهر أن يكون حجابا بينه وبين أعاديه وان ذهبت نفسه فيه ورأى شمس المعالى قابوس ان العارض قصارى أمره وختام عمره وانه أحق بوراثة ملكه وولاية الأمر من بعده وسلم خاتم الملك اليه من يده واستوصاه الخير به ما دام فى فسحة من أمده فتواضعا على أن ينتقل هو الى قلعة جناشك متفرغا للعبادة حتى يأتيه يقينه فيسلم له نفسه ودينه وأن يتفرد الامير منوجهر بتقرير الملك فريا وتقديرا وتقديما وتأخيرا وقدمت اليه عمارية على هذه الجملة فانتقل الى القلعة المذكورة مع من رضيه لخدمته ومعونته على ضروب مصلحته وعطف الامير منوجهر الى جرجان فولى الصدر وضبط الامر وأخذ يدارى القوم ترغيبا وتطميعا و يمنيهم الاحسان جميعا وهم على جملة النفور خيفة الثبور ما دام شمس المعالى فى فسحة البقاء وزمرة الاحياء وما زالوا فى الاحتيال عليه حتى فرغوا من أمره وسلموا كما زعموا من عادية شره

الباطل أومالادليل عليه قلت الزعم مصروف الى اضافة الشر اليه يعنى انهم زعموا ان له عادية شر وذلك أمر موهوم لادليل عليه فيكون الزعم مصروفا الى الشر ويجوز أن يكون مصروفا الى سلموا الان ولده منوجهر قد دمر عليهم وأوقعهم المعاطب والمهالك فلم يتم لهم مازعموه من السلامة (ولم يرضوا به وهو فى صوان الاموات) فى الصحاح جعلت الثوب فى صوانه وصوانه بالضم والكسر وهو وعاؤه الذى يصان فيه والمراد هنا اما الفرش أو الأغطية التى تكون للاموات أو الاكفان التى تدرج فيها الاموات أو التابوت والمعنى انهم لم يرضوا ولم يقنعوا بروئيتهم له وهو مسجى ومغطى بما يغطى به الاموات أو مدرج فى اكفانه أو فى تابوته حتى كشفوا عن محياه الخ وقال العلامة الكرمانى يريد بصوان الاموات احتجابه وتواريه فى محبسه فكأنه كان مدفونا أو ملحودا ولم يكن شاهدا ومشهودا انتهى قال بعض الشراح وهذا ليس بشئ لانه يأباه سياق الكلام وسباقه انتهى وأقول مقتضى كلام العلامة الكرمانى انهم باشروا قتل شمس المعالى بأنفسهم ومقتضى الكلام الاول ان الذى باشر ذلك ولده منوجهر باغرائهم و يدل لما سلكه العلامة قول المصنف فيما سيأتى دمر على أعيان عسكره المشتركين فى دم أبيه فليتأمل (حتى كشفوا عن محياه) أى عن وجهه (رداء رداه) أى هلاكه وهو الكفن فانه يلبس عند الردى (فطابوا نفوسا حين عدموا شمس المعالى قابوسا وواروه) أى أخفوه ودفنوه (فى مقبرة كان ابتناها لنفسه بظاهر جرجان على سمت خراسان) قال العلامة الكرمانى هى قبته المشهورة بظاهر جرجان وهى الآن باقية ومنها اليوم الى معمورات البلد ميلان وكانت حين ابتناها داخل البلد لسعته وقد خرب الآن اكثرها وسمعت بعض الثقات ان الرعاة يريحون أغنامهم فيها فتسع سبعين ألفا (وغدا الناس) أى صاروا (فى معناه) أى شأنه والضمير لقابوس (كما قال مهلهل) هو ابن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم أخو كليب بن وائل الذى يضرب بعزه المثل فيقال أعز من كليب بن وائل واسم مهلهل عدى ولقب بمهلهل لانه أول من هلهل الشعر أى رفعه وأرقه وهو خال امرئ القيس الشاعر (نبئت أن النار بعدك أوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس * وتفاوضوا فى أمر كل عظيمة * لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا) قال المرزوقى فى شرح الحماسة كان كليب بن وائل لا توقد مع ناره للضيفان نار فى أحيائه وفيما يقرب من منازله وأوطانه بل يتفرد بذلك لا مبارى له ولا مشارك وكان اذا حضر مجلسه الناس لا يتجاسر أحد أن يجاذب غيره أو يفاخره أو يسابه اعظاما لقدره واجلالا لشأنه وأمره فيقول على وجه التحسر خبرت أن نيران الضيافة بعدك أوقدت لسقوط احتشامك وان أهل المجلس تنازعوا الكلام بعدك وتجاذبوه حتى صار بعضهم يسب البعض ويصك وجهه بالكلام القبيح لا رقبة فيه تردعهم ولا حشمة تدفعهم قوله وتفاوضوا فى أمر كل عظيمة يريد أن الكلام منهم فيما يدهمهم من النوب نهبى لانهم صاروا سدى لا يتبين التابع من المتبوع فيهم ولا الرئيس من المرؤس حتى صار تدبير العظيمة فوضى يتناهبون ادارة الكلام فى رفعها ويتجاذبون اجالة الرأى فى دفعها ولو كنت حاضرهم ما جسروا أن يتقدموا بين يديك بارتجال خطاب أو رجع جواب يقال كلمته فما نبس أى لم يتكلم بحرف واحد وما سمعت للقوم نبسة ولا زجمة وقوله استب يقتضى اثنين فصاعدا وانما ذكر المجلس لان المراد به أهل المجلس فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه كما فى قوله تعالى واسأل القرية وقول العرب بنو فلان يطؤهم الطريق انتهى وبعد البيتين المتقدمين

واذا تشاء رأيت وجها واضحا * وذراعا باكية عليها برنس

تبكى عليك ولست لائم حرة * تبكى عليك بعبرة وتنفس

وقصة كليب وقتل جساس له الذى نشبت الحرب بسببه بين بكر وتغلب أربعين سنة مشهورة مسطورة

ولم يرضوا به وهو فى صوان الاموات حتى كشفوا عن محياه رداء رداه فطابوا نفوسا حين عدموا شمس المعالى قابوسا وواروه فى مقبرة كان ابتناها لنفسه بظاهر جرجان على سمت خراسان وغدا الناس فى معناه كما قال مهلهل
نبئت ان النار بعدك أوقدت
واستب بعدك يا كليب المجلس
وتفاوضوا فى أمر كل عظيمة
لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

فى

فى كتب التواريخ (وعقد الامير منوجهر المأتم) المأتم بالمثناة الفوقية بزنة المقعد عند العرب النساء يجتمعن فى الخير والشر وعند العامة المصيبة يقولون كنا فى مأتم فلان والصواب أن يقال كنا فى مناحته كذا فى الصحاح وفى الاساس المأتم جماعة النساء وقد غلب على جماعتهن فى المصائب والمراد به هنا ما يفعل بعد الموت من اظهار الجزع وتغيير اللباس للرجال وغيرهم (ثلاثة أيام على رسم الجيل) الجيل صنف من الناس منهم انصار شمس المعالى وابنه منوجهر (فى حسر الرؤس) أى كشفها (وضرب النفوس) وهو أن يضرب الشخص نفسه أو يلطم وجهه من شدة الجزع (ورفض المنام وهجر الطعام ولما قضى) بالبناء للمفعول (أيام المعزى) بالتشديد مصدر ميمى بمعنى التعزية على زنة اسم المفعول من عزاه (نسى) بالبناء للمفعول (المقبور) وهو قابوس (واستؤنف) أى ابتدئ (على البيعة السرور) أى جدد الناس سرورا على البيعة لمنوجهر ونسى هو والده بحلاوة الامارة (كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر) البيت لعمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو يتأسف على البيت وقيل هو للحارث الجرهمى وقبل هذا البيت

وقائلة والدمع سكب مبادر * وقد شرقت بالدمع منا المحاجر

وبعده

فقلت لها والقلب منى كأنما * يقلبه بين الجوانح طائر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

والحجون بفتح الحاء جبل مشرف بمكة وهو الآن مقبرة وسامر اسم فاعل من سمر اذا تحدث ليلا وأبادهم الله أهلكهم وصرف الدهر حدثانه ونوائبه والجد الحظ والبخت والعواثر جمع عاثر وعثر جده أى تعس وهلك (ولما سمع القادر بالله أمير المؤمنين) الخليفة العباسى (بخبر شمس المعالى واستئثار قضاء الله به) يقال استأثر الله بفلان اذا مات ورجى له الغفران (خاطب الامير منوجهر معزيا ومسليا) فى الصحاح سلانى من همى تسلية أى كشفه عنى (ولقبه بفلك المعالى مشرفا) له بهذا اللقب (ومحليا) أى مزينا (وعزم الله له على الصواب فى اختياره) أى قضى له به وفى لسان العرب عزم الله له خلق له قوة وصبرا (والرشد فى ايثاره) مصدر آثر الشئ بمعنى اختاره (ففزع) أى لجأ والضمير لمنوجهر (الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة معتصما بحبله) أى متمسكا بعهده وهو اشارة الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا (معتصرا) أى ملتجئا (بظله) بكنفه وحمايته (مستظهرا) أى مستعينا (بطاعته مستنصرا فى مشايعته) أى متابعته والدخول فى شيعته (مستغشيا) أى طالبا أن يغشاه ويشمله (رداء عنايته متلافيا) أى متداركا (وهن المصاب) أى المصيبة التى أوهنته بقتل أبيه ووالده (بقوة اشباله) أى عطفه وفى الاساس أشبلت فلانة بعد بعلها صبرت على أولادها ولم تتزوج ومنه أشبلت عليه اذا عطفت (ورعايته وأنهض) أى أرسل منوجهر (عدة من ثقات بابه بمبار) جمع مبرة وهى الصلة والعطية (موفورة) أى وافرة كثيرة (ونفائس مذخورة) أى مختارة تحفظ للادخار (ورسائل على صدق الاخلاص وصفو الامحاض) مصدر أمحض له النصيحة أخلصها (مقصورة) أى محبوسة (فصادف) أى وجد (ما رجاه) أى طلبه والموصول فاعل صادف (رغبة) مفعول به (فى موالاته) يعنى صادف الذى رجاه منوجهر رغبة من السلطان فى مصادقته (وحرصا على تقمن مرضاته) أى توخيها فى الصحاح تقمنت فى هذا الامر موافقتك أى توخيتها (وتردد السفراء) جمع سفير وهو المصلح (على ربابة هذا الحال) أى اصلاحها واتمامها فى لسان العرب رب المعروف والصنيعة والنعمة يربها ربا وربابا وربابة حكاها اللحيانى وربيها نماها وزادها وأتمها وأصلحها وقال الكرمانى الربابة العهد والميثاق قال * وكنت امرأ أفضى اليك ربابتى * انتهى

وعقد الامير منوجهر المأتم ثلاثة أيام على رسم الجيل فى حسر الرؤس وضرب النفوس ورفض المنام وهجر الطعام ولما قضى أيام المعزى نسى المقبور واستؤنف على البيعة السرور
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولما سمع القادر بالله أمير المؤمنين بخبر شمس المعالى واستئثار قضاء الله به خاطب الامير منوجهر معزيا ومسليا ولقبه بفلك المعالى مشرفا ومحليا وعزم الله له على الصواب فى اختياره والرشد فى ايثاره ففزع الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة معتصما بحبله معتصرا بظله مستظهرا بطاعته مستنصرا فى مشايعته مستغشيا رداء عنايته متلافيا وهن المصاب بقوة اشباله ورعايته وأنهض عدة من ثقات بابه بمبار موفورة ونفائس مذخورة ورسائل على صدق الاخلاص وصفو الامحاض مقصورة فصادف مارجاه رغبة فى موالاته وحرصا على تقمن مرضاته وتردد السفراء على ربابة هذه الحال

(وتوكيد عقدة الوصال) أى احكامها وتوقيعها (واحتكم السلطان عليه) أى على منوجهر يقال حكمته فى مالى اذا جعلت اليه الحكم فيه فاحتكم علىّ فى ذلك (فى اقامة الخطبة له) أى للسلطان (على منابر ولاياته) أى ولايات منوجهر وهى جرجان وماوالاها (امتحانا) أى اختبارا (لمصدوقة عقده) المصدوقة مصدر بمعنى الصدق على زنة اسم المفعول كالميسور والمعسور والعقد العهد وفى الاساس بينهم مواد ومعاقد أى موداة وعهود (فى موالاته) أى موالات منوجهر السلطان (وأنهض) أى السلطان (اليه أبا محمد الحسن بن مهران أحد ثقاته بمارأى اصحابه) بكسر الهمزة مصدر أصحبته الشئ وهو مفعول به لرأى (من نفائس خلعه وكراماته) بيان لما فى بمارأى (فصادف) أى أبو محمد الحسن (منه) أى من منوجهر وكلمة من للتجريد (قريبا) الى طاعة السلطان (مجيبا) الى ما أمره به من اقامة الخطبة (وسميعا) أى منقادا مطيعا (وأمر) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل ضمير منوجهر (باقامة الدعوة) أى الخطبة من باب اطلاق اسم الجزء على الكل (باسمه) أى السلطان (على منابر جرجان وطبرستان وقومس ودامغان والتزم) أى منوجهر (فى السنة) أى فى كل سنة (خمسين ألف دينار اتاوة) فى القاموس الاتاوة الخراج والرشوة (وعلى عكمى الطاعة والاخلاص علاوة) العكم بالكسر العدل وهما عكمان والعلاوة ما علىت به على البعير بعد تمام الوقر وعلقته عليه من نحو السقاء (واستدعى السلطان) أى طلب (على تفئة ذلك) أى على اثر أمره باقامة الخطبة يقال أتيته على تفئة ذلك أى على حينه وزمانه وفى الحديث دخل عمر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل أبو بكر على تفئة ذلك أى على أثره (وقد عزم على غزوة ناراين) وفى نسخة نارزين (انجاد حشمه) الانجاد مصدر من أنجده اذا أعانه منصوب على المفعولية لاستدعى وحشم الرجل خاصته الذين يغضبون له من أهل أو عبيد أو جيرة والمراد بهم هنا عسكره (بطائفة من الجيل والديلم يحسنون حروب المضايق) الجملة صفة لطائفة وتذكير الضمير العائد اليها مراعاة للمعنى (ويغنون غناء الكماة) أى الشجعان (البطارق) جمع بطريق برنة كبريت وهو القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف والرجل المختال المزهو كما فى القاموس وجمعه بطارقة وحذفت التاء هنا للسجع كحذفها من الملائكة فى بيت حسان بن ثابت رضى الله تبارك وتعالى عنه

بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم * وأنصاره حقا وأيدى الملائك

ودون البطريق الطرخان وهو على خمسة آلاف ثم القومس وهو على مائتين وجاثليق بفتح المثلثة وهو رئيس النصارى فى بلاد الاسلام ويكون تحت يد بطريق انطاكية ثم المطران وهو تحت يده ثم الأسقف يكون فى كل بلدة تحت يد المطران ثم القسيس ثم الشماس (فسرب) أى منوجهر أى سير يقال سرب عليه الخيل أى بعثها سرية بعد سرية اليه (ألفى رجل من خلص الجيليين) يحتمل أن تكون الالفان من الجيل فقط ويحتمل أن يكون قد غلب الجيل على الديلم ويكون الارسال منهما (ان راموا) أى قصدوا وطلبوا (الوعور) جمع وعر وهو الحزن والصعب من شعاب الجبل ونحوها (فوعول) أى فهم وعول أى مشبهوها فى التسلق وهى جمع وعل وهو تيس الجبل وبين الوعول والوعور الجناس اللاحق (أوقصدوا السهول) جمع سهل وهو ضد لوعر (فسيول) أى فهم مشبهون السيول فى السرعة وانهم لا يردهم راد ولا يصدهم صاد (وقد أمر) أى منوجهر (بازاحة عللهم فى أعطياتهم) أى أرزاقهم جمع عطاء بالفتح والمد وفى ملتقط الصحاح وفرقوا بين العطاء والرزق بأن العطاء ما يخرج للجند من بيت المال فى السنة مرة أو مرتين والرزق ما يخرج لهم كل شهر وقيل العطاء ما يخرج كل سنة أو شهر والرزق ما يخرج يوما بيوم وقيل العطاء ما يفرض للمقاتلة والرزق ما يجعل لفقراء

وتوكيد عقدة الوصال واحتكم السلطان عليه فى اقامة الخطبة له على منابر ولاياته امتحانا لمصدوقة عقده فى موالاته وأنهض اليه أبا محمد الحسن بن مهران أحد ثقاته بمارأى اصحابه من نفائس خلعه وكراماته فصادف منه قريبا مجيبا وسميعا مطيعا وأمر باقامة الدعوة باسمه على منابر جرجان وطبرستان وقومس ودامغان والتزم فى السنة خمسين ألف دينار اتاوة وعلى عكمى الطاعة والاخلاص علاوة واستدعى السلطان على تفئة ذلك وقد عزم على غزوة ناراين انجاد حشمه بطائفة من الجيل والديلم يحسنون حروب المضايق ويغنون غناء الكماة البطارق فسرب اليه ألفى رجل من خلص الجيليين ان راموا الوعور فوعول أوقصدوا السهول فسيول وقد أمر بازاحة عللهم فى أعطياتهم

المسلمين اذا لم يكونوا مقاتلة (ونصب لهم من يقيم أودحاجاتهم) الاود الاعوجاج (ويطلق لهم) فى التاج أطلق شيئا لزيد أعطاه له (مدة الحاجة) أى حاجة السلطان (الى غنائهم) أى كفايتهم (واجب أرزاقهم واستحقاقاتهم فلما استحق) أى منوجهر (بآثاره) جمع أثر (فى القربة) أى التقرب الى السلطان (مزيد الرتبة) مفعول به لاستحق (وبمساعيه) جمع مسعاة وهى المكرمة والمعلاة فى أنواع المجد (فى الطاعة قضاء الحاجة) يعنى استحق بسبب مساعيه أن يقضى السلطان حاجته (أنهض) جواب لما والضمير لمنوجهر (رئيس جرجان أبا سعد الجولكى) قال صدر الافاضل الجولكى صح بفتح الجيم وبعدها الواو ثم اللام المفتوحة منسوب فى ظنى تاج الاسلام السمعانى الى جولك الغازى البكراباذى استشهد فيما قيل على باب الرباط بدهستان مع مائة نفر من الغزاة انتهى وكانت دهستان حينئذ رباط المجاهدين ابتناها زبيدة بنت المنصور وقال الكرمانى أبو سعد الشولكى معرب جولكى رئيس جرجان منسوب الى جولك الغازى البكراباذى وكان ثغر خوارزم به مسدودا فاستشهد بدهستان مع مائة من الغزاة (المقدم فضلا وأدبا المحتشم حسبا ونسبا لاقتضاء مزيد الحال) متعلق بأنهض (بوصلة) متعلق بالمزيد والوصلة الاتصال وكل شئ اتصل بشئ فما بينهما وصلة والمراد بها هنا المصاهرة (تقوم الكفاءة بخطبتها) بكسر الخاء أى طلبها من خطب المرأة الى أبيها خطبة أى سأله تزويجها من نفسه أو من غيره (عنه) أى عن منوجهر وهو متعلق بتقوم يعنى ان كفاءة منوجهر تقوم عنه فى طلب تلك الوصلة من السلطان (والطاعة) أى طاعته للسلطان (باستيجابها) أى الوصلة (له) يعنى ان طاعته للسلطان تقوم باستيجاب تلك الوصلة وتحقيقها (فنهض) أى أبو سعد الجولكى (فى خفارة الادب) الخفارة بالضم والكسر اسم من خفرت الرجل أخفره بالكسر خفرا اذا أجرته وكنت له خفيرا تمنعه كما فى الصحاح (تهديه) حال من خفارة الادب (وكفالة الرفق فيما يذره ويأتيه) يعنى ان الرفق فيما يتركه من الامور وفيما يباشره كفيل له بحصول مرامه ويذر من الافعال التى أماتت العرب ماضيها (ولم يزل يأتى الامر من بابه) أى يستعمل الاسباب الموصلة اليه من قوله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها (ويستطلع) أى يستخرج (المراد من جبابه) الضمير للمراد (حتى أسمحت قرونة السلطان لما استدعاه) القرونة النفس فى الصحاح يقال اسمحت قرونه وقرينته وقرونته أى ذلت نفسه وتابعته على الامر (وأوجب) أى السلطان (الاسعاف) أى المساعدة وقضاء الحاجة (بما توخاه) أى قصده وتطلبه من خطبة كريمته (ولما انكفأ) أى رجع (الفاضل أبو سعد وراءه بصورة الايجاب) أى ايجاب السلطان اسعافه بالمطلوب (وما صادفه من هزة المجد للاطلاب) الهزة بالكسر النشاط والارتياح والمجد السعة فى الكرم والاطلاب بكسر الهمزة مصدر أطلبه أعطاه ما طلبه (جشمه) أى كلفه والضمير لأبى سعد (الامير فلك المعالى معاودة الحضرة) أى حضرة السلطان (مع القاضى بجرجان وهو شيخ العلم وراوية الحديث) التاء فيه للمبالغة فى الرواية (ورضيع أخلاف التدريب والتجريب) الاخلاف جمع خلف وهو ضرع الناقة والتدرب مصدر تدرب بالامر علم به فهو درب (لتنجز النجاح) متعلق بجشمه يقال استنجز حاجته وتنجزها استنجحها والنجاح الظفر بالحاجة (وتأريب عقدة النكاح) تأريبا لعقدة احكامها وهى التى لا تنحل الا أن يحلها أحد (فنهضا) أى أبو سعد وقاضى جرجان (الى حضرة السلطان مقيمين) بصيغة المثنى (رسم الخدمة) للسلطان (وخاطبين) أى طالبين (ضم السدى الى اللحمة) السدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا فى النسج واللحمة بالفتح والضم لغة فيها ما ينسج عرضا شبه ضم أحد الزوجين الى الآخر بضم سدى الثوب الى لحمته على طريقة الاستعارة التمثيلية (فرأى

ونصب لهم من يقيم أودحاجاتهم ويطلق لهم مدة الحاجة الى غنائهم واجب أرزاقهم واستحقاقاتهم فلما استحق بآثاره فى القربة مزيد الرتبة وبمساعيه فى الطاعة قضاء الحاجة أنهض رئيس جرجان أبا سعد الجولكى المقدم فضلا وأدبا المحتشم حسبا ونسبا لاقتضاء مزيد الحال بوصلة تقوم الكفاءة بخطبتها عنه والطاعة باستيجابها له فنهض فى خفارة الادب تهديه وكفالة الرفق فيما يذره ويأتيه ولم يزل يأتى الامر من بابه ويستطلع المراد من جبابه حتى أسمحت قرونة السلطان لما استدعاه وأوجب الاسعاف بما توخاه ولما انكفأ الفاضل أبو سعد وراءه بصورة الايجاب وما صادفه من هزة المجد للاطلاب جشمه الامير فلك المعالى معاودة الحضرة مع القاضى بجرجان وهو شيخ العلم وراوية الحديث ورضيع أخلاف التدريب والتجريب لتنجز النجاح وتأريب عقدة النكاح فنهضا الى حضرة السلطان مقيمين رسم الخدمه وخاطبين ضم السدى الى اللحمه فرأى

السلطان تحقيق مبذول العدة) أى ما كان قد بذله وسمح به من قبل من الوعد لأبى سعد (وعصيان سلطان النفس طاعة لرب العزة) انما قال ذلك لما انطوت عليه بعض النفوس من الانفة من ترويج البنات ولذلك كانت العرب فى الجاهلية تئد البنات أنفة من اعطائهن للأزواج فالسلطان استحسن ما حسنه الشرع وعصى سلطان هوى النفس فيه (وفلذ) أى قطع (للامير فلك المعالى فلذة من كبده) الفلذة القطعة من الكبد واللحم والمال وغيرها يقال فلذت له من مالى أى قطعت له منه وفى بعض النسخ خلبا من كبده والخلب بالكسر حجاب القلب وفى تاج الاسماء الخلب زائدة الكبد وهو قطعة من الكبد وهو الفلذة (وسمح له بزهرة الارض) الزهرة وزان همزة كوكب من كواكب السعد معروف مقره السماء الثالثة ينسب اليها اللهو والطرب والزينة وخص الزهرة بالذكر لانها فى صورة المؤنث وفى زعمهم انها كانت امرأة حسناء مطربة فتن بها هاروت وماروت فصعدت الافلاك بتعليمهما اياها اسم الله الاعظم فسخت كوكبا (من نجوم ولده) جعل أولاده كالنجوم وجعلها كالزهرة من بينهم تفضيلا لها بالحسن والبهاء على سائر أولاده (وأى نجم كان فى فلك المعالى مداره) أى محل دورانه ودوران النجم والفلك تواتر حركاته بعضها اثر بعض من غير ثبوت ولا استقرار (لم تبعد داره) أى عن نظائره من النجوم التى مقرها الافلاك وفى قوله فلك المعالى توجيه وجيه فانه لقب الامير منوجهر الخاطب الى السلطان كريمته ولقد أبدع فى استعارة الزهرة والنجم للمخطوبة فان مقر النجوم الافلاك فاذا دار النجم فى الفلك لم تبعد بذلك داره ولا يكون غريبا وقد زاد ذلك ايضاحا بقوله (أنى) بفتح الهمزة وتشديد النون بمعنى كيف للاستفهام الانكارى أى كيف تبعد دار ذلك النجم (ومدار النجوم الافلاك) والزهرة منها فزوجها الملقب بفلك المعالى محل لها فلا تكون عنده بعيدة الدار (وأزواج الملكات) أى بنات الملوك (الاملاك) أى السلاطين الذين منهم فلك المعالى (وجرى من الاستبشار) بيان لما فى قوله الآتى ما أرخ والاستبشار السرور ويعدى بالباء (باتحاد النفوس) أى صيرورتها كالنفس الواحدة فى اتحاد الاهواء والمرادات (والديار) جمع دار وهو اسم جامع للبناء والعرصة والمحلة وجمع القلة أدور بالهمز وتركه (وصب النثار) عطف على الاستبشار والنثار ما ينثر من الدراهم والدنانير على الناس على عادة الملوك والامراء وعبر بالصب اشعارا بكثرته (وصوب المبار) الصوب المطر والاضافة من قبيل لجين الماء (كالغيوث الغزار) أى كالامطار الكثيرة القطر (ما أرخ به) بالبناء للمفعول والموصول فاعل جرى والتاريخ تعريف الوقت كما فى الصحاح وه وانما يكون بالاضافة الى أمر مشهور يقع عليه اصطلاح طائفة (كتاب الدهر) أى صارت تعرف وقائع الدهر التى ينبغى أن تسطر فى الكتب بالاضافة الى الزمان الذى جرى فيه هذا الاستبشار وما عطف عليه (ووسم) بالبناء للمفعول أى علم (بذكره سالفة العصر) السالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى قلب الترقوة ومن الفرس عاديته الى ما تقدم من عنقه أى جعل ذكره سمة وعلامة فى سالفة العصر (وعاد الرسولان بدرك النجح الموقوت) الدرك بفتحتين وسكون الراء لغة اسم من أدركت الشئ ومنه ضمان الدرك والنجح الظفر بالمطلوب والمراد به هنا اتمام العقد الموعود والموقوت المجعول له وقت معلوم ومنه قوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (ولا السعدان يقترنان فى الحوت) المعطوف عليه السعدان محذوف تقديره لم يعد عودهما شئ ولا السعدان والمراد بالسعدين المشترى والزهرة وانما خص اقترانهما فى الحوت لانه أحد بيتى المشترى وشرف الزهرة واذا قارن أحد السعدين وهو فى شرفه السعد الآخر وهو فى بيته كان اعطاؤهما السعادة أكثر وتأثيرهما أقوى وأظهر (وعندها) أى عند هذه الحالة أى عودة الرسولين (تكاف الامير فلك المعالى حرمة للقربى)

السلطان تحقيق مبذول العدة وعصيان سلطان النفس طاعة لرب العزة وفلذ للامير فلك المعالى فلذة من كبده وسمح له بزهرة الارض من نجوم ولده وأى نجم كان فى فلك المعالى مداره لم تبعد داره أنى ومدار النجوم الافلاك وأزواج الملكات الاملاك وجرى من الاستبشار باتحاد النفوس والديار وصب النثار وصوب المبار كالغيوث الغزار ما أرخ به كتاب الدهر ووسم بذكره سالفة العصر وعاد الرسولان بدرك النجح الموقوت ولا السعدان يقترنان فى الحوت وعندهما تكاف الامير فلك المعالى حرمة للقربى

حرمة مفعول به لتكاف وهى هنا اسم من الاحترام مثل الغرفة من الاغتراف والجمع حرمات والمراد بالقربى قرابة المصاهرة يقال القرب فى المكان والقربة فى المنزلة والقربى والقرابة فى الرحم وقيل لما يتقرب به الى الله قربة بسكون الراء والضم للاتباع كذا فى المصباح (ونحلة) أى عطية (بين يدى النجوى) من تناجى القوم وانتجوا تساروا وهو من قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة (مالا) بدل من نحلة والمال ما ملكته من كل شئ (تبين) أى عرف وتحقق (من رآه على اختلاف أصنافه واغراب نقوشه) من أغرب الرجل أتى بشئ غريب (وأفوافه) عطف تفسير على نقوشه من قولهم برد مفوف أى مخطط (أن له) أى للامير منوجهر (همة) أن بفتح الهمزة ومعمولاها مفعول به لتبين (الى قمة الجوزاء مرفوعة) القمة بالكسر والتشديد أعلى الرأس وأعلى كل شئ والجوزاء ثالث البروج الاثنى عشر (ونية على صدق الولاء) أى المحبة والموالاة للسلطان (مطبوعة) أى مخلوقة ومجبولة وأصل الطبع نقش الدرهم بالسكة ثم توسع فيه فأطلق على ما لا يتغير فى الانسان من الغرائز (ولم يبق أحد من أركان الدولة) أى دولة السلطان (وحواشيها) أى خدمها وغواشيها (والراتعين حول مراعيها) من رتعت الماشية أكلت ما شاءت فى خصب وأراد بهم المنتفعين بها والمسترزقين منها (من لم يضرب بسهم) أى لم يأخذه يقال ضرب بينهم بسهم أى أخذ سهما (من سهام اللطف) هو بالتحريك اسم من ألطفه بكذا منحه به على وجه الهدية (ولم يشترك فى البر المعقود بالشرف) لانه بر من طرف ملك وفى نسخة بالسرف بالمهملة والمراد به الاكثار من العطايا والبر لا حقيقته اذ لا سرف فى الخير (لاجرم) أى حقا (ان السلطان أعز حرمة قرباه) أى قرابته له ومصاهرته اياه (وجزاه) أى عوضه (عما سمحت به يمناه) أى عما جاد به وأسند السماحة الى اليمين لان الاعطاء يقع بها غالبا (وأفرد) أى خص (كل واحد منهم ومن قواد جيوشه) أى جيوش فلك المعالى (وأفراد رجاله) أى أعيانهم (بخلع) جمع خلعة (علمت) من التعليم (أجانب الملوك) أى الاباعد منهم فى المصباح رجل أجنب بعيد منك فى القرابة وأجنبى مثله والمراد هنا البعد فى المسافة يعنى أن صيت هذه الخلع وصل الى ملوك الأطراف (كيف شريطة الجود) أى شرطه وكيف فى موضع رفع على الخبرية لشريطة والجملة فى محل نصب مفعولا ثانيا لعلمت وهى بمعنى عرف وتعدت الى المفعول الثانى بالتضعيف كعرفت زيدا الحق (والسماحة بالموجود) عطف على الجود ويجوز أن يكون معطوفا على شريطة وكذا قوله (وتقصى) أى تتبع (المجد) يقال استقصى فى المسألة وتقصى بمعنى بلغ أقصاها والمجد السعة فى الكرم (بعفو الرأى) أى بميسوره وما سهل منه ومنه قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو أى الفضل من أموالكم وما تيسر منها (دون المجهود) أى من غير أن يتحمل فيه جهدا ومشقة (فأما ما صحب درة الصدف) أى كريمة السلطان وشبهها بالدرة فى صدفتها لاحتجابها فى كن العصمة وصوان الصيانة لم يطمثها قبل طامث ولم تعبث بها يد عابث مع ما اتصفت به من الحسن والبهاء والجمال والسناء ثم وصفها بكرم المعدن ونفاسته بقوله (وياقوتة الشرف فمال) خبر المبتدأ ودخلت الفاء عليه لشبه المبتدأ بالشرط (طال عهد الدهر بمثله) العهد المعرفة ونسبته الى الدهر مجاز (مجموعا) حال من مثله (فى مكان محمولا من خراسان) يعنى ان الناس لم يعهدوا منذ زمان طويل مثل هذا المال جمع فى مكان وحمل من جرجان الى بلاد خراسان (ولا غرو) أى لا عجب (فالشمس تقنى البدور نورا) تقنى بالقاف من قناه اذا أعطاه ما فيه القنية أى المال المدخر كذا فى الراغب وفى المصباح أقناه أعطاه فأرضاه وفى بعض النسخ تغنى بالغين المعجمة من الاغناء وهذا مبنى على ان نور القمر مستفاد من نور الشمس كما ذكره أهل الهيئة (والبحر يدع الخليج مسجورا)

ونحلة بين يدى النجوى مالا تبين من رآه على اختلاف أصنافه واغراب نقوشه وأفوافه أن له همة الى قمة الجوزاء مرفوعة ونية على صدق الولاء مطبوعة ولم يبق أحد من أركان الدولة وحواشيها والراتعين حول مراعيها من لم يضرب بسهم من سهام اللطف ولم يشترك فى البر المعقود بالشرف لاجرم ان السلطان أعز حرمة قرباه وجزاه عما سمحت به يمناه وأفرد كل واحد منهم ومن قواد جيوشه وأفراد رجاله بخلع علمت أجانب الملوك كيف شريطة الجود والسماحة بالموجود وتقصى المجد بعفو الرأى دون المجهود فأما ما صحب درة الصدف وياقوتة الشرف فمال طال عهد الدهر بمثله مجموعا فى مكان محمولا من خراسان ولا غرو فالشمس تقنى البدور نورا والبحر يدع الخليج مسجورا وقد كان

الخليج النهر وشرم من البحر كما فى القاموس وفى بعض النسخ النهر بدل الخليج والمسجور المملوء (وقد كان الامير فلك المعالى بعد أن استتب) أى استقام (له أمره واشتد) أى قوى (بمظاهرة السلطان) أى معاونته وفى بعض النسخ بمصاهرة السلطان (ظهره) من اطلاق الجزء وارادة الكل (دمر على أعيان عسكره المشتركين فى دم أبيه) التدمير ادخال الهلكة على الشئ وفى التنزيل فدمرناها تدميرا والمفعول هنا محذوف أى دمر عليهم انفسهم كما فى قوله تعالى دمر الله عليهم وفى بعض النسخ دبر من التدبير أى دبر الانتقام منهم (فصدع) أى شق (ذات بينهم) أى حقيقة وصلهم والحال التى كانت بينهم من الاتفاق والتظاهر على الشقاق بأن فرق كلمتهم وأوقع الخلاف بينهم (بوجوه الحيل) أى بطرقها وصنوفها (وأنواع من العلل حتى أباد) أى أهلك (خضراءهم) فى الصحاح يقال أباد الله خضراءهم أى سوادهم ومعظمهم وانكره الاصمعى فقال انما يقال أباد الله غضراءهم أى خيرهم وغضارتهم (وسقى ظماء الارض) أى عطاشها جمع ظمآن (دماءهم وأحس) أى استشعر (ابن خركاش وهو القريب العاق) يريد انه كان قريبا لفلك المعالى فعقه ولم يرع حقه (والنسيب) أى المشارك له فى نسبه (المشاق) المخالف المخاصم (بالداهية الدهياء) متعلق بأحس والداهية الامر العظيم ووصفها بالدهياء تأكيد كقولهم ليلة ليلاء (فانسل) أى خرج بلطف وخفية (تائها) أى متحيرا لا يدرى أين يتوجه (بين سمع الارض وبصرها) كناية عن الذهاب مختفيا بحيث لا يدرى بحاله أحد يقال للرجل اذا غرر بنفسه وألقاها حيث لا يدرى أين هو ألقى نفسه بين سمع الارض وبصرها كذا فى النهاية الاثيرية وفى الاساس أتيته بين سمع الارض وبصرها أى بأرض خلاء ما يبصرنى ولا يسمع بى أحد الاهى (تأباه الرعان والاباطح) الرعان جمع رعن وهو أنف الجبل الذى يتقدمه والاباطح جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى وهو كناية عن عدم استقراره بمكان فكأن الامكنة تأباه ولا تقبله (وتلفظه) أى تطرحه وترميه (القيعان) جمع قاع وهو المستوى من الارض (والصحاصح) جمع صحصح وهو المستوى من الارض أيضا وهذا كناية عن عدم استقراره فى مكان لخوفه (فهو هامس جانب القرار) أى ما يقر فيه من الارض (طلبته هامة الماضى بالثار) من خرافات العرب وزعماتهم ان الرجل اذا قتل ولم يقتل قاتله يخرج من رأسه طائر يصيح اسقونى اسقونى ولا يزال كذلك الى أن يقتل قاتله فيسكت حينئذ ويقال لذلك الطائر هامة قال الشاعر

يا عمرو ان لم تدع سبى ومنقصتى * أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

وقد أبطل الشارع ذلك بقوله لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وقيل الهامة طائر من طيور الليل كانت العرب تتشاءم به قيل هو البوم (فهام على وجهه) أى ذهب على غير هداية (ولا فقيد ثقيف) أى هام خركاش هيمانا لم يهمه أحد ولا فقيد ثقيف فى الميدانى أتيه من فقيد ثقيف قالوا كان بالطائف فى أول الاسلام أخوان فتزوج أحدهما امرأة من بنى كنة ثم رام سفرا فأوصى الاخ بها فكان يتعهدها كل يوم بنفسه وكانت من أحسن الناس وجها فذهبت بقلبه فضنى وأخذت قوته حتى عجز عن المشى ثم عجز عن القعود وقدم أخوه فلما رآه بتلك الحال قال مالك يا أخى ما تجد قال ما أجد شيئا غير الضعف فبعث أخوه الى الحارث بن كلدة طبيب العرب فلما حضر لم يجد به علة من مرض ووقع له ان ما به من عشق فدعا بخمر وفت فيها خبزا فأطعمه اياه ثم أتبعه بشربة منها فتحرك ساعة ثم نغض رأسه ورفع عقيرته بهذه الابيات ألمّا بى على الابيات بالخيف نزرهنه * غزال ثم يحتل * بها دور بنى كنه * غزال أحور العينين فى منطقه غنه * رخيم يصرع الأسد * على ضعف من المنه * فعرف انه عاشق فأعاد اليه الخمر فأنشأ يقول * أيها الجيرة اسلموا * وقفوا كى تعلموا * خرجت مزنة

الامير فلك المعالى بعد أن استتب
له أمره واشتد بمظاهرة السلطان
ظهره دمر على أعيان عسكره
المشتركين فى دم أبيه فصدع ذات
بينهم بوجوه الحيل وأنواع العلل
حتى أباد خضراءهم وسقى ظماء
الارض دماءهم وأحس ابن
خركاش وهو القريب العاق
والنسيب المشاق بالداهية
الدهياء فانسل تائها بين سمع
الارض وبصرها تأباه الرعان
والاباطح وتلفظه القيعان والصحاصح
فهو هامس جانب القرار طلبته
هامة الماضى بالثار فهام على وجهه
ولا فقيد ثقيف

من البحر ريا تحمم * هى منى كنة * وتزعم أنى لها حم فعرف أخوه ما به فقال يا أخى هى طالق ثلاثا فتزوجها فقال وهى طالق يوم أتزوجها ثم ثاب اليه ثائب من العقل والقوة ففارق الطائف خفرا وهام فى البر فما رؤى بعد ذلك فمكث أخوه أياما ثم مات كمدا على أخيه فضرب به المثل وسمى فقيد ثقيف انتهى (بين تشريق) أى أخذ الى ناحية الشرق (وتغريب) أى أخذ الى ناحية الغرب (وتصعيد) مصدر قولك صعدت فى الجبل بالتشديد اذا علوته (وتصويب) مصدر قولك صوبت فى الارض بالتثقيل اذا انحدرت وهو كالذى قبله للتكثير فى الفعل نحو جولت وطوفت (وكان أحد من آثار ذلك الشر) أى هيجه (على شمس المعالى قابوس) من خلعه وقتله (على ما تساندت به الاخبار) أى تعاضدت وأسند بعضها الى بعض (أبو القاسم الجعدى) اسم كان مؤخر وخبرها أحد (وكان صاحب جيشه) أى جيش قابوس (فانحدر الى رأس الحد) يحتمل أن يكون رأس الحد اسم مكان مخصوص وأن يكون بمعنى الغاية أى حد مملكة فلك المعالى وغايتها (كباز على قفاز) القفاز بالضم والتشديد شئ يعمل لليدين يحشى بقطن ويكون له ازرار تزرر على الساعدين ليكف عن مخلب الصقر ونحوه كما فى صدر الشريعة وحديدة مشبكة يجلس عليها البازى كما فى القاموس والمراد انه من شدة حذره وخوفه لم يكن يستقر الا كاستقرار البازى المتخفر المتهيئ للانفلات اذ الحائن خائف وقلبه من حذره واجف (يرى كل صيحة عليه) الضمير لأبى القاسم من قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم وذلك من افراط حذره وشدة خوره (وكل حشيش سهم أقواس بين جنبيه) يعنى انه لشدة حذره اذا اضطجع على الحشيش مع لينه ونعومته يرى انه سهام أقواس ناشبة بين جنبيه فلا يمس جنبيه مضجعا ولا يألف موضعا وانما أفرد السهم مراعاة للفظ كل وفى بعض النسخ سهما يمس جنبيه وفى بعضها يمس أقواس جنبيه (فأمهله فلك المعالى زمانا) التنوين للتنكير أى زمانا طويلا (حتى ظن ان له دون شؤن الآخرين شأنا) يعنى ان فلك المعالى خدعه بالامهال حتى ظن ان له شأنا وحالا غير حال شركائه فى خلع أبيه شمس المعالى واراقة دمه وانه غير مقصود من فلك المعالى بالطوائل ولا مراد بالغوائل (ثم اطباه بتطميعه وترغيبه) طباه يطبوه ويطبيه واطباه بالتشديد من باب الافتعال دعاه واستماله كما فى الاساس والضمائر البارزة لأبى القاسم والاضافة فى المصدرين من اضافة المصدر الى مفعوله (حتى أعلقه حبالة الاقتناص) أعلق أظفاره بالشئ أنشبها فيه والحبالة بالكسر آلة الاصطياد وهى الشرك ونحوه والاقتناص الاصطياد (وآيسه من الطمع فى الخلاص) أى جعله ذا يأس من خلاصه من يده (وان لله حكما) أى قضاء حتما وهذا تمهيد لما يأتى بعده من الكلام فى أمور عباده (معلقا بآماد) جمع أمد وأمد الشئ غايته (معلومة) له تعالى لا يتعداها ذلك الحكم الى غيرها وفى بعض النسخ بآماد ممدودة وهى أنسب لفظا بقوله (وغايات محدودة فليس قبلها) أى قبل تلك الغايات المضروبة (مستقدم) مصدر ميمى من استقدم بمعنى تقدم (لما تأجل) أى صار مؤجلا بتلك الغايات (ولا بعدها) أى تلك الغايات (مستأجل) أى تأخر وهو مصدر ميمى من استأجلته فأجلنى الى مدة (لما تعجل) أى للحكم الذى حان أمده وأظل زمانه وأراد الله تعالى ايقاعه ويقال عجل كفرح وعجل وتعجل بمعنى وهذا منتزع من قوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (فاحتال أبو القاسم) فى الخلاص من الاقتناص (حتى انسل) أى خرج مختفيا يقال سللته سلا اذا سرقته (هاربا واعتسف) أى أخذ على غير الجادة يقال عسف الطريق اذا سلكه على غير هداية وقصد (البيد) بالكسر جمع بيداء وهى المفازة (جانبا ثم جانبا) أى ناحية ثم ناحية وهو بدل من البيد بدل بعض من كل والرابط مقدر أى جانبا منها (وما زال على حاله واحتياله حتى وردنيسابور يظن) الجملة حال من الضمير المستكن

بين تشريق وتغريب وتصعيد
وتصويب وكان أحد من آثار ذلك
الشر على شمس المعالى قابوس على
ما تساندت به الاخبار أبو القاسم
الجعدى وكان صاحب جيشه
فانحدر الى رأس الحد كباز على قفاز
يرى كل صيحة عليه وكل حشيش
سهم أقواس بين جنبيه فأمهله
فلك المعالى زمانا حتى ظن ان له
دون شؤن الآخرين شأنا ثم اطباه
بتطميعه وترغيبه حتى أعلقه
حبالة الاقتناص وآيسه من الطمع
فى الخلاص وان لله حكما فى أمور
عباده معلقا بآماد معلومه وغايات
محدوده فليس قبلها مستقدم لما
تأجل ولا بعدها مستأجل لما تعجل
فاحتال أبو القاسم حتى انسل
هاربا واعتسف البيد جانبا ثم جانبا
وما زال على حاله واحتياله حتى
وردنيسابور يظن

فى وردالراجع الى أبى القاسم (وبعض الظن اثم) اقتباس لطيف والجملة معترضة بين يظن ومفعوله وهوقوله (ان انقطاعه) أى التجاءه (الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة على نغل دواخله) النغل بفتحتين مصدر نغل الأديم بالكسر فسد فهو نغل بالكسر وقد يسكن للتخفيف والدواخل جمع داخلة وداخلة الرجل باطن أمره أى مع فساد بواطن أمره (وارتهانه) عطف على نغل أى كونه مرتهنا ومحتبسا عند الامير فلك المعالى (بسالف فعله) أى بسبب ما كان أسلفه من اثارة الشر على شمس المعالى قابوس (وقابله) أى مستقبله وهو ما يتوقع منه من تدبير الغوائل والمكائد على الامير فلك المعالى أيضا (مع ماتمهد) أى تمكن (فى ذات البين) أى الحالة التى بين السلطان يمين الدولة وأمين الملة وفلك المعالى من وصلة المصاهرة وفى العمدة قوله تعالى وأصلحوا ذات بينكم أى صاحبة وصلتكم وهى الحالة التى بينكم (من عقود) أى ماانعقدت عليه القلوب من الموالاة والمصاهرة ويجوز أن يراد بالعقود عقد النكاح الذى ارتبطت به القرابة وانما جمع لاستتباعه عقودا أخر (وتأكد من عهود) أى مواثيق (واشترك) بالبناء للمفعول أى وما اشترك (فيه من طارف ومتلود) أى من جديد الملك وقديمه وذلك لان فلك المعالى لما أقام الخطبة فى ولايته للسلطان فقد شركه فى جميع ملكه (يحل عنه) أى عن أبى القاسم (عقال آثامه) جمع اثم والجملة فى موضع رفع خبر ان (ويكف عنه ماحق) أى وجب (عليه من بأس الله) أى عذاب الله (وانتقامه) الانتقام العقوبة بانكار كذا فى العمدة (كلا) حرف ردع يجوز الوقف عليها والابتداء بما بعدها أى ليرتدع عن هذا الظن من كان يظنه (ان سوء الفعل خذول) أى خاذل صاحبه كثيرا والخذلان ترك النصرة (والقاتل لامحالة مقتول وشر المحن) جمع محنة (ما أومض) أى أشار اشارة خفية (بالخلاص قبل ابانه) بالكسر وتشديد الباء أى قبل أوانه والضمير راجع الى الخلاص (واستيفاء مدة النضج على بحرانه) تقول استوفى فلان حقه أى أخذه وافيا وفى الصحاح الأطباء يسمون التغير الذى يحدث للعليل دفعة فى الأمراض الحارة بحرانا يقولون هذا يوم بحرانه بالاضافة انتهى وقال الحكماء البحران مقاومة الطبيعة مع العلة والمحمود منه ما كان بعد النضج وتبين فيه الصحة وربما كان قبل النضج ولا يكون محمودا قال أبو الفتح البستى

فلا تكن عجلا للامر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران

والضمير المجرور فى بحرانه عائد الى ما مرادا به المحنة التى هى أعم من المرض وغيره فالمعنى وشر المحن ما أشعر بالخلاص قبل أن يستوفى المرض مدة النضج والنضج مدته متقدمة على بحرانه أى بحران ذلك المرض فقوله على بحرانه حال من مدة النضج ويجوز أن يتعلق بالاستيفاء وتكون كلمة على بمعنى من كما فى قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون أى وقبل أن يستوفى المرض أو النضج مدة بحرانه والله أعلم (انه) أى ما أومض بالخلاص قبل وقته أو البحران قبل الاستيفاء (ليوهم الفكاك) أى الخلاص (ثم يعقب الهلاك كالهرة تطمع الفأرة فى الخلاص حتى اذا كانت) أى الفأرة (منها) أى من الهرة (على غلوة) فى الصحاح الغلوة الغاية مقدار رمية والمراد منها مطلق المسافة (لحقتها بعدوة لاجرم ان السلطان لما انهى) بالبناء للمفعول (اليه صورة حاله) أى صفة حال أبى القاسم من هربه من حبس فلك المعالى بعدما كان أخذه واعتقله (ومن قبل ماسمع) الواو بمعنى مع وقبل مبنى على الضم لانقطاعه عن الاضافة وكلمة من متعلقة بسمع وانما قدم معمول الصلة على الموصول للتوسع فى الظروف أى مع ماسمع السلطان من قبل ما انهى اليه صورة حاله (بسوء فعاله) من عقوقه واثارة الشر على قابوس وانحيازه الى رأس الحد تخوفا من فلك المعالى (أمر) أى السلطان (برده وراءه فى عقاله) الضمائر المجرورة لأبى القاسم (ولقد أحسن ابن الرومى فى مقاله الخير مصنوع بصاحبه *

وبعض الظن اثم ان انقطاعه الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة على نغل دواخله وارتهانه بسالف فعله وقابله مع ماتمهد فى ذات البين من عقود وتأكد من عهود واشترك فيه من طارف ومتلود يحل عنه عقال آثامه ويكف عنه ماحق عليه من بأس الله وانتقامه كلا ان سوء الفعل خذول والقاتل لامحالة مقتول وشر المحن ما أومض بالخلاص قبل ابانه واستيفاء مدة النضج على بحرانه انه ليوهم الفكاك ثم يعقب الهلاك كالهرة تطمع الفأرة فى الخلاص حتى اذا كانت منها على غلوه لحقتها بعدوه لاجرم ان السلطان لما أنهى اليه صورة حاله ومن قبل ماسمع بسوء فعاله أمر برده وراءه فى عقاله ولقد أحسن ابن الرومى فى مقاله الخير مصنوع بصاحبه

فتى

فتى فعلت الخير أعتبكا * والشر مفعول بفاعله * فتى فعلت الشر أعطبكا) قوله اعتبكا أى أرضاك والمدة لاطلاق الروى وفى بعض النسخ أعقبكا بالقاف وعليها تكلم الشراح قال الكرمانى أعقبكا أى جازاك واتبعك بما كافاك يقال أعقبه بطاعته أى جازاه وقوله أعطبك من الاعطاب وهو الاهلاك

(ذكر داراء بن شمس المعالى قابوس بن وشمكير)

قال صدر الافاضل داراء ممدود وقيل للاسكندر ان داراء قد عبى جيشا رأيته بخط جار الله الزمخشرى وقد ضبطه فيه بالمد وفى شعر الاستاذ أبى الفرج ابن هندو بيته

فما أعزى الى داراء حقا * ائن أنا لم أدر فلك الزحوف انتهى

(قد كان داراء بن قابوس بعد استئمانه من جانب أبى على محمد بن محمد بن سيمجور الى الامير نوح بن منصور الرضى) قوله الى الامير متعلق بالاستئمان فى الصحاح استأمن اليه أى دخل فى أمانه وكذا قوله من جانب يتعلق بالاستئمان لكن بتضمينه معنى الهرب ونحوه أى هاربا من جانب أبى على وفى هذا اشارة الى ما مر ذكره فى الوقعة التى جرت بين الامير سبكتكين وأبى على من انسلاب داراء من قبل أبى على واقباله بوجهه على موقف الرضى متحيزا الى فئته ومستغشيا ثوب أمنته (مقيما) خبر كان (على خدمته) أى خدمة نوح (سهيما) أى ذا سهم أى نصيب (فى نعمته الى أن فتح الله على أبيه) قابوس (جرجان وطبرستان فانحاز اليه) أى الى أبيه فى الاساس انحاز اليهم انضم (مستغنيا بخدمته عن خدمة غيره وصادف) أى لقى (من الاشبال) فى الصحاح أشبل عليه عطف (والاقبال مااقتضاه حكم الأبوة والبنوة) لان العطف والشفقة من لوازم الأبوة والاسم الموصول فى موضع نصب على انه مفعول صادف وقوله من الاشبال بيان له مقدم عليه (ثم حدره) أى أرسله فى الصحاح حدرت السفينة أحدرها اذا أرسلتها الى أسفل (شمس المعالى الى طبرستان فأقام) أى داراء (بها) أى بطبرستان (سدا) أى حاجزا وهو حال من المستكن فى أقام قال فى ملتقط الصحاح السد بالفتح والضم الجبل والحاجز وقال بعضهم السد بالضم ما كان من خلق الله تعالى و بالفتح ما كان من عمل بنى آدم انتهى ويجوز أن يكون السد مصدرا من قولهم سد الثلمة وغيرها أى أصلحها وأوثقها وحينئذ اما أن يكون حالا أيضا بتأويله باسم الفاعل أو مفعولا له (دون مخالفيه) أى أمام مخالفى قابوس (وذماما) الذمام الحرمة والعهد (على أوليائه ومواليه) قال صدر الافاضل عدى الذمام بعلى وفى أبيات سقط الزند * متى يذمم على بلد بسوط * انتهى وفى بعض النسخ زماما بالزاى أى وكاء ورباطا (واستنهضه) أى استنهض قابوس داراء (منها) أى من طبرستان أى عزله عن ولايتها (على قرفة) هكذا فى نسختنا وأما قريفة كذبيحة فلم نرها فيما وقفنا عليه من كتب اللغة ومكبرها قرفة وهى التهمة وقرفت الرجل عبته واقترف اكتسب مايعاب به وكلمة على تعليلية (ألقيت) بالبناء للمفعول (اليه) أى الى قابوس (فأتاه وهو) أى قابوس والواو للحال (باستراباذ) قال صدر الافاضل هى ولاية قريبة من طبرستان والعمرانى قد ضبط فى همزتها الكسرة انتهى (يريه) من الاراءة أى يرى داراء أباه قابوس والجملة حال من الضمير المستكن فى أتاه العائد الى داراء ويجوز أن تكون مستأنفة كأن قائلا قال مايصنع فى اتيانه أباه فقال يريه (صحة أديمه) أى سلامة صدره وبراءة ساحته مما أنهى عنه قال الكرمانى ويكنى بالنغل عن الدغل وهو أيضا فى الأديم اذا صار معطونا معفونا وجميعا مستفاد من قول عمرو بن العاص لمعاوية

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الأديم انتهى

وفى امثال الميدانى ان هذا المثل يروى عن الوليد بن عقبة كتب بهذا البيت الى معاوية (واستواء

فتى فعلت الخير أعتبكا والشر مفعول بفاعله فتى فعلت الشر أعطبكا

*(ذكر داراء بن شمس المعالى قابوس بن وشمكير) قد كان داراء ابن قابوس بعد استئمانه من جانب أبى على محمد بن محمد بن سيمجور الى الامير نوح بن منصور الرضى مقيما على خدمته سهيما فى نعمته الى أن فتح الله على أبيه جرجان وطبرستان فانحاز اليه مستغنيا بخدمته عن خدمة غيره وصادف من الاشبال والاقبال مااقتضاه حكم الابوة والبنوة ثم حدره شمس المعالى الى طبرستان فأقام بها سدا دون مخالفيه وذماما على أوليائه ومواليه واستنهضه منها على قرفة ألقيت اليه فأتاه وهو بأستراباذ يريه صحة أديمه

حديثه بقديمه) يعني انه على ما كان يعهده منه من لزوم الطاعة وانه لم يغيره بمناف من عقوق أو خلاف
(فأحسن) أى قابوس (استقباله وانزاله ثم دعاه) أى دعا قابوس ابنه داراء (فى وقت ارتاب به) أى اتهم
داراء أباه قابوس يظنه انه انما دعاه بذلك الوقت لشر يريده به والجملة صفة وقت بحذف العائد والتقدير
فى وقت ارتاب به فيه (فركب) أى داراء (على قصد مجلسه) أى كائنا على قصد مجلس أبيه قابوس
فالظرف مستقر حال من المستكن فى ركب ويجوز أن تكون كلمة على تعليلية أى فركب لقصد مجلس
أبيه فيما يظهر والظرف على هذا متعلق بركب (ثم عطف) أى داراء (عطفة الليث الخادر) فى الصحاح
أسد خادر أى داخل فى الخدر يعنى الأجمة (نحو خراسان بين غياض) فى القاموس الغيضة الأجمة
ومجتمع الشجر فى مغيض الماء والجمع غياض (تشكو الأراقم) جمع أرقم وهى الحية فيها سواد
وبياض (بينها) أى بين تلك الغياض (ضيق المجال والمضطرب) هما اسما مكان من الجولان وهو
التطواف والاضطراب وهو التحرك (وصعوبة المنساب والمنسرب) أى الانسياب والانسراب
فهذان مصدران ميميان ويجوز أن يكونا اسمى مكان بجعل الصعوبة بمعنى الحزونة فى تاج الاسماء
انساب الماء جرى وفى الأساس ومن المجاز الحية تنساب وفى القاموس انسرب فى جحره دخل فيه
وهذا كناية عن كثرة الاشجار الملتفة فى تلك الغياض وصعوبة السلوك فيها (واستصحب من رافقه
ووافقه من غلمانه وأهل الثقة به الى أن عرف شمس المعالى خبره واستركب لاقتناصه) أى
لاصطياده وفى نسخة لاقتصاصه أى لتتبع أثره (عسكره) الضمير المجرور الى شمس المعالى (ماقد
طار به) أى بداراء (الركض) أى استحثاث الفرس للعدو والهرب والجار مع المجرور متعلق بطار
وكلمة ما زائدة قال النجاتى ولهذا الا يوجد فى بعض النسخ والباء فى به للتعدية والمعنى استصحب داراء من
رافقه فطيره الركض الى حين علم أبيه بهروبه الخ ويجوز أن يكون التقدير هكذا فكان من حين هربه
الى أن عرف أبوه بخبره أن قد طيره الركض فالجار والمجرور على هذا متعلق بمحذوف هو خبر مقدم وكلمة
ما مصدرية وهى مع صلتها مبتدأ وخبر (وحالت دون مناله) أى دون أن ينال وهو مصدر ميمى من نال
نيلا أى أصاب (الارض ولما شافه) أى قارب والمشافهة فى الاصل أن تخاطب الرجل من فيك الى فيه
فاستعيرت للمقاربة وفى نسخة شارف أى قارب (حد خراسان رفرفت الامنة عليه بجناحها) أى
أظلته وأحاطت به فلم تفارقه والأمنة محركة والأمن ضد الخوف وفى الاساس رفرف الطائر أى
حرك جناحيه وهو لا يبرح مكانه وفى الصحاح رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد أن يقع
عليه ففى الكلام استعارة مكنية حيث شبه الامنة بالطائر وأثبت لها الجناح تخييلا والرفرفة ترشيحا
(الى أن ورد حضرة السلطان يمين الدولة وأمين الملة فقبله أحسن قبول) بأن آواه وأكرم مثواه
(ولقاه) فى القاموس لقاه الشئ ألقاه اليه وفى العمدة لقاه كذا اذا اجازاه أى جازى السلطان
داراء لقصده وايثاره له دون غيره من الملوك (حسن مقول ومفعول) أى أحسن اليه قولا بأن رحب
به واستقبله بما ينبغى من مثله لمثله من القول الحسن وفعلا بأن أكرمه وأدر عليه نعمه (ومازال يرفع به)
أى بقدمه ويعلى منزلته والباء زائدة ويمكن أن تكون للتعدية بأن يكون الفعل من رفع ككرم
أى شرف وعلا قدره والمعنى ومازال السلطان يشرف داراء ويعلى قدره وفى نسخة يرفع منه (تمويلا)
فى تاج الاسماء موله ملكه مالا (وتخويلا) فى الصحاح خوله الله الشئ أى ملكه اياه (وتفخيما وتبجيلا)
أى تعظيما والاربعة تمييزات (حتى اغتره) أى جرأه فى لسان العرب ما غرك بفلان قال الاصمعى
أى كيف اجترأت عليه ومن غرك من فلان ومن غرك بفلان أى من أوطأك منه عشوة فى أمر فلان
انتهى فالظاهر ان اغتره هنا بمعنى غره لكنه جاء على افتعل للتكلف والاحتمال كما فى كسب واكتسب

واستواء حديثه بقديمه فأحسن
استقباله وانزاله ثم دعاه فى وقت ارتاب
به فركب على قصد مجلسه ثم عطف
عطفة الليث الخادر نحو خراسان
بين غياض تشكو الاراقم بينها
ضيق المجال والمضطرب وصعوبة
المنساب والمنسرب واستصحب
من رافقه ووافقه من غلمانه
وأهل الثقة به الى أن عرف شمس
المعالى خبره واستركب لاقتناصه
عسكره ماقد طار به الركض وحالت
دون مناله الارض ولما شافه
حد خراسان رفرفت الأمنة
عليه بجناحها الى أن ورد حضرة
السلطان فقبله أحسن قبول
ولقاه حسن مقول ومفعول
ومازال يرفع به تمويلا وتخويلا
وتفخيما وتبجيلا حتى اغتره

ويجوز أن يكون بمعنى أتاه على غرة منه أى غفلة منه كما فى قول الاعشى * وما اغتره الشيب الا اغترارا *
وفى بعض النسخ أعتره (فضل الانبساط) أى زيادة ترك الاحتشام أى الانقباض والاستحياء (وعز
الانتساب بما هد قربته وهدم رتبته) الهد هو الهدم بشدة والمعنى ان السلطان مازال يزيد فى تعظيم
داراء وتخويله الى أن جرأته زيادة تبسط السلطان اليه وتركه التقبض منه والعز الحاصل له بسبب
انتسابه الى منيع جنابه على اتيانه بما يوجب هد قربته وتبعيده من حضرته هذا على التفسير الاول
لاغتر وأما على التفسير الثانى فالمعنى مازال السلطان فى تخويل داراء الى أن أتاه فضل الانبساط على
غفلة منه بما هد قربته والباء فى بما على هذا التفسير لتعدية اغتر الى مفعول ثان كما فى جئنى بمثلهم
(فاستوحش من عارض الاعراض) أى وجد داراء الوحشة من هذا العارض الذى هو اعراض
السلطان عنه والعارض اما اسم فاعل من عرض اذا بدا أو بمعنى السحاب المعترض فى الافق فالاضافة
كما فى لجين الماء (وأشفق) أى خاف (من رهق التغير والانقباض) الرهق محركة الغشيان واسم من
الارهاق وهو أن تحمل الانسان مالا يطيقه (فلاذ بظل الليل هربا) لاذ به أى لجأ اليه واضافة الظل
الى الليل بيانية لان الليل ظل الارض المخروطى أو شبه الليل بشئ ذى ظل يلاذ به ويستتر فيه فأضاف
الظل اليه لهذا وهربا تمييز أو حال بتأويله بهارب (وبات) يقال بات يفعل كذا اذا فعله ليلا كذا فى
الملتقط (يطوى الارض تقريبا وخببا) فى الملتقط طوى الطريق قطعه بالمشى والتقريب والخبب
ضربان من العدو ونصبهما اما على المفعول المطلق أو على الحال على الخلاف فى مثل أقبل عبد الله ركضا
(وأمر السلطان بطلبه واتباعه فى وجه مهربه) أى فى الجهة التى فيها مهربه (فألحق به) بالبناء للمفعول
(حيث قامت الخيول) أى حيث وقفت خيول أولئك الذين وجههم السلطان فى طلبه (تعبا) نصب
على انه مفعول له (ولم تجد السيوف عليه) أى على داراء (مضربا) أى موضع ضرب جعل السيوف كأنها
التمست فيه موضع ضرب فلم تجده وهذا كناية عن كونه أعياهم أخذه وأفلتهم لانه انما كانوا لحقوه حين
وقفت خيولهم كلالا فلم تجد لها مجالا وما استطاعوا عليه مصالا (ففر هو) أى داراء (ملتجئا) أى مريد
الالتجاء (الى الشار المعروف بالشاه) وهو صاحب غرشستان المتقدم ذكره (لحال بينهما فى الصفاء
معمورة) الحال كيفية الانسان وما هو عليه والصفاء صدق المواخاة (وأصول ود بالوفاء مأبورة)
فى الصحاح أبر فلان نخله أى ألقحه وأصلحه ومنه سكة مأبورة انتهى والسكة السطر من الشجر
وفى الحديث خير المال سكة مأبورة وما أحسن قوله أصول مع قوله مأبورة فانهم يقولون عندى من النخل
عشرون أصلا (فلما استقر به) أى بداراء (المكان وخبر) أى علم (حاله السلطان كتب اليه) أى الى
الشار (فاسترده) أى طلب السلطان منه أن يرد اليه داراء فالضمير المنصوب عائد الى داراء والفاء
لعطف مفصل على مجمل كما فى قوله تعالى فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما (وخوفه أن يأتى عليه) أى
على الشار والظاهر ان خوفه معطوف على استرده وفاعله ضمير عائد الى السلطان وأن يأتى مفعول به ثان
ويجوز أن يكون أن يأتى فاعل خوف والواو لعطف القصة (ما بعده) قال النجاتى أى ما بعد الطلب
من الفساد ووخامة العاقبة ونقل عن الطرقى انه قال هذه اشارة الى ما أتى عليه من جهة السلطان بعد
ذلك من أخذه بلاده واستلابه ملكه ويحتمل أن يكون معناه أن يأتى عليه ما بعد العصيان من المحاربة
(فاضطر) اى الشار (الى رده) أى الى رد داراء الى السلطان (واسلامه) أى خذلانه وترك
نصرته ويمكن أن يكون بمعنى تسليمه الى السلطان (عن يده) أى عن صغار منه وهذا أخذ من قوله
تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (وبقى) أى داراء (فى الحبس مدة يكابد) أى يقاسى
فى القاموس كابدت الامر اذا قاسيت شدته (بؤسا وشدة) هما بمعنى (الى أن وجد فرصة الانفصال

فضل الانبساط وعز الانتساب
بما هد قربته وهدم رتبته
فاستوحش من عارض الاعراض
وأشفق من رهق التغير والانقباض
فلاذ بظل الليل هربا وبات يطوى
الارض تقريبا وخببا وأمر
السلطان بطلبه واتباعه فى وجه
مهربه فالحق حيث قامت
الخيول تعبا ولم تجد السيوف
عليه مضربا ففر هو ملتجئا
الى الشار المعروف بالشاه
لحال بينهما فى الصفاء معمورة
وأصول ود بالوفاء مأبورة فلما
استقر به المكان وخبر حاله
السلطان كتب اليه فاسترده
وخوفه أن يأتى عليه ما بعده
فاضطر الى رده واسلامه عن يده
وبقى فى الحبس مدة يكابد بؤسا
وشدة الى أن وجد فرصة الانفصال

عن رق العقال) العقال هو الحبل يشدّ به وظيف البعير بعد ما يثنى مع ذراعه فى وسط ذراعه وهو ههنا مستعار للحبس واضافة الرق اليه كهى فى لجين الماء بناء على ان الحبس بمعناه المصدرى أو هو استعارة تخييلية بناء على تشبيه الحبس بالمالك (ففارق معتقله) اسم مكان من اعتقل الرجل بالبناء للمفعول أى حبس كما فى الصحاح وفى نسخة معقله (من حيث) أى من مكان (لم يطمع فيه أحد) أى فى هربه من ذلك المكان (ولم يكن ليغنى عنه) أى عن داراء فى الصحاح ما يغنى عنك هذا أى ما يجدى عنك وما ينفعك (لولا المقدور رأى ولا جلد) كلمة لولا حرف امتناع لوجود والمقدور المقدّر من قدر بالتخفيف بمعنى قدّر قال الشاعر

كلا ثقلينا طامع فى غنيمة * وقد قدر الرحمن ما هو قادر

أى مقدّر كذا فى الصحاح وجواب لولا محذوف يدل عليه قوله ولم يكن ليغنى عنه الخ وارتفاع رأى اما بقوله ليغنى أو بلم يكن على المذهبين فى التنازع واللام فى ليغنى هى المسماة عندهم بلام الجحود الداخلة على خبر كان المنفية للتأكيد كما فى قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب وجملة ولم يكن اما حال من فاعل فارق أو هى اعتراض بين جملة فارق ومعطوفها أعنى جملة وأبت عليه كما فى قوله تعالى رب انى وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم الآية وعلى التقديرين فجملة لولا اعتراض بين الفعل ومرفوعه وجواب لولا محذوف للدلالة عليه والجلد بالتحريك القوة تقول دبر داراء واحتال على الهرب من الحبس بقوته على زعم انه ينجو بهما من المحنة والحال انه لو لم يكن كتب الله له النجاة بعد ذلك لم يكونا ليجدياه نفعا (وأبت عليه فجاجة المحنة) الواو اما للعطف أو للاستئناف فى القاموس الفج بالكسر النئ من الفاكهة كالفجاجة بالفتح وفى الاساس بطيخة فجة وبها فجاجة يعنى أن محنته كانت كالفاكهة التى لم يتم نضجها بعد ولم يكن قد آن لها أن يرجى انقضاؤها والشئ انما يتوقع زواله بعد تمامه وفى بعض النسخ لجاجة المحنة فى لسان العرب لج فى الامر تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه (أن يتم خلاصه) ان مع صلتها مفعول أبت (ويستتب) أى يتهيأ أو يستقيم كما فى الصحاح (مناصه) أى نجاته فى لسان العرب ناص ينوص نياصا نجا وناص عن قرنه مناصا فرّ وراغ والضمائر المجرورة الى داراء (فأعثرت عليه) فى الصحاح عثر عليه أى اطلع وأعثره عليه غيره أطلعه وفاعل أعثرت ضمير يعود الى فجاجة المحنة والاسناد مجاز والمفعول محذوف أى أطلعت فجاجة المحنة على داراء من نم عليه أو بعض أعوان السلطان فأخذ (حتى أعيد من وثاقه) كلمة حتى ابتدائية والوثاق بالفتح والكسر ما يشدّ به (وزيد فى ارهاقه) الارهاق هو أن تحمل الانسان ما لا يطيقه وقدم (الى أن شرح الله صدر السلطان لاطلاقه) كلمة الى متعلقة بزيد (فأنشأه) أى أحياه (نشأة ثانية وأنبت ريشه قادمة وخافية) القوادم أربع أو عشر ريشات فى مقدم الجناح والخوافى أربع بعد المناكب أو سبع بعد السبع المقدّمات (وأعاد حاله بالاحسان حالية) أى مزينة (ويده على أيدى الاضراب) أى الامثال (عالية) وهذا كناية عن زيادة فى قربته واعلاء قدره ومرتبته (ووجهه لولاية جرجان وطبرستان) أى ليكون واليا عليهما (معضودا) أى معانا (بأبى الحارث أرسلان الجاذب) هو فتى السلطان والى طوس (وذوى النجدة) أى الشجاعة (من كماة الرجال) جمع كمى وهو الشجاع (وكفاة الابطال) جمع بطل وهو الشجاع أيضا (لولا ان الامير فلك المعالى منوجهر) بن شمس المعالى قابوس (سبق تمام الرأى باظهار الطاعة) تقول سبقته الى كذا اذا تقدّمته اليه قال الشاعر

ولقد سبقتهم الىّ فلم نزعت وأنت آخر

وفى الاساس أردت هذا الامر فسبقنى اليه فلان اذا تمهد هذا فيجوز أن يكون المعنى لولا ان فلك المعالى سبقه أن يتم هذا الرأى من السلطان فى توجيه داراء لولاية جرجان باظهار الطاعة بأن يجعل اظهار

عن رق العقال ففارق معتقله من حيث لم يطمع فيه أحد ولم يكن ليغنى عنه لولا المقدور رأى ولا جلد وأبت عليه فجاجة المحنة أن يتم خلاصه ويستتب مناصه فأعثرت عليه حتى أعيد فى وثاقه وزيد فى ارهاقه الى أن شرح الله صدر السلطان لاطلاقه فأنشأه نشأة ثانيه وأنبت ريشه قادمة وخافيه وأعاد حاله بالاحسان حاليه ويده على أيدى الاضراب عالية ووجهه لولاية جرجان وطبرستان معضودا بأبى الحارث أرسلان الجاذب وذوى النجدة من كماة الرجال وكفاة الابطال لولا ان الامير فلك المعالى منوجهر سبق تمام الرأى باظهار الطاعه

الطاعة هو المسبوق به وفيه بعد من حيث المعنى والاقرب أن تكون الباء فيه للسببية ويجوز أن يكون سبق بمعنى حاز أو مضمنا معناه لقولهم هو سباق غايات أى حائز قصبات السبق أى أن فلك المعالى حاز الرأى التام وأحرزه بسبب اظهاره الطاعة للسلطان وهناك احتمال آخر وهو أن يكون تقدير الكلام هكذا لولا ان فلك المعالى سبق أخاه داراء الى تمام الرأى أو بتمام الرأى فحذف المفعول الاوّل لدلالة الكلام عليه والحرف الجار من الثانى وعدى الفعل اليه بنفسه كما فى قول الشاعر

تحنّ فتبدى ما بها من صبابة * وأخفى الذى لولا الأسى لقضانى

أى لقضى علىّ الموت وتفصيل هذه القاعدة يطلب من كامل المبرد (وعرض ماوراء الوسع والطاقة) أى ما أحاط به وسعه وقدرته أو ما هو خارج وسعه وقدرته وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير لولا ان الامير فلك المعالى سبق الى ولاية جرجان على داراء ولم يصرفه السلطان عنها والتجانى قدر غير هذا قال أى لولا ان الامير فعل كذا وكذا لأشرف ملكه على الضياع وكاد أن يخرج من البلاد والرباع (ولما حالت حرمة التقرّب) أى الحرمة التى أوجبها تقرّب الامير فلك المعالى الى السلطان ببذله ما قدر عليه من الطاعة والخدمة أو بمصاهرته له (دون الاختيار عليه) أى دون أن يختار السلطان داراء عليه (واسترده السلطان) الضمير المنصوب عائد الى داراء (الى حضرته فجرى) أى داراء (مجرى أركان دولته وأخدان عشرته) الاخدان جمع خدن بالكسر أو خدين وهما بمعنى الصاحب والمعاشرة المخالطة والاسم العشرة (لا يفارقه فى حفلة) أى فى محفل من حفل القوم أى اجتمعوا (ولا يزايله) أى لا يفارقه (فى خلوة ولا يقعد عنه فى وقت ركوب) فى الاساس قعد عن الامر تركه والضمائر المستترة الى داراء والبارزة الى السلطان ويمكن العكس (ولا ينفرد دونه) أى لا ينفرد السلطان دون داراء (بكوز وكوب) الكوب كوز لا عروة له أو لا خرطوم كذا فى القاموس (الى أن ورد الامير أبو الفوارس) ابن بهاء الدولة بن عضدها وهو غير أبى الفوارس بن عضد الدولة (حضرة السلطان منزعجه) أى وقت انزعاجه فهو مصدر ميمى لتعلق الظرفين بعده به وهو منصوب على المفعول فيه بتقدير مضاف أو هو اسم زمان فلا حاجة الى تقدير والظروف تتعلق بما فيه أيسر رائحة من الفعل (عن كرمان) بفتح الكاف وقد يكسر أو هو لحن كما فى القاموس (لقصد عسكر أخيه) سلطان الدولة (اياه) يعنى أبا الفوارس وسيجئ خبرهما مشروحا واللام فى لقصد تعليلية متعلقة بمنزعجه (مستظهرا به) أى مستعينا بالسلطان وهو حال من فاعل ورد (على معاودة مملكته) فى الصحاح المعاودة الرجوع الى الامر الاوّل (وارتجاع بيته ونعمته) فى الاساس استرجع الهبة وارتجعها ارتدها (فجمعهم ليلة مجلس) اسناد جمع الى مجلس مجاز كما فى جرى النهر (دارت فيه الكؤس) جمع كأس مهموزة مؤنثة وهى الاناء يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه (وطابت النفوس وجرى حديث الخلف والسلف) أى ذكر الابناء ومن تقدّم من الآباء (واعراق) بالرفع عطفا على الحديث أو الجرّ عطفا على المضاف اليه أى وجرى حديث اعراق (من أعرق منهم فى الشرف) أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عرق فى الكرم (فنطق داراء بما لو سكت عنه لكان أشبه بحق الخدمة) لانه تكلم بما حاصله تفخيم شأن من سودته الآباء وكان له نسب يعرف وبيت قديم الشرف وحط من قدر من سمت به الهمة العلية والنفس العصامية حتى ساد من غير والد واكتسب الثناء الخالد تعريضا بمخدومه الذى آواه وأكرم مثواه بعد ما عقه والده وذهب منه طارفه وتالده (وحكم الحشمة) أى ما يوجب احتشامه لمخدومه (ووقت الاجتماع على ارضاع العشرة) اذ الأليق بحال الشرب والمجتمعين على احتساء الراح وارتضاع الاقداح فى زعمهم المباسطة دون المغايظة (وحمله رمز الانكار عليه على قصد المرادة وركوب المحاقة)

وعرض ماوراء الوسع والطاقه ولما حالت حرمة التقرّب دون الاختيار عليه واسترده السلطان الى حضرته فجرى مجرى أركان دولته وأخدان عشرته لا يفارقه فى حفلة ولا يزايله فى خلوة ولا يقعد عنه فى وقت ركوب ولا ينفرد دونه بكوز وكوب الى أن ورد الامير أبو الفوارس بن بهاء الدولة حضرة السلطان منزعجه عن كرمان لقصد عسكر أخيه اياه مستظهرا به على معاودة مملكته وارتجاع بيته ونعمته فجمعهم ليلة مجلس دارت فيه الكؤس وطابت النفوس وجرى حديث الخلف والسلف واعراق من أعرق منهم فى الشرف فنطق داراء بما لو سكت عنه لكان أشبه بحق الخدمة وحكم الحشمة ووقت الاجتماع على ارضاع العشرة وحمله رمز الانكار عليه على قصد المرادة وركوب المحاقة

حتى تأدّى به الامر الى ازعاجه
عن مكانه واشجائه بغصة المدل
على سلطانه وأمر به فى غد فردّ
فى العقال وحمل الى بعض القلاع
وقبض على ضياعه فأجريت
مجرى الجوزيات تستغل أسوة
سائرها الى أن سأل الشيخ الوزير
فى بابه فأمر بردّها عليه معونة له
على مصلحة حاله ومؤنة اعتقاله
وذلك فى المحرم سنة تسع
وأربعمائة

*(ذكر مجد الدولة وكهف الملة
أبى طالب رستم بن فخر الدولة)
قد كان فخر الدولة كتب الى
حسام الدولة أبى العباس تاش
وهو بجرجان منحدره اليها من
خراسان على لسان الصاحب
يبشره بولادته واجراء الله اياه فى
الصنع له

أى المخاصمة فى الصحاح حاقه أى خاصمه وادّعى كل واحد منهما الحق عن تاج الدين الطرقى رحمه الله تعالى انه قال قرأت فى بعض التواريخ أن أبا الفوارس اجتمع ذات ليلة مع داراء بحضرة السلطان وأراد أن يجلس فوق داراء فقال داراء للسلطان جدّه كان من قوّاد مرداويج الذى هو عم والدى قابوس ومن خدمه فقال له السلطان صدقت ولكنه استولى هو وأخذ الملك من آبائك وكان السلطان يريد تعظيم أمر نفسه لان ملكه كان أيضا بالاستيلاء ثم انكر داراء على السلطان ماقاله بنفخة فى الشرفين فشاهد السلطان منه تلك الفعلة فأمر أن يجرّ برجله من المجلس اذا عرفت هذا فالمعنى والله أعلم وحمل داراء مارمز اليه السلطان فى انكاره على داراء من تعظيم أمر المتغلبة وتوهينه أمر آباء داراء على قصد مساجلته السلطان فى الكلام ولزوم محاقته اياه فى تحقيق دعواه وقال النجاتى حمله أى حمل السلطان رمز الانكار أى رمز انكار داراء على السلطان قوله عليه متعلق بالانكار وعلى الثانية متعلق بقوله حمله (حتى تأدى به) أى بداراء والباء للتعدية (الامر الى ازعاجه عن مكانه) بجرّه من رجله فى الصحاح أزعجه أى أقلقه وقلعه من مكانه وانزعج هو بنفسه انتهى (واشجائه بغصة المدل على سلطانه) أشجاه أوقعه فى حزنه والشجى مايعرض فى الحلق من عظم ونحوه ومثله الغصة وأدل عليه انبسط كتدلل وأوثق بمحبته فأفرط عليه كل ذلك من القاموس أى اشجاء السلطان اياه بالغصة التى يستوجبها من يتدال على سلطانه بسبب تدلله عليه (وأمر به) أى بداراء (فى غد) أى فى الغد من تلك الليلة (فردّ فى العقال وحمل الى بعض القلاع وقبض على ضياعه) جمع ضيعة وهى الارض المغلة (فأجريت مجرى الجوزيات) قال صدر الافاضل الجوزى على ماهو المصطلح بين الناس الذى يصاب مجانا بلا عوض وأصله الذى يجعل لجوزة المدرّس أى لجماعته من أهل درسه انتهى ورأيتها فى شرحه مضبوطة بضم الحاء قال النجاتى قيل هى من الاموال التى جمعت الى الديوان وأصله من حوزة الملك أى بيضته قلت وهذا يقتضى أن تكون الحاء مفتوحة (تستغل) أى تؤخذ غلتها (اسوة سائرها) الاسوة بالكسر والضم القدوة وفى فلان أسوة أى خليق بأن يؤتسى به وآسيته بمالى جعلته اسوتى فيه فهو امانصب على المفعول المطلق بجعلها بمعنى مثل أى تستغل ضياعه استغلالا مثل استغلال سائر الحوزيات أو على الحال كذلك أو بجعلها بمعنى المؤتسى اسم فاعل أى تستغل حال كونها تابعة لسائر الحوزيات فى الاستغلال (الى أن سأل الشيخ الوزير) أبو القاسم الميمندى (فى بابه) يعنى فى شأنه (فأمر) بالبناء للمفعول (بردّها) أى بردّ تلك الضياع (عليه) أى على داراء (معونة) نصب على المفعول له لامر (له على مصلحة حاله ومؤنة اعتقاله) أى وعلى مؤنة مدة اعتقاله (وذلك فى المحرّم سنة تسع وأربعمائة)

(ذكر مجد الدولة وكهف الملة أبى طالب رستم بن فخر الدولة)

(قدن فخر الدولة كتب الى حسام الدولة أبى العباس تاش وهو) يعنى أبا العباس تاش (بجرجان منحدره) أى وقت انحداره (اليها من خراسان) وسبب انحداره اليها على مامرّ انه كان على قيادة الجيوش بنيسابور من جانب الامير الرضى فاتهمه الوزير بن العزير بمالأته الديلم وقصد الاجحاف بالدولة السامانية فعند ذلك رماه الرضى بأبى الحسن بن سيمجور ولما التقى العسكران انهزم أبو العباس تاش وقصد فخر الدولة بجرجان وعندما وردها تحوّل فخر الدولة عنها الى الرى وأخلاها بما فيها له ولأهل عسكره ليدله كانت عنده وفى مقامه بها كتب اليه فخر الدولة (على لسان الصاحب) ابن عباد بأن كان ابن عباد هو الكاتب اذ كان هو الملقن والكاتب فخر الدولة (يبشره بولادته) أى بولادة مجد الدولة (واجراء الله اياه) الضمير لفخر الدولة (فى الصنع له) أى فى الاحسان لفخر الدولة

على كريم عادته وكان مما
كتب به وقد رزقنى الله به تعالى
ولدا كنيته أبا طالب طلبا
للسلامة فى مدته وسميته رستم
لانه من أسماء نصابه وأرومته
فلما اخترمته المنية بايع الناس
مجد الدولة الا أن التى قامت عنه
كانت أختا للاصبهبذ بفريم وسائر
مملكة الجيل وهى فى منعة من
أهلها وعزة من جانب أرضها
فتملكت على الديلم واستأثرت
بالامر والنهى والحل والعقد
وجرت بينه وبينها مكاوحات تأدّت
بها الى استنهاض بدر بن حسنويه
اليه وامتلاك الرى عليه وجرت
بينهم مناوشات أفضت بالديلم
أوّلا وبأهل الرى ثانيا الى بؤس
وفاقة ودماء مهراقة وفتن ليس فيها
قدر فواق من افاقة وعن قريب
يعود الخلاف جذعا

وفى نسخة به (على كريم عادته) أى على عادته تعالى الكريمة (وكان مما كتب به) أى مما كتبه (وقد رزقنى الله تعالى ولدا كنيته أبا طالب) أى جعلته ذا كنية بهذا الاسم فى القاموس كنى زيدا أبا عمرو وبه سماه كأكناه وكناه فيجوز فى كنيته التشديد وتركه (طلبا للسلامة فى مدته وسميته رستم) بضم الراء والتاء وقد تفتح التاء أيضا (لانه من أسماء نصابه) أى أصله (وأرومته) بفتح الهمزة وتضم الاصل أيضا (فلما اخترمته المنية) أى أخذته ونقصته من بين أظهر قومه والضمير الى فخر الدولة (بايع الناس مجد الدولة الا أن التى قامت عنه) يعنى أمه وقيامها عنه كناية عن ولادتها اياه (كانت أختا للاصبهبذ) هو معرب اسهبذ وهو بالفارسية فى معنى قائد الجيش الا أن الكرمانى فسره هنا بالوالى (بفريم) الفاء فيه مكسورة بعدها راء مهملة مشدّدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت بلدة بطبرستان (وسائر مملكة الجيل) عطف على فريم (وهى فى منعة) بالتحريك اما مصدر كالعظمة ومعناها الحماية من قولك فلان يمنع الجار أى يحميه من أن يضام أو جمع مانع بمعنى العشيرة والحماية (من أهلها) بيان على تقدير أن تكون المنعة جمعا أو المعنى من جهة أهلها أو بسبب أهلها وهو المناسب لقوله (وعزة) أى قوة من جانب أرضها لمناعتها والمعنى من جانب أهل أرضها (فتملكت على الديلم واستأثرت) أى استبدت (بالامر والنهى والحل والعقد) أى بجميع التصرّفات فى أمر المملكة (وجرت بينه) أى بين ابنها مجد الدولة (وبينها مكاوحات) فى القاموس كاوحه مكاوحة وكواحا قاتله فغلبه ككاوحه (تأدّت بها) أى أدتها وأوصلتها فالباء فيها للتعدية والجملة صفة مكاوحات (الى استنهاض بدر بن حسنويه) أى الى طلبها من ابن حسنويه النهوض (اليه) أى الى مجد الدولة (وامتلاك الرى) فى الاساس ملك الشئ وامتلكه وتملكه وفيه أيضا ملك عليه أمره اذا استولى عليه وفى الصحاح تملكه أى ملكه قهرا هذا والظاهر أنه كما أن الاستنهاض من فعل هذه المرأة فكذلك ينبغى أن يكون الامتلاك الذى هو عطف عليه فعلا لها فالمعنى ان تلك المكاوحات أفضت بها الى أن استنهضت بدر بن حسنويه اليه وتملكت الرى (عليه) أى على مجد الدولة وفى بعض النسخ الى استنهاض بدر بن حسنويه اليه وامتلاك الرى عليه (وجرت بينهم) أى بين مجد الدولة وبدر بن حسنويه وأصحابهما (مناوشات) المناوشة المناولة فى القتال وأراد بها هنا نفس المقاتلة (أفضت بالديلم أوّلا) أى أوصلتهم (وبأهل الرى ثانيا الى بؤس وفاقة) أى الى شدّة وفقر وحاجة (ودماء مهراقة) بضم الميم وفتح الهاء اسم مفعول من هراق الماء يهريقه هراقة بكسر الهاء أو هو ساكن الهاء من أهرق يهرق اهراقا ومعناه الصب (وفتن ليس فيها قدر فواق) بضم الفاء ويفتح هو مابين الحلبتين أو مابين فتح يدك وقبضها على الضرع كذا فى القاموس يمثل به للشئ الذى يقل زمانه وفى الحديث العبادة قدر فواق ناقة (من افاقة) فى القاموس أفاق من مرضه رجعت الصحة اليه أو رجع الى الصحة والافاقة الراحة بين الحلبتين انتهى والمراد بها هنا مطلق الراحة أى ليس فى أثناء تلك الفتن قدر فواق ناقة من راحة لأهلها وقدر رفع على انه اسم ليس قدم عليه خبرها ومن افاقة تمييز بالظهار كلمة من كما فى قوله * يالك من ليل كأن نجومه * (وعن قريب يعود الخلاف جذعا) عطف على مقدّر أى تهدأ الفتن أى يهدآن هدوّا ما وعن قريب الخ والجذع بالذال المعجمة وبالتحريك يقال للشاة فى السنة الثانية ولولد البقر والحافر فى السنة الثالثة وللابل فى الخامسة وفلان فى هذا الامر جذع اذا أخذ فيه حديثا وفى القاموس الجذع الشاب الحدث وكلمة عن بمعنى بعد كما فى قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين وجذعا نصب على الحال أو على انه خبر يعود الحاقا له بصار بتضمينه معنى كان وان كان هذا الالحاق غير قياسى والمعنى وبعد زمان قريب يرجع الخلاف جديدا وفى نسخة وعن كل

قريب فيل تنكير قريب لتقليل المدة كما فى قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا أى زمانا قليلا من الليل وأكد هذا التقليل بلفظ كل كأنه قيل وعن قريب كل قريب (وحبل الصلاح منقطعا) اضافة الحبل الى الصلاح كهى فى لجين الماء أوهو استعارة تخييلية بتشبيه الصلاح بشئ يكون له اتصال بهم بسبب فاذا انقطع ذلك السبب ذهب صلاحهم وعدموه (فينتج) بالبناء للمفعول قال فى الصحاح نتجت الناقة على مالم يسم فاعله تناجا وقد نتجها أهلها نتجا (عنه) أى عن الخلاف (ابادة الرجال) أى اهلاكهم وهى رفع على انها نائب الفاعل لينتج والاقرب أن يكون ينتج مبنيا للمفعول من انتجت الريح السحاب والتقدير فينتج الخلاف ابادة الرجال فحذف الفاعل واقيم المفعول به مقامه ثم أتى بالفاعل مجرورا بعن لانه مصدر وعنه لما ينتجه اذلو كان من نتجت الناقة لكان يقال فينتج الخلاف فتأمل (واستباحة الاموال) أى استحلالها (وشرود الصلحاء) أى نفورهم وتفرقهم (فى البلاد وضراوة السفهاء) أى لهجهم وولعهم (بالافساد ولما غرض) أى ضجر (مجد الدولة بالامر) أى بسبب الامر الذى هو تمادى الخلاف ومايثمره من المحن وفشو الفتن (وبما يتقدح على الدوام) يعنى ينتشر على الدوام (من شرر الشر آثر البر فى الاعتزال عن سمت الامارة) أى اختار البر بوالدته فى انه يعتزل عن الامارة مفوضا أمرها اليها وفى نسخة على سمت الامارة وسيأتى مايؤيد هذه النسخة (وحمله) أى حمل مجد الدولة وبعثه (الاعتراف لها) أى لوالدته (بالطاعة) قوله لها يجوز أن يتعلق بالاعتراف كما ان قوله بالطاعة يتعلق به ويجوز أن يكون بالطاعة متعلقا به ولها بالطاعة (على ترك العقوق) متعلق بآثر وجملة حمله نصب على الحالية بتقدير قد فالمعنى ان مجد الدولة اختار البر فى الاعتزال عن سمتها حاملا اياه على ترك عصيان والدته اعترافه لها بالطاعة على عقوقه اياها هذا اقول النجاتى ونقل عن العلامة الكرمانى انه جعل قوله على العقوق متعلقا بقوله حمله وقال كان المصنف جعل طاعة مجد الدولة لأمه عقوقا للذين كانوا تحت عنايته لانهم ماربحوا ورضوا بتفويض الامر الى أمه انتهى ولا يخفى مافى هذا الحمل من التعسف على ان توصيف العقوق بقوله المفضى الى آخره يأبى أن يكون المراد بالعقوق غير عقوق والدته مع أن ركاكة هذا المنقول تأبى أن يكون كلام العلامة وقيل المعنى آثر البر على العقوق وحمله على ايثار البر اعترافه بالطاعة لأمه قلت والذى يتراآى لى ان فى الكلام تصحيفا أوشيئا اسقط من قلم الناسخ وان الكلام هكذا آثر البر فى الاعتزال وجملة الاعتراف أى كل الاعتراف أوهكذا وحمله الاعتراف لها على ترك العقوق كما فى بعض النسخ وعلى هذين فلا اشكال (المفضى بمن تحت ولايته ورعايته) الضميران الى مجد الدولة (الى خطة الاحتناك) الخطة بالكسر الارض يخطها الرجل بنفسه وفى القاموس احتنكه استولى عليه والجراد الارض اكل ماعليها واضافة الخطة الى الاحتناك كهى فى لجين الماء ويجوز أن يكون قد شبه الاحتناك بانسان له ولاية ثم أضيف الخطة اليه على سبيل الاستعارة التخييلية وقد سبق له نظائر (المشفى بهم) أى المشرف بهم (على خطة الاجتياح) الخطة بالضم مثل الامر والقصة واضافتها الى الاجتياح بيانية أى على الخصلة التى هى الاجتياح والاستهلاك (فلزم) أى مجد الدولة (البيت منفردا بالكتب والدفاتر) أى متخليا لدراستها (ومبيضا وجه الفضل) أى فضل نفسه بأن غماه (بسواد المحابر) جمع محبرة بفتح الميم والباء وبضم الباء أيضا موضع الحبر وهو النقس أى بالكتابة (وانفرد أخوه شمس الدولة بولاية همذان وقرمين) قال صدر الافاضل صح بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وفى القاموس قرمين بالكسر بلدة قرب دينور معرب كرمانشاه (وماوالاها) أى وماقاربها منتهيا (الى حدود بغداد وورث بدر بن حسنويه أموالا عظيمة طالما) هذه الكلمة فى الاصل طال وما الكافة لها عن طلب الفاعل فركبتا وجعلتا كلمة واحدة

وحبل الصلاح منقطعا فينتج عنه ابادة الرجال واستباحة الاموال وشرود الصلحاء فى البلاد وضراوة السفهاء بالافساد ولما غرض مجد الدولة بالامر وبما يتقدح على الدوام من شرر الشر آثر البر فى الاعتزال عن سمة الامارة وحمله الاعتراف لها بالطاعة على ترك العقوق المفضى بمن تحت ولايته ورعايته الى خطة الاحتناك المشفى بهم على خطة الاجتياح والاستهلاك فلزم البيت منفردا بالكتب والدفاتر ومبيضا وجه الفضل بسواد المحابر وانفرد أخوه شمس الدولة بولاية همذان وقرميسين وماوالاها الى حدود بغداد وورث بدر بن حسنوية أموالا عظيمة طالما

واختصت

واختصت بها الجملة الفعلية لافادة التكثير وطول زمان الفعل الذى دخلت هى عليه كما ان ربما تفيد التقليل وزعم بعضهم ان مافيها مصدرية تسبك مع مايليها من الفعل بمصدر ويكون ذلك المصدر فاعلا لطال (حفظتها صدور القلاع مكتومة) حال من ضمير المفعول فى حفظتها وجملة طالما صفة أموال وفى الكلام استعارتان مكنيتان شبه الاموال أولا بالاسرار المكتومة ونسب اليها الحفظ فى الصدور تخييلا والكتمان ترشيحا أو بالعكس والقلاع ثانيا بأناسى وأثبت لها الصدور تخييلا والحفظ ترشيحا (وخنقتها) من التخنيق (خيوط الاكياس مختومة) حال من الضمير المنصوب فى خنقتها من ختمت الكتاب وعلى الكتاب اذا طبعته أومن الاكياس وفيه نظر لانه لايجئ من المضاف اليه حال الا حيث يصح وضعه موضع المضاف وليس الامر ها هنا كذلك لان الخيوط هى التى تخنق الاموال دون الاكياس اذهى أيضا مخنوقة بها لان الخنق ها هنا استعير للشد والربط ثم اشتق منه خنق على ماهو المعروف فى الاستعارة التبعية (فلم يلبث) أى بدر بن حسنويه (الا قليلا حتى استغرقتها) أى استوعبتها وحتى هذه ابتدائية (صلات الرجال) أى العطايا التى وصل بها الرجال فى الاساس ومن المجاز وصله بألف درهم وهذه صلة الامير وصلاته انتهى (واستنفدتها) أى أفنتها (حقوق الآمال) نزل الآمال منه منزلة أصحاب حقوق قبله فكأنه بصرفه تلك الاموال فى الآمال يقضى حقوقها (شيمة) أى طبيعة (له) أى لبدر بن حسنويه فقوله له صفة شيمة وهى نصب على الحال من ضمير المصدر من استغرقتها واستنفدتها من حيث المعنى اذ المراد بهما انه بذلها وصرفها أى حال كون هذا البذل شيمة له وهذا كما قال سيبويه فى طويلا وكثيرا انهما حالان من ضمير المصدر فى سرت طويلا وضربت زيدا كثيرا وهذا الضمير مما لا يكاد يظهر كما يفهم من عبارة المغنى لابن هشام فى مباحث كلما (فى التحقق بالفضل) كأنه أراد بتحققه به اتخاذه حقيقة له أوصيرورته حقيقا به أوثبوته متصفا به والله أعلم (والتخرق فى البذل) فى القاموس التخرق التوسع فى السخاء (وقد كان ابن فولاذ فخم) ككرم أى عظم (فى دولة آل بويه أمره) والجملة مبتدأة (وارتفع قدره وانتشر صيته وذكره) بالكسر ذكره الحسن (والتفت عليه) أى تجمعت عليه كما فى الاساس (صناديد الديلم) الصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع أو الشريف (ومشاهير الاكراد والعرب فسأل) أى ابن فولاذ (مجد الدولة والكافلة بالتدبير) أى بتدبير الملك يعنى بالكافلة أم مجد الدولة وفى سؤال ابن فولاذ مجد الدولة والتعبير عن أمه بالكافلة بالتدبير دليل على ان مجد الدولة لم يعزل عن الامارة وانما اعتزل عن تدبير المملكة وان والدته بمنزلة الوزير ليس لها ملك الا الكفالة بالتدبير وهذا يؤيد النسخة التى وقعت فيها كلمة على فى قوله السابق ان البر فى الاعتزال على سمت الامارة كما تقدم ثم ان قوله فسأل عطف على جملة وقد كان وفى تصديره الجملة المعطوف عليها بكلمة قد المقربة للماضى من الحال وايثاره العطف بالفاء الدالة على التعقيب بغير مهلة دلالة على ان ابن فولاذ كان اذ ذاك حديث عهد بفخامة الامر وانتشار الذكر (أن ينزلا له) أى أن يفرغاله (عن قزوين) من بلاد الجبل ثغر الديلم (طعمة له) الطعمة بالضم المأكلة يقال جعلت هذه القرية طعمة لفلان كذا فى الصحاح وهى نصب على الحال من قزوين أى مقدرا كونها طعمة لابن فولاذ (ولمن معه ليتفرد بولايتها وجبايتها اركانا) فى الصحاح ركن الشئ جانبه الاقوى ويأوى الى ركن شديد أى عز ومنعة وهو حال من المستكن فى يتفرد (من أركان دولتهما وظهرا) يعنى محاميا (من ظهور حوزتهما) حوزة الملك بيضته وفى الاساس ومن المجاز فلان يحمى حوزة الاسلام وفيه أيضا ومن المجاز فلان يحوط بيضة الاسلام وبيضة قومه وباض بنى فلان وابتاضهم دخل فى بيضتهم انتهى (يذب) أى يدفع (عنهما بسيفه وسنانه) جملة يذب امابيانية لكونه ركنا وظهرا وحينئذ فلا محل لها من

حفظتها صدور القلاع مكتومة وخنقتها خيوط الاكياس مختومة فلم يلبث الا قليلا حتى استغرقتها صلات الرجال واستنفدتها حقوق الآمال شيمة له فى التحقق بالفضل والتخرق فى البذل وقد كان ابن فولاذ فخم فى دولة آل بويه أمره وارتفع قدره وانتشر صيته وذكره والتفت عليه صناديد الديلم ومشاهير الاكراد والعرب فسأل مجد الدولة والكافلة بالتدبير أن ينزلا له عن قزوين طعمة له ولمن معه ليتفرد بولايتها وجبايتها اركانا من أركان دولتهما وظهرا من ظهور حوزتهما يذب عنهما بسيفه وسنانه

الاعراب أو حال من فاعل يتفرد أو وصف لظهرا فتكون حينئذ منصوبة المحل (متى دهاهما خطب) أى متى أصابهما أمر بداهية ومتى هذه شرطية محذوفة الجزاء لدلالة الكلام قبلها عليه والتقدير متى دهاهما أمر ذب عنهما (أو دخن) بالبناء للفاعل من التدخين فى الاساس هذا حطب يدخن يأتى بالدخان (على نارهما حطب رطب) وهذه استعارة تمثيلية لقصد عدو اياهما بسوء (فضنا) أى بخلا (عليه) أى على ابن فولاذ (بها لضيق رقعة الملك) الرقعة بالضم التى تكتب ومايرقع به الثوب ورقعة الغرض قرطاسه واضافتها الى الملك من اضافة المشبه به الى المشبه (و بكوء درة الدخل) البكوء كقعود مهموز اللام مصدر من بكأت الناقة كمجل وكرم اذا قل لبنها والدرة بالكسر اللبن واسم من در يدر والدخل بالسكين خلاف الخرج (وأدليا اليه بظاهر العذر) أى رفعا اليه الظاهر من العذر (فقصد) ابن فولاذ (أطراف الرى على جملة العصيان) أى ثابتا على العصيان التام فالجار والمجرور حال من فاعل قصد (يفسد و يغير) أى يفعل الافساد والاغارة ولم يذكر المفعول ليوهم انه لا يفى ببيانه عبارة وجملة يفسد وما عطف عليها لامحل لها من الاعراب لانها بيان لجملة العصيان (و يقطع دون أهلها) أى دون أهل الرى (سبيل من يمير) أى من يجلب اليهم الميرة وهى الطعام (وملك عليهما) أى على مجد الدولة وأمه والجملة عطف على قصد (ما يلى جانبه من قرى وضياع) هى الاراضى المغلة (وريع) أى نماء (وارتفاع) أى غلة (الى أن استعانا بالاصبهبذ) مر تفسيره فى أول الفصل (المقيم بفريم) مر تفسيرها أيضا (فأتاهما فى رجراجة) أى فى كتيبة لا تستطيع السير لكثرتها فى الاساس كتيبة رجراجة تمخض لا تكاد تسير (فخمة) أى ضخمة (من الجيلية أولى البأس والحمية فناوشوه القراع) أى ناولوه المضاربة (وصدقوه المصاع) أى القتال والضمير المنصوب فى الموضعين لابن فولاذ (وجرت بينهما) أى بين الاصبهبذ وابن فولاذ (فى دفعات ملاحم) جمع ملحمة وهى الوقعة العظيمة (استلحمت كثيرا من الفريقين) فى الصحاح استلحم الرجل اذا احتوشه العدو فى القتال وفى الاساس استلحمه الخطب نشب فيه قال ابن مقبل

و ينفعنا عند البلاء بلاؤه * اذا استلحم الامر الدثور المغمرا

انتهى قلت وهذا المعنى هو المناسب لهذا الموضع (وأصاب ابن فولاذ فى ساقه نشابة) بضم النون وتشديد الشين المعجمة أى سهم (أثخنته) أى أوهنته (فولى فيمن تبعه الى سمت الدامغان حتى ألم بها) أى نزل بها (فرم الرث) أى أصلح البالى (وعالج المرتث) هو اسم مفعول من ارتث على المجهول قال فى الاساس أى حمل من المعركة مثخنا ضعيفا من قولهم هم رثة الناس لضعفائهم شبهوا برثة المتاع انتهى وهذا كناية عن اصلاح ما فسد وجمع ما تفرق (وكتب الى فلك المعالى منوجهر يستمده) أى يطلب منه المدد (على عسكر الرى) متعلق بيستمد بتضمينه معنى النصرة والجملة حال من الضمير المستكن فى كتب (على أن يقيم له الخطبة) أى على شرط أن يقيم ابن فولاذ الخطبة لمنوجهر وهذا الجار والمجرور حال من فاعل يستمد وله متعلق بيقيم أو حال مقدم من الخطبة وانما قدم عليها لتناسب الفقرة الفقرتين اللتين بعدها وهى قوله (ويظهر الطاعة ويلتزم الاتاوة) أى الخراج (فأمده بألفى رجل يوزن آحادهم) جمع أحد بمعنى واحد أى كل واحد منهم (بآلاف وأفرادهم باضعاف) جمع ضعف بالكسر فى القاموس ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه والضعف المثل الى ما زاد و يقال لك ضعفه يريدون مثليه وثلاثة أمثاله لانه زيادة غير محصورة انتهى (يرون الشرف فرضا لمن مات تحت المشرفيات) بفتح الراء سيوف منسوبة الى مشارف الشام وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف وجملة يرون حال من الضمير فى آحادهم لصحة اقامته مقام المضاف أو مستأنفة كأنه قيل أى مزية لهم على غيرهم

متى دهاهما خطب أو دخن على نارهما حطب رطب فضنا عليه بها لضيق رقعة الملك وبكوء درة الدخل وأدليا اليه بظاهر العذر فقصد أطراف الرى على جملة العصيان يفسد و يغير و يقطع دون أهلها سبيل من يمير وملك عليهما ما يلى جانبه من قرى وضياع وريع وارتفاع الى أن استعانا بالاصبهبذ المقيم بفريم فأتاهما فى رجراجة فخمة من الجيلية أولى البأس والحمية فناوشوه القراع وصدقوه المصاع وجرت بينهما فى دفعات ملاحم استلحمت كثيرا من الفريقين وأصاب ابن فولاذ فى ساقه نشابة أثخنته فولى فيمن تبعه الى سمت الدامغان حتى ألم بها فرم الرث وعالج المرتث وكتب الى فلك المعالى منوجهر يستمده على عسكر الرى على أن يقيم له الخطبة ويظهر الطاعة و يلتزم الاتاوة فأمده بألفى رجل يوزن آحادهم بآلاف وأفرادهم باضعاف يرون الشرف فرضا لمن مات تحت المشرفيات

حتى

حتى صاروا يعد أحدهم بآلاف فقال يرون الى آخره (والتثريب) أى اللوم أو التعيير بالذنب (حقا) أى ثابتا (على من حاد) أى مال (عن اليثربيات) بفتح الراء وكسرها سيوف منسوبة الى يثرب مكسورة الراء وهى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانما جاز فتح ما قبل الآخر فى النسبة استيحاشا من توالى الكسرات هذا اذا كان المنسوب اليه على أربعة أحرف نحو تغلبى وأما اذا كان على ثلاثة أحرف كنمر فلا يجوز فيه الانمرى بفتح الميم قال صدر الافاضل وفى عراقيات الابيوردى * واليثربيات بأيدى غلمة * تهوى على أعدائهم خساركا * وهذا ظاهر فى ان المراد باليثربيات السيوف وقيل هى السهام وراعى المصنف بجمعه بين الشرف والمشرفيات والتثريب واليثربيات صنعة الاشتقاق (ووصل) أى فلك المعالى (جناحهم) أى جناح أولئك المبعوثين وفى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه تقويتهم بما يعينهم على تسوية أمورهم بما يفعل بالطيور من وصل أجنحتها بشئ تتقوى به على الطيران (بمال) أى بمال عظيم كثير بقرينة وصفه بقوله (قضى به) أى قضى فلك المعالى بذلك المال (حق انقطاعه) أى الحق الذى وجب عليه بسبب انقطاع ابن فولاذ (اليه واعتماده عن ظهر الثقة) أراد بظهر الثقة قوتها (عليه) متعلق باعتماده (ونهض) أى ابن فولاذ (نحو الرى حتى أناخ) أى نزل (بظاهرها) أى بظاهر الرى (فأعاد الاغارة ومنع المائرة) أى الذين يجلبون الميرة وانما منعهم عنها ليضيق على أهلها (والمارة) بأن قطع عليهم الطريق (وغادر) أى ترك (الديلم بها) أى بالرى والباء بمعنى فى وهى متعلقة بغادر (فى ضنك البلاء) الضنكة فعلة من ضنك الشئ ككرم ضنكا أى ضاق وليست صفة لانه لا يقال عيشة ضنكة وانما يقال عيشة ضنك وقال فى الاساس هو وصف بالمصدر وهذا الجار والمجرور فى موضع نصب مفعول ثان لغادر لانه ملحق بصير كما ان ترك ملحق به قاله الشيخ الرضى (وضيقة اللأواء) الضيقة بالفتح سوء الحال ومنه قول الاعشى * كشف الضيقة عنا وفتح * و بمعنى الضيق أيضا واللأواء الشدة والاضافة بيانية (حتى اضطر مجد الدولة ومن وليت التدبير) وهى والدته (الى ايثاره) أى الى أن يؤثرا ابن فولاذ على انفسهما (بأصبهان فعقد) بالبناء للمفعول (له) أى لابن فولاذ (عليها) أى على أصبهان ونائب الفاعل اما أحد الظرفين أو ضمير المصدر أى عقد العقد والتعبير عن توليته على أصبهان بالعقد عليها لتشبيهها بالعقد على النساء استعارة تمثيلية (وخلى) بالبناء للمفعول (بينه و بينها) ونائب الفاعل اما ضمير المصدر على ما نقل عن سيبويه من تجويزه اقامة المصدر مقام الفاعل ومنه قول صخر بن عمرو

أهم بأمر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

أى قد حيل الحيلولة فان بين للزومه الظرفية لا يقام مقام الفاعل فيكون القائم مقامه هو المصدر الدال عليه الفعل واما الظرف أعنى بينه وانما لم يظهر فيه الرفع بل أبقى منصوبا لاجرائه مجرى نفسه فى غالب أحواله كما قيل فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم (استمالة لقلبه واستعاذة من شره) المصدران منصوبان على المفعول له (فطارت عند ذلك نعرة الخلاف عن رأسه) النعرة كهمزة ذباب ضخم أزرق العين أخضر له ابرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحافر خاصة و ربما دخل فى أنف الحمار فيركب رأسه ولا يرده شئ وقال الاصمعى قولهم وان فى رأسه لنعرة أى كبرا قال الاموى ان فى رأسه نعرة بالفتح أى أمرا يهم به كل ذلك من الصحاح شبه خلاف ابن فولاذ الذى اضطره الى اقتحام المهالك بالنعرة تكون فى رأس الحمار فيثور بسببها ولا يكاد يستقر (ورحلت وحرة العناد من صدره) الوحرة بالواو والحاء المهملة مفتوحتين وزغة كسام أبرص أو ضرب من العظاء لا تطأ شيئا الا سمته واذا دبت على الطعام أخذ آكله القئ أو المشى معا ووحر صدره على استضمر الوحر وهو الحقد

والتثريب حقا على من حاد عن اليثربيات ووصل جناحهم بمال قضى به حق انقطاعه اليه واعتماده عن ظهر الثقة عليه ونهض نحو الرى حتى أناخ بظاهرها فأعاد الاغارة ومنع المائرة والمارة وغادر الديلم فى ضنكة البلاء وضيقة اللأواء حتى اضطر مجد الدولة ومن وليت التدبير الى ايثاره بأصبهان فعقد له عليها وخلى بينه و بينها استمالة لقلبه واستعاذة من شره فطارت عند ذلك نعرة الخلاف عن رأسه ورحلت وحرة العناد من صدره

والغيظ والغش كل ذلك مستفاد من القاموس وهنا أيضا شبه عناده بالوحرة لافساده صدره كما ان الوحرة تفسد مادبت عليه فالاضافة كهي في لجين الماء وليست بمعنى الحقد والغيظ حتى تكون اضافتها الى العناد من اضافة المسبب الى السبب لان الوحر بمعنى الحقد لاهاء فيه اللهم الا أن تصح الوحرة في الكتاب بسكون الحاء فيكون لبناء المرة من وحر صدره وحرا (وأقبل) أى أخذ وشرع والضمير المستكن الى ابن فولاذ (بروض عسكره) من راض المهر أى ذلله وروض نفسك بالتقوى (على رشاد) متعلق بيروض وتعديته بعلى لتضمنه معنى الحض والحمل والرشاد مصدر رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشد اهتدى كاسترشد كذا في القاموس وجملة يروض خبر أقبل لانها تستعمل ناقصة من افعال المقاربة كما نقله أبو حيان في الارتشاف عن أبي اسحاق النهاري (وسداد) أى صواب من قول وعمل (ويغل) أى يكف (أيديهم دون امتداد الى فساد) وأصل الغل وضع الغل في العنق أوفي اليد شبه كفه اياهم عن الافساد بالغل الذي هو وضع الاغلال في الايدي ثم استعير له اسمه ثم اشتق منه يغل على ماهو المعروف في الاستعارة التبعية أوشبه حالهم في الانكفاف عن الفساد بحال من غلت أيديهم عن الوصول الى مايرومونه فالاستعارة حينئذ تمثيلية (وصرف) أى ابن فولاذ (عسكر الامير فلك المعالي (منوجهر وراءهم) أى ردهم الى بلادهم لاستغنائه عنهم (يذكر) أى في رسالة له كتبها اليه (صلاح حاله) بعوده الى الطاعة والانقياد وجملة يذكر حال من فاعل صرف والضميران لابن فولاذ وكذا الضمير في قوله (واستغناءه) وأما الضمير في قوله (عن رجاله) فهو لمنوجهر (وعطف) أى ابن فولاذ (الى اصبهان) بكسر الهمزة وفتح الباء كما هو بخط جار الله في مقاييس اللغة وفي القاموس أصت الناقة تؤص وتئص اشتد لحمها وتلاحكت الواحها وغزرت قيل ومنه اصبهان أصله أصت بهان أى سمنت المليحة سميت لحسن هوائها وعذوبة مائها وكثرة فواكهها خففت والصواب انها أعجمية وقد تكسر همزتها وقد تبدل باؤها فاء فيهما وأصلها اسباهان أى الاجناد لانهم كانوا سكانها أولانهم لما دعاهم نمرود الى محاربة من في السماء كتبوا في جوابه اسباه آن نه كه با خدا جنك كنند أى هذا الجند ليس ممن يحارب الله أو من اصب انتهى قال ياقوت الحموي أن الاصب بلغة الفرس هو الفرس وهان كانه دليل الجمع فمعناه الفرسان والاصبهي الفارس كذا في دقائق الحقائق لابن كمال باشا (خاطبا لمجد الدولة على منابرها) هذا صريح في ان مجد الدولة لم يعزل عن امارته وانما ترك التصرف والتدبير لوالدته حسما لمادة الفساد وحرصا على برها (وذلك) أى العطف المفهوم من عطف (في سنة سبع وأربعمائة وكان نصر بن الحسن بن فيروزان) هو من كبار الديلم وقد تقدم له ذكر في حديث أبي العباس تاش حين كان بجرجان وأرسل أبا سعيد الشبيبي الى فخر الدولة يستعينه على معاودة خراسان فأجابه فخر الدولة الى ذلك وسير مع أبي سعيد اسفار بن كردويه في آخرين من قواد الديلم الى نصر هذا وهو اذ ذاك بقومس ليكون الزعيم عليهم في نصرة أبي العباس تاش على أعدائه فلما أتوا قومس قراهم نصر كما قرى تميم ضيفها ففتك بهم فقتل الرجال وأحرز الاموال التي كان أرسل بها فخر الدولة الى أبي العباس تاش (قد انقطع الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة) أى ترك غيره وعول عليه (فأقام على خدمته الى أن جعل) أى السلطان (ناحية بيار) بباء موحدة مكسورة فياء مثناة تحتية فألف فراء بلدة بين بيهق وبسطام (وجومند) هي بضم الجيم وبعدها واو ساكنة فميم مفتوحة فنون ساكنة فدال مهملة من نواحي نيسابور (برسمه) أى أقطعه اياهما (ونهض) أى نصر ابن فيروزان اليهما (وأقام بهما يستغلهما) أى يأخذ غلتهما والجملة حال من الضمير في أقام (ويتوفر عليه) أى يرد عليه متوفرا من الوفر وهو المال الكثير الواسع كما في القاموس (دخلهما) الدخل

وأقبل بروض عسكره على رشاد وسداد ويغل أيديهم دون امتداد الى فساد وصرف عسكر الامير منوجهر وراءهم يذكر صلاح حاله واستغناءه عن رجاله وعطف الى أصبهان خاطبا لمجد الدولة على منابرها وذلك في سنة سبع وأربعمائة وكان نصر بن الحسن ابن فيروزان قد انقطع الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة فأقام على خدمته الى أن جعل ناحية بيار وجومند برسمه فنهض اليهما وأقام بهما يستغلهما ويتوفر عليه دخلهما

بالفتح

بالفتح والسكون وقد يحرك مايدخل عليك من ضيعتك كما في القاموس (الى أن دعاه) أى نصر المذكور (مجد الدولة) بن فخر الدولة وكلمة الى غاية لأقام أوليستغل (من الري) متعلق بدعاه والري بفتح الراء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف مدينة كبيرة من بلاد الجبل وقدر عمارتها فرسخ ونصف في مثله وفيها نهران يجريان بها وبها فتى أيضا وبها قبر محمد بن الحسن الفقيه والكسائي (فاعتسف البيد) من العسف وهو أخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم والبيد بكسر الباء الموحدة وسكون الياء جمع بيداء على غير قياس والقياس بيداوات كصحراء وصحراوات لانها اسم لاصفة (اليها) أى الى الري ومتعلق الجار والمجرور اعتسف بتضمنه معنى ذهب (اشفاقا) مفعول له لاعتسف يعني انه ترك الجادة وذهب على غير جادة حذرا (من عسكر شمس المعالي قابوس) بن وشمكير كيلا يصادفهم (ومكايده) جمع كيدة على غير قياس أو هو جمع مكيدة وهي المكر والحيلة (وعيون رباياه) اضافة العيون الى الربايا لامية ان كانت العيون جمع عين بمعنى العضو المخصوص وان كانت جمع عين بمعنى الشخص مجازا مرسلا فاضافتها الى الربايا بيانية لان الربيئة الطليعة وهو المراد بالعين والربايا جمعه كخطيئة وخطايا (ومراصده) جمع مرصد وهو المكان الذي يرصد فيه العدو واثبات العيون للمراصد استعارة تخييلية على التقدير الاول في لفظ العيون وأما على التقدير الثاني فالاضافة على معنى اللام (فلما وصل) أى نصر (اليها) أى الى الري (عرف) بالبناء للمفعول (له حق قرابته) من فخر الدولة فعومل معاملة الاقربين من البر والاكرام والمعروف والاحترام (وقوبل بما اقتضاه حكم طاعته واستجابته) من ثواب المطيعين حيث دعي من الري (فبقي هنالك) أى في الري (سنين مرجوعا اليه في الرأى والتدبير وموثوقا به في التقديم والتأخير) يعني ان مجد الدولة كان واثقا به في تدبير أموره فما يرى تقديمه منها قدمه ومايرى تأخيره منها أخره (الى أن عثر) بالبناء للمفعول من العثور أى اطلع (منه) أى من نصر (على ممالأة) مفاعلة من ملأه على الامر ساعده وشايعه كمالأه والجار والمجرور في موضع رفع نائب فاعل عثر وقوله منه حال من الممالأة قدمت عليها (لبعض المخالفين فقبض عليه وحبسه في قلعة استوناوند) بهمزة مضمومة بعدها سين مهملة ساكنة فتاء مثناة من فوق مضمومة فواو ثابتة في الخط ولا يلفظ بها فنون فألف فواو مفتوحة فنون ساكنة بعدها دال وهي بحدود دنباوند الى طبرستان لان دنباوند لها طرفان أحدهما الى خوار الري وبه أردهن والثاني الى طبرستان وبه استوناوند كذا في شرح صدر الافاضل وقد تقدم أيضا (ومازال بها) أى فيها وهو متعلق بقوله (محصورا) وقدم عليه رعاية للسجع (وفي مخلب الامتحان) المخلب ظفر كل سبع من الماشي والطائر أو هو لما يصيد من الطير والظفر لما لا يصيد كذا في القاموس والامتحان مصدر امتحنه اذا ابتلاه واختبره كمحنه وفي التركيب استعارة مكنية وتخييلية لايخفى تقريرهما (مأسورا) أى مأخوذا أو مقيدا أو مسجونا (حتى عفي) بالبناء للمجهول يقال عفا عنه ذنبه وعفا له ذنبه وعن ذنبه وقول المصنف (عما جناه) من الاخير أى عن الذي جناه من الذنب يقال جنى الذنب عليه يجنيه جناية جره اليه كذا في القاموس (ورد) بالبناء للمفعول أى نصر (ثانيا الى ماتولاه) أى الى منصبه الذي كان تولاه من قبل (ووافق) أى صادف (مآبه) أى مرجعه وهو مصدر ميمي من آب أوبا وايابا أى رجع وهو فاعل وافق (خلع الديلم لجام الهيبة) مفعول به لوافق أى صادف مرجع نصر بن الحسن بن فيروزان من معتقله الى الري وقت ترك الديلم التهيب من أميرهم لان الهيبة كانت تمنعهم عن العيث والمراح كما يمنع اللجام الفرس عن الجماح ولا يخفى ما في اثبات اللجام لهم من التهكم بهم وتحقيرهم لتنزيلهم منزلة مالا يعقل من الدواب واضافة اللجام الى الهيبة من قبيل اضافة

الى أن دعاه مجد الدولة من الري فاعتسف البيد اليها اشفاقا من عسكر شمس المعالي قابوس ومكائده وعيون رباياه ومراصده فلما وصل اليها عرف له حق قرابته وقوبل بما اقتضاه حكم طاعته واستجابته فبقي هنالك سنين مرجوعا اليه في الرأى والتدبير وموثوقا به في التقديم والتأخير الى أن عثر منه على ممالأة لبعض المخالفين فقبض عليه وحبسه في قلعة أستوناوند ومازال بها محصورا وفي مخلب الامتحان مأسورا حتى عفي عما جناه ورد ثانيا الى ماتولاه ووافق مآبه خلع الديلم لجام الهيبة

المشبه به للمشبه وتقرير التركيب على طريق الاستعارة بالكناية ينبو عنه السياق كما يعلم بالتأمل (لعدم السياسة) أى لعدم الاقتدار على تأديب الرعية ان تمردوا يقال سست الرعية سياسة اذا أمرتها ونهيتها وفلان مجرب قد ساس وسيس عليه أى أدب وأدب كذا فى القاموس (وانفراد مجد الدولة فى بيته بالدراسة) أى قراءة الكتب لاستيلاء والدته واستيثارها بالامر والنهى والحل والعقد كما تقدم شرحه وقد أورد المصنف فى صدر هذا التاريخ للحسين بن المروزى بيتين لائقين بالمقام وهما

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما * رأى النساء وامرة الصبيان

أما النساء فميلهن الى الهوى * وأخو الصبا يجرى بغير عنان

(وتبسط الديلم) اذ ذاك أى توسعوا (فيما شاؤا من غصب وقطع) أى قطع الطرقات على المارة (وكبس) أى هجوم على دور الناس قال فى القاموس كبس داره هجم عليه واحتاط انتهى وأصل الكبس الطم بالتراب (ونقب) أى نقب جدران البيوت ليتوصلوا الى أخذ ما فيها (لا يرتدع) أى لا يمتنع ولا ينزجر (الا من أشعره الله المخافة) أى أعلمه اياها بأن أوقعها فى قلبه يقال أشعره الامر وبه أعلمه كما فى القاموس ويحتمل أن يكون معنى أشعره الله المخافة ألبسه اياها اشعارا والشعار ما يلبس من تحت الدثار مما يلى الجسد وهذا أبلغ فى وصفهم بالتمرد لاقتضائه ان الواحد منهم لا يرتدع الا اذا غشيته المخافة وأحاطت به كالشعار (وأودع صدره الرحمة والرافة) كسحابة أو كرحمة مبدلة همزتها الساكنة ألفا ليناسب المخافة وهى أشد الرحمة (فانبرى) أى اعترض (نصر بن الحسن لقمع) أى لقهر واذلال (أولئك الضلال) جمع ضال ثم أخذ يفصل ذلك القمع المجمل بقوله (فاجتاح) أى استأصل (منهم فريقا وأوسع آخرين تفريقا) لجماعتهم (وتمزيقا) لحوزتهم بأن شتتهم فى البلاد وشردهم فى التهائم والانجاد واستعارة التمزيق الذى هو تفريق الاجزاء المتصلة لتفريق الجماعات استعارة مصرحة أصلية (فلما رأى القوم) يعنى الديلم (ما دهاهم) أى ما أصابهم من الداهية وفى القاموس دهاه ودهاه أصابه بداهية وهى الامر العظيم انتهى والاصابة بها قد تكون فى النفس وقد تكون فى المال وقد تكون فى الرهط والعشيرة ومن القسم الاخير قوله (فى أضرابهم) أى أصنافهم وأمثالهم والجار والمجرور متعلق بدهاهم وقوله (من حصده) أى نصر بن الحسن بيان لما فى قوله ما دهاهم أى شاهدوا استقصاءه لاضرابهم بالفتك والقتل كما يشاهد حصد الزرع ففى الحصد استعارة أصلية وهو مصدر مضاف لفاعله وكذلك قوله (واستئصاله) ومفعولهما محذوف وقوله (تجمعوا) أى الديلم جواب لما (على قصده وقتاله) مصدران مضافان الى المفعول بعد حذف الفاعل كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير والضمائر راجعة الى نصر بن الحسن (وأحاطوا) أى الديلم (بداره فدافعهم) أى دفعهم فالمفاعلة على غير بابها لان الغلبة لهم أو ينزل احاطتهم به وتسلطهم عليه منزلة مدافعتهم اياه عنهم فيما عساه أن يوقعه بهم فيما يؤل (بخاصته) فى القاموس الخاصة ضد العامة والمراد بها هنا جماعته وأتباعه الذين لهم به اختصاص لا يخذلون عنه فى شدة ولا رخاء (مليا) أى برهة من الزمان (ثم انثنى) أى انعطف (عنهم منهزما) من قتالهم وفارا من نزالهم (وغادر) اى ترك (ملكه) بتثليث أوله أى ما كان يملكه ويتخول فيه من الاثاث والامتعة والاموال وأما الملك بمعنى السلطنة فهو بالضم لا غير (فى الدار) أى فى داره فالالف واللام عوض عن المضاف اليه كما فى قوله تعالى فان الجنة هى المأوى (منهوبا) لأعدائه (ومغتنما) لطالبيه (ومازال يضطرب فى محنته) أى فى مصيبته (الى آخر مدته) أى الى انتهاء أجله أى لم تدل الايام بعد ذلك له ولم تبلغه من أعدائه أمله بل بقى منطويا على كربته وغصته الى أن ساقه سائق الأجل الى حفرته ولا يخفى

لعدم السياسة وانفراد مجد الدولة فى بيته بالدراسة وتبسط الديلم فيما شاؤا من غصب وقطع ونهب وكبس ونقب لا يرتدع منهم الا من أشعره الله المخافه وأودع صدره الرحمة والرافه فانبرى نصر بن الحسن لقمع اولئك الضلال فاجتاح منهم فريقا وأوسع آخرين تفريقا وتمزيقا فلما رأى القوم ما دهاهم فى أضرابهم من حصده واستئصاله تجمعوا على قصده وقتاله وأحاطوا بداره فدافعهم بخاصته مليا ثم انثنى عنهم منهزما وغادر ملكه فى الدار منهوبا ومغتنما ومازال يضطرب فى محنته الى آخر مدته

مافى كلام المصنف من حسن الختام المؤذن بانتهاء الكلام

*(ذكر بهاء الدولة)

هو أبو نصر بن عضد الدولة بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة التحتية الديلمى المنتهى نسبه الى سابور ذى الاكتاف ثم الى من فوقه من ملوك بنى ساسان قد ذكر ابن خلكان وفاته فى ترجمة وزيره أبى النصر سابور بن اردشير فقال وتوفى مخدومه بهاء الدولة فى جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعمائة بأرجان وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوما رحمه الله تعالى (وما أفضى اليه أمره) يقال أفضى اليه سره اذا كشفه وأفضى بيده الى الارض اذا مسها بباطن كفه فى سجوده وأفضى الى الشئ اذا وصل كذا فى سبعة أبحر والمناسب هنا الاخير (قد كان بهاء الدولة) وضياء الملة (بعد أن فتح الله على السلطان) يمين الدولة سجستان وهو اقليم فيه عدة مدن منها بست (راغبا فى موالاته) مفاعلة من الولى وهو القرب والدنو والضمير البارز يعود الى السلطان (خاطبا لمصافاته) المصافاة مفاعلة من الصفو وهو نقيض الكدر يقال صافاه أى صدقه الاخاء كأصفاه شبه طلبه لصافاة السلطان بخطبة عقيلة من عقائل النسوان فاستعملها فيه على طريق الاستعارة التبعية (مؤثرا لمكاثنته حريصا على مقاربته) أى على تحصيل الأسباب التى ترتبط بها المودة وتتأكد بها والضمائر الثلاثة البارزة راجعة الى السلطان (بحكم الجوار الواقع بين الدولتين) بسبب تجاور المملكتين الحاصل بعد فتح سجستان (والصقب الحادث بين المملكتين) الصقب بالتحريك القرب والبعد ضد صقب كفرح وأصقبته وأصقبت دارهم دنت كذا فى القاموس وفى الحديث الجار أولى بصقبه والمراد به الشفعة ومنه حديث على كان اذا أتى بالقتيل قد وجد بين القريتين حمله على أصقب القريتين أى أقربهما كذا فى النهاية وأراد بالمملكتين فارس وسجستان (ووافق ذلك) المذكور من الرغبة وما عطف عليها (من السلطان رغبة فى مثله من جهته) أى وافق ذلك من السلطان رغبة فى مثل ما فعله بهاء الدولة من جهة السلطان أى رغب السلطان فى أن يصدر من جهته ما صدر من بهاء الدولة من الحرص على المودة وغيرها وفاعل وافق ذلك ورغبة مفعول وافق ومن جهته صفة رغبة وفى مثله تتعلق برغبة يقال رغب فيه اذا مال اليه والضمير فى مثله يعود الى ذلك ويجوز أن يعود الى بهاء الدولة والمعنى واحد (لشرفه) أى لشرف بهاء الدولة (بنفسه وسلفه) أى لجمعه بين الشرفين الطريف والتالد فهو عصامى عظامى لا أنق للرغبة فى مصادقته وقوله (ولما حيز) عطف على قوله شرفه وأعاد حرف الجر للتأكيد وما موصول حرفى وهى وصلتها فى موضع جر باللام وحيز بالبناء للمفعول أى جمع ونائب الفاعل الجار والمجرور فى قوله (لهما) أى للسلطان وبهاء الدولة ورأيت فى نسخة معتمدة لما مضبوطة بفتح اللام وتشديد الميم وهذا يقتضى أن تكون لما التى هى حرف وجود لوجود والمقام يأباها اذ ليس هنا ما يصلح أن يكون جوابا لها الا فسفر وهو مقترن بالفاء وجوابها لا يقترن بالفاء الا اذا كان جملة اسمية على رأى (من الكفالة) بيان لما (فى الملك) بالضم السلطنة (والملاءة) على وزن الكفاءة أى الغنى (فى سعة الملك) الاول اشارة الى الكفاءة المعتبرة فى الحرفة والثانى الى الكفاءة المالية (فسفر بينهما السفراء) يقال سفر بين القوم أصلح كما فى القاموس (على الحام) مصدر ألحم الثوب نسجه وعلى هنا بمعنى لام العلة مثلها فى ولتكبروا الله على ما هداكم (سدى القربة) السدى بالفتح من الثوب ما مد منه أى سفر السفراء لأجل اتمام ما بدأته من القربة يقال ألحم ما سديت أى أتمم ما بدأت وفى التركيب استعارة بالكناية وتخييل وترشيح حيث شبهت القربة بثوب ذى سدى ثم أثبت له السدى تخييلا والالحام ترشيحا (واحصاد)

*(ذكر بهاء الدولة وما أفضى اليه أمره) *قد كان بهاء الدولة بعد أن فتح الله على السلطان سجستان راغبا فى موالاته خاطبا لمصافاته مؤثرا لمكاثنته حريصا على مقاربته بحكم الجوار الواقع بين الدولتين والصقب الحادث بين المملكتين ووافق ذلك من السلطان رغبة فى مثله من جهته لشرفه بنفسه وسلفه ولما حيز لهما من الكفاءة فى الملك والملاءة فى سعة الملك فسفر بينهما السفراء على الحام سدى القربة واحصاد

أى احكام (قوى المودّة) يقال أحصد الحبل أى فتله وحبل محصد أى محكم مفتول والقوى جمع قوة والقوة خلاف الضعف والقوة الطاقة من الحبل والمراد بها هنا المعنى الثانى اذ هو الملائم للمقام وفيه نظير ما مرّ من الاستعارة بالكناية (حتى خلصت القلوب) أى صارت خالصة مما يكدّر أو يشوب (ونقيت الجيوب) نقاء الجيب كناية عن نقاء صاحبه كما يقال فلان طاهر الذيل والمراد طهارة نفسه أو المراد بالجيوب الصدور أو القلوب مجاز مرسلا والعلاقة المجاورة وانما خص الجيوب بالذكر لانها أسرع موضع من الثوب دنسا (وتأكدت العهود) أى المواثيق (وتأحدت الحدود) أى حدود المملكتين أى صارت واحدة بحيث يخيل أنه لا تميز احدى المملكتين عن الاخرى بسبب الاتصال بينهما واتفاق ملكيهما والهمزة فى تأحدت مبدلة من الواو (وعندها) أى عند حصول هذه الامور المرغبة والروابط المقربة (أحب السلطان أن يجعل المصافاة مجاهرة) لانها بالقلوب أعلق وبالملوك أليق (والموالاة مصاهرة) يعنى أحب أن يربط الموالاة بأقوى سبب ويوشجها من المصاهرة بنسب (فأنهض القاضى أباعمر البسطامى) وفى بعض النسخ أباعمر و (شيخ الحديث بنيسابور الى فارس) متعلق بأنهض (وهو النبيه) أى الشريف وهو منصوب على أنه نعت للقاضى لكنه فصل عن منعوته بأجنبى وهو قوله الى فارس فالاولى أن يقرأ هو وما عطف عليه بالرفع خبر المبتدأ محذوف ويكون من قبيل النعت المقطوع ليسلم عن وصمة الفصل بالاجنبى بين الصفة والموصوف ويمكن أن يبقى على نصبه كما رأيته فى نسخة معتمدة بهذا الضبط و يجعل نصبه بفعل محذوف جوازا نحو أعنى وانما قيدنا الحذف بالجواز ليخرج عن كونه نعتا مقطوعا اذ لا يجوز القطع عن المنصوب الى النصب وفى النعت المقطوع يحذف العامل وجوبا (فضلا) نصب على التمييز (والوجيه) أى ذا الجاه عطف على النبيه وهو من عطف النعوت وهو شائع وان كان الاكثر ترك العاطف تنزيلا للمغايرة فى الاوصاف منزلة المغايرة فى الذوات كقوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

وقوله يالهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب

ومنه قوله تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا الآية فان هذه النعوت المتعاطفة صفات الملائكة على أحد احتمالات ذكرها القاضى (محلا) أى مكانة ومنزلة (والامام) أى المقتدى به (علما وتحقيقا والحسام) أى المشبه للحسام فى المضاء (لسانا فصيحا ورأيا وثيقا) أى محكما هذه الثلاثة منصوبة على التمييز من النسبة (وصادف) أى القاضى المذكور (من اجلال بهاء الدولة واكرامه) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال بيانا لما فى قوله ما اقتضته الآتى قريبا والاجلال والاكرام مصدران مضافان للفاعل ومفعولهما محذوف أى اياه (واظهار التلطف) مصدر مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف أى واظهاره التلطف وهذا من المواضع التى يحذف فيها الفاعل قياسا (عليه) متعلق بالتلطف بتضمينه معنى الحنوّ والتفضل ويجوز أن يتعلق بالاظهار (فى مرامه) فى محل الصفة أو الحال من التلطف لانه معرف بأل الجنسية على حدّ قولك رأيت الثمر على أغصانه ويجوز أن يكون متعلقا بالتلطف أيضا والضميران للقاضى قال الشارح النجاتى وفى بعض النسخ واظهار التطفل عليه بدل التلطف عليه يعنى اظهار بهاء الدولة ان مراده قد تطفل عليه أى جاء بغير دعائه لقدوم القاضى عليه انتهى ووقع فى نسخة واظهار التفضل وفى نسخة واظهار التكلف انتهى وفى توجيهها تكلف (ما اقتضته) الموصول مفعول به لصادف (جلالة من أصدره) أى جلالة السلطان فانه الذى أصدر القاضى أى أرجعه عن حضرته فان قلت كان الظاهر أن يقال

قوى المودة حتى خلصت القلوب
ونقيت الجيوب وتأكدت العهود
وتأحدت الحدود وعندها أحب
السلطان أن يجعل المصافاة
مجاهرة والموالاة مصاهرة فأنهض
القاضى أباعمر البسطامى شيخ
الحديث بنيسابور الى فارس وهو
النبيه فضلا والوجيه محلا والامام
علما وتحقيقا والحسام لسانا فصيحا
ورأيا وثيقا وصادف من اجلال
بهاء الدولة واكرامه واظهار
التلطف عليه فى مرامه ما اقتضته
جلالة من أصدره

اورده

أورده مكان أصدره فان الاصدار الارجاع كقوله تعالى حتى يصدر الرعاء ومنه طواف الصدر والسلطان قد أرسله الى بهاء الدولة لا أنه أصدره عنه قلت كلا اللفظين هنا ظاهر المناسبة بالمقام غير ان الذى يترا آى ان الاصدار أنسب فان السلطان لما استحضر القاضى الى حضرته وأرسله الى بهاء الدولة فقد صار مصدرا له عن حضرته وموردا له على بهاء الدولة فأى استعمل صح لكن اجلال بهاء الدولة له من حيث كونه صادرا عن السلطان أدخل فى تعظيم مرسله من اجلاله له من حيث كونه واردا عليه فان تعليق الحكم بمشتق يوذن بعلية مأخذ الاشتقاق وقوله من أصدره فى قوة قوله مصدره وان كان كل من الاصدار والايراد فعل السلطان لأن كونه صادرا مضاف ومتعلق بالسلطان وكونه واردا مضاف الى بهاء الدولة فليتأمل والضمير فى له فى قوله (ومساعدة القدر له) عائد الى من وفى قوله (فى كل ما قدّره) الضمير المستتر عائد الى من والبارز الى ما والمعنى صادف القاضى من اجلال بهاء الدولة اياه ما اقتضته جلالة المرسل أى السلطان وما اقتضته مساعدة القدر للسلطان فى كل شئ قدّره السلطان (وأقام عليه) أى اقام القاضى على هذا الاجلال والاكرام أو أقام عند بهاء الدولة وعبر عنه بعلى ليكون منبئا انه كالوالى والحاكم عليه وكذلك ينبغى أن يكون اضياف الكرام كذا رأيته معزوّا للناموسى (منقولا) حال من فاعل أقام وهى حال مقدّرة أى مقدرا نقله (من مجلس الايجاب) أى من المجلس الذى أوجب فيه بهاء الدولة اسعاف القاضى بقضاء مرامه أو قام فيه بالواجب من تكرمته الذى تقتضيه مروءة أمثاله ووجد معزوّا للناموسى ما نصه أى المجلس الذى أجاب بهاء الدولة قول القاضى فيه وفيه نظر لان الايجاب مصدر أوجب لا أجاب ولو كان المراد ذلك لقال من مجلس الاجابة (الى متوسد الاكرام) المتوسد اسم مكان من توسد أى اتكأ على الوسادة أى الى المحل الذى يتوسد فيه توسدا ناشئا عن الاكرام وانما أضاف المجلس الى الايجاب والمتوسد الى الاكرام اشعارا بالترقى رتبة فرتبة فى التعظيم والتكريم لان الوسائد انما توضع لمن يحتفل باكرامه (ومن راحة الاشبال) الراحة الكف والاشبال مصدر أشبل عليه عطف وأعانه كما فى القاموس (الى عاتق الاكبار) العاتق موضع الرداء من الكتف والاكبار مصدر اكبره رآه كبيرا وعظم عنده ولا يخفى ما فى اضافة راحة الى الاشبال وعاتق الى الاكبار من الاستعارة المكنية والتخييلية يعنى انه نقل من كف الاشفاق والعطف الى عاتق الاكبار كالصبى اذا حمل على الكف اشفاقا فاذا أرادوا زيادة عطفه ومحبته حملوه على العاتق يعنى ان اجلاله للقاضى فى الترقى يوما فيوما كذا فى النجاتى ويحتمل أن يكون المعنى انه اكبره وعظمه عن ان راحته عند التلاقى الى المعانقة لان الملوك من عاداتهم مد الراحة للتقبيل ومن يعظمونه ربما رفعوه على ذلك فيعانقونه (غير ان بعيد طلوعه عليه) غير منصوب نصب الاسم الواقع بعد الا الا أن نصبه على الحال وأن بفتح الهمزة هى الناصبة للاسم الرافعة للخبر واسمها هنا ضمير الشان محذوفا كما جاء ذلك فى ان بكسر الهمزة كقولهم ان بك زيد مأخوذ وكقوله

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جآذرا وظباء

وقد أشار فى المغنى الى قلته وحكم ابن الحاجب وتبعه الرضى بضعفه و بعيد تصغير بعد وهو تصغير يفيد تقليل الزمن أى بعد طلوعه عليه بزمن قليل وهو متعلق بوافق الآتى وطلوع مصدر طلع عليه كمنع ونصر أتاه وعليه متعلق به والضمير فى طلوعه يعود الى القاضى وفى عليه الى بهاء الدولة وخبر ان جملة قوله (وافق) أى صادف القاضى (منه) أى من بهاء الدولة (علة أحدثها سوء المزاج بين ألف الراحة والراح) اسناد احداث العلة الى سوء المزاج مجاز عقلى أى كان السبب لحدوث تلك العلة سوء المزاج المتسبب عن كثرة التنعم والترفه ومعاقرة المدام الجالبين للامراض والاسقام (فأعياه) أى أعيا

ومساعدة القدر له فى كل ما قدره
وأقام عليه منقولا من مجلس
الايجاب الى متوسد الاكرام ومن
راحة الاشبال الى عاتق الاكبار
غير أن بعيد طلوعه عليه وافق منه
علة أحدثها سوء المزاج بين ألف
الراحة والراح فأعياه

القاضي يقال عي بالأمر وعيي كرضي لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق احكامه وأعيا السير البعير أكله وأعياه الداء اذا لم يبرأ منه كذا في القاموس وفاعل أعياه قوله (تنجز المراد) أي مراده فالالف واللام عوض عن المضاف اليه (على العارض العائق) أي لأجل عروض العلة العائقة عن قضاء مراده فعلى هنا مستعملة في معنى لام التعليل كقوله تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم ويجوز أن تكون بمعنى مع كقوله تعالى وآتى المال على حبه (وقد كان فخر الملك) أبو غالب وزير الوزراء قال ابن خلكان في ترجمته مانصه أبو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة أبي شجاع وكان فخر الملك المذكور من أعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد أبي الفضل بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان أصله من واسط وأبوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال ومن مداحه ابن نباتة السعدي ومهيار الديلمي وغيرهم ثم ذكر أن سلطان الدولة بن بهاء الدولة نقم عليه فحبسه ثم قتله لثلاث بقين من ربيع الاول سنة سبع وأربعمائة ومولده بواسط يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة انتهى ملخصا (مقيما ببغداد وهو الوزير) لبهاء الدولة (والنصير ومن اليه الرأي والتدبير) في أمور بهاء الدولة (فجشم) بالبناء للمفعول أي كلف (القاضي) نائب الفاعل وقوله (الى ماقبله) بكسر القاف وفتح الباء بمعنى عند متعلق بجشم وانما عداه بالى لتضمنه معنى سير وقول النجاتي أي كلف القاضي المسير الى ماقبله بيان لحاصل المعنى لأن الجار والمجرور متعلق بالمسير المقدر اذلا دليل عليه وما موصول اسمي واقعة على الرأي والتدبير بقرينة ماقبله من الرأي والتدبير والظرف صلته والضمير المضاف اليه الظرف يرجع الى الوزير (ليتفاوضا) أي ليتشاركا في المشورة في هذا الامر ويستبينا وجه الصواب فيه وفي القاموس المفاوضة الاشتراك في كل شئ كالتفاوض والمساواة والمجاراة في الامر وتفاوضوا في الامر فاوض بعضهم بعضا انتهى (فيما يوجب صرف الرأي اليه) اي في الامر الذي يوجب صرف الرأي من كل منهما اليه والضميران في يوجب وفي اليه راجعان الى ما واسناد الايجاب اليه مجاز عقلي من الاسناد الى السبب لان الامر اذا كان صوابا يكون سببا لصرف الآراء اليه فكأنه يوجب على الآراء أن تنصرف اليه (وتأريب) أي احكام بالنصب عطفا على صرف (العقد عليه) يحتمل أن يراد بالعقد عقد القلوب فيكون المعنى احكام مايقع الجزم منهما عليه ويحتمل أن يراد بالعقد عقد النكاح لانه المطلوب فيتفاوضان في احكامه من تعيين الصداق والطلاق الجوائز وغير ذلك وهذا أنسب لانه المقصود (فاتفق مع وصوله) أي وصول القاضي الى بغداد (استيثار قضاء الله تعالى ببهاء الدولة) في القاموس استأثر الله بفلان اذا مات ورجي له الغفران (وانتقال روحه الى جوار) بالضم وقد يكسر مصدر جاوره اذا صار جاره (ربه) أي الى محل رحمته وهو الجنة (وبايع الناس ولده الامير أبا شجاع ولقبه القادر بالله أمير المؤمنين) عطف بيان على القادر أو بدل منه وهو الخليفة العباسي يومئذ (بسلطان الدولة) على عادتهم في تلقيب الملوك بتلك البلاد (واستتب) أي استقام (له طرق الامر) أي أمر المملكة التي كان عليها والده (واعتدل عليه عمود الملك) في القاموس استقاموا على عمود رأيهم أي وجه يعتمدون عليه وفيه استعارة مكنية فانه شبه الملك بفسطاط مضروبة واضافة العمود اليها تخييل ونسبة الاعتدال اليه ترشيح (وجرى له الطائر بالاقبال وحسن الفال) استعارة تمثيلية حيث شبه حاله في الظفر بمناه وادراك مايتمناه بحال من زجر الطائر فجرى على الوجه الذي يحبه وكانوا يتيمنون بالسانح وهو الذي

تنجز المراد على العارض العائق وقد كان فخر الملك مقيما ببغداد وهو الوزير والنصير ومن اليه الرأي والتدبير فجشم القاضي الى ماقبله ليتفاوضا فيما يوجب صرف الرأي اليه وتأريب العقد عليه فاتفق مع وصوله استيثار قضاء الله تعالى ببهاء الدولة وانتقال روحه الى جوار ربه وبايع الناس ولده الامير أبا شجاع ولقبه القادر بالله أمير المؤمنين بسلطان الدولة واستتب له طرق الامر واعتدل عليه عمود الملك وجرى له الطائر بالاقبال وحسن الفال

يأخذ يمنة ويتطيرون بالبارح وهو الذي يأخذ يسرة وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير الفأل مهموز فيما يسر ويسوء والطيرة لا تكون الا فيما يسوء يقال تفاءلت بكذا وتفالت على التخفيف والقلب وقد أولع الناس بترك همزه تخفيفا وفي الحديث قيل يارسول الله ماالفأل قال الكلمة الصالحة كذا في النهاية لابن الاثير (ولما عاد القاضي) من بغداد (الى ماقبله) أي الى ماقبل سلطان الدولة (لم يملك له) أي للقاضي (من ذاته) أي من نفسه (جوابا يغنيه) أي القاضي ليرجع به الى من أصدره (ولا حوارا) بالفتح وبالكسر أيضا بمعنى الجواب (يشفيه) أي لم يملك له من نفسه جوابا شافيا (اذ كان دونه رسولا الى أبيه) أي كان القاضي رسولا الى بهاء الدولة من السلطان لا الى ابنه أبي شجاع سلطان الدولة فلم يملك أن يجيب القاضي من عند نفسه بجواب كاف ولا حوار شاف وقوله دونه حال من رسولا قدمت عليه لمكان تنكيره (فصرفه) أي صرف سلطان الدولة القاضي (محملا) على صيغة اسم المفعول حال من الضمير المنصوب في فصرفه ويحتمل أن يكون اسم فاعل فيكون حالا من ضمير الفاعل والمفعول الاول محذوف على هذا التقدير وعلى الوجه الاول المفعول الاول نائب الفاعل والمفعول الثاني ما في قوله فيما سيأتي مااقتضاه والوجه الاول أقرب أي صيره حاملا (من رسالته) اسم مصدر بمعنى الارسال ويحتمل أن يراد بها الكتاب أي من كتاب سلطان الدولة الى يمين الدولة ومن ومجرورها بيان لما في قوله الآتي مااقتضاه قدم عليه وهما في محل النصب على الحال منها (في وراثة الود والوفاء بسالف العهد) يعني ان رسالته الى السلطان التي حملها القاضي كانت في اظهار وراثته ود السلطان يمين الدولة من أبيه وانتقال المحافظة على الوفاء بعهده اليه والوفاء بالجر عطف على الود وكذا قوله (واشتراء الخلوص بقاصية الجهد) الاشتراء بالشين المعجمة في أكثر النسخ وهو مجاز عن الاختيار والخلوص مصدر خلص الشئ اذا صفا والمراد به صفاء الود عن كدر الاغراض النفسانية التي يزول الود بزوالها والجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقاصيته غايته القصوى من قولهم هو في قاصية البلد أي في أبعد مكان من وسطها وفي بعض النسخ الاستراء بسين مهملة وهو الاختيار وفي الصحاح استريت الابل والغنم والناس اخترتهم قال الاعشى

وقد أخرج الكاعب المستراة من خدرها وأشيع القمارا

وهي سرى ابله وسراة ماله وقد استرى الموت بني فلان أي اختار سراتهم انتهى (مااقتضاه حكم الابتداء بغرس الوداد) الموصول في موضع نصب على انه المفعول الثاني لقوله محملا كما تقدمت الاشارة اليه وقوله بغرس الوداد متعلق بالابتداء والغرس مصدر غرست الشجر اذا أثبته في الارض (واستثمار الوفاء) أي طلب ثمر الوفاء بالحقوق المنعقدة بينه وبين والده (على ظهر البعاد) أي على البعاد ولفظ الظهر هنا مقحم للتأكيد كقوله عليه الصلاة والسلام خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى أي ما كان عفوا قد فضل عن غنى والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا كأن صدقته مستندة الى ظهر قوي من المال كذا في نهاية ابن الاثير واستثمار معطوف على الابتداء والمعنى انه حمل القاضي من رسالته مااقتضاه حكم الابتداء بغرس الوداد وهو في بدء سلطنته فبادر الى تودد السلطان ليكون أول مايخالج قلبه منه المودة وما اقتضاه حكم طلب ثمرة الوفاء بالعهود المرتبطة بين السلطان وبين والده فانه بحفظه ود والده كأنه طالب لاستثمار مازرعه من الوفاء فانه لو ترك الابتداء بغرس الوداد كان مضيعا لثمرة الوفاء ولما ابتدأ بغرس الوداد كان طالبا * فان قلت لم لم يجعل معطوفا على غرس مع انه أقرب لفظا * قلت لانه يلزم منه ركاكة في المعنى لان الاستثمار يصير داخلا في حيز الابتداء فيكون مبدوءا به مع ان الاستثمار طبعا وعادة انما يكون غاية لابداية ويمكن توجيه بتمحل

ولما عاد القاضي من بغداد الى ماقبله لم يملك له من ذاته جوابا يغنيه ولا حوارا يشفيه اذ كان دونه رسولا لأبيه فصرفه محملا من رسالته في وراثة الود والوفاء بسالف العهد واشتراء الخلوص بقاصية الجهد مااقتضاه حكم الابتداء بغرس الوداد واستثمار الوفاء على ظهر البعاد

فليتأمل (وقد كان الامير أبو الفوارس أخو الامير سلطان الدولة مقيما بكرمان) وهو اقليم فيه عدة مدن منها هرمز (فشجر بينهما خلاف) نزاع فى الملك أو غيره فى القاموس شجر بينهم الامر شجورا تنازعوا فيه (اقتضى) ذلك الخلاف (سلطان الدولة تجريد الجيوش) سلطان الدولة مفعول به لاقتضى وتجريد منصوب على التوسع بحذف الجار أو مفعول ثان لاقتضى لانه قد ينصب مفعولين كما فى قولك اقتضيت زيدا دينه (لقصده) علة لاقتضى أى حمله على تجريد العساكر قصد قتال الامير أبى الفوارس (واستصفاء تلك النواحى) أى نواحى كرمان فى القاموس استصفى ماله أخذه كله (واستخلاصها من يده) يد أبى الفوارس (فنهض هو) أى أبو الفوارس (لمقاومتهم) أى مقاومة تلك الجيوش التى جردها أخوه (وكف) بصيغة المصدر عطفا على مقاومتهم (عاديتهم) أى ظلمهم وشرهم (وأوقدوا بينهم حربا) أى أقاموا وهيجوها شبه مبادرتهم للحرب والتأخذ فى أسبابها بايقاد النار ثم استعير له اسمه ثم اشتق منه أوقد على طريق الاستعارة التبعية (أفنت الرجال اكلا وشربا) منصوبان على التمييز عن النسبة شبه اجتياح الحرب وازهاقها للارواح والمهج بالاكل والشرب بجامع الاعدام فى كل منهما ثم استعير كل منهما لذلك استعارة مصرحة أصلية (واجتاحت) أى استأصلت (الارواح طعنا وضربا واستمرت) أى مضت أو قويت واستحكمت (الكشفة) أى الهزيمة (باتباع) جمع تبع (الامير أبى الفوارس فانقلبوا مهزومين وأقبل هو) أى أبو الفوارس (نحو) أى جهة (سجستان يؤم) أى يقصد (حضرة السلطان يمين الدولة ممتطيا رجاءه) مصدر مضاف الى مفعوله والضمير يعود الى السلطان وفى قوله ممتطيا استعارة تبعية فانه شبه تعويله على رجاء السلطان فى دفع خطبه بامتطاء الدابة بجامع ان كلا منهما يوصل الى المطلوب وينقذ من المشقة ثم استعير له اسمه ثم اشتق منه ممتطيا والقرينة ايقاع الامتطاء على الرجاء (ومستنهضا كرمه) أى طالبا النهوض كرمه وايقاع الاستنهاض على الكرم مجاز عقلى والاستنهاض حقيقة للمتصف بالكرم ويمكن جعله من قبيل الاستعارة التبعية كما هو مذهب السكاكى فى كل مجاز عقلى (لرده) مصدر مضاف الى مفعوله وهو الضمير الراجع الى أبى الفوارس (وراءه) ظرف له والضمير لابى الفوارس أى ليرده السلطان الى مملكته التى أزعج عنها وخلفها وراءه (فلما شارفها) أى سجستان أى قرب منها (وقد كان أنهى الى السلطان خبر اقباله) أى أبى الفوارس الى سجستان والجملة حالية بدليل اقترانها بقد وتحتمل الاعتراضية (أمر أبا منصور نصر بن اسحاق) وهو بسجستان (النائب عن الامير صاحب الجيش أبى المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين) أخى يمين الدولة (بخدمة استقباله) متعلق بأمر واضافة الخدمة الى الاستقبال بيانية والضمير المجرور لابى الفوارس أى أمر السلطان أبا منصور بأن يخدمه باستقباله اياه (وتكلف الواجب) أى ما توجبه المروءة له (من انزاله) بكسر الهمزة بمحل يليق به (واقامة أنزاله) بفتح الهمزة جمع نزل بضمتين وهو ما يخرج للضيف اذا نزل (وانزال من معه من طبقات رجاله) فى الصحاح طبقات الناس مراتبهم ومنازلهم (ونثر) بلفظ المصدر معطوف على خدمة يقال نثر الشئ ينثره وينثره نثرا ونثارا رماه متفرقا كنثره فانتثر وتنثر وتناثر كذا فى القاموس (عشرة آلاف دينار) لفظ عشرة مجرور باضافة نثر اليه كما هو فى اكثر النسخ ونص عليه النجاتى وفى نسخة معتمدة ونثره باضافة المصدر لضمير الفاعل فعليها تكون عشرة منصوبة على المفعولية قال النجاتى وفى بعض النسخ نثر بصيغة الفعل الماضى (له) أى لابى الفوارس (من خاصة بيت ماله) أى من بيت مال السلطان أى لا من بيت مال المسلمين الذى تحت يده (فبلغ) أى السلطان (من ذلك) أى من تكلف الواجب بالاكرامات المتقدمة (مبلغا شهد) أى أخبر (من كان شاهدا) أى حاضرا فهو من الشهود

وقد كان الامير أبو الفوارس أخو الامير سلطان الدولة مقيما بكرمان فشجر بينهما خلاف اقتضى سلطان الدولة تجريد الجيوش لقصده واستصفاء تلك النواحى واستخلاصها من يده فنهض هو لمقاومتهم وكف عاديتهم وأوقدوا بينهم حربا أفنت الرجال اكلا وشربا واجتاحت الارواح طعنا وضربا واستمرت الكشفة باتباع الامير أبى الفوارس فانقلبوا مهزومين وأقبل هو نحو سجستان يؤم حضرة السلطان يمين الدولة ممتطيا رجاءه ومستنهضا كرمه لرده وراءه فلما شارفها وقد كان أنهى الى السلطان خبر اقباله أمر أبا منصور نصر بن اسحاق النائب عن الامير صاحب الجيش أبى المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين بخدمة استقباله وتكلف الواجب من انزاله واقامة أنزاله وانزال من معه من طبقات رجاله ونثر عشرة آلاف دينار له من خاصة بيت ماله فبلغ من ذلك مبلغا شهد من كان شاهدا

لا من الشهادة (بسجستان من قراءها وطراءها) القارى ساكن القرية قال

نفسى فداؤك من باد ومن قارى * كأن قلبك من صخر ومن قار

وفى الصحاح جاءنى كل باد وقار أى الذى ينزل القرية والبادية وجمعه القراء والطراء جمع الطارى وهو الذى يطرأ البلد وليس من أهله من طرأ على القوم طرأ وطروأ اذا طلع من بلد آخر وفى صدر الافاضل ما نصه وعنى بهما العلماء يقول علماء ذلك الطرف لم يقرؤا مثله فى الطرف وأصحاب الاسفار ما عاينوا مثل ذلك النثار والاجود أن يقال هى جمع قار وهو الذى ينزل القرية ومنه أتانى كل قار وباد وعنى بهم المقيمون وبالطراء المسافرون ولعل القراء هاهنا من باب الازدواج ولولاه لقال القراة انتهى وفى بعض النسخ تناءها أى سكانها مكان قراءها من قولك تنأت بالبلد تنوءا أى قطنته كذا فى النجاتى والقرية المصر الجامع والنسبة اليه قرنى وقروى كذا فى القاموس (ان أحدا من ملوك هذه الاقاليم) أى العرفية وهى ثمانية وعشرون اقليما فانها هى التى ينفرد كل اقليم منها بملك غالبا وتتجاور ملوكها ويطلع بعضهم على أحوال بعض وأما الاقاليم الحقيقية التى هى سبعة مقسمة طولا من مشرق الارض الى مغربها وعرضا بحسب غاية ارتفاع الشمس فى كل منهما فلا يتيسر فيها ذلك (لم يتكلف مثله) أى مثل ذلك المبلغ (لأحد من أولاد الملوك ولم يخل) أى لم يظن (ان مثله) أى مثل هذا التكلف البالغ ذلك المبلغ (يسمح به تيار البحور) التيار بفتح المثناة الفوقية وتشديد المثناة التحتية موج البحر وفى قوله يسمح استعارة تبعية شبه فيض التيار بمائه وعدم امساكه له بسماحة الكرماء بعطاياهم فأطلق عليه اسمه ثم اشتق منه يسمح وانما جعل سماحة الكرماء مشبها به وفيض التيار مشبها مع ان المتبادر هو العكس لان السماحة مختصة بالعقلاء لانها تستدعى القصد والاختيار فاذا أسندت لما لا يعقل كانت مجازا مبنيا على تشبيهه بالعاقل (فكيف أقطار الصدور) جمع قطر بضم القاف وسكون الطاء بمعنى الناحية والمعنى انه لم يظن ان مثله يسمح به تيار البحور مع غاية سعتها فكيف تسمح بمثله أقطار الصدور مع ضيقها ويحتمل أن يكون أقطار جمع قطر بمعنى المطر على غير قياس فيكون فيه استعارة مكنية وتخييل (واكتسب أبو منصور بذلك) أى بسبب ذلك الاستقبال والمبالغة فى الاكرام بالانزال والأنزال (لنفسه ذكرا عقد بالنجم) أى بالثريا ويحتمل أن يراد الجنس (ضفائره) جمع ضفيرة بمعنى مضفورة وهى العقيصة من ضفر الشعر نسج بعضه على بعض والضمير فى ضفائره يرجع للذكر والمعنى انه اكتسب بذلك صيتا بلغ عنان السماء وذلك كناية عن مزيد الشهرة (وأفاض) أى أجرى (على الشرق بعضه) أى بعض ذلك الذكر (وعلى الغرب سائره) يحتمل أن يريد بالشرق والغرب حقيقتهما مبالغة ويحتمل أن يريد الشرق والغرب الاضافيين بالنسبة الى سجستان اى أفاض على البلاد التى تليها من جهة الشرق بعضه وعلى البلاد التى تليها من جهة الغرب سائره أى باقيه وهذا أقرب الى الصدق والاول أبلغ وكون سائر بمعنى الباقى هو المشهور وقيل انه بمعنى الكل قال النجاتى وحكى العلامة فى شرحه ان للامام فريد الدين الشيرازى كتابا مشتملا على ثلاثين جزءا فى نصرة قول من اعتقد ان سائرا بمعنى الكل وقد جعل الاستشهادات المحتج بها عليه له انتهى ولا يخفى ما فى هاتين القرينتين من الاستعارات التى أضربنا عن تقريرها تفاديا عن التطويل (ولما وصل) أى أبو الفوارس (الى حضرة السلطان أوجب) أى ألزم نفسه (قضاء حق مقدمه بالاستقبال وتلقى عظيم قدره بالاجلال) كالتزامه بأداء الواجبات (وحمل اليه) أى أمر بأن يحمل اليه (من الذهب) فى موضع نصب على الحال بيان لما فى قوله ما وقع (والفضة والخيل المسومة) أى المعلمة من السومة وهى العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسومها أو المطهمة كذا فى تفسير القاضى والمطهمة التامة

بسجستان من قراءها وطراءها ان أحدا من ملوك هذه الاقاليم لم يتكلف مثله لأحد من أولاد الملوك ولم يخل ان مثله يسمح به تيار البحور فكيف أقطار الصدور واكتسب أبو منصور بذلك لنفسه ذكرا عقد بالنجم ضفائره وأفاض على الشرق بعضه وعلى الغرب سائره ولما وصل الى حضرة السلطان أوجب قضاء حق مقدمه بالاستقبال وتلقى عظيم قدره بالاجلال وحمل اليه من الذهب والفضة والخيل المسومة

الخلق (والأنعام) بفتح الهمزة جمع نعم بفتح عينه وقد تسكن الابل والشاء أو خاص بالابل وجمع
الجمع أناعيم كذا في القاموس والانعام يذكر ويؤنث وقد جاء بالاستعمالين في الكتاب العزيز
(والانعام) بكسر الهمزة مصدر أنعم (بكل ماينتمي) أي ينتسب (الى قبيل الاكرام) القبيل
الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب والقبيلة هم بنو أب واحد
قاله النجاتي وفي القاموس والقبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وقد يكونون
من نحو واحد وربما كانوا من أب واحد الجمع كعنق انتهى فعلى هذا القبيل مختص بالعقلاء فاذا أريد
به نحو الخيل والاموال يكون مستعملا في مطلق الجنس مجازا مرسلا (ماوقع) ماموصول اسمى في محل
النصب على المفعولية لحمل (عند الخاص والعام) في القاموس الخاص والخاصة ضد العامة
(موقع الاستعظام) موقع مفعول مطلق لقوله وقع والاستعظام مصدر استعظمت الشئ وجدته عظيما
وحاصل المعنى انه حمل اليه ماوقع عند الخاص والعام موقع الاستعظام من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والانعام بكل ماينتمي الى قبيل الاكرام (ماخلا الهمة) استثناء من قوله عند
الخاص والعام وصح الاستثناء على سبيل الاتصال لان المراد بالهمة صاحبها وهو السلطان نفسه
مجازا كالنفس والعين في باب التأكيد فان المراد بهما ذات الشخص المؤكد مجازا مرسلا ويدل لذلك
وصفه الهمة بقوله التي ترى الخ فان هذا الوصف لا يصلح اثباته للهمة مرادا بها حقيقتها كما هو ظاهر ثم
رأيت النجاتي ذهب الى عكس هذا فجعل التأويل في جانب المستثنى منه فانه قال أي حمل السلطان
ماوقع عند الخاص والعام موقع ماتستعظمه هممهم مجاوزا بعض هممهم همة السلطان فهمته
مستثناة من هممهم أي تستعظمه كل همة الا همته فانها لا تستعظمه انتهى وهو مسلك صحيح أيضا
الا أن الاول أقرب لانه ليس فيه الخروج عن الاصل الا من جهة واحدة وهي أن يراد بالهمة صاحبها
وفيما ذهب اليه الخروج عن الاصل من جهتين ارادة الهمم من الخاص والعام ثم نسبة الرؤية الى
همة السلطان فان الهمة ماهم به من أمر ليفعل والهوى كما في القاموس ومن البين انه لا تصح الرؤية
الها حقيقة وخلا أداة استثناء مترددة بين الحرفية والفعلية فان كانت حرفا جرت المستثنى وان كانت
فعلا نصبته مفعولا لها فان اقترنت بما المصدرية تمحضت للفعلية ويجب في فاعلها أن يكون ضميرا مفردا
مستترا عائدا على مصدر الفعل المتقدم عليها أو اسم فاعله أو البعض المفهوم من الاسم العام فاذا قيل
قام القوم خلا زيدا فالمعنى جانب هو أي قيامهم أو القائم منهم أو بعضهم زيدا والاحتجاج لهذه
المذاهب وعليها يطلب من كتب العربية وكذا محل خلا حرف جر أو فعلا مقترنة بما المصدرية أو خالية
عنها (التي ترى الدنيا خارجة) حال من الدنيا أي في حال خروجها (عن ملكها شعرة من ابشارها)
في الصحاح البشر والبشرة ظاهر جلد الانسان وفي القاموس البشر ظاهر جلد الانسان قيل وغيره جمع
بشرة وأبشار جمع الجمع انتهى (وصوفة من أوبارها) الصوف معروف وهو للضأن والأوبار جمع
وبر وهو صوف الابل والأرانب ونحوها كما في القاموس واضافة الأوبار ليست كاضافة الابشار
فان اضافة الابشار على معنى لام الاختصاص واضافة الأوبار على معنى لام الملك أي الاوبار المجتمعة
عنده المملوكة له ولا يراد بها الاشعار النابتة على جسمه مجازا لانه يصير كالتأكيد لما قبله والتأسيس
خير منه (وغرفة) بالضم وهي قدر ماتغترفه بيدك في القاموس غرف الماء يغرفه ويغرفه أخذه بيده
كاغترفه والغرفة للمرة وبالكسر هيئة الغرف وبالضم اسم للمفعول كالغرافة لانك مالم تغرفه لا تسميه
غرفة والغراف كنطاق جمعها انتهى وقرئت الغرفة في قوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده بالضم
والفتح (من بحارها) جمع بحر أي من مكارمها التي تعدها للعطايا التي هي كالبحار في الكثرة وعدم

والانعام والانعام بكل ماينتمي
الى قبيل الاكرام ماوقع عند الخاص
والعام موقع الاستعظام ماخلا
الهمة التي ترى الدنيا خارجة
عن ملكها شعرة من أبشارها
وصوفة من أوبارها وغرفة من
بحارها

ظهور النقص فيها بأخذ الغرفة (بل قطرة من أمطارها) القطرة واحدة قطر المطر والامطار جمع
مطر والضمائر راجعة الى الهمة وانما قيد الدنيا بكونها خارجة لان الشئ متى كان خارجا عن ملك
الشخص فذلك الشخص يرغب فيه بخلاف ما كان في ملكه هكذا رأيت في هامش نسخة معتمدة غير
معزو لأحد ولعل الاقرب والأمدح أن يكون المعنى انها ترى الدنيا حال كونها خارجة عن ملكها بالجود
بها بعد دخولها فيه في النظر اليها بالحقارة وعدم الاستعظام كشعرة من أبشارها الى آخر ماذكره لان
المقام مقام الوصف بغاية الكرم وهو انما يكون بما دخل تحت الملك لا بما هو خارج عنه (وأقام) أي
أبو الفوارس (عنده) أي عند السلطان (قرابة ثلاثة أشهر) قرابة الشئ بالضم وقرابه وقرابه
بالكسر والضم ماقارب قدره فهي من المصادر المنصوبة على الظرفية لنيابتها عن الزمان كجئتك طلوع
الشمس وانتظرني حلب ناقة (ضيفا) حال من فاعل أقام (لايتميز عن الادنين) جمع الأدنى بمعنى
الاقرب وأصله الادنيين بياءين تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت الالف لالتقاء
الساكنين (أرحاما) تمييز عن النسبة في قوله الادنين لانه فاعل في المعنى كقوله تعالى أنا أكثر منك
مالا أي انه لا يتميز عنده عن ذوي قرابته وأرحامه في الاكرام والشفقة (وشيجة) صفة لأرحاما وهي
فعيلة بمعنى فاعلة من الوشيج وهو واشتباك القرابة وفي القاموس والواشجة الرحم المشتبكة وقد وشجت
بك قرابته تشج ووشجها الله توشيجا انتهى ومنه حديث على رضي الله عنه ووشج بينها وبين أزواجها
أي خلط وألف يقال وشج الله بينهم توشيجا كذا في النهاية (وأنسابا) جمع نسب وهو القرابة
أو في الآباء خاصة كما في القاموس والنسابة البليغ في العلم بالانساب والهاء فيه للمبالغة كما في علامة
وكان أبو بكر رضي الله عنه نسابة عارفا بأنساب العرب وقبائلهم وشعوبهم (قريبة) أي دانية (حتى
اذا انشط) أي الامير أبو الفوارس وحتى هذه ابتدائية عند الجمهور واذا بعدها في موضع نصب
بشرطها أو بجوابها وذهب ابن مالك تبعا للاخفش الى أن حتى الداخلة على اذا في مثل قوله تعالى
حتى اذا فشلتم هي الجارة وان اذا بعدها في موضع جر بها كما في المغني ونشط كسمع نشاطا بالفتح فهو
ناشط ونشيط طابت نفسه للعمل وغيره كتنشط كذا في القاموس (للانصراف) أي العود والرجوع
الى كرمان (والتمس معونته) المعونة بفتح الميم وضم العين ويقال المعونة بفتح فسكون والمعانة بضم الميم
والمعون اسم مصدر بمعنى الاعانة والضمير يحتمل أن يرجع الى السلطان فيكون من اضافة اسم المصدر
الى فاعله ويحتمل أن يعود الى أبي الفوارس فيكون من اضافته الى المفعول وانما عبر بالالتماس
اشعارا بتساويهما في الجلالة (على عارض الخلاف) أي على الخلاف العارض بينه وبين أخيه فهو
من اضافة الصفة للموصوف لمجرد قطيفة (ارتاح السلطان) جواب اذا والارتياح النشاط والرحمة
وارتاح الله له برحمته أنقذه من البلية كذا في القاموس (لما استدعاه) أي طلبه أبو الفوارس
استفعال من الدعاء وهو طلب الادنى من الاعلى وفيه اشعار برفعة قدر السلطان على أبي الفوارس
لاحتياجه اليه واليد العليا خير من اليد السفلى ولا ينافيه مامر آنفا من الاشعار بالتساوي المأخوذ
من الالتماس لان ذلك بالنظر الى أصل السلطنة وهذا باعتبار امتيازه في ذاته بصفات شريفة ميزته
على أقرانه وزادته رهبة في سطوته وسلطانه والنكات لا تتزاحم (فأعطاه فوق رضاه) فوق ظرف
مكان في موضع نصب على الحالية من قوله (أموالا) لانه في الاصل نعت لأموالا ونعت النكرة اذا قدم
عليها أعرب حالا والرضى بالقصر مصدر رضي والفوقية مجازية ان بقي المصدر على حقيقته وان أريد
به المرضي فهي حقيقية ومعنى كونها فوق رضاه أو مرضيه ان تلك الاموال كان يرضيه أقل منها فما
وقع منها زائدا على ما كان يؤمله فهو في مرتبة فوق أصل الرضى وتلك المرتبة هي الرضا الكامل الذي

بل قطرة من أمطارها وأقام عنده
قرابة ثلاثة أشهر ضيفا لا يتميز عن
الادنين أرحاما وشيجة وأنسابا
قريبة حتى اذا انشط للانصراف
والتمس معونته على عارض
الخلاف ارتاح السلطان لما
استدعاه فأعطاه فوق رضاه
أموالا

لا ينقصه النظر الى عطية لغيره جزيلة ولا صلة جميلة ويحتمل أن يراد بما فوق الرضى المحبة فان الشخص قد يرضى بالشئ وغيره أحب اليه منه (أحفت أقلام الكتاب) فى القاموس الحفا رقة القدم والخف والحافر أوه والمشى بغير خف ولا نعل والملائم للمقام هو المعنى الاول أى رقت أقلام الكتاب من كثرة استعمالها فى كتابة تلك الاموال لكثرتها شبه رقة الاقلام من كثرة استعمالها فى الكتابة بحفا القدم من كثرة المشى بجامع الوهن فى كل منهما ثم استعير له اسمه ثم اشتق من الحفا أحفت فهى استعارة تبعية ويحتمل ان تقرر الاستعارة على المعنى الثانى للحفا بأن يقال شبه ذهاب هيئة برى الاقلام وقطعها من كثرة الكتابة بفناء نعل الماشى وذهابه من كثرة المشى بجامع التعسر فى الحركة والتعثر فيها ثم تجرى فيها نظير ما تقدم والاقلام جمع قلم وهو البراعة مطلقا أو اذا بريت والكتاب جمع كاتب من الكتابة وهى الخط (وأوهت) أى أضعفت فى الصحاح وهى السقاء وهيا اذا بلى وتخرق ووهى الحائط اذا ضعف وهم بالسقوط وفى المثل خل سبيل من وهى سقاؤه ومن هريق فى الفلاة ماؤه يضرب لمن لا يستقيم أمره ومنه قول الشاعر أقول لعبد الله لما سقاؤنا * ونحن بوادى عبد شمس وهاشم وهذا البيت مما يحاجى به فى العربية فيقال ان لما تختص بالدخول على الفعل الماضى وتقتضى جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما نحو لما جاءنى زيد اكرمته فأين فعلاها فى هذا البيت وجوابه ان سقاؤنا فاعل بفعل محذوف يفسره وهى والجواب محذوف تقديره قلت بدليل قوله أقول وقوله شم أمر من قولك شمت البرق اذا نظرت اليه والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه وانما كتب وهى فى البيت بالالف وقاعدة الرسم تقتضى أن يكتب بالياء اذ الالف فيه منقلبة عن ياء تمكينا للالغاز بتخييل ان الواو للعطف وان ما بعدها علم معطوف على عبد شمس (أنامل) جمع أنملة بتثليث الميم والهمزة تسع لغات طرف الأصبع الذى فيه الظفر (الحساب) جمع حاسب من حسبه يحسبه اذا عده أو قدره فهو محسوب أو حسب بالتحريك ومنه أجرك بحسب عملك أى بقدره وعدده وقد يسكن للضرورة كذا فى الصحاح ومنه قوله تعالى وكفى بنا حاسبين وفى الحديث أفضل العمل منح الرغاب لا يعلم حسبان أجرها الا الله عز وجل والحسبان بالضم مصدر حسب كالحسب بفتح فسكون والحسبان والحساب والحسبة والحسابة بكسر الحاء فيهن وتخصيص الأنامل بالذكر امابناء على اصطلاح أهل الحجاز من اعتبار العدد بالاصابع وجعل كل وضع منها المرتبة منه كما هو معلوم بينهم وفيه رسائل مؤلفة واما لان العادة جرت ان الحاسب اذا سرد ما يريد القاءه على غيره يستعمل أنامله ويجعلها كالآلة لالقاء ما فى ذهنه من الاعداد (وأنهض) أى السلطان يقال نهض ينهض نهضا ونهوضا قام وأنهضه فانتهض واستنهضه الأمر اذا أمره بالنهوض له كذا فى الصحاح (فى صحبته) أى معه وانما لم يعبر بها مع انها أخصر مما أتى به تفخيما لشأن السلطان بتخييل ان أتباعه لا يكونون أتباعا لغيره فاذا أرسل أحد أتباعه فى نصرة ملك من الملوك كان مصاحبا له فى السير والقتال وغير ذلك لا أنه تبع كما تقتضيه مع فان استعمالها على أن يكون ما قبلها تبعا لما بعدها تقول جاء الوزير مع السلطان لا العكس هذا هو الاصل فى مع وقد يخالف لنكتة (ونصرته واقامة خدمته) الضمائر المجرورة ترجع الى أبى الفوارس فان قلت قوله فى خدمته ينافى ما مر آنفا من النكتة فى عدول المصنف عن لفظ مع قلت لا منافاة لان ذلك أمر تخييلى كما مرت الاشارة اليه وهذا حقيقى فلا يتنافيان على ان النكات لا تتزاحم كما صرحوا به ومجرد الخدمة لا تقتضى شرفية المخدوم ألا ترى ان السلطنة تقتضى من خدمة الرعية من جلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم وكان عمر رضى الله عنه يعس بنفسه ويخدم الأرامل (أبا سعيد عبد الرحمن بن محمد الطائى) نسبة الى طىء قبيلة معروفة وكان قياس النسب أن يقال طيئى بياء ساكنة بعدها

أحفت أقلام الكتاب وأوهت
أنامل الحساب وأنهض فى صحبته
ونصرته واقامة خدمته أبا سعيد
عبد الرحمن بن محمد الطائى

همزة مكسورة ثم ياء مشددة وهى ياء النسب كما يقال فى النسب الى طيب بتشديد الياء طيبى بحذف الياء المكسورة المدغم فيها وابقاء الياء الساكنة المدغمة وهذا قياس مطرد ولكنه خولف فى النسب الى طىء فقالوا الطائى بقلب الياء الساكنة ألفا على غير قياس (أحد) بدل من أبا سعيد أو عطف بيان عليه (مشايخ) جمع شيخ وهو من استبانت فيه السن أو من خمسين أو من احدى وخمسين الى آخر عمره أو الى الثمانين كما فى القاموس (بابه وأفاضل) جمع أفضل (كتابه) الضميران راجعان الى السلطان (فى رجال) أى مع رجال ففى هنا للمصاحبة كقوله تعالى أدخلوا فى أمم أى معهم (قد تعودوا النصر) أى عودهم الله تعالى النصر على الاعداء أى جعلهم يعتادونه فتعودوه أى صار عادة لهم والعادة الديدن (منذ خدموا رايته) منذ ظرف زمان مبنى على الضم فى موضع نصب والعامل فيه تعودوا والجملة بعده فى محل جر باضافته اليها هذا هو المشهور وهنالك أقوال أخر محل بيانها كتب النحو والراية العلم وجمعها رايات وراى وفى حديث فتح خيبر سأعطى الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله يعنى عليا وفيه تنويه بسعادة جد السلطان وامداد الله تعالى له وان من دخل تحت رايته يمده الله بالنصر ولا يخذل (فلم يعرفوا وجه الانقلاب) الوجه الجهة ومستقبل كل شئ والانقلاب الرجوع قال الله تعالى فى أهل بدر فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء أى رجعوا من بدر حال كونهم لم يمسسهم سوء (الا بالانفال) جمع نفل بالتحريك وهو الغنيمة ومنه قوله تعالى يسألونك عن الانفال الآية والباء للالصاق والاستثناء مفرغ من عام مقدر والجار والمجرور بعدها فى محل النصب على الحال من الضمير فى لم يعرفوا أى لم يعرفوا وجه الانقلاب ملتبسين بشئ الا بالانفال ونفى معرفة وجه الانقلاب كناية عن عدم الانقلاب لانه يلزم من عدم معرفة وجه الانقلاب عدم الانقلاب لان من لا يعرف وجه الشئ لا ينقلب اليه فهو أبلغ من أن يقول لم ينقلبوا الا بالانفال لان الكناية أبلغ من الصريح كما هو مقرر فى محله (على الاكفال) جمع كفل بالتحريك وهو العجز أو ردفه أو القطن كما فى القاموس أى اكفال الخيل فالالف واللام عوض عن المضاف اليه كما فى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أى أسماء المسميات ثم عرضهم أى المسميات كما ذهب اليه صاحب الكشاف وتبعه البيضاوى فقال الضمير فيه أى فى عرضهم للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير أسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كما فى قوله واشتعل الرأس شيبا الى آخر ما ذكره فان قلت ان فى الآية الكريمة دليلا على حذف المضاف اليه كما مر فى كلام البيضاوى فما الدليل هنا قلت الدليل هنا السياق فانه دال على الخيل لان الرجال المستنهضين للنجدة المتعودين للنصر لا بد أن يكونوا فرسانا ومن لازم الفارس الفرس فكان فى الكلام قرينة ظاهرة على ان المراد بالاكفال اكفال الخيول والافراس وان أبيت جعل أل عوضا عن المضاف اليه اذا كان اسما ظاهرا فقدر المضاف اليه المحذوف ضميرا غائبا يرجع الى الرجال على أن يكون فى الكلام مضاف حذف وأقيم الضمير مقامه ويكون التقدير الا بالانفال على اكفالهم أى اكفال خيولهم كقوله تعالى فقبضت قبضة من أثر الرسول أى من أثر فرس الرسول ويحتمل أن تجعل الالف واللام فى الاكفال للعهد الخارجى أى الاكفال المعهودة عند الفرسان لوضع السبى عليها وهى اكفال الخيل فالمآل واحد والطريق مختلف (لعبد الصمد بن بابك) أحد شعراء الصاحب توفى ببغداد سنة عشر وأربعمائة (تحملت صهوة اخرى شوا كلها * من طول ما حملت سبيا على الكفل) الضمير فى تحملت يرجع الى الجياد فى البيت قبله وهو قوله

تجرى الجياد من القتلى على جبل * ومن ذوائبهم يقمصن فى شكل

أحد مشايخ بابه وأفاضل كتابه فى
رجال قد تعودوا النصر منذ
خدموا رايته فلم يعرفوا وجه
الانقلاب الا بالانفال على الاكفال
لعبد الصمد بن بابك
تحملت صهوة أخرى شوا كلها
من طول ما حملت سبيا على الكفل

وتوجه الامير أبو الفوارس فيهم
وفى سائر خاصته نحو كرمان فجلا
عنها من كان ولى عليها علما بعجزه
عن المقاومة واقتضاحه ان تعرض
للمحاكمة فملك تلك النواحى ملكه
اياها من قبل

تجرى أى تركض الجياد جمع جواد وهو فرس بين الجودة بالضم رائع وأصل جياد جواد فأعلت الواو كما فى صيام وقيام وقوله من القتلى جمع قتيل بمعنى مقتول فى محل النصب على الحالية من جبل وعلى جبل متعلق بتجرى ومن ذوائبهم فى محل النصب على الحالية من شكل والذوائب جمع ذؤابة وهى الخصلة من شعر أعلى الناصية وجملة يقمصن معطوفة على تجرى وفصل بين حرف العطف والمعطوف بمعمول المعطوف وهو جائز والضمير يرجع الى الجياد يقال قمص الفرس قمصا وقماصا اذا رفع يديه وطرحهما معا وعجن برجليه وفى شكل متعلق بيقمصن والشكل جمع شكال وهو حبل يشد به قوائم الدابة وحاصل معنى البيت انهم اكثروا القتل حتى صارت القتلى كالجبال فجيادهم تجرى عليها فيتعلق بقوائمها من شعورهم وشعورهم ما يصير لها كالشكل فتقمص بسبب ذلك المتعلق وقوله فى البيت الثانى تحملت صهوة البيت الصهوة مقعد الفارس من ظهر الفرس والشوا كل جمع شاكلة وهى من الفرس الجلد بين عرض الخاصرة والثفنة والضمير المتصل بها يرجع الى الجياد وأما الشاكلة فى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فالمراد بها الطريقة أى على طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاج بدنه كذا ذكره القاضى وقوله من طول ما حملت أى من طول حملها فما مصدرية وسبيا وهو ما يسبى أى يؤسر مفعول حملت وحاصل معنى البيت ان شوا كل تلك الجياد تحملت موضع راكب آخر غير صهوتها المعهودة لركوب فارسها من كثرة ما حملها فرسانها السبى فتعودت ذلك وألفته حتى صارت اكفالها بمنزلة صهوة اخرى يركبها رجل آخر قال الكرمانى وكان البيت من الحاشية أورده استشهادا قال النجاتى وفى بعض النسخ سيبا بتقديم الياء الموحدة على الياء وفى بعضها سيبا بتقديم الياء بالتحتانيتين على الباء وهو العطاء والصواب هذه الرواية لان العتبى يصف فيما قبل البيت كثرة اصابته من صلات السلطان وعطاياه يقول كان الفارس يحمل حقائب الاموال والأثواب على كفل دابته فهو راكب صهوة الفرس والحقائب خلفه مستردفة على شواكلها فكان له صهوتين صهوة للراكب وصهوة لما يحمله اللهم الا أن يكون الشاعر قاله أى البيت فى وصف السبايا المحمولة على الكفل فيكون البيت على هذا تمثيلا لا تحقيقا انتهى أقول لعله لا وجه لما استصوبه فضلا عن كونه هو الصواب أما فى البيت فظاهر اذ لا خفاء ان المراد السبى بدليل البيت السابق وكأنه لم يطلع عليه وأما فى كلام العتبى فالسياق ناطق بذلك أيضا لان كلامه الآن فى شرح حال رجال السلطان الذين جهزهم مع أبى سعيد لنصرة أبى الفوارس ووصفهم بالشجاعة وانهم لا ينقلبون عن عدوهم الا بالانفال التى هى السبى والغنائم لا فى وصف رجال أبى الفوارس ليصح قوله لان العتبى يصف الخ كما هو ظاهر للمتأمل (وتوجه الامير أبو الفوارس فيهم) أى فى أولئك الرجال أى معهم وانما عبر بفى للاشعار بأن احاطتهم به كاحاطة الجسد بالقلب والقشر باللب (وفى سائر) أى كل (خاصته) وتقدم معنى الخاص والخاصة (نحو) أى (جهة) (كرمان فجلا عنها) أى فارقها يقال جلا القوم عن الموضع جلوا وجلاء وأجلوا تفرقوا وفاعل جلا من فى قوله (من كان ولى عليها) أى على كرمان من قبل سلطان الدولة وروى فخلى عنها من التخلية وفاعله أبو الفوارس وليس بشئ بدليل قوله (علما بعجزه عن المقاومة) فعلما مفعول لاجله لقوله جلا كما فى قعدت عن الحرب جبنا (وافتضاحه) عطفا على عجزه (ان تعرض للمحاكمة) أى انه ان تصدى ولجأ الى المحاكمة بحسب الشرع مدعيا بأن الحق بيد موليه وان أبا الفوارس مسلط بغير حق عليه افتضح عند الانام وظهر كونه مبطلا لدى الخاص والعام وذلك لان أبا الفوارس كان مملكا عليها فى حياة أبيه بهاء الدولة فكان أحق بها وأهلها (فتملك) وفى نسخة فملك أى أبو الفوارس (تلك النواحى ملكه) أى كملكه (اياها من قبل) أى

وأقام بها أبو سعيد الى أن قرت
تلك الامور ودرت للجبابات
الشطور ثم كر وراءه فيمن كانوا
برسمه تحت قيادته وأتت على
ذلك مدة من الزمان تمنع حشمة
السلطان يمين الدولة وأمين الملة
وحرمة الناهضين من أتباع رايته
فى أمر وسمه بعز عنايته أن يقصد
بما يوهم خلافا عليه حتى اذا عاودت
تلك الجيوش غزنة وانفرد الامير
أبو الفوارس بالتدبير وارتاش
بعد التحسير سرب

من قبل تغلب سلطان الدولة عليها (وأقام بها أبو سعيد الى أن قرت) أى سكنت وهدأت (تلك الامور) جمع أمر بمعنى الشأن والمراد بتلك الامور اما أمور أبى الفوارس أو أمور تلك الناحية وقرارها بانحسام مواد النزاع والخلاف وحصول السكينة باضمحلال الاضطراب والارجاف (ودرت للجبابات الشطور) الدر اللبن تقول در الضرع جرى دره ولله دره أى عمله ولا در دره أى لا زكا عمله كذا فى القاموس والشطور جمع شطر والشطر يطلق على كل من خلفى الناقة القادمين والآخرين ويطلق على حلب شطر من أخلافها وترك شطر والمعنى الاول هو المراد وفى القاموس وللناقة شطران قادمان وآخران وكل خلفين شطر والشطور فاعل درت وللجبابات فى موضع نصب حال من الشطور وفيها أى الجبابات استعارة مكنية لتشبيهها بالناقة واثبات الشطور لها تخييل والدر ترشيح والمعنى أنه أقام الى أن كثرت الريوع وتوفرت الغلات وتمكنت الرعايا من أداء ما عليها من الاعشار والاخاريج (ثم كر) أى رجع أبو سعيد (وراءه فيمن) أى مع من (كانوا) الضمير فى كانوا يرجع الى من باعتبار معناه والافصح عود الضمير عليه مفردا مذكرا مراعاة للفظه الا اذا خيف لبس كاعطمن سألتك لا من سألك أو لزم قبح كقولك من هى حمراء أمتك فيتعين مراعاة المعنى أو عضد المعنى عاضد كقوله * وان من النسوان من هى روضة * فان قوله من النسوان عاضد لكون المراد بمن مؤنث فيترجح حينئذ التأنيث وهنا الظاهر انه مما عضد فيه المعنى بعاضد وهو قوله آنفا فانهض فى صحبته أبا سعيد فى رجال الخ على ان مراعاة جانب المعنى فصيحة وان خلت عن عاضد كقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك (برسمه) أى أمره فى القاموس رسم له كذا أى أمره به فارتسم والباء للالصاق المجازى أى ملابسين لأمره لا يخرجون عنه أو للظرفية المجازية تشبيه عدم خروجهم عن أمره بالظرفية فى الشئ بجامع التمكن ويحتمل أن يراد بالرسم الخشبة المكتوبة بالنقر التى يختم بها الطعام ويعلم مجازا عن العلامة أى كانوا متميزين بعلامته والانتساب اليه كما يختم الطعام بالرسم لتعلم الخيانة فيه والسرقة منه (تحت قيادته) أى تبعيته لانهم كانوا يسيرون بسيره وينزلون بنزوله كما أن الدابة تسير بسير قائدها وتقف بوقوفه (وأتت على ذلك) أى المذكور من التملك والقرار (مدة من الزمان تمنع حشمة السلطان يمين الدولة وأمين الملة) الحشمة بالكسر الحياء والانقباض كما فى القاموس (وحرمة الناهضين من أتباع رايته فى أمر) متعلق بالناهضين (وسمه) بصيغة الماضى من السمة وهى العلامة أى فى أمر أعلمه (بعز) أى بغلبة (عنايته) مصدر عنى اذا قصد والجملة صفة لأمر والضمير البارز فى وسمه يرجع الى الأمر وفى عنايته يرجع الى السلطان (أن يقصد) أن بفتح الهمزة هى المصدرية وهى وصلتها مفعول تمنع ويقصد مبنى للمفعول ونائب الفاعل ضمير عائد الى أبى الفوارس (بما يوهم) أى بالذى يوهم أو بشئ يوهم (خلافا عليه) أى على السلطان كما ذكره النجاتى ويحتمل أن يرجع الى أمر وسمه السلطان ويحتمل أن يرجع الى أبى الفوارس (حتى اذا عاودت تلك الجيوش) أى جيوش السلطان (غزنة) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى وفتح النون مدينة عظيمة من آخر الاقليم الثالث من الاقاليم الحقيقية ومن الثالث والعشرين من الاقاليم العرفية وهو اقليم زابلستان قال ابن حوقل وغزنة من أعمال الباميان وهى أى الباميان مدينة لها بلاد وأعمال من بلادها كابل وغزنة وغيرهما وليس بغزنة بساتين وهى فرضة الهند أى محط سفنها وموطن التجار ومن غزنة الى باميان نحو ثمان مراحل (وانفرد الامير أبو الفوارس بالتدبير) أى بتدبير مملكته لبعد المسافة بينه وبين السلطان (وارتاش) أى صار ذا ريش (بعد التحسير) فى القاموس التحسير سقوط ريش الطائر وفى قوله ارتاش استعارة تبعية شبه حسن حالته وعوده الى بهائه وجلالته بارتياش الطائر بعد تحسيره ثم اشتق منه ارتاش (سرب

سلطان الدولة) جواب اذا أي أرسل في القاموس سرب على الابل أرسلها قطعة قطعة (عسكرا ثانيا لمواقعته) أي محاربته والوقعة في الحرب صدمة بعد صدمة والاسم الوقيعة والواقعة ووقائع العرب حروبها (واستخلاص تلك الناحية عن يده) الضميران لأبي الفوارس استخلصه لنفسه استخصه كما في القاموس وعن يده متعلق بالاستخلاص لتضمينه معنى الاخراج أي استخلاص تلك الناحية لنفسه مخرجة عن يد أبي الفوارس (فتلاقيا) أي عسكر سلطان الدولة وأبي الفوارس (على حرب أشابت القرون) جمع قرن وهو الفود أي بيضت شعور الرأس لهول المقام وصعوبة الامر من قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا واسناد الاشابة الى الحرب مجاز عقلي (تحكيما) نصب على التمييز من النسبة في أشابت يقال حكمته في مالي فاحتكم (لظبا الصفاح) الظبا جمع ظبة وهي حد السيف قال الشاعر

وضعنا الظبات ظبات السيوف * على منبت القمل من باهله

والصفاح جمع صفيحة وهو عرض السيف وأراد بها السيوف مجازا (في مخارج) جمع مخرج (الطلى) جمع طلية أو طلاة وهي العنق أو أصله كما في القاموس ومخرجها الصدر فالاضافة على معنى لام الاختصاص ويحتمل أن تكون الاضافة بيانية أي مخارج هي الطلى لانها محل خروج الروح عند الموت وفي نسخة مخارم الطلى جمع مخرم وهو الطريق وعليها شرح صدر الافاضل وأنشد عليه قول الابيوردي في عراقياته * تجوب اليه مخرما بعد مخرم * والمعنى ان تلك الحرب أشابت القرون من جهة انها جعلت السيوف تحتكم كيف شاءت في مخارج الطلى (وتحويما) عطف على تحكيما يقال حام الطير على الشئ حوما وحومانا دوّم أي حلق في الهواء كذا في القاموس (لشبا الرماح) الشبا جمع شباة وشباة كل شئ حده (على موارد) جمع مورد (الكلى) بالضم جمع كلية والكليتان بالضم لحمتان منتبرتان حمراوان لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين في كظرين من الشحم الواحدة كلية وكلوة كذا في القاموس واضافة موارد الى الكلى بيانية أي موارد هي الكلى وفي الكرماني شبه موارد الكلى ومواقع السيوف من الطلى بالموارد والسنان بالوارد قال التهامي

يتلوهزيعهم السنان كأنه * حران يطلب في قراه قراحا

انتهى وليس في فقرة الموارد ذكر للسيوف في كلام المصنف وان أراد بالموارد المخارج التي في الفقرة قبلها أيضا تغليبا فكان عليه أن يزيد بعد قوله والسنان لفظ والسيف لينتظم مع قوله ومواقع السيوف من الطلى (حتى تشقرت الارض) الاشقر من الدواب الاحمر في مغرة حمرة يحمر منها العرف والذنب ومن الناس من يعلو بياضه حمرة ومن الدم ما صار علقا كذا في القاموس والمراد ان الارض تلونت بلون الدم لكثرة ما أريق عليها (من صبيب الاوراد) الصبيب الدم المصبوب والاوراد جمع وريد وهو عرق في صفحة العنق مجرى الروح الحيواني وهما وريدان والجمع أوردة وورود (وتمغرت) أي صارت بلون المغرة وهي الطين الاحمر (من رشاش الاكباد) الرشاش بالفتح ما ترشش من الدم والدمع والاكباد جمع كبد وهو العضو المعروف وهو أحد الأعضاء الرئيسة عند الأطباء (وعندها) أي الحروب الموصوفة بهذه الصفات (زلت قدم الامير أبي الفوارس) يقال زلت قدمه اذا زلقت في طين ونحوه وهو هنا استعارة تمثيلية لانهزامه وعدم ثباته (فولى كسيرا) أي أدبر مكسورا منهزما (لا يعرف قبيلا ولا دبيرا) القبيل ما أقبلت به الى صدرك والدبير ما أدبرت به عن صدرك يقال فلان لا يعرف قبيلا ولا دبيرا كذا في النجاتي وفي تكملة الصحاح للصغاني القبيل فوز القدح في القمار والدبير خيبته وقيل القبيل طاعة الرب والدبير معصيته انتهى (وانتهى به الركض) شدة عدو الفرس (الى همذان) بفتح الهاء والميم والذال المعجمة وبعد الالف نون مدينة كبيرة لها أربعة أبواب ولها مياه وبساتين

سلطان الدولة عسكرا ثانيا
لمواقعته واستخلاص تلك الناحية
عن يده فتلاقيا على حرب أشابت
القرون تحكيما لظبا الصفاح
في مخارج الطلى وتحويما الشبا
الرماح على موارد الكلى حتى
تشقرت الارض من صبيب
الاوراد وتمغرت من رشاش
الاكباد وعندها زلت قدم
الامير أبي الفوارس فولى كسيرا
لا يعرف قبيلا ولا دبيرا وانتهى
به الركض الى همذان

وزروع كثيرة وهي وسط بلاد الجبل من الاقليم الرابع من الاقاليم الحقيقية ومن التاسع عشر من الأقاليم العرفية وهو بلاد الجبل ومن همذان الى حلوان أول مدن العراق سبعة وستون فرسخا كذا في تقويم البلدان (حضرة شمس الدولة بن فخر الدولة) حضرة الرجل بحركات الحاء قربه وفناؤه كما في الصحاح وحضرة هنا بدل من همذان بدل كل من كل والمعنى انتهى به الركض الى همذان قرب شمس الدولة أو فنائه وفخر الدولة هذا أبو الحسين علي أخو عضد الدولة بن ركن الدولة بن علي الحسن بن بويه الديلمي (فقضى فيه) أي في شأنه من انزاله واكرامه وحمايته (حق القرابة) مفعول قضى لان أبا الفوارس ابن عم لشمس الدولة لان أبا الفوارس ابن بهاء الدولة وبهاء الدولة ابن عضد الدولة وعضد الدولة أخو فخر الدولة كما تقدم (اعظاما لقدره واهتماما بأمره واغتناما لشكره واستعدادا لنصره) الضمائر لأبي الفوارس واعظاما مفعول له وبقية المصادر معطوفة عليه (وأقام) الامير أبو الفوارس (مدة مديدة على هذه الجملة) التي مر تفصيلها بقوله اعظاما وما عطف عليه (حتى استشعر) أي الى أن علم هو بنفسه بما ظهر له من قرائن الاحوال (أو أشعر) بالبناء للمفعول أي أعلمه غيره (انه مغرور) أي مخدوع بذلك الاكرام (ومقصود) بالاستدراج الى خطة الانتقام (والى الامير سلطان الدولة مردود) على وجه غير لائق ولا محمود يعني توجس ان شمس الدولة يغره ويخدعه ويمنيه بالنصر ويطمعه ومقصوده أن يسلمه الى أخيه ويزرع بذلك عنده يدا من أياديه (فنفر) الامير أبو الفوارس (نفار الأيم) في القاموس الايم ككيس الحرة والقرانة والحية الابيض اللطيف أو عام كالايم بالكسر انتهى وفي الصحاح قال ابن السكيت الايم أصله أيم فخفف مثل لين ولين أي شرد شرود الحية (من ضربة القاتل والوحش من كفة الحابل) الكفة بكسر الكاف الحبالة وهي الشبكة التي يصاد بها والحابل ذو الحبالة كتامر ولابن كذا ذكر النجاتي تبعا للكرماني وفي القاموس حبل الصيد واحتبله أخذه بالحبالة أو نصبها له والمحبول من نصبت له وان لم يقع بعد والمحتبل من وقع فيها انتهى وفي الصحاح الحابل الذي ينصب الحبالة للصيد انتهى ومقتضى هذا أن يكون الحابل اسم فاعل لا صيغة نسب كلابن وتامر ففي كلام الكرماني كالنجاتي نظر لانه حيث استعمل الفعل فلا حاجة الى صرف صيغة فاعل عن ظاهرها وجعلها للنسب كتامر ولابن لان ذلك لا ينقاس وفي كلام صاحب القاموس اطلاق من على ما لا يعقل في قوله من نصبت له ومن وقع فيها وليست من الاماكن الثلاث التي تطلق فيها من على غير العاقل كما هو مقرر في كتب العربية فليتأمل (وفارق) أي أبو الفوارس (مظنته) مظنة الشئ بكسر الظاء موضع يظن فيه وجوده أي فارق المحل الذي كان يظن انه فيه وهو همذان (قاصدا بغداد) في القاموس بغداد وبغداذ بمهملتين ومعجمتين وتقديم كل منهما وبغذان وبغذين ومغدان مدينة السلام انتهى وهي من آخر الاقليم الثالث من الاقاليم الحقيقية ومن الاقليم الثامن من الاقاليم العرفية وهو العراق ويقال لها مدينة المنصور ثاني الخلفاء العباسيين لانه هو الذي اختطها ومحاسنها وأوصافها شهيرة مستفيضة فلا نطيل بذكرها (وسنشرح ان شاء الله تعالى من بعد حاله وما انتهى اليه أمره فيما كان عليه أوله)

(ذكر ايلك خان وما انتهت اليه حاله)

قد تقدم له ذكر في أوائل هذا الكتاب (قد كان ايلك) المذكور (بعد الكشفة) أي الهزيمة (التي انجهت عليه بباب بلخ) في وقعة عظيمة جرت بينه وبين السلطان يمين الدولة تقدم ذكرها استعان فيها ايلك بقدرخان بن بغراخان فاستجاش أحياء الترك من مظانها وحشر بني خاقان من أقصى بلادها واستنفر دهاقين ما وراء النهر في جيوش تجل عن العد والحصر وسار في خمسين ألفا أو يزيدون حتى

حضرة شمس الدولة بن فخر الدولة
فقضى فيه حق القرابة اعظاما
لقدره واهتماما بأمره واغتناما
لشكره واستعدادا لنصره وأقام
مدة مديدة على هذه الجملة حتى
استشعر أو أشعر انه مغرور
ومقصود والى الامير سلطان الدولة
مردود فنفر نفار الأيم من
ضربة القاتل والوحش من كفة
الحابل وفارق مظنته قاصدا
بغداد وسنشرح ان شاء الله من
بعد حاله وما انتهى اليه أمره مما
كان عليه أوله

*(ذكر ايلك خان وما انتهت
اليه حاله) قد كان ايلك بعد
الكشفة التي انجهت عليه بباب
بلخ

عبر جيحون فسبقه السلطان الى بلخ وأقام بها الى أن دنا ايلك منها فخرج السلطان منها الى معسكر له على أربع فراسخ فالتقيا هنالك على حرب عوان أشابت الولدان وغص فيها الفضاء بدماء الفرسان ثم جعل الله تعالى الدولة ليمينها ونصر الملة لأمينها وانهزم اذذاك ايلك خان وحان عليه من الوبال ماحان وبلخ مدينة عظيمة من الاقليم الرابع من الاقاليم الحقيقية ومن الاقليم الثالث والعشرين من الاقاليم العرفية وهى اقليم خراسان وهى فى مستوى من الارض وبينها وبين أقرب جبل اليها أربعة فراسخ والمدينة نحو نصف فرسخ فى مثله ولها نهر يسمى دهاس يجرى فى ربضها وهو نهر يدير عشرة أرحية والبساتين فى جميع جهاتها تحتف بها وبها الاترج وقصب السكر ويقع فى نواحيها الثلوج وتتصل أعمالها بطخارستان والختل وبذخشان وعمل الباميان وفتحها الأحنف بن قيس التميمى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه (فركب) عطف على قوله انجهت بالفاء المقتضية للتعقيب والمفهمة للسببية (ظهر جيحون) أى قطعه وعبر الى ماوراءه ولا يخفى مافى اضافة ظهر الى جيحون من الاستعارة بالكناية والتخييل وجيحون نهر عظيم مشهور وتسمى البلاد التى وراءه ماوراء النهر قال ابن حوقل ان عموده يخرج من حدود بذخشان ثم يجتمع اليه أنهار كثيرة ويسير مغربا وشمالا حتى يصل الى حدود بلخ ثم يسير الى ترمذ ثم الى ذم ثم يسير مغربا وشمالا الى أصل الشط ثم الى خوارزم ثم يشرق بميله الى الشمال حتى يصب فى بحيرة خوارزم من تقويم البلدان ملخصا (وعاد وراءه يضطرب) مضارع اضطرب تحرك وماج كما فى القاموس وجملة يضطرب خبر كان (على نفسه غيظا) تمييز عن نسبة الاضطراب الى الضمير الراجع الى ايلك محوّل عن الفاعل والاصل يضطرب غيظه (مما دهاه) أى الذى أصابه من الداهية وهى الكشفة التى انجهت عليه (وأسفا) الأسف محركة أشد الحزن وسئل صلى الله عليه وسلم عن موت الفجاءة فقال راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر ويروى أسف ككتف أى أخذة سخط أو ساخط كذا فى القاموس (على ما أعياه) أى أعجزه يقال عيى بالأمر لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق احكامه وما أعياه هو تدبير معركة ينتصر فيها على السلطان يمين الدولة (ومازال يعاتب طغان خان أخاه) أى يلومه ويجد عليه لعدم انتهاضه لنصرته وتعاهده مع السلطان (ويستنصر) أى يطلب نصرة (قدرخان) بكسر القاف والدال وسكون الراء هكذا رأيته فى نسخة معتمدة بهذا الضبط وهو من الاعلام المركبة تركيب مزج وقدرخان هذا هو ابن بغراخان الملقب بشهاب الدولة الذى تقدم له ذكر فى أوائل هذا التاريخ وهو الذى أجلى نوح بن منصور ملك بخارى عن ولايته كما تقدم (على ما أوهن من قواه) أوهن أى أضعف والقوى جمع قوة وهى مفعول به لأوهن ومن مزيدة فيه للتأكيد على رأى الاخفش فانه لا يشترط فى زيادتها تقدم نفى أو شبهه ولا كون مدخولها نكرة خلافا للجمهور ويجعل من ذلك قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم والضمير فى أوهن يعود على ما الموصولة أى على الخطب الذى أصابه من غلبة السلطان له ولقد أبعد النجاتى النجعة حيث جعل الضمير فى أوهن راجعا الى طغان خان وأما الضمير فى قواه فانه يعود الى ايلك (وفوّته) عطف على أوهن وضميره المستتر للموصول والبارز لايلك يقال فاته الامر فوتا وفواتا ذهب عنه كافتاته وأفاته اياه غيره كذا فى القاموس وفوّته بالتضعيف كأفاته قال الشاعر

بالحرص فوّتنى دهرى فوائده * وكلما ازددت حرصا زاد تفويتا

(مراده) مفعول ثان لفوّته لانه قبل التضعيف كان ينصب مفعولا واحدا وبالتضعيف تعدّى الى آخر (ومغزاه) أى مقصده (والقدر) أى قضاء الله تعالى وقدره (له معاند) أى لا يجرى على وفق ارادته وهواه فلا يتم له مراده وفى الكلام استعارة تمثيلية فانه شبه حاله فى عدم مساعدة القدر له فيما

فركب ظهر جيحون وعاد وراءه يضطرب على نفسه غيظا مما دهاه وأسفا على ما أعياه ومازال يعاتب طغان خان أخاه ويستنصر قدرخان على ما أوهن من قواه وفوّته مراده ومغزاه والقدر له معاند

يريد

يريد ومنعه له عنه بحال انسان له خصم قوى يعانده فى مراداته ويحول بينه وبينها ويحتمل الاستعارة التبعية والمجاز المرسل فى لفظ معاند (والزمان مناكر) أى معاد من تناكر القوم تعادوا كما فى القاموس (ومناكد) أى مشاق مشدّد من نكد عيشهم كفرح اشتدّ وعسر أو مانع من نكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه اياها (حتى طرحه) أى الى أن ألقاه (الكمد) أى الحزن الشديد ومرض القلب (على فراشه) الفراش ككتاب ما يفرش من متاع البيت ومنه سميت الزوجة فراشا لأن الرجل يفترشها وفى الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر أى لمالك الفراش وهو الزوج (وفجعه) أوجعه يقال فجعته المصيبة أوجعته أو الفجع أن يوجع الانسان بشئ يكرم عليه وقد فجع بماله كعنى كما فى القاموس ومن المعلوم انه انما يوجع بذلك الشئ عند فقده (عن قليل) أى زمن قليل وعن بمعنى بعد كقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق (بطيب حياته) ظاهر هذا التركيب لا يقتضى فقد أصل الحياة اذ لا يلزم من فقد طيبها فقدها وليس بمقصود فلعل الطيب مصدر مراد به الوصف ويكون من اضافة الصفة للموصوف كجرد قطيفة والاصل بحياته الطيب وصفا بالمصدر كما أن الاصل فى جرد قطيفة قطيفة جرد وهذا كقولهم ان التصوّر حصول صورة الشئ فى العقل أى صورة الشئ الحاصل كما حقق فى محله (فأشبعه التراب) أى أنه بعد وضعه فى رمسه على التراب استغنى عن سائر ما يحتاج اليه الاحياء ودفع توسده التراب عنه ألم فقد مشتهياته المشار اليه بقوله (بعد أن جوّعه الحرص والاضطراب) كما يدفع الطعام ألم الجوع عن الجائع يقال أجاعه وجوّعه اضطرّه الى الجوع والحرص الجشع (همة كانت معلقة بالأثير) الهمة بالكسر وتفتح ماهم به من أمر ليفعل والهوى كذا فى القاموس وهمة هنا تمييز عن النسبة فى جوّعه محوّل عن المفعول أى جوّعه الحرص والاضطراب من جهة همته الموصوفة بالاوصاف المذكورة ويحتمل أن يكون مفعولا له لجوّعه لان همة تستعمل مصدرا كما هو مقتضى كلام القاموس من تفسيره اياها بالهوى فيصح أن تكون علة لجوّعه لكن علة باعثة كقعدت عن الحرب جبنا لا مترتبة كضربته تأديبا ويحتمل الحالية أيضا لان المصادر كثيرا ما تقع حالا كجاء زيد ركضا وطلع بغتة والاثير أعلى الكواكب مطلقا ويقال لأعلى العناصر مركز الاثير وهو فلك النار تحت المقعر لفلك القمر كذا فى الكرمانى وهو كلام غير محرّر فيه شبه تناقض لجعله أوّلا الأثير أعلى الكواكب ثم جعله أعلى العناصر مركز الاثير فكلامه أوّلا يقتضى أن الاثير كوكب وانه أعلى الكواكب وكلامه ثانيا يقتضى انه فلك وانه أدنى الافلاك ثم فى قوله فلك النار ركاكة وانما هى كرة النار ولعل ذلك من تحريف النساخ والمشهور أن الاثير مجموع الافلاك التسعة كما ذكره محمد بن ابراهيم بن يحيى الورّاق فى مناهج الفكر وعبارته والفلك عند جميع المتكلمين فى الهيئة عبارة عن تسع كرى ملتف بعضها فوق بعض التفاف طبقات البصلة بحيث يماس محدب كل كرة منها سفلى مقعر كرة أخرى فهى بمنزلة كرة واحدة يحيط بها سطحان الأعلى منهما لا يماس شيئا من ورائه كما ذهب اليه بطليموس والادنى منهما يماس محدب كرة النار ومجموعها يسمى الفلك الاثير وسمى بذلك لانه يؤثر فى غيره ولا يؤثر فيه شئ انتهى (محلقة على فلك التدوير) التحليق صعود الطائر فى الهواء وبعده عن الارض وفلك التدوير فى اصطلاحهم عبارة عن جسم كرى مركوز فى ثخن فلك يقال له الفلك الحامل فيما بين سطحيه المتوازيين بحيث يساوى قطر التدوير ثخنه ويماس سطحه سطح التدوير على نقطة مشتركة بينهما وفلك التدوير يكون لكل كوكب من السيارة ماعدا الشمس والكوكب جرم كرى مصمت مركوز فى جرم فلك التدوير مغرق فيه بحيث يماس سطحه سطح التدوير على نقطة مشتركة بينهما وبه يكون اختلاف الكوكب فى صغره وكبره وسرعته وبطئه ورجوعه

والزمان مناكر ومناكد حتى طرحه الكمد على فراشه وفجعه عن قليل بطيب حياته فأشبعه التراب بعد أن جوّعه الحرص والاضطراب همة كانت معلقة بالاثير محلقة على فلك التدوير

غيران يد القدر فوق يد التدبير
ومايصنع المرء بالجد اذا وافق الجد
سافلة البير
فهبه رحا يجرى لها اليم ماءه
وليس لها قطب بماذا يديرها

واستقامته و بعده وقربه من الارض و يسمى البعد من الارض أوجا والقرب منها حضيضا كما هو مبسوط فى كتب الهيئة قال الشارح النجاتى وفى تحليق همته على فلك التدوير ايست زيادة مبالغة لامكان فرض نقط وأفلاك أبعد وأعلى منه اللهم الا أن يحمل التدوير على الفلك الاطلس لتدويره غيره من الافلاك بما فيها من المشرق الى المغرب فى كل يوم وليلة دورة وعلى هذا فلك التدوير موهم وفيه المبالغة المطلوبة ههنا انتهى وأقول أنت خبير بأن كلام المصنف غنى عن هذا التكلف وغير محوج الى حمل فلك التدوير على غير المتبادر منه والمتعارف المصطلح عليه فيما بينهم وما ادّعاه من قصور المبالغة غير مسلم لان المراد بفلك التدوير الجنس الصادق على فلك تدوير زحل الذى فلكه سابع الافلاك من فلك القمر وقد صرح علماء الهيئة بأن لكل كوكب من الكواكب المتحيرة فلك تدوير ولا شك ان زحلا من الكواكب المتحيرة فله فلك تدوير وقد جعل الهمة محلقة على فلك التدوير أى مرتفعة عليه ولم يجعل للتحليق غاية ينتهى اليها فكيف لا يكون فيه زيادة مبالغة على انه لا يظهر لقوله فى تعليل ذلك لامكان فرض نقط وأفلاك أبعد وأعلى منه محصل لان الكلام فى الافلاك المحققة الموجودة لا الوهمية الفرضية والا فيمكن أن يقال فيما وجه هو به كلام المصنف يمكن أن يفرض فلك هو أبعد وأعلى من الفلك الاطلس فتفوت زيادة المبالغة أيضا وحاصل المعنى انه وصف همته أولا بأنها بلغت فى الارتفاع فلك الاثير الذى هو مجموع الافلاك ونهايته مما يلى كرة الارض مقعر فلك القمر ولا شك ان المعلق بشئ يكون منحطا عنه ثم ترقى فى المبالغة فى الارتفاع وجعلها محلقة على فلك التدوير الصادق بفلك زحل فيكون الفلك دونها ومنحطا عنها (غيران يد القدر) استثناء من قوله معلقة من حيث المعنى المقصود لان المراد من كونها معلقة بالاثير انها متوجهة الى معالى الامور الا أن تقدير الله تعالى لم يساعدها و فى القدر استعارة مكنية واضافة اليد اليه تخييل (فوق يد التدبير) أى غالبة لها ومستولية عليها فالفوقية مجازية كقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم أى يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده كذا فى تفسير القاضى والتدبير النظر فى عاقبة الامور كالتدبر و فى اضافة اليد اليه ماتقدم فى يد القدر ولم يقل يد التقدير مع انه أنسب لموازنة التدبير لئلا يتوهم ان المراد بالتقدير مايقدره الشخص فى نفسه لا تقدير الله تعالى (ومايصنع المرء بالجدّ) بالكسر أى الاجتهاد فى الامر والجد أيضا ضد الهزل (اذا وافق الجدّ) بالفتح و يكسر البخت والحظ و يقال فيه الجدة والجدة بالكسر والضم كما فى القاموس ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد أى لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة (سافلة البئر) أى أسفلها وفى القاموس سافلة الرمح نصفه الذى يلى الزج والبئر بكسر الباء وسكون الهمزة معروفة و ينبغى أن يقرأ هنا بالياء المنقلبة عن الهمزة الساكنة وهو قياس مطرد لانه أنسب بموافقة السجعة الاولى والمعنى ان المرء لا ينفعه اجتهاده وعلوّ همته اذا كان بخته سافلا منحطا ومن النهاية فى هذا الباب ماينسب للامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

لو أن بالحيل الغنى لوجدتنى * بنجوم أفلاك السماء تعلق
لكنّ من رزق الحجى حرم الغنى * ضدّان مفترقان أىّ تفرّق
فاذا سمعت بأن مجدودا أتى * غصنا فأثمر فى يديه فصدّق
واذا سمعت بأن محروما أتى * ماء ليشربه فغاض فحقّق
ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

(فهبه رحا يجرى لها اليم ماءه * وليس لها قطب بماذا يديرها) الضمير المنصوب فى هبه يعود

وقد ينهض العصفور كثرة ريشه *
وتسقط اذ لا ريش فيه نسورها *
وكانت وفاته فى سنة ثلاث
وأربعمائة وولى مكانه أخوه
طغان خان فالأ السلطان يمين
الدولة وأمين الملة ووالاه وهادنه
وهاداه متلافيا بزعمه لما أخل به
أخوه ومتودّدا من حيث ركب
الخلاف ذووه وجاشت من جانب
الصين جيوش

الى الجد بمعنى الاجتهاد وهب فعل غير متصرّف ملازم لصيغة الامر من الافعال النواسخ الناصبة لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر كقوله

فقلت أجرنى أبا مالك * والا فهبنى امرأ هالكا

أى احسب الاجتهاد واعدده رحا والرحا مايدار على نحو الحنطة لكسرها وهى مؤنثة وهما رحوان ورحوتها عملتها واليم البحر لا يكسر ولا يجمع جمع سلامة والقطب مثلثة وكعنق حديدة تدور عليها الرحا كالقطبة كذا فى القاموس شبه الجدّ البليغ المستفرغ برحا منصوبة على ماء البحر جاريا عليها وشبه الجدّ المساعد بقطبها فاذا افقد تعطلت الرحى اذ لا يمكن دورانها من غير قطب وقد أكد هذا المعنى فى البيت الثانى بقوله

(وقد ينهض العصفور كثرة ريشه * وتسقط اذ لا ريش فيها نسورها)

حيث جعل الجدّ المساعد كالريش للطيور يعنى ان الريش يقوّى وان كان للطائر الضعيف كالعصفور وعدمه يضعف وان كان للطائر القوى كالنسر والضمير فى نسورها يرجع الى الطير المفهوم من المقام بقرينة ذكر العصفور والريش وقال النجاتى واضافة النسور الى ضمير الريش ليست من باب كوكب الخرقاء وانما أنث ضمير الريش لان الفارق بينه و بين واحده التاء وهم يذكرون مرّة و يؤنثون اخرى كل اسم كذلك انتهى (وكانت وفاته) أى ايلك (فى سنة ثلاث وأربعمائة وولى مكانه أخوه طغان خان فالأ) أى ساعد وشايع (السلطان يمين الدولة وأمين الملة ووالاه) مفاعلة من الولى وهو القرب والدنو (وهادنه) صالحه (وهاداه) أى أرسل اليه هدية يتودّده بها قال فى الصحاح والهدية ماىرسل الى الاصدقاء والجيران هبة أو صدقة وقول النجاتى المهاداة الاعتماد وهم سرى اليه من قول صاحب الصحاح وفلان يهادى بين اثنين اذا كان يمشى بينهما معتمدا عليهما من ضعف أو تمايل فظن ان التهادى الاعتماد وانما هو المشى معتمدا أى متكئا على غيره بدليل قول صاحب الصحاح بعد ذلك وتهادت المرأة والابل الثقال اذا تمايلت فى مشيها يمينا وشمالا انتهى وفى القاموس تهادت المرأة تمايلت فى مشيتها وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه انتهى (متلافيا) حال من ضمير الفاعل فى مالأ أى متداركا (بزعمه) الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضدّ واكثر مايقال فيما يشك فيه كذا فى القاموس (لما أخلّ به أخوه) ما الموصولة مفعول به لمتلافيا واللام فيها للتقوية ويحتمل أن تكون ما نكرة موصوفة والاخلال بالشئ الاجحاف به (ومتودّدا) عطف على قوله متلافيا أى مجتلبا ودّ السلطان أو متحببا اليه يقال تودّده اذا اجتلب ودّه وتودّد اليه تحبب اليه (من حيث ركب الخلاف ذووه) والضمير فى ذووه يعود الى طغان خان أى انه اجتلب المودّة من مكان ركب أقاربه فيه الخلاف لحضرة السلطان وأراد بذويه أقرباءه الذين وافقوا أخاه على مخالفة السلطان و يحتمل أن يعود الضمير فى ذووه للخلاف أى من حيث ركب الخلاف أصحاب الخلاف والمآل واحد (وجاشت) يقال جاش البحر والقدر وغيرهما غلى والعين فاضت والوادى زخر وامتدّ والمعانى الثلاثة محتملة هنا والاخير أنسبها وأليقها بالمقام (من جانب الصين جيوش) وهذا العطف من باب عطف قصة على قصة فلا يشترط فيه ماذكر فى باب الفصل والوصل من المناسبة بين الجملتين فى المسند اليه والمسند جميعا ووجود الجامع ويحتمل أن تكون الجملة حالا من فاعل ولى وتكون قد مقدرة بعد الواو ويحتمل أن تكون الجملة استئنافية استئنافا نحويا والواو للاستئناف مثلها فى قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن برفع تشرب والصين اقليم واسع فيه مدن كثيرة عامرة وهو الاقليم الخامس عشر من الاقاليم العرفية ومدنه منها ماهو خارج عن الاقليم الاول الحقيقى ومنها ماهو من الاول ومنها ماهو من الثانى

الى الاقليم الخامس من الاقاليم الحقيقية والجيوش جمع جيش وهو الجند أو السائرون لحرب أوغيرها (لقصد) قتال (طغان خان) واجلائه عن مملكته (وأخذ بلاد الاسلام) والاستيلاء عليها (من ديار الترك) بيان لبلاد الاسلام والديار جمع دار وأصلها دوار فأعلت بقلب واوها ياء لانكسار ماقبلها وحملا لها على المفرد لانه أعل أيضا بقلب واوه ألفا والترك بضم التاء وسكون الراء جيل من الناس (وسائر) أى باقى أو كل (ماوراء النهر) أى نهر جيحون المقدم ذكره وهو اقليم واسع جدا يشتمل على اكثر من أربعين مدينة ومن مشاهير مدنه بخارى وسمرقند ونسف وترمذ وفاراب والشاش وغير ذلك وهو السادس والعشرون من الاقاليم العرفية (يزيد عددهم على مائة ألف خركاه) الخركاه بالخاء المعجمة المفتوحة والراء الساكنة والكاف الخفيفة بعدها هاء لفظ فارسى معناه الخيمة من لبد أوغيره ويحتاج أن يقدر فى الكلام مضاف أى عدد خيامهم أو يراد بالخركاه من فيها مجازا مرسلا من باب اطلاق المحل على الحال فيصير المعنى تزيد جماعاتهم على مائة ألف جماعة (لم يعهد الاسلام) أى أهله (مثلها) أى مثل تلك الجيوش فى الكثرة والقوة (على صعيد واحد) الصعيد وجه الارض والمراد به هنا جانب منه ومنه مافى الحديث المسلسل بالدمشقيين ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسألته مانقص ذلك من ملكى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر (يريدون أن يطفؤا) أى يخمدوا (نور الله بأفواههم) هذا اقتباس من الآية الكريمة قال القاضى فى تفسيرها نور الله أى حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بأفواههم أى بشركهم وتكذيبهم ويأبى الله أى لايرضى الا أن يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم فى طلبهم ابطال نبوة محمد عليه الصلاة والسلام بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث يريد الله أن يزيده بنفخه انتهى (بغيا) مفعول لأجله ليريدون وهو علة باعثة كقعدت عن الحرب جبنا لاغاية للفعل كضربت ابنى تأديبا (طالما) من الافعال المكفوفة بما الزائدة وهى ثلاثة أحدها هذا والآخران قل وكثر فلا تطلب فاعلا ولا مفعولا وتدخل على الجملة الاسمية والفعلية (صرع أهله) يقال صرعه طرحه على الارض والمراد به هنا الموت لان من مات طرح على الارض وفى اسناد صرع الى ضمير البغى مجاز عقلى من الاسناد الى السبب أى ان البغى طالما كان سببا لهلاك أهله ودمارهم (وأوردهم) أى الاهل وجمع الضمير مراعاة لجانب المعنى وهو المفعول الاول لأورد لانه ينصب مفعولين ومفعوله الثانى محذوف أى المهالك والمعاطب أو النار فحذف للتعميم ولتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن (كما يورد الهدى) وهو ما أهدى الى مكة من النعم (محله) بفتح الميم وكسر الحاء أى مكانه الذى يجب أن ينحر فيه وفيه تفظيع لحالهم وانهم يساقون الى مصارعهم كما يساق الهدى الى محل ذبحه (فاستنفر) أى طغان خان يقال استنفرهم فنفروا معه وأنفروه نصروه وأمدوه (من خطط الاسلام) أى بلاد الاسلام التى خطت أرضها أى أعلمت حين بنيت قال فى الصحاح والخطة بالكسر أرض يختطها الرجل لنفسه أى يعلم عليها علامة بالخط ليعلم انه احتازها ومنه خطط الكوفة والبصرة انتهى (حتى اجتمع اليه) غاية لقوله استنفر (من رجال الترك وأحرار الغزاة) أى خلصهم (والمطوعة) جمع مطوع اسم فاعل من طوع أى بائع أو طاوع أو شجع أو أعان ومنه قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل أخيه والمراد بهم من لم يكونوا من مرتزقة ديوانه بل نفروا معه للغزو والجهاد تطوعا وليس لهم فى ديوانه عطاء (قرابة مائة ألف رجل) قرابة الشئ بضم القاف ماقارب قدره (واستكت اسماع المسلمين) أى صمت أو ضاقت (من فظاعة هذا النبأ) أى الخبر (الهائل) أى المخيف المفزع من شدة شناعته ومجاوزته المقدار فى ذلك وهو اسم فاعل من هاله هولا

لقصد طغان خان وأخذ بلاد الاسلام
من ديار الترك وسائر ماوراء
النهر يزيد عددهم على مائة ألف
خركاه لم يعهد الاسلام مثلها على
صعيد واحد يريدون أن يطفؤا
نور الله بأفواههم بغيا طالما صرع
أهله وأوردهم كما يورد الهدى
محله فاستنفر من خطط الاسلام
حتى اجتمع اليه من رجال الترك
وأحرار الغزاة والمطوعة قرابة
مائة ألف رجل واستكت
أسماع المسلمين من فظاعة هذا
النبأ الهائل

أفزعه كهوله والهول المخافة من الامر لايدرى ماهجم عليه منه (والبناء) مصدر بنى يبنى وهو وضع الشئ على الشئ على صفة يراد بها الثبوت والمراد به هنا اسم المفعول بدليل قوله (المائل) من الميل وهو الانحناء والمراد به هنا بناء الملك استعارة أصلية أى ان بناء هذا الملك مائل وآيل الى السقوط فى نظر من يرى عساكر الصين أو يسمع بها (فارتاعت) أى خافت (له) أى لذلك البناء (القلوب والتاعت) من اللوعة وهى حرقة فى القلب وألم من حب أوهم أو مرض (النفوس وتناصرت الادعية والذكور) الادعية جمع دعاء والذكور جمع ذكر وهو ذكر العبد ربه واسناد التناصر اليها مجاز عقلى أى تناصر الداعون والذاكرون بها أى ان الناس تضرعوا بالدعاء الى الله تعالى فى أن يمدهم بنصره وهرعوا الى الالتجاء والتحصن بصياصى ذكره (وسار طغان خان مستقبلا من أقبل عليه من جموع) أولئك (الفجرة الكفرة) مستعينا بالله تعالى فى دفع غائلتهم (بنيات مقصورة على الاستقتال) وهو توطين النفس على القتل وفى الصحاح استقتل استمات (واستقبال الآجال) من اضافة المصدر الى المفعول أى يقاتلون قتال من يطلب اقبال أجله ولا يريد تأخيره رغبة فى نيل درجة الشهادة أو قتال من غلب على ظنه انه مقتول فانه بعد ظنه بفوات نفسه لايبقى على عدوه ويصابره ولا يفر منه لعلمه ان لا فائدة فى الفرار وهذا أقرب لقوله (أو ينزل الله نصره) لان أو هنا بمعنى الا كقوله

وكنت اذا غمزت قناة قوم ✱ كسرت كعوبها أو تستقيما

ويصح أن تكون بمعنى الى وحاصل المعنى ان طغان خان بمن معه وطن نفسه على القتل وبلوغ الأجل الا أو الى أن ينزل الله نصره وهو من اضافة المصدر الى مفعوله وحذف الفاعل والضمير المضاف اليه يعود الى طغان خان وكذا الضميران فى قوله (ويظهر حزبه ويصلح أمره) ويمكن ارجاع ضمير نصره وحزبه الى الله تعالى لكن يلزم التوزيع فى الضمائر لان الضمير فى أمره لايستقيم أن يكون لله تعالى كما هو ظاهر وكذلك رأيته مضببا فى نسخة معتمدة ويمكن أن يجعل ضمير حزبه ونصره لله تعالى كما هو المتبادر وضمير أمره لحزبه وعليه فلا تفكيك فى الضمير ولعل هذا أقرب فليتأمل والحزب الطائفة وجماعة من الناس (تحقيقا) مفعول له لقوله ينزل أو حال من فاعله لان المصدر المنكر كثيرا مايقع حالا أى محققا (لما وعدهم) جمع الضمير هنا رعاية لجانب المعنى اذ المراد طغان خان ومن معه (على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم) فى القرآن العظيم (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة (فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) أى فى الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الأمر والأشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد منهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين كذا فى تفسير القاضى فلا منافاة بين وعد الله تعالى لانبيائه بالنصر وبين ماحصل لبعضهم من الغلبة عليه فى القتال وماحصل لبعضهم من الشهادة والبغى عليه ظلما كزكريا ويحيى عليهما الصلاة والسلام لان الانتقام لهم من الاعداء حصل فى الدنيا وسيحصل فى الآخرة وهو المراد من النصر وقال السيوطى فى خصائصه الصغرى وفى سنن سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير قال ماسمعنا قط أن نبيا قتل فى القتال انتهى فيمكن حمل الآية الكريمة على ذلك أيضا فيكون المراد بالنصر عصمتهم فى الحرب من القتل لا من الغلبة عليهم فان الحرب سجال وقد يكون فيها حكمة تظهر بعد ذلك كما وقع فى بعض حروب نبينا عليه الصلاة والسلام (والتقوا أياما تباعا) التباع بالكسر الولاء وقد وقع هنا نعتا فيؤول بالمشتق أى أياما متتابعة وفيه اشارة الى أنها دون العشرة لان أياما جمع قلة (على ملاحم) جمع ملحمة وهى الوقعة الشديدة العظيمة القتل والجار والمجرور حال من الواو فى التقوا (لم يدر) أى لم يعلم (من فتق) أى شق

والبناء المائل فارتاعت له القلوب
والتاعت النفوس وتناصرت
الادعية والذكور وسار
طغان خان مستقبلا من أقبل عليه
من جموع الفجرة الكفرة بنيات
مقصورة على الاستقتال واستقبال
الآجال أو ينزل الله نصره ويظهر
حزبه ويصلح أمره تحقيقا لما
وعدهم على لسان نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم انا لننصر رسلنا والذين
آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد والتقوا أياما تباعا على
ملاحم لم يدر من فتق

(العروق) جمع عرق وهو معروف (وضرب الحلوق) جمع حلق وهو الحلقوم (وشد الخيول) أى عدوها (على الخيول) والمراد به مطاردة الفرسان بعضهم بعضا (أصوب أنواء) الصوب نزول المطر يقال صاب المطر صوبا نزل وصوب خبر مبتدأ محذوف أى ذلك صوب أنواء والجملة سادة مسد المفعولين ليدرى لوجود المعلق لها عن العمل وهو همزة الاستفهام والانواء جمع نوء والنوء نجم مال الى الغروب أو سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق وهى ثمانية وعشرون وهى منازل القمر ينزل كل ليلة فى منزلة منها فتنتهى بانتهاء الشهر ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل وتسقط فى الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر وتطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت فى الشرق وكانت العرب تزعم ان مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه اليها فيقولون مطرنا بنوء كذا وانما سمى نوأ لانه اذا سقط الساقط منها فى الغرب ناء الطالع فى الشرق أى نهض وانما غلظ النبى صلى الله عليه وسلم فى أمر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فأما من جعل المطر من فعل الله تعالى وأراد بقوله مطرنا بنوء كذا أى فى وقت هذا النوء الفلانى فان ذلك جائز أى ان الله تعالى قد أجرى العادة أن يأتى المطر فى هذه الاوقات كذا فى النهاية (أم صب دماء) أى انه اشتبه على الرائى لكثرة ما أريق من الدماء حتى لم يدر أنها أمطار مسكوبة أم دماء مصبوبة وهو من تجاهل العارف وكذا المعطوفان بعده (ولمع البروق) لمع البرق أضاء والبروق جمع برق (أم وقع السيوف) وقع السيف الضرب به والسيوف جمع سيف (وظلمة ليال) جمع ليلة (أم رهج نزال) الرهج الغبار والنزال بكسر النون أن ينزل الفريقان عن ابلهما الى خيلهما فيتضاربوا وقد تنازلوا أى انه قد ارتفع الى الجو من اثارة سنابك الخيل من الغبار ما أوقع رائيه فى الشك بين كونه غبارا متكاثفا أو ظلمة ليل وتشبيه الغبار بالليل مشهور وهو جزء من التشبيه المركب فى بيت بشار وهو

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ولكن هنا عدل عن التشبيه الى التشابه مبالغة وايهاما لتساوى الامرين وفى الكلام نشر على ترتيب اللف فان قوله أصوب أنواء أم صب دماء يرجع الى قوله من فتق العروق وقوله لمع بروق وما عطف عليه يرجع الى ضرب الحلوق وقوله وظلمة ليال الخ يرجع الى شد الخيول على الخيول (وفى كل ذلك) أى المذكور من فتق العروق وما عطف عليه (يتولى الله عباده) المؤمنين أى تولاهم وانما عبر بالمضارع قصد الاستحضار صورة التولى وتنزيلها منزلة الواقع الحالى (بالايد) أى القوة (المتين) من متن بالضم متانة اشتد وقوى والمتن من الارض ما صلب (والنصر) على أعدائهم (والتمكين) منهم بالقتل والسلب (حتى وثقوا) غاية لقوله يتولى والوثوق الاعتماد (بالصنع المستبين) الصنع مصدر صنع اليه معروفا والمستبين الواضح تقول استبنت الشئ واستبان الشئ متعديا ولازما (وطلوع) أى بدو وظهور (النجح) بضم النون وسكون الجيم الظفر بالشئ (مشرق) اسم فاعل من أشرق اذا طلع (الجبين) الجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الأزهرى وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة كذا فى المصباح المنير وفى النجح استعارة بالكناية واثبات الجبين له تخييل والاشراق ترشيح والالف واللام فى الجبين عوض عن الضمير المضاف اليه الراجع الى النجح وعند البصريين الضمير محذوف هو وجاره أى الجبين منه (وتلاقوا اليوم منصوص عليه) اى معين من نصصت الحديث رفعته الى من حدثه (فى فيصل الحرب) فى الصحاح الفيصل الحاكم وقيل القضاء بين الحق والباطل والمناسب هنا المعنى الثانى (فشد بهرام) هو اسم المريخ بلغة الفرس وهو صاحب طالع أرباب السلاح وأصحاب البأس

العروق وضرب الحلوق وشد الخيول على الخيول أصوب أنواء أم صب دماء البر ولمع البروق أو وقع السيوف وظلمة ليال أو رهج نزال وفى كل ذلك يتولى الله عباده بالأيد المتين والنصر والتمكين حتى وثقوا بالصنع المستبين وطلوع النجح مشرق الجبين وتلاقوا ليوم منصوص عليه فى فيصل الحرب فشد بهرام

والسلطنة

والسلطنة والحروب واراقة الدماء وتأثيره فى الترك اكثر لان اقليمهم ينسب اليه كذا فى الكرمانى وذكر أرباب العلم بالنجوم انه نحس ذكر ليلى مؤثر للحرارة واليبس وله من السن الحداثة وطبيعته المرة الصفراء ومذاقته مرة وله من الصناعات كل صناعة نارية وما يعمل بالحديد كضرب المطارق وضرب السيوف وهو يدل على الحروب وسفك الدماء والظلم والتغلب وقطع الطريق والحبس والعجلة والطيش وقلة الحياء والاسفار والغربة ويدل من الامراض على ما كان ناشئا عن الدم كالبرسام الدموى والقروح الدموية والفزع والوسواس المقلقين وله من الاخلاق الهوج فان ناظره زحل فالحقد والحسد لازم له وله من الالوان الحمرة ومن الايام يوم الثلاثاء ومن الليالى ليلة السبت وله من البلاد الشأم وبلاد الروم الى المغرب وبلاد الترك الى غير ذلك مما أطالوا به (لها) أى للحرب (نطاقه) قال فى القاموس النطاق ككتاب ومنبر شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فترسل الأعلى على الاسفل يجر الى الارض ليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان وانتطقت لبستها انتهى قال فى النهاية وبه سميت أسماء رضى الله عنها ذات النطاقين لانها كانت تطابق نطاقا فوق نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمل فى الآخر الزاد الى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله تعالى عنه وهما فى الغار وقيل شقت نطاقها نصفين فاستعملت أحدهما وجعلت الآخر شدادا لزادهما انتهى وفى بهرام استعارة بالكناية واثبات النطاق تخييل والشد ترشيح أى انه اهتم باحكام هذه الحرب واعتنى بأمرها كصاحب صنعة يعتنى بها فيشد نطاقه عند تعاطيها (وأدار على الفريقين دهاقه) كأس دهاق ممتلئة مترعة فالموصوف هنا محذوف والكاس مؤنث سماعى ولا تسمى كأسا الا اذا كانت مملوءة فان كانت فارغة فهى كوب شبه ما يحدثه بهرام من التهييج على القتال والتهور فى المحاربة والنزال وعدم المبالاة بمقارعة الابطال والتورط فى المعارك الجالبة للحتوف والآجال بالسكر الذى يورده متعاطيه المعاطب ويحمله على عدم التدبر فى العواقب واسناد الشد والادارة اليه مجاز عقلى عند الموحد من اسناد الفعل الى سببه لانه سبب عادى ربط الله تعالى به تأثيرات فى العالم السفلى فهو كقول أبى النجم

ميز عنه قنزعا عن قنزع * جذب الليالى ابطئى وأسرعى

ثم أخذ يفصل عاقبة ادارة الكأس الدهاق على الفريقين بقوله (فأما أعداء الله فسكروا سكرا استوجبوا به الحدود) جمع حد بمعنى العقوبة المقدرة شرعا (بالحدود) جمع حد بمعنى حد السيف (البواتك) جمع باتك بمعنى القاطع من البتك وهو القطع قال الكرمانى قوله فسكروا سكرا استوجبوا به الحدود البواتك أى سكروا من فرط تماديهم فى الطغيان وقد أحسن فى ترشيح الاستعارة وايهام المعنى حيث ذكر استيجاب الحدود بعد ذكر السكر وهو موجب للحد والمراد هنا حدود السيوف والبتك قطع الشئ من أصله انتهى فقد سقط من نسخته كما ترى لفظ الحدود الثانية التى هى مدخول باء الجر فحمل الحدود الاولى على حدود السيوف وجعل فيها توجيها للحدود الشرعية وهو متجه لو ثبتت الرواية هكذا لكن قوله أى سكروا من فرط تماديهم فى الطغيان شرح بما لا يطابق المشروح لان المصنف جعل السكر من ادارة بهرام كأسه الدهاق عليهم لا من تماديهم فى الطغيان اللهم الا أن يقال مراده بالتمادى المذكور ما حدث فى نفوسهم من الاصرار على محاربة أولياء الله تعالى الذى هو أثر ذلك الكوكب لا ما كانوا عليه من طغيان سابق فيتم التطابق حينئذ (فصبت) الفاء عاطفة لهذه الجملة على جملة فسكروا مفيدة مع العطف السببية كقولهم زنى فرجم وصب مبنى للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود على الحدود البواتك والضمير فى عليهم يعود الى أعداء الله أى نزلت عليهم السيوف كانصباب المطر من السحاب (من لدن لاح) لدن ظرف زمانى ومكانى كعند الا انها غير

لها نطاقه وأدار على الفريقين دهاقه فأما أعداء الله فسكروا سكرا استوجبوا به الحدود بالحدود البواتك فصبت عليهم من لدن لاح

جبين الشمس الى أن ذكت سراجا
وهاجا وكادت تصير على قمم الرؤس تاجا
وأما أولياء الله تعالى فانتشوا انشوة
طربوا معها للضرب فوق الهام
والعبث بطلائع الحمام لاجرم
ان الله حماهم ونصرهم وآواهم
وأظفرهم

متمكنة بل مبنية فى لغة الاكثرين ولا تجر الا بمن وجرها اكثر من نصبها ولهذا لم تقع فى التنزيل الا مجرورة وقد ذكر الكرمانى فيها ثلاث لغات وأوصلها صاحب القاموس الى أحد عشر لغة فليراجع لمزيد الاطلاع وقد تضاف للجملة كما هنا وكقوله * لدن شب حتى شاب سود الذوائب * وبينها وبين عند ولدى فروق ذكرها فى المغنى (جبين الشمس) طرفها عند طلوعها (الى أن ذكت) أى توقدت واشتد حرها من ذكت النار اشتد لهبها (سراجا) حال من الضمير المستتر فى ذكت والسراج يطلق على المصباح المعروف ويطلق على الشمس فان كان المراد به هنا الشمس فانما صح جعله حالا لوصفه بقوله (وهاجا) فيكون حالا موطئة كقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وان كان المراد به السراج المعروف فيكون من الحال الجامدة المؤولة بالمشتق كقولك كر زيد أسدا أى مشبها الأسد والوهاج المتوقد من وهجت النار تهج اتقدت (وكادت) قاربت (تصير على قمم) جمع قمة بكسر القاف وهى أعلى الرأس (الرؤس) جمع رأس (تاجا) أى كالتاج وهو الاكليل وذلك عند انتصاف النهار لان الشمس حينئذ ترتفع الى سمت الرأس أى استمر وقع السيوف فوق هامهم والسمر تنوشهم من خلفهم وأمامهم من طلوع الشمس الى قرب زوالها (وأما أولياء الله تعالى) جمع ولى من الولى وهو القرب وهم المؤمنون المتقربون اليه بتوحيده وعبادته (فانتشوا انشوة طربوا معها للضرب فوق الهام) أى حصل لهم من محبة الجهاد فى سبيل الله تعالى لاعلاء كلمة الله فرح وسرور كما يحصل للسكران بحيث طربوا لضرب الاعداء على هامهم أو لضرب الاعداء لهم فوق هامهم ولم يبالوا به تحصيلا للشهادة وتنجيزا لصفقة البيع الرابحة المبشرين بها فى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية وفى تعبيره عن الفريق الاول بسكروا وعن الفريق الثانى بانتشوا نكتة لطيفة بناء على ان النشوة أول السكر كما صرح به فى بعض كتب اللغة كالنهاية وهى السلامة عما يعترى المخمور من الخمار والصداع وغير ذلك من أذى الخمر فان ذلك انما يكون فى آخر السكر لا فى أوله مع ما فى لفظ السكر من البشاعة التى ليست فى النشوة وان كان استعمال كلا اللفظين مجازا فى كلا الفريقين اذ فيه الاشارة الى أن ما اعترى الفريق الاول من محبة التورط فى القتال يجر بهم الى غول غائلة وخيمة وما اعترى الفريق الثانى فعاقبته محمودة سليمة (والعبث) أى اللعب (بطلائع الحمام) الطلائع جمع طليعة وهى القوم يبعثون امام الجيش يعرفون طلع العدو بالكسر أى خبره والحمام الموت وفى التركيب استعارة لا تخفى أى انهم لا يبالون بمقدمات الموت ولا يتهيبونها (لاجرم) أى لا بد أو حقا أو لا محالة أو هذا أصله ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم فلذلك يجاب عنه باللام يقال لاجرم لآتينك كذا فى القاموس ويتفرع على ذلك فتح همزة ان اذا وقعت بعدها أو كسرها كما فى قول المصنف هنا (ان الله حماهم) فان كانت بمعنى لا بد وما عطف عليها فيجب فتح همزة ان لانها حالة حينئذ مع معموليها محل المفرد لانها مجرورة بحرف جر محذوف ان كانت لاجرم بمعنى لا بد أو لا محالة أى لا بد من ان الله حماهم أو لا محالة فى ان الله حماهم وان كانت بمعنى حقا فهى خبر مقدم وان ومعمولاها مبتدأ مؤخر لان حقا بمعنى فى حق كقوله * أحقا أن جيرتنا استقلوا * فنيتنا ونيتهم فريق * ويدل لذلك التصريح بفى فى قوله * أفى الحق انى هائم بك مغرم * فيؤل المعنى الى قولك فى حق حماية الله لهم وان استعملت قسما يجب كسر همزة ان كما تكسر فى جواب القسم وقال قطرب لا فى لاجرم رد أى ليس الامر كما وصف ثم ابتدأ ما بعده وجرم فعل لا اسم ومعناه وجب وما بعده فاعل وقال قوم لا زائدة وجرم وما بعده فعل وفاعل كما قال قطرب ورده الفراء بأن لا لا تزاد فى أول الكلام (ونصرهم وآواهم) أى جعلهم يأوون الى منازلهم أو جعل لهم مأوى يتحصنون به من أعدائهم (وأظفرهم)

فغادروا من جماهير الكفار
قرابة مائة ألف عنان صرعى على
وجه البسيطة عن نفوس موقوذة
ورؤس منبوذة وأيد عن السواعد
مجذوذة نقرى للضباع بل جفلى
للسباع والوحوش الجياع وأفاء
الله على المؤمنين مائة ألف رأس
غلمانا كالبدور

بأعدائهم (فغادروا) أى تركوا (من جماهير الكفار) الجماهير جمع جمهور وهو من الناس جلهم ومعظم كل شئ (قرابة مائة ألف عنان صرعى) قرابة الشئ بضم القاف ما قارب قدره وقد تقدم والمراد بالعنان صاحبه وانما عبر عن الصرعى بالأعنة ليشعر بأنهم كانوا فرسانا لا رجالة وصرعى جمع صريع وهو المطروح على الارض (على وجه البسيطة) أى الارض (عن نفوس موقوذة) الجار والمجرور متعلق بقوله صرعى وعن هنا للمجاوزة أى مطروحين عن نفوسهم مجاوزين لها والموقوذة المقتولة بالخشب وانما وصفت النفوس بأنها موقوذة باعتبار أجسادها وبين النفس والجسد من التعلق ما يصحح اتصاف كل منهما بأوصاف الآخر وقال النجاتى ان الجار والمجرور متعلق بقوله فغادروا وهو بعيد لفظا ومعنى (ورؤس منبوذة) أى مطروحة (وأيد) جمع يد (من السواعد) جمع ساعد وهو الذراع والجار والمجرور متعلق بقوله (مجذوذة) أى مقطوعة (نقرى للضباع) النقرى بفتحات الدعوة الخاصة وهو أن يدعو بعضا دون بعض وهو الانتقار أيضا يقال أصله من نقر الطائر اذا لقط من ههنا وههنا ونقرى اما خبر مبتدأ محذوف أى هى أى قرابة مائة ألف نقرى أو حال من الضمير المستتر فى صرعى لانه مشتق فيحتمل الضمير والحال لا يشترط فيها الاشتقاق بالفعل بل يكفيها التأويل بالمشتق والتأويل ههنا متأت أى مطعومة للضباع ويحتمل أن يكون من تعدد المفعول الثانى لغادر اذ هى بمعنى صير تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر فمعمولها الثانى خبر فى الاصل فيجوز تعدده والضباع بكسر الضاد جمع ضبع بفتح الضاد وضم الباء وسكونها والذكر ضبعان بكسر الضاد وسكون الباء ويقال للانثى ضبعانة بكسر فسكون وضبعة بفتح فضم وقيل لا يقال ضبعة وهى سبع كالذئب الا اذا جرى كأنه أعرج فلذا اسمى الضبع العرجاء (بل جفلى للسباع) اضراب عن كونها نقرى خاصة بالضباع الى كونها جفلى أى عامة لكل سبع والجفلى أن تدعو الناس الى طعامك عامة قال طرفة صاحب أحد المعلقات

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتقر

أى ندعو الناس عموما ولا ترى الآدب أى من يعمل المأدبة أى الدعوة الى الطعام ينتقر أى يخص بالدعوة قوما دون قوم وانما خص المشتاة بالذكر لان الشتاء زمن قلة الحبوب والألبان فالدعوة الجفلى فى المشتاة أبلغ فى الوصف بالكرم كقول الشاعر

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل

وسميت الدعوة العامة بالجفلى لاجفال أى اسراع الناس اليها وهى والنقرى فى الاصل مصدران كالقهقرى والسباع جمع سبع بضم الباء وفتحها وسكونها وهو المفترس من الحيوان ووادى السباع بطريق الرقة مر به وائل بن قاسط على أسماء بنت دريم فهم بها حين رآها منفردة فى الخباء فقالت والله ائن هممت بى لدعوت سباعى فقال ما أرى فى الوادى غيرك فصاحت بنيها يا كلب يا ذئب يا فهد يا دب يا سرحان يا سيد يا ضبع يا نمر فجاؤا يتعادون بالسيوف فقال ما أدرى هذا الا وادى السباع (والوحوش) جمع وحش وهو حيوان البر مفترسا أو غيره مفترس (الجياع) جمع جائع والاصل جواع فقلبت الواو ياء يعنى ان قتلاهم كثرت حتى شبع منها سائر وحوش البر من مفترس وغيره ووصفها بالجياع زيادة تأكيد لذلك (وأفاء الله على المسلمين مائة ألف رأس غلمانا كالبدور) الفئ ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد وأصل الفئ الرجوع كأنه كان فى الاصل لهم فرجع اليهم ومنه قيل للظل الذى بعد الزوال فئ لانه يرجع من جانب الغرب الى جانب الشرق كذا فى النهاية والمراد به هنا مطلق الغنيمة لانه قد حصل بقتال ورأس تمييز لالف فهو مجرور باضافته اليه وغلمانا تمييز لرأس لان المراد به جملة الشخص مجازا مرسلا وقوله كالبدور فى البهاء والاضاءة وقوله

(واللؤلؤ المنثور) أى فى النفاسة (وجوار) جمع جارية عطف على قوله غلمانا وهو ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع (كالحور العين) الحور جمع حوراء وهى الشديدة بياض بياض العين الشديدة سواد سوادها والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين والرجل أعين وأصل جمعها بضم العين فكسره لأجل الياء كأبيض وبيضاء والعين بقر الوحش أيضا والمراد بالحور العين هنا نساء أهل الجنة (والبيض) اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمر وتمرة ولذا جاء وصفه مذكرا فى قوله (المكنون) وهو اسم مفعول من كنه ستره والكن بالكسر الستر والمراد بالبيض هنا بيض النعام واذا كان مكنونا كان صافيا نقيا عن الدرن والوسخ وقال القاضى فى قوله تعالى كأنهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة فانه أحسن الوان الابدان ومن حمق النعامة انها اذا خرجت لطلب المطعم ووجدت بيض نعامة اخرى تحضنه وتنسى بيضها وربما احتيل عليها وصيدت بذلك وفى ذلك يقول هرمة

فانى وتركى ندى الاكرمين * وقدحى بكفى زندا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض اخرى جناحا

(وسوائم) جمع سائمة وهى الراعية من الماشية يقال سامت الماشية سوما من باب قال رعت و يتعدى بالهمزة فيقال أسامها راعيها قال ابن خالويه ولم يستعمل له اسم مفعول من الرباعى بل يقال أسامها فهى سائمة كذا فى المصباح المنير (غصت) أى امتلأت (بها أقطار البيداء) الاقطار جمع قطر بالضم وهى الناحية والبيداء الفلاة (وضاقت عنها أطرار الدهناء) الاطرار جمع طرة وهى شفير النهر والوادى وطرف كل شئ وحرفه والدهناء الفلاة وموضع لتميم بنجد ويقصر كذا فى القاموس والمناسب هنا المعنى الاول (وشرد) أى نفر وفر (الباقون وراءهم) أى حيث جاؤا (تشلهم السيوف) أى تطردهم (شل الانعام) أى كشل الانعام وفيه اشعار بأنهم لم يبق لهم قوة دافعة عن انفسهم بالكلية وان حالهم فى الفرار واتباع المسلمين لهم بالضرب والسلب كحال الدابة مع سائقها يتصرف بها كيف شاء واسناد الشل الى السيوف مجاز عقلى (وتختطف أرواحهم) تستلبها (بأيدى الحمام) الموت وفيه استعارة مكنية وتخييلية (وتطايرت به) أى بالنصر المفهوم من قوله لاجرم ان الله حماهم ونصرهم (البشارات) جمع بشارة وهى الخبر السار لانه يظهر أثر السرور فى البشرة والبشارة المطلقة فى الخير ولا تكون فى الشر الا مقيدة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وفى تطايرت استعارة تبعية حيث شبه قطع المسافة بالأرجل فى سرعته بقطع المسافة بالجناح ثم فى اسناد ذلك الى البشارات مجاز عقلى والمراد حاملو تلك البشارات (فى ديارات الاسلام) الديارات جمع الديار والديار جمع تكسير لدار ومثل ذلك البيوتات فانها جمع بيوت والبيوت جمع بيت (فنضرت لها) أى لتلك البشارات (الوجوه) جمع وجه أى صارت ذات نضارة أى حسن ونعمة بسبب ما حصل للنفوس من السرور والطمأنينة (وضحكت القلوب) أى فرحت لان الضحك غالبا ناشئ عن الفرح والسرور فهو لازم للفرح فذكره وأراد به الفرح وانما أسنده الى القلوب ولم يسنده الى الثغور لان الضاحك بالثغر قد يكون قلبه باكيا و يكون ضحكه تكلفا (وعم السرور وتوفر الشكور) مصدر شكره وشكر له متعديا بنفسه وبحرف الجر والشكر والشكران مصدران كالشكور وأنكر الاصمعى ورود الشكور متعديا بنفسه فى السعة كما نقله فى المصباح المنير أى توفر من المؤمنين شكرهم لله تعالى على ما أولاهم من التأييد والامداد والنصر على أهل الشرك والعناد ويحتمل أن يكون الشكور جمع شكر كبرد وبرود وكذا رأيته فى هامش نسخة معتمدة وهو بعيد لفظا ومعنى أما لفظا فلان فعول

واللؤلؤ المنثور وجوار
كالحور العين والبيض المكنون
وسوائم غصت بها أقطار البيداء
وضاقت عنها أطرار الدهناء
وشرد الباقون وراءهم تشلهم
السيوف شل الانعام وتختطف
أرواحهم بأيدى الحمام وتطايرت
به البشارات فى ديارات الاسلام
فنضرت لها الوجوه وضحكت
القلوب وعم السرور وتوفر الشكور

جمعا لا ينقاس فى فعل مضموم الفاء ساكن العين وأما معنى فلأن الشكر مصدر وهو لا يجمع لانه يقع على القليل والكثير فلا حاجة الى الجمع اللهم الا أن يراد به الانواع كقولك ضربت ضروب الامير اذا كان له أنواع من الضرب مختلفة (وتباشرت الدور) جمع دار والمراد سكانها (حتى القصور والخدور) القصور جمع قصر وهو المنزل أو كل بيت من حجر والخدور جمع خدر بالكسر وهو ستر يمد للجارية فى ناحية البيت كالاخدور وكل ما واراك من بيت ونحوه وخشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب والمراد بالقصور والخدور سكانها أيضا أى ان البشارة انتشرت و بلغت سكان الدور من الرجال والنساء حتى انتهت الى المقصورات فى القصور والمخدرات فى الخدور فانه لا يصل اليهن غالبا من الاخبار الا ما بلغ الغاية فى الاشتهار وفى اسناد البشارة ظاهرا الى الدور وما عطف عليها مبالغة بديعة يعنى ان المساكن التى هى جمادات قد سرت وطربت بهذه البشارات فكيف أهلها وسكانها وقطانها (لطفا من الله تعالى لدين ارتضاه) لطفا مفعول مطلق حذف عامله جوازا لقرينة المقام أى لطف الله تعالى بعباده بذلك لطفا أو مفعول له لقوله وأفاء الله وما بينهما جملة حالية أو اعتراضية ولا يصح أن يكون مفعولا له لقوله وتباشرت الدور وكذا ما قبله من الافعال لعدم وجود شرطه وهو الاتحاد فى الفاعل ويحتمل أن يكون المصنف جرى فى ذلك على مذهب من لا يشترط الاتحاد فى الفاعل من النحويين لان شرط الاتحاد فى الفاعل ليس متفقا عليه وكذا الاتحاد فى الزمان كما نص على ذلك أبو حيان وتلميذه ابن عقيل فى شرحه لألفية ابن مالك والمخالف فى الفاعل هو ابن خروف كما نص عليه الاشمونى وقوله لدين متعلق بقوله لطفا من الله واللام للتعليل وارتضاه أى رضيه لعباده وهو منتزع من قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا (ووعد أن يصل بيد التأييد قواه) وصل الشئ بالشئ يصله وصلا ووصلة بالضم والكسر ووصله لأمه والتأييد تفعيل من الأيد وهو القوة والقوى جمع قوة وهى طاقة الحبل تشبيها له بالحبل ففيه استعارة مكنية واضافة القوى تخييل وكذا فى قوله بيد التأييد مكنية وتخييلية كما هو ظاهر والوعد الذى أشار اليه هو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا (فلم ينشب طغان خان) أى لم يلبث يقال لم ينشب ان فعل كذا أى لم يلبث أى وحقيقته لم يتعلق بشئ ولا اشتغل بسواه كذا فى النهاية الاثيرية (بعد أن فرغ من هذه الحرب العظيم راسها) كناية عن احكامها وقوتها لان عظم الرأس فى الانسان بدون افراط مما يدل على قوته ووفور عقله والكناية فى وصف الرأس بالعظم وأما اضافة الرأس الى ضمير الحرب فهى تخييلية وهى قرينة المكنية فى ضمير الحرب (الشديد مراسها) أى ممارستها من مارس الامر عالجه وزاوله (أن استأثر الله به) يقال استأثر الله بفلان اذا مات ورجى له الغفران وان بفتح الهمزة هى وصلتها فى موضع نصب بعد حذف الجار وهو عن هنا أى لم يلبث عن أن استأثر الله به (فنقله الى جواره) أى دار رحمته وهو كناية عن دخول الجنة (وبوأه) أى أنزله (مبوأ) اسم مكان من بوأ (الصديقين من دار قراره) الضمير لله تعالى والاضافة اليه مثلها فى حب رمانك (ختما له بالشهادة) ختما مفعول له لقوله استأثر أى انه مات شهيدا فلعله كان جرح فى المعركة ثم مات بذلك الجرح فنال الشهادة فان الشهادة فى أحكام الآخرة تثبت بذلك أو مات بمرض من الامراض التى تثبت بها الشهادة الاخروية كداء ممشاء البطن ويحتمل أن يكون قتل فى معركة أخرى لم يحكها المصنف (وحتما عليه بالسعادة) أى قضاء عليه بها من الله تعالى من حتم الامر قضى به وأوجبه (وورث مكانه أخوه أرسلان خان أبو منصور الأصم) أى انتقل ملكه بضم الميم وسلطنته الى أخيه المذكور كما ينتقل ملك المورث بكسر الميم الى وارثه كقوله

وتباشرت الدور حتى القصور
والخدور لطفا من الله لدين ارتضاه
ووعد أن يصل بيد التأييد قواه
فلم ينشب طغان خان بعد أن فرغ
من هذه الحرب العظيم راسها
الشديد مراسها أن استأثر الله به
فنقله الى جواره وبوأه مبوأ
الصديقين من دار قراره ختما له
بالشهاده وحتما عليه بالسعاده
وورث مكانه أخوه ارسلان خان
أبو منصور الاصم

صنوه فى التقية وتلوه فى الامور
الالهية ثبت المقام فى دين
الاسلام لاتعرف له جاهلية
ولا تنقم منه عنجهية ولا عجرفية
يقيم الصلوات جماعة ويفترض
العدل سمعا لله وطاعة وعمر الحال
التى كانت بين طغان خان أخيه
وبين السلطان يمين الدولة وأمين
الملة اظهارا للمصافاة

تعالى حكاية عن زكريا يرثنى ويرث من آل يعقوب المراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لايورثون المال وقيل يرثنى الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك كذا فى تفسير القاضى وفى أسمائه تعالى الوارث وهو الذى يرث الخلائق و يبقى بعد فنائهم وفى الحديث اللهم متعنى بسمعى و بصرى واجعلهما الوارث منى أى أبقهما صحيحين سليمين الى أن أموت وقيل أراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثى سائر القوى باقيين بعدها وقيل أراد بالسمع وعى مايسمع والعمل به وبالبصر الاعتبار بمايرى وفى رواية واجعله الوارث منى فرد الهاء الى الامتاع فلذلك وحده كذا فى النهاية الاثيرية (صنوه فى التقية) الصنو بكسر الصاد وسكون النون الأخ الشقيق والابن والعم والمثل والمناسب هنا المثل لان كونه أخا فقد علم وأصله أن تطلع نخلتان فى عرق واحد وفى حديث العباس فان عم الرجل صنو أبيه وفى رواية العباس صنو أبى وفى رواية صنوى يريد أن أصل العباس وأصل أبى واحد وهو مثل أبى أو مثلى كذا فى النهاية والتقية والتقوى والتقى والتقاة الخشية بسبب الانذار يقال ما أتقاه لله و يقال للمتقى تقاة وتقية تسمية بالمصدر كذا فى الكشاف والتاء فيها منقلبة عن الواو من وقى والمراد وصفه بأنه مثل أخيه فى خشية الله تعالى وطاعته (وتلوه فى الامور الالهية) التلو بالكسر والسكون ما يتلو الشئ أى يتبعه والامور الالهية هى الشرعية لان الله تعالى وضع الشرائع فأمورها منسوبة اليه (ثبت المقام فى دين الاسلام) ثبت بفتح أوله وسكون ثانيه بمعنى ثابت حال من أخوه يقال ثبت فهو ثابت وثبيت وثبت والمقام مصدر ميمى بمعنى القيام واضافة الثبت اليه اضافة لفظية لانها من اضافة الوصف الى معموله فلا تفيد التعريف فلذا صح جعله حالا و يحتمل الرفع على الابدال من أخوه (لاتعرف له جاهلية) أى خصال منسوبة الى جاهلية العرب قبل الاسلام وفى الحديث انك امرؤ فيك جاهلية وتكرر ذكرها فى الحديث وقال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية قال فى النهاية وهى الحال التى كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك انتهى (ولا تنقم منه) بالبناء للمفعول أى لا تعاقب أو لا تنكر وفى التنزيل وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا أى ما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها الا أن آمنا (عنجهية) بضم العين المهملة والجيم بينهما نون ساكنة وهى الجهل والحمق والكبر والعظمة كالعنجهانية مشددة ومخففة كما فى القاموس (ولا عجرفية) العجرفة جفوة فى الكلام وخرق فى العمل والاقدام فى هوج وفى الصحاح جمل فيه تعجرف وعجرفة وعجرفية كأن فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته انتهى وكأن الياء فى عجرفية للمبالغة كما فى أحمرى لان العجرفة مصدر فلا تحتاج الى ياء المصدرية (يقيم الصلوات) المكتوبة واللام للاستغراق (جماعة) أى يحافظ على أداء المكتوبات فى أوقاتها جماعة حرصا على احراز فضيلة الجماعة التى تفوق صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة أو بسبع وعشرين كما وردت بذلك الاحاديث الصحيحة (و يفترض العدل) بين الرعية أى العمل بموجب افتراضه من الله تعالى ويلزم نفسه به (سمعا لله وطاعة) حالان من الضمير فى يفترض أى سامعا ومطيعا أو مفعول له أى سمعا لله أى اجابة فيما قال وطاعة له فيما حكم حيث قال تعالى اعدلوا هو أقرب للتقوى (وعمر) أى أحكم وسدد (الحال التى كانت بين طغان خان أخيه) بدل من طغان خان والضمير لارسلان (وبين السلطان يمين الدولة وأمين الملة) أى جدد المودة التى كانت بينهما بالائتساء بأخيه فى المعاملة التى كان يعامل السلطان بها من حفاظ وده والوفاء بعهده وعبر عن ذلك بعمر للاشعار بأنه ثابت ثبات البناء المشيد (اظهارا للمصافاة) مفعول لأجله لعمر أى اعلاما بما انطوى عليه من صفاء المودة ليطابق الظاهر الباطن

واستشعارا

واستشعارا للمواخاة وايثارا
للاشتراك على تصاريف الحالات
وخطب السلطان اليه والى أخيه
ايلك كريمة له على ولده الامير الجليل
أبى سعيد مسعود بن يمين الدولة
وأمين الملة فأحسنا الاجابة

(واستشعارا للمواخاة) أى تقمصا بالمواخاة ولبسا لها كما يلبس الشعار وهو ما يلبس تحت الدثار من اللباس و يلى شعر الجسد يقال استشعر الشعار أى لبسه وهذا كالاحتراس والتتميم لما قبله فان اظهار المصافاة قد يكون ظاهرا فقط رياء ونفاقا كما يفعله ذو اللونين وصاحب الوجهين (وايثارا) أى اختيارا وتقديما كقوله تعالى و يؤثرون على أنفسهم (للاشتراك) فى التعاون والتعاضد (على تصاريف) جمع تصريف بمعنى تغيير ومنه قوله تعالى وتصريف الرياح (الحالات) جمع حالة أى ما لعله ينوب واحدهما من حلول خطب أو قصد عدو قوى يحتاج فى دفعه الى الاعانة والمساعدة (وخطب السلطان اليه) يقال خطب المرأة الى القوم اذا أراد أن يتزوج منهم والاسم الخطبة بالكسر فهو خاطب وخطاب مبالغة واختطبه القوم دعوه الى تزويج صاحبتهم و يقال فى الموعظة خطب القوم وعليهم خطبة بالضم وهى فعلة بمعنى مفعول نحو نسخة بمعنى منسوخ وغرفة من ماء بمعنى مغروف والضمير فى اليه يعود الى أرسلان (والى أخيه ايلك) لا يصح أن يراد به ايلك خان الذى تقدم ذكره فى صدر هذه القصة وسبق له ذكر فى أثناء هذا التاريخ لان وفاته كانت فى سنة ثلاث وأربعمائة كما أسلفه المصنف آنفا وانتهاء هذه الخطبة وما ترتب عليها من الزفاف كان فى سنة ثمان وأربعمائة كما سيصرح به المصنف قريبا وقد قال بعيد هذا فأحسنا الاجابة واغتنما القرابة يعنى أرسلان خان وأخاه ايلك فهذا صريح بأن ايلك كان حيا فكيف يصح أن يراد به ايلك الخان فان قلت لعل ذلك التاريخ الآتى كان لعقد السلطان لابنه الامارة على هراة فقط لا لمجموع القصة من الخطبة وتوابعها فلا ينافى تقدم الخطبة ووقوعها فى حياة ايلك الخان قلت مع انه خلاف المتبادر لا يجدى نفعا فى التوفيق فان الامارة المذكورة كانت من مستتبعات هذا الزفاف والاكرامات المترتبة عليه ليتم بها مسرات ولده و يظهر مفاخره و يعظم بذلك من انتسب اليهم بالمصاهرة وايلك الخان قد مات قبلها بخمس سنين فبعد كل البعد أن تكون الخطبة اليه وان أخاه أرسلان خان قد كان واسطة فيها عنده مع ما كان منطويا عليه من عداوة السلطان وما جرى بينهما من الحروب التى أشابت الولدان واستمرت الحال بينهما على ذلك الدخل ووقع ايلك الخان من قهر السلطان له فى أمراض الى أن قضى نحبه ولقى ربه وقد تقدم للمصنف فى أثناء هذا التاريخ حكاية خطبة الى ايلك خان من السلطان انتهض فيها أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى لكنها قديمة ووقعت قبل صدور العداوة والحروب بينهما وكانت للسلطان نفسه كما يشعر به السياق هنالك وليس فيها ذكر لأرسلان خان هذا فلا يستقيم تطبيقها على هذه وغاية ما يمكن أن يقال فى توفيق الحال ان ايلك هذا أخ آخر لأرسلان خان غير ايلك الخان وليس فيه من الهجنة الا مخالفة العادة فى عدم التشريك بين أخوين فى اسم واحد و يمكن دفعها باحتمال انه كان قد ميز كل منهما بلقب يخصه دفعا للاشتباه الحاصل من الاشتراك اللفظى لكن لما مات ايلك الخان استغنى عن اطلاق ذلك اللقب لزوال الالتباس ومثل هذا يقع كثيرا كمن يسمى عدة من أولاده بمحمد ثم يميز كلا منهم بلقب يخصه كسعيد وأسعد وعارف وغير ذلك و يمكن تحصيل المغايرة بين الاسمين بوجه آخر أيضا وهو أن يكون ايلك الخان مفتوح اللام مثلا وايلك هذا مكسورها أو مضمومها حيث لا تنافيه الرواية فتندفع الهجنة أيضا فليتأمل (كريمة) أى بنتا كريمة (له) أى لايلك وانما جعل أرسلان خان مخطوبا اليه أيضا مع ان البنت لايلك لان الخطبة متوقفة عليه أيضا كما انها متوقفة على أبيها توقفا عاديا لان الاجنبى لا يقدم على خطبة بنت الا بعد استرضاء أهلها لاسيما من انضم اليه منهم جاه أو ولاية عامة كأرسلان خان (على ولده) أى ولد السلطان (الامير الجليل أبى سعيد مسعود بن يمين الدولة وأمين الملة فأحسنا) أى أرسلان خان وأخوه ايلك (الاجابة)

بقبول ما التمسه منهما (واغتنما القرابة) أى التقرب اليه بنسب المصاهرة (وتردد) أى جاء وذهب (بينهما السفراء) جمع سفير من سفر بين القوم يسفر ويسفر سفرا وسفارا وسفارة بالكسر اذا أصلح (فى ذلك) أى أمر الخطبة (مدة) من الزمان (على جملة التهادى) أى على تكثيره وتحسينه اسم مصدر من أجمل الصنيعة حسنها وكثرها ويبعد أن يراد هنا بالجملة ماقابل التفصيل والتهادى الاتحاف بالهدية من الطرفين (ورص الحال باقتسام الايادى) الرص مصدر رص الشئ يرصه ألصق بعضه ببعض وأحكمه وفى التنزيل كأنهم بنيان مرصوص والاقتسام مصدر اقتسم افتعال من القسمة والايادى جمع يد بمعنى النعمة والمعنى ان السفراء ترددت بين السلطان وبينهما يحملون هدايا كل فريق الى الآخر ويضمون الحال بالاشتراك فى اسداء الايادى من كل فريق للآخر (الى أن حقت الحقيقة) أى وجبت يقال حق الشئ يحق بالكسر أى وجب وثبت ومنه يقال لمرافق الدار حقوقها والحقيقة هنا مايجب على الرجل أن يحميه والمراد بها هنا المصاهرة فالمعنى وجبت الحماية لان أمر القرابة قد تم ويحتمل أن يراد بالحقيقة ماقابل المجاز لان الفعل قد يطلق على مقدماته ومايكون وسيلة اليه كقوله صلى الله عليه وسلم أفطر الحاجم والمحجوم أى تعرضا للافطار أى ثبتت الحقيقة واندفع مجاز الاول والقوة (وتمت العقدة) أى عقدة النكاح من عقدت الحبل عقدا فانعقد وعقدة الشئ مايمسكه ويوثقه ومنه عقدة البيع وعقدة اليمين وعقدة النكاح احكامه وابرامه (الوثيقة) أى القوية الثابتة من وثق الشئ بالضم وثاقة قوى وثبت فهو وثيق (وأنهض السلطان من اختارهم من ثقات بابه) يقال نهض من مكانه ينهض نهوضا ارتفع عنه ونهض الى العدو أسرع ونهضت الى فلان تحركت اليه بالقيام وانتهض أيضا وأنهضته للامر أقمته اليه والثقات جمع ثقة تقول وثقت به بالكسر أثق وثوقا ائتمنته وهو وهى وهم وهن ثقة لانه مصدر وقد يجمع فى الذكور والاناث فيقال ثقات كما يقال عدات كذا فى المصباح المنير (لنقل اليتيمة الكريمة) اليتم فى الناس فقد الصبى أباه قبل البلوغ وفى البهائم فقد الأم وأصل اليتم بالضم والفتح الانفراد وكل شئ يعز نظيره ومنه درة يتيمة أى لانظير لها وهذا هو المراد هنا وقد يطلق اليتيم على البالغ مجازا كما فى قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم قال فى النهاية وقيل المرأة لايزول عنها اسم اليتم مالم تتزوج فاذا تزوجت ذهب عنها ومنه حديث الشعبى ان امرأة جاءت اليه فقالت انى امرأة يتيمة فضحك أصحابه فقال النساء كلهن يتامى أى ضعائف انتهى أقول مانقله من الحديث يقتضى ان اسم اليتيم لايزول عن المرأة وان تزوجت فليتأمل والكريمة النفيسة العزيزة المختارة خلقا وخلقا (فجهزت وديعة تشاح عليها ملكان) جهزت بالبناء للمفعول أى اليتيمة أى أحضر جهازها وهو ماتحتاج اليه ووديعة حال من الضمير فى جهزت وقوله تشاح تفاعل من الشح وهو البخل وهو مع فاعله فى موضع نصب نعتا لوديعة يقال تشاح الرجلان على كذا أى كل منهما يريد أن لايفوته وكل من الملكين تنافسا فيها فعمها يريد أن لايخرجها من يده والآخر يريد أن لاتفوته (هذا صدر الملك) أى ملك خراسان وهو السلطان يمين الدولة (وذا) أى أرسلان خان (ملك الترك يختص بها) أى بتلك الوديعة (الشبل ابن الليث) الشبل بالكسر ولد الأسد اذا أدرك الصيد وجمعه أشبال وشبال ولبوة مشبل معها أولادها وهذا مدح للولد والوالد جميعا وفى كل منهما استعارة مصرحة أصلية وجملة يختص بها الشبل فى موضع نصب على الحال من وديعة لانها وصفت بالجملة بعدها (والوبل ابن الغيث) الوبل والوابل المطر الشديد الضخم القطر والغيث المطر والذى يكون عرضه بريدا (والتيار) أى الموج (ابن البحر والصباح ابن الفجر) الصباح ضد المساء ويطلق على الفجر أيضا كالصبح ويجرى هنا نظير ماتقدم من الاستعارة المصرحة الاصلية

واغتنما القرابة وتردد بينهما السفراء فى ذلك مدة على جملة التهادى ورص الحال باقتسام الايادى الى أن حقت الحقيقه وتمت العقدة الوثيقه وأنهض السلطان من اختارهم من ثقات بابه لنقل اليتيمة الكريمة فجهزت وديعة تشاح عليها ملكان هذا صدر الملك وذا ملك الترك يختص بها الشبل ابن الليث والوبل ابن الغيث والتيار ابن البحر والصباح ابن الفجر

فان

فان قلت الوبل ابن الغيث وماعطف عليه ليس من قبيل الشبل ابن الليث فان فى قوله الشبل ابن الليث البنوة والأبوة متحققان فى كل من المشبهين والمشبه بهما جميعا فان قلت الشبل بمعنى الحيوان المفترس ابن الليث بمعنى الحيوان المفترس وكذلك المشبهان وهو ظاهر قلت تحقق البنوة فى المشبه وهو المستعار له كاف فى صحة هذا التركيب سواء وجدت البنوة فى المشبه به وهو المستعار منه أم لم توجد كما لو كان لرجل شجاع ابن حسن فانك لو أطلقت على الابن البدر لحسنه وعلى الأب الاسد لشجاعته وقلت رأيت البدر ابن الاسد لكان صحيحا وكذلك فى الوبل ابن الغيث وماعطف عليه فان البنوة حقيقة بين المستعار منهما فى كل منهما غير متحققة ولاتتوقف صحة التركيب عليها ولا على تحصيل معنى مجازى عنها لكن لما كان المصنف بصدد أن يفيد أن مااتصف به ابن السلطان من الصفات الحميدة والمزايا الفاضلة مكتسب من أبيه وسرى اليه منه لزم تحصيل معنى مجازى للبنوة فى المستعار منه أيضا ليفيد ذلك فان المثال المتقدم وهو رأيت البدر ابن الاسد لايفيد ان حسنه موروث من أبيه ولا متفرع عنه بخلاف مالو قيل رأيت البدر بن الشمس مثلا وذلك المعنى المجازى للبنوة هو مطلق التفرع فانه كما ان الابن يتفرع وجوده عن أبيه كذلك الوبل الذى هو المطر الشديد يتفرع عادة عن المطر الضعيف كما قال الشاعر

وأول الغيث قطر ثم ينهمل * والغيث وان كان أعم فالمراد به هنا المطر الضعيف بقرينة مقابلته بالوبل وكذلك التيار الذى هو موج البحر يتفرع عن البحر وكذلك الصباح الذى هو ضد المساء يتفرع وجوده عن الفجر وهذا المعنى المجازى للبنوة من قبيل المجاز المرسل استعمالا للمقيد فى المطلق كالمشفر الذى هو شفة البعير اذا استعملناه فى مطلق الشفة (الامير الجليل أبو سعيد مسعود بن السلطان (محمود يمين الدولة وأمين الملة ونقلت) أى الكريمة (الى الحضرة) أى حضرة السلطان محمود بمدينة (بلخ وقد صحبها) جملة حالية (من فقهاء تلك الدولة) أى دولة أرسلان خان (وأعيان رجالها) الاعيان جمع عين بمعنى الشريف وأعيان الناس أشرافهم ومنه قيل للاخوة من الابوين أعيان (من) أى الذين (عدوا) بالبناء للمفعول (أئمة المشرق) أى عدهم الناس أئمة المشرق لشهرتهم وامتيازهم بفضائل ودخول الشئ تحت العدد والحسبان مما يشعر بنفاسته لان الناس لا يلتفتون الى الاشياء الخسيسة ولا يشتغلون بعدها واذا أرادوا المبالغة فى مدح انسان قالوا فلان تعقد عليه الخناصر أوتلوى عليه الانامل أى ممن يعتد لانهم كانوا يعقدون الخناصر ويلوون الانامل عند الاعتناء بالمعدود والاول أبلغ لان الخنصر يعقد عند أول المعدودات ففيه الاشعار بأن من يعقد عليه يكون المقدم ممن قصدوا عدهم ومن هذا القبيل قولك اعتددت بفلان أى أدخلته فى العدد والحساب فهو معتد به (وأرباب المنطق) مصدر ميمى بمعنى النطق والابانة (فأدوا أمانتى اليد واللسان) أمانة اليد المصافحة على صفقة العهد وبيعة الود وأمانة اللسان أداء الرسالة على وجه الصدق وذكر الايمان بكلمة الحق (على ما ألحمت الحال بين الجنبتين) ألحمت بالبناء للمفعول من ألحم الثوب نسجه أى أصلحت وأحكمت بين الفريقين كما يحكم الثوب بالنسج والاستعارة تبعية كما هى فى نطقت الحال وعلى مذهب السكاكى مكنية تشبيها للحال بالثوب وما موصول حرفى وهو وصلته فى موضع جر بعلى أى الحام الحال ولا يستقيم أن يكون موصولا اسميا لعدم عائد يرجع اليه من الصلة ولا يجوز أن يكون محذوفا لانه لا يحذف مجرورا بالحرف الا اذا كان ذلك الحرف مماثلا لما جر به الموصول لفظا ومعنى ومتعلقا وهنا لو كان مجرورا بحرف لكان ذلك الحرف هو الباء أى على ما ألحمت الحال به والجار والمجرور حال من مفعول أدوا والجنب والجانب الناحية والجنبة مثله والجمع جنبات ونزل فلان جنبة أى ناحية والمراد بالجنبتين ههنا أهلهما (ورفضت الحشمة فى ذات البين) رفضت بالبناء للمفعول أى تركت والحشمة بكسر

الامير الجليل أبو سعيد مسعود بن محمود يمين الدولة وأمين الملة ونقلت الى الحضرة ببلخ وقد صحبها من فقهاء تلك الدولة وأعيان رجالها من عدوا أئمة المشرق وأرباب المنطق فأدوا أمانتى اليد واللسان على ما ألحمت الحال بين الجنبتين ورفضت الحشمة فى ذات البين

الحاء وسكون الشين الحياء والانقباض والبين بالفتح من الاضداد يطلق على الوصل وعلى الفرقة ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء وقولهم لاصلاح ذات البين أى لاصلاح الفساد بين القوم والمراد اسكان النائرة كذا فى المصباح والبين هنا بالمعنى الاول وهو الوصل وذات هنا ليست بمعنى صاحبة كذات مال وجمال بل اما زائدة مقحمة للتأكيد كما فى قولهم كذات يوم وذات ليلة واما بمعنى النفس منقطعة عن معنى الوصفية مجردة لمعنى الاسمية كقوله تعالى عليم بذات الصدور أى عليم بنفس الصدور أى ببواطنها وخفياتها والجار والمجرور متعلق برفضت والمعنى انه لكثرة الالفة وزوال الوحشة ترك الحياء والانقباض فى وصلهم ووداهم (وأمر السلطان أهل بلخ قبيل الوصول بعقد الآذين) الآذين لفظ أعجمى يقال له آيين وهو تزيين البلد والاسواق بالثياب الاعلاق واظهار السرور فى مرتعات البلد ومزدحمات العوام كذا فى الكرمانى (وتكليف التنجيد والتزيين) عطف التزيين على التنجيد عطف تفسير لان التنجيد هو التزيين (فبلغوا) أى أهل بلخ (من ذلك) المذكور (مبلغا لم يستبق) بالبناء للمفعول (فيه من الوسع مذخور) اسم مفعول من ذخره كمنعه ذخرا بالضم وأذخره اختاره واتخذه ومذخور نائب فاعل يستبق والظرفان متعلقان به (ولا من الرسم مذكور ومسطور) الرسم مصدر بمعنى المرسوم والمراد به رسوم السلاطين فى مثل هذه الزينة والمعنى انهم بالغوا فى ذلك التزيين واستفرغوا فيه وسعهم وطاقتهم بحيث أخرجوا كل ما كان مدخرا عندهم لنفاسته ومخبوأ من الأعين لصيانته ولم يبقوا من رسوم السلاطين فى مثل هذا الشأن شيئا ينقل بين الناس ويذكر ويحرر فى كتاب أحد لمثله ويسطر (ورأى السلطان بعد ذلك أن يرفع من قدره) أى قدر ولده الامير مسعود ومن مزيدة للتأكيد على مذهب الاخفش كما مر فى نظير هذا التركيب (فعقد له على هراة) أى أعطاه منشورها طعمة له وأصله من عقد اللواء فان السلاطين اذا أمروا أميرا عقدوا له لواء وهراة بفتح الهاء والراء ثم ألف وهاء فى الآخر وهى مدينة من اقليم خراسان وهو الاقليم الثانى والعشرون من الاقاليم العرفية ومن الاقليم الرابع من الاقاليم الحقيقية ولها أعمال وفيها مياه جارية (سرة ملكه) أى واسطته لانه كان يلى حينئذ من قبل خراسان ونواحيها مثل ما كان يلى من جهة غزنة وما وراءها كذا ذكر الكرمانى (ونواحيها) أى نواحى هراة (وسيره) أى أمره بالسير (اليها بعد أن وصله بمال عظيم) يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء فيها عوض عن الواو المحذوفة أى أحسن اليهم فكأنه بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة (بعده) أى بعد الامير مسعود (ذخيرة) الذخيرة ما ادخر كالذخر وتقدم تفسيرها قريبا (ويوسعه تجملا وزينة) يوسعه يجعله ذا سعة وأصل يوسعه يجعله واسعا مثل أوسع الله رزقه ووسعه جعله واسعا والاصل يوسع تجمله وزينته ثم حولت النسبة الايقاعية عن التجمل الى الضمير وجىء بتجملا وزينة تمييزا كما فى قوله تعالى وفجرنا الارض عيونا والتجمل التزين والتجمل أيضا أكل الشحم المذاب وهو أحد المعنيين اللذين حمل عليهما قول الشاعر * واذا تصبك خصاصة فتجمل * أى كل الشحم المذاب ولا تظهر الفاقة لأحد والمعنى الثانى تكلف اظهار الغنى بالتزين (فنهض) أى توجه (اليها رشيد السيرة) رشيد من رشد رشدا ورشادا اهتدى والسيرة الطريقة والهيئة وفى نسبة الرشد الى السيرة مجاز عقلى كعيشة راضية (حميد السريرة) أى محمودها والسريرة ما يكتم كالسر (عادل) أى مستقيم (الطريقة) أى الحال (فاضل الخليقة) أى الطبيعة ومنه قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

خليقا أى جديرا (بالملك) بضم الميم أى السلطنة (على الحقيقة) المراد بالحقيقة هنا ما قابل المجاز أى

وأمر السلطان أهل بلخ قبيل الوصول بعقد الآذين وتكلف التنجيد والتزيين فبلغوا من ذلك مبلغا لم يستبق فيه من الوسع مذخور ولا من الرسم مذكور ومسطور ورأى السلطان بعد ذلك أن يرفع من قدره فعقد له على هراة سرة ملكه ونواحيها وسيره اليها بعد أن وصله بمال عظيم بعده ذخيرة ويوسعه تجملا وزينة فنهض اليها رشيد السيرة حميد السريرة عادل الطريقة فاضل الخليقة خليقا بالملك على الحقيقة

استحقاقه للملك استحقاق حقيقى لما فيه من الصفات الفاضلة اللائقة بالملك ولما انه لم يرثه عن كلالة بل تلقاه عن أصول هم أسود البسالة وصدور الجلالة (وذلك فى سنة ثمان وأربعمائة)

(ذكر الامير أبى أحمد محمد بن يمين الدولة وأمين الملة)

(جملة ما يمكن الافصاح به) يقال أفصح عن مراده أظهره وأفصح تكلم بالعربية وفصح العجمى من باب قرب جادت لغته فلم يلحن وقال ابن السكيت أفصح العجمى بالالف تكلم بالعربية فلم يلحن والضمير فى به يرجع الى ما (والايضاح عنه من حاله) الايضاح مصدر أوضح الشئ أبانه وأظهره وعنه متعلق بالايضاح والضمير فيه يرجع الى ما أيضا ومن حاله بيان لما فى محل نصب على الحالية والضمير فى حاله يرجع الى الامير وفى بعض النسخ والايضاح عن حاله وهذه أنسب كما لا يخفى (وذكر خصاله) جمع خصلة بالفتح وهى الفضيلة وتطلق على الرذيلة أيضا وقد غلب فى جمع الفضيلة خصال (قول القائل) خبر للمبتدأ وهو قوله جملة (ان السرى اذا سرى فبنفسه * وابن السرى اذا سرى أسراهما) السرى فعيل من سرو ككرم ودعا ورضى سروة وسروا وسرى وسراء الشريف ذو المروءة ويجمع على أسرياء وسرواء وسرى والسراة اسم جمع وجمع الجمع سراوات والسرى اسم ان وخبرها جملة الشرط والجزاء وبنفسه خبر لمبتدأ محذوف أى فسراوته بنفسه والجملة جواب الشرط مقترنة بالفاء الرابطة للجواب وقوله وابن السرى مبتدأ والجملة الشرطية بعده خبره وأسراهما خبر مبتدأ محذوف أى فهو أسراهما وحذفت الفاء للضرورة كما فى قوله

من يفعل الحسنات الله يشكره * والشر بالشر عند الله سيان

ويجوز أن تكون اذا هنا لمجرد الوقت من دون ملاحظة الشرط كقوله تعالى والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون وقوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون فحينئذ لا حاجة الى تقدير مبتدأ بل اسم التفضيل الذى هو اسراهما خبر والمعنى ان السرى الذى لم يرث السيادة من أبيه بقرينة المقابلة اذا ساد فسيادته بنفسه والسرى الذى ورث السيادة من أبيه له سيادتان سيادة من نفسه وسيادة موروثة من أبيه فهو حينئذ أسرى السريين أى أعظمهما سيادة لانه انضم الى سيادته بنفسه سيادته بأصله فان قلت يلزم على ما قررته تفضيل الشئ على نفسه لان الضمير فى أسراهما يعود الى السرى وابن السرى فاذا فضل عليهما وهو أحدهما فقد فضل على نفسه وهى ليست من المسائل التى يجوز فيها تفضيل الشئ على نفسه باعتبارين قلت لا يلزم ذلك لان المراد بالمضاف اليه اسم التفضيل عند قصد تفضيله على من أضيف اليه ما عدا المفضل فهو مخرج عنهم فى التفضيل عليه داخل فيهم بحسب مفهوم اللفظ كيف لا وقد صرحوا بأن اسم التفضيل عند ذلك القصد بعض ما أضيف اليه كزيد أفضل الناس ولهذا اجعلوا قولهم يوسف أحسن اخوته بمعنى أحسن الناس من بين اخوته لانه ليس بعض اخوته كما هو ظاهر بخلاف ما لو قلت يوسف أحسن الاخوة لانه بعض الاخوة قال العلامة الرضى تحت قول ابن الحاجب فاذا أضيف فله معنيان أحدهما وهو الاكثر أن يقصد به الزيادة على من أضيف اليه ليس قوله على من أضيف اليه بمرضى لانه مفضل على ما سواه من جملة ما أضيف اليه وليس مفضلا على كل ما أضيف اليه وكيف ذلك وهو من تلك الجملة فيلزم تفضيل الشئ على نفسه انتهى وعلى هذا الاستعمال الذى قرر فى البيت جاء قول حسان رضى الله تعالى عنه فى وصف الخمرة قبل الاسلام

كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة أرخاهما للمفصل

هذا ما تقتضيه طبيعة المعنى ويساعده اللفظ فى حل البيت وأما قول الشارح الكرمانى فى أسراهما انه تعدية سرى وأن المعنى جعل نفسه ووالده سريين وشرفهما بشرفين فبعيد لفظا ومعنى أما لفظا فلأمرين أحدهما ان نقل الفعل المجرد الى بعض أبوابه المنشعبة عنه موقوف على السماع فليس لك أن

وذلك فى سنة ثمان وأربعمائة

*(ذكر الامير أبى أحمد محمد بن يمين الدولة وأمين الدولة) جملة ما يمكن الافصاح به والايضاح عنه من حاله وذكر خصاله قول القائل

ان السرى اذا سرى فبنفسه
وابن السرى اذا سرى أسراهما

تعدى فعلا بالهمزة أو بالتضعيف من غير سماع كما ذكره المولى سعد الدين التفتازانى والثانى انه لا يجوز
أن يكون فاعل فعل ومفعوله ضميرين لشئ واحد الا فى أفعال القلوب وعدم وفقد نحو علمتنى قائما * فان
قلت لعل اختلاف الضميرين هنا بالافراد والتثنية سوغ ذلك قلت فى كلام الرضى ما يقتضى تعميم المنع
لما اذا كان أحدهما بعضا من الآخر أيضا فانه قال بعد تمثيله للجواز فى افعال القلوب بعلمتنى قائما وكذا
اذا كان أحدهما بعض الآخر نحو قولهم رأيتنا مع رسول الله ورأيتمالك تقول كذا فيقتضى ذلك ان مثل
هذين التركيبين ممتنع فى غيرها ثم لما ذكر المنع فى غير أفعال القلوب قال فلم يقولوا ضربتنى ولا ضربتمالك
ولا ضربتنا وان تخالفا لفظا لاتحادهما معنى واتفاقهما من حيث كون كل منهما ضميرا متصلا
انتهى وعلى فرض التمحل فى تصحيح مثل هذا التركيب فهو من الشذوذ والندرة بمكان فكيف يخرج
عليه كلام الفصحاء مع امكان حمله على وجه ظاهر لا غبار عليه وأما معنى فلأن فيه نوع اخلال بمدح الاب
من حيث أنه يشعر أن الابن جعله سريا وهذا ايتبادر منه انه لم يكن سريا قبل ذلك واما على تقدير أن يكون
أسراهما أفعل تفضيل ففيه سلامة عن ذلك لانه يقتضى المشاركة مع زيادة الابن وهذا هو المقصود
لانه أحرز السودد والشرف من قبل نفسه وقبل أبيه وانما أطلنا الكلام فى هذا المقام لما وقع للنجاتى فيه
من الاوهام التى يقضى منها العجب ويجب أن تجتنب (وقد جمع الله له من الميل الى خصائص الادب)
الخصائص الفضائل والادب مصدر أدبته أدبا من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الاخلاق
قال أبو زيد الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل وقال الازهرى
نحوه والجمع آداب مثل سبب وأسباب وأدبته تأديبا مبالغة وتكثير ومنه قيل أدبته تأديبا اذا عاقبته
على اساءته لانه سبب يدعو الى حقيقة الادب (والسعى) عطف على الميل (لمعالى الرتب) جمع
رتبة بالضم وهى المنزلة كالمرتبة (ما دل على انه ابن أبيه شرفا) تمييز عن ابن تمييز نسبة لتأوله بالمشتق اى
منتسب الى أبيه شرفا أيضا وليس انتسابه مقصورا على البنوة النسبية فقط بل هو تابع له فى الشرف
ويجوز أن يكون شرفا بدلا من ما (سمقت) أى علت وطالت من السموق وهو العلو والطول (على
النجوم شرفاته) جمع شرفة القصر ففيه استعارة مكنية (وكرما تعرفت لاهل الفضائل عرفاته) يقال
تعرفت الشئ تطلبته حتى عرفته ومنه الحديث تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وعرفات
موقف الحج المشهور فان أبقيت على حقيقتها ففى الضمير المضاف اليه مكنية وهى تخييل ويجوز أن يكون
المراد بها كرمه لكونه مشهورا معروفا عند الناس فالاستعارة مصرحة وعلى كلا الاحتمالين فاسناد
تعرفت اليها مجاز عقلى وفيه من المبالغة ما لا يخفى كأن مكارمه هى التى تتعرض للناس وتقصدهم
ويحتمل أن يكون تعرفت بمعنى تأرجت وعبقت والعرفات حينئذ جمع عرف بمعنى الريح طيبة
أو منتنة وأكثر استعماله فى الطيبة وهى المرادة هنا على هذا التقدير بقرينة المقام (خرج من حضن
الكفالة خروج الابريز من جمرات السبائك) الحضن بالكسر ما دون الابط الى الكشح والصدر
والعضدان وما بينهما وجانب الشئ وناحيته والجمع احضان وحضن الصبى حضنا وحضانة بالكسر
جعله فى حضنه أو رباه كاحتضنه والطائر بيضه حضنا وحضانة رخم عليه للتفريخ وحاضنة الصبى
التى تقوم عليه فى تربيته والكفالة مصدر كفل الصغير عاله وقام عليه فهو كافل ويقال فى كفالة المال
كفيل والابريز الذهب الخالص ويقال له الابريزى أيضا والجمرات جمع جمر واحدته جمرة وهى
القطعة من النار المتقدة والسبائك جمع سبيكة وهى القطعة المذوبة وأضاف الجمرات الى السبائك
لانها تذيبها وجملة خرج مستأنفة استئنافا بيانيا كأن سائلا قال ما ذكرته من أوصاف الكمال كان
متصفا بها بعد ما بلغ مبلغ الرجال فكيف كانت سيرته فى صباه وعند استيلاء ميعة شبابه وهواه فقال

وقد جمع الله له من الميل الى
خصائص الادب والسعى لمعالى
الرتب ما دل على انه ابن أبيه شرفا
سمقت على النجوم شرفاته وكرما
تعرفت لأهل الفضائل عرفاته
خرج من حضن الكفالة خروج
الابريز من جمرات السبائك

خرج

خروج الخ (والهلال من تحت الشعاع المتشابك) الهلال بالكسر غرة الشهر أو لليلتين أو الى ثلاث
أو الى سبع ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وما عدا ذلك قمر والمراد بالشعاع
شعاع الشمس المختلط بعضه ببعض أى خرج خروج الهلال من تحت شعاع الشمس فانه لا يرى
للابصار الا بعد ذلك ويزداد نوره كل يوم وكذلك المذكور فانه لم تره العيون الا بعد خروجه من حضن
الكفالة وكلما بعد عهده به ازداد كمالا (لم يعرف له طول أيام الايفاع) مصدر أيفع الغلام اذا شب
وقيل اذا قارب الحلم واسم الفاعل منه يافع على غير قياس ولا يقال موفع (غير الارتفاع) الارتقاء
(الى اليفاع) وهو التل المشرف وما ارتفع من الارض وهذا كناية عن تعلق همته بمعالى الامور دون
سفسافها والجملة فى موضع نصب على الحالية من الضمير فى خرج (تصرفا) حال من ذلك الضمير
أيضا وهو مصدر مؤول بالمشتق أى متصرفا (على كرم الطباع) أى على ما يقتضيه كرم الطباع وفى تعديته
بعلى اشعار باستيلائه على الكرم وتمكنه منه (وتقييدا للمأثور بالسماع) أى مقيدا لما يرويه العلماء
والحكماء من الآثار الحسنة والاخلاق المرضية بوعيه اياها بالسمع وحفظه لها عن ظهر قلب مستغنيا
بذلك عن تقييده لها بالكتابة (وبذلا لما لفظته يد الطباع) بذلا مصدر بذل المال اذا أنفقه بمعنى باذلا
كسابقيه لما لفظته أى ألقته والطباع بتشديد الباء مبالغة من طبع الدينار أى ضربه والمراد بما
ألقته يده المطبوع بالسكة من النقدين وهو الدراهم والدنانير أى انه يبذل ما يلقيه اليه الضراب من
الدراهم والدنانير وينفقها ولا يدخرها وفى بعض النسخ ومذلا بالميم والذال المفتوحتين مصدر مذلت
نفسه بالشئ سمحت به والمعنى واحد وهى التى شرح عليها صدر الافاضل (وارتياضا) أى اعتيادا
من راض المهر رياضا ورياضة ذلله (بآداب الثقافة والمصاع) الثقافة بالفتح مصدر ثقف يقال ثقف
ثقافة وثاقفه مثاقفة لاعبه بالسلاح وهى محاولة اصابة الغرة فى المسايفة ونحوها وفلان من أهل
المثاقفة وهو مثاقف حسن الثقافة بالسيف بالكسر وعن الاديب ابراهيم البيهقى أول الحرب الوقاف
ثم الثقاف ثم النقاف الوقاف أن يتواقفوا للحرب والثقاف أن يتثاقفوا بالرماح والسيوف والنقاف أن
تنقف الجمجمة كما ينقف الحنظل عن حبه أى يدق وفى الاساس ومن المجاز أدبه وثقفه ولولا تثقيفك
وتوقيفك لما كنت شيئا انتهى والمصاع المضاربة بالسيوف أو بالسياط ورجل مصع ككتف ضارب
بالسيف أو شديد (حتى اذا نزع يداه برد الحداثة) البرد بالضم ثوب مخطط وجمعه ابراد وأبرد وبرود
واكسية يلتحف بها الواحدة بهاء والحداثة مصدر حدث نقيض قدم ورجل حدث السن وحديثها بين
الحداثة والحدوثة فتى ولا يخفى ما فى التركيب من الاستعارة المكنية وتوابعها (ولبس خداه طوق
الشهامة) الطوق حلى للعنق وكل ما استدار بشئ والشهامة ذكاء الفؤاد وتوقد الذهن يقال فلان شهم
أى ذكى الفؤاد متوقد والمراد بالطوق العارضان وهو كناية عن التحائه واضاف الطوق الى الشهامة
لانها اوفر ما تكون عند نبات العارضين (رأى السلطان أن يوفيه حق البنوة) أراد به ما يقتضيه
العرف من حقها أو ما تقتضيه همم الملوك ومكارمهم والا فالزواج الآتى ليس حقا على السلطان لابنه
(ويؤتيه شرط المروة) الشرط الزام الشئ والتزامه فى البيع ونحوه وفى المثل الشرط أملك عليك
أم لك والمروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل
العادات يقال مرؤ الانسان فهو مرئ مثل قرب فهو قريب أى ذو قرب ومروءة قاله الجوهرى
وقد تشدد كما هنا فيقال مروة والمراد بشرط المروءة هنا ما سيأتى من التزويج لان النكاح من سنن
الانبياء وشعائر الاتقياء وصفات ذوى المروآت (ويجذب بضبعه) بفتح الضاد وسكون الباء أى
بعضده يقال جذب بضبع فلان أى قواه وفى الاساس ومن المجاز جذب بضبعه وأخذ بضبعيه ومددت

والهلال من تحت الشعاع المتشابك
لم يعرف له طول أيام الايفاع غير
الارتفاع الى اليفاع تصرفا على
كرم الطباع وتقييدا للمأثور بالسماع
وبذلا لما لفظته يد الطباع
وارتياضا بآداب الثقافة والمصاع
حتى اذا نزع يداه برد الحداثة
ولبس خداه طوق الشهامة رأى
السلطان أن يوفيه حق البنوه
ويؤتيه شرط المروه ويجذب
بضبعه

بضبعيه اذا انعشته ونوهت باسمه (الى حيث اقتضته الفراسة فيه) الفراسة بالكسر قوة للنفس تحصل بالدلائل والتجارب والنظر فى الخلق والاخلاق فيتعرف بها أحوال الناس وللناس فيها تصانيف قديمة وحديثة وقد تطلق على مايوقعه الله تعالى فى قلوب أوليائه فيعلمون الناس بنوع من الكرامات واصابة الظن والحدس ومنه الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله سبحانه وتعالى وأما الفراسة بالفتح فهى الحذق والمهارة فى ركوب الخيل ومنه حديث علموا أولادكم العوم والفراسة والضمير فى اقتضته يعود الى حيث والمعنى ان السلطان لما أراد أن يوفيه حق البنوة أقبل على اكرامه واسعافه ورفعة شأنه بما اقتضته فراسته فيه من الامور اللائقة به (واستدعته) أى طلبته (العناية به) مصدر عناه الامر يعنيه و يعنوه أهمه واعتنى به اهتم (والرعاية له) أى لأحواله وأموره مصدر رعى الامر حفظه (فزوّجه) الفاء فيه للعطف على رأى مفيدة للسببية كما فى قوله سها فسجد (كريمة الامير أبى نصر الفريغونى والى الجوزجان) وفى نسخة أبى منصور (وهى التى تجمع) أى جمعت وعبر بالمضارع اشعارا بالاستمرار التجددى أى انها لايزال يتجدد لها ذلك حالا فحالا ويحدث حينا بعد حين (الى الاصالة) مصدر أصل ككرم صار ذا كرم أصل أو ثبت ورسخ أصله كتأصل (جلالة) عظم قدر ونباهة شان (والى الكفاية) أى فى المهمات مصدر كفاه مؤنته اذا لم يحوجه الى تحصيلها (كفاءة) مماثلة واستواء وهى مايذكره الفقهاء فى باب النكاح أى انها كفؤ له لانها بنت أمير له شأن وقدر خطير (والى النعمة) الخفض والدعة والمال (همة) أى مروءة واهتماما بالامور (وعقد له) أى لابنه الامير أبى أحمد (على أعمال الجوزجان كما عقد للامير الجليل أبى سعيد مسعود على هراه) كما تقدم آنفا (وهى) أى أعمال الجوزجان (التى وليها قبله آل فريغون وهم الذين حكوا فى العز افريدون) هو افريدون بن جمشيذ بن أوشهنج هكذا فى شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة وفى بعض التواريخ انه من ذرية جمشيذ وليس ابنه لصلبه وكان من خبره ان أباه جمشيذ كان قد ملك الاقاليم السبعة وسام الناس أمورا شاقة وطال عمره وطغى وتجبر وادّعى الربوبية ويقال انه النمروذ الذى حاج ابراهيم فى ربه فخرج عليه ابن أخته الضحاك وتبعه خلق كثير فهرب جمشيذ بين يديه فظفر به فأمر بنشره بمنشار وقال ان كنت الها فادفع عن نفسك ثم ملك الضحاك مكانه فطغى وتجبر أيضا ودان بدين البراهمة وهو أوّل من غنى له وضرب الدنانير والدراهم ولبس التاج ووضع العشور وكان على كتفه سلعتان يحركهما اذا شاء وادّعى انهما حيتان يهول بهما ويذكر انهما يضربان عليه ويؤلمانه فلا يسكنان حتى يطليهما بدماغى انسانين يذبحان له فى كل يوم وكان له وزير صالح فكان يستحيى أحدهما فى أكثر الايام ويضع مكان دماغه دماغ كبش ويأمره باللحوق بالجبال وأن لا يأوى الى الامصار فيقال ان الاكراد من تلك القوم لكردهم الى الجبال ثم كثر فساد الضحاك وكان بأصبهان رجل حداد يقال له كاوه قتل له الضحاك ولدين فخرج على الضحاك فاجتمع عليه خلق كثير وكان له قطعة جلد يتقى بها حر النار فرفعها على رمح وجعلها علما وسار الى الضحاك والناس معه فخرج اليه الضحاك بجنوده فلما رأى ذلك العلم ألقى الله تعالى فى قلبه الرعب فانهزم وأراد الناس أن يملكوا عليهم كاوه فأبى وقال لست من بيت الملك فملكوا افريدون من ولد جمشيذ وصار كاوه عونا له وقتل الضحاك وقيل مات منهزما وعظم علم كاوه ورصعته الملوك بالدر والياقوت وكانوا يقدمونه امام الجيوش فينتصرون به وكان عندهم كالتابوت فى بنى اسرائيل ويعرف هذا العلم بدرفش كاويان ولم يزل فى خزائنهم يتوارثونه الى أيام يزدجرد بن شهريار فأخذه المسلمون فى وقعة القادسية وحمل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقسم جواهره بين المسلمين وانما وصفه بالعزة لاستيلائه على الاقاليم السبعة بعد قتل الضحاك كما

استولى

الى حيث اقتضته الفراسة فيه
واستدعته العناية به والرعاية له
فزوّجه كريمة الامير أبى نصر
الفريغونى والى الجوزجان وهى
التى تجمع الى الاصالة جلالة
والى الكفاية كفاءة والى النعمة
همة وعقد له على أعمال الجوزجان
كما عقد للامير الجليل أبى سعيد
مسعود على هراة وهى التى وليها
قبله آل فريغون وهم الذين
حكوا فى العز افريدون

استولى عليها الضحاك وجمشيذ (وفى الهمة المجنون) المجنون الدولاب يستقى عليها والدهر أيضا كالمجنين قال الشاعر

وما الدهر الا منجنونا بأهله * وما صاحب الحاجات الا معذبا

والمراد هنا بالمجنون الفلك لانه يدور كالدولاب أى انهم فى علو همتهم كالفلك فى الارتفاع ويصح أن يراد الدهر لانه لا يغالب وقد استعمل ذلك حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال

له همم لامنتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

(وفى الغزارة) أى الكثرة فى العطاء (والسماحة) أى الجود والكرم (جيحون) النهر المشهور (وولى) أى السلطان (أبا محمد الحسن بن مهران كفاية أموره) أى لوازمه التى تقتضيها الامارة (وولاية تدابيره) فيها البريحة مما قد يؤدى الى سأم أو ملل ويأمن عليه من حدة شهامة الحداثة عجلة تجر الى خطأ أو زلل (فبرز) أى خرج أى ابن السلطان الامير أبو أحمد (اليها) أى الجوزجان (بروز السيف من يد الصاقل) أى متقفا مؤدبا متحليا بمآرب ومتخليا عن كل مايشين كالسيف المجلو المصقول (وهمى على أهلها همى السحاب الهاطل) همى المطر سقط وهطل نزل والمعنى انه حل من أهلها بايصال النفع لهم ومعاملتهم بالعدل والرفق محل الغيث تحيا به الارض بعد موتها فلذلك قال (فأحياهم بندى العدل الشامل) بالفاء المفيدة للسببية والندى المطر واضافته للعدل تخييل وهى قرينة المكنية ولما شبه العدل بالسحاب وأثبت له المطر رشحه بقوله الشامل لان الشمول من أوصاف المطر ويحتمل أن يكون الشامل صفة للعدل فلا يكون ترشيحا ويحتمل حينئذ أن يكون المراد بالعدل عدل المذكور أو جنس العدل ومعنى كونه شاملا على هذا التقدير أن وجوب العمل به شامل لكل راع (وعدل فى العطف عليهم بين الأيامى والأرامل) العطف مصدر عطف عليه رحمه والأيامى جمع أيم كسكيس وهى من لا زوج لها مطلقا بكرا أو ثيبا ومن لا امرأة له والأرامل جمع أرمل وأرملة وهى من لا زوج لها مطلقا أو لا يقال لها أرملة الا اذا لم تكن موسرة يقال أرمل الرجل اذا انفد زاده وافتقر فهو مرمل وجاء أرمل على غير قياس وأرملت المرأة فهى مرملة للتى لا زوج لها لاحتياجها الى من ينفق عليها قال الازهرى ولا يقال لها أرملة الا اذا كانت فقيرة قال ابن الانبارى والطلاق الأرمل على الرجل الذى لا زوجة له قليل لانه لا يذهب زاده بفقد امرأته لانها لم تكن قيمة عليه وقال ابن السكيت الأرامل المساكين رجالا كانوا أو نساء (فعلقته قلوب الخاص والعام) يقال علقه وعلق به على وزن فرح علوقا وعلقا وعلاقة أحبه والمراد بالخاص والعام خاصة الناس وعامتهم (وكفته النفوس مؤنة الاستخدام) أى انهم خدموه من غير طلب منه لخدمتهم لمحبتهم له واقبالهم عليه فيتبادرون الى خدمته ويكفونه مؤنة الطلب ولما رأى السلطان (حميد أثره) من اضافة الصفة الى الموصوف أى أثره الحميد فيما ولاه عليه (ورشيد مختبره) المختبر مصدر ميمى بمعنى الاختبار وهو الابتلاء (ازداد شغفا بآثاره) الشغف الحب الشديد يقال شغفه الحب اذا بلغ شغاف قلبه وفى التنزيل قد شغفها حبا والآثار جمع أثر (وحرصا على اصطناعه وايثاره) الصنيع والصنيعة الاحسان وهو صنيعى وصنيعتى أى اصطنعته وربيته وخرجته والايثار مصدر آثره أى اختاره (فلم يخل) أى الامير أبو أحمد (من جديد انعام) من أبيه (ومزيد حفاوة واكرام) يقال حفى به كرضى حفاوة وتكسر وحفاية بالكسر فهو حاف وحفى كغنى أظهر السرور والفرح وأكثر السؤال عن حاله وحفى الله به أكرمه ومن أمثالهم مأربة لاحفاوة يضرب لمن يكرم انسانا لحاجته اليه ولولاها لم يكرمه (وسيأتى بيان خبر الاخوين الجليلين) أبى سعيد مسعود وأبى أحمد محمد (فى موضعه باذن الله تعالى)

(ذكر التاهرتى الرسول الوارد من مصر وماختم به أجله)

وفى الهمة المجنون وفى الغزارة
والسماحة جيحون وولى أبا محمد
ابن الحسن بن مهران كفاية أموره
وولاية تدبيره فبرز اليها بروز
السيف من يد الصاقل وهمى على
أهلها همى السحاب الهاطل
فأحياهم بندى العدل الشامل
وعدل فى العطف عليهم بين الأيامى
والأرامل فعلقته قلوب الخاص
والعام وكفته النفوس مؤنة
الاستخدام ولما رأى السلطان
حميد أثره ورشيد مختبره ازداد شغفا
بآثاره وحرصا على اصطناعه
وايثاره فلم يخل من جديد انعام
ومزيد حفاوة واكرام وسيأتى بيان
خبر الاخوين الجليلين فى موضعه
باذن الله تعالى
*(ذكر التاهرتى الرسول الوارد
من مصر وماختم به أجله)

قال صدر الافاضل التاهرتى منسوب الى تاهرت بعد التاء بالفوقانيتين والالف فيه هاء مفتوحة ثم راء مهملة ساكنة ثم تاء بالفوقانيتين موضع بافريقية كذا ضبطه العمرانى وفى المثل أبعد من طنجة وتاهرت وفى الكرمانى التاهرتى الرسول الوارد من مصر منسوب الى تاهرت افريقية موضع مذهب الباطن المنسوب الى مصر وهو تخريجهم المعانى الموهمة من بواطن النصوص الظاهرة واعتقادهم اياها وتركهم الظاهر أصلا ونيتهم فى ذلك الاخلال بالاحكام الشرعية والقواعد الدينية ليتمهد لهم مايطلبونه من الالحاد وقد أسسوا قبل اعتقادهم الفاسد على التشيع وظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض وتملسوا من الدين تملس الشعر من العجين حتى صاروا مرتدين ورفضوا الدين (قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة منذ شحذ عزيمته) يقال شحذ السكين كمنع أحدها كأشحذها والعزيمة مصدر عزم الامر وعزم عليه أراد فعله أوجد فيه (لغزوات الهند) التى نال بها جاها عريضا على ملوك زمانه واتسع بها ذرعه وامتد بها باعه (محييا سنة أبيه) أى تابعا طريقته مقيما لها عاملا عليها فان العمل بالشئ كالاحياء له وتركه واهماله كاماتته (مقتفيا) أى متبعا من القفو وهو الاتباع (نهج آثاره ومساعيه) النهج بفتح النون وسكون الهاء الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج والآثار جمع أثر وهو بقية الشئ والخبر وهذا هو المراد هنا أى متبعا طريق ماينتقل اليه من أخبار أبيه فلا يزال يتأسى به فى أفعاله ويقتفيه (باحثا على طرق النظر وسبيل الجدل) يقال بحث عن الامر بحثا من باب نفع استقصى والنظر فى اللغة الفكر فى الشئ تقدره وتقيسه وفى الاصطلاح الفكر بالبصيرة فى النسبة بين الشيئين اظهار اللصواب والمناظرة مفاعلة منه والجدل لغة اللدد فى الخصومة والقدرة عليها يقال جدل الرجل جدلا من باب تعب اذا اشتدت خصومته وجادل مجادلة وجدالا اذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب هذا أصله ثم استعمل على لسان حملة الشرع فى مقابلة الأدلة لظهور أرجحها وهو محمود ان كان للوقوف على الحق والا فمذموم وفى الحديث ماأوتى الجدل قوم الا ضلوا المراد به الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لا لاظهار الحق فان ذلك محمود وفى التنزيل وجادلهم بالتى هى أحسن واصطلاحا قياس مؤلف من مقدمات مشهورة ويختلف باختلاف الزمان والامكنة والاقران وغيرها وقال الناموسى اعلم أن الجدل اسم من جادله أى خاصمه وذلك كالجنس يشتمل على المباحثة والمناظرة والمغالطة والمعاندة والامتحان فالمناظرة جدل بين صاحبى رأى يباحث كل عن رأيه ويبرهن عليه وغرضهما اظهار الحق والصواب والمباحثة جدل لكشف غامض بطريق التعاون والمعاندة جدل لاظهار نقصان المخاطب والمغالطة جدل على وجه التمويه والتشبيه بالحق والامتحان جدل لاستكشاف قوة المخاطب فى استعمال الحجة فالمباحثة والمناظرة مباحان مندوبان لقوله تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن احترازا عن المعاندة والمغالطة والامتحان وقيل يجوز أن يجادل أيضا بها مع مغرور لتنبيهه أومع المبطل لتبكيته فكل له حسن بالنسبة الى شخص ووقت فافهم انتهى (عن سنن الاسلام) يتعلق بقوله باحثا والسنن جمع سنة وهى الطريقة المسلوكة والمراد بها هنا الطريقة المسلوكة فى الدين وهى مانسب الى النبى صلى الله عليه وسلم قولا أوفعلا أوتقريرا أووصفة (والبدع المعترضة عليها فى سالف الايام) البدع جمع بدعة اسم من الابتداع كالرفعة من الارتفاع يقال أبدع الله الخلق خلقهم لاعن مثال وأبدعت الشئ وابتدعته استخرجته وأحدثته هذا أصلها ثم غلب استعمالها على ماهو نقص فى الدين أوزيادة وعليها يحمل حديث كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقد تكون بدعة هدى كما اذا كانت داخلة تحت عموم ماندب الله اليه أوحض عليه أورسوله فهذه محمودة ومنها مالم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف ولايدعى ان ذلك

قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة منذ شحذ عزيمته لغزوات الهند محييا سنة أبيه مقتفيا نهج آثاره ومساعيه باحثا على طرق النظر وسبيل الجدل عن سنن الاسلام والبدع المعترضة عليها فى سالف الايام

فى خلاف ماورد الشرع به لان النبى صلى الله عليه وسلم قد جعل فى ذلك ثوابا فقال من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها وقال فى ضده من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ومن هذا قول عمر رضى الله عنه فى صلاة التراويح نعمت البدعة كذا يؤخذ من النهاية الاثيرية والضمير فى عليها يرجع الى السنة والمراد بسالف الايام زمن ظهور المعتزلة وأرباب الاهواء (استبصارا منه فى الدين) الاستبصار النظر بالبصيرة والضمير فى منه يرجع الى السلطان وهو مفعول له لقوله باحثا (واستظهارا على قمع الملحدين) الاستظهار الاستعانة والتحرى والغلبة يقال استظهرت به استعنت وفى الامر تحريت وعلى عدوى غلبته وأقربها هنا الاول والقمع القهر والملحدين جمع ملحد من ألحد مال وعدل وألحد فى الحرم ترك القصد فيما أمر به أوأشرك بالله أوظلم أواحتكر الطعام وفى المصباح المنير قال بعض الأئمة والملحدون فى زماننا الباطنية الذين يدعون ان للقرآن ظاهرا وباطنا وانهم يعلمون الباطن فأحالوا بذلك الشريعة تأولوا بما يخالف العربية التى نزل بها القرآن انتهى وفى كلامه لف ونشر مرتب فان قوله عن سنن الاسلام يرتبط بقوله على طريق النظر وقوله والبدع المعترضة الى آخره يرتبط بقوله سبيل الجدل وقوله استبصارا ناظر الى قوله عن سنن الاسلام واستظهارا ناظر الى قوله والبدع المعترضة الى آخره (فقرأ الكتب وسمع التأويل) التأويل فى اللغة من الأول وهو الانصراف فالتضعيف للتعدية أومن الايالة وهو الصرف فالتضعيف للتكثير والمراد به صرف اللفظ الى مآله ويقابل بالتفسير وهو مقلوب التسفير الذى هو الكشف قال الراغب الاول لاظهار المعقول والثانى لابراز الأعيان للابصار وفى الاصطلاح قيل التأويل بيان معانى القرآن بحسب ماتقتضيه قواعد العربية والتفسير بيانها بالنقل عن النبى صلى الله عليه وسلم اوعن أصحابه وفى الكواشى التأويل مايتعلق بالدراية والتفسير بالرواية وقيل التفسير بيان مايحتمله اللفظ احتمالا ظاهرا والتأويل بيان مايحتمله احتمالا باطنا وقيل التأويل بيان أحد محتملات اللفظ والتفسير بيان مراد المتكلم (وتتبع القياس والدليل) القياس فى اللغة التقدير والمساواة يقال قست النعل بالنعل أى قدرتها بها وفلان لايقاس بفلان وقد يعدى بعلى لتضمين معنى الابتناء كقولهم قاس الشئ على الشئ وفى الشرع مساواة الفرع للاصل فى علة حكمه فيتعدى الحكم من الاصل الى الفرع والدليل فى اللغة المرشد أومابه الارشاد وفى الاصطلاح الاصولى مايتوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبرى وعطف الدليل على القياس من عطف العام على الخاص وعرفنا الدليل على اصطلاح أرباب الاصول لاقتضاء المقام لذلك من وصف السلطان بمعرفة الاحكام الشرعية والعقائد الدينية لاسيما وقد قرنه بالقياس الذى هو أحد أصول الشرع (وعرف الناسخ والمنسوخ) النسخ فى اللغة الازالة يقال نسخت الشمس الظل أى ازالته وقيل النقل وهو تحويل الشئ من مكان الى مكان أومن حالة الى حالة مع بقائه فى نفسه ومنه نسخت الكتاب وفى الشرع ورود دليل شرعى متراخيا عن دليل شرعى مقتضيا خلاف حكمه أى حكم الدليل الشرعى المتقدم وقد يعرف بأنه رفع حكم شرعى بدليل شرعى متأخر وينسخ الكتاب بالكتاب وبالسنة والسنة بالسنة وبالكتاب ومحل تفصيل ذلك أصول الفقه (والخبر الصحيح والموضوع) الخبر الصحيح هو المتصل اسناده برواية عدل تام العدالة والضبط أى غير مغفل ولا كثير النسيان عن مثله السالم عن شذوذ وعلة قادحة والموضوع المختلق المكذوب على النبى صلى الله عليه وسلم (وتلقن من أصول الدين مالم يستجز معه فى الدين بدعة) تلقن أخذ مشافهة وقال الفارابى تلقن الكلام أخذه وتمكن منه كذا قال ابن فارس والازهرى وهذا يصدق على الأخذ من الكتب اذا كان بتمكن وضبط والمراد باصول الدين علم الكلام وحاصل المعنى انه أخذ

استبصارا منه فى الدين واستظهارا على قمع الملحدين فقرأ الكتب وسمع التأويل وتتبع القياس والدليل وعرف الناسخ والمنسوخ والخبر الصحيح والموضوع وتلقن من أصول الدين مالم يستجز معه فى الدين بدعة

العقائد الحقة عن العلماء وتمكن من معرفتها فاذا أتى أحد ببدعة علم مخالفتها للدين وحينئذ لا يستجيز السكوت عنها اذ لا عذر له لعلمه ببطلانها والضمير في معه يعود على ما وتقدم معنى البدعة (ورأى كل ما خالف ظاهره) أي الدين (نكرا) بضم النون وسكون الكاف أي قبيحا (وشنعة) بضم فسكون اسم للشناعة وهي الفظاعة يقال شنع الشيء بالضم شناعة قبح وفظع أي رأى كل شيء خالف ظاهر الدين منكرا او قبيحا (وألقى اليه) بالبناء للمفعول أي بلغ تقول ألقيت اليه القول وبالقول أبلغته وألقيت عليه بمعنى أمليته ونائب الفاعل ان المفتوحة الهمزة ومعمولاها في قوله (ان في غمار الرعايا بخراسان أقواما ينتحلون مذهب الباطن المنسوب الى صاحب مصر) الغمار بضم الغين وتفتح من الناس جماعتهم ولفيفهم كالغمرة بفتح فسكون والغمر بفتحتين والغمرة بفتح فسكون ويجوز أن يكون الغمار هنا مكسور الغين جمع غمرة بالفتح والسكون كرحل ورحال والرعايا جمع رعية فعيلة بمعنى مفعولة لان السلطان يلي أمرها ويحفظها وكل من ولي أمر قوم فهو راع لهم وينتحلون أي يدعون من انتحل الشيء وتنحله ادعاه لنفسه وهو لغيره ومنه سمي صاحب البدعة منتحلا لانه يدعيها وينسبها لنفسه والذين ينتحلون مذهب الباطن هم الباطنية الملاحدة الذين تقدم الكلام عليهم والمراد بصاحب مصر ملكها وهو اذ ذاك أبو علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز العبيدي الذي تسمى هو وأسلافه بالفاطميين وادعوا أنهم من أولاد فاطمة البتول رضي الله عنها ولي مصر بعد موت أبيه سنة ثلثمائة وأربع وثمانين وقتل سنة أربعمائة واحدى عشرة وكان سفاكا للدماء وقتل كثيرا من أماثل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من أعجب السير يخترع أحكاما يحمل الناس على العمل بها مدة ثم يرجع عن ذلك ويأمر بنقيضها فأمر بسب الصحابة حتى علي رضي الله تعالى عنهم ثم نهى عنه وأمر بضرب من فعله وكان يركب الحمار ويلبس جبة صوف ويدور في مصر راكبا لحماره وعليه تلك الجبة تارة بموكب وتارة وحده ويخرج الى خارج مصر كذلك فيزور المقابر ويخلو وحده في بعض الاماكن فأتاح الله تعالى له من قتله غيلة وأراح الله منه العباد والبلاد وكان قائلا بالحلول والتناسخ وادعى حلول الاله فيه تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ومن أشهر دعاته الى ذلك رجل يقال له حمزة اللباد أعجمي من الزوزن لازم الجلوس في مسجد بظاهر باب النصر وكان اذا مر الحاكم بذلك المسجد يخرج اليه ويقف الحاكم له ويتحادثان طويلا وأظهر الدعوة الى عبادة الحاكم وان الاله حل فيه واجتمع اليه جماعة من غلاة الاسماعيلية ثم تلا هذا الملعون شاب من مولدي الاتراك يقال له أبو نشتكين البخاري ويعرف بالدرزي وجرت لهما أمور يطول شرحها ثم تفاقم أمرهما فقام الناس والجند عليهما ففرا الى الحاكم فأخفاهما فطلبا منه فقال قتلتهما فيقال ان حمزة قصد الروم والدرزي توجه الى الشام الى جبال بين صيدا ودمشق تعرف الآن بجبل الدروز فوجد بها رعاعا فاستولى على عقولهم واعتقدوا اعتقاده من الالحاد والحلول والتناسخ ولم يزالوا على الزندقة والكفر الى الآن يظهرون ذلك في بلادهم ويخفونه بين المسلمين والجبل الذي يسكنونه ويمتنعون فيه جبل مبارك يقال له جبل لبنان فيه مراقد كثير من الانبياء والاولياء طهره الله تعالى منهم بسيوف هذه الدولة المحمودة العلية القائمة بنصر الملة الحنيفية ثم بين ما اشتمل عليه هذا المذهب الباطل بقوله (ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض) أي ان ظاهره وباطنه قبيحان غير ان باطنه أقبح لانه كفر وزندقة وظاهره بدعة مفسقة فهؤلاء أقبح حالا من المنافقين لان ظاهرهم حسن وان كان لا ينفعهم في الآخرة قال الناموسي وانما سميت الرافضة رفضة لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال رفضتموني رفضكم الله وظاهر هذا المذهب تعظيم علي رضي الله

عنه

ورأى كل ما يخالف ظاهره نكرا
وشنعه وألقى اليه ان في غمار
الرعايا بخراسان أقواما ينتحلون
مذهب الباطن المنسوب الى
صاحب مصر ظاهره الرفض
وباطنه الكفر المحض

عنه وباطنه كفر اذ هو ترك ظاهر شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يخفى ما في قوله وظاهر هذا المذهب تعظيم علي من المسامحة لان تعظيمه ومحبته من الدين وانما الرفض بغض الشيخين وتفضيله عليهما وتنقيص كثير من الصحابة وبغضهم والمحض الخالص ومعنى كون كفرهم خالصا انه لا خلاف ولا تردد فيه لان الكفر المختلف فيه غير متمحض اذ يحتمل الاسلام على القول الآخر والباء في قوله (بتأويلات) تتعلق بينتحلونه وهي مثلها في كتبت بالقلم أي انهم يجعلون تلك التأويلات آلة بها يتوصلون الى ذلك المذهب الباطل ويجوز أن تكون للالصاق فالجار والمجرور حينئذ حال من الواو في ينتحلون أي متلبسين بتأويلات (موضوعة) أي معينة لما أريد بها عندهم من وضع اللفظ للمعنى أو باطلة مختلقة كالحديث الموضوع أو من الوضع ضد الرفع أي موضوعة عن الاعتبار لظهور فسادها وبطلانها (تؤدي الى رفع قواعد الدين) القواعد جمع قاعدة وهي أساس البيت وقواعد الهودج خشبات أربع ركب فيهن والقاعدة في الاصطلاح الضابط وهو الامر الكلي المنطبق على جزئيات موضوعة يعني ان تلك التأويلات تؤدي الى هدم قواعد الدين لانها ترفع الثقة بالنصوص الشرعية بصرفها عن ظاهرها (ودفع معاقد الحق واليقين) المعاقد جمع معقد كمجلس ومعقد الشيء محل عقده وفي حديث الدعاء اسألك بمعاقد العز من عرشك أي بالخصال التي استحق بها العرش العز أو بمواضع انعقادها منه وحقيقة معناه بعز عرشك وأصحاب أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء كذا في النهاية الاثيرية والمعنى ان تلك التأويلات تؤدي الى رفع ما عقدت عليه القلوب من العقائد الحقة اليقينية (وابطال معالم الشرع) المعالم جمع معلم كمقعد ومعلم الشيء مظنته وما يستدل به عليه (وتتبع أحكام الله تعالى بالرفض) أي الترك (والنقض) أي الهدم من نقض البناء رفعه وفك أجزاءه (فأمر) أي السلطان (بوضع العيون عليهم) جمع عين بمعنى الجاسوس أي أمر بتعيين جواسيس يرصدونهم ويلتقطونهم من مظانهم (والصاق الطلب بهم) أي ايصاله اليهم ومسهم به كمس اللاصق الملصوق به (وعثر) بالبناء للمفعول أي اطلع (على رجل كان سفيرا) أي رسولا (بين المذكور) أي صاحب مصر (وبين أوليائه) أي من يواليه ويوافقه على اعتقاده من أهل ولاية السلطان وكررت بين هنا تأكيدا (والملبين لندائه) الملبين جمع ملب من التلبية وهي الاجابة بلبيك والمراد بندائه كتبه المرسلة اليهم لانهم لما امتثلوا ما فيها وقبلوه فكأنهم أجابوا نداءه (يعرف) أي السفير (القوم) المذكورين (بسيماهم) أي بعلاماتهم (وأسمائهم) جمع اسم أي أعلامهم الموضوعة لهم (فنص) أي عين من نص على كذا اذا ذكره ونص الحديث رفعه الى قائله (على عصابة) أي جماعة (منهم مختلفي البلدان) جمع بلد (والاوطان) جمع وطن وهو محل الاقامة وانما لم يكتف باختلاف البلدان عن اختلاف الاوطان لانه لا يلزم من اختلاف البلد اختلاف الوطن اذ قد يكون من بلد ويتوطن اخرى فأشار الى انهم منبثون في البلاد وهذا أشد فسادا لان ضررهم حينئذ يكون أفظع لانتشار الضلال واستيلائهم على عقول الجهال (فأشخصوا) بالبناء للمفعول أي أحضروا يقال شخص الرجل الى بلد كذا ذهب وأشخصه غيره (الى الباب) أي باب السلطان فأل عوض عن المضاف اليه أو هي للعهد الخارجي لانه المعهود بينهم أو صار علما بالغلبة كالنجم للثريا والكتاب لكتاب سيبويه عند النحاة (ورجموا) بالبناء للمفعول (تحت الصلب بالاحجار) أي رجموا بالاحجار بعد صلبهم والتحتية هنا مجاز عن تمكن الصلب منهم كما ان الظرفية في قوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل مجاز عن التمكن (ولم يزل يفعل مثل ذلك بأضرابهم) جمع ضرب بمعنى المثل (ومن كان يخرج له ذكر بألقابهم) المختصة بهم أي من كان يذكر بين الناس ويتحدث الناس فيه انه باطني (حتى التقطتهم حجارة الرجم والرض) أي الدق والكسر

بتأويلات موضوعة تؤدي الى
رفع قواعد الدين ودفع معاقد الحق
واليقين وابطال معالم الشرع
وتتبع أحكام الله تعالى بالرفض
والنقض فأمر بوضع العيون عليهم
والصاق الطلب بهم وعثر على رجل
كان سفيرا بين المذكور وبين
أوليائه والملبين لندائه يعرف
القوم بسيماهم وأسمائهم فنص
على عصابة منهم مختلفي البلدان
والأوطان فأشخصوا الى الباب
ورجموا تحت الصلب بالأحجار
ولم يزل يفعل ذلك بأضرابهم ومن
كان يخرج له ذكر بألقابهم حتى
التقطتهم حجارة الرجم والرض

وحتى غاية لقوله لم يزل واسناد الانتقاط الى الحجارة مجاز عقلي (عن بساط الارض) أي عن بساط هو الارض فالاضافة بيانية وفي التنزيل والله جعل لكم الارض بساطا (وقد كان الاستاذ أبو بكر محمد ابن اسحاق بن محمشاد) قال صدر الافاضل في باب الدال المهملة وفصل الميم محمشاد الحاء المهملة فيه بين ميمين مفتوحتين والشين معجمة وهذا الاسم مما يكثر في الكرامية انتهى وهو رئيس تلك الشرذمة حينئذ بنيسابور وقد وهم النجاتي فقال في ضبطه وبعد الالف ذال معجمة فكأنه غفل عن ايراد صدر الافاضل له في باب الدال المهملة والقول ماقالت حذام (زعيم أصحاب أبي عبد الله بن كرام) بتشديد الراء رئيس تلك الفرقة وهم الكرامية ومذهبهم يناقض مذهب الباطنية في اثبات جهة الفوق واعتقاد ظواهر الآيات والاخبار دون العدول الى التأويل في بعض الاقاويل وكلا طرفي قصد الامور ذميم فيما يقرب الى التشبيه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كذا في شرح الكرماني وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بأن معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك انتهى (غزير الفضل) أي كثيره (كبير المحل) كناية عن كبره لانه يلزم من كبر المحل الذي يتحيزه الشخص ويحل فيه كبره والمراد به كبر المقدار أي انه عظيم القدر (مذكورا في القاصية والدانية بالديانة الوافية والامانة البادية) أي الظاهرة (والخافية) أي انه متصف بالامانة في سره وعلانيته وذكر هذه الاوصاف الحميدة فيه من المصنف موافقة لمشرب السلطان والا فأي ديانة لمصدر أهل التشبيه ورأس الضلال والتمويه وهذه الفرقة بدعتها من أشنع البدع (مشهورا باليقظة) أي التيقظ ضد التغفل (على الفرق الغالية) بالغين المعجمة من غلا في الدين غلوا من باب قعد تصلب وتشدد حتى جاوز الحد وفي التنزيل قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وعدى اليقظة بعلى لتضمينه اياها معنى التسلط (والبدع الجافية) من الجفوة وهي الغلظة والفظاظة كأنها لمعاندتها أهل الحق اتصفت بذلك ويحتمل أن يكون من جفوت الرحل أعرضت عنه لانها معرضة عن الحق أو مأخوذة من جفاء السيل وهو ما نفاه مما تعلق به من الغثاء أي انها ساقطة عن الاعتبار تلقى كما يلقى غثاء السيل وفي اسناد الجافية الى طريق البدع مجاز عقلي كعيشة راضية (فوافق) أي أبو بكر المذكور (رأي السلطان على اجتياح) أي استئصال (من ركب نبيات الطريق) النبيات جمع نبية تصغير نبت ونبيات الطريق هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة وهي الترهات وسلوكها مذموم لانها قد تؤدي سالكها الى غير مقصوده وقد تكون سببا لضلاله لخفائها وانطماسها (وعدم في العدول عن مثل مخارف النعم مساعدة التوفيق) المخرف كمقعد والمخرفة بالخاء المعجمة بعدها راء ثم فاء الطريق الواضح والجمع مخارف واضافتها الى النعم للمبالغة في وصفها بالوضوح والسعة لان الطرقات المسلوكة للنعم أوضح وأسهل في الغالب من الطرقات التي تسلكها الرجال وفي حديث عمر رضي الله عنه تركتكم على مخرفة النعم والمعنى وافق راي أبي بكر رأي السلطان في استئصال من عدل عن طريق سهل واضح مثل طريق يمكن فيه سير القوافل وهو طريق أهل السنة والجماعة وما عليه اكثر الامة وهذا المنحرف عن مثل هذا الطريق عدم في عدوله مساعدة التوفيق له ولو ساعده التوفيق لما عدل ويروى محارف بالحاء المهملة ومحارف النعم على هذه الرواية ما تنحرف اليه من السهول ولو طالت مسافتها عند وقوعها في مضايقات الوعور والحزون وعليها شرح الكرماني فانه قال محارف النعم حيث تنحرف عن جادتها لكن في بيانه قصور لان انحرافها عن جادتها قد يكون تعسفا أو ناشئا عن قماص ونحوه (ونبهه) أي نبه أبو بكر السلطان (على عدة) أي جماعة من الناس (زعموا أنهم ضلال) انما أفرد الضمير في نبهه وجمع في زعموا لان الزعم صادر منه ومن أتباعه فجمع الضمير بهذا الاعتبار بخلاف التنبيه

فانه

عن بساط الارض وقد كان الاستاذ أبو بكر محمد بن اسحاق ابن محمشاد زعيم أصحاب أبي عبد الله بن كرام غزير الفضل كبير المحل مذكورا في القاصيه والدانيه بالديانة الوافيه والامانة البادية والخافيه مشهورا باليقظة على الفرق الغاليه والبدع الجافيه فوافق رأي السلطان على اجتياح من ركب نبيات الطريق وعدم في العدول عن مثل مخارف النعم مساعدة التوفيق ونبهه على عدة زعموا انهم ضلال

فانه لم يقع الا منه فقط وأتباعه وان لم يكن لهم ذكر ههنا لكن كثيرا ما يذكر المتبوع ويراد هو وأتباعه كما في قولك فتح السلطان البلد الفلاني فغنموا منه غنائم جزيلة ولا يخفى ما في قوله زعموا من الاشارة الى أن من نبه عليهم أبو بكر لم يكونوا ضلالا لان اكثر استعمال الزعم في الباطل ولا شك ان المذكور عدو لأهل السنة والجماعة وقد يكون ممن لهم نباهة شأن في نصرة السنة فسول الى السلطان انهم باطنيون حتى قتلهم اخمادا لمذهب أهل السنة واظهارا وتقوية لبدعته الباطنية والله تعالى يغفر للسلطان في تفويض زمامه لأهل البدع والأهواء وقتل الانفس بمجرد كلامهم والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال وعنده تجتمع الخصوم (ولهم في فضول القول وهذر المحال مجال) فضول القول زوائده التي لا تدعو اليها الحاجة والهذر بفتحتين اسم من هذر في منطقه هذرا من بابي ضرب وقتل خلط وتكلم بما لا ينبغي والمحال الباطل غير الممكن الوقوع واستحال الكلام صار محالا والمجال اسم مكان للجولان تقول جال الفرس في الميدان قطع جوانبه والجول الناحية والجمع أجوال مثل قفل وأقفال فكان المعنى قطع الاجوال اى النواحي (فسلكوا) أي أدخلوا (في أصفاد الآخرين) جمع صفد بفتحتين وهو القيد ويطلق على العطاء أيضا قال الكرماني وكأنهما واحد لان الانسان يقيد بالاحسان والبر يا تصفد بالعطايا انتهى وفي شعر المتنبي * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا * والمراد بالآخرين الذين قبض عليهم قبلهم وصلبوا (ونصبوا) أي حين رفعوا على أخشاب الصلب (عبرة للناظرين) مفعول له لقوله ونصبوا أي ليرى الناظرون الى فظاعة حالتهم وما حل بهم من الانتقام ان من سلك مسلكهم وحذى حذوهم يحل به من الانتقام ما حل بهم فيرتدع من خالج قلبه شئ من اعتقاداتهم ويرجع الى العمل بالدين والتمسك بحبل الشرع المتين (وازداد أبو بكر) ولقد أجاد هنا حيث لم يعبر عنه بالاستاذ (فيما تقرب به) الى السلطان (من ظاهر المحاماة على دين الله) لا يخفى ما في قوله من ظاهر المحاماة ان ما نبه السلطان عليه من قتل من أدركوا كان دسيسة روجها عليه ظاهرها المحاماة عن الدين وقد يكون باطنها تقوية بدعته بتقليل سواد من يؤيد مذهب أهل السنة والجماعة من المسلمين (والمراماة دون حق الله) المراماة مفاعلة من رمى السهم فالمراد بها حينئذ المقاتلة لأجل حق الله تعالى ويحتمل أن يكون من الرمي بالكفر أي انه رمى من رمى بالكفر لحق الله تعالى لا لحظ نفسه والمفاعلة على غير ظاهرها اذ هي من طرف واحد أسندت الى ذلك الطرف مبالغة (وتطهير بيضة الاسلام عن كل ذي ريبة بعيدة أو قريبة) أي ازالة كل من يشبه النجاسة في خبث النية وفساد الطوية عن حوزة الاسلام قال في الاساس ومن المجاز يحوط بيضة الاسلام وبيضة قومه (حشمة) مفعول لقوله ازدادوا الحشمة الحياء والانقباض ولا يصح ارادتهما هنا الان ما فعله من المحاماة على الدين وما عطف عليها لا يستحيي فيه من الناس وكذا غير هذين من المعاني المذكورة لمادة ح ش م فالظاهر ان الحشمة مصدر من المبني للمفعول أي كونه مستحيا منه ومنقبضا منه لمهابته وارتفاع مكانته عند السلطان فيؤل معناها الى الجاه وهذا كما قالوا في الحمد في قولهم الحمد لله انه يصح أن يكون مصدرا مبنيا للفاعل أو مبنيا للمفعول أي الحامدية أو المحمودية لله وان كان العصام في حاشيته على الجامي في باب العدل رد كون المصدر مبنيا للمفعول مزيفا بذلك تفسير الجامي العدل بكون الاسم معدولا لان ابن مالك في شرح العمدة ذكر جواز مجيء المصدر مبنيا للمفعول واستشهد عليه بحديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الأسود بالجر وذو الطفيتين عطفا على محله بالنصب لان الاسود مفعول على تقدير أن يكون قتل مصدرا مبنيا للفاعل فلفظه مجرور ومحله نصب على ذلك التقدير فلما رفع ذو علمنا ان محل المعطوف عليه رفع ولا سبيل الى كونه فاعلا فتعين كونه نائبه واستشهد أيضا بقول الشاعر

ولهم في فضول القول وهذر المحال مجال فسلكوا في أصفاد الآخرين ونصبوا عبرة للناظرين وازداد أبو بكر فيما تقرب به من ظاهر المحاماة على دين الله والمراماة دون حق الله وتطهير بيضة الاسلام عن كل ذي ريبة بعيدة أو قريبة حشمة

ان قهرا ذو والغواية والباطل عز لكل عبد محق

والشاهد فى ذو وفانه نائب فاعل قهرا فهذا صريح بأن المصدر يكون مبنيا للمفعول لكن صيغته لا تختلف فالفارق انما هو القرينة أو العمل فقد اندفع عن الجامى اعتراض العصام بنقل هذا الامام والقول ماقالت حذام (أطمعت) أى تلك الحشمة بالمعنى المتقدم (فيه الرجال وأمالت اليه الآمال) أى أحدثت اهم طمعا فى الانتفاع بجاهه عند السلطان وثنت اليه آمالهم لنفوذ كلمته عنده (وأية حشمة وضع الله عليها طابع الدين فهى فى جوار النجم علو مكان وسمو شان) أية هنا شرطية لا استفهامية فهى كقولك أيهم يكرمنى اكرمه والمعنى أية حشمة كان عليها علامة الدين بأن يكون المتصف بها نالها من الانتصار للدين فتلك الحشمة فى ارتفاعها فى جوار النجم من جهة علو مكانها أى مكانتها وارتفاع شانها والطابع بفتح الباء وكسرها كالخاتم اسم لما يطبع به (وكفاك بها فخامة ماورد فى الخبر المروى ان الله تعالى قال للدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فأتعبيه أو فاستخدميه) كفى هنا ليست هى الناصبة لمفعولين كما فى قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال لفساد المعنى بل هى المتعدية لواحد كما فى قولك كفاك الطعام ومفعولها ضمير المخاطب وفخامة تمييز وفاعلها ما الموصولة فى قوله ماورد ومعنى الحديث ظاهر ووقع فيه الشك بين فأتعبيه أو فاستخدميه من بعض رواته والمصنف أورده بدون تخريج فيحتاج الى البحث عن مخرجه ليعلم حاله (واتفق بعقب ذلك أن طلع رجل) أن وصلتها فاعل اتفق أى اتفق طلوع رجل (من بلاد العراق ينتسب الى شجرة العلوية) وهى أصل تلك الأنساب الفاخرة ودوحة انتمائهم فى انشعاب الأنساب من الأرومة الطاهرة وشجرة على هذه النسخة مضافة الى العلوية أى شجرة الفرقة العلوية وفى بعض النسخ الى الشجرة العلوية أى الشجرة المنسوبة الى سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لان الانتساب الى النبى صلى الله عليه وسلم ليس الا من أولاده (يذكر انه رسول صاحب مصر) أى أميرها (الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة بكتاب تحمله) اليه من صاحب مصر وقوله بكتاب يجوز أن يكون نعتا لرجل ويجوز أن يكون حالا منه لانه وان كان نكرة لكنه وصف بقوله ينتسب والباء فيه للالصاق أى مصحوبا بكتاب (وبر تزوده) أى هدية للسلطان من صاحب مصر استصحبها معه كما يستصحب الزاد ويحتمل أن يراد بالبر ما أعطاه صاحب مصر للرسول نفسه من الجائزة فى مقابلة أداء هذه الخدمة (مدلا) أى مفتخرا ومعجبا من الدل والدلال وهو الاعجاب بالحسن (بسبب النسب) الطاهر (ومدليا) أى متوسلا من أدلى اليه برحمه توسل (بصلف الشرف) الصلف التمدح بما ليس عندك أو مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا (فاستوقف) بالبناء للمفعول أى أوقفه اتباع السلطان بنيسابور (الى أن أنهى) بالبناء للمفعول (الى السلطان خبره ووكل) بالبناء للمفعول (الى ما يرد من مثاله صدره) نائب فاعل وكل والضمير فى صدره للرسول وفى مثاله للسلطان ومثال الشئ صفته ويطلق على الكتاب مجازا لانه يدل على قدر مرسله فكأنه صفته والمعنى انه فوض صدر هذا الرسول عن نيسابور الى ما يرد من طرف السلطان من الامر فى حاله والاذن فى وروده اليه (ونهض) أى الرسول (من بعد ذلك) الاستيقاف (الى هراة ممتدا الى الحضرة) السلطانية (فأمر) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل قوله (برده) أى ارجاعه (الى نيسابور) وفى الكلام ايجاز والاصل ممتدا الى الحضرة فوردها فأمر الخ فحذف للعلم به (لتقرير ما تحمله على رؤس الاشهاد) الواحد شاهد من شهد كذا اذا حضره أى رد الى نيسابور ليقرر ما تحمله من الرسالة بقراءتها على جماعة المسلمين ليطلعوا على ما فيها من غث أو سمين (ومرأى ومسمع من كل حاضر وباد) عطف على قوله على رؤس الاشهاد من عطف الجار والمجرور على مثله والمرأى مكان

أطمعت فيه الرجال وأمالت اليه الآمال وأية حشمة وضع الله عليها طابع الدين فهى فى جوار النجم علو مكان وسمو شان وكفاك بها فخامة ماورد فى الخبر المروى ان الله تعالى قال للدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فأتعبيه أو فاستخدميه واتفق بعقب ذلك أن طلع رجل من بلاد العراق ينتسب الى شجرة العلوية يذكر انه رسول صاحب مصر الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة بكتاب تحمله وبر تزوده مدلا بسبب النسب ومدليا بصلف الشرف فاستوقف الى أن أنهى الى السلطان خبره ووكل الى ما يرد من مثاله صدره ونهض من بعد ذلك الى هراة ممتدا الى الحضرة فأمر برده الى نيسابور لتقرير ما تحمله على رؤس الاشهاد ومرأى ومسمع من كل حاضر وباد

الرؤية

الرؤية والمسمع مكان السماع تقول فلان منى بمرأى ومسمع أى بحيث أراه وأسمع صوته والحاضر ساكن الحاضرة والبادى ساكن البادية ليراه ويسمعه سكان نيسابور ومن ورد عليها من غير أهلها (صيانة) مفعول له لقوله فأمر (لخاص مجلسه) من اضافة الصفة الى الموصوف أى لمجلسه الخاص (عما عسى أن يضاف اليه من احالة) يقال أحال الرجل أتى بالمحال وتكلم به أى صيانة لمجلسه عن أن ينسب اليه ان أحدا يتكلم فيه بالمحال (وسر تحت رسالة) أى وصيانة لمجلسه أيضا عما عساه أن يضاف اليه من سر تحت رسالة لئلا يتوهم الناس ان للسلطان مع صاحب مصر مكاتبة ومسارة بكلام الباطنية (فلما رد القهقرى) القهقرى رجوع الى خلف تقول رجعت القهقرى أى رجعت الرجوع الذى يعرف بها وهو المشى الى خلف من غير أن يعيد وجهه الى جهة مشيه والظاهر ان المراد بها هنا مطلق الرجوع وان لم يكن على هذه الهيئة والمراد بذلك ارجاعه الى نيسابور (وفتش) بالبناء للمفعول يقال فتشت الشئ فتشا من باب ضرب تصفحته وفتشت عنه سألت واستقصيت فى الطلب وفتش بالتشديد هو الفاشى فى الاستعمال (عما صحبه عثر) بالبناء للمفعول أى اطلع (على تصانيف الفرقة (الباطنية وأغاليط) جمع اغلوطة (فى الشريعة الحنيفية) نسبة الى الحنيف فعيل من الحنف وهو الميل ومنه قيل للأعرج أحنف لانه يميل الى أحد جانبيه وسميت شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حنيفية لميلها عن الباطل الى الحق أو لميلها عن طرفى الاعتدال وهما الافراط والتفريط فان ملتى موسى وعيسى عليهما السلام كانتا فى غاية التثقيل والتشديد وملل الانبياء قبل كانت فى غاية التوسعة فجاءت ملة نبينا مائلة عن الطرفين معتدلة (أصح منها) أى من تلك التصانيف (فى الاسماع خباط المجانين) الخباط بالضم كالجنون وليس به يقال منه تخبطه الشيطان أفسده وحقيقة الخبط الضرب وخبط البعير الارض ضربها بيده فان قلت المجرور بمن التفضيلية لا بد أن يكون مشاركا لاسم التفضيل فى أصل الفعل الذى فيه الزيادة وههنا كلا الامرين غير موجود اذ لا صحة لتصانيف الباطنية ولا أصحية لخباط المجانين قلت المشاركة قد تكون تحقيقية وهو الغالب فى الاستعمال كقولك زيد أفضل من عمرو وقد تكون تقديرية كهذا المثال كأنه قيل لو قدر ان لهذه التصانيف صحة فخباط المجانين أصح منها ومعلوم ان خباط المجانين لا تحقق ولا وجود للصحة فيه فكذلك هذه التصانيف التى هى دونه وهذا كما تقول الحمار أفقه من زيد والحجر أندى من عمرو (ووسواس المبرسمين) الوسوسة حديث النفس والوسواس بالفتح اسم مصدر ومرض يحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذهن ويقال لما يخطر فى القلب من الشر ولما لا خير فيه وسواس والمبرسمين جمع مبرسم وهو من عرض له داء البرسام وهى علة دماغية تحدث خللا فى العقل (لا تؤخذ) بالبناء للمفعول أى تلك التصانيف والأغاليط (فى محصول) قال الكرمانى حاصل الشئ ومحصوله بقيته والمحصول مستعمل للعوام على خلاف القياس لان اللازم لا يأتى منه اسم مفعول وقد استدرك ذلك على علامة العلماء فخر الدين بن محمد بن عمر الرازى فى تسمية كتابه فى الاصول بالمحصول فما أتى فى جوابه بمغن وفى الجواب عنه مندحة وهو ان الحصول يتعدى بعلى يقال حصلت على الشئ فالمحصول عليه ثابت وقد يحذف حرف جر التعدى انتهى وفى كلامه تعقبات الاول ان المحصول بدون حرف جر قد استعمل فى اللغة كما تقدم فى أول كلامه من قوله حاصل الشئ ومحصوله بقيته وهذه عبارة الصحاح وقد يدفع بأنه بهذا المعنى لا يلايم المقام والثانى ان قوله لان اللازم لا يأتى منه اسم مفعول ان أراد مطلقا فممنوع وان أراد لا يأتى منه الا بعد تعديته بحرف الجر فسلم لكن كان عليه أن يأتى بهذا القيد والثالث انه عاب على الفخر الرازى وقال لم يأت بمغن وهو أيضا قد تكلف فى الجواب بما يحتاج الى الحذف والايصال مع وجود جواب واضح سالم عن ذلك وهو أن يكون

صيانة لخاص مجلسه عما عسى أن يضاف اليه من احالة وسر تحت رسالة فلما رد القهقرى وفتش عما صحبه عثر على تصانيف الباطنية وأغاليط فى الشريعة الحنيفية أصح منها فى الاسماع خباط المجانين ووسواس المبرسمين لا تؤخذ فى محصول

المحصول مأخوذا من حصله بالتخفيف متعدّيا بمعنى حصله كما نص عليه جار الله العلامة فى الأساس وعبارته وهذا محصول كلامه ومحصول مراده وفيه وجهان أحدهما أن يكون مصدرا كالمعقول والمجلود وضع موضع الفاعل والثانى أن يقال حصله بمعنى حصله من قول العباس بن مرداس

يا جسران الحق بعد حصله * له فصول يهتدى بفضله * يبينها الجاهل بعد جهله انتهى

ومن هذا يعلم ان ليس هذا الاستعمال للعوام بل للخواص (ولا توجد) بالبناء للمفعول مضارع وجد (فى معقول ومنقول) المعقول مصدر بمعنى العقل كالمجلود بمعنى الجلد ويجوز أن يكون اسم مفعول أى ما يمكن أن يعقل وحينئذ يحسن عطف منقول عليه لان المنقول اسم مفعول من نقل الشئ عن غيره اثبته والمعنى ان تلك التصانيف والأغاليط لا يأخذها الناس فى محصول أى فيما يعدّونه محصولا ومكسوبا لعدم الفائدة فيها بل قد تعود عليهم بالضرر ولا يجدونها فى عداد أمر يمكن أن يعقل أو يحرر عمن يعتدّ به وينقل (وناظره الأستاذ أبو بكر على أمور من جهة مرسله تفاوتت فيها الفاظه) أى اختلفت واضطربت (فلم يوجد لها على نار الامتحان ثبات) وانما خص النار بالذكر لانها هى التى تظهر زيف الدرهم الردىء وحسن الجيد وعليه فقرتا المقامات ان خلاصة الذهب تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك (ولا الى وجه التحقيق وجانب التمييز التفات) يجوز أن يراد بالوجه الطريق وفيه حينئذ الايهام ويجوز أن يراد به العضو المخصوص ففى التركيب استعارة مكنية وتخييل (ومازال يضرب أخماسا فى أسداس) فى مستقصى الامثال لجار الله العلامة يضرب أخماسا لأسداس أى اعتمد وتعاطى أخماسا لأجل أسداس وهى جمع خمس وسدس من أظماء الابل وأصله ان الرجل اذا أراد سفرا بعيدا عوّد ابله الصبر على العطش فأخذ يترقى بها مدرّجا من الاظماء حتى اذا فوّز بها صبرت فهو حين سقيها أخماسا يتجاوز بها وينقلها الى الاسداس عقيبها على سبيل التدريب بها وانما يتعاطى سقيها أخماسا لأجل سقيها أسداسا قال

وذلك ضرب أخماس أريدت * لأسداس عسى أن لا يكونا

وقال سابق البربرى اذا أراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب أخماسا لأسداس

وهذا مثل يضرب للمكار الذى يريد أمرا وهو يظهر غيره انتهى والخمس بكسر الخاء كما ان السدس بكسر السين ومعنى يضرب يبين كما فى قوله تعالى ويضرب الله الامثال كما نص عليه فى القاموس والمصنف قد غير المثل نوع تغيير فأورد مكان اللام فى وربما توهم منها ان المراد بالضرب الضرب الحسابى والذى رأيناه فى القاموس والصحاح وسبعة أبحر باللام ولعله ورد بفى أيضا والا فالمصنف لا يغيره من عند نفسه لان الامثال لا تغير (الى أن تبين له انه أخطأ فى تحمل تلك الرسالة) المشتملة على الزيغ والضلالة والمنابذة لشريعة صاحب الرسالة (وحرم التوفيق) وهو فى اللغة جعل الاسباب موافقة للمسببات وفى الاصطلاح خلق قدرة الطاعة فى العبد مع الداعية اليها وهو عزيز ولعزته لم يذكر فى القرآن الامرة أو مرتين (فى تقلد تلك السفارة) بكسر السين مصدر سفر بين القوم أصلح فهو سفير والجمع سفراء مثل شريف وشرفاء وكأنه مأخوذ من سفرت الشئ سفرا اذا أوضحته وكشفته لانه يوضح ما يتوسط فيه ويكشفه ومنه قيل للوكيل سفير (وقضى الله) تعالى عليه (ان اشخص) أى أحضر وأرهق السير مع اتباع السلطان من نيسابور (الى) هراة (حضرة السلطان فلما) وردها (استحضر مجلس حفلة) فعلة من الحفل وهو الاجتماع واسم الموضع محفل وجمعه محافل كمجلس ومجالس (وقد غص) أى امتلأ (بأعيان) أهل (الاسلام) جمع عين وهو المختار ثم أبدل من الأعيان بدل مفصل من مجمل قوله (ساداتها) جمع سيد والضمير يرجع الى الحضرة (وكبرائها) جمع كبير (وقضاتها

وفقهائها

ولا توجد فى معقول ومنقول وناظره الاستاذ أبو بكر على أمور من جهة مرسله تفاوتت فيها ألفاظه فلم يوجد لها على نار الامتحان ثبات ولا الى وجه التحقيق وجانب التمييز التفات ومازال يضرب أخماسا فى أسداس الى أن تبين له انه أخطأ فى تحمل تلك الرسالة وحرم التوفيق فى تقلد تلك السفارة وقضى الله أن أشخص الى حضرة السلطان فلما استحضر مجلس حفلة وقد غص بأعيان الاسلام ساداتها وكبرائها وقضاتها

وفقهائها وزعمائها) جمع زعيم بمعنى امين (وهنالك) أى فى ذلك المجلس (الحسن بن طاهر بن مسلم العلوى ومن قصته) فى وفوده على حضرة السلطان (ان جده مسلما لم يكن فى الطالبية) أى المنسوبين الى أبى طالب والد على كرّم الله وجهه (من أولاد الحسين الاصغر رضى الله عنهم) وهو الحسين بن على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم ولم يكن الحسين الاصغر من الائمة الاثنى عشر على معتقد الشيعة وانما كان الامام على زعمهم أخاه محمد الباقر (بناحية مصر أوجه وأنبه منه) أى لم يكن بها اكثر وجاهة من وجه يوجه اذا كان ذا حظ ورتبة ولا أشد نباهة أى تيقظا منه (ولا أغنى نفسا (ولا أقنى منه) أقنى أذخر من القنية وهى ادخار النفيس للنفس والمراد بها هنا اما ما تصف به من صفات المجد والكمال واما ما أعده لحاجاته من كرائم الاموال وفى بعض النسخ عنه بدل منه ولعلها من تغييرات النساخ لان اسم التفضيل لا يعدّى بعن (فلما استقرّ معد أبو تميم المعز بمصر) وهو أوّل من ملكها من الملوك العبيديين الذين تسموا بالفاطميين وابتداء ملكهم فى المغرب وكان من خبره انه لما رأى اختلال الديار المصرية بعد موت كافور الاخشيدى ومواليه لاشتغال الخلفاء العباسيين بالديلم عن الديار المصرية بسبب ما وقع فى العراق من الفتن قصد المعز اغتنام هذه الفرصة وأخذ مصر فخاف ان غزاها بنفسه أن تفوته المغرب ولا تحصل له مصر فجهز قائدا من قوّاده يسمى جوهر الصقلى وكان يعرف بقائد القوّاد ومعه مائة ألف مقاتل الى الديار المصرية وأمره ان ملكها أن يبنى بلدا بالقرب منها لتسكون مسكانه فلما وصل القائد الى مصر وتسلمها من غير قتال بعد أمور جرت يطول ذكرها اختط سور القاهرة واختط فى وسطها قصرا على نمط ألقاه اليه سيده وبنى بها الجامع الازهر وذلك فى سنة ثلثمائة واحدى وستين ثم أرسل عرف استاذه بذلك فحضر بعساكره من بلاد المغرب الى أن دخل القاهرة من غير تعب ولا نصب وجلس على سرير الملك الى أن توفى سنة ثلثمائة وخمس وستين (خطب اليه) أى الى مسلم (بعض بناته على ولده أبى منصور الملقب بالعزيز) وهو الذى جلس على سرير الملك بمصر بعد موت والده المعز (وسبب ذلك) أى الخطبة المذكورة (على ماقيل انه وجد فى داره رقعة فيها * ان كنت من آل أبى طالب * فاخطب الى بعض بنى طاهر * فان رآك القوم كفؤا لهم * فى باطن الامر وفى الظاهر * فأم من سفه خوزية * يعض منها البظر بالآخر) قال صدر الافاضل الباء فى قوله بالآخر للتعدية يريد يجعل من سفه آخر أولاده وأبعدهم فى الانتساب عاضا بظرها وهو كما جاء فى الحديث فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا يقول ان ثبت ان بينك وبين بنى طاهر بخطبتك اليهم وقبولهم اياك كفاءة أبوية فليس بينك وبينهم كفاءة أمية انتهى وقال العلامة الكرمانى الباء للتعدية أى فأم المسفه بآخر أولاده خوزية فلا يكون كفؤا لهم وطرفاهم يستويان فى الشجرة العلوية والمعنى ان ثبت بينك وبين بنى طاهر بخطبتك اليهم وقبولهم اياك كفاءة أبوية فليست بينكم وبينهم كفاءة أمية وجاز أن يكون المراد منها أمة الخوزية وكانت من العسكر بلدة الاهواز ويقال لها بالفارسية خوزستان فينسب اليها والبظر الناتئ من الفرج الذى تختن عليه المرأة وهو كناية عمن لم يختن والاسم البظر والآخر من الاسنان الارحاء والعض بها أبلغ وهذا اللفظ من أقبح ما يسبون ويشتمون ومنه الحديث فأعضوه بهن أبيه وهذا من مقابح أقوالهم ومقادح أعراضهم كثير حتى صار التلويح به تصريحا انتهى وحاصل المعنى على ما قاله الصدر والكرمانى واحد وهو ان ثبت بينك وبين بنى طاهر بخطبتك اليهم وقبولهم اياك كفاءة أبوية فليس بينك وبينهم كفاءة أمية ويحتاج المقام الى زيادة ايضاح لانهما لم يذكرا طريق صيرورة المعنى الى هذا الحاصل فأقول لا يخلو سفه أن يضبط بالبناء للمفعول أو بالبناء للفاعل فان كان الاول كانت من الموصولة واقعة على المخاطب وهو

وفقهائها وزعمائها وهنالك الحسن بن طاهر بن مسلم العلوى ومن قصته ان جده مسلما لم يكن فى الطالبية من أولاد الحسين الاصغر رضى الله عنهم بناحية مصر أنبه وأوجه منه ولا أغنى ولا أقنى منه فلما استقرّ معد أبو تميم المعز بمصر خطب اليه بعض بناته على ولده أبى منصور الملقب بالعزيز وسبب ذلك على ماقيل انه وجد فى داره رقعة فيها

ان كنت من آل أبى طالب
فاخطب الى بعض بنى طاهر
فان رآك القوم كفؤا لهم
فى باطن الامر وفى الظاهر
فأم من سفه خوزية
يعض منها البظر بالآخر

المراد والمقام مقام الاضمار ومقتضى الظاهر فأملك وعدل عنه تفاديا عن مخاطبته بذلك لانه ملك وليتأتى له توبيخه بكونه مسفها بصيغة اسم المفعول فان قلت كيف يكون مسفها على تقدير رؤيتهم له كفؤا والمسفه من فعل فعلا يعده الناس سفها ولو رأوه كفؤا لهم لما كان فعله سفها ولما عده الناس سفها نعم لو لم يروه كفؤا لكان مسفها قلت ادعى الشاعر انه مسفه ولو رأوه كفؤا لانه فى الواقع ليس بكفء فاذا خطب اليهم رأى الناس خطبته سفها وعدوه مسفها لعدم مساواته لهم وان رضوا به وأدخلوا النقص على انفسهم بعدم كفاءته وان كان الثانى فليست من الموصولة واقعة على المخاطب بل على شخص نسب المخاطب للسفه بعدم رؤيتهم له كفؤا والاصل فأم من سفهك فحذف ضمير المفعول فصريح الكلام ان أم المسفه على صيغة اسم الفاعل خوزية والمراد منه بطريق الكناية والتعريض ان أم المخاطب خوزية وانما يفهم ذلك لان له أما خوزية فى نفس الامر وهى أم جده محمد بن عبد الله ابن ميمون كما سيأتى وهذا كما يقول انسان لآخر له أم ترمى بالزنا أنا أمى ليست بزانية تعريضا بأن أم الآخر زانية هذا خلاصة ما يتعلق بهذا المقام الذى زلت فيه أقدام الافهام وهذه الرقعة التى وجدها المعز فى داره نظير ما وقع لابن ابنه الحاكم بأمر الله فانه كان فى كل جمعة يرفع نسبه الى على بن أبى طالب رضى الله عنه وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر فى حوائج الناس فلما نظر فيها وجد رقعة مكتوبا فيها

انا سمعنا نسبا منكرا * يتلى على المنبر فى الجامع
ان كنت فيما تدعى صادقا * فانسب لنا نفسك كالطائع
أو كان حقا كل ما تدعى * فاذكر أبا بعد الأب السابع
أو فدع الانساب مستورة * وادخل بنا فى النسب الواسع
فان أنساب بنى هاشم * يقصر عنها طمع الطامع

فرماها من يده ولم ينتسب بعدها (فنسبهم الشاعر الى أمهم الخوزية بالعسكر) وهى بلدة بالاهواز وتضاف الى مكرم أحد بنى جعونة لانه نزلها بعسكر كان انفذه به الحجاج فأقام بها مدة وبنى بها البنايات ثم تزايدت وكانت قبل نزوله قرية (لان كورتها) أى صقعها (خوزستان) وهى تاسع الاقاليم العرفية وبها مدن كثيرة غير عسكر مكرم منها رام هرمز وأرجان وغيرهما (وهى أم محمد بن عبد الله بن ميمون) جد المعز هذا (فاعتل مسلم عليه) أى أبدى له العذر والعلة فى عدم اجابته (بأن لا واحدة من بناته الا وهى فى حبالة وتحت عقدة) الحبالة شبكة الصائد وهى مجاز عن الخطبة والمراد بالعقدة عقد النكاح أى ان بناته كلهن بين معقود عليهن النكاح ومخطوبات لاكفائهن (تفاديا) مفعول له لقوله اعتل أى تحرزا وتحاميا (من اجابته وتحرجا) أى تجنبا للحرج وهو الاسم وصيغة تفعل تأتى للتجنب كتأثم جانب الاثم وتهجد جانب الهجود وهو النوم (من مصاهرته) لعدم كفاءته لدخول الريبة والشك فى نسبه (فلما عرف) أى معد أبو تميم المعز (امتناعه ذهابا بنفسه عنه) أى عرف ان امتناعه عن اجابته انما كان ترفعا عليه وتكبرا عن أن يرى ابن المعز كفؤا لاحدى بناته وذهابا مفعول له للامتناع (وترفعا بنسبه دونه) أى انه ميز نفسه بالترفع بالنسب العلوى دون أن يراه رافعا للمعز مع اشتراكهما فى النسب على زعم المعز (وضع عليه يد الاستقصاء) أى يد الجور والظلم بالاستقصاء لسائر أمواله ومصادرته عليها (بعد أن أودعه الحبس سنين وخبطه خبط العصا ورق السلم) أى ضربه ضربا شديدا كما تضرب الرعاء السلم بالعصا ليسقط ورقها لتأكله الماشية والسلم شجر من العضاه الواحدة سلمة وخصها بالذكر لانهم يبالغون فى خبطها الا انها تعصب وتخبط ليتيسر عضدها وخضدها (والبسه عن فضفاض الغنى غلالة العدم) الفضفاض الدرع الواسعة والغلالة

فنسبهم الشاعر الى أمهم الخوزية
بالعسكر لان كورتها خوزستان
وهى أم محمد بن عبد الله بن ميمون
فاعتل مسلم عليه بأن لا واحدة من
بناته الا وهى فى حبالة وتحت عقدة
تفاديا من اجابته وتحرجا من
مصاهرته فلما عرف امتناعه ذهابا
بنفسه عنه وترفعا بنسبه دونه وضع
عليه يد الاستقصاء بعد أن أودعه
الحبس سنين وخبطه خبط العصا
ورق السلم وألبسه عن فضفاض
الغنى غلالة العدم

بالكسر

بالكسر شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع وعن بمعنى البدل هنا كما فى قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا أى ألبسه بدل الغنا الواسع شعارا الفقر الضيق (وهلك من بعد على يده) انما لم يقل قتله أو مات عنده لعدم الوقوف على حقيقة حاله فعبر بعبارة شاملة لكلا الامرين كما أشار الى ذلك بقوله (فقال قوم غيب عن محبسه) أى محل حبسه وفى نسخة مجلسه وهذه انسب وعليها اكثر النسخ (فلا يدرى كيف صار أمره) بعد ذلك التغيب أحى هو فيتوقع أم ميت أودع اللحد البلقع وكأنه غلب على ظنهم انه قتله لانه غيبه فلو أراد استحياءه لأطلقه على رؤس الاشهاد لان الناس يحمدونه على ذلك فلذلك وقع الاستفهام عن موضع القبر بقوله (وأين وضع قبره) أى انهم يعلمون موته لكنهم لا يدرون موضع قبره (وزعم آخرون أنه هرب من الحبس على طريق الحجاز فاحتضر) أى مات (فى الطريق) وسمى الميت محتضرا لان الملائكة يحضرونه عند قبض روحه فهو محتضر وقيل لان الموت يحضره كما قال الله تعالى اذا حضر أحدكم الموت (وعند ذلك) الامر الفظيع الذى حصل من المعز على مسلم (لجأ) أى لاذ واعتصم ابنه (طاهر والد الحسن المذكور الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم متأمرا) أى أميرا (على أهلها ومعه ابن عم له يعرف بأبى على بن طاهر ختنه) أى صهره (على أخته فلما مضى طاهر لسبيله) أى مات (ورث أبو على المذكور مكانه من الامارة) على المدينة المذكورة أى انتقلت اليه الامارة المذكورة كما ينتقل المال من الموروث للوارث واستمر فيها (الى أن لحق به) أى بطاهر الى دار البقاء (وورثه) فى الامارة المذكورة (ولداه هانئ ومهنئ) الظاهر أن أحدهما كان كالوزير للآخر وكان لا يصدر الا عن رأيه ولا يقطع أمرا دون علمه ويبعد أن تكون الامارة بينهما على سبيل الاشتراك بل دليل التمانع المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ينفى ذلك الاشتراك (دون الحسن لاستضعافهما اياه وتقويهما بالحال والمال عليه) المراد بالحال ما هما عليه من النشب وكثرة الاتباع والحشم (فرحل نحو خراسان ملتجئا الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فلما ورد التاهرتى بزعمه) أى بكبره وغروره بسبب ما يدعيه من الدخول فى سلك العترة الطاهرة والتفرع من الأرومة الفاخرة والجاه والمجد وبزعمه فى موضع الحال من فاعل ورد أى ملتبسا بزعمه لا متعلق بورد (رسولا) من صاحب مصر الحاكم العبيدى رئيس الطائفة الزنادقة الباطنية وابليس الفرقة التناسخية الحلولية (صغر الحسن ابن طاهر (شانه ووضع فيه لسانه) بالقدح والطعن وذكر ما انطوى عليه من القبائح والاعتقادات الفاسدة (وأبى أن يكون له نبات على دوحة الرسالة) نبات بالنون مصدر نبت والدوحة الشجرة العظيمة أى امتنع من أن يكون لهذا الرسول تفرع من شجرة النبوة وانما عداه بعلى لان نبات الاغصان عادة يكون فى أعلى الشجرة وفى بعض النسخ ثبات بالثاء المثلثة والباء الموحدة والمعنى عليها انه فى بادئ أمره يلتبس على الناس حاله حتى انهم يظنونه من فروع تلك الدوحة الشريفة لكن بعد البحث عن أصوله يتضح الامر فيفتضح ويظهر كذبه فلا يكون لما يدعيه ثبات لانه يزول سريعا (وانتساب الى نبعة النبوة) النبعة بالنون المفتوحة والباء الموحدة الساكنة واحدة النبع وهو شجر تصنع منه القسى والسهام ينبت فى قلة الجبل والنابت منه فى السفح الشريان وفى الحضيض الشوحط ولا يخفى ما فى اضافة الدوحة الى الرسالة والنبعة الى النبوة من المكنية والتخييل (وادعى عليه الكذب) اما مطلقا أو فى قوله انه علوى (وتحمل الزور) الزور الكذب وزخرفة الكلام (والتقول) أى نسبة القول لمن لم يقله وهو كذب أيضا وهذه الثلاثة ترجع الى معنى واحد ولم توجد فى النسخة التى كتب عليها النجاتى ولا فى اكثر النسخ وليست من نفس العتبى ولا من جنس تراكيبه على ان قوله

وهلك من بعد على يده فقال قوم
غيب عن محبسه فلا يدرى كيف
صار أمره وأين وضع قبره
وزعم آخرون انه هرب من الحبس
على طريق الحجاز فاحتضر
فى الطريق وعند ذلك لجأ طاهر
والد الحسن المذكور الى مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم متأمرا
على أهلها ومعه ابن عم له يعرف
بأبى على بن طاهر ختنه على اخته
فلما مضى طاهر لسبيله ورث أبو على
المذكور مكانه من الامارة الى أن
لحق به وورثه ولداه هانئ ومهنئ
دون الحسن لاستضعافهما اياه
وتقويهما بالحال والمال عليه
فرحل نحو خراسان ملتجئا الى
السلطان يمين الدولة وأمين الملة
سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فلما ورد
التاهرتى بزعمه رسولا صغر الحسن
شانه ووضع فيه لسانه وأبى أن يكون
له نبات على دوحة الرسالة
وانتساب الى نبعة النبوة وادعى
عليه الكذب وتحمل الزور والتقول

وعزاه الى فساد الدين واستحقاقه ضرب الوتين فخلى السلطان بينه وبين ما يستجيزه لنفسه ودينه فقام الى جيده بضربة غرقته فى دم وريده وقد كان القادر بالله أمير المؤمنين العباسى كتب الى السلطان يمين الدولة بما ترامى اليه من خبر الرسول ما يقتضيه الدين من التصلب عليه وتقديم الجد فى الانتصاف للاسلام والمسلمين منه فلما ختم أمره بما تقدم ذكره أنهى الى مجلس الخلافة صورة الحال وكعم السيف أفواه العذال فقوبل من القبول بمقتضاه وجزى الخير على ما أتاه وتوخاه فكان مثل التاهرتى كما قيل

ومن يشرب السم الذعاف فانه حقيق بأنياب المنايا النواهس

وتحمل الزور يقتضى تبرئة صاحب مصر عما نسب اليه وكيف وهو مصدر الالحاد ومعدن الضلال والفساد وعداوة هذا الشريف مع التاهرتى انما كانت من قبل انه رسوله لان جده قتل جد الشريف فكيف يبريه ويدعى ان هذا تحمل الزور عليه (وعزاه) أى نسبه (الى فساد الدين) وربما اطلع أن اعتقاده مطابق لاعتقاد مرسله فلذا قال (واستحقاقه ضرب الوتين) الوتين عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه فهو عبارة عن استحقاقه القتل (فخلى السلطان بينه) أى بين الحسن بن طاهر (وبين ما يستجيزه) أى الحسن (لنفسه ودينه) أى ان السلطان لم يدخل فى دمه بل فوض أمر قتله الى الحسن والى ما يراه فى شأنه مما فيه سلامة لنفسه ودينه من وبال الدخول فى دمه فان جزاء الفعل يترتب على الفاعل وعقابه يعود عليه فى الآخرة ما لم يكن مكرها وهنا لا اكراه ويجوز أن يعود الضمير فى نفسه الى السلطان أى خلى السلطان بين الحسن وبين ما يراه جائزا لنفس السلطان ودينه فيكون كالقاضى من طرف السلطان فان ثبت عليه القتل قتله والا فلا وقد وقع للنجاتى والناموسى انقلاب فى اسم الحسن باسم أبيه طاهر (فقام) أى الحسن (الى جيده) أى عنقه (بضربة) حال من فاعل قام أى مهويا بضربة وتقديره هو بالاينا فى قولهم الجار والمجرور اذا وقع حالا يتعلق بكون عام لان ذا لحسب الاصل وهذا الخاص بحسب دلالة القرينة عليه فاذا دلت القرينة على خاص جاز تقديره ونظيره كقولك جاء زيد على الفرس فانه يقدر بحسب الاصل كائنا وبحسب ما دل عليه القرينة راكبا صرح بذلك الدمامينى فى شرحه على التسهيل (غرقته) أى الجيد (فى دم وريده) الوريد عرق قيل هو الودج وقيل بجنبه وقال الفراء عرق بين الحلقوم والعلباوين وهو ينبض أبدا فهو من الأوردة التى فيها الحياة ولا يجرى فيها دم بل هى مجارى النفس بالحركات كذا فى المصباح المنير فعلى هذا يكون المراد بالوريد ما جاوره اذ لا دم فيه ويجوز أن يعود الضمير فى غرقته للشخص نفسه وهذا أتم وأبلغ (وقد كان القادر بالله أمير المؤمنين العباسى كتب الى السلطان يمين الدولة بما ترامى اليه) أى وصل اليه وألقته اليه السيارة من غير طلب منه (من خبر الرسول) التاهرتى (ما يقتضيه الدين الحنيفى (من التصلب عليه) أى على الدين باقامة الحدود على من انتهك حرماته وعدم قبول الشفاعة فيها لان الشفاعة فى الحدود لا تجوز ولا يجوز للحاكم أن يقبلها (وتقديم الجد) بكسر الجيم أى الاجتهاد (فى الانتصاف للاسلام والمسلمين (منه) أى تقديم الاجتهاد والسعى فى اقامة ما فيه أخذ النصفة للاسلام باعزازه والذب عنه وللمسلمين بازاحة أهل الضلالة وأرباب الاحالة من بين أظهرهم حسما لمادة الفساد عنهم (فلما ختم أمره بما تقدم ذكره أنهى) بالبناء للمفعول (الى مجلس الخلافة صورة الحال وكعم السيف أفواه العذال) الكعم الشد بالشين المعجمة يقال كعم البعير شد فاه لئلا يعض أو يأكل ويقال للشئ الذى يشد به الفم كعام والعذال جمع عاذل بمعنى لائم والمعنى ان السيف أسكت من يلوم بغير حق أو يتكلم بالاباطيل خشية أن يحل به ما حل بغيره من الانتقام والفاعل الذى حذف وأقيم المفعول مقامه فى أنهى السلطان يمين الدولة وحذف للعلم به (فقوبل) أى السلطان أى قابله القادر بالله (من القبول بمقتضاه) أى القبول من الثناء عليه بانتصاره للدين وقمع الملحدين (وجزى) بالبناء للمفعول من باب التفعيل (الخير على ما أتاه) أى فعله (وتوخاه) أى تحراه فى الطلب والمعنى قيل له جزاك الله خيرا على ما فعلته وتحريته (فكان مثل) الرسول (التاهرتى) فى تحمله هذه الرسالة وسعيه بقدمه الى اراقة دمه (كما قيل * ومن يشرب السم الذعاف فانه * حقيق بأنياب المنايا النواهس) السم مثلث السين ما يقتل والذعاف كغراب السم أو سم ساعة فالذعاف عطف بيان أو بدل من السم ويجوز أن يجعل على التقدير الثانى نعتا للسم بتأويله بالمشتق وتجريده عن بعض

معناه

معناه أى السم السريع القتل والأنياب جمع ناب وهو السن خلف الرباعية والمنايا جمع منية وهى الموت والنواهس جمع ناهس من النهس وهو الأخذ بمقدم الاسنان يقال نهس الكلب عض ونهس الحية بالسين المهملة نهشه بالشين المعجمة والمعنى ان من يتعرض لمهلكات المعاطب فلا يستغرب لنفسه وقوع المصائب فانه حقيق بحلول الانتقام متعرض بأجله للانصرام

(ذكر الامير أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه وما ختم به أمره الى أن ورث السلطان مملكته)

(قد كان أبو الحسن على بن مأمون لما ورث أباه مأمونا مملكته) مملكته بدل اشتمال من أباه ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لورث فانه قد يتعدى الى مفعولين بلا واسطة حرف الجر قال فى الاساس ورثته المال وورثت منه وعنه وقال فى المصباح المنير ورث مال أبيه ثم قيل ورث أباه مالا يرثه وراثة انتهى (وقد كان استضاف خوارزم الى الجرجانية) خوارزم اقليم صغير من الاقاليم العرفية وفيه مدن منها الجرجانية هذه وكاث ودرغان وزمخشر قرية جار الله العلامة وغيرها فكان أبو الحسن المذكور ورث من أبيه سلطنة الجرجانية فقط ثم أضاف بقية مدن الاقليم اليها وملك عليه فصار الاقليم كله بيده هذا على تقدير أن يكون الضمير فى كان راجعا الى أبى الحسن ويجوز أن يرجع الى مأمون وحينئذ يكون الذى استضاف خوارزم الى الجرجانية مأمون والد أبى الحسن والجملة فى قوله وقد كان استضاف حالية على التقديرين لكنها على التقدير الاول تكون الحال مقدرة (خطب) جواب لما (الى السلطان يمين الدولة احدى أخواته تقوية لعمدة الحال) تقوية مفعول له لخطب والعمدة بضم فسكون ما يعتمد عليه أى يتكأ ويتكل أى خطب احدى أخوات يمين الدولة لأجل تقوية ما تعتمد عليه حاله (وتسدية للحمة الوصال) التسدية اقامة السدى بفتح السين وهو من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا فى الثوب حين ينسج واللحمة بفتح اللام وقد تضم ما ينسج فى الثوب عرضا والوصال مصدر واصل مواصلة ضد هجر والمراد به هنا القرابة النسبية بالمصاهرة ولا يخفى ما فى التركيب من المكنية والتخييل والترشيح والمعنى انه خطب اليه احدى أخواته توسلا للتقوى به باشتباك قرابة المصاهرة بينهما (فأوجب) أى السلطان (اسعافه) أى اسعاف أبى الحسن (بما استدعاه) أى طلبه (استكفاء) مفعول له لأوجب (اياه) مفعول به لاستكفاء واستكفاء استفعال من الكفاءة أى وجده كفؤا (وتوخيا) أى تطلبا (لرضاه) فان عدم الاجابة يجر الى الغضب والشقاق (وزف) أى جهز وأرسل (اليه من خطبه) أى مخطوبته وأعاد الضمير مذكرا باعتبار لفظ من (ووصل بأسبابه سببه) السبب الحبل والاسباب جمعه عبر بها عن المودة مجازا والمراد بذلك اتصال المودة بينهما واحكامها كما يوصل الحبل بين شيئين يراد عدم افتراقهما (ودر التهادى بينهما) أى كثر اهداء كل منهما للآخر فهو مجاز وفى الاساس ومن المجاز استدر وا نعمة الله بالشكر وفى بعض الحديث استدروا الهدايا برد الظروف انتهى (حتى صارت الديار) لكل من الملكين (واحدة) بسبب اتفاقهما والقرابة التى حصلت بينهما (والاسرار) جمع سر وهو ما يكتم ويقابله العلانية (لغير الاخلاص) فى الود (جاحدة) أى منكرة (وغبرت) أى مضت (الحال) بينهما (على جملتها) أى مجموعها (فى الاتشاج) أى الاشتباك فى القرابة (والامتزاج) أى الاختلاط الذى اقتضاه مزيد الألفة الى (أن قضى خوارزمشاه نحبه) المراد بخوارزمشاه أبو الحسن المتقدم ذكره وعبر عنه بذلك لان كل من صار أمير الخوارزم يقال له خوارزمشاه والنحب الحاجة والمراهنة والنذر قال فى الاساس وقضى نحبه اذا مات كأن الموت نذر فى عنقه (ولقى بانقراض الأجل ربه) الانقراض الانقطاع من قرضته اذا قطعته

*(ذكر الامير أبى العباس مأمون ابن مأمون خوارزمشاه وما ختم به أمره الى أن ورث السلطان مملكته) قد كان أبو الحسن على ابن مأمون لما ورث أباه مأمونا مملكته وقد كان استضاف خوارزم الى الجرجانية خطب الى السلطان يمين الدولة احدى أخواته تقوية لعمدة الحال وتسدية للحمة الوصال فأوجب اسعافه بما استدعاه استكفاء اياه وتوخيا لرضاه وزف اليه من خطبه ووصل بأسبابه سببه ودر التهادى بينهما حتى صارت الديار واحده والاسرار لغير الاخلاص جاحده وغبرت الحال على جملتها فى الاتشاج والامتزاج الى أن قضى خوارزمشاه نحبه ولقى بانقراض الأجل ربه

بالمقراض والاجل مدة الشئ ولقاء الله تعالى كناية عن الموت قال الله تعالى من كان يرجوا لقاء الله فان أجل الله لآت (و ورث أبو العباس مأمون بن مأمون مكان أخيه) أبى الحسن (وولى ما كان يليه من المملكة (فكتب الى السلطان يسأله أن يعقد له) النكاح (على شقيقته) أى اخته لأبويه وهى التى كانت زوجة أخيه أبى الحسن (عقده على أخيه من قبل) أى كعقد نكاح المذكورة على أخيه من قبله (فهو تاليه) أى تالى أخيه اسم فاعل من تلاه اذا تبعه (فى الطاعة) أى الانقياد للسلطان (بل) هو (أتم) من أخيه (اخلاصا) أى صفاء فى الود من خلص الماء اذا صفا من الكدر (وثانيه فى القربة) بضم القاف وسكون الراء أى الدنو فى المنزلة يقال قرب الشئ منا قربا وقرابة وقربة ويقال القرب فى المكان والقربة فى المنزلة والقربى والقرابة فى الرحم وقيل لما يتقرب به الى الله تعالى قربة للاتباع (بل) هو (أشد) منه (اختصاصا) بالسلطان لحرصه على موالاته وتجنب مواقع احفاظه وتتبع مرضاته (فشفع السلطان فيه داعى الكفاءة) أى قبل السلطان شفاعة داعى الكفاءة أى المقتضى والطالب للخطبة من قبل الكفاءة كأن الكفاءة داعية الى السلطان بلسان الحال أن يجيب سؤله يقال شفعه فيه تشفيعا قبل شفاعته فالتشفيع قبول الشفاعة كما فى القاموس وقول الشارح النجاتى التشفيع ههنا اعطاء الشفاعة ركيك كما لا يخفى لان الاعطاء يكون للمشفوع فيه بسبب الشفاعة لا للشفاعة اللهم الا أن يقال انه مجاز من اطلاق السبب وارادة مسببه (واستجد للحال) بينهما (رونق الطراءة) الرونق الحسن والطراءة مصدر طرأ طراءة فهو طرى ضد ذوى أى ذبل أى طلب تجديد حسن الطراءة للحال بينهما الان لكل جديد لذة (وعقد له) أى لأبى العباس (عليها) أى على شقيقته (عقدا خلطه فيه) أى العقد (بنفسه) أى السلطان والمعنى انه عقد له عليها عقدا ناشئا عن الرغبة والمحبة جعله فيه خليطا لنفسه فى كل نقض وابرام ممتزجا معه امتزاج الماء بالمدام (وفرغ) أى أخلى وأعد (له فريقا) أى جانبا (من قلبه وخلبه) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام وهو لحمة رقيقة تصل بين الاضلاع والكبد أو زيادتها أو حجابها أو شئ أبيض رقيق لازق بها وهو كناية عن تمكن المحبة لان المكان الفارغ الخالى عن المزاحم يتمكن فيه الجاثم كما قال الشاعر

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

(ومازال الامر بينهما على جملة الاشتراك) فى التعاون والتناصر (والاشتباك) أى الاتشاج برحم القرابة (الى أن دعى السلطان) مفعول مقدم والفاعل قوله (داعى الاختبار) أى الامتحان لما أظهره أبو العباس من الطاعة والانقياد هل هو عن طيب نفس واذعان قلب أم هو تكلف ورياء (الى سومه) أى تكليفه وتجشيمه وهو يتعلق بداعى (اقامة الخطبة) مفعول به لسومه أى خطبة الجمعة والعيدين فى بلاده (باسمه) أى السلطان بأن يترك اسم أبى العباس ويذكر مكانه على المنابر اسم السلطان فيصير أبو العباس كالولى من قبله ويحتمل أن يكون المراد باقامة الخطبة باسمه ذكر اسمه فيها منضما اليه ذكر اسم أبى العباس (وانهض) السلطان بذلك الى أبى العباس (رسولا يتنجزه العمل بما يقتضيه ظاهر حكمه) التنجيز التعجيل يقال نجز الوعد نجزا من باب قتل تعجل واستنجز حاجته وتنجزها طلب قضاءها ممن وعده اياها أى أرسل اليه رسولا يحثه على العجلة والسرعة فى العمل بما يقتضيه ظاهر حكمه من الامتثال باقامة الخطبة باسمه فى تلك المملكة (فصادف) أى وافق ذلك الرسول (منه) أى من أبى العباس (حرصا على الاجابة) لما طلبه منه السلطان (وافتراضا لحق الطاعة) للسلطان فيما أمر به أى انه رأى حق طاعته لازما عليه كلزوم الفرائض لما بينهما من القرابة وتفاديا عن حصول نفرة من عدم الاجابة تؤدى الى الشقاق (غير انه عرض الحال فيه على من حوله من

و ورث أبو العباس مأمون بن مأمون مكان أخيه وولى ما كان يليه فكتب الى السلطان يسأله أن يعقد له على شقيقته عقده على أخيه من قبل فهو تاليه فى الطاعة بل أتم اخلاصا وثانيه فى القربة بل أشد اختصاصا فشفع السلطان فيه داعى الكفاءة واستجد للحال رونق الطراءة وعقد له عليها عقدا خلطه فيه بنفسه وفرغ له فريقا من قلبه وخلبه ومازال الامر بينهما على جملة الاشتراك والاشتباك الى أن دعى السلطان داعى الاختبار الى سومه اقامة الخطبة باسمه وأنهض رسولا يتنجزه العمل بما يقتضيه ظاهر حكمه فصادف منه حرصا على الاجابة وافتراضا لحق الطاعة غير أنه عرض الحال فيه على من حوله

أعيان أشياعه وأتباعه فأظهروا نفارا) غير استثناء منقطع من قوله حرصا باعتبار حاصل المعنى أى انه صادف حرصا منه على الاجابة الا انه لم يصادف مساعدة من أشياعه وأتباعه لما عرض الحال فيه عليهم والضمير المجرور بفى يرجع الى العمل والمراد بمن حوله أهل مجلسه لانهم يحفون به ويكونون حواليه غالبا وأشياع الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة والأشياع جمع شيع كعنب وأعناب والشيع جمع شيعة كسدرة وسدر والاتباع جمع تبع بمعنى تابع (وأصروا واستكبروا استكبارا) أى أصروا على النفار الذى نفروه ولم يرجعوا عنه بمراجعة سلطانهم لهم فى ذلك واستكبروا عن الاصغاء لقوله والانقياد له فيما أشار به عليهم وفيه اقتباس من الآية الكريمة (وقالوا نحن أتباعك) جمع تبع بمعنى تابع (وأطواعك) جمع طوع بمعنى طائع من اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل مبالغة كرجل عدل يقال هو طوع يديك أى منقاد لك وفرس طوع العنان سلس (ماسلم لك الملك عن الاشتراك) ما هنا هى المصدرية الظرفية أى مدة سلامة الملك لك عن شريك يشاركك فيه (فأما اذا وضعت خدك للطاعة) لمن سامك اقامة الخطبة باسمه ووضع الخد كناية عن التسليم وعدم المنازعة كما ان الانتهاض كناية عن المقاومة والتصدى للمدافعة فان وضع الخد على الوسادة هيئة النائم واما حرف تفصيل مضمن معنى الشرط مؤول بمهما يكن من شئ ويلزم الفاء بعد ما يليها نحو فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم واما تركها فى قوله * فأما القتال لا قتال لديكم * فضرورة ولا يليها فعل فلا يقال أما ضربت فزيدا بل معموله نحو فأما اليتيم فلا تقهر أو خبر نحو أما فى الدار فزيد أو مخبر عنه نحو فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون أو أداة الشرط يغنى عن جوابها جواب اما نحو فأما ان كان من المقربين فروح أى فله روح كذا فى التسهيل فقول المصنف (وضعنا السيوف على العواتق) من قبيل الآية الكريمة فكان الواجب الاتيان بالفاء بأن يقول فنضع كما فى قوله تعالى فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن لان حذفها مختص بالضرورة وهذا التركيب مما اجتمع فيه شرطان والجواب للاسبق منهما وجواب الثانى محذوف مدلول عليه بجواب الاول هذا مذهب سيبويه وذهب الفارسى فى آية فأما ان كان من المقربين الى أن الجواب المذكور لان وحذف جواب أما وعلى قوله يتخرج كلام المصنف بأن يجعل وضعنا جواب اذا وجواب اما محذوف مدلول عليه به والعواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب أو ما بين المنكب والعنق والألف واللام فيه عوض عن المضاف اليه على مذهب الكوفيين أى عواتقنا وقوله (خلعا لك) مفعول له لوضعنا على قول من لم يشترط فى المفعول لأجله أن يكون قلبيا ويجوز مثل جئتك قراءة للعلم ويجوز أن يكون حالا أى خالعين لك جاء القوم ركضا أى راكضين (وتمليكا عليك) معطوف على خلعا على كلا الاحتمالين وكذا قوله (وجهادا فيك) والمعنى انك ان وضعت خدك للطاعة تهيأنا لخلعك وتمليك غيرك عليك والجهاد فيك وخرجنا عن طاعتك (فعاد الرسول الى السلطان بما رآه عيانا) من اظهار النفار والاصرار والاستكبار والعيان بكسر العين مصدر عاين الشئ معاينة وعيانا اذا ابصره بعينه (وسمعه بغيا وعدوانا) مصدران منصوبان على الحال من الضمير المنصوب فى سمعه والمصدر المنكر كثيرا ما يقع حالا ويجوز أن يكون صاحب الحال ما الموصولة وهو أولى ليكون البغى شاملا لما رآه وسمعه وفى بعض النسخ وسمع بدون ضمير وعليها يتعين أن يكون صاحب الحال ما الموصولة ويجوز أن يكونا منصوبين على التمييز عن النسبة الايقاعية فى سمعه وانما كان ما رآه وسمعه بغيا وعدوانا لمخالفتهم فيه ولى أمرهم وقد قرن الله تعالى طاعة أولى الامر بطاعته وطاعة رسوله (وأحس القوم) أى قوم أبى العباس أى شعروا وعلموا (بحمرة الدم من وراء جراءتهم على ولى نعمتهم بالقول الفظيع

من أعيان أشياعه وأتباعه فأظهروا نفارا وأصروا واستكبروا استكبارا وقالوا نحن أتباعك وأطواعك ماسلم لك الملك عن الاشتراك فأما اذا وضعت خدك للطاعة وضعنا السيوف على العواتق خلعا لك وتمليكا عليك وجهادا فيك فعاد الرسول الى السلطان بما رآه عيانا وسمعه بغيا وعدوانا وأحس القوم بحمرة الدم من وراء جراءتهم على ولى نعمتهم بالقول الفظيع

والردّ الشنيع) حمرة الدم هنا كناية عن القتل لانه لا يكون عادة الا بخروج الدم وعليه فقرة المقامات فحبذا الموت الاحمر والاحساس بها رؤيتها بحس البصر فالمراد حينئذ بقوله أحس القوم شار فوا وقار بوا الاحساس بحمرة الدم لان الفعل قد يطلق على ما قاربه كقول المؤذن قد قامت الصلاة أى قرب قيامها ويحتمل أن يراد الحس الباطنى أى توجس القوم حلول الانتقام بهم بالقتل من وراء جراءتهم ووراء هنا بمعنى بعد كقوله تعالى وانى خفت الموالى من ورائى. ومعنى كونه ولى نعمتهم انه واسطة فى ايصال نعم الله تعالى اليهم يلى تقسيمها عليهم بما تقتضيه الحكمة الشرعية فيحفظ بذلك نظامهم ويندفع تدابرهم وخصامهم (وزعيمهم) أى سيدهم ورئيسهم والمتكلم عليهم (فى الامر يومئذ نيالتكين البخارى صاحب الجيش) أى قائده (فأوجسوا خيفة) الوجس كالوعد الفزع يقع فى القلب والسمع من صوت وغيره فعلى هذا خيفة يكون مفعولا مطلقا من معنى عامله كقعدت جلوسا ويجىء أوجس بمعنى أحس وأضمر كقوله تعالى فأوجس فى نفسه خيفة موسى فعلى هذا خيفة مفعول به (وتوامروا على الفتك به غيلة) توامروا وتشاوروا والتوامر تفاعل من الامر أى أمر بعضهم بعضا بالفتك به وعدى بعلى لتضمنه معنى تشاوروا والفتك بحركات الفاء أن تأتى صاحبك وهو غار غافل فتقتله والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو أن يخدعه فيذهب به الى موضع فيقتله (ومازالوا فى التدبير عليه) والاحتيال فى قتله (الى أن دخلوا ذات يوم اليه على رسم) أى معتاد (السلام) أى التحية (فاذا هو صريع) أى مصروع من صرعه اذا ألقاه على الارض (كأس الحمام) أى الموت وهو استعارة مكنية تشبيها للحمام بالمدام الذى يصرع شاربه (لايدرى) بالبناء للمفعول وهى من افعال القلوب الناصبة للمفعولين وأكثر ما سمعت مبنية للمفعول كما هنا وكما فى قول الشاعر

دريت الوفىّ العهد يا عرو فاغتبط * فان اغتباطا بالوفاء حميد

وهى هنا معلقة عن العمل باسم الاستفهام فى قوله (كيف قتل) ومحل اسم الاستفهام النصب على الحالية من الضمير المستتر فى قتل وسنح للفكر القاصر ههنا توقف وهو ان الجملة المعلق عنها العمل محلها النصب لانها سادة مسدّ مفعولين منصوبين واستدلوا على ذلك بقول كثير

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا * ولا موجعات القلب حتى تولت

فعطف موجعات بالنصب على محل ما البكا وههنا الفعل المعلق يقتضى مرفوعا وهو نائب الفاعل ومنصوبا هو المفعول الثانى فقد سدت الجملة مسدّ مرفوع ومنصوب فهل يقال ان محلها رفع تغليبا لجانب المرفوع لانه أقوى او يقال ان محلها نصب لانه الاصل والرفع محوّل عنه لم أجد الآن فى ذلك نقلا فليحرر (ومن أى وجه) أى طريق (اليه) أى الى قتله (قد وصل) بالبناء للمفعول والجار والمجرور فى اليه يتعلق به (فبادروا الى العقد) أى عقد البيعة بالسلطنة عليهم (لأحد أولاده) وفى نسخة ولده وهى بمعنى أولاده لان الولد يقع على الواحد والكثير (وبسطوا أيدى الاصفاق على بيعته) الاصفاق مصدر أصفق يده على يده اذا ضرب بها عليها وكانت العرب اذا وجب البيع ضرب أحد المتبايعين على يد صاحبه ثم استعملت الصفقة فى العقد وان خلا عن الضرب المذكور (وعلموا ان السلطان يتمعض للحادثة) يقال أمعضه ومعضه تمعيضا فامتعض والامعاض الاحراق أى انه يحترق غيظا للحادثة التى حلت بختنه (ويقصد قصد الانتصاف للوارثة) القصد استقامة الطريق والاعتماد وضدّ الافراط والعدل ويصح ارادة كل منها هنا وأقربها الاخير والانتصاف من النصف والنصفة وهو العدل والوارثة شقيقة السلطان لانها زوجة المقتول فلها حق طلب القصاص من القاتل (فتحالفوا على مقارعته) أى محاربته يقال قرع رأسه بالعصا أى ضربه بها (ان غزاهم

والردّ الشنيع وزعيمهم فى الامر يومئذ نيالتكين البخارى صاحب الجيش فأوجسوا خيفة وتوامروا على الفتك به غيلة ومازالوا فى التدبير عليه الى أن دخلوا ذات يوم اليه على رسم السلام فاذا هو صريع كأس الحمام لايدرى كيف قتل ومن أى وجه اليه قد وصل فبادروا الى العقد لأحد أولاده وبسطوا ايدى الاصفاق على بيعته وعلموا ان السلطان يتمعض للحادثة ويقصد قصد الانتصاف للوارثة فتحالفوا على مقارعته ان غزاهم

فى عقر دارهم) العقر بالضم ويفتح محلة القوم ووسط الدار وأصلها وخيرها المقام أوسطها (وجزاهم على مسخوط آثارهم) من اضافة الصفة للموصوف أى آثارهم المسخوطة وهو اسم مفعول من سخط المتعدى بمعنى غضب يقال سخطه وسخط عليه (ولما انتهى الى السلطان خبر صنيعهم) القبيح (بولى نعمتهم) أبى العباس (وهو قيم شقيقته) أى زوجها القائم عليها من قوله تعالى الرجال قوّامون على النساء (وحامى حقيقته) وهو ما يحق على الرجل أن يحميه والمراد بها ههنا شقيقته لانه مما يحق عليه حمايتها وكان أبو العباس قائما بهذه الحماية وجملة هو قيم شقيقته فى محل نصب على الحالية مرتبطة بالواو والضمير ممهدة لعذره فى الانتقام منهم حيث كان المقتول من أقربائه والمحافظين على حماية حقيقته (أزعجته) جواب لما والضمير المنصوب للسلطان (قوة الحفاظ) أى الذب عن المحارم (للانتقام من أولئك الغدرة) جمع غادر من الغدر وهو ضدّ الوفاء (الفجرة) جمع فاجر من الفجور وهو الانبعاث فى المعاصى (والمرقة) جمع مارق وهو الخارج عن الدين والمراد بهم ههنا الخارجون عن الطاعة لانهم مسلمون (الفسقة) جمع فاسق وهو الخارج عن الطاعة (فجاش) أى تحرّك وقام (لمناهضتهم) أى لمحاربتهم ومقاتلتهم (على حمية) أى أنفة (مسجورة) من سجرت التنور أسجره سجرا اذا حميته بالنار وعلى بمعنى مع ومجرورها فى موضع نصب على الحال من فاعل جاش (وحفيظة) أى حمية وغضب من أحفظه اذا أغضبه ولا يكون الا بكلام قبيح (على ابتغاء) أى طلب (ذات الله) أى رضاه وطاعته كما يقال لوجه الله وفى جنب الله وانكر بعضهم أن يكون هذا من الاطلاق فى الكلام القديم ولأجل ذلك قال ابن برهان من النحاة قول المتكلمين ذات الله جهل لان أسماء الله تعالى لا يلحقها تاء التأنيث فلا يقال علامة وان كان أعلم العالمين قال وقولهم الصفات الذاتية خطأ أيضا فان النسبة الى الذات ذووىّ لان النسبة تردّ الاسم الى أصله وناقشه صاحب المصباح المنير فقال ما قاله مسلم فيما اذا كانت بمعنى الصاحبة والوصف وأما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت فى غيره بمعنى الاسمية نحو عليم بذات الصدور أى ببواطنها وخفياتها فلا وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشئ عرفا مشهورا واستدل بكلام أهل اللغة على ما ادعاه وأطال فى ذلك الى أن قال واذا تقرر هذا فالكلمة عربية ولا التفات الى من انكر كونها من العربية فانها فى القرآن وهو افصح الكلام العربى انتهى (مقصورة) أى محبوسة من القصر وهو الحبس (وكانت سعادة أيامه قد لقنت أولئك العتاة) أى افهمتهم وألقت فى روعهم ومكنت نفوسهم كأنها تشافههم بما فعلوا وتلقيه اليهم والعتاة جمع عات بمعنى مستكبر (البغاة) جمع باغ من البغى وهو التعدى والاستطالة ومجاوزة الحدّ (ما أتوه) من الفساد والبغى بقتل ولى نعمتهم (استحقاقا) مفعول له لقوله لقنت وان اختلف الفاعل لفظا لان فاعل لقنت سعادة أيامه وفاعل الاستحقاق أولئك البغاة لكنه متحد معنى لان السعادة اذا لقنتهم فقد جعلتهم يتلقنون فهم الذين يتلقنون ما أتوه من الفساد وهم الذين يستحقون النقمة وهذا كقوله تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا فان فاعل الاراءة هو الله تعالى وفاعل الخوف هم المخاطبون فاختلف الفاعل لفظا لكن لما كان يريكم بمعنى يجعلكم ترون صح ذلك واما جعله حالا كما ذهب اليه الشارح النجاتى فبعيد عن السوق لان المقصود ان سعادته أوقعتهم فيما فعلوه من الفتك بولىّ نعمتهم لأجل أن يستحقوا بذلك الانتقام من ذى الجلال والاكرام فيكون ذلك سببا لهلاكهم ودمارهم وتمكنه من ارث أرضهم وديارهم ولا يخفى ان جعل استحقاقا حالا لا يفى بهذا المعنى ولا يلايمه (للنقمة) هى بالفتح والكسر استحقاق العقوبة (وبراءة من العصمة) أى ولأجل أن يكونوا بريئين من العصمة أى من عصمة دمائهم والبرىء من عصمة الدم يكون مستحق القتل (وتمهيدا لعذره قربا وبعدا) مصدران نائبان عن

فى عقر دارهم وجزاهم على مسخوط آثارهم ولما انتهى الى السلطان خبر صنيعهم بولىّ نعمتهم وهو قيم شقيقته وحامى حقيقته أزعجته قوة الحفاظ للانتقام من أولئك الغدرة الفجرة والمرقة الفسقة فجاش لمناهضتهم على حمية مسجورة وحفيظة على ابتغاء ذات الله مقصورة وكانت سعادة أيامه قد لقنت أولئك العتاة البغاة ما أتوه استحقاقا للنقمة وبراءة من العصمة وتمهيدا لعذره قربا وبعدا

ظرف المكان منصوبان على الظرفية ونيابة المصدر عن ظرف المكان قليلة نحو جلست قرب زيد وعن ظرف الزمان كثيرة نحو جئتك طلوع الشمس وصلاة العصر والمراد ان ما أتوه كان تمهيدا لعذره في الامكنة البعيدة والقريبة (في استخلاص مملكة كانت الى عزايالته) أي سياسته (نازعة) أي مشتاقة وهو مجاز عقلي (ولباب الاقبال برفق سياسته قارعة) يقال سست الرعية سياسة أمرتها ونهيتها وفلان مجرب قد ساس وسيس عليه أي قد أدب وأدب والقارعة اسم فاعل من قرع الباب دقه وفي المثل من قرع بابا ولج ولج (وجر الجحافل) جمع جحفل كجعفر وهو الجيش العظيم (كالجبال سائرة) حال من الجبال (والبحار زاخرة) يقال زخر البحر كمنع زخرا وزخورا وتزخر طمى وتملأ (حتى أناخ بعقوتهم) أنخت الجمل فاستناخ أبركته فبرك والعقوة كالعقاة الساحة وما حول الدار أي حتى نزل بساحتهم (مستعينا بالله على قتالهم) كما قال الله تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم (واستنزالهم الى مناهل آجالهم) أي طلب نزولهم الى محل حلول آجالهم والمناهل الموارد وفيه استعارة مكنية وتخييلية (وشاور صاحب الجيش الخوارزمي) الخوارزمي نعت للجيش لا لصاحب الجيش لانه كما تقدم آنفا نيال تكين البخاري وفي نسخة البخاري بدل الخوارزمي وهو على هذه النسخة نعت لصاحب الجيش (عامة قواده) أي أعيان عسكره (في ركضة) أي حملة يغير بها (على طلائع السلطان بياتا) أي مبيتين غافلين من بيت العدو أوقع بهم ودهمهم ليلا والبيات اسم مصدر وقع حالا من طلائع ويجوز أن يكون حالا من فاعل شاور أي مبيتا بصيغة اسم الفاعل ويجوز أن يكون منصوبا على الظرفية أي وقت بيات (تعضهم بأنياب الحديد) الاضافة بيانية أي بأنياب هي الحديد والمراد بها السيوف والرماح أي تنهشهم تلك الركضة كما ينهش السبع فريسته ففي تعض استعارة تبعية (ان لم تسلمهم للتشريد) أي الطرد ومنه فشرد بهم أي فرق وبدد جمعهم (والتبديد) أي التفريق يعني ان تلك الركضة ان لم يحصل بها تفريقهم وانهزامهم فلا أقل من أن يحصل ضعفهم ووهنهم (وطار) صاحب الجيش أي أسرع في اغارته كما يسرع الطائر (تحت خوافي الليل) الخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم جناح الطائر وفيه استعارة مكنية وتخييلية أي أغار مستترا بظلام الليل عن عيون أعدائه (حتى انقض) أي نزل كانقضاض الطائر يقال انقض البازي اذا هوى من علو الى أسفل (على أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الطائي وهو طليعة السلطان) حال كونه (في) أي مع (كماة العرب) جمع كمي وهو الشجاع (حين انغض الكرى رؤسهم) يقال نغض رأسه ينغض وينغض نغضا ونغوضا تحرك وأنغض رأسه أي حركه كالمتعجب من الشيء وفي التنزيل فسينغضون اليك رؤسهم (وشغل برد الصباح نفوسهم) المراد ببرد الصباح نومه لان النوم أغلب ما يكون في الصباح والنفوس اليه أميل والطباع فيه أرغب لطيب الهواء فيه واعتداله ومنه قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا أي نوما وانما عبر عن نوم الصبح بالبرد لحصوله به لان حرارة الهواء يقل معها النوم ولا يكون فيه راحة والمراد بالبرد المعبر عن النوم به ما تحصل به الراحة للنفوس لا البرد الشديد المؤذي وهو أحد الاحتمالين في تفسير الآية الكريمة المتقدمة وقد وقع استعماله في أشعار المولدين كقول الارجاني

ألم صبحا وجمر الحلي قد بردا * وقد بدا الخطف للابصار متقدا

(واختلط البعض بالبعض ضربا) مصدر وقع حالا أي ضاربين وانما أفرد لانه يقع على القليل والكثير بلفظ واحد (بالسيوف القواصل) بالقاف جمع قاصل من القصل وهو القطع (وطعنا بالرماح) جمع رمح (الذوابل) جمع ذابل يقال قنا ذابل أي رقيق لاصق الليط (فطار الخبر الى السلطان) أي أسرع بعض القوم بالخبر الى السلطان ففي التركيب مجازان لغوي وعقلي كما لا يخفى

في استخلاص مملكة كانت الى
عزايالته نازعه ولباب الاقبال
برفق سياسته قارعه وجر الجحافل
كالجبال سائره والبحار زاخره
حتى أناخ بعقوتهم مستعينا بالله
على قتالهم واستنزالهم الى مناهل
آجالهم وشاور صاحب الجيش
الخوارزمي عامة قواده في ركضة
على طلائع السلطان بياتا تعضهم
بأنياب الحديد ان لم تسلمهم للتشريد
والتبديد وطار تحت خوافي
الليل حتى انقض على أبي عبد الله
محمد بن ابراهيم الطائي وهو طليعة
السلطان في كماة العرب حين
أنغض الكرى رؤسهم وشغل
برد الصباح نفوسهم واختلط
البعض بالبعض ضربا بالسيوف
القواصل وطعنا بالرماح الذوابل
فطار الخبر الى السلطان

(بركض القوم) على طليعة عسكره (فزحف) أي سار (بجيوشه) جمع جيش (الى معترك الحرب) أي محل معتركها (وثبتت العساكر الخوارزمية من لدن) أي من وقت (طلوع الشمس الى أن حمي وطيس النهار) الوطيس التنور وهو مجاز عن اشتداد الحر أي الى أن اشتد حر النهار (جاهدين في القراع) جاهدين جمع جاهد من جهد وهو حال من فاعل ثبتت والقراع مصدر قارع أي ضارب (ومجاهدين دون المساكن والرباع) المساكن جمع مسكن وهو موضع السكنى والرباع بكسر الراء جمع ربع بفتحها وسكون الباء وهو الدار بعينها حيث كانت والمحل والمنزل وهو كناية عن استفراغهم الجهد والوسع في الثبات على القتال لان الذي يقاتل دون ربعه وحرمه لا يبقى في قوس استطاعته منزعا (يظنون ان يظفروا) أي يفوزوا بالغلبة على السلطان (وقد غدروا بمن رباهم في حجور الانعام) فيه مبالغة بليغة في تفظيع حالهم حيث كان غدرهم بمن نشأوا في حجور انعامه منذ كانوا أطفالا (وأرواهم من ثدي الاكرام) أي حصل لهم الري الذي هو ضد الظمأ والثدي بضم الثاء المثلثة وكسر الدال جمع ثدي بفتح فسكون وهو الضرع وأصل هذا الجمع بضم الدال لانه فعول كفلس وفلوس لكن لما اجتمعت فيه الواو والياء والسابقة ساكنة قلبت الواو ياء ثم قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء ونظيره جثي في قوله تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا (هيهات) أي بعد ظن ظفرهم وقد فعلوا ما فعلوا من الغدر (ان الغدر قلادة منظومة أحد طرفيها عاجل العار وثانيه) أي ثاني أحد طرفيها (آجل النار) وفي بعض النسخ وثانيها والضمير على هذه النسخة يرجع الى القلادة بتقدير مضافين أي ثاني أحد طرفيها وفي نسخة وثانيهما بضمير التثنية فهو راجع الى الطرفين يعني ان عاقبة الغدر العار في الدنيا والنار في الآخرة (ولم تشرق الشمس على التكبيد) مصدر كبد النجم السماء بلغ كبدها أي وسطها (حتى أضجعت الخيول ثم الفيول رجالا حكوا جمالا) أضجعت الخيول الرجال ألقتهم على مضاجعهم وهو كناية عن القتل والخيول جمع خيل لا واحد له من لفظه والمراد بالخيول فرسانها والفيول جمع فيل والمراد بها ايضا ركابها ويجوز أن يراد بالفيول حقيقتها لانها تقتل بخراطيمها والمعنى ان جند السلطان من ركاب الخيول والفيول قتلوا من الجيوش الخوارزمية رجالا أشبهوا الجمال في الجثة والقوة (قد قصفت) بالبناء للمفعول أي كسرت وريح قاصفة أي كاسرة للاشجار بشدة هبوبها (أصلابهم) جمع صلب بضم الصاد وهو عظم من لدن الكاهل الى عجب الذنب (وانتهبت) بالبناء للمفعول (أسلابهم) جمع سلب بفتح السين واللام وهو فرس المقتول وما عليه من سلاح أو ثياب (وفلقت) أي شقت (بالسيوف هامهم) جمع هامة وهي الرأس (وبضعت) أي قطعت وفرقت والبضع قطع اللحم (بها أجسامهم وانهزم الباقون في خمر الغياض) الخمر بفتح الخاء المعجمة والميم ما واراك من شجر وغيره والغياض جمع غيضة بفتح فسكون وهي الأجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء (على شاطئ) أي جانب (جيحون) النهر المعروف (والصوارم) جمع صارم وهو السيف (من ورائهم تخطف) أي تطلب أرواحهم (حتى اذا واقعتها) أي جامعتها (نحلتها) أي أعطتها (الطلاق صداقا) لما شبه طلب السيوف لهم بخطبة النساء اثبت لها المواقعة والنحلة والطلاق والصداق وجعل الصداق بعد الوقاع لانه يتقرر بالدخول ولقد أبدع في جعل الطلاق صداقا للارواح المخطوبة للسيوف لان فيه اغرابا ولانها لا تعطي الارواح الا مفارقتها الاجسامها (واستأسر) السلطان أي أسر والمراد بالاسر هنا اللغوي لا الشرعي لانهم مسلمون فلا يدخلون تحت الرق بالاخذ (زهاء) بضم الزاي والمد مقدار (خمسة آلاف رجل حقن الله دماءهم) أي أنقذهم من القتل (عبرة للنظار) عبرة مفعول له لقوله حقن وانما كان الاسر عبرة مع انه دون القتل لان المقتول ينسى والمأسور كل يوم يرى قيل ان الملك هلاوون خان

بركض القوم فزحف بجيوشه الى
معترك الحرب وثبتت العساكر
الخوارزمية من لدن طلوع الشمس
الى أن حمي وطيس النهار جاهدين
في القراع ومجاهدين دون المساكن
والرباع يظنون أن يظفروا وقد غدروا
بمن رباهم في حجور الانعام وأرواهم
من ثدي الاكرام هيهات ان الغدر
قلادة منظومة أحد طرفيها عاجل
العار وثانيه آجل النار ولم تشرق
الشمس على التكبيد حتى
أضجعت الخيول ثم الفيول رجالا
حكوا جمالا قد قصفت أصلابهم
وانتهبت أسلابهم وفلقت بالسيوف
هامهم وبضعت بها أجسامهم
وانهزم الباقون في خمر الغياض
على شاطئ جيحون والصوارم من
ورائهم تخطب أرواحهم حتى اذا
واقعتها نحلتها الطلاق صداقا
واستأسر زهاء خمسة آلاف
حقن الله دماءهم عبرة للنظار

وعظة لأمثالهم من الغدرة
الفجار وركب البخارى ظهر الماء
موائلا فى الهرب ومقدرا خلاصه
من العطب ولم يدر أن فعله السوء
يجزيه واقدامه على ولى نعمته
يرديه وان حافر البئر لأخيه ساقط
لامحالة فيه وجرت فى الزورق
بينه وبين بعض أضرابه منافرة
حملته على الاستيثاق منه وبعث
الملاح على استقبال العسكر
بوجه الزورق فلم ينشب الايسيرا
حتى حصل فى يد السلطان أسيرا
وأحضره السلطان مجلسه فى سائر
القواد المأسورين يسأله واياهم
عن استحلالهم دم صاحبهم من
غير داعية واجترائهم عليه من
غير وطأة عاتية فرد جواب المستبسل
المستقتل وأما الباقون فسقط
فى أيديهم لايدرون ماذا يردون
وذلك سنة ثمان وأربعمائة
وأمر السلطان بضرب الأعواد
والجذوع تجاه مقبرة صاحبهم
أبى العباس مأمون بن مأمون
خوارزمشاه وصلبهم أجمعين
عليها مع عدة ممن اتهمهم بالدين
وعدهم معد الناكبين عن قصد
السبيل وأمر بالكتابة على جدران
تلك المقبرة بأن هذا قبر فلان بن
فلان بغى عليه حشمه واجترأ على
دمه خدمه فقيض الله له يمين الدولة
وأمين الملة حتى انتصر له منهم وصلبهم
على الجذوع عبرة للناظرين وآية
للعالمين وأمر

قال لنصير الدين الطوسى انا نقتل السارق والمسلمون يقطعون يده وحكمنا أحسن لان القتل أشد فينزجر السارق ونحن قوم لاحرز لنا فى الاكثر فنعاقب السارق بأشد عقوبة وهو القتل لينزجر الناس عن السرقة فقال نصير الدين الطوسى الامر كما قلت الا أن المقطوع يبقى والمقتول يفنى والعبرة من الباقى لا من الفانى فسكت وقال لا نقتل بعد ذلك هكذا فان قلبى يلين للاسلام ويميل اليه كذا ذكره الناموسى (وعظة لأمثالهم من الغدرة الفجار وركب) نيال تكين (البخارى ظهر الماء) أى نهر جيحون (موائلا) أى ملتجئا يقال واءل على صيغة فاعل أى طلب النجاة (فى الهرب ومقدرا خلاصه من العطب ولم يدر ان فعله السوء يجزيه) بما هو من جنس عمله (واقدامه على) الغدر بقتل (ولى نعمته يرديه) أى يهلكه (وان حافر البئر لأخيه ساقط لامحالة فيه) وفى المثل من حفر لأخيه قليبا أوقعه الله فيه قريبا (وجرت فى الزورق) وهى السفينة الصغيرة (بينه وبين بعض أضرابه) أى أمثاله وكرر بين هنا تأكيدا (منافرة حملته) أى حملت ذلك البعض (على الاستيثاق منه) أى أخذ الوثيقة منه بشد وثاقه وربطه اذا الاستيثاق يأتى بهذا المعنى (وبعث) بصيغة المصدر مجرور عطفا على الاستيثاق (الملاح) بفتح الميم وتشديد اللام متعهد السفينة (على استقبال العسكر) أى معسكر السلطان (بوجه الزورق) أى أمر ذلك البعض الملاح أن يجعل وجه الزورق قبل معسكر السلطان لينعكس سيره وليتمكن السلطان من القبض على البخارى (فلم ينشب) أى يلبث (الا) زمانا (يسيرا حتى حصل فى يد السلطان أسيرا واحضره السلطان مجلسه فى) أى مع (سائر القواد المأسورين يسأله واياهم عن) وجه (استحلالهم دم صاحبهم) أى مالكهم أبى العباس كما يقال صاحب مصر أى ملكها (من غير) ارتكاب خصلة (داعية) أى مقتضية لاستحلال دمه (واجترائهم عليه) أى اقدامهم على قتله (من غير وطأة عاتية) الوطأة بفتح الواو الضغطة والأخذة الشديدة والعاتية من العتو وهو الاستكبار وتجاوز الحد والمعنى انه يسألهم عن اجترائهم عليه من غير أن يكون أخذ أحد منهم أخذة شديدة ارتكب فيها العتو وتجاوز الحد (فرد جواب المستبسل المستقتل) الاستبسال طلب البسالة وهى الجراءة والمستبسل الذى يوطن نفسه على الموت وقد استبسل أى استقتل والمستقتل طالب القتل عند تيقنه بعدم نجاته يعنى انه لما عرف انه مقتول ولابد تشجع فى أداء الجواب كالذى يسحب الى القتل يتكلم بكل مايريد ولا يبالى (وأما الباقون فسقط فى أيديهم) سقط فى يده وأسقط بالبناء للمفعول فيهما زل وأخطأ وندم وتحير قال القاضى فى قوله تعالى ولما سقط فى أيديهم كناية عن انه اشتد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يديه غما فتصير يده مسقوطا فيها انتهى ونائب الفاعل الجار والمجرور ولذا لم يقل فسقطوا فى ايديهم (لايدرون ماذا يردون) من الأجوبة وفى بعض النسخ بعد هذا (وذلك سنة ثمان وأربعمائة وأمر السلطان بضرب الأعواد والجذوع) أى بدقها ونصبها (تجاه مقبرة صاحبهم أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه وصلبهم أجمعين عليها مع عدة) أى جماعة (ممن اتهمهم بالدين) أى بفساد الدين (وعدهم معد الناكبين) أى المائلين (عن قصد) أى وسط (السبيل) أى الطريق المستقيم (وأمر بالكتابة على جدران تلك المقبرة) أى مقبرة أبى العباس (بأن هذا قبر فلان ابن فلان) أى أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه (بغى عليه حشمه) أى أتباعه (واجترأ على دمه) أى على اراقة دمه (خدمه فقيض الله له) أى قدر وسخر (يمين الدولة وأمين الملة حتى انتصر له منهم وصلبهم على الجذوع عبرة للناظرين) أى معتبرا يعتبر بحالهم كل من رآهم أى يقيس على أحوالهم أحوال من شاكلهم فى افعالهم (وآية) أى علامة وامارة (للعالمين) يعرفون بها ان للبغى مصرعا وان للطغيان غاية ذميمة وعاقبة وخيمة (وأمر

من

من بعد بالأسرى فوضعت الأغلال
فى أعناقهم يقادون الى غزنة دار
الملك فوجا بعد فوج حتى اذا
حصلوا بها وقد امتلأت منهم العيون
وغصت بهم المحابس والسجون
من عليهم بالافراج وفرض لهم
فى جملة سائر الحشم والأجناد
ووضعهم مواضع أمثالهم من
ديار الهند بايا يحمون أقطارها
وينفضون عن وجوه العيث
مناكبها وأطرارها وولى خوارزم
حاجبه الكبير التونتاش
فأقام بها قامعا نجوم الفساد وفاقئا
عيون الغى والعناد الى أن نضب
ماؤهم وأذعن للسلطان افناؤهم
واستقرت تلك الأسباب ودرت
الاحلاب وذلك تقدير العزيز العليم

(ذكر فتح مهرة وقنوج)

من بعد) أى من بعد قتل المذكورين وصلبهم (بالأسرى) جمع اسير (فوضعت الاغلال فى أعناقهم يقادون الى غزنة دار) تخت (الملك) أى ملك السلطان يمين الدولة (فوجا بعد فوج) أى جماعة بعد جماعة ونصب فوجا على الحال بتأويله بمرتبين (حتى اذا حصلوا بها) أى استقروا فيها (وقد امتلأت منهم العيون) أى الابصار وامتلاء العيون منهم كناية عن امعان النظر اليهم للاعتبار بحالهم واكثر مايستعمل امتلاء العين فى النظر الى الشئ المعجب للناظر ببداعة الجمال أو ببراعة الكمال كقوله

ألم ترها تريك غداة قامت * بملء العين من كرم وحسن

وكقوله فاسمعه وانطق به وانظر اليه تجد * ملأ المسامع والأفواه والمقل

(وغصت بهم المحابس) جمع محبس بمعنى الحبس (والسجون) جمع سجن وهو كناية عن كثرتهم وامتلاء المحابس والسجون منهم (من عليهم) جواب اذا أى رحمهم وعطف عليهم (بالافراج) أى الاطلاق (وفرض) أى قدر وعين (لهم) أرزاقا حال كونهم (فى) أى مع (جملة سائر) أى باقى أو جميع (الحشم) أى الاتباع (والاجناد) أى الانصار والاعوان جمع جند (ووضعهم مواضع أمثالهم من أجناده (من ديار الهند) بيان للمواضع وهى التى فتحها عنوة من تلك البلاد (ربايا) جمع ربيئة بمعنى الطليعة (يحمون أقطارها) جمع قطر وهو الناحية (وينفضون عن وجوه العيث مناكبها وأطرارها) ينفضون بالنون والفاء أى يزيلون من نفضت الثوب اذا حركته ليزول عنه الغبار ونحوه ونفضت الورق من الشجر نفضا أسقطته والعيون جمع عين وهو الجاسوس والعيث الفساد والمناكب جمع منكب وهو المرتفع من الارض والاطرار جمع طرر وهى جمع طرة بضم الطاء وتشديد الراء وطرة كل شئ طرفه ومناكبها مفعول به لينفضون والجار والمجرور متعلق به والمعنى انه وضعهم طلائع فى ديار الهند يحمون أماكنها وأطرافها من جواسيس الفساد (وولى خوارزم حاجبه الكبير التونتاش) بضم التاء المثناة من فوق ثم واو ساكنة ثم نون مفتوحة ثم تاء مثناة من فوق بعدها ألف ثم شين هكذا وقع الضبط من الصدر فى نظير هذه اللفظة وهو توزتاش الحاجب الا أن مكان النون هنا زاى هناك (فأقام بها قامعا) أى قاهرا (نجوم الفساد) جمع نجم من نجم النبت اذا ظهر ولفظ النجم مشترك بين الكواكب وبين النبت وارادة الثانى هنا أليق بالمقام لان الكواكب اشتهر استعمالها فى الهداية لا فى الفساد والغواية بخلاف نجوم الارض فان منها مايكون خبيثا مضرا ولان الذين يتبعهم بالقهر منشأهم تلك الارض فيظهرون منها فتشبيههم بما نجم أى ظهر من الارض أتم وأليق (وفاقئا) أى قالعا من فقأ عينه اذا قلعها وأذهب نورها (عيون الغى والعناد) يجوز أن تكون العيون جمع عين بمعنى الباصرة وأن تكون بمعنى الربيئة (الى أن نضب ماؤهم) أى غار وذهب فى الارض وهو كناية عن اضمحلالهم وانقطاعهم فان النبت اذا غار ماؤه جف ويبس (وأذعن) أى انقادوا وأطاع (للسلطان افناؤهم) جمع فنا كفرس وهو الكثرة كما فى القاموس وقيل الافناء قوم يختلطون من انواع شتى (واستقرت تلك الأسباب) جمع سبب وهو مايتوصل به الى غيره والمراد بها الامور الرابطة لتلك المملكة بالثبوت والتمكن للسلطان وفى نسخة واتسقت أى انتظمت بدل استقرت (ودرت) أى كثرت (الأحلاب) جمع حلب بفتح اللام بمعنى الحليب والمراد بها الارتفاعات الموظفة للسلطان (وذلك تقدير العزيز العليم) ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

(ذكر فتح مهرة وقنوج وناحية قشمير)

مهرة بتشديد الراء مفعلة من الهرير وهو متعبد لهم ولزمزمة أصواتهم هرير كذا فى الكرمانى وفى النجاتى بعد الميم والهاء المفتوحتين فيه راء مشددة مفتوحة متعبد للهند ووجد بهامش نسخة

معتمدة ضبطها بفتح الميم وسكون الهاء بعدها راء مفتوحة وقال كذا يتلفظ بها الهند انتهى وهو اشتباه لان مهرة بهذا الضبط من بلاد اليمن لا من الهند كما ذكر ذلك صاحب تقويم البلدان * وقنوج بعد القاف المكسورة فيه نون مشددة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم جيم ضعيفة قال المهلبى فى العزيزى وهى مدينة فى أقاصى الهند وهى فى جهة الشرق عن الملتان و بينهما مائتان واثنان وثمانون فرسخا وقنوج هذه مصر الهند ومن أعظم المدن وقد بالغ الناس فى تعظيمها ولملكها ألفان وخمسمائة فيل قال وهى كثيرة معادن الذهب كذا فى تقويم البلدان ونهر كنك يمر شرقيها و بينها و بينه أربعون فرسخا وهو نهر معظم عند الهنود يحجون اليه ويغرقون انفسهم فيه و يقتلون انفسهم على شاطئه (ولما فرغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة من مهم خوارزم وقد انضافت كاحدى أخواتها الى سائر) أى باقى (ممالكه) جمع مملكة (الموشحة بآثار ولايته) الموشحة المزينة وأصله من الوشاح بالكسر والضم وهو شئ ينسج من اديم عريضا و يرصع بالجواهر والخرز وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها (الموشعة) اسم مفعول من وشعت الثوب توشيعا أى أعلمته والوشيعة الطريقة فى البرد وهو موشع أى مخطط (بأصباغ عدله ورعايته) الاصباغ جمع صبغ بالكسر وهو ما يصبغ به واضافة الاصباغ الى عدله من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الماء وانما كان العدل مشبها بالصبغ لان الملك يحسن به و يزداد كما يحسن الثوب بالصبغ وتزداد قيمته وهذا منتزع من قوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة والرعاية مصدر رعى الشئ اذا حفظه (رأى أن يختم صحيفة العام) أى مدته تشبيها لها بالصحيفة المنشورة (بطابع) بفتح الباء ما يطبع به (الاستتمام) أى استكمال ذلك العام الذى وقع فيه استخلاص بلاد خوارزم واستيفاؤه الى آخره من غير احداث قتال آخر (اجماما للركائب والركب) اجماما مفعول له لقوله أن يختم من أجم الفرس اذا تركه فلم يركبه والركائب جمع ركاب ككتاب الابل واحدتها راحلة والركب ركبان الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل أى انه لم يشرع فى قتال آخر فى ذلك العام اراحة للخيل والفرسان (وتقليبا للرأى الغزو بين جوانح القلب) تقليبا مصدر قلب الشئ بالتشديد حوله يقال قلبت الشئ للابتياع تقليبا تصفحته فرأيت ظاهره و باطنه وقلبت الامر ظهرا لبطن اى اختبرته والرأى الفكر والروية والغزو الجهاد فى سبيل الله تعالى والجوانح جمع جانحة وهى الاضلاع التى تحت الترائب وأضافها الى القلب لان القلب يجاورها قال الناموسى اعلم ان الرأى والفكر بالدماغ وقواه الا أن الدماغ يجد الحياة من القلب فانه محل الروح الحيوانى فيضيفون أشياء لا تتم الا بالدماغ الى القلب لانه بمثابة علة العلة انتهى أى ان عدم الشروع فى غزو آخر فى ذلك العام لا تنحصر فائدته فى الراحة فقط بل له فوائد اخرى وهى اجالة الفكر وتقليب الرأى واعماله فى التهيؤ والاستعداد للغزو فان الامور الصادرة بلا روية وتفكير يقع فيها غالبا الخلل والتقصير كما قال الشاعر

قد يدرك المتأنى جل حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(فعدل الى) مدينة (بست) منصرفا عن غزنة و بينهما نحو أربع عشرة مرحلة (كالشمس قد جنحت) أى مالت (للشمال) أى الى الشمال كقوله تعالى بأن ربك أوحى لها أى أوحى اليها والشمال الجهة المقابلة للجنوب وانما قيد تشبيهه بالشمس عند ميلها لهذه الجهة لان بستا شمالى غزنة ولان سيره قد كان فى فصل الربيع وميل الشمس اذ ذاك شمالى كما سيتضح من كلامه (وجاوزت نقطة الاعتدال) أى الاعتدال الربيعى لا الخريفى لان الشمس فيه تميل الى الجنوب بعد مجاوزتها نقطة الاعتدال ونقطة الاعتدال الربيعى هى أول درجة من برج الحمل ونقطة الاعتدال الخريفى هى أول

ولما فرغ السلطان يمين الدولة من مهم خوارزم وقد انضافت كاحدى أخواتها الى سائر ممالكه الموشحة بآثار ولايته الموشعة بأصباغ عدله ورعايته رأى أن يختم صحيفة العام بطابع الاستتمام اجماما للركائب والركب وتقليبا للرأى الغزو بين جوانح القلب فعدل الى بست كالشمس قد جنحت للشمال وجاوزت نقطة الاعتدال

درجة من برج الميزان (فالدنيا بها) أى بالشمس أى بسببها وانما كانت الشمس سببا فيما سيأتى لان النباتات تهيج بحرارتها اذا كانت الارض قابلة للانبات (حواشى المطارف) الحواشى جمع حاشية وهى جانب الشئ وطرفه والمطارف جمع مطرف بكسر فسكون ففتح وهو رداء من خز مربع له أعلام أى ان الدنيا حينئذ بواسطة الشمس الجانحة الى الشمال مثل أطراف المطارف المزينة بأعلام بيض وحمر وصفر وغير ذلك من الالوان (أو عواشر المصاحف) العواشر جمع عاشرة أو عاشر لما لا يعقل من قولهم أعشر الرجل اذا وردت ابله عشرا والابل عواشر وهذه النقوش لما كانت ترد على أطراف المصاحف بعد مضى عشر آيات منها سميت عواشر وقد وقع ذلك فى أشعار المتأخرين كقول بعضهم

مرحبا بالربيع فى آذار * وباشراق بهجة النوار
زهرة عند زهرة عند اخرى * كاقتران الدينار بالدينار
أو كأوراق مصحف من لجين * مذهبات الاخماس والاعشار

(أو عقود المخانق) العقود جمع عقد بكسر العين وهو القلادة والمخانق جمع مخنقة بكسر الميم وهو ما يحيط بالعنق من الحلى واضافة العقود اليها بيانية (أو نهود المعصرات العواتق) النهود جمع نهد وهو الثدى وسمى بذلك لارتفاعه والمعصرات جمع معصر وهى الجارية أول ما أدركت وحاضت يقال أعصرت كأنها دخلت فى عصر شبابها وقيل هى التى قاربت الحيض لان الاعصار فى الجارية كالمراهقة فى الغلام والعواتق جمع عاتق وهى الجارية أول ما أدركت كأنها اعتقت أى خرجت من خدمة أبويها يعنى ان الدنيا فى ذلك الوقت على أبهج ما يكون من الحسن والطراوة والجدة والنضارة يعنى ان خروج نباتاتها من الارض كبروز نهود الابكار عند بلوغهن فى الطراوة والنداوة (يدبر أعمالها) أى أعمال بست والجملة حال من فاعل عدل (ويروى فيما صار أحمى لها) يروى أى يعمل الروية وهى الفكر والتدبير وهى كلمة جرت على ألسنتهم بغير همزة تخفيفا وهى من روأت فى الامر بالهمزة اذا نظرت فيه كذا فى المصباح وأحمى أفعل تفضيل من حماه حماية والضمير فى لها يعود الى بست أى يفكر فيما يكون أشد حماية لها وصيانة لأهلها (الى أن أذن الله تعالى له فى معاودة غزنة) تحت مملكته (منشئا) أى محدثا (سحاب الفكر) السحاب الغمام سمى بذلك لانسحابه فى الهواء وفى التركيب استعارة بالكناية وتخييل ويجوز أن يكون من قبيل لجين الماء يصف فكر السلطان بأنه مع ما فيه من الغزارة والجودة ينتفع به كما ينتفع بالمطر (فى غزوة تحقق اعجاز القرآن بما تضمنه من وعد الله المنان فى اظهار دينه المرموم) اسم مفعول من رم البناء أصلحه وفى نسخة المرقوم وفى اخرى المرسوم وفى اخرى المقوم بصيغة اسم المفعول ولعلها أقوم (بسيد البشر ومولى البدو والحضر) أى مولى أهل البدو والحضر (محمد تاج الانام) أى أعلاهم وأشرفهم (وسراج الظلام) أى منير الظلام وانما أضيف الى الظلام لان السراج انما يظهر رونقه و يكمل الانتفاع به فى الظلام ولان بعثه صلى الله عليه وسلم كان حين امتلأت الدنيا بظلام الشرك (صلى الله عليه وعلى آله) أى أتباعه اذ هى أحد معانى الآل فلا يلزم على المصنف بترك الصحابة اخلال (الخيرة) جمع خير بالتشديد (البررة) جمع بر بمعنى كثير البر بكسر الباء (الكرام) وهذه الصفات مادحة ان كانت الاضافة فى آله للعهد أى أتباعه المعهودين باتباعه فى حياته وعصره ومخصصة ان كانت للجنس (على الدين كله) متعلق بقوله اظهار وعدى بعلى لما فيه من معنى الاستعلاء والاظهار بالحجج وبالغلبة باليد فى القتال وليس المراد بالظهور أن لا يبقى دين آخر من الاديان بل المراد أن يكون أهل الاسلام غالبين عالين ذكره القرطبى وقال مجاهد ذلك اذا أنزل الله عيسى لم يكن فى الارض دين الا دين الاسلام وقال أبو هريرة ليظهره على الدين كله بخروج عيسى

فالدنيا بها حواشى المطارف أو عواشر المصاحف أو عقود المخانق أو نهود المعصرات العواتق يدبر أعمالها ويروى فيما صار أحمى لها الى أن أذن الله له تعالى فى معاودة غزنة منشئا سحاب الفكر فى غزوة تحقق اعجاز القرآن بما تضمنه من وعد الله المنان فى اظهار دينه المرموم بسيد البشر ومولى البدو والحضر محمد تاج الانام وسراج الظلام صلى الله عليه وعلى آله الخيرة البررة الكرام على الدين كله

وحينئذ لا يبقى كافر الا أسلم كذا فى تفسير الآية الكريمة التى لمحها المصنف وأكد الدين بقوله كله لان أل فيه للجنس فيشمل الاديان كلها أو لان الدين مصدر يعبر به عن الجمع (وان سخطت) أى غضبت (نفوس) سخط الله عليها (وضرعت) بفتحتين أى ذلت وهانت (خدود) أذلها الله وأهانها ونسب الضراعة الى الخدود وان كان المراد بها مجموع الشخص لان الذل يظهر فى الوجه والخدان صفحتاه (ورغمت) أى ألصقت بالرغام والتراب (معاطس) أرغمها الله تعالى وهى جمع معطس محل العطاس وهو الخيشوم (وأنوف) من عطف التفسير على المعاطس وما تضمنه القرآن من الوعد هو قوله تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (بعد ان كانت الشقة) أى مسافة السير الى بلاد الهند (قد بعدت عليه) أى على السلطان (وعلى أعوان دين الله السائرين تحت رايته بنور هدايته) من اضافة المصدر الى مفعوله أى هداية الله اياه (اذ كانت الهند قد تحيفت من شواها وأطرافها) اذ ظرف فى موضع العلة لقوله بعدت وتحيفت بالبناء للمفعول أى تنقصت من تحيفته أى تنقصته من حيفه جمع حيفة بمعنى الناحية كذا فى القاموس وفى صدر الافاضل تحيف الشئ أخذه من حافته انتهى والشوى بالفتح اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس وما كان غير مقتل وأشواه أصاب شواه لا مقتله كشوّاه كذا فى القاموس ولقد أبعد النجاتى النجعة فى تفسيره بالجلد لنبوه عن المقام ولانه لم يرد فى اللغة بمعنى مطلق الجلد بل بمعنى جلدة الرأس خاصة كما فى الصحاح والاطراف جمع طرف وهو عطف تفسير على الشوى (سبيا وانتهابا) تمييزان عن النسبة من قوله قد تحيفت (وملكت على أربابها سهوبا وشعابا) تمييزان عن النسبة فى ملكت والضمير فى ملكت يعود الى الهند والسهوب جمع سهب الفلاة وبئر سهبة ومسهبة بعيدة القعر وحفروا فأسهبوا بلغوا الرمل ولم يخرج الماء ويقال سهوب الفلاة لنواحيها التى لا مسلك فيها والشعاب جمع شعبة بالضم وهو المسيل فى الرمل وما صغر من التلعة وما عظم من سواقى الأودية وصدع فى الجبل يأوى اليه المطر أى ان الهند ملكت من جهة جوانبها ونواحيها وشعابها وأقاصيها (فلم يبق) من تلك السهوب (الا ما أجنه) أى ستره من الاجنان وهو الستر ومنه الجنين لاستتاره فى بطن أمه والجن لاستتارهم عن الاعين والجنون لستر العقل والمجن لستره الكمى والجنة لسترها من يدخلها بما فيها من الشجر (ضمير قشمير) الضمير السر وداخل الخاطر وقشمير بلدة من اقليم الهند وكان السلطان قد أخذ نواحيها ولم يبق الا نفس المدينة وما أحاط به سورها (ومن دونها) أى بينه وبينها (قياف) جمع قيفاة أو قيفاء المفازة لا ماء فيها (تصم) مضارع صم بالفتح والكسر فى الماضى نادر كما فى القاموس والصمم محركة انسداد الاذن وثقل السمع وهو هنا مجاز عقلى من نسبة الفعل الى مكانه ونظير ذلك نسبة الصمم الى الزمان فى قولهم فى رجب انه شهر الله الأصم لانه لم يكن يسمع فيه قعقعة سلاح ولا صوت مستغيث لكونه من الاشهر الحرم وكذلك هذه القيافى لا يسمع فيها صوت لانها لا يسلكها أحد (عن كل عزيف) هو صوت الجن وهو جرس يسمع فى المفاوز فى الليل (وصفير) هو صوت الطائر أى ان هذه القيافى لبعدها عن العمران لا تسكنها الجن ولا الطيور فلا تسمع فيها أصواتهم (وتضل) من الضلال وهو ضد الهدى (بينها) أى تلك القيافى (وفود الرياح الا بخفير) الوفود جمع وفد من وفد عليه اذا ورد وقدم والوافد أيضا السابق من الابل والقطا سائرها والخفير المجير والمراد به لازمه غالبا وهو الدليل لان المجير بأرض يدل سالكها على مناهج السلامة ويهديه سنن الاستقامة وفيه مبالغة فى وصف تلك القيافى بالتوعر والتوحش (واتفق ان حشر) أى جمع (اليه من أدنى) أى أقرب (ديار ماوراء النهر) هو اقليم واسع تقدم بيانه والمراد بالنهر نهر جيحون (الى أقصى) أى ابعد

وان سخطت نفوس وضرعت
خدود ورغمت معاطس وأنوف
بعد ان كانت الشقة قد بعدت
عليه وعلى أعوان دين الله السائرين
تحت رايته بنور هدايته اذ كانت
الهند قد تحيفت من شواها
وأطرافها سبيا وانتهابا وملكت
على أربابها سهوبا وشعابا فلم يبق
الا ما أجنه ضمير قشمير ومن دونها
قياف تصم عن كل عزيف وصفير
وتضل بينها وفود الرياح الا بخفير
واتفق أن حشر اليه من أدنى ديار
ماوراء النهر الى أقصى

(حدوده) أى حدود ماوراء النهر وحد الشئ غايته (زهاء) أى مقدار (عشرين ألفا من مطوعة الغزاة) بصيغة اسم الفاعل من طوع بالتشديد والمراد بهم الذين يركبون الى الغزو والجهاد بمجرد رغبتهم وليس لهم رزق ولا عطاء فى ديوانه (وقد وضعوا سيوفهم على عواتقهم) جملة حالية مقترنة بقد لان فعلها ماض والعواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب (محتسبين للجهاد) يقال احتسب الاجر عند الله ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا والاسم الحسبة بالكسر (منتدبين) أى مجيبين ومسرعين مطاوع ندبه الى الامر دعاه وحثه فانتدب (فى ذات الله) أى لوجه الله ولرضاه وفى هنا بمعنى اللام التعليلية كما فى حديث دخلت امرأة النار فى هرة حبستها والظرف فى قوله (للاستشهاد) يتعلق بمنتدبين والاستشهاد طلب الشهادة فى سبيل الله تعالى اعلاء لكلمة الله (يخطبون) أى يطلبون (الجنان) جمع جنة كجفنة وجفان (بصداق الارواح) الاضافة بيانية أى بصداق هو الارواح ففيه استعارة بالكناية وتخييل وترشيح (و يستامون الغفران بحدود الصفاح) يستامون أى يطلبون من سام المشترى السلعة واستامها طلب بيعها ومنه لا يسم أحدكم على سوم أخيه أى لا يشتر والحدود جمع حد وهو شفرة السيف والصفاح السيوف (فحرك من السلطان نفيرهم) نفيرهم فاعل حرك والسلطان مفعول به مقدم وزيدت فيه من على قول الاخفش ويحتمل أن يكون المفعول به محذوفا أى حرك من السلطان نفيرهم همته والنفير مصدر نفر القوم الى الجهاد أى أسرعوا اليه ويقال للقوم النافرين لحرب أو نحوها نفير تسمية بالمصدر ومنه قولهم فلان ليس فى العير ولا فى النفير (وذمر) أى حض وهيج والتذامر التحاض على القتال (نفوس المسلمين تكبيرهم) أى قولهم الله أكبر (واقتضى رأيه أن يزحف) أى يسير وانما عبر عنه بالزحف لان العسكر الجرار حركته ثقيلة فهم يمشون رويدا من زحف الصبى اذا تحرك ولم يمش (بهم الى قنوج) مستعينا بالله على فتحها بسيف الاسلام وتطهيرها من عبادة الاصنام (وهى التى أعيت الملوك الماضين غير كشتاسب على مايزعمه المجوس وهو كبش أقرانه) أى سيدهم (وملك الاملاك بزعمهم فى زمانه) أى ان جميع الملوك فى زمانه يخافون سطوته فينقادون اليه (فثار) أى تحرك وهاج الى فتحها (وبين غزنة دار الملك) أى ملك السلطان (وخطة قنوج) الخطة بالكسر الارض التى اختطت أى اعلمت بالخط عليها وكل ما خططته فقد خططت عليه (مسيرة ثلاثة أشهر للركائب القود) جمع قوداء مؤنث أقود وهى الطويلة العنق (والخوانف السود) الخوانف جمع خانف بالخاء المعجمة والنون والفاء يقال جمل خانف وخنوف وناقة خنوف وهو أن يقلب فى مسيره خف يده الى وحشيه أى جانبه الايمن أو الايسر أو يلوى انفه من الزمام أو هو لين فى ارساغه أو هو امالة رأس الدابة الى فارسه فى عدوه كذا فى القاموس والسود جمع اسود واختار الوصف بهذا اللون لان الحيوان المتلون به يكون أشد حرارة من غيره فهو أسرع (فاستخار ربه) أى صلى صلاة الاستخارة ودعا بدعائها الوارد عملا بالسنة النبوية والقاء لزمام التفويض فى يد القدرة الالهية (وسار وهجر) أى ترك (النوم والقرار) أى الطويلين أو المعتادين للناس والا فهجرهما رأسا مستحيل عادة مدة ثلاثة أشهر (واستصحب من شهد) أى حضر (من أنصار دين الله وأعوان) جمع عون بمعنى معين (حق الله) الواجب له على عباده الذى بلغته رسله ونزلت به آياته وكتبه من توحيده وما يتبعه من فرائض الدين وواجباته (رجالا) بدل من من فى قوله من شهد ويجوز أن يكون حالا موطئة لوصفها بقوله (يقتحمون) كقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا والاقتحام أن يرمى بنفسه فى المعركة ونحوها فجأة من غير روية (أشداق المنايا شوقا الى السعادة بالشهادة) الأشداق جمع شدق بالفتح والكسر وهو جانب الفم وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور أشداق كحمل

حدوده زهاء عشرين ألفا من
مطوعة الغزاة وقد وضعوا سيوفهم
على عواتقهم محتسبين للجهاد
منتدبين فى ذات الله للاستشهاد
يخطبون الجنان بصداق الارواح
ويستامون الغفران بحدود
الصفاح فحرك من السلطان
نفيرهم وذمر نفوس المسلمين تكبيرهم
واقتضى رأيه أن يزحف بهم الى
قنوج وهى التى أعيت الملوك
الماضين غير كشتاسب على مايزعمه
المجوس وهو كبش أقرانه وملك
الاملاك بزعمهم فى زمانه فثار
وبين غزنة دار الملك وخطة قنوج
مسيرة ثلاثة أشهر للركائب
القود والخوانف السود فاستخار
ربه وسار وهجر النوم والقرار
واستصحب من شهد من أنصار
دين الله وأعوان حق الله رجالا
يقتحمون أشداق المنايا شوقا الى
السعادة بالشهادة

وحرصا على الموعود من الحسنى وزيادة وعبر مياه سيحون وچيلم وجندراهه وايرابه وبيت هرز وشتلدر سالما فى سالمين وهذه أودية تجل أعماقها عن الأوصاف وتمتنع أطرافها على الأطواف منها ما يغمر غوارب الفيول فكيف كواهل الخيول ويدهده ثقال الصخور فكيف خفاف المطايا والظهور صنعا من الله لمن والاه وغرر بروحه فى استدامة رضاه

وأجال والمنايا جمع منية وهو الموت وفيها استعارة بالكناية وتخييل وترشيح باضافة الأشداق واثبات الاقتحام وشوقا مفعول له ليقتحمون وبالشهادة يتعلق بالسعادة أى يلقون انفسهم فى المعارك والمهالك لأجل أن ينالوا بالشهادة فى سبيل الله السعادة الاخروية (وحرصا على الموعود من الحسنى وزيادة) هذا اشارة الى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة عليها ما أعده الله تعالى للمحسنين من رقائق ألطافه العظام ودقائق عوارفه الجسام مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أو المراد بالزيادة رؤية الله تعالى فى الجنة وقيل الحسنى المثوبة والزيادة ما يزيدهم عليها تفضلا لقوله تعالى ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وأكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله تعالى ورضوان ذكر هذه الثلاثة القاضى البيضاوى (وعبر مياه سيحون) النهر المشهور (وچيلم) قال صدر الافاضل جيلم بعد الجيم ياء مثناة تحتانية ممالة ساكنة ثم لام مفتوحة قصبة للهند وأهلها يكونون أبدا فى عناء من أهل ناحية انتهى والجيم فيها مغلظة كما ذكره الناموسى (وجندراهه) الجيم فيها مغلظة مفتوحة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة ثم راء مهملة ثم ألف وبعدها هاء ثم هاء اخرى موضع من ديار الهند (وايرابه) بكسر الهمزة وبعدها ياء ساكنة ثم راء بعدها ألف ثم باء مفتوحة ثم هاء تأنيث (وبيت هرز) بباء مفتوحة ثم ياء ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مفتوحة ثم هاء مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زاى وهو مركب تركيب مزج كحضرموت (وشتلدر) الشين المعجمة فيه مفتوحة وبعدها تاء بالفوقانيتين مفتوحة أيضا ثم لام مضمومة ثم دال مهملة ساكنة ثم راء خالصة قال صدر الافاضل قد صحت الرواية فيه عن الثقات بالسين المهملة (سالما) حال من الضمير المستتر فى عبر العائد الى السلطان وقوله (فى سالمين) حال منه أيضا وهو من الحال المترادفة وهى بمعنى مع كقوله تعالى أدخلوا فى أمم (وهذه) المذكورات (أودية) جمع واد وهو الفج بين الجبلين (تجل أعماقها عن الأوصاف) أى تتباعد أو تخرج وأعماقها جمع عمق بضم العين وسكون الميم كقفل واقفال وعلى وزان فلس وعنق أيضا وهو قعر البئر ونحوها يقال بئر عميقة أى بعيدة القعر وفج عميق بعيد أو طويل والمعنى ان الاوصاف لا تعطيها حقها من بعد القعر فهى تجل عنها (وتمتنع أطرافها على الاطواف) الاطواف جمع طوف بفتح الطاء المهملة بعدها واو ساكنة ثم فاء وهو قرب ينفخ فيها ويشد بعضها الى بعض كهيئة السطح يركب عليها فى الماء ويحمل عليها أى تمتنع أطرافها اذا أريد السلوك من طرف الى آخر على القرب المنفوخة المشدود بعضها ببعض أى على راكبى تلك القرب فكيف على الخيول والدواب والاثقال (منها) أى من تلك الاودية (ما يغمر غوارب الفيول) الغوارب جمع غارب وهو الكاهل أو ما بين السنام والعنق والفيول جمع فيل أى من تلك الاودية ما يعلو ماؤه على غوارب الفيول فتغوص فيه (فكيف كواهل الخيول) الكواهل جمع كاهل وهو مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق أو ما بين الكتفين (ويدهده ثقال الصخور) يقال دهده الحجر فتدهده دحرجه فتدحرج كدهداه فتدهدى والشئ قلب بعضه على بعض (فكيف خفاف المطايا والظهور) الخفاف جمع خفيف من الخفة ضد الثقل والمطايا جمع مطية فعيلة بمعنى مفعولة من امتطيت الدابة اذا ركبت مطاها أى ظهرها أى ان تلك الاودية لشدة انحدارها لا تثبت فى أعاليها الصخور العظيمة الثقيلة فكيف تثبت المطايا الخفيفة (صنعا من الله) صنعا مفعول مطلق حذف عامله لقرينة المقام أى صنع الله اقداره على قطع هذه الاماكن المهالكة صنعا ويجوز أن يكون مفعولا له لقوله عبر على قول من لم يشترط اتحاد الفاعل للمصدر الواقع مفعولا له وعامله (لمن والاه) أى تقرب اليه بطاعته (وغرر بروحه فى استدامة رضاه) أى القى روحه فى الغرر وهو الخطر فى جنب

استبقاء

ولم يطأ مملكة من تلك الممالك الا أتاه الرسول واضعا له خد الطاعة عارضا فى الخدمة كنه الاستطاعة الى أن جاءه جنكى بن سمهى صاحب درب قشمير عالما بأنه بعث الله الذى لا يرضيه الا الاسلام مقبولا أو الحسام مغلولا فأظهر العبودية عن حاضر التوفيق وضمن الارشاد باقى الطريق وجعل يسير أمامه هاديا ويجزع واديا فواديا وكلما انتصف الليل آذن بالمسير خفق الطبول واستوى أولياء الله على الخيول يجشمون تعب الركض والسلوك الى أن تجنح الشمس من غد للدلوك حتى استظهر ماء جون لعشر بقين من رجب سنة تسع وأربعمائة ومازال يفتتح الصياصى والقلاع مبنية على ريود الجبال وحروف القلال بحيث تألم متالع الاعناق متى شخصت اليها نواظر الاحداق الى أن شافه قلعة برنه

استبقاء رضاء الله تعالى (ولم يطأ) السلطان (مملكة من تلك الممالك الا أتاه الرسول) من سلطان تلك المملكة (واضعا له خد الطاعة) كناية عن التذلل له وفيه استعارة بالكناية (عارضا فى الخدمة) أى خدمة السلطان (كنه الاستطاعة) الكنه بالضم جوهر الشئ وغايته وقدره (الى أن جاءه جنكى بن سمهى) جنكى الجيم فيه غليظة وبعدها نون ساكنة ثم كاف مكسورة ثم ياء ساكنة ممالة وهو من أعلام الهند وسمهى السين فيه مفتوحة وبعدها ميم مشددة مفتوحة ثم هاء مكسورة ثم ياء ساكنة غير ممالة وهو من أعلام الهند أيضا (صاحب درب قشمير) حال كونه (عالما بأنه) أى السلطان (بعث الله الذى لا يرضيه الا الاسلام مقبولا) حال من الاسلام أى بأن يكون مستوفيا لشرائطه مطابقا فيه ظاهره لباطنه (أو الحسام مغلولا) حال من الحسام وغل الحسام كناية عن ترك القتال والاستسلام للطاعة أى انه لا يرضيه الا أحد أمرين اما الدخول فى الاسلام أو كف القتال والاستسلام (فأظهر العبودية) أى الانقياد والطاعة للسلطان كما يطيع العبد مولاه (عن حاضر التوفيق) من اضافة الصفة للموصوف أى عن التوفيق الحاضر لديه من الله تعالى (وضمن) أى تعهد وتكفل (الارشاد) أى ارشاد السلطان ودلالته على الطرقات السهلة المستقيمة (باقى الطريق) أى بقيته الى مطلوبه وهو منصوب على الظرفية المكانية لاكتسابه ذلك من المضاف اليه (وجعل يسير امامه هاديا) أى دالا (ويجزع) أى يقطع (واديا فواديا وكلما انتصف الليل آذن) أى أعلم (بالمسير خفق الطبول) أى صوتها حين تضرب عند ركوب السلطان (واستوى أولياء الله) تعالى أى ركبوا واستقروا (على) ظهور (الخيول يجشمون) مضارع جشمت الامر بالكسر جشما وتجشمته أى تكلفته على مشقة وجشمته الامر الامر تجشيما وأجشمته اذا كلفته اياه (تعب الركض والسلوك الى أن تجنح) أى تميل (الشمس من غد للدلوك) أى للغروب أو للزوال فى القاموس دلكت الشمس دلوكا غربت أو اصفرت ومالت أو زالت عن كبد السماء والمعنى انهم يصلون الليل بالنهار فى قطع تلك المفاوز والقفار (حتى استظهر ماء جون) أى تجاوزه وجعله وراء ظهره وجون بفتح الجيم الخالصة وسكون الواو نهر للهند (لعشر بقين من رجب سنة تسع وأربعمائة) اللام للتأقيت مثلها فى قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس والمراد بالعشر الليالى ولذا حذف التاء وقال بقين بضمير جمع المؤنث وقد اطردت عادة المؤرخين أن يؤرخوا بالليالى لسبقها فان كان التاريخ فى نصف الشهر الاول فتقول فى أول ليلة منه كتب لغرته أو مهله أو مستهله ثم لليلة خلت ثم لليلتين خلتا ثم لثلاث خلون وهكذا الى العشر فتقول لعشر خلون ثم لاحدى عشرة خلت وهكذا الى النصف من كذا وهو أجود من أن تقول لخمس عشرة خلت لأخصريته ثم بعد النصف تقول لأربع عشرة بقيت الى عشر بقين الى ليلة بقيت ثم لآخر ليلة منه أو سلخه أو انسلاخه كذا ذكره ابن مالك (ومازال يفتتح الصياصى) أى الحصون جمع صيصة وهى ما يتحصن به (والقلاع) جمع قلعة وهو الحصن الممتنع أعلى الجبل ويحرك (مبنية على ريود الجبال) الريود جمع ريد وهو الحرف الناتئ من الجبل (وحروف) جمع حرف بمعنى الطرف (القلال) جمع قلة بالضم وهى أعلى الجبل (بحيث تألم متالع الاعناق) المتالع جمع متلع وهو ما ارتفع من العنق وقيل جانب العنق (متى شخصت) أى نظرت (اليها نواظر الاحداق) من اضافة الصفة الى الموصوف أى الاحداق النواظر يعنى انها من شهوقها وارتفاعها اذا نظر اليها الطرف تألم الاعناق من التوائها حين رفع البصر الى جهتها (الى أن شافه قلعة برنه) أى الى أن وصل اليها ودنا منها كما يدنو الرجل ممن يكلمه مشافهة وبرنه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح النون بعدها هاء وهى من بلاد الهند منها الى جون تسعة فراسخ وبينهما دلى كذا يؤخذ من صدر الافاضل وقول

النجاتى فى ضبطها بفتح الباء بالتحتانية وسكون الراء المهملة وفتح الباء بالتحتانية وهم لان مابعد الراء نون لا باء وكأنه غفل عن ايراد صدر الافاضل اياها فى باب النون (من ولاية هردب) هردب بعد الهاء راء ثم دال مهملتان بوزن ثعلب من ملوك الهند كذا فى صدر الافاضل وقد ذكره فى باب الباء فلأجل ذلك لم يحتج الى النص على ضبطها وقول النجاتى فى ضبطه بعد الهاء المضمومة فيه راء مهملة ساكنة ثم دال مهملة مكسورة ثم زاى منقوطة وهم أيضا وغفلة عن كلام الصدر وهو (أحد الرايين) مفرده راى (أعنى الملوك بلغة الهند فاطلع) أى هردب (على الارض اطلاعة) مصدر مبين للمرة لان غير الثلاثى المجرد وان أريد منه المرة يزاد على مصدره تاء الوحدة فيقال انطلق انطلاقة واستخرج استخراجة مالم يكن مصدره مبنيا على التاء فان كان مبنيا عليها وأريد المرة فلا بد من وصفه بصريح الوحدة فتقول استقام استقامة واحدة (وهى تموج) أى تضطرب (بأنصار حق الله) أى دينه اذ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا كما هو فى بعض الاحاديث ونسبة الموج الى الارض مجاز من باب جرى النهر والحقيقة فيه ان أنصار حق الله يموجون على الارض لكثرتهم وهيجانهم للجهاد (مسومة) حال من أنصار وهو اسم مفعول من التسويم الذى هو اظهار سيما الشئ كقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت وذلك فى قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (من فوقها) أى انصار حق الله (الترائك) جمع تريكة وهى بيضة الحديد التى تلبس على الرأس والتريكة أيضا بيضة النعامة (من حولها الملائك) جمع ملك وانما كانت الملائكة حولهم لقيامهم بنصر دين الله وجهادهم لاعلاء كلمة الله فلا جرم ان الله تعالى يؤيدهم بالملائكة يحفظونهم ويسددونهم (فتزلزلت قدمه) أى اضطربت وتحركت وهو كناية عن شدة الوجل والخوف لان الخائف ترتعد فرائصه وترجف قوائمه (وأشفق) على نفسه أى خاف (من أن يستباح دمه) أى يراق اراقة ناشئة عن الاستباحة أو ان يستباح فيراق أى اشفق من استباحة لدمه يتعقبها اراقته والا فالاستباحة بمجردها حاصلة له فى جميع أوقات كفره من السلطان وغيره (فرأى أن يتقى بالاسلام بأس الله تعالى) أى شدته على أعداء دينه (وقد شهرت) بالبناء للمفعول (حدوده) جمع حد وحد كل شئ طرفه وحد السيف شفرته والمراد بها هنا السيوف من اطلاق الجزء على الكل (ونشرت) من نشرت الثوب ضد طويته (بعذبات العذاب بنوده) عذبة السوط طرفه والمراد بعذبات العذاب ههنا بوادره والبنود جمع بند وهو العلم (ونزل) أى هردب (فى نحو) أى مقدار (عشرة آلاف) من رجاله حال كونهم (منادين) أى رافعى أصواتهم ليعلموا المسلمين باسلامهم (بدعوة الاسلام) الاضافة بيانية أى بدعوة هى الاسلام أى معلنين بالاسلام معترفين به ويجوز أن تكون دعوة الاسلام مصدرا بمعنى الفاعل أى بداعى الاسلام وهو ما يصير به الشخص داخلا فى الاسلام وهو الاتيان بالشهادتين (متفادين) أى متجانبين (عن ولاية الاصنام) أى التقرب الى الاصنام وعبادتهم وموالاتهم (فحقق الله تعالى ميعاده) أى وعده الجميل بالنصر والفتح المبين للمؤمنين (وأحسن بفضله اسعادهم) أى اسعاد هردب ومن معه حيث وفقهم للاسلام وأنقذهم من الكفر وخلصهم من بين مخالب الرماح وأنياب الصفاح (واسعاده) أى اسعاد السلطان أيضا بما كفاه من قتالهم وأجزل له من الثواب حيث كان السبب فى اسلامهم (نعم) حرف جواب لسؤال مقدر تقديره هل تحرك السلطان بعد أخذه قلعة برنة ودخول ملكها وأهلها فى الاسلام الى غيرها من بلاد الهند فقال نعم (تحرك وامتد به الوجيف) فالواو للعطف على الجملة المقدرة بعد نعم والوجيف مصدر وجف البعير والفرس وجيفا عدا وأوجفته بالالف اذا أعديته وهو العنق فى السير (بعد) أى بعد أخذ قلعة برنة فبنيت على الضم

من ولاية هردب وهو أحد الرايين
أعنى الملوك بلغة الهند فاطلع على
الارض اطلاعة وهى تموج بأنصار
حق الله مسومة من فوقها الترائك
ومن حولها الملائك فتزلزلت قدمه
وأشفق من أن يستباح دمه فرأى
أن يتقى بالاسلام بأس الله وقد
شهرت حدوده ونشرت بعذبات
العذاب بنوده ونزل فى نحو عشرة
آلاف منادين بدعوة الاسلام
متفادين عن ولاية الاصنام
فحقق الله ميعاده وأحسن بفضله
اسعادهم واسعاده نعم تحرك وامتد
به الوجيف بعد

لحذف المضاف اليه ونيته معناه (الى قلعة كلجند) بكاف صحيحة مضمومة وبعدها لام ساكنة ثم جيم غليظة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة من ملوك الهند كذا فى صدر الافاضل (وهو) أى كلجند (من أعلام) جمع علم وهو الجبل (الشياطين) أى من رؤسائهم فى المكر والحيل (وأعيان أولئك الملاعين) جمع ملعون من اللعن وهو الطرد والابعاد أى من عظماء أولئك الكفرة الذين لعنهم الله باصرارهم على الكفر وعدم انقيادهم الى الحق (يدل) من الادلال وهو الاعجاب والتيه (على الملوك بعز أقعس) أى ثابت راسخ لا يذل لأحد وقال الكرمانى عز أقعس أى غير مطاوع من القعس وهو ارتفاع الصدر وانخفاض الظهر أقول لا يخفى عليك ان هذا تكلف لا حاجة اليه بعد ورود الأقعس بمعنى الثابت فى اللغة ففى القاموس والأقعس الرجل المنيع والثابت من العز انتهى (ويرنو) أى ينظر (الى القروم) جمع قرم بفتح فسكون وهو السيد (بطرف أشوس) الشوس بشين معجمة مفتوحة فواو فسين مهملة النظر بمؤخر العين تكبرا وتغيظا والرجل أشوس من قوم شوس قال الشاعر

خلا ان العتاق من المطايا * حسين به فهن اليه شوس

أى انه ينظر الى الاشراف والملوك شزرا بمؤخر عينيه ازدراء بهم وتكبرا عليهم (قد قضى فى الكفر معظم) أى أكثر (عمره وغنى) أى استغنى (بهيبة الملك وبسطة الامر) أى سعته (عن تجشيم) أى تكليف (بيضه) أى سيوفه (وسمره) أى رماحه يعنى ان هيبته الحاصلة له فى قلوب الملوك تكفيه مؤنة المكافحة ببيض الصفاح وسمر الرماح اذ لا يقدم أحد منهم على محاربته لما قام فى نفوسهم من جلالته وهيبته (ولم يقصده أحد) لمحاربة (الا ارتد عنه مغلولا) المغلول اسم مفعول من غله وضع فى عنقه أو فى يده الغل وهو القيد والمراد هنا لازم ذلك وهو عدم القدرة على رفع السلاح ومناوشة القتال والكفاح وفى بعض النسخ مفلولا بالفاء من فله اذا كسره وهى أظهر (وعاد) أى رجع (عقده) أى حزمه (عليه محلولا) منفكا تشبيها له بعقدة الحبل (عزة حال وكثرة مال وقوة رجال وعدة) بضم العين أى ما يعد ويهيأ (أفيال ووثاقة معاقل) جمع معقل كمسجد وهو الملجأ (وحصون) وهذه المذكورات من عزة وما عطف عليها منصوبة على التمييز عن النسبة الايقاعية فى ارتد عنه (وذلك) عطف على معاقل (عن مطامع الانام ومطامح الوهن والانثلام مصون) المطامح جمع مطمح من طمح بصره اليه ارتفع وأطمحه رفعه وفى اضافة المطامح الى الوهن استعارة مكنية وتخييلية (فلما رأى) أى كلجند (السلطان قد قصد) أى عزم ونوى (قصده) أى أمه مصدر أم أى قصد أمه والتوجه اليه وهو مفعول به لقصد لا مفعول مطلق كما قد يتوهم (وجرد لمجاهدته جهده) بضم الجيم ويفتح طاقته واجتهاده (رتب) جواب لما (فيوله وخيوله) أى رجاله من ركاب الخيول والفيول (وراء غياض) جمع غيضة وهى الاجمة ومجتمع الشجر فى مغيض ماء (لو رميت بأفراد الابر) جمع ابرة بكسر الهمزة كسدرة وسدر وهى المخيط (لا تقتها) أى تلك الافراد من الوقاية (الارض بأوراق الشوك والشجر) يعنى لو رميت تلك الغياض بابرة لما أمكن أن تقع تلك الابرة على الارض بل تعلق بأوراق الشوك والشجر لاشتباك الاشجار فيها والتفافها وضيق المسالك على تلك الابرة فكيف تسلكها الخيول والفيول (وأغرى) أى حض وحث (السلطان به بعض طلائع جيوشه فثاروا اليهم) الضمير فى به يرجع الى كلجند وانما أتى بضمير الجمع فى اليهم رعاية لجانب المعنى لان المغرى به هو وعسكره (يخرقون تلك الآجام) المشتبكة جمع أجمة وهى الغيضة والتعبير بالخرق الذى هو تفريق الاجزاء المتصلة اشعار باشتباكها وتضامها حتى كأنها شئ واحد متصل الاجزاء (خرق) أى كخرق وهو مفعول مطلق لقوله يخرقون (الامشاط) جمع مشط بتثليث الميم وككتف وعنق وعتل ومنبر وهو آلة يمتشط بها (منابت الشعور) مفعول

الى قلعة كلجند وهو من أعلام
الشياطين وأعيان أولئك
الملاعين يدل على الملوك بعز أقعس
ويرنو الى القروم بطرف أشوس
قد قضى فى الكفر معظم عمره وغنى
بهيبة الملك وبسطة الامر عن تجشيم
بيضه وسمره ولم يقصده أحد الا ارتد
عنه مفلولا وعاد عقده عليه محلولا
عزة حال وكثرة مال وقوة رجال وعدة
افيال ووثاقة معاقل وحصون
وذلك عن مطامع الانام ومطامح
الوهن والانثلام مصون فلما
رأى السلطان قد قصد قصده
وجرد لمجاهدته جهده رتب فيوله
وخيوله وراء غياض لو رميت بافراد
الابر لاتقتها الارض بأوراق
الشوك والشجر وأغرى السلطان
به بعض طلائع جيوشه فثاروا
اليهم يخرقون تلك الآجام خرق
الامشاط منابت الشعور

به للخرق الذى هو مصدر مضاف الى فاعله (بل الاشا فى مخارز السيور) الاشا فى جمع الاشفى وهو المثقب الذى للاساكفة يخرزون به النعال والسيور والمخارز جمع مخرز بالفتح وهو موضع الخرز والسيور جمع سير وهو مايقد من الجلد والمعنى انهم دخلوا تلك المضايق دخول أسنان المشط بين الشعور بل دخول المثاقب فى مخارز السيور (وأعرض للسلطان طريق) أى ظهر وأمكن وكأنه مأخوذ من العرض بالضم وهو الجانب (من فوق القلعة المذكورة فلم يرع أهلها الا البحر الاخضر) أى لم يشعروا بشئ الا بالبحر الاخضر فى الأساس ماراعنى الا مجيئك ماشعرت الا به والمراد بالبحر الاخضر جيوش السلطان شبهت بالبحر لكثرتها ووصفه البحر المراد به الجيش بالاخضر لكثرة مافيه من السلاح وهو فى الغالب يكون اسود لانه من الحديد والعرب تطلق كلا من لونى السواد والخضرة على الآخر فأطلق الخضرة على السواد كما هنا وكما فى قول ابن هانئ

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وأطلق السواد على الخضرة فى قوله تعالى مدهامتان أى لشدة خضرتهما يظهران لحس البصر بلون السواد (والله اكبر) أى قول الله اكبر من المسلمين الانه شعارهم فى الحروب ومقاتلة الكفار (والسيوف لاتبقى ولا تذر) حال من السيوف اى لا تبقى على من وقعت عليه رمقا ولا تذره حيا وفيه اقتباس من الآية الكريمة (فثبتوا) أى أهل القلعة للجلاد) أى للحرب (مستقتلين) أى طالبين للقتل أى ثبتوا ثبات من لا يخشى القتل بل يطلبه (وتواصوا) أى وصى بعضهم بعضا (بالمنايا) جمع منية وهى الموت (مستبسلين) المستبسل الذى يوطن نفسه على الموت من البسالة وهى الشجاعة كأنه لشجاعته لا يرتكب الفرار فهو باقدامه يوطن نفسه على الموت (والسيوف) أى سيوف جند السلطان تأخذهم (من فوق) أى من فوقهم (وقدام) أى من قدامهم (وتبضعهم) أى تقطعهم وأصل البضع قطع اللحم (مابين لحوم وعظام) مازائدة والظرف فى محل نصب حال من الضمير المنصوب فى تبضعهم أى تبضعهم حال كونهم بين لحوم وعظام أى منقسمين باعتبار تعلق البضع بهم الى لحوم وعظام فمنهم من بضع لحمه ومنهم من بضع عظمه (وحملاتهم) أى أهل القلعة (بينها) أى بين السيوف (تتصل اتصال الكعوب) جمع كعب وهو أنبوب القناة شبه اتصال حملاتهم فى تناسبها وعدم الفصل بينها باتصال أنابيب القناة (وضرباتهم تتوالى توالى) أى كتوالى (الغيث) أى المطر (المصبوب) أى النازل المفرغ من السحاب من صبه اذا أفرغه (غيران الله تعالى منزل الحديد ذى البأس الشديد) غير استثناء منقطع من حاصل الكلام السابق وهو قوله وحملاتهم الخ فان ذلك بحسب جرى العادات يقتضى ان الغلبة لهم لتحصنهم فى اماكنهم ومدافعتهم فى القتال عن أبنائهم وحرمهم وكثرة عددهم وعددهم فكأنه قال كادت أن تكون الغلبة لهم غيران الله تعالى الخ أى لكن الله تعالى عرف بنقض العزائم وخرق العوائد وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الآية وماتكلفوه من الجلادة فى القتال والحملات المتصلة فى النزال لم يغن عنهم فتيلا ولم يجدهم نفعا كثيرا ولا قليلا وعصم الله تعالى من مكائدهم المسلمين وأنزل عذابه بأعدائه الكافرين وقوله منزل الحديد صفة لله تعالى وقوله ذى البأس الشديد صفة للحديد وخبر ان جملة قوله (هو الذى اذا شاء قطع) الضمير فى شاء يرجع الى الله وفى قطع يرجع الى الحديد لان المراد به فى الآية السيف كما تقدم تفسير المصنف له بذلك فى خطبة الكتاب (واذا شاء نبا وامتنع) أى رجع ولم يقطع ومصدره النبو على الفعول وفى المثل الجواد قد يكبو والسيف قد ينبو وفى بعض النسخ اذ شاء بسكون الذال وهى الظرفية وما فى اكثر النسخ أنسب (كذاك السيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد) البيت للفرزدق قاله لما أمره سليمان بن

بل الاشا فى مخارز السيور
وأعرض للسلطان طريق من
فوق القلعة المذكورة فلم يرع
أهلها الا البحر الاخضر والله اكبر
والسيوف لا تبقى ولا تذر فثبتوا
للجلاد مستقتلين وتواصلوا بالمنايا
مستبسلين والسيوف تأخذهم
من فوق وقدام وتبضعهم مابين
لحوم وعظام وحملاتهم بينها تتصل
اتصال الكعوب وضرباتهم تتوالى
توالى الغيث المصبوب غيران الله
منزل الحديد ذى البأس الشديد
هو الذى اذا شاء قطع واذا شاء نبا
وامتنع
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها
وتقطع احيانا مناط القلائد

عبد الملك بقتل علج رومى فأخذ سيفا وضرب به على عنق العلج الرومى فلم يؤثر أثرا وكلح الرومى فى وجهه فارتاع وضحك سليمان بن عبد الملك والقوم لذلك وقبله

فان يك سيف خان أوقدر أبى * لمقدار يوم حينه غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد

قوله كذاك سيوف الهند أى نبوها مثل نبو سيف بنى عبس والظبات جمع ظبة وهى حد السيف ومناط القلائد هو العنق اسم مكان النوط وهو التعليق (فان نالت) أى السيوف أى أخذت وأصابت يقال فى النفع ناله الخير وأناله الله الخير وفى الضر نال منه تقول نال زيد من عمرو اذا أذاه بشتم أوسب (من أولياء الله) أى المؤمنين (فلأجر الاستشهاد) أى فلنيل ثواب الشهادة فى سبيل الله وهو الجنة كما وعدها من لا يخلف الميعاد فى قوله جل ذكره ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا (وثواب المعاد) أى المرجع الى الله تعالى (وان نبت) أى كلت ولم تؤثر فيهم (فلاعجاز القدرة) أى قدرة الله تعالى يقال أعجزه صيره عاجزا أى لتصيير قدرة الله تعالى من بأيديهم هذه السيوف عاجزين عن التأثير بها حيث لم تتعلق القدرة بالاثر الذى يترتب عليها عادة فان مذهب أهل السنة ان القطع يحصل عند امساس السكين مثلا بخلق الله تعالى لا بها ولا بقوة أودعت فيها (واظهار العبرة) لمن يعتبر (ليعلم ان الحكم لله) وحده (فى كل مخذول) عن أولياء الله تعالى أى متروك عنه العناية والتوفيق من الخذلان وهو خلق قدرة المعصية فى العبد مع الداعية اليها (ومعصوم) أى محفوظ بحفظ الله تعالى له (ومحروس) أى مصون مدفوع عنه المرديات والمهلكات (ومقصوم) بالقاف أى مكسور مع ابانة وفى نسخة مفصوم بالفاء من الفصم وهو الكسر بدون ابانة (وطل المخاذيل) جمع مخذول (يتنامسون بينهم) أى يتسارون من النمس وهو الهمس ومنه الناموس وهو صاحب سر الرجل وسمى جبرائيل عليه السلام ناموسا لانه كان يسار الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى انزال الوحى عليهم (وقد عاينوا) أى أبصروا (سيوفهم نابية) كالة (وسيوف اهل الحق عليهم ماضية) أى نافذة من مضى فى الامر نفذ وأمضاه أنفذه ويجوز أن يكون من مضى السيف قطع وتعلق على بماضية حينئذ لتضمينه معنى مسلطة (وحملاتهم واهية وحملات أهل الدين) الحق (أولى وثانيه) أى انهم يظفرون بالحملة الاولى والا فبالثانية فلا تتجاوز الحملات من المرة الاولى وان تجاوزت فلا تتجاوز الثانية فلا يكون لهم حملة ثالثة لعدم الاحتياج اليها فلا توصف حملاتهم بأن تلك الحملة ثالثة كذا قال الناموسى وهو ظاهر لو كان العطف بأو ولكنه بالواو فالظاهر ان المراد بقوله أولى وثانية تتابع الحملات من أهل الدين وتتاليها بحيث لا يفترون عنها مادامت الحرب قائمة على ساقها فما من حملة الا وتليها اخرى فالسابقة منها أولى والتالية لها ثانية وذلك غاية فى وصفهم بالقوة فى مقابلة وصف أعدائهم بالوهن والضعف (ماهؤلاء من جنس الانس ولا من زمر البشر) هذه الجملة فى محل النصب على انها مقول ليتنامسون لانه قول خفى فتنتصب الجملة به وان لم يكن فيه حروف القول عند الكوفيين والبصريون لا يكتفون بما فيه معنى القول فى نصب الجملة بل يقدرون لفظ القول فيقدر هنا يتنامسون قائلين ماهؤلاء الخ ويجوز أن تكون تفسيرية كاشفة لمعنى يتنامسون فلا يكون لها محل من الاعراب (هيهات) أى بعد ما كنتم ترجون من غلبتكم لهم وظفركم بهم ففاعل هيهات ضمير يرجع الى ماذكر يدل عليه السياق كقوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون أى بعد التصديق أو الصحة كذا قدره القاضى (ان وقع الحديد ليحز) مضارع حز الشئ فرضه (فى الجبال ولا حزله فى هؤلاء الابطال) أى ان الحديد ليؤثر فى الصخور ولا يؤثر فى هؤلاء الابطال فلا قبل لنا

فان نالت من أولياء الله فلأجر
الاستشهاد وثواب المعاد وان نبت
فلاعجاز القدرة واظهار العبرة
ليعلم ان الحكم لله فى كل مخذول
ومعصوم ومحروس ومقصوم وظل
المخاذيل يتنامسون بينهم وقد
عاينوا سيوفهم نابية وسيوف أهل
الحق عليهم ماضية وحملاتهم واهية
وحملات أهل الدين أولى وثانية
ماهؤلاء من جنس الانس ولا من
زمر البشر هيهات ان وقع الحديد
ليحز فى الجبال ولا حزله فى هؤلاء
الابطال

بقتالهم (حتى اذا مثل لهم) بالبناء للمفعول من باب التفعيل أى صور يقال مثله تمثيلا صوره حتى كأنه ينظر اليه (شخص الطغيان) أى حقيقته وذاته وعبر عنها بالشخص للاشعار بأن الطغيان الممثل لهم صار عندهم بمنزلة الجسم المحسوس (فى صورة الخذلان) يعنى ان طغيانهم الذى يزعمون ان فيه نجاتهم ظهر فى صورة الخذلان أى انقلب طغيانهم خذلانا وعاد عليهم بنقيض مقصودهم وعكس مطلوبهم كما قيل اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده وقول النجاتى مثل أى قام لهم شخص الطغيان واستولى عليهم وصار كأنه شخص محسوس يقتضى ان مثل بتخفيف الثاء وانه مبنى للفاعل من مثل زيد اذا قام وهو بعيد عن سوق كلام المصنف وان كان صحيحا لان قوله فى صورة الخذلان يقتضى ان مثل بالبناء للمفعول والتشديد أى صور كما تقدم (تواصوا) أى وصى بعضهم بعضا (باقتحام ماوراءهم من زخارة المياه) قحم الشئ واقتحمه اذا رمى نفسه فيه من غير روية والقحمة بالضم الشدة والمهلكة والزاخر الممتد المرتفع والمياه جمع ماء وانما جمع بالهاء لانها الاصل والهمزة منقلبة عنها والاصل ماه (يظنون انها تقيهم بأس الانتقام) بسيوف الاسلام (وتحميهم كأس الحمام) أى تمنعهم من حمى المريض مايضره فهو متعد لمفعولين الاول الضمير والثانى الكأس (أولا يرون ان الكفر لا يهدى سبيله) أى لا يدل طريقه على المطلوب ولا يوصل اليه وحذف مفعول يهدى للعموم أى لا يهدى أحدا بل يضل ويجوز أن يقرأ يهدى بالبناء للمفعول وسبيله نائب الفاعل وهو من اسناد الفعل الى مكانه والاصل لا يهدى الناس فى سبيله ثم أسند يهدى الى نفس السبيل وقول النجاتى أى لا يتضح سبيله بيان لحاصل المعنى اذ المعنى الحقيقى للهداية هو الدلالة لا الاتضاح فلو بين التفسير بالاتضاح لكان أوضح (وان الله يردى) أى يهلك (بكثير ما يحيي قليله) أي يهلك بالماء الكثير الذى قليله سبب للحياة (لاجرم) تقدم الكلام عليها (ان صفائح الماء) الصفائح حجارة عراض رقاق شبه بها وجه الماء (وافقت صفاح الدهماء) الصفاح السيوف العراض والمراد بالدهماء هنا عساكر السلطان لانها ترى من بعيد سودا ومنه الحديث عليكم بالسواد الاعظم وهو جماعة المسلمين وفى الاساس كثرت سواد القوم بسوادى أى جماعتهم بشخصى يعنى ان صفائح الماء وصفاح عساكر السلطان قد توافقا واجتمعا على قتلهم وفى شرح الزوزنى أى وجه الماء وسطحه ساوى الاحجار المستوية العريضة التى تكون فى البر يعنى كانت القتلى على سطح الماء بعضهم وعلى الصعيد بعضهم الا أنه عبر عن سطح الماء بالصفائح تشبيها للماء فى بياضه وتلألؤه بالسيف اذ الصفيحة كل سيف عريض قال الشارح النجاتى ومراد الامام الزوزنى ان بسيط الماء صار من القتلى كبسيط الارض وفيه نظر انتهى أقول وفى نظره نظر اذ ليس فى كلام الزوزنى ماينبو عنه المقام ويبعد عن المرام الا اضافة الصفاح للدهماء بناء على ان المراد منها الجماعة ولنا عن ذلك مندوحة اذ يمكن أن يراد بالدهماء الارض لما فيها من الاشجار فان العرب كثيرا ما تطلق اسم الادهم على الاخضر كما تقدم بيانه قريبا ولذلك قالوا سواد العراق فلا شك ان الصفائح تطلق على السيوف العراض أيضا كالصفاح والماء كثيرا ما يشبه بالسيف لصقالته فيؤول المعنى الى أن وجه الماء حمل من القتلى بمقدار ما حمل وجه الارض وهذا وجه وجيه لا غبار عليه فليتأمل (فأوسعوا) بالبناء للمفعول (قتلا واسارا) تمييزان عن نسبة أوسعوا الى الضمير الذى هو نائب الفاعل أى قتلا لبعض وأسرا لبعض آخر (وأغرقوا فأدخلوا نارا) أى أغرق بعضهم من التعبير عن البعض باسم الكل وهو اقتباس من الآية الكريمة والمراد بالنار عذاب القبر وهو متعقب للاغراق أو عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال أو لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط

حتى اذا مثل لهم شخص الطغيان
فى صورة الخذلان تواصوا باقتحام
ماوراءهم من زخارة المياه يظنون
انها تقيهم بأس الانتقام وتحميهم
كأس الحمام أولا يرون ان الكفر
لا يهدى سبيله وان الله يردى بكثير
ما يحيي قليله لاجرم ان صفائح
الماء وافقت صفاح الدهماء
فأوسعوا قتلا وأسارا وأغرقوا
فأدخلوا نارا

أو وجود مانع وتنكير النار للتعظيم أو لان المراد نوع من النيران كذا فى تفسير القاضى (ولعل عدد القتلى والغرقى) جمع قتيل وغريق (يزيد على خمسين ألفا) وانما عبر بلعل لكون الكمية المذكورة بحسب الظن والتخمين لا العلم واليقين (أصبحوا) أى صاروا (طعما) بضم الطاء أى طعاما (للنسور) جمع نسر وهو الطائر المعروف (والضبعان) بكسر الضاد وسكون الباء ذكر الضبع بفتح الضاد وضم الباء وسكونها والمراد به الجنس فيشمل القليل والكثير من هذا الجنس فيلتئم مع قوله للنسور ولا تفوت المبالغة فى كثرة القتلى بكثرة الاكلة (وأقواتا) جمع قوت وهو ما يؤكل ليمسك الرمق (للتماسيح) جمع تمساح من دواب البحر يشبه الورل فى الخلق ويختطف الانسان والبقرة ويغوص به فى الماء فيأكله ويبتلع كل من يستقبله من سابح وغواص وله فم واسع وستون نابا فى فكه الأعلى وأربعون فى فكه الأسفل وبين كل نابين سن صغير وظهره كظهر السلحفاة لا يعمل فيه الحديد ولا يقدر على قتله الا من ابطيه ويسفد ستين مرة وتبيض الانثى ستين بيضة ويعيش ستين سنة وهو أبدا يحرك فكه الأعلى عند المضغ وفكه الأسفل عظمة متصلة بصدره وليس له دبر وله فرج ينسل منه وهو شر من كل سبع فى الماء ومن شأنه انه يغيب فى الماء أربعة أشهر مدة الشتاء وكلب البحر عدوه يقتله وكذلك ابن عرس (والحيتان) جمع حوت وهو السمك وفى التنزيل اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وفى الكلام لف ونشر مرتب لان قوله طعما للنسور الخ يرجع للقتلى وقوله وأقواتا للتماسيح الخ يرجع الى الغرقى (وعمد) أى قصد (كالمهند الى قتالة) بالتخفيف قال صدر الافاضل القتالة هندى معرب وهو الذى يسمى بالفارسية كتاله ويحتمل أن يكون بالتشديد وهو مبالغة قاتلة سمى الخنجر قتاله مجاز (فأهلك بها عرسه) أى زوجته أى قتلها بها (ثم كر) أى عطف (فألحق بها) أى بعرسه (نفسه) وفى بعض النسخ ثم كر عليه فألحق بها نفسه وليس بسديد لانه لا يكون فاعل الفعل ومفعوله ضميرين لشئ واحد فى غير أفعال القلوب وعدم وفقد ووجد فلا يقال ضربتنى بالتاء المضمومة ولا كررت على كذلك بل يقال ضربت نفسى وكررت على نفسى وقد تقدم لهذه المسألة زيادة تحقيق (وأغنم الله السلطان) أى جعله غانما (مائة وخمسة وثمانين رأسا) من اطلاق الجزء على الكل (من الفيلة الضخام) جمع ضخم كصعب وصعاب (مضافة الى سائر) أى باقى (ما اطرد عليه حكم الاغتنام) أى تتابع يقال اطرد الامر اذا تبع بعضه بعضا واطرد الماء كذلك جرى (من نعم الله الجسام) جمع جسيم من جسم الشئ جسامة عظم (وقسمه) جمع قسمة (الراجحة) الزائدة الفاضلة (بالاقسام) جمع قسم بمعنى صنف والمراد بالاقسام أقسام المخلوقات المحتاجة فى بقائها الى الرزق بقرينة المقام لان القسم الحاصلة بالتقسيم مشعرة بالمقسوم عليهم والباء فى بالاقسام تتعلق بالراجحة بمعنى ان قسم الله تعالى ترجح بأقسام مخلوقاته أى تزيد عليها كما تقول وزنت هذا بهذا فرجح به أى زاد عليه ولك أن تجعل الباء بمعنى على كما فى نحو ان تأمنه بقنطار الآية بدليل الا كما أمنتكم على أخيه من قبل ونحو واذا مروا بهم يتغامزون بدليل وانكم لتمرون عليهم مصبحين ويحتمل أن يكون المراد بالاقسام أقسام الرزق الصادرة من الخلائق بعضهم لبعض فانها تنسب بحسب الظاهر اليهم وقسم الله تعالى راجحة عليها كما قال تعالى والله خير الرازقين كما يظهر مما كتبه الناموسى ويجوز أن تكون الاقسام جمع قسم بمعنى اليمين أى وقسمه أى قسم أرزاقه الراجحة المرجح وقوعها بالايمان بمعنى الراجحة المؤكدة يعنى انها لتحقق وصولها للخلق يصح أن يقسم عليها الاسيما وقد وقع ذلك فى التنزيل فى قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون وفى نسخة

ولعل عدد القتلى الغرقى يزيد على
خمسين ألفا أصبحوا طعما للنسور
والضبعان وأقواتا للتماسيح
والحيتان وعمد كالمهند الى قتالة
فأهلك بها عرسه ثم كر فألحق بها
نفسه وأغنم السلطان مائة وخمسة
وثمانين رأسا من الفيلة الضخام
مضافة الى سائر ما اطرد عليه حكم
الاغتنام من نعم الله الجسام وقسمه
الراجحة الاقسام

بالاقتسام والمعنى علم ان تلك القسم راجحة على الاقتسام وزائدة عليه فلا تقتسم لكثرتها وتجاوزها حد الاقتسام (ولما وضعت تلك الحروب أوزارها) أى آلاتها وأثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع قال الاعشى * وأعددت للحرب أوزارها * رماحا طوالا وخيلا ذكورا * ووضع أوزار الحرب كناية عن تمامها وانقضائها (وحلت له الغنائم أزرارها) جمع زر وهو ما يوضع فى القميص ويدخل فى العروة لضم القميص أى ان الغنائم أظهرت له مستوراتها ومخبوآتها كما تحل الحسناء أزرارها متبرجة لمن تقبل عليه (عطف) أى ثنى وصرف (عنانه) العنان الزمام والمراد به العزم والهمة (الى شط) أى جانب (البلد الواقع عليه) الطلاق (اسم المتعبد) من أهل البلد باعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاسد (وهو الذى بناه مهرة الهند) المهرة جمع ماهر وهو الحاذق وفى بعض النسخ وهو مهرة الهند وهو الظاهر لان الترجمة عقدت على فتح مهرة وقنوج وناحية قشمير فاذا كان مهرة جمع ماهر خلا الكلام عن ذكر مهرة الواقعة فى الترجمة وقد ذكر العلامة الكرمانى وتبعه النجاتى ان مهرة الواقعة فى الترجمة متعبد للهند فعلى ما فى بعض النسخ المطابقة للترجمة ظاهرة ويدل لذلك تأنيث الضمير فى أبنيتها فى قوله (يطالع) أى السلطان أى يتأمل والجملة حال من الضمير فى عطف (أبنيتها) أى أبنية مهرة الهند وعلى هذه التى شرحنا عليها تبعا للنجاتى وللنسخة التى عليها كتابات الناموسى يعود الضمير فى أبنيتها الى المهرة التى هى جمع ماهر أى يتأمل ما بناه مهرة الهند ومتقنوها من الصنائع العجيبة وقوله (التى يزعم أهلها انها من صنيع الجنان) يرجع الضميران فيه الى أبنيتها وعلى ما فى بعض النسخ يرجعان الى مهرة والحق الحقيق بالقبول الذى تجنح اليه العقول ما فى بعض النسخ لخلوه عن التكلف كما لا يخفى على المتأمل ثم رأيت صدر الافاضل رفع الاشتباه بنقل عبارة العتبى مطابقة لما فى بعض النسخ فقال الى شط البلد الواقع عليه اسم المتعبد وهو مهرة الهند المهرة لها ناظر فى المتعبد جعل أدعيتهم بمنزلة هرير الكلاب انتهى والجنان بكسر الجيم وبالنون المشددة أبو الجن كما ان آدم عليه السلام أبو البشر والظاهر ان المراد به هنا جنس الجن بدليل مقابلته بالانسان والجن أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الأعمال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جنى كذا ذكر الدميرى (دون الانسان) لعدم اقتداره على ذلك الصنيع بزعمهم (ابداع أساس وسقوف) ابداع مصدر أبدع الشئ اخترعه من غير سبق مثال وهو تمييز عن النسبة فى قوله يطالع محوّل عن المفعول والأساس ويجمع على اسس مثل عناق وعنق أصل البناء كالأس بضم الهمزة وتشديد السين ويجوز أن يكون اساسا مكسور الهمزة فيكون جمع اس كعش وعشاش فيتناسب مع بقية المعطوفات لانها جموع (واعجاز أوساط وحروف) اعجاز مصدر أعجزه صيره عاجزا وهو معطوف على ابداع وأوساط جمع وسط بالتحريك كفرس وافراس ووسط الشئ ما بين طرفيه فاذا اسكنت عينه كان ظرفا أو هما فيما هو مصمت كالحلقة فاذا كانت أجزاؤه متباينة فبالاسكان فقط أو كل موضع صلح فيه بين فهو بالتسكين والا فبالتحريك كذا فى القاموس وحروف جمع حرف وهو الطرف ويجوز أن يكون ابداع حالا من أبنيتها على أن يكون بمعنى اسم المفعول أى يطالع أبنيتها حال كونها مبدعة اساس وسقوف والاعجاز يكون مصدرا بمعنى اسم الفاعل أى حال كونها معجزة أوساط وحروف (فرأى) السلطان (ما يخالف العادات) جمع عادة وهى ما استمر الناس عليه وعاودوه وسميت بذلك لان صاحبها يعاودها أى يرجع اليها مرة بعد اخرى فهى تقتضى تكرار الشئ وعوده تكرارا كثيرا يخرج عن كونه واقعا بطريق الاتفاق ولذلك كان خرق العوائد عندهم لا يجوز الا معجزة لنبى أو كرامة لولى كذا فى حاشية الاشباه للحموى (وتفتقر رواياتها

ولما وضعت تلك الحروب أوزارها
وحلت له الغنا ئم أزرارها
عطف عنانه الى شط البلد الواقع عليه
اسم المتعبد وهو الذى بناه مهرة
الهند يطالع أبنيتها التى يزعم أهلها
انها من صنيع الجنان دون الانسان
ابداع أساس وسقوف واعجاز
أوساط وحروف فرأى ما يخالف
العادات وتفتقر رواياتها

الى الشهادات) وانما افتقرت رواياتها الى الشهادة لان الرواية من قبيل أخبار الآحاد فاحتاجت الى التأكيد بما هو أقوى منها وهو الشهادة ثم ترقى الى ما هو أقوى من الشهادات فقال (بل المشاهدات) أى المحسوسة بحس البصر أى انها لمخالفتها العادة يستبعدها العقل ولا يسلمها الا اذا كان الدليل عليها قويا بحيث يصل الى رتبة البداهة (بلدا) بدل من ما فى قوله ما يخالف (مبنى السور من صم الصخور) صفة لبلدا وصم الصخور من اضافة الصفة للموصوف ووصفت بذلك لصلابتها وعدم نفوذ شئ فيها كما أن أذن الاصم لا ينفذ فيها صوت (وقد أشرع) بالبناء للمفعول أى فتح (بابان منها) أى من البلد (الى الماء المحيط به) أى بالسور يتوصل منهما الى الزوارق والسفن (موضوعة أبنيتها) صفة بعد صفة لبلدا ويجوز أن تكون حالا منها لتخصيصها بالوصف (فوق شواخص القلال) الشواخص جمع شاخصة وهى المرتفعة والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهى أعلى الجبل وهى من اضافة الصفة للموصوف أى القلال الشاخصة (صيانة لها) مفعول له لقوله موضوعة (من مضار) جمع مضرة (سيول الماء) لان السيول تتسلط على الاماكن المنخفضة فتضرها وتوهن أبنيتها (ومغار غيوث السماء) مغار بالغين المعجمة اسم مكان من غار الماء أى غاض وذهب فى الارض وهو معطوف على سيول أى وصونا لها من مضار أماكن غور الامطار ويجوز أن يكون مغار مصدرا ميميا بمعنى الغور وفى نسخة معار بالعين المهملة والراء المشددة جمع معرة وهى النقص والعيب أو مأخوذة من قولك عورت عين الركية اذا كبستها حتى تصيب الماء (وعن جنبتيها) بفتح الجيم والنون تثنية جنبة بمعنى الجنب والجانب وهى شق الانسان وغيره (ألف قصر شبيهة بسائر) أى بباقى (الأبنية فى الوثاقة) أى الرصانة والحصانة (مشتملة على بيوت أصنام قد هندمت مفاصل أعراقها بمسامير تساوى سطوح البناء وتوارى ما وراءها من الحزوز تحت الخفاء) المهندم بصيغة اسم المفعول المصنوع المتقن أى كان للبيوت هنداما تعريب اندام أى أعضاء كالاحياء تحركها ويقال المهندم المصمت وهو ضد الأجوف والمفاصل جمع مفصل وهو الخلل بين أجزاء البناء والاعراق جمع عرق بفتح العين والراء وهو السطر من الخيل والطير وكل مصطف وكل صف من لبن أو آجر للبناء عرق والمسامير جمع مسمار الحديد وتساوى من المساواة المقابلة للزيادة والنقص والسطوح جمع سطح وهو ظهر البيت وأعلى كل شئ يعنى ان تلك المسامير ليس لها نتوء على سطوح البناء فكما ان المفاصل التى تحتها لا تتبين فكذلك هذه المسامير للصوقها ومساواتها لها وقوله توارى أى تستر من واراه اذا ستره وما فى ما وراءها مفعول به لتوارى ومن الحزوز بيان لما والحز والحزوز جمع حزة بالضم وهى الحجزة كما فى القاموس والحز الفصل بين الشيئين وتحت الخفاء فى محل النصب على الحال من ما الموصولة أى حال كون ما وراء تلك المسامير بعد وضعها كائنة تحت الخفاء والمعنى ان تلك البيوت قد أحكمت مفاصل صفوف بنائها بمسامير تسامت سطوح ذلك البناء فلا تزيد ولا تنقص عنها وتستر ما وراءها من شقوق المفاصل حال كونه صائرا بوضعها تحت الخفاء بحيث لا يشعر الرائى انه قد كان هنالك فواصل وشقوق بل يحسب ذلك البناء من شدة احكامه انه شئ واحد لا فصل فيه هذا ما تقتضيه معانى مفردات الالفاظ وطبيعة المعنى التركيبى على ما فى النسخة التى عليها كتابات الناموسى وقد نقل النجاتى عن الطرقى ما يوافق هذا الحل فقال وقال الطرقى يعنى ما كان للمسامير نتوّ وتوارى ما وراءها من الحزوز تحت الخفاء يعنى كما ان الحزوز التى تحتها لا تبين فكذلك هذه المسامير انتهى كلام الطرقى وهذا كله بناء على أن يكون الاعراق جمع عرق بمعنى الرهص وهو وصف البناء ويجوز ان يراد بالاعراق جمع عرقة وهى الخشبة التى توضع معترضة بين ساقتى الحائط كما ذكره الناموسى واليه يشير كلام صدر الافاضل

الى الشهادات بل المشاهدات
بلدا مبنى السور من صم الصخور
وقد أشرع بابان منها الى الماء
المحيط به موضوعة أبنيتها فوق
شواخص القلال صيانة لها من
مضار سيول الماء ومغار غيوث
السماء وعن جنبتيها ألف قصر
شبيهة بسائر الابنية فى الوثاقة
مشتملة على بيوت أصنام قد هندمت
مفاصل اعراقها بمسامير تساوى
سطوح البناء وتوارى ما وراءها
من الحزوز تحت الخفاء

حيث قال كان قد أرسل من أحد جانبى الحائط الى الجانب الآخر منه مسامير من حديد ليشتبك بها الحائط ويتشبع وبما وراء النهر وخراسان وغيرهما كثيرا ما يفعل ذلك بالحيطان المبنية من الآجر فيلقى فى مطاويه خشب من هذا الجانب الى ذلك الجانب انتهى وقال النجاتى توازى من الموازاة بالزاى المعجمة لا من المواراة أى الستر ولم يذكر ما يدل على عدم صحة ارادة المواراة بالراء المهملة ومقتضى كلامه ان الحزوز بالخاء المعجمة والزاءين وليس له معنى مناسب هنا وقال المراد بالخفاء الرهص وهو صف البناء الاسفل وما فوقه ولم نجد فى كتب اللغة المتداولة الخفاء بهذا المعنى ولعل الخفاء فى كلامه (وفى صدر البلد بيت أصنام يحكى أخواته) جمع أخت بمعنى النظيرة مجازا أى يشبه نظائره من بقية بيوت الاصنام وحق العبارة اخوته لان المراد بها البيوت والبيت مذكر ولعل وجه تعبير المصنف عنها بالاخوات قصد تحقيرها لانها بيوت ماهى محقرة بالتأنيث وهى الاصنام قال الله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا قال فى القاموس وذات الودع الاوثان انتهى فأفردت وانثت تحقيرا ومقتضى الظاهر وذو والودع أو لانها جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت المؤنث لا نفعالها لانها تنفعل ولا تفعل (أو أحسن) أى أو هو أحسن وأو هنا للاضراب مثلها فى قول جرير

ماذا ترى فى عيال قد برمت بهم * لم أحص عدتهم الا بعداد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية * لولا رجاؤك قد قتلت أولادى

وكما فى قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون على قول بعض المفسرين (ويجرى مجرى أضرابه) أى أمثاله (بل) هو (اتقن) أى أزيد اتقانا أى قوة واحكاما (لا يهتدى الكتاب بأقلام الدواة) أى المحبرة (ولا النقاشون) جمع نقاش وهو من يتعاطى صناعة النقش (بأطراف الخامات الى أمثالها) الخامة من الزرع أول ما ينبت على ساق أو الطاقة الغضة منه والمعنى الاول هو المراد هنا وفى الحديث مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تميلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا وقلم النقاش يكون لينا هكذا (تحسينا وتزويقا) منصوبان على التمييز عن أمثالها ويجوز أن يكون عن النسبة المحولة عن الفاعل فى لا يهتدى الكتاب والتزويق التزيين وفى نسخة تجنيسا أى ضما للاشياء المتجانسة بعضها الى بعض (ونقوشا تختطف الابصار بريقا) الاختطاف الأخذ بسرعة والبريق اللمعان أى انها لكثرة بريقها وفرط لمعانها تختطف الابصار كما يخطفها البرق (وكان فيما كتب السلطان به) أى فى الكتاب الذى كتبه السلطان الى تخت ملكه غزنة وما والاها فى البشارة بهذا الفتح ووصف أحوال البناء وعداه بالباء لتضمينه معنى أخبر أى كان فيما كتب مخبرا به (انه لو أراد مريد) ان ومعمولاها فى موضع رفع اسم لكان والجار والمجرور المقدم خبرها (أن يبنى ما يعادل) أى يوازى ويماثل أشباه (هذه الابنية لعجز عنه بانفاق) أى مع انفاق كقوله تعالى اهبط بسلام أى معه (مائة ألف ألف درهم فى مدة مائتى سنة على أيدى عملة) جمع عامل (كملة) جمع كامل (ومهرة سحرة) جمع ماهر وساحر أى متقنين لدقائق صنعتهم التى هى كالسحر فى الدقة (وفى جملة الاصنام خمسة من الذهب الاحمر مضروبة) أى مطبوعة ومصوغة من الذهب الاحمر والاكثر أن يتقدم النعت المفرد على غيره كقوله تعالى وهذا ذكر مبارك أنزلناه وقل عكسه كقوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك وانما أخره هنا مراعاة للسجع (على قدر خمسة أذرع فى الهواء) يتعلق بقوله (منصوبة قد القمت) بالبناء للمفعول (عينا واحد منها) أى من الخمسة وعينا نائب فاعل القمت (ياقوتتين) مفعول ثان لالقمت تقول القمته اللقمة اذا وضعتها فى فيه (لو سيم) أى لو عرض للبيع (مثلهما على السلطان لابتاعه بخمسين ألف دينار استرخاصا) مفعول مطلق لابتاعه من غير لفظه

وفى صدر البلد بيت اصنام يحكى اخواته أو أحسن ويجرى مجرى أضرابه بل اتقن لا يهتدى الكتاب بأقلام الدواة ولا النقاشون بأطراف الخامات الى أمثالها تحسينا وتزويقا ونقوشا تختطف الابصار بريقا وكان فيما كتب السلطان به انه لو أراد مريد أن يبنى ما يعادل هذه الابنية لعجز عنه بانفاق مائة ألف ألف درهم فى مدة مائتى سنة على أيدى عملة كملة ومهرة سحرة وفى جملة الاصنام خمسة من الذهب الاحمر مضروبة على قدر خمسة أذرع فى الهواء منصوبة قد القمت عينا واحد منها ياقوتتين لو سيم مثلهما على السلطان لابتاعه بخمسين ألف دينار استرخاصا

أى لابتاعه ابتياع استرخاص ويجوز أن يكون حالا أى مسترخصا (ولم يستثن فيه) أى فى ذلك المثل (دركا) أى عهدة يتمكن معها من الرجوع على البائع بالثمن ورده ذلك المثل اليه (ولا خلاصا) يتخلص به من البيع بخيار شرط يفسخ به العقد أو الخلاص ما يخلص للمشترى اذا خرج المبيع مستحقا من رد الثمن ويتبعه من استحقاق ولاية لغير من وقع له العقد يعنى ان مثلهما لو عرض على السلطان لبادر الى شرائه لنفاسته وعزته وعده رخيصا بحيث يقبله ولو بشرط براءة البائع من كل عهدة وعيب (وعلى آخر) من الاصنام الخمسة (قطعة ياقوت أزرق ريا من ريق الماء) انما ذكر أزرق وأنث ريا لان أزرق صفة للياقوت وريا صفة لقطعة وانما خص كلا منهما بما خص نظرا الى أن الزرقة من أوصاف الجنس الذى منه هذه القطعة فأجرى عليه وصف الازرق وأما الرى من ريق الماء فهو وصف للقطعة بخصوصها كأنها امتازت عن الجنس بصفاء الزرقة حتى صارت كأنها ريا من ريق الماء فهى صفة مدح خاصة بالقطعة والريق من كل شئ أوله وأفضله ومنه ريق الشباب وريق المطر ومن فى قوله من ريق تتعلق بريا كأنها شربت من صافى الماء حتى رويت وفى بعض النسخ أروى من ريق الماء أى أكثر رواء أى نضارة وبهجة (وبريق الهاء) البريق اللمعان والبهاء الحسن وبريق معطوف على ريق أى وريا من بريق البهاء أى كانت تلك القطعة مرتوية من صافى الماء وتلألؤ الحسن (تتزن) أى تلك القطعة من وزنته فاتزن (أربعمائة وخمسين مثقالا) مفعول به لتتزن على تضمينه معنى تبلغ أى تتزن بالغة أربعمائة الخ وان لم يعتبر معنى التضمين فتكون أربعمائة منصوبة على الحال لتأويلها بمعدودة (وخرج من وزن) أى ثقل (قدمى أحد الاصنام) الخمسة (المذكورة أربعة آلاف) مثقال (وأربعمائة مثقال) من الذهب (وكانت جملة) الغنائم (الذهبيات الموجودة عن أجرام الاشخاص) أى أشخاص الاصنام (المنصوبة) الظرف فى قوله عن اجرام يتعلق بالموجودة أى التى وجودها حصل ونشأ عن أجرام الاشخاص والأجرام جمع جرم وجرم الشئ جسمه (ثمانية وتسعين ألفا) من المثاقيل (وثلثمائة مثقال وزادت) الغنائم (الفضيات منها على مائتى قطعة لم يمكن وزنها الا بعد التفصيل) أى تفريقها وتفكيك أجزائها (والعرض على كفف) جمع كفة بالكسر وتفتح وهى أحد جانبى الميزان (المعايير) جمع معيار وهو الآلة التى يعرف بها التساوى والتعادل فى المقدرات أى ان تلك القطع لا يعرف مقدارها بالوزن الا بعد تقطيعها وتفريق أجزائها لانه لثقلها لا تقلها كفات الموازين فبقى مقدارها مجهولا لعسر تفصيلها وتقطيعها (وأمر السلطان بسائر) أى بجميع (بيوت الاصنام فضربت بالنفط) وهو دهن معدنى حار يابس فى الرابعة يجلب من العراق غليظ ثم يصعد فأول دفعة منه الابيض وهو أجوده (والضرام) على وزن كتاب وهو دقاق الحطب أو ما ضعف ولان منه وانما خصهما دون غيرهما مما توقد به النار لسرعة تأخذ النار فيهما واستعدادهما لقبولها (وجعلت سقوفها) أى سقوف بيوت الاصنام (مواطئ الاقدام) أى مواضع وطء الاقدام فى مرور الناس عليها أو صار المسلمون يطؤنها بأقدامهم اهانة لها (وسار من بعد) أى من بعد فتح مهرة (قدما) بضم القاف والدال يقال مضى قدما لم يعرج ولم ينثن كذا فى الصحاح وفى القاموس القدم بالفتح الشجاع كالقدم بالضم وبضمتين فيكون انتصاب قدما على كلامه على الحال (يروم قنوج وقد اشتق له الفال) بالهمزة وتسهل بقلبها ألفا ضد الطيرة ومثاله كأن يسمع مريض مثلا يا سالم أو طالب حاجة يا واجد (من تصحيفه) أى تغييره والتصحيف تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المقصود من الوضع وأصله الخطأ فى الصحيفة يقال صحفه فتصحف أى غيره فتغير حتى التبس كذا فى المصباح المنير (فتوحا) لان قنوجا اذا غير وتصرف فيه بالنقط صار فتوحا ولم تتغير الصورة الخطية قال الناموسى قوله وقد اشتق

ولم يستثن فيه دركا ولا خلاصا وعلى آخر قطعة ياقوت أزرق ريا من ريق الماء وبريق البهاء تتزن أربعمائة وخمسين مثقالا وخرج من وزن قدمى أحد الاصنام المذكورة أربعة آلاف وأربعمائة مثقال وكانت جملة الذهبيات الموجودة عن اجرام الاشخاص المنصوبة ثمانية وتسعين ألفا وثلثمائة مثقال وزادت الفضيات منها على مائتى قطعة لم يمكن وزنها الا بعد التفصيل والعرض على كفف المعايير وأمر السلطان بسائر بيوت الاصنام فضربت بالنفط والضرام وجعلت سقوفها مواطئ الاقدام وسار من بعد قدما يروم قنوج وقد اشتق له الفال من تصحيفه فتوحا

له الفال اشتقاق الحرف من الحرف أخذه أى أخذلأجل السلطان من تصحيف قنوج قال وهوأى التصحيف فتوح ففتوحا حال من تصحيفه ويروى اشتق معروفا فالفال فاعل وفتوحا مفعول ويجوزأن يكون الآخذ السلطان والفال مفعولا وفتوحا حال كامر وهذا أقرب كما يدل عليه وعده أى السلطان انتهى أى لانه على هذا التقدير يكون فاعل اشتق وعدّ واحدا وهو الضمير المستتر الراجع الى السلطان فيتناسب الكلام أشدّ تناسب وفيه نظر لان ماجعله قريبا لاصحة له فضلا عن قربه لانه يلزم عليه أن يتعدى الفعل الرافع لضمير مستتر الى ضمير متصل مثله موافق له فى المعنى وهذا ممتنع فى غير أفعال القلوب وفقد وعدم ووجد فكان الواجب على هذا التقدير أن يقال وقد اشتق لنفسه الفال (وعدّه) أى عدذلك الفتوح الذى دل عليه الفال (صنعا) أى صنيعة واحسانا (من الله ممنوحا) أى معطى من منحه الشئ أعطاه اياه وصح عده صنعا وجعله ممنوحا قبل وقوعه لقوة ماقام عنده من الثقة بنصر الله تعالى حسبما عوده مع مساعدة الفال على ذلك فكأنه وقع (وخلف) أى ترك خلفه وقد جرّده عن بعض معناه بدليل قوله (وراءه معظم العسكر) أى اكثره (تطميعا) مفعول له لقوله خلف (لراجيبال ملكها) أى قنوج وراجيبال الراء فيه خالصة وبعدها ألف ثم جيم غليظة ساكنة ثم باء غليظة ثم ألف هكذا صح وهو من الاعلام الهندية كذا فى صدر الافاضل ولم يذكر اللام فى هذا الاسم لكون الباب معقودا لها وهذه عادته فى ضبط الاسماء وغيرها يتعرّض لما عدا الحرف الاخير لعلمه من الباب وبهذا يعلم ان ماذكره الشارح النجاتى من ضبطه بالياء بالتحتانيتين وكسر الجيم وهم وعبارته راجيبال بعد الراء المهملة فيه ألف وجيم مكسورة ثم باء بالتحتانيتين ثم ألف ثم لام انتهى ويقال ان راجيبال بلغة الهند عبدالله (فى الثبات) متعلق بقوله تطميعا (لخفة الزحام) علة للثبات وانما لم ينصبه لاختلاف فاعله وفاعل المعلل به وخفة الزحام بسبب قلة عساكر السلطان (وتقبيحا له قبل اللقاء صورة الانهزام) اللام فى له لام التبيين كما فى سقيا لزيد وجدعا له وصورة مفعول به لتقبيحا واضافة الصورة الى الانهزام للمبالغة فى التقبيح أى ان الانهزام صورة قبل اللقاء من مثل هذا العدد القليل قبيح فكيف اذا كان صورة ومعنى ويجوزأن يكون المراد بصورة الانهزام هذا الانهزام المخصوص الموصوف بكونه من ملك جليل عن عدد قليل (اذ كان أمراء الهند) تعليل لقوله تطميعا وماعطف عليه أى ان السلطان انما فعل مافعل من التطميع والتقبيح لان أمراء الهند كانوا يطيعونه وينقادون اليه لانه كان من اكابر ملوكهم فكان مراد السلطان الاحتيال على بقائه للقبض عليه أو قتله ليرهبهم بذلك ويذلهم ويقهرهم (على غلب رقابها) غلب بفتحتين مصدر غلب كفرح غلظ عنقه وهو كناية عن عدم الانقياد لغيرهم لان غليظ الرقبة من الحيوان صعب الانقياد (وقوة أسبابها) أى وسائلها (وأصحابها) أى أعوانها وانصارها (أطواعا) جمع طوع بمعنى طائع لاجمع الطائع لان فاعلا لايجمع على افعال بخلاف فعل المعتل العين فانه يجمع عليها كثوب وأثواب وبيت وأبيات (لراى قنوج) أى لملكها لان الراى اسم الملك فى لغة الهند كما تقدم (اعتزازا بمكانه) لانه متعبدهم ومحل أصنامهم (واغترارا بفخامة) أى بعظم (شانه) الاول بالعين المهملة والزاءين المعجمتين من العز والثانى بالغين المعجمة والراءين المهملتين من الغرور (ولم يعبر) أى لم يمرّ فى طريقه الى قنوج (على قلعة من قلاع تلك الرباع) أى المنازل (الاوضعها بالارض) أى فى الارض مثل مصبحين وبالليل أى فى الليل أو على الارض مثل واذا مرّوا بهم أى عليهم أى هدمها (وعرض أهلها على الاسلام أو السيف) هو من القلب المقبول لاشتماله على اعتبار لطيف كقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى فان أسلموا سلموا والاهلكوا بالسيف وحطموا وهو منتزع من

وعده صنعا من الله ممنوحا
وخلف وراءه معظم العسكر
تطميعا لراجيبال ملكها فى الثبات
لخفة الزحام وتقبيحا له قبل اللقاء
صورة الانهزام اذ كان أمراء
الهند على غلب رقابها وقوة أسبابها
وأصحابها اطواعا لراى قنوج
اعتزازا بمكانه واغترارا بفخامة
شانه ولم يعبر على قلعة من قلاع تلك
الرباع الاوضعها بالارض وعرض
أهلها على الاسلام أو السيف

حديث

حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى والعرض على قبول الجزية كالعرض على الاسلام لومن أهلها وتعصم بقبول الجزية دماؤهم وأموالهم (وحازمن السبايا) جمع سبى من سبى العدوّ أسره فهو سبى وهى سبى أيضا (والنهاب) جمع نهب بفتح فسكون وهوالغنيمة (والنعم الرغاب) جمع رغيبة بمعنى مرغوب وهى الامر المرغوب فيه والعطاء الكثير (مايعجز أنامل الحساب) أى يجعلها عاجزة كالة لكثرته وأوقع العجز على الانامل لجرى العادة باستعانة الحساب عند تعداد الاشياء بأناملهم أولكونهم كانوا يحسبون بالاصابع على اصطلاح أهل الحجاز وتجار الهند (ووصل) السلطان (ثامن شعبان الى قنوج وقد فارقها راجيبال حين سمع باقدامه) على قتاله وأخذها منه (فراق) مفعول مطلق لقوله فارقها (من لايرى الهزيمة عنه) أى عن السلطان (عارا) أى نقصا وعيبا (ولايعتد الفضيحة بها) أى بالهزيمة (شنارا) بالفتح وهو أقبح العيب والعار والامر المشهور بالشنعة (وعبر السلطان الماء) أى النهر (المسمى كنك) بكافين ضعيفتين الاولى منهما مفتوحة وبينهما نون ساكنة نهر للهند كذا ضبطه الصدر (وهوالذى يتواصف الهنود) أى يصف بعضهم لبعض (قدره وشرفه) أى جلالة قدره وارتفاعه (ويرون) أى يزعمون وانما عبر بيرون اشعارا بأنهم يعتقدون ذلك ويجزمون به (من عين) جنة (الخلد فى السماء مغترفه) أى اغترافه أومكان اغترافه أى يزعمون ان انفجار هذا الماء من السماء من عين جنة الخلد (ان أحرق ميت منهم ذرّوه) بتشديد الراء من ذرّ الحب والملح اذا فرقه (فيه بعظامه) أى مع عظامه المحترقة وفى بعض النسخ ذروه من الذر وكقوله تعالى تذروه الرياح (وظنوه) أى ظنوا ذلك الذر (طهرة) بالضم اسم من طهر الشئ طهارة (لآثامه) جمع اثم (وربما أتاه) أى الماء المذكور (الناسك) أى العابد (من) مكان (بعيد فغرق نفسه فيه) حال كونه (يرى) أى يعتقد (ان ذلك) الماء أوالتغريق المفهوم من غرق (ينجيه) أى يصيره ناجيا فى الآخرة من العذاب (وهو) أى ذلك الفعل أوالماء (فى العاجل) أى فى الدنيا (يرديه) أى يهلكه (وفى الآجل) أى فى الآخرة (يصليه) النار (ويخزيه) بما ارتكبه من العار (ثم لايميته) فيستريح (ولايحييه) اشارة الى قوله تعالى ثم لايموت فيها ولايحيى (وتتبع السلطان قلاع قنوج فاذا هى سبع موضوعة على الماء المذكور) المسمى كنك (كالبحر المسجور) أى المملوء من سجر البحر النهر اذا ملأه والظرف فى موضع النصب على الحالية من الماء (وفيها) أى فى القلاع (قريب من عشرة آلاف بيت للاصنام يزعم المشركون انها) أى تلك البيوت (متوارثة لهم) جيلا بعد جيل (منذ مائتى ألف سنة) منتهين فى ذلك الزعم الباطل الى ثلثمائة ألف سنة أى ان غاية ماوصلت اليه اكاذيبهم فى وصف بيوت أصنامهم بالتقادم (ثلثمائة ألف سنة) ولم يوجد منهم من يدعى فى تقادمها فوق ذلك (كذبا وزورا) مصدران منصوبان على المفعولية المطلقة من يزعمون لان الزعم هنا مستعمل فى القول الباطل فالعامل فيهما فعل من معناهما لامن لفظهما ومن أبى من النحاة ذلك يقدّر المفعول المطلق عاملا من جنس لفظه فيقول فى نحو قعدت جلوسا التقدير قعدت وجلست جلوسا ويجوزأن يكونا حالين من فاعل يزعم أى حال كونهم كاذبين ومزورين (وقولا موزورا) اسم مفعول من وزر يوزر فهو موزور أثم والاثم الوزر وهو مجاز عقلى لان الموزور قائل القول لاهو (وعدولا) أى ميلا (عن سنن) بفتحتين أى طريق (الهدى وكفورا) أى كفرا بكتب الله تعالى وماجاءت به انبياؤه من تكذيب هذه الاباطيل (وبحسب قدمتها كانت عبادتهم لها) أى عبادة اسلافهم قال الناموسى وقدمتها ان روى بالضم فالمعنى بقدر منزلتها وسابقتها كانت عبادتهم وان روى بالكسر فمعناه بقدر قدمها

وحازمن السبايا والنهاب والنعم
الرغاب مايعجز أنامل الحساب
ووصل ثامن شعبان الى قنوج
وقد فارقها راجيبال حين سمع
باقدامه فراق من لايرى الهزيمة
عنه عارا ولا يعتد الفضيحة بها شنارا
وعبر السلطان الماء المسمى كنك
وهوالذى يتواصف الهنود قدره
وشرفه ويرون من عين الخلد فى
السماء مغترفه ان أحرق منهم ميت
ذرّوه فيه بعظامه وظنوه طهرة
لآثامه وربما أتاه الناسك من بعيد
فغرق نفسه فيه يرى ان ذلك ينجيه
وهو فى العاجل يرديه وفى الآجل
يصليه ويخزيه ثم لايميته ولايحييه
وتتبع السلطان قلاع قنوج فاذا
هى سبع موضوعة على الماء
المذكور كالبحر المسجور وفيها
قريب من عشرة آلاف بيت
للاصنام يزعم المشركون انها
متوارثة لهم منذ مائتى ألف سنة الى
ثلثمائة ألف سنة كذبا وزورا
وقولا موزورا وعدولا عن سنن
الهدى وكفورا وبحسب قدمتها
كانت عبادتهم لها واجهاشهم
بالدعوات اليها

وطول زمانها (واجهاشهم بالدعوات اليها) مصدر أجهش بالبكاء تهيأ له وأجهش بدعائه اذا تهيأ له برقته وبكائه وهو مزيد جهش وهو أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى أمه وفي الحديث أصابنا عطش فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من جملة زعماتهم الفاسدة والواو في ويحسب عاطفة لكانت على متوازنة من عطف الفعل على مشبهه كقوله تعالى فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا وفصل بين كان والواو العاطفة بالجار والمجرور الذي هو خبرها (وقد شرد) بالبناء للمفعول وتشديد الراء نفر وأزعج وفي بعض النسخ شرد بالبناء للمفعول وتخفيف الراء وهي انسب (عنها اكثر أهلها خيفة الأيم) الأيم بفتح الهمزة وسكون الياء مصدر آمت المرأة تئيم أيما وأيوما اذا لم يكن لها زوج فهي أيم ككيس بكرا كانت أو ثيبا (واليتم) مصدر يتم الصبي بالكسر يتما بضم الياء وسكون التاء وقد تحرك اذا فقد أباه وهو في البهائم فقدان الأم (وحلول التنكير) أي التغير عن حالة تسرهم الى حالة يكرهونها وينكرونها (بآلهتهم) أي الاصنام التي اتخذوها آلهة (الصم) أي الذين لا يسمعون جمع أصم (البكم) أي الذين لا ينطقون جمع أبكم (فمن بين ناج) أي فهم من بين ناج وناج اسم فاعل من النجاة وهو الفوز (أغاثه) أي خلصه (نجاؤه) أي اسراعه في الهرب وجده في السير قال الشاعر

فأين الى أين النجاة ببغلتي * أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

قال الباخرزي في عمر رضي الله عنه وقد جمعهما

لم يلقه الشيطان الا رام من * يده نجاة واجتدى بنجاء

(وثاو) بالثاء المثلثة اسم فاعل من ثوى في المكان اذا اقام فيه وشرحه الكرماني بالتاء المثناة من فوق اسم فاعل من توى يتوى اذا هلك وفيه على هذا التقدير الطباق مع ناج في الفقرة الاولى (أباده) أي أهلكه (ثواؤه) مصدر ثوى المتقدم ذكره أي أهلكته اقامته في تلك الوقعة قال الحارث بن حلزة اليشكري

آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء

(ولم ينجه) أي ذلك الثاوي (من سيوف الحق أرضه ولا سماؤه) الضميران يعودان الى الثاوي والمراد بأرضه ما أعده لنفسه لمثل هذا اليوم من نقب أو مغارة في الارض وبسمائه ما يتخيل فيه نجاته من الاماكن المرتفعة كالقلعة وقلة جبل ويجوز أن يراد حقيقة الارض والسماء وتكون الاضافة مثلها في كوكب الخرقاء ويحتمل أن يعود الضميران الى الحق والمراد بالارض والسماء حينئذ حقيقتهما أي لم ينجه من سيوف الله أرض الله ولا سماؤه (ففتحها كلها) أي قلاع قنوج السبع (في يوم واحد) صفة مؤكدة لان اليوم لا يكون الا واحدا (ثم أباحها لأهل عسكره) أي لعسكره فالاهل مقحمة للتأكيد كالآل في قوله صلى الله عليه وسلم لقد أعطي مزمارا من مزامير آل داود وأراد من مزامير داود نفسه ويجوز أن يكون أطلق العسكر على الكراع والخيام ونحوهما مجازا فتكون لفظة الاهل أصلية حينئذ (ينتهبونها) أي يأخذون ما فيها (طلقا) بكسر الطاء وسكون اللام أي حلالا لقوله (حلالا) صفة كاشفة (ويتناوبونها وقما واذلالا) الوقم بالفتح والسكون مصدر وقمت الرجل عن حاجته رددته أقبح الرد والوقم كسر الرجل وتذليله يقال وقمه كوعده قهره وأذله وعطف عليه اذلالا عطف تفسير أي يردون عليها بالمناوبة لأجل قهر أهلها واذلالهم (وركض منها الى قلعة منج) بضم الميم وسكون النون وبالجيم وهي من قلاع الهند وهذه كما وجور في انه لا يجوز فيها الصرف كذا في صدر الافاضل وانما تحتم في هذا الاسم منع الصرف مع انه مؤنث ساكن الوسط كهند والصرف وعدمه جائزان فيه لان تأنيثه المعنوي قد تقوى بانضمام العجمة اليه فتحتم منعه من الصرف وبهذا تبين سقوط

وقد شرد عنها اكثر أهلها خيفة الأيم واليتم وحلول التنكير بآلهتهم الصم البكم فمن بين ناج أغاثه نجاؤه وثاو أباده ثواؤه ولم ينجه من سيوف الحق أرضه ولا سماؤه ففتحها كلها في يوم واحد ثم أباحها لأهل عسكره ينتهبونها طلقا حلالا ويتناوبونها وقما واذلالا وركض منها الى قلعة منج

قول النجاتي وهذا كماه وجور في الصرف وامتناعه (المعروفة بقلعة البراهمة) هم العلماء في لغتهم واحدها برهمن وكان فيها طائفة عظيمة منهم ويقال لها قلعة بهتيان وبهت بلغتهم هو العالم أيضا (وهم حي لقاح) اللقاح كسحاب الحي الذين لا يدينون للملوك ولا يؤدون لهم الخراج لعزتهم ومنعتهم أو الذين لم يصبهم في الجاهلية سباء (وعتاة) جمع عات من العتو وهو الاستكبار وتجاوز الحد (ما لهم عن الفساد في تلك البلاد براح) أي زوال وانفصال فثبتوا للقراع أي للقتال (أشباه العفاريت عارجة) أشباه جمع شبه بمعنى مشبه حال من الواو في ثبتوا أي مشبهين للعفاريت وهي جمع عفريت بكسر العين وسكون الفاء النافذ في الامر البالغ فيه مع دهاء وعارجة اسم فاعل من عرج في الدرجة أو السلم يعرج عروجا ارتقى وهي حال من العفاريت وانما صح مجيء الحال منها مع انها مضاف اليها لعمل المضاف فيها عمل الفعل لانه في تأويل مشبهين (والشياطين ماردة) جمع مارد وهو المقدم العاتي (أو مارجة) اسم فاعل من مرج الامر اختلط واضطرب ويجوز أن يكون من قبيل قوله تعالى من مارج من نار وهي نار لا دخان لها (حتى اذا أعوزهم الثبات) يقال أعوزه الشيء اذا احتاج اليه ولم يقدر عليه وأعوزه الدهر أحوجه يعني ان الثبات فقد منهم وفني بكليته عنهم فهم يحتاجون اليه ولا يجدونه كالغني اذا ذهب ماله وأملق (وأعجزهم النجاة) أي بينت النجاة وأظهرت عجزهم عن الوصول اليها ووقف على النجاة بالتاء موافقة للثبات وهي لغة (وعلموا أن ليست لهم بالمسلمين طاقة) أي قدرة وقوة (وان دماءهم لا شك مهراقة) جملة لا شك مع خبرها المقدر معترضة بين اسم ان وخبرها ومهراقة بفتح الهاء والراء اسم مفعول من أراق والهاء مزيدة على غير قياس (تهاووا) أي هووا جواب اذا يقال هوى يهوي هويا بالفتح والضم سقط من علو الى أسفل كانهوى (من غرفات الجدران) الغرفات جمع غرفة بضم فسكون وهي العلية ويجوز في عينها في جمع التصحيح الضم والفتح وهو قياس في كل ما كان على زنتها صحيح العين وكذلك كل ما كان مكسور الفاء ساكن العين من الصحيح يجوز فيه الفتح أيضا (وشرفات) جمع شرفة الجدار (البنيان) والظرف في قوله (على شبا الرماح) يتعلق بقوله تهاووا وشباة كل شيء حده (وظبي الصفاح) جمع ظبة وهي حد السيف أو السنان ونحوهما والصفاح السيوف (استخفافا) مفعول له لقوله تهاووا (بالنفوس والارواح) يعني انهم ألقوا أنفسهم على السيوف والرماح استخفافا بها واستهانة لها من تفاقم الخطب وشدة الكرب (واستسلاما) لأمر الله أي قضائه (المتاح) أي المقدر وهو كناية أو استعارة تمثيلية عن يأسهم وعميهم بأمرهم بحيث انهم تركوا المدافعة عن أنفسهم كما يتركها المؤمن الذي يفوض أمره الى خالقه ويتوكل عليه ويدع مباشرة الأسباب الظاهرة والا فأين عبدة الأوثان عن مثل هذا الاستسلام (لا جرم) أي لا محالة أو حقا (ان السيوف أشربت الارض دماءهم) أي أراقت دماءهم فشربتها الارض (وأطعمت النسور أشلاءهم) جمع شلو بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وهو العضو والجسد من كل شيء (كذلك المنايا بالاصهار من خطب اليها لم ترده ردا) المنايا جمع منية وهي الموت والاصهار جمع صهر وهم أهل بيت المرأة عن الخليل ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم ويقال خطب اليه ابنته اذا سأله نكاحها والمنايا مبتدأ خبره قوله اصهار وقوله لم ترده ردا جملة وقعت حالا من الضمير في اليها (ولم تجد من انكاحه بدا) أي فراقا يعني ان المنية من خطب اليها لا ترده وتصير صهرا له ولم تجد من انكاحه بدا بل تقبل ذلك سريعا وتصير بها خاطبها صريعا وهذا كناية عن جلب الشخص منيته لنفسه بصنعه وسعيه (وأخذ السلطان على تفيئة ذلك) أي على أثره وعقبه يقال دخل على تفيئة فلان أي على أثره وهي على وزان سفينة (نحو قلعة آسي) بعد الهمزة فيها ألف ثم سين مفتوحة ثم ياء

المعروفة بقلعة البراهمة وهم حي لقاح وعتاة ما لهم عن الفساد في تلك البلاد براح فثبتوا للقراع أشباه العفاريت عارجة والشياطين ماردة أو مارجة حتى اذا أعوزهم الثبات وأعجزهم النجاة وعلموا أن ليست لهم بالمسلمين طاقة وان دماءهم لا شك مهراقة تهاووا من غرفات الجدران وشرفات البنيان على شبا الرماح وظبي الصفاح استخفافا بالنفوس والارواح واستسلاما لأمر الله المتاح لا جرم ان السيوف أشربت الارض دماءهم وأطعمت النسور أشلاءهم كذلك المنايا بأصهار من خطب اليها لم ترده ردا ولم تجد من انكاحه بدا وأخذ السلطان على تفيئة ذلك نحو قلعة آسي وصاحبها المعروف بجندال بهور

مكسورة والياء الاخيرة ساكنة من ديار الهند وهى على شط جون كذا ذكر صدر الافاضل (وصاحبها المعروف بجندال بهور) الجيم فيه غليظة مفتوحة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة ثم ألف ثم لام ثم باء خالصة موحدة مفتوحة ثم هاء مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء ساكنة أيضا وجند فى لغتهم القمر وقول النجاتى بعد الجيم الضعيفة المفتوحة فيه نون ساكنة ثم دال مهملة ثم بعد الالف لام غير واف بضبط الاسم لانه يقتضى انه جندال فقط وانه غير مركب وفى ضبط الجيم بالضعيفة سهو لان الصدر نص على انها غليظة (أحد أنياب الهنود) يقال هو ناب القوم أى سيدهم والذاب عنهم (وأرباب الجنود) جمع جند وهو الجيش (لم يزل ذا منعة بالملك) المنعة بفتح الميم والنون وتسكن ما يمتنع به الانسان يقال هو فى عز ومنعة أى معه من يمنعه من عشيرته والملك بضم الميم السلطنة (وسعة فى الملك) السعة بالفتح وتكسر الجدة والطاقة والتاء فيها عوض عن فاء الكلمة المحذوفة التى هى الواو والملك بتثليث الميم مصدر ملكه أى احتواه قادرا على الاستبداد به (فعرض له) أى لجندال بهور (راى قنوج) أى ملكها (منازعا له) فى مملكته ليتعوض بها عن ما خرج من يده وهو قنوج (وماده الحرب مكاوحا ومقارعا) أى مقاتلا مغالبا ويقال أيضا تكاوحا تمارسا فى الشر بينهما أى ماد ملك قنوج جندال بهور الحرب مغالبا له ومقارعا اياه لأخذ ما بيده منه (فلم يزد) أى ملك قنوج (على أن أتعب أولياءه ونكل) أى رجع (على الخيبة) أى الحرمان (وراءه) ظرف لغو متعلق بنكل وعلى الخيبة حال من الضمير فى نكل أى انه لم يستفد من مقاتلة جندال بهور الا اتعاب عسكره ورجوعه بالحرمان على أثره فالضمائر المستترة فى لم يزد وأتعب ونكل ترجع الى راى قنوج وكذا الضميران البارزان فى قوله أولياءه ووراءه وقول النجاتى فلم يزد أى جندال بهور أولياءه أى أولياء راى قنوج بعيد عن المقام تمجه طبيعة السوق والكلام كما يعلم بالتأمل التام (وقد أحاط بهذه القلعة) المذكورة (غياض) جمع غيضة وهى مجتمع الشجر فى مغيض الماء (متكاثفة) أى ملتفة ومشتبكة (كأعراف الجياد) الأعراف جمع عرف وهو شعر عنق الفرس ووجه الشبه التكاثف فى كل منهما (ومتداخلة) أى داخل بعضها فى بعض (كأشعار الحداد) أى ذوات الحداد وهو مصدر حدت المرأة حدادا اذا تركت الزينة والخضاب أيام مصابها بوفاة زوجها فتكون حينئذ شعثاء متلبدة الشعر لعدم ترجيلها له فشبهت الغياض به وفى نسخة كأشفار الحداد بالفاء وهى التى شرح عليها الكرمانى حيث قال والحداد جمع حديدة وهو ذو الحد القاطع انتهى فهذا يقتضى ان الاشفار جمع شفرة وهى حد السيف ونحوه (لا تستجيب الأفاعى بينها) أى الغياض (للرقاة) جمع راق كقضاة وغزاة فى قاض وغاز والراقى الذى يستجلب الحيات بالرقى فتأتى اليه منقادة وتطيعه يعنى لكثرة عشب هذه الغياض وتأشبها أمنت الأفاعى راقيها فلا تستجيب له ولا تطيعه وعدم الاستجابة له لعدم ظفره بجحرها أو لعدم دخولها فيه لالتفاف الغياض واشتباكها فليس لها مكان معلوم فعدم استجابتها لعدم معرفته مكانها كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر (ولا يستنير) أى لا ينير (البدر عندها للسراة) جمع سار من السرى وهو السير ليلا أى لكثرة أشجارها والتفافها لا يرى السارى فيها ضوء القمر لاحتجابه بالاشجار (قد أحاطت بها) أى بتلك الغياض (خنادق) جمع خندق وهو ما يحفر حول الحصون والقلاع (قعيرات الحفائر) أى بعيدات قعر الحفائر وهى جمع حفيرة فعيلة بمعنى مفعولة (فسيحات) أى واسعات (الدوائر) جمع دائرة وأراد بها أعالى تلك الحفائر (احاطة الثور بالثريا) احاطة مفعول مطلق لقوله أحاطت والثور برج من البروج الاثنى عشر والثريا منزلة من منازل القمر فى هذا البرج وهى على لفظ المصغر ولم تتكلم العرب بمكبرها وهى ستة أنجم ويظنها بعض الناس سبعة ويقال انها اثنا عشر

أحد أنياب الهنود وأرباب
الجنود ولم يزل ذا منعة بالملك وسعة
فى الملك فعرض له راى قنوج
منازعا وماده الحرب مكاوحا
ومقارعا فلم يزد أن أتعب أولياءه
ونكل على الخيبة وراءه وقد أحاط
بهذه القلعة غياض متكاثفة
كأعراف الجياد ومتداخلة كأشعار
الحداد لا تستجيب الأفاعى بينها
للرقاة ولا يستنير البدر عندها للسراة
قد أحاطت بها خنادق قعيرات
الحفائر فسيحات الدوائر احاطة
الثور بالثريا

نجما

نجما خفية لم يحقق الناس منها غير ستة أو سبعة ولم يرها جميعها غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسمى هذه المنزلة النجم أيضا وهى عند أصحاب الصور موضع القطع من الثور كذا فى مناهج الفكر وموضع القطع من الثور هو نصفه لان أرباب النجوم زعموا ان هذا البرج على صورة ثور قد نكس رأسه للنطح وكأنه قطع نصفين من سرته قال النجاتى فى بعض النسخ احاطة النور بالنون بالثريا وهذا ظاهر اذ النور محيط بالأجرام المستنيرة وفى بعضها احاطة الثور بالثريا وفيه نظر اذ الثور غير محيط بالثريا الا انها سنامه على ما قيل انتهى وما ذكره من النظر ساقط لان برج الثور ليس عبارة عن هذه الصورة فقط بل هو جزء من اثنى عشر جزءا من الفلك وفيه كواكب تشبه صورة الثور فسموه باسمه وهو أوسع من تلك الصورة بكثير وقد ذكر صاحب مناهج الفكر ومباهج العبر ان كواكب هذا البرج أربعة وأربعون كوكبا منها اثنان وثلاثون كوكبا هى الصورة المذكورة واثنا عشر كوكبا خارجة عن الصورة على انا لو فرضنا ان البرج مقصور على تلك الصورة والثريا لا شك انها جزء منها لكان محيطا بها احاطة الكل بأجزائه (فما له) أى للثور (عنها) أى عن الثريا (انفراج) أى انفصال وانكشاف (ولا لها دونه انعراج) مصدر انعرج الشئ انعطف ومنعرج الوادى منعطفه يمنة ويسرة (فلما شعر) أى علم (المذكور) وهو جندال بهور (بزحف) أى سير (السلطان اليه فى) أى مع (كواكب دولته) أى رجال دولته الذين هم كالكواكب فى الانقضاض على المتمردين (ومواكب) جمع موكب وهو الجماعة (جملته) أى جملة رجاله (فقد قلبه فرط الحذار) أى الخوف وفرط مفعول له لقوله فقد يقال فرط عليه فى القول أسرف أى فقد قلبه لزيادة الخوف عليه وافراطه فيه (وجس نبضه فاذا هو ذنب الفار) يقال جسه بيده أى مسه والمجسة الموضع الذى يجسه الطبيب وذنب الفار نوع من نبضات المجس وهو يدل على غاية الضعف وتناهى مادة الحياة تشبيها بحركة ذنبه وهو عند الأطباء الذى تكون نبضاته بقوة ثم تتراجع بالآخرة الى ضعف وبعده التملى (ورأى الموت فاغرا) أى فاتحا (فاه) هو كقولهم انشبت المنية أظفارها (فلم يملك الا أن يوليه قفاه) أى ظهره يعنى لم يملك شيئا من أسباب النجاة من الموت الا الفرار وتولية الأدبار (فأمر بقلع قلعته من أصولها) جمع أصل وهو الأس (وتعويرها على من يهم آنفا بحلولها) التعوير هنا الكبس والطم أى أمر بتخريبها على من يهم أن يرجع اليها ويحلها بعد مفارقة السلطان اياها (وقفى) أى اتبع تقول قفيته زيدا وبزيد أتبعته اياه والضمير المستتر يرجع الى السلطان (آثاره بعفاريت أنصاره) جمع عفريت وهو النافذ فى الامر المبالغ فيه (ينهبون ويغنمون ويقتلون ويأسرون) حتى علم الكافرون انهم هم الخاسرون (وكان المخذول) وهو جندال بهور (يرى ان أعوانه من كماة المقانب) الكماة جمع كمى وهو الشجاع والمقانب جمع مقنب وهو كمخلب وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين أو زهاء ثلثمائة (وحماة الأشاهب) الحماة جمع حام من الحماية وهى الحراسة والأشاهب جمع أشهب والمراد به هنا الجيش وتأنيثه الشهباء وهى الكتيبة التى ترى بيضاء لبريق السلاح عليها (ورماة الكتائب) جمع كتيبة وهى الجماعة من تكتب بنو فلان اذا اجتمعوا وفى نسخة بعد قوله رماة الكتائب تحميه عما فيه فعليها جملة تحميه خبر ان ويكون قوله من كماة وما عطف عليها بيانا لأعوانه وعلى النسخة الخالية عن هذه الزيادة خبر ان الظرف فى قوله من كماة المقانب وفى نسخة اخرى مكان هذه الزيادة يذبون عنه ذب الأسود عن أشبالها والدببة عن أطفالها والدببة جمع دب كقردة فى جمع قرد (حتى) غاية لقوله يرى ان أعوانه الخ (رأى عسكر السلطان بين تلك المشاعب) جمع مشعب وهو الطريق (وآثارهم) أى تأثيراتهم (بالقنا) جمع قناة وهى الرمح (والقواضب) أى السيوف (والقسى) جمع قوس بقلب اللام قلبا مكانيا الى

فما له عنها انفراج ولا لها دونه
انعراج فلما شعر المذكور بزحف
السلطان اليه فى كواكب دولته
ومواكب جملته فقد قلبه فرط
الحذار وجس نبضه فاذا هو ذنب
الفار ورأى الموت فاغرا فاه فلم
يملك الا أن يوليه قفاه فأمر بقلع
قلعته من أصولها وتعويرها على
من يهم آنفا بحلولها وقفى
آثاره بعفاريت أنصاره ينهبون
ويغنمون ويقتلون ويأسرون
حتى علم الكافرون انهم هم
الخاسرون وكان المخذول يرى
ان أعوانه من كماة المقانب وحماة
الاشاهب ورماة الكتائب حتى
رأى عسكر السلطان بين تلك
المشاعب وآثارهم بالقنا والقواضب
والقسى

موضع العين (والمواطر كالسحائب) أي التي تشبه في كثرة السهام المرسلة منها السحب المواطر (فعلم) أي المخذول (ان ضرب اللاعب خلاف ضرب الثائر الغالب) الثائر بالثاء المثلثة من لا يبقى على شئ حتى يدرك ثاره وأراد باللاعب المخذول وبالثائر الغالب السلطان أي علم ان ضرب اللاعب بالمخاريق والمحاجن خلاف ضرب الثائر الموتور الغالب على ثاره من قول علي بن خلف

وأحد سيف في عداك ضربته ✻ ماهزه يد ثائر حران

يعني علم ان عدده وعدده بالقياس الى جيوش السلطان ملعبة لاعب لدى مجد مغالب (وقوس المحلج غير قوس الناشب) عطف للمنصوب على اسم ان والمرفوع على خبرها وقوس المحلج هو الذي يندف الحلاج به القطن والمحلج بالكسر اسم آلة الحلج وهو ما يحلج عليه وقوس الناشب هو الذي يرمى به النشاب والناشب الرامي وهو صيغة نسب كتامر ولابن (ولما فصل السلطان أمر جندال) أي جندال بهور المتقدم ذكره أي قطعه وأتمه (وأذاقه في مهربه الداء العضال) داء عضال كغراب معنى غالب (عطف) أي انثنى وعرج (على جندراي) الجيم فيه غليظة مفتوحة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة ساكنة ثم راء صحيحة مهملة ثم ألف ثم ياء فهذه هندية هذا الاسم وأما تعريبه فبديك وهو من ملوك الهند وجند في لغتهم كما عرف هو القمر وراى هو الملك كذا في شرح صدر الافاضل (أحد أكابر الهند) أي عظمائها (في قلعة شروة) الشين فيها مفتوحة وبعدها راء مهملة ساكنة ثم واو مفتوحة ثم هاء من بلاد الهند كما في صدر الافاضل (وهو يظن بنفسه ان القائل يعنيه بقوله ✻ عطست بأنف شامخ وتناولت ✻ يداي الثريا قاعدا غير قائم) البيت في مدح حازم بن خزيمة الوالي على خراسان من جهة المهدي وفي تاريخ الولاة قال ومن جيد ما مدح به حازم قول القائل يعني هذا البيت قال العلامة الكرماني أنشدنيه أبو عمرو الاسترابادي بمرو وقبله

اذا كانت الاخيار زندي ومنصبي ✻ ودافع ضيمي حازم وابن حازم

عطست بأنف البيت ويقال هو أفخر بيت قيل في العرب والشامخ المرتفع وقاعدا حال من الضمير المضاف اليه يداي وصح ذلك لوجود شرطه وهو كون المضاف جزأ من المضاف اليه كما في أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وغير قائم صفة لقاعد أتى بها تأكيدا لان القاعد ربما يطلق على القائم مجازا فوصفه بذلك دفعا لهذا الايهام كقوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير فان قلت قوله ان القائل يعنيه بقوله يقتضي أن تكون التاء في عطست مفتوحة للخطاب ورواية البيت وقوله يداي يقتضيان أن تكون مضمومة للمتكلم فما الصواب منهما قلت الصواب الضم لانه الرواية والمطابق لقوله يداي فحينئذ يجب أن يكون معنى قوله ان القائل يعنيه بقوله أي يعني انه هو القائل لهذا البيت على أن يكون بقوله متعلقا بالقائل لا بيعنيه فليتأمل (قد ذهب بها) أي بالقلعة أي بسببها (عن أن يعطى غيره مقاد) المقاد الزمام أي ترفع واغتر بسبب حصانة قلعته عن أن يذعن لغيره هكذا جعل مرجع الضمير في بها النجاتي وتبعه النا موسى وظني ان الانسب أن يكون مرجع الضمير نفسه في قوله وهو يظن بنفسه لقربه لفظا ومعنى اما لفظا فظاهر واما معنى فلموافقته موارد استعمالهم فانهم يقولون فلان يذهب بنفسه عن هذا الفعل أي يترفع عنه ولا يقولون يذهب بقلعته أو قومه أو عشيرته عن فلان أي يترفع عليه ويدل على هذا قول المصنف فيما سبق في قصة المعز صاحب مصر مع مسلم العلوي لما خطب اليه احدى بناته فاعتل عليه بأن لا واحدة منهن الا وهي في حبالة أو تحت عقدة تفاديا عن اجابته وتحرجا عن مصاهرته قال فلما عرف امتناعه ذهابا بنفسه عنه وترفعا بنسبه دونه وضع عليه يد الاستقصاء الى آخر ما تقدم ولا يفوت على هذا التقدير المعنى المستفاد على تقدير رجع الضمير الى

المواطر كالسحائب فعلم ان ضرب اللاعب خلاف ضرب الثائر الغالب وقوس المحلج غير قوس الناشب ولما فصل السلطان أمر جندال وأذاقه في مهربه الداء العضال عطف على جندراي أحد أكابر الهند في قلعة شروة وهو يظن بنفسه ان القائل يعنيه بقوله عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا غير قائم فذهب بها عن أن يعطى غيره مقاده

القلعة لان ترفعه بنفسه يجوز أن يكون بسبب اغتراره بحصانة قلعته ومناعتها (أو يألف غير التعزز عادة وكانت في غابر) أي ماضي (الايام بينه وبين بروجيال) قال صدر الافاضل الباء فيه صريحة مفتوحة وبعدها راء مهملة مضمومة ثم واو ساكنة ثم جيم غليظة مفتوحة ثم باء غليظة أيضا ثم ألف ثم لام من أعلام الرجال الهندية (مناوشات) أي محاربات (تجاحش عن خيوط الرقاب) المجاحشة المدافعة يقال جاحشه مجاحشة أي دافعه وفي الاساس جاحش عن خيط رقبته اذا دافع عن نفسه انتهى وخيوط الرقاب هي الاعصاب والعروق التي فيها (فدامت) أي تلك المناوشات (حتى استلحمت رجالا) أي أبادتهم وأهلكتهم وفي الاساس ومن المجاز استلحمه الخطب نشب فيه (واصطلمت) أي استأصلت من الصلم وهو القطع أو قطع الاذن والانف من أصله (ابطالا فابطالا) جمع بطل وهو الشجاع تبطل جراحته فلا يكترث بها أو تبطل عنده دماء الاقران (ثم قام دست الحرب بينهما) الدست الصحراء والدست المجموع من الثياب ومن الورق وصدر البيت أيضا معربات ودست القمار فارسي معرب وقام دست الحرب بينهما يعني ما انتهى الى ظفر من الجانبين من قولهم قام دست الشطرنج اذا لم يقمر أحد فيه ويقال تم على فلان الدست اذا غلب ونفذت المكيدة عليه وقد جمع الحريري الاستعمالات الثلاثة في قوله والذي أحلك في هذا الدست ما أنا بصاحب هذا الدست بل أنت الذي تم عليه الدست قال صدر الافاضل في شرحه على المقامات الدست معرب فالاول أي في كلام الحريري بمعنى اللباس والثاني بمعنى صدر المجلس أو الوساد والاخير بمعنى دست القمار وفي اصطلاحهم اذا غاب قدح أحدهم ولم يفز قيل تم عليه الدست انتهى (فاضطرا الى التوادع) أي التصالح يقال وادعه موادعة صالحه وأصله من الودع وهو الترك لان المتخاصمين اذا اصطلحا فقد ترك كل منهما حرب الآخر (والتكاف) تفاعل من الكف أي ان يكف كل منهما عن الآخر (حقنا للدماء) أي صونا لها من حقنت الماء في السقاء جمعته فيه ومن حقن دم شخص فكأنه قد جمعه فيه ولم يرقه (وصونا للاطراف) أي أطراف مملكتيهما لان الملكين اذا تنازعا انبث عساكر كل منهما في أطراف مملكة الآخر بالاغارات والسلب والنهب فتخرب تلك الأطراف (وخطب بروجيال اليه) أي الى جندراي (ابنته على ابنه بهيمال) بفتح الباء الموحدة وكسر الهاء وباللام من أعلام الرجال الهندية (استدامة) مفعول له لخطب (للألفة) ضد الوحشة والنفرة (واماطة) أي ازالة وابعادا (للفرقة) الحاصلة بسبب العداوة والمحاربة وفي بعض النسخ للقرفة بتقديم القاف على الفاء أي التهمة أو الهجنة وهي أنسب لان السجع لا يحصل بالفرقة (واستدفاعا للشر والفساد واستبقاء للسيوف في الاغماد) هو كناية عن ترك المحاربة فان السيوف تشهر في الحرب وتغمد عند فقدها عادة (وسرح ابنه اليه) أي سيره وأرسله (على تنجز عقد الوصلة) على بمعنى لام التعليل كما في ولتكبروا الله على ما هداكم وتنجز مصدر مضاف الى فاعله والضمير فيه يعود الى ابنه وعقد الوصلة مفعول به لتنجز أي سيرابنه لأجل تعجيل عقد الوصلة وهو عقد النكاح واتمام الزفاف (وشرط الانتساج) أي الاشتباك والاختلاط (في اللحمة) أي القرابة وأصلها من لحمة الثوب المقابلة للسدى وهي ما تنسج عرضا في الثوب (والاشتراك في البيت والنعمة) أي بسبب حصول القرابة بالمصاهرة المقتضية لذلك عادة (فلما حصل الختن) وهو بهيمال (في يده) أي يد جندراي (جعله تحت قده) وهو السير يقد من جلد غير مدبوغ وفي تعبيره بتحت مبالغة في تمكن القد منه كتمكن الأعلى من الاسفل (وقيده) وهو ما يوضع في الرجل من حديد ويقال له الادهم والضميران يرجعان الى جندراي ويجوز أن يرجعا الى الختن واضافة القد والقيد اليه على معنى لام الاختصاص (وطالبه بعوض ما ذهب له على والده) أيام المحاربة من الاموال

أو يألف غير التعزز عادة وكانت في غابر الايام بينه وبين بروجيال مناوشات تجاحش عن خيوط الرقاب فدامت حتى استلحمت رجالا واصطلمت أبطالا فأبطالا ثم قام دست الحرب بينهما فاضطرا الى التوادع والتكاف حقنا للدماء وصونا للاطراف وخطب بروجيال اليه ابنته على ابنه بهيمال استدامة للألفة واماطة للفرقة واستدفاعا للشر والفساد واستبقاء للسيوف في الاغماد وسرح ابنه اليه على تنجز عقد الوصلة وشرط الانتساج في اللحمة والاشتراك في البيت والنعمة فلما حصل الختن في يده جعله تحت قده وقيده وطالبه بعوض ما ذهب له على والده

والرجال والكراع (فعجز بروجيبال عن قصد قلعته) لحصانتها ومناعتها (واقتياض بيضته) الاقتياض بالقاف الاعتياض يقال قاوضت الرجل مقايضة أى عاوضته متاعا بمتاع وبيضته حوزته أى عجز عن أخذ شئ منه يكون فى مقابلة قبضه على ابنه ليتوصل بذلك الى فك ابنه من الاسر كما أشار اليه بقوله (واستخلاص ابنه من اسار محنته) وفى التعبير ببيضته ايهام مراعاة النظير مع ابنه فان ابن الرجل فرخه وهو يحاول أن يعتاض عن ذلك الفرخ ببيضته (غيران المنازعة لم تنفك بينهما قائمة الى أن طلعت رايات السلطان يمين الدولة على تلك الحدود) جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين ومنتهى الشئ (وسفر) ظهر وانكشف (صنع الله له) أى لطفه وتفضله (فى المقصود) أى المطلوب له (بعد المقصود) أى ظهر لهم ان الله تعالى عوّده بنيل مقاصده مقصودا بعد مقصود (فأما بروجيبال) اما هنا لتفصيل مجمل مقدر دل عليه الكلام كأن سائلا سأل ما الذى تم بينهما بعد طلوع رايات السلطان فقال فأما بروجيبال (فلحق به وجذيو) الباء الموحدة فيه خالصة مفتوحة بعدها هاء مضمومة ثم واو ساكنة ثم جيم مفتوحة ثم ذال معجمة مكسورة ثم ياء بالتحتانيتين ساكنة ثم واو من ملوك الهند وكان مشهورا بالسخاء والكرم وقيل هو حاتم الهنود كذا فى صدر الافاضل (أحد المتعززين بحصانة المعاقل) المعاقل جمع معقل كمسجد الملجأ وبه سمى معقل بن يسار (وحزونة المداخل) أى وعورتها والحزن ضد السهل والمداخل جمع مدخل مكان الدخول أى ان المسالك الموصلة اليه صعبة عسرة السلوك (وخشونة المواقل) المواقل جمع موقل وهو المرتقى (خلاصا بمهجته) مفعول له لقوله لحق وهو اسم مصدر بمعنى التخليص والمهجة الدم أودم القلب والروح (واعتياصا) مصدر اعتاص عليه الامر أى تعسر والتوى (بزعمه على من هم باقتصاص) أى تتبع (أثره) وهو السلطان أو عسكره (وأما جندراى فانه استعدّ للمدافعة) من حوزته (واحتشد للممانعة) حشد القوم حشدا اذا جمعهم وحشدوا هم أى خفوا فى التعاون أودعوا فأجابوا مسرعين أواجتمعوا لامر واحد كأحشدوا واحتشدوا وتحاشدوا ويستعمل متعديا ولازما واللازم منه لا يسند للواحد فلا يقال احتشد زيد كما لا يقال اجتمع زيد وحينئذ فيشكل اسناد المصنف احتشد الى ضمير الواحد ويمكن الجواب عنه بان ذلك الواحد فى معنى الجمع لان الضمير راجع الى جندراى وهو ملك فيطلق ويراد هو وعساكره فليحرر (اعتزازا) بالعين المهملة والزاءين المعجمتين مفعول له لقوله استعدّ وفى بعض النسخ اغترارا بالغين المعجمة والراءين المهملتين (بوثاقة قلعته) شروه (ولو ثبت لاقتلعته) أى انه استعدّ للقتال باستظهار حصانة قلعته ولو مضى على عزمه من الوثوق بها وثبت لقلعته تلك القلعة أى استأصلته وانما أضاف الاقتلاع اليها لانها تكون حينئذ سببية (وادلالا) أى تجريا وشجاعا فى زهو (بمنعته) المنعة العز وقد منع مناعة وهو فى عز ومنعة أوهى جمع مانع (ولو وقف لاختلعته) أى تلك المنعة بمعنى العز أى لخلعته ونبذته فصار ذليلا أولو مضى على هذا الرأى ووقف لخلعه أولئك القوم الذين كانوا يمنعونه من أعدائه وانما كانوا يخلعونه لعلمهم بأنهم لا قبل لهم بعساكر السلطان فلا يلقون انفسهم بأيديهم الى التهلكة فاذا رأوه مصمما على القتال يخلعونه وينصبون غيره (فراسله بجيبال) أى كاتبه ختنه المقيد المظلوم من حبسه (بأن محمودا ليس من جنس اكابر الهنود وأمراء رجالهم السود) جمع أسود وصفهم بذلك لغلبة السواد على الوانهم لحرارة قطرهم (ان السلامة من مثله تغتنم) أى انه لا يطمع فى الغلبة عليه ولا نيل غنيمة منه فاذا نال الشخص منه سلامة نفسه فتلك الغنيمة وليس فى سلامتها أنجع من الفرار (والجيش باسمه واسم أبيه يستهزم) يريد أن رعبهما تمكن فى قلوبهم بحيث ينهزمون اذا سمعوا باسمهما من قول المتنبي * والجيش باسم أبى الهيجاء يرتدع * ويجوز أن يكون المراد انهم يستفتحون

فعجز بروجيبال عن قصد قلعته واقتياض بيضته واستخلاص ابنه من اسار محنته غيران المنازعة لم تنفك بينهما قائمة الى أن طلعت رايات السلطان يمين الدولة على تلك الحدود وسفر صنع الله له فى المقصود بعد المقصود فأما بروجيبال فلحق به وجذيو أحد المتعززين بحصانة المعاقل وحزونة المداخل وخشونة المواقل خلاصا بمهجته واعتياصا بزعمه على من هم باقتصاص أثره وأما جندراى فانه استعدّ للمدافعة واحتشد للممانعة اعتزازا بوثاقة قلعته ولو ثبت لاقتلعته وادلالا بمنعته ولو وقف لاختلعته فراسله بجيبال بأن محمودا ليس من جنس اكابر الهنود وأمراء رجالهم السود ان السلامة من مثله تغتنم والجيش باسمه وباسم أبيه يستهزم

باسمهما

باسمهما تبركا وتيمنا كما قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا أى كانت اليهود فى معاركهم يقولون اللهم انصرنا وافتح لنا بنبى اسمه محمد (وقد رأينا من كان أقوى منك حكمة) الحكمة محركة ما أحاط بحنكى الفرس من لجامه وفيها العذاران ومن الانسان مقدم وجهه أو رأسه وشأنه وأمره والقدر والمنزلة وأقربها أولها التعبيره بالاقوى وهو كناية عن زيادة القوة لان قوة لجام الفرس يلزمه قوة الفرس عادة لانهم لا يصنعون اللجام القوى الا للفرس الصعب القوى (وأعلى اكمة) الاكمة محركة التل من القف من حجارة واحدة أوهى دون الجبال أو الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله وهى كناية عن علوّ القدر وارتفاعه (لم يقم لضربة من ضربات حدوده) جمع حد السيف والمراد بها هنا السيوف من اطلاق الجزء على الكل (ولم يف بهضبة من هضبات جنوده) الهضبة بفتح فسكون المطرة العظيمة القطر يقال هضبتهم السماء أى مطرتهم أى ان عساكره جماعات كثيرة وقد رأينا من الملوك الذين هم أقوى منك من لم يقاوم جماعة واحدة من عساكره فضلا عن جميعها (فان أردت الافتضاح فشأنك) شأنك مفعول به لفعل محذوف مدلول عليه بالقرينة أى ان أردت فضيحة نفسك عند الناس فالزم شأنك الذى عزمت عليه (أو الخلاص) من يد السلطان (فغمض) أمر من غمض عينه اذا سترها بجفنها (ما استطعت مكانك) مفعول به لغمض وماهى الظرفية المصدرية ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف مدلول عليه بغمض أى ان أردت الخلاص من يد السلطان فأخف مكانك مدة استطاعتك أو مهما استطعت (فعلم) جندراى (ان الرجل قد نصحه) أى بذل له النصيحة (وانه ان خالف الحق فضحه) أى الحق (فسرب) أى أرسل يقال سرب على الابل أرسلها قطعة قطعة (اثقاله) جمع ثقل بفتحتين وهو المسافر وحشمه وكل شئ نفيس مصون ومنه الحديث انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى (وافياله) جمع فيل الحيوان المعروف (وخزائنه) جمع خزينة بمعنى مخزونة أى ماعنده من الجواهر والاشياء النفيسة التى تحفظ وتخزن (وأمواله) من عطف العام على الخاص (نحو) أى جهة (جبال) جمع جبل (تناغى كواكب الجوزاء) يقال ناغاه كلمه بما يهوى وناغت الأم صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يناغى القمر فى صباه وهو كناية عن طولها وارتفاعها أى دنت من كواكب الجوزاء كما يدنو المخاطب من مخاطبه والجوزاء أحد البروج الاثنى عشر وتسمى التوأمين اذهى صورة انسانين رأسهما فى الشمال والمشرق من المجرة وأرجلهما الى الجنوب والمغرب فى نفس المجرة وهما كالمتعانقين قد اختلطت كواكب احدهما بكواكب الآخر وكواكبها ثمانية عشر كوكبا من الصورة وسبعة خارجة عنها (وآجام) جمع أجمة وهى الشجر المجتمع فى مغيض الماء (توارى) أى تستر (خد الارض) أى وجهها (عن عين السماء) وهى الشمس أى ان تلك الآجام لتكاثفها والتفافها تستر وجه الارض عن أن تقع عليه الشمس ولله در المصنف ما أوفر فضله وأغزر وبله فلقد تكرر له ذكر الآجام فى عدة أماكن وهو يعبر عن تكاثفها والتفافها بعبارات شتى واستعارات بديعة وأغنته ثروة الأدب والطول وسعة مجال القول عن أن يكرر عبارة أو يعيد استعارة (وورى بوجه مقصده فلم يدر أين سار) ورّى الشئ بالتشديد تورية أخفاه كواراه فعلى هذا يكون وجه مقصده مفعولا به لورّى والباء مزيدة على غير قياس ويجوز أن تكون بمعنى عن كما فى فاسأل به خبيرا فتكون أصلية يقال ورى عن كذا اذا أراده وأظهر غيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا ورّى بغيره قلت ولعل التورية مأخوذة من الوراء فقلبت الهمزة ياء لان ما يكون وراء الانسان يكون مخفيا مستورا به ويدر من أفعال القلوب مبنى للمفعول ويأتى فيه نظير ما تقدم فى قوله فلم يدر كيف قتل (والى أى الاقطار) جمع

وقد رأينا من كان أقوى منك حكمة وأعلى اكمة لم يقم لضربة من ضربات حدوده ولم يف بهضبة من هضبات جنوده فان أردت الافتضاح فشأنك أو الخلاص فغمض ما استطعت مكانك فعلم ان الرجل قد نصحه وأنه ان خالف الحق فضحه فسرب أثقاله وأفياله وخزائنه وأمواله نحو جبال تناغى كواكب الجوزاء وآجام توارى خد الارض عن عين السماء وورى بوجه مقصده فلم يدر أين سار والى أى الاقطار

طار أمتطى الليل أم اقتعد النهار وكان غرض النصيح المظلوم فى تهريبه وتغريبه اشفاقه من حبالة الاقتناص فيسام من كلمة الاسلام ماسيم أعمامه وأقاربه حين اضطروا الى الاستئمان والاستسلام فلما أحاط السلطان بتلك القلعة وافتتحها على حصانة قواعدها ومناعة مراقيها ومصاعدها وتوسع منها فى علف كثير ومال على اختلاف أصنافه خطير لم يهنه الموجود وقد فاته الكافر المقصود وضاقت به الارض دون طلبه وانتزاعه من يدمهربه فاقتص أثره ركضا نحو خمسة عشر فرسخا بين منابت أشجار تصك الوجوه فتدميها ومساقط أحجار تصدم الحوافر فتحفيها ولحق القوم ليلة الأحد لخمس بقين من شعبان وقت العتمة وهم يطوون مجاهل الارض هبوطا وصعودا ولا طى التجار بحضرموت برودا وأهاب الى أولياء الاسلام

قطر وهو الناحية (طار) أى أسرع فى سيره حتى صار يشبه الطيران (امتطى الليل أم اقتعد النهار) أصله أأمتطى الليل فحذفت همزة الوصل والثابتة همزة التسوية ومعنى امتطى الليل اتخذه مطية واقتعد النهار اتخذه قعودا وهو البعير الذى يقتعده الراعى فى كل حاجة وفى كل من التركيبين استعارة مكنية (وكان غرض النصيح) أى الناصح (المظلوم) بهيمال (فى تهريبه) مصدر هرّبه بالتشديد حمله على الهرب بالقاء الرعب والخوف عليه (وتغريبه) مصدر غرّبه أى حمله على الاغتراب والبعد عن وطنه ويجى غرب لازما بمعنى سار نحو الغرب (اشفاقه) أى خوفه (من حبالة الاقتناص) الحبالة بالكسر الشبكة ونحوها والاقتناص مصدر اقتنصه أى اصطاده (فيسام) أى يكلف (من كلمة الاسلام) وهى الشهادتان والكلمة تطلق لغة على الجمل المفيدة وفى التنزيل كلا انها كلمة هو قائلها اشارة الى قوله تعالى رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت والجار والمجرور فى موضع نصب على الحال بيان لما فى قوله (ماسيم أعمامه واقاربه حين اضطروا الى الاستئمان والاستسلام) لعله أراد بأعمامه وأقاربه صاحب قلعة برده وهو الملك هردب ومن معه من اقربائه وأولاده فانه هو الذى تقدم انه أسلم ونزل فى عشرة آلاف منادين بدعوة الاسلام ولم يتقدم ان أحدا انقاد واستسلم الا هذا (فلما أحاط السلطان بتلك القلعة) أى قلعة شروة (وافتتحها على حصانة قواعدها ومناعة مراقيها) جمع مرقى مكان الرقى (ومصاعدها) جمع مصعد مكان الصعود (وتوسع منها فى علف) بمعنى معلوف وهو ما تقتاته البهائم والطيور ولا يستعمل فى الانسان الامجازا نص عليه فى الأساس (كثير ومال على اختلاف أصنافه) جمع صنف بمعنى النوع لغة وأخص منه اصطلاحا (خطير) أى جليل (لم يهنه) جواب لما يقال هنأه الطعام وهنأله ساغ (الموجود) فى القلعة من العلف وأصناف الاموال (وقد فاته الكافر المقصود) أى جندراى والجملة حالية مقترنة بقد أى لم تطب له تلك الغنيمة التى ظفر بها مع انفلات الكافر من يده (وضاقت به) أى بالسلطان (الارض) هو مجاز عما لحقه من الغيظ بفوات الكافر (دون طلبه) أى حال كونه مجاوزا طلبه (وانتزاعه من يدمهربه) أى ودون انتزاعه أى ان الضيق حاصل فى حال عدم طلبه وعدم انتزاعه وأما اذا وجد فالضيق منفى والمهرب مكان الهرب وفيه استعارة مكنية وتخييل (واقتص) أى تتبع (أثره ركضا) مصدر وقع حالا من فاعل اقتص أى راكضا (نحو خمسة عشر فرسخا) وهى نحو مرحلتين (بين منابت أشجار تصك) أى تضرب (الوجوه فتدميها) أى تخرج منها الدم (ومساقط) أى اماكن سقوط (أحجار تصدم الحوافر فتحفيها) من الحفا وهو رقة القدم والحافر والخف (ولحق) السلطان (القوم) جندراى وعسكره (ليلة الاحد لخمس بقين من شعبان وقت العتمة وهم يطوون مجاهل الارض) جمع مجهل وهو الارض التى لا علامة فيها وضده المعلم (هبوطا وصعودا) مصدران وقعا حالين من الواو فى يطوون أى هابطين وصاعدين (ولا طى التجار بحضرموت برودا) التجار كرجال جمع تاجر ويجمع أيضا على تجار كعمال وتجر ككتب وحضرموت ناحية من اليمن ولها مدينتان شبام بكسر الشين وبالباء الموحدة بعدها ألف وميم وترسم والبرود جمع برد وهو ثوب مخطط وهى اكثر ما تكون فى اليمن ولهذا تراهم اذا أرادوا المبالغة فى وصف شئ بالزينة يقولون هو كالحبر اليمانية وخص حضرموت من بين اقليم اليمن لما فى اسمها من التطير عليهم بحضور موتهم وطى نصب على المصدر وهو معطوف على محذوف مقدر والتقدير يطوون مجاهل الارض طيا لا طى الكتاب صحائفهم مثلا ولا طى التجار الخ أى ان طيهم لمجاهل الارض أبلغ من ذلك (واهاب) أى دعا والضمير المستتر فيه يرجع الى السلطان يقال اهاب بابله زجرها وبالخيل دعاها (الى أولياء

وابناء الصلاة والصيام باقتصاصهم وادراع الظلام فى اقتناصهم ثقة بالله الناصر لدينه القاضى على الكفر بتوهينه فكم من قتيل هنالك قبل أن يمسه حر الحديد وأسير تقيد قبل يد التقييد فأما الاموال فباتت حجبا دون الارواح وسترا دون حد السلاح وحر الجراح فلا يعبأ بها أو تشفى النفوس من عبدة الكفار وعبدة الشمس والنار

الاسلام وابناء الصلاة والصيام باقتصاصهم) فى هذا التركيب قلب والاصل أن يقال وأهاب بأولياء الاسلام الى اقتصاصهم لانك تقول أهبت بابلى الى المرعى ولعل المصنف حاول فى ذلك اعتبارا لطيفا وهو المبالغة فى حصول الاقتصاص والاقتناص فجعل نفس الاقتصاص والاقتناص مدعوين الى أولياء الاسلام مبالغة وهذا كما تقول أهبت الى زيد بالقرى أى دعوت القرى اليه مبالغة فى اكرامه بجعل القرى مدعوا اليه واقتصاصهم مصدر مضاف الى مفعوله ويجوز أن يكون مضافا الى فاعله (وادراع الظلام باقتناصهم) الادراع لبس الدرع وادراع الظلام المضى فيه شبه المضى فى الظلام بلابس الدرع بجامع الستر لان الظلام يستر السارى فيه كما يستر الدرع لابسه وانما جعل ادراع الظلام فى الاقتناص لانه أيسر ما يكون ليلا لان الحبالات لا تظهر فيه والقناص أيضا لا يرى فيتمكن من الصيد أشد تمكن (ثقة بالله الناصر لدينه) ثقة مصدر وثق حذفت فاؤه وعوض عنها تاء التأنيث بعد اللام وهو مفعول له لقوله وأهاب ونصرة لدينه بمقتضى وعده تعالى بقوله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (القاضى على الكفر بتوهينه) مصدر وهنه بالتشديد أى أضعفه (فكم من قتيل هنالك قبل أن يمسه حر الحديد) كم هى الخبرية فى محل رفع على الابتداء وقتيل تمييزها ومن مزيدة أو للبيان كما فى قوله تعالى كم من فئة قليلة وهنالك ظرف فى محل الرفع على الخبرية وقيل ظرف زمان والعامل فيه قتيل وقول النجاتى العامل فيه هنالك غير مستقيم لا من جهة انه ظرف لان الظرف قد يعمل فى الظرف باعتبار متعلقه بل من جهة المعنى لان المقصود انه قتل قبل أن يمسه حر الحديد والمراد انه استقر هنالك قبل أن يمسه حر الحديد والمراد بالحديد السيوف ونحوها وحرها شباتها وسورتها (وأسير تقيد) بالرعب من سطوة السلطان وبطشه (قبل يد التقييد) أى قبل أن تأخذه يد المستأسر لتقييده واضافة اليد الى التقييد لانه الباعث على مد اليد اليه والاضافة تأتى لأدنى مناسبة أو يكون فى التركيب مكنية وتخييل (فأما الاموال) أى أموال الكفار بعد أن لحق بهم السلطان (فباتت حجبا دون الأرواح) أى أرواح الكفار (وسترا) أى ساترة لها (دون حد السلاح) أى سلاح السلطان وعساكره (وحر الجراح) أى جراحات تلك الاسلحة (فلا يعبأ بها) أى بتلك الاموال أى لا يكترث بها ولا يبالى (أو تشفى النفوس من عبدة الكفار وعبدة الشمس والنار) أو حرف عطف بمعنى الى أو الا أى لا يعبأ بها الى أن تشفى أو الا أن تشفى النفوس فالأموال فى قوله فأما الاموال مبتدأ وقوله فباتت الفاء فى جواب اما وجملة باتت خبر المبتدا ودون الارواح فى محل النصب نعت لحجبا وسترا عطف على حجبا والظرف بعده نعت له ولا يعبأ بها جملة حالية من الضمير المستتر فى باتت واقترنت بالواو لان المضارع فيها غير مثبت وفى بعض النسخ لا يعبأ بها بدون واو وعليها فهى حال أيضا مرتبطة بالضمير ويجوز أن تكون صفة لحجبا وحاصل المعنى ان الاموال التى تركوها وراءهم باتت أى صارت حجبا مانعة فى ذاتها عن أرواحهم القتل لما جبلت عليه النفوس من حب المال والميل اليه وسترا دون حد السلاح وحر الجراح فى حال كونها غير مبالى بها ولا معول عليها من السلطان وعسكره الى أو الا أن تشفى النفوس الخ وذلك لما جبلهم الله تعالى عليه من قوة الايمان واليقين ونصرة الحق والدين فهى حجب قوية لكن ظبيات هممهم خرقتها وستائر دون ادراك الأمنية لكن أيدى عزائمهم مزقتها وهكذا اقدر النا موسى فقال أى باتت الاموال حجبا دون الارواح يشتغل بها العسكر فيفوتهم العدو ولكن عسكر السلطان ما كانوا كذلك فالاموال بالنسبة اليهم كانت حجبا غير مبالى بها انتهى وبما تقرر يعلم سقوط ما قاله الشارح النجاتى هنا ونص عبارته قوله فباتت صلة موصول محذوف على رأى الكوفى اذ المعنى عليه

أى فالاموال التى صارت حجابا قبل أرواح الكفار وستراد ون سلاح السلطان والانصار فلا يعبأ بها فالخبر فى الحقيقة لا يعبأ بها انتهى وأنت خبير بأن الكوفيين لا يجوزون حذف كل موصول دلت عليه قرينة أم لا بل تجويزهم حذف الموصول مقيد بالقرينة بدليل استشهادهم بقوله تعالى آمنوا بالذى أنزل الينا وانزل اليكم اذ من المعلوم ان ليس المنزل الى الفريقين كتابا واحدا فقدر واللفظ الذى ليفيد تعداد المنزل و بقول حسان رضى الله تعالى عنه

أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

أى ومن يمدحه بدليل قوله سواء وهو لا يكون الا بين شيئين ولان الشخص الواحد لا يكون هاجيا مادحا عادة فأين هذا مما ذكره النجاتى مما لا دليل عليه بل فى الكلام ما يمنع عن تقديره وهو الفاء فى قوله فباتت اذ لم ينقل ان الفاء تقع بين الموصول وصلته لانه مع صلته كشئ واحد وليت شعرى ما الذى ضيق عليه مسالك الأعراب حتى أتى بهذا الاعراب وحمل كلام المصنف على ما يرتضيه وارتكب جادة التكليف والتعسف فيه (وظل الاولياء) أى أولياء الاسلام (يتتبعون طرائح المخاذيل) الطريح جمع طريحة بمعنى مطروحة وهى ما طرحه الكفار من الفضة والنضار ونفائس اليواقيت والاحجار والدرارى المكنونة والذخائر المخزونة وفى الكلام طى دلت عليه القرينة أى انهم بعد ماشفوا نفوسهم من أعدائهم وأوردوا سيوفهم مناهل دمائهم ظلوا يتتبعون الخ بدليل ما قدمه من قوله فأما الاموال الخ (ثلاثة أيام تباعا) مفعول مطلق لقوله يتتبعون من غير لفظه كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ويجوز أن يكون تباعا بمعنى متواليا صفة ثلاثة وهو فى الحقيقة مصدر يستوى فيه المذكر والمؤنث (تنفلا) مصدر تنفل مطاوع نفل أى أعطى النفل والغنيمة يقال نفل الامام الجند اذا أعطاهم ما غنموا (واغتناما وحلالا) وهذه الثلاثة منصوبة على التمييز من النسبة فى يتتبعون فكأنه قال يأخذون طرائح المخاذيل من هذه الجهات الثلاثة فان الاخذ والتتبع قد يكون من غير هذه الجهات كالغصب والسرقة فبينها وهذا كما تقول طاب زيد نفسا وأبا وخلقا ويجوز أن تكون منصوبة على الحال والمصادر كثيرا ما تقع حالا فتأول بالمشتق (بعد أن جمعها الكفار حراما) لتعاطيهم اياها بالعقود الفاسدة واستيلائهم عليها بالاغتصاب ونحوه فقد انقلبت طيبة بعد ان كانت خبيثة (وأما الفيلة) التى أرهق عنها المخاذيل حتى تركوها (فمن بين) أى فهى من بين (مقهور ومردود ومتطوع بالعود الى السلطان محمود) يعنى ان بعضها سيق الى حوزة السلطان بالازعاج والقهر وبعضها حصل فى حوزته بمجرد الرد وبعضها جاء طوعا من غير احتياج الى قهر أو رد ولا يخفى ما فى قوله محمود من اللطف فان الظاهر انه بدل من السلطان مع احتمال أن يكون نعتا لمتطوع من استعمال الحمد فى معنى المدح مجازا مرسلا وفيه حينئذ الموافقة لاسم الفيل المذكور فى القرآن كما سيأتى (لطفا من الله تعالى يبيح له غنائم الاموال) لطفا مفعول له لقوله يبيح قدم عليه (حتى يسوق اليه بهائم الافيال) حتى هنا هى الابتدائية كما هى فى قولهم شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه فالجملة بعدها لا محل لها من الاعراب خلافا للزجاج وابن درستويه (لا جرم) أى حقا أو لا محالة (انها سميت خداى آورد) يعنى الذى أتى به الله (شكر الله) مفعول له لقوله سميت أى سماها السلطان بهذا الاسم شكر الله (على الهام ما لا يمسك الا بالمقامع) جمع مقمعة وهى آلة من حديد كالمحجن يضرب بها رأس الفيل وقد قمعه ضربه بها وفى التنزيل ولهم مقامع من حديد (ولا يملك فى المراتع) جمع مرتع من رتع اكل وشرب ما شاء فى خصب (الا بالحيل) جمع حيلة (الخوادع) جمع خادعة جعل الحيل نفسها خادعة مبالغة لانها سبب الخداع (أن يأتى طوعا) مفعول ثان للالهام لانه ينصب مفعولين تقول ألهم الله فلانا

وظل الأولياء يتتبعون طرائح المخاذيل ثلاثة أيام تباعا تنفلا واغتناما وحلالا بعد ان جمعها الكفار حراما وأما الفيلة فمن بين مقهور ومردود ومتطوع بالعود الى السلطان محمود لطفا من الله تعالى يبيح له غنائم الاموال حتى يسوق اليه بهائم الافيال لاجرم انها سميت خداى آورد شكر الله على الهام ما لا يمسك الا بالمقامع على الهام ما لا يمسك الا بالمقامع ولا يملك فى المراتع الا بالحيل الخوادع أن يأتى طوعا

الخير (فيهجر) بالنصب عطفا على أن يأتى (الاصنام) أى أهلها (ويخدم الدين القيم) الذى هو الاسلام فقوله (والاسلام) عطف تفسير والمراد بالدين أهله والالهام فى هذا الحيوان ثابت من قديم الزمان كما فى فيل أبرهة المذكور فى القرآن وكان كبير فيلته واسمه محمود فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح فاذا وجهوه الى اليمن أو الى جهة اخرى هرول ولقد أجاد البوصيرى فى همزيته حيث قال

كم رأينا ما ليس يعقل قد أُلهم ما ليس يلهم العقلاء
اذ أبى الفيل ما أتى صاحب الفيل ولم ينفع الحجا والذكاء

(ولقد أحسن من قال قل للامير عبدت حتى قد أتاك الفيل عبدا * سبحان من جمع المحاسن عنده قربا وبعدا * لو مس أعطاف النجوم جرين فى التربيع سعدا * أو سار فى أفق السماء لأنبتت زهرا ووردا) هذه الابيات من قصيدة لأبى الحسن الجوهرى من مجزو الكامل فى وصف الفيل المقبوض عليه فى الحجا اللازب وهى اكثر من أربعين بيتا ومطلعها قل للوزير وقد تبدى * يستعرض الكرم المعدا وقد تقدم الكلام عليها فى أوائل التاريخ فى ذكر حسام الدولة أبى العباس تاش الحاجب وانتقال السالارية اليه وقد غير العتبى فيما نقله هنا لفظ الوزير الى الامير فى قوله قل للامير (وبلغ ما رد من خزائن السارب) أى الذاهب على وجهه فى الارض الهارب (ذهبا وفضة ويواقيت محمرة وفرائد) جمع فريدة وهى الدرة الكبيرة سميت فريدة لانها تفرد فى ظرف على حدة لنفاستها أو لانها توجد فى صدفتها منفردة ولهذا تسمى أيضا باليتيمة وهى من الدرر ما ليس لها أخت فى صدفتها (مبيضة) اسم فاعل من ابيض الشئ صار أبيض وذهبا وما عطف عليه منصوبات على الحال من فاعل بلغ وهو ما الموصولة وصح مجيئها أحوالا مع جمودها لان المراد بها التنويع والحال ينقاس مجيئها جامدة فى كل ما دل على تنويع لانه يمكن تأويله بالمشتق كما يقال هنا فبلغ ما رد متنوعا ذهبا وفضة الى آخره (قرابة ثلاثة آلاف ألف درهم) قرابة مفعول به لبلغ وقرابة الشئ ما قاربه (فأما السبى) بفتح السين وسكون الباء وهو ما يسبى وجمعه سبى بضم السين وكسر الباء وأصله بضم الباء على فعول لكن كسرت لتسلم الياء عن انقلابها واوا (فالشاهد على كثرة عدده ووفور مدده وقوع الاستيام على الواحد منهم بما) أى بعدد (بين درهمين الى عشرة دراهم) الاستيام الابتياع تقول منه ساومته الثوب وتساومنا كذا يعنى ان الشاهد على كثرة السبى ان الواحد منهم يباع بدرهمين أو ثلاثة الى عشرة دراهم ولا يتجاوزها (وذلك فضل الله الذى ذخره) أى خبأه (لأيام السلطان يمين الدولة وأمين الملة وهو الملئ له) أى الغنى من ملؤ ككرم ملاءة وعداه باللام لتضمنه معنى الكفيل وتفسير النجاتى له بالقادر تفسير باللازم لان الملئ بشئ يقدر على الوفاء بما وعد به منه واطلاق الملئ عليه تعالى مما تأباه الواقفية الا أن يقال انه مبنى على ما ذهب اليه الحليمى والغزالى من ان التوقف على السماع فيما كان من قبيل الاطلاق الاسمى لا الاطلاق الوصفى وأما هو فيصح بدون سمع فى كل ما أشعر بكمال ولم يوهم نقصا (بتمام الثواب) فضلا منه (يوم قيام الحساب) أى ثبوته وهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق أو المعنى يقوم اليه أهله فحذف المضاف وأسند اليه قيامهم مجازا (فالحمد لله خير معبود ومحمود وله الشكر على ما أقر به عين محمد صلى الله عليه وسلم بمحمود) فان قلت يجب فى ما أضيف اليه اسم التفضيل أن يكون مشاركا للمفضل فيما اشتق منه اسم التفضيل كقولك زيد أفضل القوم فلا بد أن يثبت للقوم أصل الفضل ويثبت لزيد الزيادة عليهم فيه والمعبود من دون الله لا خير فيه من هذه الجهة فما وجه كلام المصنف قلت وجهه جعل

أن يأتى طوعا فيهجر الاصنام ويخدم الدين والاسلام ولقد أحسن من قال
قل للامير عبدت حتى
قد أتاك الفيل عبدا
سبحان من جمع المحاسن
عنده قربا وبعدا
لو مس أعطاف النجوم
جرين فى التربيع سعدا
أو سار فى أفق السماء
لأنبتت زهرا وردا
وبلغ ما رد من خزائن السارب ذهبا وفضة ويواقيت محمرة وفرائد مبيضة قرابة ثلاثة آلاف ألف درهم فأما السبى فالشاهد على كثرة عدده ووفور مدده وقوع الاستيام على الواحد منهم بما بين درهمين الى عشرة دراهم ذلك فضل الله ذخره لأيام السلطان يمين الدولة وأمين الملة وهو الملئ له بتمام الثواب يوم قيام الحساب فالحمد لله خير معبود ومحمود وله الشكر على ما أقر به عين محمد صلى الله عليه وسلم بمحمود

اسم التفضيل هنا على غير بابه كقولهم الناقص والأشج أعدلا بنى مروان أى عادلاهم وحينئذ لايلزم المشاركة فيما أضيف اليه اسم التفضيل

(ذكر المسجد الجامع بغزنة)

(ولما عاد السلطان يمين الدولة وأمين الملة على تفيئة) على وزن سفينة أى عقب (النصر الموكل) اسم مفعول من وكله بكذا فوضه اليه (بقمع) أى قهر (الكافر) المراد به هنا الجنس (المفترى) اسم فاعل من الافتراء وهو الكذب والمراد من كون النصر موكلا بقمع الكافر انه مسلط عليه بالقهر من الله تعالى كما ان الوكيل مسلط على انفاذ ماوكل به من جانب موكله (المكلل) أى المحفوف يقال روضة مكللة محفوفة بالنور (بسعدى السماء الزهرة والمشترى) الزهرة بضم الزاى وفتح الهاء والراء نجم معروف فى السماء الثالثة من الكواكب السبعة السيارة وهى سعد محض ولها من الايام يوم الجمعة ومن الليالى ليلة الثلاثاء وهى انثى ليلية وهى دليل النساء والازواج اذا كان المولود نهاريا وتؤثر البرد والرطوبة المعتدلة ولها من السن الحداثة ومن الصناعات الملاهى والزينة والتجمل فى الملابس والنظافة وحب الطرب واللعب والعشرة والتودد والعشق والغزل وغير ذلك مما أطال به أرباب النجوم والمشترى نجم معروف فى السماء السادسة وهو أحد الكواكب السبعة السيارة وسعد اكبر ذكر نهارى وله من الايام الخميس ومن الليالى ليلة الاثنين ومن الصناعات الامور الدينية كالقضاء والحكومات والصلح بين الناس والسعى فى الخير وهو يؤثر الحرارة والرطوبة المعتدلة (الى دار الملك بغزنة) متعلق بقوله عاد (وقد كاد أن يغيض) بالغين المعجمة أى ينقص ويغور (سيحها) أى ماؤها الجارى (على عدد الأرقاء) أى من عددهم كما فى قوله تعالى واذا اكالوا على الناس أو هى بمعنى اللام كما فى ولتكبروا الله على ماهداكم أى كاد أن ينفد ماؤها ويفنى من كثرة الأرقاء وشربهم للماء وقد أتى بخبر كاد مقترنا بأن المصدرية وهو قليل والاكثر تجرده عنها (من العبيد والاماء) بيان للارقاء (حتى استفرغت) بالبناء للمفعول (عليها) أى على الأرقاء (اكياس) جمع كيس (التجار) جمع تاجر واستفراغ اكياس التجار كناية عن كثرة اشترائهم للارقاء بحيث ان الواحد منهم يفرغ كيسه فى شرائهم ولا يبقى عنده شيئا من المال رغبة فى الربح لرخص اثمانهم من كثرتهم وحتى هنا غاية لقوله كاد (الضاربين) أى الذاهبين من ضرب فى الارض سار (اليها) أى الى غزنة (عن نوازح الديار) النوازح جمع نازحة وهى البعيدة والديار جمع دار وهو من اضافة الصفة الى الموصوف أى عن الديار النوازح وعن المجاوزة (ونوازع الامصار) أى غربائها فان النوازع من النساء اللاتى يزوجن فى غير عشائرهن والنزيع الغريب أى الذين يأتون من بلدان شتى فهم نوازع الامصار بأدنى ملابسة يقال نزع الغريب اذا اشتاق الى وطنه (فحص ماوراء النهر) حص بالحاء والصاد المهملتين من حصه جعله ذا حصة قال صدر الافاضل والطرقى ان قوله فحص من الحصة وهو مسبب عما قبله وفاعله السلطان وحص يقتضى مفعولين فمفعوله الاول ماوراء النهر أى أهلها ومفعوله الثانى مافى قوله ماخلط الخ (الى مرابع العراق) أى منتهيا اليها والمرابع جمع مربع وهو المسكن (ومبادى الاشراق) أى اشراق الشمس وهو المشرق والمراد به هنا بلاد الصين أى ان الأرقاء لكثرتها عمت هذه البلاد كلها وصار لها منها حصص (منها) أى من تلك الارقاء وهو فى محل النصب بيان لما فى قوله (ماخلط بيضهم بالسود) والضمير يرجع الى ماوراء النهر وماعطف عليها اذ المراد بها أهلها والمراد بالسود الارقاء لغلبة السواد على الهنود لحرارة قطرهم وهو كناية عن كثرة الارقاء من الهنود ولولا ذلك لما ظهرت المخالطة لان الشئ القليل لا يظهر فى جنب الكثير (وعدل) بالبناء للمفعول (فى التمليك

(ذكر المسجد الجامع بغزنة)
ولما عاد السلطان يمين الدولة وأمين الملة على تفيئة النصر الموكل بقمع الكافر المفترى المكلل بسعدى السماء الزهرة والمشترى الى دار الملك بغزنة وقد كاد أن يغيض سيحها على عدد الأرقاء من العبيد والاماء حتى استفرغت عليها اكياس التجار الضاربين اليها عن نوازح الديار ونوازع الامصار فحص ماوراء النهر الى مرابع العراق ومبادى الاشراق منها ماخلط بيضهم بالسود وعدل فى التمليك

بين

بين المسود) أى الموصوف بالسيادة وهو السيد (والمسود) أى المفوق عليه فى السيادة والمنقاد لأمر غيره أى انه لكثرة الارقاء وقع العدل بين الناس فى تملكهم فاشترى منهم كل أمير وحقير وغنى وفقير قال الناموسى أى صار المسود أى العبد كالسيد مالك العبيد والاماء لكثرتهم وقال النجاتى أى صار عدد المماليك بعدد الملاك الاحرار وليت شعرى مامعنى وعدل فى التمليك انتهى كلام الناموسى (أحب) جواب لما فى قوله ولما عاد الخ (أن ينفق ماأفاء الله عليه من أنفال أولئك الغلف الاغفال) الغلف جمع أغلف اما بمعنى الذى لم يختن كما هو عادة الكفار واما بمعنى قولهم قلب أغلف كأنما أغشى غلافا فهو لايعى وفى التنزيل وقالوا قلوبنا غلف وفى بعض النسخ القلف وهو جمع أقلف بمعنى الذى لم يختن أيضا والاغفال جمع غفل وهو من الابل مالم يوسم ورجل غفل لم يسمه التجارب وأرض غفل أى لا علامة عليها ولا أثر عمارة أى انهم ليس عليهم علامة الاسلام ولا سمة الايمان (فى عمل بر يشيع جدواه) أى نفعه ويريع (الى أمر الاحتساب معناه) يريع من الريع وهو العود والرجوع قال الشاعر

كافت بليلى أن تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

وسئل الحسن عن القئ يذرع الصائم فقال للسائل هل راع منه شئ فقال السائل لا أدرى ماتقول فقال هل عاد منه شئ كذا فى الصحاح والاحتساب مصدر احتسب بكذا أجرا عند الله تعالى اعتده ينوى به وجه الله تعالى أى يرجع معنى ذلك البر الى قصد وجه الله تعالى به (وكان قد أوعز باختطاط صعيد من ساحة غزنة للمسجد الجامع) أوعز تقدم وأمر وكان ذلك عند نهضته الى الغزوات المتقدمة والاختطاط افتعال من الخط وهو أن يرسم علامة للبناء (اذ كان ما اختط قديما على قدر أهلها) أى على قدر حاجتهم بحيث يسعهم ولا يضيق بهم اذا اجتمعوا كلهم فيه لعيد أو جمعة (حيث عدت من زمعات البلاد) الزمعات جمع زمعة بفتح الزاى المعجمة وسكون الميم وبالعين المهملة وهى هنة زائدة وراء الظلف والمراد بها ضيق ساحة البلد حيث كانت من القصبات التى تعد فى البلاد زائدة يستقلها الناس ولا تستقل بنفسها فى البلاد ولم تكن خطة كبيرة ولا بيضة فسيحة (شحوط دار وشطون مزار) الشحوط مصدر شحط كمنع شحطا وشحطا محركة وشحوطا والشطون مصدر شطن فى الارض ذهب امارا سخا واما واغلا أى عدت هكذا لانها بعدت وتوغلت فى البعد بحيث صارت من البلاد المعمورة بمنزلة الهنة الزائدة الخارجة عن أصل خلقة الشئ قال الناموسى قوله شحوط دار تمييز أى عدت هكذا لانها شحطت أى بعدت عن البلاد وقال النجاتى شحوط دار مفعول له وفيه نظر لان الشحوط ليس من فعل العادين انتهى أى لم يتحد فاعل المفعول له وفاعل عامله أقول يمكن أن يعتذر عن النجاتى بأن عدلم يسند هنا للعادين وانما أسند الى غزنة وهى التى شحطت أى بعدت فقد وجد بهذا الاعتبار الاتفاق فى الفاعل على ان هذا الشرط غير متفق عليه والمصنف لايبالى باختلاف الفاعل فى هذا الباب كما يعلم باستقراء استعمالاته (فوافق عوده من مضربه) على وزن مجلس أى سفره (حصول المراد من تقطيعه) أى تقطيع ذلك الصعيد وتقسيمه كتقطيع بيت الشعر (وتوسيعه) أى الاتيان به واسعا لا أنه جعل ضيقا ثم وسع وهذا كقولهم اذا استجدوا بئرا ضيق فم الركية أى اجعله ضيقا (واقامة الجدران على ترابيعه) الترابيع جمع تربيع وهو جعل الشئ مربعا ويطلق التربيع على نفس الشئ المربع كما هنا ولهذا جمعه والمصدر لايجمع باقيا على حقيقته الابتأويل (فصب) أى أفرغ (بدر المال) جمع بدرة وهى عشرة آلاف درهم وعبر بالصب لتشبيهه البدر بقرب الماء التى تفرغ فيه مبالغة فى وصفه بالكرم وعدم المبالاة فى اعطاء المال فلا يراعى فيه تقديرا أو يرى قليلا مايراه الناس كثيرا (على الصناع) جمع صانع وهم العملة (كما صب دماء الابطال يوم القراع ونصب لمشارفتهم)

بين المسود والمسود أحب أن ينفق ماأفاء الله عليه من أنفال أولئك الغلف الاغفال فى عمل بر يشيع جدواه ويريع الى أمر الاحتساب معناه وكان قد أوعز باختطاط صعيد من ساحة غزنة للمسجد الجامع اذ كان مااختط قديما على قدر أهلها حيث عدت من زمعات البلاد شحوط دار وشطون مزار فوافق عوده من مضربه حصول المراد من تقطيعه وتوسيعه واقامة الجدران على ترابيعه فصب بدر المال على الصناع كما صب دماء الابطال يوم القراع ونصب لمشارفتهم

أى مطالعة أحوالهم والنظر فى أعمالهم ومنه مشرف الوقت (أحد الزعماء) أى الرؤساء (بحضرته) أى مكان سلطنته والباء للظرفية كما فى مصبحين وبالليل (فهو يطوف عليهم مطالبا) لهم (بصدق العمل) أى بصدقهم فى عملهم (ومعاتبا) أى لائما (على رمز الخلل) أى اشارته اشارة خفية فكان الخلل يشير الى نفسه ويقول ها أنا ذا والخلل فساد الامر وعبر عنه بالرمز لانه كان قليلا مخفيا فكنى عن قلته وعدم استبانته بالرمز (حتى اذا توسدت الشمس قلة) أى أعلى (الجبل) أى دنت من الغروب حيث لا ترى على بسيطة الارض الا على قلال الجبال وقد أحسن فى استعارة التوسد كأنه يلوح بأن الشمس تقصد النوم بالعشى كما تقصده الناس فتغميض عين الشمس فى الظلام كعيون الناس فى المنام ومعنى توسدت قلة الجبل اتخذتها وسادة لان باب التفعل يأتى لاتخاذ أصل ما اشتق منه ذلك الفعل (أقام) أى أحد تلك الزعماء (ألسن الموازين ناطقة بالانصاف) لسان الميزان هى الحديدة التى تدخل فى قبه أى ثقبه الذى فى العمود كالمحور لتبين بها استقامته وتعادل كفتيه وقد شبه دلالة هذه الالسن التى للموازين بالنطق فى الوضوح واستعار لها النطق واشتق منه ناطقة فهى استعارة تبعية هذا اذا أريد بالالسن جمع اللسان بمعنى حديدة الميزان وأما اذا أريد بها الالسن التى هى آلة النطق فالاستعارة حينئذ مكنية ولا يخفى تقريرها (وازنة بالجزاف) بتثليث الفاء وهو الحدس فى البيع والشراء والمراد به هنا الحدس فى اعطاء أجور الصناع أى ان تلك الموازين وان كانت ناطقة بالانصاف لكثرة ايفائه لها وارجاحه اياها يصير الموزون بها جزافا غير معلوم القدر لعدم العلم بمقدار تلك الزيادة فهى بالنظر الى اعطاء الصناع حقهم بها من غير نقصان ناطقة بالانصاف ومن حيث تلك الزيادة الغير المعلومة القدر وازنة بالجزاف (فهم) أى أولئك الصناع (بين أجرين) أى جزاءين (عاجل على السلطان) منقود أى حال منجز مقبوض بأيديهم (وآجل) أى مستقبل (على الرحمن موعود) على بمعنى من كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس لان الله تعالى لا يجب عليه لخلقه شئ أو هو تمثيل لتحقق وقوع ما وعد به سبحانه وتعالى تفضلا وتكرما شبه حال ما يتفضل الله تعالى به على عباده فى الآخرة بمقتضى وعده لمن أطاعه بالثواب بحال شخص استأجر أجيرا باجرة معلومة وعمل الاجير عمله فذلك المستأجر واجب عليه أداء أجره لا محيد عنه فاستعمل فى ذلك ما يستعمل فى هذا (ونقل) بالبناء للمفعول (اليه) أى الى السلطان أو الى المسجد الجامع (من أقطار الهند والسند جذوع) جمع جذع بكسر الجيم وسكون الذال وهو ساق النخلة وبه سمى واحد جذوع السقف قال الشارح النجاتى أراد بالجذوع الاعمدة والاساطين فهو من اطلاق الجزء وارادة الكل انتهى أقول ليس فى كلام المصنف ما يمنع عن ارادة جذوع السقف ليرتكب المجاز المذكور اللهم الا أن يقال ان الواقع كان هكذا فتكون القرينة حالية ولكن الاعتماد عليها ضعيف لانها قد انقضت وانما تكون صحيحة لمن يشاهد تلك الحال (توافقت قدودا) جمع قد وهو القدر تقول هذا على قد ذاك أى يساويه ويماثله (ورصانة) مصدر رصن ككرم فهو رصين أى محكم ثابت (وتناسبت تدويرا) أى استدارة (وثخانة) أى غلظا ومتانة وهذه المنصوبات الاربعة تمييز عن النسبة فى توافقت وتناسبت (كأنها استودعت أرحام الارض) أى زواياها التى لم توطأ بأقدام الابصار ولم تدمثها ركائب نقلة الاخبار (لأمر معلوم) اللام بمعنى الى كقوله تعالى كل يجرى لأجل مسمى ويجوز أن تكون للتعليل أى انها استودعت أرحام الارض وحفظت لأجل أمر معلوم يعنى به بناء الجامع المعلوم بغزنة (وفجعت) بالبناء للمفعول أى أوجعت وأصيبت والفجع أن يوجع الانسان بشئ يكرم عليه (بأعمارها اليوم محتوم) جمع عمر بضم فسكون وبضمتين وبفتح فسكون وهو الحياة واللام فى اليوم للوقت كما فى أقم الصلاة

أحد الزعماء بحضرته فهو يطوف عليهم مطالبا بصدق العمل ومعاتبا على رمز الخلل حتى اذا توسدت الشمس قلة الجبل أقام ألسن الموازين ناطقة بالانصاف وازنة بالجزاف فهم بين أجرين عاجل على السلطان منقود وآجل على الرحمن موعود ونقل اليه من أقطار الهند والسند جذوع توافقت قدودا ورصانة وتناسبت تدويرا وثخانة كأنها استودعت أرحام الارض لأمر معلوم وفجعت بأعمارها اليوم محتوم

لدلوك

لدلوك الشمس والمحتوم اسم مفعول من الحتم وهو القطع (فجاءت ولا الحق كمالا والعدل استقامة واعتدالا) يجوز أن يكون الحق منصوبا ومرفوعا أما على تقدير كونه منصوبا فالتقدير جاءت مجيئا لا مجئ كذا وكذا ولا مجئ الحق كمالا فمجيئا مفعول مطلق لقوله جاءت ولا مجئ كذا وكذا نعت له وصح ذلك لان الاصل لا مثل مجئ كذا وكذا ولا مثل مجئ الحق فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فالواو هى العاطفة ولا هى النافية للجنس ألغيت لوقوعها بين الصفة والموصوف ووجب تكرارها كقوله تعالى زيتونة لا شرقية ولا غربية وهذا حكمها أيضا اذا اتصل بها خبر أو حال كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وكقولك جاء زيد لا خائفا ولا أسفا وصح نعت النكرة أيضا بالمضاف للمعرفة لان النعت فى الحقيقة لفظة مثل وهى لا تتعرف بالاضافة ثم لما حذفت أخذ المضاف اليه حكمها ثم حذف المعطوف عليه اعتمادا على فهم ذلك من المقام وكمالا تمييز عن نسبة المجئ الى الحق هذا هو الموافق لما قدره صدر الافاضل فى شرح قول الحريرى غدوت قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب وعبارته ولا اغتداء الغراب نصب على المصدر وهو معطوف على المحذوف وتقديره غدوت اغتداء لا اغتداء كذا وكذا ولا اغتداء الغراب وهو الغاية فى ضرب المثل باغتدائه بل أسرع منه انتهى والسرعة التى أشار اليها الصدر تفهم من المقام لانه اذا نفى مساواة اغتداء الغراب لاغتدائه فقد جعل اغتداءه أسرع منه بمعونة المقام لانه يقتضى المبالغة ولولا ذلك لصح أن يجعل اغتداءه دون اغتداء الغراب لان نفى المساواة كما يصدق بالزيادة يصدق بالنقص أيضا وأما على تقدير كونه مرفوعا فتقدير الكلام هكذا فجاءت لا كذا مثلها ولا الحق كمالا مثلها فجملة لا كذا مثلها حال من فاعل جاءت وقوله ولا الحق عطف عليها وحذف خبر المبتدا لدلالة القرينة عليه وكمالا تمييز عن الخبر المحذوف أى ولا الحق مثلها كمالا كقوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا ووجب الغاء لا وتكرارها لدخولها على معرفة كما فى قولك لا زيد فى الدار ولا عمرو وقوله والعدل معطوف على الحق على كلا احتماليه واستقامة واعتدالا تمييزان على نمط كمالا هذا ما ظهر للفكر القاصر فى حل هذا التركيب ولعله أقل تكلفا وأوفق بالقواعد مما تقدم للنجاتى من التكلف فى نظيره والمعنى ان تلك الجذوع جاءت كاملة مستقيمة معتدلة كمالا يزيد على كمال الحق أى الامر المعلوم الذى يطابقه الواقع واستقامة واعتدالا يزيدان على استقامة العدل والمراد به المبالغة فى وصف الجذوع بالكمال والاستقامة والاعتدال لا حقيقة الزيادة على كمال الحق واستقامة العدل (يثنى عليها) أى على الجذوع (الملاسة) أى الصقالة ونعومة الملمس (والسداد) أى الصواب والمراد به هنا الاستقامة وفى اسناد الثناء الى الملاسة والسداد مجاز عقلى من الاسناد الى السبب لانهما يصيران الناظر فيها مثنيا عليها (وكأن بها صمما فهى لا تصغى ولا تكاد) يقال أصغى اليه سمعه اذا أماله ليسمع كلامه وهو كناية عن وصفها بالشدة وعدم نفاذ شئ فيها كما لا ينفذ الصوت فى أذن الاصم ومنه سمى المضاعف فى اصطلاح الصرفيين بالاصم لما فيه من الشدة وكذا سمى رجب بالاصم لانه كان لا يسمع فيه قعقعة سلاح ولا صوت مستغيث لتركهم القتال فيه يعنى انها مصمتة غير مجوفة فلا تطن اذا نقرت ولا تجيب اذا قرعت ولا تقرب من ذلك أيضا (وقد فرشت ساحتها بالمرمر منقولا من كل فج عميق ومضرب سحيق) الساحة الناحية وفضاء بين دور الحى والضمير فى منها يعود الى الجذوع وأضيفت الساحة اليها لملابستها لها بالاحاطة ان كان المراد بها الاعمدة والاساطين أو بكون سقوفها تتألف منها ان كان المراد بها جذوع السقف والاضافة تأتى لأدنى ملابسة وفى بعض النسخ ساحاته بضمير المذكر وعليها فهو راجع الى صعيد فى قوله باختطاط صعيد ويجوز على ما فى أكثر النسخ أن يعود ضمير المؤنث اليه لتأويله بالبقعة والمرمر على وزان جعفر

فجاءت ولا الحق كمالا والعدل استقامة واعتدالا يثنى عليها الملاسة والسداد وكأن بها صمما فهى لا تصغى ولا تكاد وقد فرشت ساحتها بالمرمر منقولا من كل فج عميق ومضرب سحيق

نوع من الرخام الا انه أصلب وأشد صفاء كذا فى المصباح وفى الكرمانى المرمر الرخام وكل جوهر شفاف أملس فهو مرمر انتهى والفج الطريق الواسع بين جبلين والعميق البعيد من عمقت البئر اذا بعدقعرها ومضرب كمجلس مكان الضرب وهو السير والسحيق البعيد أيضا وقوله منقولا حال من المرمر (على تقطيع التربيع) أى جعل كل واحد من تلك الاحجار على الشكل المربع لزيادة احكام بعضها ببعض (أشد) بالنصب حال من الضمير المستتر فى منقولا فتكون من الحال المتداخلة أو من المرمر فتكون مترادفة (ملاسة) تمييز عن النسبة فى أشد (من راحة) أى كف (الفتاة) أى الشابة (وصفحة المرآة) صفحة كل شئ جانبه وكل شئ عريض صفيحة والمراد بصفحة المرآة وجهها (وعقدت) بالبناء للمفعول (عند منتهى الابصار) أى حيث تنتهى من جدران ذلك المسجد وانما لم يقيد بذلك لتخييل ان الطاقات عقدت حيث ينتهى مد البصر فى الرفعة ومعلوم ان الطاقات لا تكون الا فى الجدران ففيه المبالغة فى وصف جدرانه بالرفعة (طاقات) جمع طاق وهو ما عطف من الابنية (كما تقطع الدوائر) جمع دائرة وهى لغة ما أحاط بالشئ واصطلاحا سطح مستو يحيط به خط واحد فى داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة التى بينها وبين المحيط بالنسبة اليها متساوية ويقال للنقطة مركزها والخط الذى يقسمها نصفين قطرها وهو بالضرورة يمر بمركزها (على نقط المراكز) النقط جمع نقطة وهى نهاية الخط ولا تنقسم والمراكز جمع مركز وهو النقطة التى فى وسط الدائرة وتقدم بيانها يعنى ان هذه الطاقات مستديرة كالدوائر المحيطة بالمركز (فلو عاش سنمار لعد فى جنبها معد الواهن العاجز) سنمار اسم بناء ماهر رومى اتخذ للنعمان الاكبر قصرى الخورنق والسدير فلما أتمهما وما كان لهما فى الارض من شبيه قتله كيلا يبنى لغيره مثلهما وقيل انما قتله لانه لما أتم الخورنق رقى به لبريه عجيب صنعته فتعجب النعمان من مهارته فى عمله وابداعه واتقانه فقال له أيها الملك أعجب من هذا كله أنى أعرف فى هذا البناء حجرا ان نزع تزعزع كله فخاف أن يطلع بعض أعدائه على مكان الحجر فأمر به فألقى من أعلا البناء فسقط ميتا فضرب جزاء سنمار مثلا فى عقوبة المحسن قال شرحبيل الكلبى

جزانى جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار بكسر السين المهملة والنون وتشديد الميم بعدها ألف وراء (فأما الاصباغ) جمع صبغ بكسر فسكون وهو ما يصبغ به (فطالع روضة الربيع ضاحكة الثغور باكية الجفون) أما هذه أداة لتفصيل المجمل مضمنة معنى الشرط ويلزم فى تلو ما بعدها الفاء والاسم الواقع بعدها هنا وهو الاصباغ مبتدأ ولا يصح أن يكون جملة فطالع خبرا عنه لعدم الرابط لها به فلا بد من تقدير شرط يكون جملة فطالع جوابا له ومجموعهما خبرا عن المبتدأ والتقدير فأما الاصباغ فان أردت معرفتها فطالع أو تقدير جواب مجزوم فى جواب طالع يكون مجموعهما خبرا عن المبتدأ أى اما الاصباغ فطالع روضة الربيع تعرفها أى بالمقايسة عليها والروضة من الرمل والعشب مستنقع الماء سميت بذلك لاستراضة الماء فيها وأضافها للربيع لانها وقت هيجان النبت والمراد بثغورها أنوارها المشبهة بالثغور عرفا وبياضا وشكلا وبجفونها أوراقها المحيطة بالازهار فان الازهار كما تشبه بالثغور تشبه بالاحداق أيضا وبكاؤها تقاطر المطر منها عند نزوله عليها (تستوقف الابصار) أى توقفها وتقيدها ببهجتها وحسنها فلا تنتقل عنها ولا تتصرف الى غيرها (وتقيد النظار) جمع ناظر أى انهم اذا رأوها لا يتجاوزونها الى غيرها فصار الناظر اليها كالمقيد الذى لا يزايل مكانه (وأما التذهيب) أى التنقيش بمحلول الذهب (فحسبك به ان صناع الرصافة قد عزت عليهم الحقاق) الرصافة كثاسة بلد بالشام ومحلة ببغداد وبلد بالبصرة وبلد بالاندلس وبلد بافريقية وقلعة

على تقطيع التربيع أشد ملاسة من راحة الفتاة وصفحة المرآة وعقدت عند منتهى الابصار طاقات كما تقطع الدوائر على نقط المراكز فلو عاش سنمار لعد فى جنبها معد الواهن العاجز فأما الاصباغ فطالع روضة الربيع ضاحكة الثغور باكية الجفون تستوقف الابصار وتقيد النظار وأما التذهيب فحسبك به ان صناع الرصافة قد عزت عليهم الحقاق

الاسماعيلية وقرية بواسط وقرية بنيسابور وبالكوفة ويصح ارادة كل منها على بعد فى بعضها الا أن الاقرب ما كان الى غزنة منها أقرب وأيا كانت فالمراد بها محل صناع الذهب وهم الصاغة والحقاق جمع حقة وهى آنية يوضع فيها الذهب يعنى ان صناع الرصافة ملؤا ما كان موجودا من الحقاق ثم عزت عليهم الحقاق لكثرة الذهب فلم يجدوها ليضعوا فيها الذهب وان كان ثم صناع للحقاق كثيرة لكن لا تفى الحقاق التى يصنعونها بحاجة صناع الذهب لكثرتهم ولكثرة ما يصنعون من الذهب وهذا كناية عن كثرة الذهب فيجوز أن يكون وجد وتحقق فى الخارج وجود تلك الحقاق وعدم وفائها بالذهب ويجوز أن لا تكون متحققة فى الخارج بل فى الذهن لينتقل منها الى الكثرة المذكورة كما هو مقرر فى غيرها من الكنايات كقولهم طويل النجاد وكثير الرماد فيجوز أن يكون له طول نجاد وكثرة رماد ويجوز أن لا يكون (وصح لهم) أى لصناع الرصافة (تكليف ما لا يطاق) هذا اشارة الى ما اختلف فيه الاصوليون من جواز تكليف ما لا يطاق عقلا مع اتفاقهم على عدم وقوعه فذهب اكثرهم الى عدم الجواز وذهب الاشعرى الى جوازه وقالوا لو كان محالا لما أمر الله عباده بالدعاء بدفعه كقوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لكنه أمر قال العلامة الكرمانى وكفى له به حجة ولأصحابه وفائدة جواز التكليف به عندهم الابتلاء هل يمتثل المكلف بذلك أم لا كمن كلف بحمل جبل مثلا فان شرع فى أسبابه كاحضار حبل مثلا عد ممتثلا والا فلا واللام فى قوله لهم بمعنى على كما فى قوله تعالى وان أسأتم فلها لان التكليف عليهم لا لهم ومعنى تكليفهم بما لا يطاق انهم كلفوا عمل الذهب المتوقف على الحقاق وهم لا يجدونها لعدم وفاء عملتها وان كانوا كثيرين بما يحتاجون اليه منها وقال الشارح النجاتى والمراد انهم كلفوا اظهار نقوش عجائب واستنباط صنائع غرائب على جدران المسجد وسقوف المتعبد ليس فى وسعهم اظهارها ولا فى ذهنهم استنباطها انتهى وهذا وان كان صحيحا فى نفسه لكن لا يلايم السياق لان المقصود وصف الذهب الحاصل فى جدران المسجد وسقوفه بالكثرة لا وصف العملة والصناع وأى فضيلة لتذهيب اقترح على صناعة صنائع لم يعرفوها ولم يقدروا عليها ويدل على ذلك قوله (وليس بصفائح الزرياب فقط) الزرياب بكسر الزاى قال جار الله العلامة هو ماء الذهب فارسية معربة عن زرآب وفى شعر أبى نواس بن هانى

أصفر قد ضرج بالملاب * كأنما ذهب بالزرياب * وفى أبيات الاغانى * كبياض اللجين فى الزرياب *

كذا فى صدر الافاضل والضمير فى ليس راجع الى التذهيب مرادا به مطلق التحلية بالذهب سواء كان بالطلى والتمويه أم بالتضبيب ونحوه ولا حاجة الى تمحل ارجاعه الى الذهب المفهوم من التذهيب كما زعمه النجاتى بل يحدث فى الكلام ركاكة يحتاج فى التخلص عنها الى التمحل كما يعلم بالتأمل (لكنه ضبات الذهب الاحمر أفرغت عن صور الاصنام المجذوذة والبددة المأخوذة) الضبات جمع ضبة وهى حديدة عريضة يضبب بها الباب والضبة ما يشعب بها خلل الاناء ووصف الذهب بالاحمرار اشعارا بأنه خالص لا غش فيه وقوله أفرغت أى اذيبت عن صور الاصنام المجذوذة المقطوعة والبددة جمع بد وهو الصنم فارسى معرب والمعنى ليست تحلية المسجد بالذهب مقصورة على التمويه والطلى بصفائح الزرياب وأوراق الذهب بل ذلك التذهيب أيضا قطع الذهب الاحمر أفرغت عن صور الاصنام وأودعت صور الاشجار والاغصان وفوا كه الجنان وفى بعض النسخ لكنه صفائح الذهب (فطفقت) أى البددة (تعرض على النار) كأنه يشير الى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (بعد ان كانت آلهة للكفار) يعبدونها من دون الله (وتضرب بالمطارق) جمع مطرقة وهى آلة يضرب بها الحداد الحديد (بعد أن عبدت بالخدود) أى بتمريغ الخدود عليها (والعنافق) جمع

وصح لهم تكليف ما لا يطاق وليس بصفائح الزرياب فقط لكنه ضبات الذهب الاحمر أفرغت عن صور الاصنام المجذوذة والبددة المأخوذة فطفقت تعرض على النار بعد ان كانت آلهة للكفار وتضرب بالمطارق بعد أن عبدت بالخدود والعنافق

أوليس الذى ينفق على جدران
مساجد الله عبرة للموحدين وغيظا
على الملحدين أتم سماحة وا كرم
راحة ممن يفرغه معبودا وينصبه
للنفع والضر مقصودا نعوذ بالله من
رب شواره عار وهو محتاج الى
شعار وجزى الله عن الاسلام
ملكا هذه أفعاله وأعماله وامتهان
الروح والممنوح فى سبيل الله دأبه
وآدابه نعم وقد أفرد السلطان لخاصته
بيتا فى المسجد مشرفا عليه مكعب
البناء موسع الفناء متناسب الزوايا
والارجاء فرشه وازاره من الرخام
كدت عليه

عنفقة وهى الشعر التى تحت الشفة السفلى وعبادتها بها كناية عن تقبيلها لان المقبل يلصق عنفقته بالمقبل بصيغة اسم المفعول ويجوز أن يراد بالعنافق الاذقان وبالعبادة السجود كقوله تعالى يخرون للاذقان سجدا وخصصت الاذقان بالذكر دون سائر الوجه لان أول مايلاقى الارض من الساجد ذقنه (أوليس الذى ينفق على جدران مساجد الله عبرة) أى اعتبارا ومفعول ينفق محذوف أى ينفق الذهب الحاصل عن صور الاصنام لأجل جعله عبرة للموحدين (وغيظا) أى اغاظة واغضابا (على الملحدين) المشركين بميلهم عن الحق الى الباطل (اتم سماحة) خبر ليس (وا كرم راحة) أى كفا وهى تمييز عن النسبة فى اكرم محول عن الفاعل وشرط نصب التمييز عن اسم التفضيل انه يصح جعله فاعلا بعد جعل اسم التفضيل فعلا كقولك زيد أحسن وجها اذ يصح أن يقال حسن وجها بخلاف زيدا كرم رجل لعدم صحة جعله فاعلا (ممن يفرغه) أى الذهب أى يسكبه (معبودا) حال من المفعول فى يفرغه وهى حال مقدرة لان عبادته له بعد تمام افراغه (وينصبه) أى يقيمه ويجعله ومنه الانصاب فى قوله تعالى انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان لانهم كانوا ينصبون الاصنام حول الكعبة (للنفع والضر) الظرف متعلق بقوله (مقصودا) قدم عليه رعاية للسجع أى انهم يعتقدون ان الاصنام التى يصنعونها بأيديهم تضر قوما وتنفع آخرين (نعوذ بالله من رب شواره عار) الشوار فرج المرأة والرجل ومنه قيل شور به أى فضحه فكأنه أبدى شواره أى عورته وقوله عار أى بلا ستر والشخص اذا كانت عورته بادية يكون فى غاية الافتضاح (وهو محتاج الى شعار) أى قميص يستتر به (وجزى الله عن الاسلام ملكا هذه أفعاله وأعماله) أى ماتقدم من الجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة التوحيد وبذل المال والنفس ابتغاء مرضاة الله (وامتهان الروح والممنوح فى سبيل الله دأبه) أى ديدنه (وآدابه) جمع أدب أى ان دأبه وعادته بذل نفسه وممنحه الله تعالى من المال فى سبيل الله تعالى ومن لازم المبذول عادة أن يكون ممتهنا عند الباذل فان العزيز عليه يشح به ولا يبذله (نعم وقد أفرد السلطان لخاصته بيتا فى المسجد) نعم هنا حرف جواب عن سؤال نشأ عن استبعاد السماح بمثل هذه الاموال العظيمة التى منها تذهيب جدران المسجد بصفائح الذهب المضروبة فكأن سائلا سأل هل فعل السلطان جميع ماذكرته حقيقة أم أنت تنسب ذلك اليه على ضرب من التأويل والمبالغة جزافا فقال نعم فعل السلطان جميع ماذكرته حقيقة وعطف عليه قوله وقد أفرد والمصنف يجعل نعم هذه تخلصا من كلام الى غيره فرارا من الاقتضاب كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب بعد قوله ان هذا لرزقنا ماله من نفاد وقد تقدمت فى عدة أماكن من هذا الكتاب (مشرفا) أى مطلا (عليه مكعب البناء) أى مربعه من كعبته تكعيبا ربعته كما فى القاموس ويجوز أن يكون من كعوب الثدى وهو نهودها وارتفاعها أى عالى البناء ويكون فى المعنى تأكيدا لقوله مشرفا لان الاشراف لا يكون الا من المكان المرتفع وقال الكرمانى يريد بقوله مكعب البناء تخريط أسافل الأعمدة وتدقيقها بحيث يكون لها كعب كتكعيب الاطباق وهو اقامتها على كعب دون القوائم يقال طبق مكعب انتهى ومنه تسمية البيت الشريف بالكعبة لتكعبه أى ارتفاعه وقيل لقربه من التربيع (موسع الفناء) فناء الدار بالكسر ما اتسع منها (متناسب الزوايا) أى الاركان وزاوية البيت ركنه كما فى القاموس أى أركانه على نمط واحد لا يزيد بعضها على بعض (والأرجاء) أى النواحى (فرشه وازاره من الرخام) الفرش بفتح فسكون المفروش من متاع البيت والازار أسفل الحائط تشبيها بازار الانسان وهو مايستتر به فى النصف الاسفل يقال أزر الحائط تأزيرا جعل له من أسفله كالازار والرخام هو المرمر وقد تقدم (كدت) بالبناء للمفعول من الكد وهو التعب والمشقة (عليه) أى على الرخام

الظهور حتى نقل من أرض
نيسابور وقد أحيط بكل رخامة
مربعة محراب من الذهب الاحمر
مكللا باللازورد فى تعاريج من
ألوان المنثور والورد هى من يرها
بعينه يقل بلسانه لاستحسانه
لازال هذا الاستاذ ممتعا ببنائه
ألا من رأى مسجد دمشق

أى على جلبه (الظهور) أى ظهور الدواب كالجمال ويجوز أن يراد بالظهور الدواب نفسها من اطلاق الجزء وارادة الكل (حتى نقل من أرض نيسابور وقد أحيط بكل رخامة) أى قطعة الرخام (محراب من الذهب الاحمر) الجار والمجرور نائب فاعل أحيط ومحراب فاعل بفعل محذوف جوازا يدل عليه أحيط كأنه لما قيل أحيط بكل رخامة التبس الفاعل بعد حذفه على السامع فكأنه سأل وقال ما الذى أحاط بكل رخامة فقال محراب أى أحيط بها محراب على حد قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فى قراءة من قرأ يسبح بالبناء للمفعول وقول الحارث بن نهيك

ليبك يزيد ضارع لخصومة ❊ ومختبط مما تطيح الطوائح

(مكللا باللازورد فى تعاريج من ألوان المنثور والورد) مكللا حال من محراب لتخصيصه بالظرف بعده أى مزينا بزينة كالكحل فى العين واللازورد معروف معرب لاجورد والتعاريج جمع تعريج وهو الانعطاف والمنعرج المنعطف والمنثور نبت معروف له زهر يحيط به أوراق صفر صغار والورد هو المعروف المشموم الواحدة وردة بلونه قيل للاسد والفرس ورد وهو بين الكميت والاشقر (من يرها) أى تلك التعاريج أى يبصرها (بعينه) تأكيد لقوله يرها لان الرؤية البصرية لا تكون حقيقة الا بالعين (يقل بلسانه) جزاء الشرط ويجرى فيه نظير ماتقدم وانما أتى بهذا التأكيد لان الرؤية قد تطلق على غير معناها الاصلى كقولك يرى الشافعى كذا مثلا وقد تطلق الرؤية على العلم البالغ حد الكمال واليقين وكذا قال بلسانه لان القول ربما يطلق مجازا على غير معناه ومثله قوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه أكد بلفظ الارض وبجناحيه دفعا للمجاز (لازال هذا الاستاذ) الذى صنعها وأتقنها (ممتعا ببنانه) التى نقشها بها وأحكمها وهذه عادة مطردة فى كل من رأى صنعة ماهر فى صنعته يدعو له بسلامة يده التى باشر بها تلك الصنعة (ألا) أداة استفتاح (من رأى مسجد دمشق) بكسر الدال وفتح الميم وقد تكسر وسكون الشين قاعدة الشأم سميت ببانيها دمشاق بن كنعان والشأم بالهمز ويبدل ألفا بلاد عن مشأمة الكعبة وسميت لذلك أولان قوما من بنى كنعان تشاءموا اليها أى تياسروا أو سمى بشام بن نوح عليه السلام فانه بالشين بالسريانية أولأن أرضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز وقد تذكر وهو شامى وشآم وشآمى وأشاءم أتاها وتشاءم انتسب اليها وهى من العريش الى الفرات وقد غلب هذا الاسم الآن على دمشق وهى جنة الارض لكثرة منتزهاتها وأشجارها وأنهارها مع ما انضم الى ذلك من شرفية بقعتها بالتقديس والبركة واشتمالها على مراقد كثير من الانبياء والصحابة والتابعين وقد أفردت محاسنها وفضائلها بالتآليف فلا نطيل بذكرها وغوطتها احدى منازه الدنيا الاربع والثلاثة الاخرى شعب بوان ونهر الابلة وصغد سمرقند قال الثعالبى وقد رأيتها كلها ورأيت فضل غوطة دمشق عليها كفضل الاربعة على سائر الدنيا وأما مسجدها فهو أحد عجائب الدنيا وليس له نظير فى المعابد الاسلامية فى متانة بنائه وارتفاعه وترخيم جدرانه الى نحو قامتين بأحجار الرخام وغيرها من الاحجار الملونة الثمينة وتكميلها الى آخرها بالنقوش العجيبة بالفسيفسة المموهة بالذهب الاحمر والأصباغ اللطيفة المثبت فيها صور البلاد والاشجار واستيعاب جدران المسجد مما يلى الترخيم الى السقف بها والاشجار مع صغرها ودقتها لكونها كفصوص الخواتم لكن الآن قد ذهب أكثرها باحتراق الجامع زمن التيمور وبالمسجد المذكور رأس سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام وقبر نبى الله هود عليه السلام على ماقيل فى جداره القبلى ولم يزل معبدا قبل الاسلام وبعده وكان قد عمل فيه ارصاد لمنع سائر الطيور والهوام فبطل البعض منها بعد احتراقه وبقى البعض الى الآن كرصد العصفور فانه لا يدخله أصلا وكذلك الغراب الأبقع

فراعه مرآه وشاقه النظر حتى ثناه وقضى بأن ليس يوجد شرواه دونك هذا البيت يلزمك المثنوية

والعنكبوت لا ينسج فيه وهو المراد بالتين فى قوله تعالى والتين والزيتون على أحد التفاسير وبالزيتون المسجد الاقصى وفى صحنه على محاذاة قبته بلائط مستديرة يقال انها محال أصول التين ميزت عن سائر فرشه وتبليطه للاعلام بذلك قال العلامة الكرمانى ومسجد دمشق مشهور فى الآفاق بحسن الصنعة وتزيين السقوف وسمعت من غير واحد ان القرآن بأجمعه مكتوب بالذهب المسبوك حروفا وكلما على شرفاته سمكه ووزن ألف منه فكانت عشرة مثاقيل فنقلت كما قيل وسطح هذا المسجد مرصص كيلا تفسده المياه والوا كفة تذهيبه ونقوشه وسطوحه وعروشه انتهى أقول هذا المكتوب الذى ذكره يقال له نطاق المسجد محيط بالداخل والخارج منه وهو فاصل بين الترخيم ونقوش الفصيفصة على رأس الترخيم وليس مكتوبا فيه جميع القرآن بل سور منه كسورة الفرقان وبعض أحاديث من الصحيحين أو أحدهما فيها الحض على الصلاة والوعيد على تركها وليست الكلمات والحروف من الذهب بل من الاحجار والجص وكانت أولا مموهة بورق الذهب لكن أعيدت وجددت فى زماننا بورق القصدير المصبوغ ولعل ما سمعه من مبالغات المؤرخين أو النقلة نعم نقل فى بعض التواريخ عن موسى بن حماد قال رأيت فى جامع دمشق كتابة بالذهب فى الرخام محفورة سورة ألهاكم التكاثر ورأيت جوهرة موضوعة فى قاف المقابر فسألت عن ذلك فقالوا ماتت للوليد بن عبد الملك وهو بانى الجامع المذكور بنت بارعة الجمال وكانت هذه الجوهرة فى أذنها فأوصت أن تدفن معها فلما ماتت أبرمت والدتها على الوليد بذلك ثم لما رجع الناس من جنازتها قالت له انك لم تدفن الجوهرة معها فأقسم لها انه أودعها المقابر فقنعت بذلك وتسلت ونقل عن سفيان الثورى ان الصلاة فيه بثلاثين ألف صلاة (فراعه) أى أعجبه يقال حسن رائع أى معجب (مرآه) أى منظره (وشاقه النظر حتى ثناه) شاقه قال صدر الافاضل هو من الشوق أى أحدث له النظر اليه شوقا لما فيه من دقائق النقوش وحسن الصنعة حتى لم يكتف بنظرة واحدة فكرر النظر وثناه وهذا كقوله * يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا * وقال الكرمانى يريد مما كه نور البصر وبريق الذهب المصقول فى النقوش ومشاقة تحليها حتى غلب عليه بريق الالوان فثنى النظر عن العيان كما يغلب نور الشمس الابصار انتهى فعلى قوله يكون شاقه بتشديد القاف من المشقة أى لا يطيق الناظر انه ينظر اليه لشدة البريق واللمعان الا بتكلف اعادة النظر مرة ثانية ولعل الاوجه ما ذهب اليه الصدر لانه المتبادر (وقضى) أى حكم وجزم (بأن ليس يوجد شرواه) أى مثله (دونك) اسم فعل بمعنى خذ والكاف فيه ضمير خطاب موضعه رفع عند الفراء ونصب عند الكسائى وجر عند البصريين وهو الصحيح والمخاطب من الموصولة بتقدير حرف النداء قبلها أى ألا يا من رأى مسجد دمشق دونك هذا البيت فان لم تقدر حرف النداء قبل من قدرت قبل دونك فعل قول أى فيقال له دونك على حد قوله تعالى فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم اى فيقال لهم أكفرتم (هذا البيت) أى المسجد لانه بيت الله تعالى أو البيت الذى أفرده السلطان لخاصته ومعنى خذه تأمله تأمل من يأخذ الشئ لنفسه (يلزمك) بالجزم فى جواب اسم الفعل كقوله * مكانك تحمدى أو تستريحى * ويجوز الرفع على عدم قصد المجازاة كما فى قوله تعالى فهب لى من لدنك وليا يرثنى قرئ بالجزم على قصد المجازاة وبالرفع على عدمه وجعله صفة لوليا (المثنوية) أى حرف الاستثناء لانها كلمة يصح نسبتها اما الى مثنى مصدر ثنيت فلانا عن الامر أى صرفته عنه اذ المستثنى مصروف عن حيز المستثنى منه قاله النجاتى أو الى مصدر ثنيت الشئ أى ضاعفته اذ المستثنى منه يضاعف بالمستثنى لان المستثنى منه ان كان مثبتا كان مضاعفا بالنفى وان كان منفيا كان مضاعفا بالاثبات يعنى من رأى مسجد دمشق وحكم بأن مثله غير موجود يلزمه استثناء هذا البيت المذكور عن قضيته

احترازا

وتعكس عليك القضية وينبئك ان الحسن بعض صفاته والابداع احد سماته وأنفال الهند من خدم نقوشه والهمة العلياء قد سمت بعروشه نعم وأمام هذا البيت مقصورة بتعاريج عليها منصوبة تسع ثلاثة آلاف غلام متى شهدوا للفرض أخذوا أماكنهم منها صفوفا وأقبلوا على انتظار الأذان عكوفا وأضيف الى المسجد مدرسة فيحاء تشتمل بيوتها من بساط الارض الى مناط السقوف على تصانيف الائمة الماضين من علوم الاولين والآخرين منقولة من خزائن الملوك الصيد نقروا عن ديار العراق ورباع الآفاق حتى اقتنوها بخطوط كفرائد سموط مصححة بشهادات التقييد وعلامات التخفيف والتشديد يتناوبها فقهاء دار الملك وعلماؤها للتدريس والنظر فى علوم الدين على كفاية ذوى الحاجة منهم ما يهمهم

احترازا عن الكذب فانه أحسن وأزين (وتعكس عليك القضية) أى فانك تقول عند رؤيتك لمسجد دمشق قبل ان تعاين هذا المسجد مسجد دمشق أحسن المساجد وبعد ما عاينته وتأملته تقول مسجد غزنة أحسن المساجد وليس المراد هنا بالعكس العكس المصطلح عليه (وينبئك ان الحسن بعض صفاته والابداع أحد سماته) فاعل ينبئك ضمير مستتر يعود الى البيت وهو معطوف على يلزمك على كلا احتماليه والابداع الاختراع والسمات جمع سمة من الوسم وهو العلامة أى يخبرك هذا البيت ان الحسن صفة من صفاته والابداع أحد علاماته وهذا كقول بعض المغاربة

يا حسنه والحسن بعض صفاته * والسحر مقصور على حركاته

(وأنفال الهند) أى الغنائم التى غنمها السلطان من الهند (من خدم نقوشه) لانها التى استعملت فى تزيينه وتنقيشه (والهمة العلياء) أى همة السلطان (قد سمت) أى ارتفعت (بعروشه) جمع عرش والمراد به هنا الركن والسقف وهو كناية عن ارتفاع أبنيته لان الهمة اذا ارتفعت بالأبنية أى مصاحبة لها فقد رفعتها وفى اكثر النسخ طمحت مكان سمت والمعنى واحد يقال طمح بصره اليه كمنع ارتفع وهذه المعطوفات منصوبة بالعطف على الحسن (وامام هذا البيت مقصورة) أى قبة تسمى فى العرف مقصورة وأصلها من قصره جعله قصيرا لانها تكون دون المكان الذى أخذت منه ومن هذا القبيل مقصورة الجامع وقول النجاتى انها من قصرت الشئ حبسته أى محبوسة على طول وعرض معينين بعيد اذ كل مكان كذلك اللهم الا ان يقال ان وجه التسمية لا يلزم اطراده كما فى قارورة فانها سميت لقرار الماء فيها ولا يقال للحوض مثلا قارورة (بتعاريج عليها منصوبة) قال الناموسى جمع تعريجة وهى التى تدعى دارافرين وفى تاج الاسماء التعاريج الدرابزين وهو فارسى معرب وهو سترة تتخذ من الالواح فى البيوت يسميها الترك طرابزون (تسع ثلاثة آلاف غلام متى شهدوا) أى حضروا (للفرض) أى لادائه (أخذوا أماكنهم منها صفوفا) جمع صف حال من الواو فى أخذوا والتأويله بمصطفين (وأقبلوا على انتظار الامام عكوفا) أى عاكفين من العكوف وهو الاقامة على الشئ كقوله تعالى لن نبرح عليه عاكفين ويجوز أن يراد بالعكوف معناه الشرعى (وأضيف الى المسجد مدرسة فيحاء) أى أضافها السلطان وحذف للعلم به والفيحاء الواسعة (تشتمل بيوتها من بساط الارض) أى وجهها (الى مناط السقوف) أى مكان نوطها أى تعليقها (على تصانيف الائمة الماضين من علوم الاولين والآخرين) الظرف حال من تصانيف (منقولة) حال من تصانيف أيضا (عن خزائن الملوك الصيد) جمع أصيد وهو الملك أيضا فيكون الصيد بدلا أو عطف بيان ويطلق على الرافع رأسه كبرا فهو بهذا المعنى نعت (نقروا) أى الملوك أى بحثوا وتفحصوا (عن ديار العراق ورباع) جمع ربع وهو المنزل (الآفاق) أى الاقطار (حتى اقتنوها) أى اتخذوها قنية تدخر عندهم (بخطوط) جمع خط (كفرائد سموط) الفرائد جمع فريدة وهى اللؤلؤة الكبيرة والسموط جمع سمط وهو الخيط الذى ينظم فيه اللؤلؤ الكبير (مصححة) بالجر نعت لخطوط وبالنصب حال بعد حال من تصانيف (بشهادات التقييد) أى ان تلك الخطوط أو التصانيف يشهد لصحتها ما عليها من تقييد لما أطلقه مصنفه وضبط لما أهمل ضبطه (وعلامات التخفيف والتشديد) كوضع علامة فوق دال يمد لتدل على انه مدغم مشدد وتركها فى يمدن لكونه مفكوك الادغام غير مشدد (تتناوبها) أى تتداولها بالنوبة (فقهاء دار الملك) أى ملك السلطان وهى غزنة (وعلماؤها للتدريس والنظر فى علوم الدين على كفاية ذوى الحاجة منهم ما يهمهم) على بمعنى مع كما فى قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه وكفاية مصدر مضاف لمفعوله الاول وهو ذوى ومفعوله الثانى ما الموصولة والفاعل محذوف أى كفاية السلطان

ذوى الحاجة الخ والضمير فى منهم يعود الى الفقهاء وفى يمهم يعود الى ذوى الحاجة وقوله
(جراية وافرة ومعيشة حاضرة) تمييزان عن النسبة من كفاية أو من يمهم ويجوز أن يكونا حالين من
ما الموصولة وصح مجىء جراية حالا لوصفها بوافرة فهى حال موطئة والجراية الجارى من الوظائف كما
فى الصحاح والمعيشة ما تعيش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والمعنى
ان السلطان عين لذوى الحاجة من فقهاء دار الملك وعلمائها الذين يترددون الى المدرسة لاقامة دروس
العلوم بها وظائف وجرايات تكفيهم ما يهمهم من أمر معاشهم لتوفر دواعيهم على الاشتغال بالعلوم
ولا يصرفهم الاشتغال بأمر المعاش عنها (وقد اقتطع) بالبناء للمفعول (من دار الامارة الى البيت
الموصوف طريق تفضى اليه) أى تتصل به يقال أفضى الى المرأة خلا بها وأفضى الى الارض مسها بيده
فى سجوده (فى أمن من ابتذال العيون اللواحح) ابتذال الثوب وغيره امتهانه بالاستعمال واللواحح
جمع لامحة من لمحت الشئ اذا نظرت اليه باختلاس البصر (واعتراض الرجال من بين صالح وطالح)
الطلاح ضد الصلاح يعنى ان تلك الطريق يصل السلطان بها الى المسجد من داره ولا يراه أحد فتبتذل
مهابته وحشمته برؤية النظار ومشاهدة الابصار من الابرار والفجار فيأمن من ازالة هيبته واصابة
عين الكمال جمال حشمته (فيركب اليه) أى الى ذلك البيت المذكور (على وفور سكينة) فعيلة من
السكون أى وقار (وشمول طمأنينة) أى سكون قلب وقرار فكر (حتى يقضى المكتوبة) أى يؤديها
يقال قضيت الدين اذا أديته (ويقتضى) أى يطلب (الاجر والمثوبة) من الله تعالى (فأما سائر) أى
باقى (دور الحجاب) جمع حاجب (وقصور القواد) اى قوادعسا كره جمع قائد (فأنيق بحقائق الانفاق
عليها الامن أتاها اعتبارا) أى اتاها معتبرا متأملا لها (وشاهدها اختبارا) أى عاينها (مختبرا)
أى ذا خبرة وبصارة (فيرى ملء الاباطح) جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى (أبنية تشرف
على الهضاب) جمع هضبة وهى الجبل المنبسط على الارض (شرفاتها) جمع شرفة القصر (وتكاد
تغترف من نهر المجرة غرفاتها) اغترف الماء وغرفه أخذه بيده ونهر المجرة هو الذى يسمى شرج
السماء أى عراها تشبيها لها بعرى الثوب المزرور وعبر عنها بالنهر للمعان الكواكب ووميضها فيها
وتكاثف لمع بيض فيها كأنها نهر جار ويقال سميت مجرة لان مجرى الشمس كان على ذلك السمت فهذه
اللمع آثار أشعتها باقية قاله الكرمانى ولعل ذلك كان من زعمات جاهلية العرب لان لها زعمات
باطلة ويبعد أن يكون قولا لبعض العلماء والغرفات جمع غرفة بالضم وهى العلية (وناهيك من بلد
يحتوى على مرابض ألف فيل) يقال ناهيك من رجل وناهيك منه بمعنى حسب وفى المصباح المنير
وناهيك بزيد كلمة تعجب واستعظام قال ابن فارس هى كما يقال حسبك وتأويلها انه غاية ينهاك عن
طلب غيره انتهى (يشغل كل منها بساسته) جمع سائس كالقادة جمع قائد وهم الذين يخدمون الفيلة
ويقال لهم الفيالون (ومارته) جمع مائر اسم فاعل من مار اذا نقل الميرة وهى الطعام وتأنيثه باعتبار
التأويل بالجماعة (دار كبيرة وخطة) محلة (وسيعة ان الله تعالى اذا اراد عمر البلاد) بتسخير
من يختاره لذلك (وكثر العباد وهو على ما يشاء قدير)

(ذكر الافغانية)

وهم جيل من أهل الجبال ذكره الكرمانى (ولما قضى السلطان وغرة القيظ بغزنة) وغرة القيظ
شدة توقد حره ومنه فى صدره وغر بالتسكين والمصدر منه وغر بالتحريك يقال وغر صدره على توغر
وغرا فهو واغر الصدر والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل (وأقبل الخريف
بسفيفه) الخريف كأمير ثلاثة أشهر بين القيظ والشتاء يخترف فيها الثمار كذا فى القاموس وسمى

بذلك

جراية وافرة ومعيشة حاضرة
وقد اقتطع من دار الامارة الى البيت
الموصوف طريق يفضى اليه فى
أمن من ابتذال العيون اللواحح
واعتراض الرجال من بين صالح
وطالح فيركب اليه على وفور
سكينة وشمول طمأنينة حتى
يقضى المكتوبة ويقتضى الأجر
والمثوبة وأما سائر دور الحجاب
وقصور القواد فانيق بحقائق
الانفاق عليها الامن أتاها اعتبارا
وشاهدها اختبارا فيرى ملء
الاباطح أبنية تشرف على الهضاب
شرفاتها وتكاد تغترف من نهر
المجرة غرفاتها وناهيك من بلد
يحتوى على مرابض ألف فيل يشغل
كل منها بساسته ومارته دارا كبيرة
وخطة وسيعة ان الله تعالى اذا
أراد عمر البلاد وكثر العباد وهو
على ما يشاء قدير

(ذكر الافغانية)
ولما قضى السلطان وغرة القيظ
بغزنة وأقبل الخريف بسفيفه
وسمح الوقت بحاضر ريفه

بذلك لاختراف الثمار أى اقتطافها فيه قال فى المصباح الخريف الفصل الذى يخترف فيه الثمار
وأشهر الخريف الرومية هى ايلول وتشرين الاول وتشرين الثانى وله من البروج ثلاثة وهى الميزان
والعقرب والقوس والسفيف لذع البرد قال الشاعر * اذا ما الكلب
أوله من أول نقطة منه
ألجأه السفيف * وفلان يجد فى أسنانه سفيفا أى بردا (وسمح الوقت بحاضر ريفه) الريف بالكسر
أرض فيها زرع وخصب وجمعها أرياف والمراد بالريف هنا الزرع والخصب من اطلاق اسم المحل
على الحال أو السبب على المسبب وقال الشارح النجاتى وأراد بالريف الخصب وسعة الميرة تسمية للشئ
باسم ما يحصل منه انتهى وصواب العبارة تسمية للحاصل من الشئ باسمه كما يعلم بالتأمل واضافة
حاضر الى ريفه من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف أوهى على معنى من (وقد كان لطوائف من
الافغانية المستوطنين قلل) جمع قلة وقلة الجبل أعلاه (تلك الجبال الشوامخ) جمع شامخ وهو المرتفع
(والرعان) جمع رعن بضم فسكون أنف الجبل المتقدم ويجمع على رعون أيضا (البواذخ) جمع باذخ
وهو العالى المرتفع (تعرضوا) خبر كان (فعل القطاع) مصدر منصوب على المفعولية المطلقة من
تعرضوا كقعدت جلوسا ويجوز أن يكون منصوبا بفعل محذوف أى تعرضوا وفعلوا فعل القطاع
(لذنابى عسكره) الذنابى كخزامى لغة فى الذنب بفتحتين ويقال هو للطائر أفصح من الذنب كذا فى المصباح
وذنابى العسكر ساقته وآخره (منصرفه من غزوة قنوج) منصرفه مصدر ميمى استعمل هنا ظرفا
والمصادر كثيرا ما تستعمل ظرف زمان كأجيئك طلوع الشمس وصلاة العصر اى وقت انصرافه من
غزوة قنوج (اغترارا) مفعول له لقوله تعرضوا (بمناعة أماكنهم وحصانة مساكنهم أو تظنيا لخفاء
أفعالهم) تظنيا مصدر تظنى من باب استفعل قلب أحد حرفى التضعيف ياء تخفيفا كما فى قوله
* تقضى البازى اذا البازى كسر * والاصل تقضض أى ظنا منهم ان أفعالهم القبيحة تخفى عليه
فلا يعلم انتسابها اليهم (والتباسها بمناكير أمثالهم) المناكير جمع منكر وهو ما يحرم فعله وينكره
الشرع أو جمع منكور بمعنى مجهول ضد المعروف أى ظنا ان أفعالهم تلتبس بقبائح أمثالهم فلا يتعين
عند السلطان انتساب تلك الافعال اليهم أو تلتبس بالافعال المجهولة الغير المعلوم فاعلها (رأى)
جواب لما فى قوله ولما قضى (أن ينتقم منهم بركضة تبيح عليهم أوكارهم) جمع وكر وهو عش الطائر كان
فيه أم لم يكن كالوكرة والمراد بها هنا البيوت استعار لها الاوكار للاشارة الى توعرها وخفائها كأوكار
الطيور وقال الحريرى العش ما كان فى الشجر والوكر ما كان فى جبل او نحوه (وملاجئهم) وهو الحصن
ومعنى اباحتها عليهم تصييرها غنيمة مباحة للعساكر ينتهبونها ويأخذونها كما يأخذون الاشياء المباحة
(وتخضب بدماء النحور جآجئهم) الجآجئ جمع جؤجؤ كهدهد وهو صدر السفينة وصدر الطائر
ويستعمل فى صدر الانسان وهو كناية عن القتل لان من خضب صدره بدم نحره فقد قتل وعبر عن
صدورهم بالجآجئ ترشيحا لاستعارة الاوكار لهم (فعزم على ما دبر) من الرأى فى الاغارة عليهم (وصمم
مضى (على ما قدر) أى ظن من الظفر بهم فى الفراسة الصائبة وتخمير الافكار الثاقبة (وورى)
من التورية وهو أن يرى شيئا ويكون مقصوده غيره وفى الحديث كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد
سفرا ورى بغيره (بنهضته) أى قومته وسفره (نحو احدى أقطار بيضته) أى مملكته (ثم ركض
عليهم فى خاصته) الخاصة ضد العامة والمراد بهم أتباعه وجماعته الذين لا يزايلونه سفرا ولا حضرا
فاقتصر فى ركضته عليهم ولم يحتج الى ضم غيرهم اليهم (ركضا صبحهم فى مراقدهم) يقال صبحه اذا
أتاه صباحا ولما كان المراقد جمعا قال صبحهم مشددا للمبالغة والتكثير كقولك غلقت الابواب والمراقد
جمع مرقد وهو مكان الرقاد أى النوم (فلم يشعروا الا بحر الصفاح) أى السيوف (على برد الصباح)

وسمح الوقت بحاضر ريفه وقد كان
لطوائف من الافغانية المستوطنين
قلل تلك الجبال الشوامخ والرعان
البواذخ تعرضوا فعل القطاع
لذنابى عسكره منصرفه من غزوة
قنوج اغترارا بمناعة أماكنهم
وحصانة مساكنهم أو تظنيا لخفاء
أفعالهم والتباسها بمناكير
أمثالهم رأى أن ينتقم منهم بركضة
تبيح عليهم أوكارهم وملاجئهم
وتخضب بدماء النحور جآجئهم
فعزم على ما دبر وصمم على ما قدر
وورى بنهضته نحو احدى أقطار
بيضته ثم ركض عليهم فى خاصته
ركضا صبحهم فى مراقدهم
فلم يشعروا الا بحر الصفاح على
برد الصباح

على للظرفية هنا كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها أى فى حين غفلة أى فى وقت برد الصباح (ضربات) بدل من حرّ الصفاح وفى نسخة ضربا بالنصب وهو تمييز عن نسبة الحر الى الصفاح (تقطف الرؤس عن النحور) شبه الرؤس بالثمار اليانعة على الاغصان فاستعمل فيها لفظ تقطف وفى شعر ابن عمار الاندلسى

أثمرت رمحك من رؤس ملوكهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا

وصبغت درعك من دماء كماتهم * لما رأيت الحسن يلبس أحمرا

(وتفرغ البحور) بالباء الموحدة جمع بحر (على الجحور) جمع جحر مثلثا وهو حضن الانسان أى تريق تلك الضربات على جحورهم دماء غزيرة كثيرة كالبحور وفى رواية وتفرغ النحور بالنون اى دماءها (صرعى الى صرعى كأن جلودهم * طليت بها الشيان والعلام) صرعى أى منضمون الى صرعى مثلهم مقول فيهم كأن جلودهم البيت أى لكثرة القتل فيهم يتخيل الرائى انها انضمت الى قتلى قوم آخرين لان عددهم لا يفى بهذه القتلى فقتلاهم انضمت الى قتلى غيرهم أو ان كل فرقة منهم صرعى منضمة الى فرقة اخرى صرعى والشيان كريان دم الاخوين والعلام بضم العين وتشديد اللام الحناء والبيت قيل لأبى تمام وفيه القلب المقبول لتضمنه اعتبارا لطيفا وهو ان جلودهم لانصباغها بالدماء وشدة حمرتها صارت أشد حمرة من الشيان والعلام فهما يطليان بها ويستفيدان شدة الحمرة منها ونائب فاعل طليت الشيان والعلام وأنث الفعل لان القصد بهما الجنس والجنس يشمل أنواعا وأصنافا متكثرة فدخلت التاء باعتبارهما وليس هذا كقول القطامى * كما طينت بالفدن السياعا * لان قولنا طينت السياع بالفدن مما تستهجنه الطباع وتمجه الاسماع ويمكن تقرير هذا البيت على وجه لا يكون فيه قلب وهو أن يجعل نائب فاعل طليت ضمير يعود الى جلودهم والجملة خبر كان وقوله بها الشيان والعلام خبر بعد خبر أو حال من نائب فاعل طليت والباء بمعنى فى ومعنى كون جلودهم بها الشيان والعلام انها اشتملت على احرار يشبههما ولعل هذا أقرب لخلوه عن التكلفين المتقدمين فى التقدير الاول (فيالهانبهة أتمت عليهم الرقود) يا هنا للتعجب ويجر بعدها المتعجب منه بلام مفتوحة كما فى المستغاث كقولهم يا للغيث ويا للكلأ عند تعجبهم من كثرتهما ونبهة تمييز عن الضمير كقولهم يا له رجلا ويا لها قصة وهى اسم مصدر بمعنى الانتباه يتعجب من انتباه لهم عند مادهمتهم عساكر السلطان صباحا أتم عليهم الرقود الى يوم القيامة والمراد بالرقود هنا الموت (وآلت) أى حلفت تلك النبهة (حلفة) مفعول مطلق من قوله آلت على حد قعدت جلوسا لان الايلاء هو الحلف (أن لا تعود) أى النبهة أى على أن لا تعود وحذف حرف الجر قبل ان وان قياس مطرد (او تشهد اليوم الموعود) أو بمعنى الى أو الا والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة أى حلفت تلك الانتباهة التى انتبهوها أن لا تعود اليهم الى أن تشهد أو الا أن تشهد يوم القيامة (فكم من جثث) جمع جثة وجثة الانسان شخصه (فوق الاعلام) جمع علم وهو الجبل وانما طرحت الجثث فوقها لانها مساكنهم التى يلجؤن اليها فدهموا فيها وقتلوا عندها (ورؤس تحت الاقدام) أى يوطأ عليها بها (حتى اذا استلحمت السيوف أجسامهم) أى جعلتها لحما (ولم تستبق الا أياماهم) جمع أيم ككيس وهى من لا زوج لها من النساء (وأيتامهم) جمع يتيم وهو صغير لا أب له أى ان السيوف استأصلت الرجال فلم يبق الا النساء والاطفال لان النساء قتلت أزواجهن فصرن أيامى والاطفال قتلت آباؤهم فصاروا يتامى (كف) عمن بقى (كف الاقتدار) أى من عليهم وعفا عنهم أى كف عنهم كف مقتدر لا كف عاجز ويجوز أن يكون كف الثانى بمعنى الراحة لا مصدرا ويكون فى اضافته الى الاقتدار استعارة مكنية وتخييلية (وعلا ذروة العز بالانحدار)

ضربات تقطف الرؤس عن النحور
وتفرغ البحور على الجحور * صرعى
الى صرعى كأن جلودهم * طليت
بها الشيان والعلام * فيالها نبهة
أتمت عليهم الرقود وآلت حلفة
أن لا تعود أو تشهد اليوم الموعود
فكم من جثث فوق الاعلام ورؤس
تحت الاقدام حتى اذا استلحمت
السيوف أجسامهم ولم تستبق
الا أياماهم وأيتامهم كف كف
الاقتدار وعلا ذروة العز بالانحدار

ذروة

ذروة كل شئ أعلاه والمراد بالانحدار انحداره عن جبالهم بعدما أبادهم وفيه تخييل لطيف وهو كون ضد الشئ يكون سببا فى حصوله ونحو هذا النحو قول بعض الاندلسيين يصف نفسه بالسهر الدائم شوقا لمحبوبه

وأقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

(وعادت تلك الوعور) بعدما مهدها وأزال أولئك الطغاة عنها (سهولا) أى كالسهول فى كثرة سالكيها الآمنين على أنفسهم وأموالهم (وكان أمر الله مفعولا وعطف) أى انثنى ورجع (الى غزنة) دار ملكه (مميلا) أى مرددا (للرأى بين أن يشتو) أى يقضى فصل الشتاء (ببلخ مستجما) أى مريحا للخيل والفرسان يقال جم الفرس جما وجماما ترك فلم يركب وأجمه هو (ولغابر السنة) أى باقيها (فى القرار) أى بمدينة بلخ (مستتما وبين أن يركب نية يمينية) أى منسوبة الى يمين الدولة يعنى به نفس السلطان اى وبين أن يجرى على عادته من محبة الجهاد فى سبيل الله (فى غزوة تقشع) أى تكشف (باقى ضبابات الكنود) الضبابات جمع ضبابة وهى ظلمة تحدث فى الهواء من تراكم البخارات تشبه الغمام الرقيق والكنود كقعود كفران النعمة و بالفتح الكافر أى تذهب تلك الغزوة ما بقى من ظلم الكفر فى بلاد الهند (عن ديارات الهنود) جمع ديار التى هى جمع دار (مجهزا على من كان يضرب بذنبه فى مهربه كالوزغة المثخنة لا تلبث أن تموت) يقال جهز على الجريح كمنع وأجهز أثبت قتله وأسرعه وتمم عليه وموت جهيز ومجهز سريع كذا فى القاموس والوزغة سام أبرص وهى اذا قطعت يستمر ذنبها يتحرك برهة من الزمان ثم تموت بالكلية ويفقد ذلك الرمق منها وقوله لا تلبث أن تموت أى عن أن تموت فحذف حرف الجر قياسا أى لا تلبث لبثا طويلا أو ان تلك الحركة لا تعد حياة بل هى اختلاج والمراد بمن يضرب بذنبه بروجيبال الذى كان بينه وبين جندراى المتقدم حروب ولما جاء السلطان وقرب منهما لحق بروجيبال بهو جديو وترك قلاعه و بلاده وظفر السلطان بجندراى وخزائنه وأمواله ثم لما أفلت من يده ذلك الكافر استأنف هذه الغزوة لقصده وأشار بتعبيره بالاجهاز عليه الى أن رعب السلطان قد تمكن منه وصار بمنزلة الجراحة المثخنة من حين فراره فالذى يشاهد فيه كأنه رمق الحياة وذماؤها (فأبت عليه حمية الاسلام) أى الانفة الناشئة عن الاسلام (أن يسيغ على القعود جريضه) الجرض بالتحريك الريق يغص به والجريض الغصة وعلى بمعنى مع أى أبت على السلطان حمية الاسلام أن يسيغ غصته الناشئة عن سلامة هذا الكافر مع القعود عن حربه وأصل هذا من المثل وهو قول عبيد بن الابرص حين استنشده المنذر وقد هم بقتله حال الجريض دون القريض وقيل قائله جوشن بن المنقذ الكلاعى وذلك ان أباه منعه قول الشعر حسدا له لتبريزه كان عليه فجاش الشعر فى صدره فمرض منه فرق له وقال له يا بنى انطق بما أحببت فقال ذلك ثم أنشأ يقول

أتأمرنى وقد فنيت حياتى * بأبيات أحبرهن منى

فلا تخدع علىّ فان يومى * ستلقى مثله وكذا التظنى

فأقسم لو بقيت لقلت قولا * أفوق به قوافى كل جنى

ثم مات فقال أبوه يرثيه

لقد أسهر العين المريضة جوشن * وأرقها بعد الرقاد وسهدا

فياليته لم ينطق الشعر قبلها * وعاش حميدا ما بقينا مخلدا

ويا ليته اذ قال عاش بقوله * وهجن شعرى آخر الدهر سرمدا

كذا فى مستقصى الامثال (أو يستبقى فى مجالس الاغماد بيضه) وفى هاتين القرينتين ادماج الوصف بكمال الشجاعة والنجدة للسلطان فانه يرى ان القعود عن الحرب غصة والمبادرة فرح ومسرة وان

وعادت تلك الوعور سهولا وكان
أمر الله مفعولا وعطف الى
غزنة مميلا للرأى بين أن يشتو ببلخ
مستجما ولغابر السنة فى القرار
مستتما وبين أن يركب نية يمينية
فى غزوة تقشع باقى ضبابات
الكنود عن ديارات الهنود مجهزا
على من كان يضرب بذنبه فى مهربه
كالوزغة المثخنة لا تلبث أن تموت
فأبت عليه حمية الاسلام
أن يسيغ على القعود جريضه
أو يستبقى فى مجالس الاغماد
بيضه

سيوفه من كثرة استعمالها وسلهاتعودت التجريد فصارت ترى الاغماد سجونا ومحابس فلله دره من بليغ ماهر ونافث فى لهوات العقول ساحر (وثنى عنانه) أى صرف همته عن القعود والاقامة الى الجهاد والسفر (نحو الهند) حال كونه (فى) أى مع (رجال يرون منتهى الشهوات صهوات الخيول) صهوة الفرس مقعد الفارس منه أى يرون ان غاية مايشتهون ركوب الخيل فى النزال ومقارعة الابطال (وقصوى اللذات ملاقاة الفحول) القصوى تأنيث الاقصى ويقال فيها القصيا أيضا والفحول جمع فحل وهو الذكر والمراد بهم هنا الابطال (ويجتزئون) من الاجتزاء وهو الاكتفاء (بالظهور) أى بظهور الخيل (أسرة مرفوعة) الأسرة جمع سرير (وبالاكوار) جمع كور وهو الرحل (وسائد) جمع وسادة أو وساد وهى المتكأ والمخدة (موضوعة) من الوضع ضد الرفع (وبالسموم) وهى ريح حارة مؤذية تهب غالبا بالنهار (رياحين مقطوفة وبالآجن) أى الماء الآجن وهو المتغير (الطرق) بفتح فسكون الذى تطرقه الابل فتبول فيه وتبعر (صهباء) أى مداما (مرشوفة) أى مشروبة من رشفه يرشفه مصه كارتشفه (وبالعرق السائل) عن أجسادهم (ماء ورد وبالقسطل) أى الغبار (الثائر منار عبير) وهو الزعفران أو أخلاط من الطيب (فتات مسك وند) وهو طيب معروف (ويجتزئون بالليل سكنا وقرارا) أى بالليل فقط أى أينما أدركهم الليل سكنوا وقروا ولا يطلبون وراء ذلك بيوتا ومساكن تقيهم سورة البرد (وبالنجوم) أى ويجتزئون بالنجوم (ندامى) جمع ندمان بمعنى المنادم (وسمارا) جمع سمير من السمر وهو الحديث ليلا (فمن نمته) أى يرفعه (نسب) الى أب (فان أباهم المشرفيات البواتك) المشرفيات جمع مشرفى بفتح الراء منسوب الى مشارف الشأم وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية والبواتك القواطع والمعنى ان من يفتخر بانتسابه الى أب شريف فهم لم يعدموا فخرا فان انتسابهم الى المشرفيات وملازمتهم اياها أحلهم روضا من الفخر أريضا وأباحهم جاها عريضا فاعتلاؤهم بالكمالات الذاتية والمزايا النفيسة لا بالعوارض النسبية والصفات السببية واعتبارهم بما تحلوا به من المفاخر لا بما تحلت به العظام النواخر فمن قعدت به همته لم يرفعه أصله النبيه ومن فقد بصره لم ينتفع ببصر أبيه والمراد بأبوة المشرفيات وكذلك مابعدها من جهات القرابة الملابسة كما يقال أبو الجود وأخو الندى فهى مجاز عنها (والزاعبيات) بالعين المهملة جمع زاعبية وهى الرماح يقال سنان زاعبى من الزعب وهو الدفع يقال زعب له من المال زعبة بالفتح والضم دفع له قطعة منه وزاعب بلد أو رجل ومنه الرماح الزاعبية وهى التى اذا هزت كان كعوبها يجرى بعضها فى بعض كذا فى القاموس (الفواتك) جمع فاتك من فتك به اذا قتله مجاهرة أو انتهز منه فرصة (وأعمامهم القسى) جمع قوس وأصلها قووس بواوين ثم قلبت اللام الى موضع العين قلبا مكانيا (الجوازع) جمع جازعة من الجزع وهو الخوف وأراد به هنا حنين القوس ورنتها بعد مفارقة السهم لها وما أحسن قول ابن الرومى فى حنين القوس

تشكى المحب وتشكو وهى ظالمة * كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان

وقد تصحف المصراع الاول على النجاتى فقال وأحسن ماقيل فيها قول بعضهم * مازال تشكو وتجنى وهى ظالمة * البيت وللصلاح الصفدى فى هذا المعنى أيضا * تشكى المحب وتشكو * فالقلب لا يطمئن * كالقوس تصمى الرمايا * وبعد هذا تئن * (وأخوالهم النبال) أى السهام (القوازع) بالزاى المعجمة أى المسرعات من قزع الظبى قزوعا أسرع وأخف وفى بعض النسخ القوارع بالراء المهملة جمع قارع من القرع وهو اصطكاك جسم صلب بمثله وقوله البواتك والفواتك والجوازع والقوازع نعوت لما قبلها كما هو ظاهر وكانت هذه الاربعة وقعت فى نسخة الناموسى منكرة فأعربها حالا وعبارته فان قلت علام

وثنى عنانه نحو الهند فى رجال يرون منتهى الشهوات صهوات الخيول وقصوى اللذات ملاقاة الفحول ويجتزئون بالظهور أسرة مرفوعه وبالاكوار وسائد موضوعه وبالسموم رياحين مقطوفه وبالآجن الطرق صهباء مرشوفه وبالعرق السائل ماء ورد وبالقسطل الثائر منار عبير فتات مسك وند ويجتزئون بالليل سكنا وقرارا وبالنجوم ندامى وسمارا فمن نمته نسب فان آباءهم المشرفيات البواتك والزاعبيات الفواتك وأعمامهم القسى الجوازع وأخوالهم النبال القوازع

انتصب بواتك وفواتك وجوازع وقوازع قلت على الحال فان قلت فأين العامل وقد قلت فيما مضى ان ان لا يجوز أن تكون عاملة فى الحال قلت أحقه أو أثبته فانها من الحال المؤكدة فافهم انتهى وفيه نظر فان الحال التى يقدر عاملها أحقه أو أثبته هى المؤكدة لمضمون جملة قبلها كزيد أبوك عطوفا لا فى مطلق الحال المؤكدة (ومازال يخوض أنهارا مائجة) أى متحركة مضطربة (ودوافع) جمع دافعة وهى أسافل الميث حيث تدفع فيه الأودية أسفل كل ميثاء دافعة كذا فى القاموس والميثاء الارض السهلة (مائجة) أى مضطربة من ماج البحر اذا تحرك واضطرب (وأودية هادية) أى ساكنة من الهدو وهو السكون وهذا من اطلاق صفة الحال على المحل أى ان الماء هادئ فيها وقال الناموسى هادية سائرة كقوله

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

أى خاض أنهارا مائجة وأودية سارية متحركة ولعل هذا أقرب من المعنى الاول الذى سلكه النجاتى والكرمانى اذ يبعد سكون المياه فى الاودية اللهم الا أن يراد بالسكون والهدو ماقاربه لان كثيرا من المياه العظيمة لا يدرك جريانها الا بعد التأمل وفيه الاشارة الى عظمها وخطارة عبورها ونعمة الله تعالى على السلطان باقداره على اجتيازها (لم تضمن قط عن غرقاها) جمع غريق (دية) مفعول به لقوله لم تضمن والضمير فى غرقاها راجع الى الاودية والمعنى ان هذه الاودية لا تعقل أحدا بدية لانها لا تعقل فمن غرق فيها ذهب دمه هدرا وما أحسن قول ابن نباتة فى هذا المعنى من أبيات

وأصبو الى السحر الذى فى جفونه * وان كنت أدرى انه جالب قتلى
وأرضى بأن أمضى قتيلا كما مضى * بلا قود مجنون ليلى ولا عقل

(وعين الله ترعاه فى كل سعى يسعاه) الجملة حالية والعامل فيها يخوض وصاحب الحال الضمير المستتر فيها (حتى اقتحم مغارات) جمع مغارة وهى الكهف (أولئك المغاوير) جمع مغوار بكسر الميم أى كثير الغارات (بل ديارات) جمع ديار (أولئك المدابير) جمع مدبر من الادبار وهو الهزيمة أو مدبار مبالغة المدبر وهذا اضراب عن وصفهم بكونهم مغاوير لانها صفة مدح أو اثبات صفة الذم لانها المطابقة للواقع (فظلت رذايا) جمع رذية وهى من النوق ما أنضتها الاسفار (الفل) أى الثلم من فله وفلله ثلمه ويقال فللتهم أى هزمتهم فانفلوا وافتلوا وقوم فل منهزمون والمراد برذايا الفل سكان تلك الاماكن التى اقتحمها (يضجون) أى يرفعون أصواتهم من أضج القوم اضجاجا صاحوا وجلبوا (بالويل والثبور) الويل حلول الشر والثبور الهلاك والباء للسببية أى يصيحون بسبب ماحل بهم من الشر والهلاك (ضجيج النوق رواجع بيت الله المعمور) ضجيج مفعول مطلق ليضجون ورواجع حال من النوق وصح مجيئها حالا مع كونها مضافة الى معرفة لان اضافتها لفظية فلا تفيدها التعريف وانما كانت لفظية لانها جمع راجعة اسم فاعل من رجع فهى من اضافة الوصف الى معموله كقوله تعالى هديا بالغ الكعبة وصح مجىء الحال من النوق مع كونه مضافا اليه لان المضاف مصدر عامل فى المضاف اليه عمل الفعل وانما خص النوق بهذه الحالة لانها غالبا تكون بعد تعب شديد وعناء مزيد فاذا ارحلت وأثيرت للرجوع حصل منها جزع وضجيج تام وفى نسخة رواجع عن بيت الله المعمور (ومازال السلطان يمسح بمن آمن وأطاع) أى يترفق بهم ويراعى أحوالهم فهو كناية عن التعطف والتلطف وأصله من مسح على رأس اليتيم شفقة وتحننا والباء هنا مثلها فى قوله تعالى وامسحوا برؤسكم وفى بعض النسخ يصفح عمن آمن وأطاع (ويفضح من أظهر الامتناع) أى يظهر ويكشف مساويه وقبائحه (بعد ان أصاب غنائم لا يضبطها حساب ولا يطعمها) أى لا يفنيها ولا يبليها (ماء ولا تراب حتى انتهى به المسير الى ماء يعرف براهب غائر المخاض) المخاض محل الخوض فى الماء وهو

ومازال يخوض أنهارا مائجة ودوافع مائجة وأودية هادية لم تضمن قط عن غرقاها دية وعين الله ترعاه فى كل سعى يسعاه حتى اقتحم مغارات أولئك المغاوير بل ديارات أولئك المدابير فظلت رذايا الفل يضجون بالويل والثبور ضجيج النوق رواجع بيت الله المعمور ومازال السلطان يمسح بمن آمن وأطاع ويفضح من أظهر الامتناع بعد ان أصاب غنائم لا يضبطها حساب ولا يطعمها ماء ولا تراب حتى انتهى به المسير الى ماء يعرف براهب غائر المخاض

مارق منه وأمكن المشي فيه للدواب ونحوها ومعنى كونه غائر المخاض انه لا مخاض له ليمكن العبور فيه فكنى عن العدم بالغور أي الذهاب (حمئ القرارة كالخضخاض) الحمأ بفتحتين الطين الأسود المنتن وحمئ الماء كفرح خالطه ذلك الحمأ وقرارة الماء أسفله والخضخاض ضرب من القطران أي ان سفل ذلك الماء متغير بالسواد والنتن كالقطران (يبتلع الخف والحافر) أي ذوات الخف والحافر من اطلاق الجزء على الكل وأراد بالخف الفيلة والجمال وبالحافر الخيل والبغال والحمير (ويقتلع) أي ينتزع يقال اقتلعه اذا انتزعه من أصله (الدارع) أي لابس الدرع (كما يقتلع الحاسر) أي من لا درع عليه أي انه لصعوبة خوضه وتوعره لا يثبت فيه الفارس على ظهر فرسه دارعا كان أو غيره (فاذا هو ببر وجيبال من تلك الجيزة) بالجيم والزاي وهي الناحية وجانب الوادي وفي بعض النسخ الحيرة بالحاء والراء المهملتين من حار الماء اذا تردد والحائر مجتمع الماء (في) أي مع (رجال كالصريم) أي كالليل المظلم وفي التنزيل فأصبحت كالصريم أي الليل سمي صريما لانه ينصرم عن النهار ولذلك سمي النهار صريما أيضا ويجوز أن يراد بالصريم هنا الرمل أي انهم في كثرتهم كالرمل (وأفيال تحت الاديم) أي أديم السماء وهو ما ظهر منها وهو كناية عن كثرتها بحيث لا يتسع شيء لاظلالها الا أديم السماء (قد أخذ من فاجئ الركضة حذره) من هنا هي التعليلية كما في قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من املاق والفاجئ اسم فاعل من فجأه الامر بغتة وهو من اضافة الصفة الى الموصوف والحذر بكسر الحاء وسكون الذال كالحذر بفتحتين التيقظ والاستعداد للقاء العدو وقيل الحذر بالكسر والسكون ما يحذر به كالسلاح ونحوه والمعنى انه استعد وتهيأ خشية من اغارة السلطان عليه على غرة (وأسند الى زاخر النهر ظهره) يقال زخر البحر زخورا طما وتملأ واضافة زاخر الى النهر من اضافة الصفة الى الموصوف وفي التركيب استعارة تمثيلية شبه حاله بالتحصن في النهر والوثوق به في عدم اقتدار السلطان على اجتيازه بحال من اعتمد على جدار فأسند ظهره اليه فاستعملت الالفاظ الموضوعة للمشبه به في المشبه (ورام أن يمنع السلطان عبوره) أي اجتيازه (ويشغل عن اقتحام الغمرة جمهوره) قحم في الامر قحوما رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية وقحمته تقحيما فاقتحم والغمر بفتح فسكون الماء الكثير والضمير في جمهوره يعود الى السلطان أي قصد مع امتناعه بالنهر واستناده اليه ان يدفع السلطان عن عبوره ويشغل عسكره عن اقتحامه بالقتال ورمي النبال (حتى اذا اكتحل الليل بقاره) أي اشتد ظلامه المشبه بالقار (مر في ذمة استاره) أي مر بروجيبال الذي أسند ظهره الى النهر في ذمة استاره بظلام الليل أي لم يكن له خفير الا استتاره واختفاؤه بالظلام (مرور مروان) بن محمد الاموي الملقب بالحمار (على حماره) في شرح الكرماني هذا من أراجيز رؤبة بن العجاج حين قدم على أبي مسلم صاحب الدعوة أي لبني العباس فاستنشده قوله في صفة الفرس وحافره * يرمي الجلاميد بجلمود مدق * فأنشد اماديح له في أراجيزه وهو يقول أنشدني قولك يرمي الجلاميد بجلمود مدق ومن جملة ما أنشد فيه قوله

جاء من المروين في أنصاره * مشمرا للحرب عن ازاره
مازال يأتي الامر من أقطاره * عن اليمين ثم عن يساره
مشمرا لا يصطلي بناره * حتى أقر الملك في قراره
ومر مروان على حماره * قد هتك الرحمن من أستاره

وهو يريد به مروان الحمار آخر خليفة من بني أمية سمي حمار الشدة مصابرته على القتال لتوالي الفتوق عليه في زمانه وخروج الناس عليه في سلطانه وقال الطرقي روى بعض الناس ان عبد الغني المصرق

حمئ القرارة كالخضخاض يبتلع الخف والحافر ويقتلع الدارع كما يقتلع الحاسر فاذا هو ببر وجيبال من تلك الجيزة في رجال كالصريم وأفيال تحت الأديم قد أخذ من فاجئ الركضة حذره واسند الى زاخر النهر ظهره ورام أن يمنع السلطان عبوره ويشغل عن اقتحام الغمر جمهوره حتى اذا اكتحل الليل بقاره مر في ذمة استاره مرور مروان على حماره

ذكر

ذكر في كتابه أسباب الالقاب ان مروان الحمار يسمى الاشقر وكان له فرس جواد قطع في بياض يوم واحد سبعين فرسخا فلما ارتجج عليه الامر ودار عليه الدهر وما أنجاه ذلك الفرس من عدوه سمي مروان الحمار فلا يبعد أن يكون هذا الرجل هرب على خيله وان كانت جيادا فلم ينج فواقعته مثل واقعة مروان الحمار الذي ما أنجاه فرسه الرائع انتهى (فلما علم السلطان ذلك من قصده ورأى استعداده واحتشاده) أي اجتماعه أي اجتماع رأيه أو عسكره يقال احتشد القوم اذا اجتمعوا (لصده) أي لمنعه والضمير للسلطان (أمر بالاطواف) جمع طوف وهي القرب التي ينفخ فيها ثم يقيد بعضها ببعض ويركب عليها أو يوضع عليها الاثقال ثم يعبر بها فوق المياه المغرقة والانهار العظيمة (فهيئت) أي أحضرت وأعدت للعبور فوق ذلك النهر (واهاب بعدة من غلمانه للركوب) أي ناداهم وصاح بهم وفي بعض النسخ الى عدة فالى بمعنى الباء (فامتثل الامر) بذلك (ثمانية منهم يبتدرون العدوة القصوى) الجملة حال من ثمانية أو نعت لها والعدوة طرف الوادي والقصوى البعدى من الطرفين من قوله تعالى اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى (ويلتزمون كلمة التقوى) وهي كلمة الشهادة والكلمة تطلق لغة على الجمل المفيدة واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها أو كلمة أهلها وهو اقتباس من قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وقيل المراد بها في الآية بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله اختارها لهم أو الثبات والوفاء بالعهد (فلما رأى بروجيبال استقلال الماء بهم) أي حمله لهم من استقله حمله ورفعه (رماهم بخمسة من فيلته المجففة) أي ملبسة بالتجفاف بالكسر وهو آلة للحرب يلبسها الفرس والانسان ليقيه في الحرب نكاية السلاح وجفف الفرس ألبسه اياه ومعنى رماهم سلطهم عليهم كما يسلط السهم على من رمي به (وفوج) أي جماعة (من رجاله المصففة) اسم مفعول من صفف القوم جعلهم صفوفا (فأراد الله سبحانه وتعالى أن يحقق قول نبيه الأمي) أي الذي لا يقرأ ولا يكتب وهي من أوضح معجزاته صلى الله عليه وسلم حيث ظهرت عنه علوم الاولين والآخرين وهو لا يقرأ ولا يكتب (الامين) على وحي ربه (ورسوله المؤيد) أي المقوى من الأيد وهو القوة (بالتمكين) أي الرسوخ والثبات (حيث قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض) أي انقبضت وانضمت (فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها) قال العلامة الكرماني الحديث رواه ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وأعطيت الكنزين الاحمر والاصفر يعني الذهب والفضة وقيل لي ان ملك أمتك الى حيث زوي لك والمعنى ان الارض انقبضت وانضمت حتى اطلعت على مشارقها ومغاربها انتهى (فألهم) أي الله تعالى (تلك العدة) أي الغلمان الثمانية (ان استوقفوها) أي الاطواف (على أماكنها) ليدفعوا باستيقافها شر الفيلة (خرزا لاطراف هاتيك الاخفاف) جمع خف والمراد بها هنا الفيلة الخمسة المتقدمة من اطلاق الجزء على الكل لان خف الفيل جزؤه (بالنبال) أي السهام والخرز مصدر خرز الخف وغيره كتبه والخرز في الجلد كالخياطة في الثوب والمعنى انهم فعلوا بسهامهم في أطراف تلك الفيلة ما يفعل المخرز في الجلد من شقه وثقبه وألهم ينصب مفعولين فمفعوله الاول اسم الاشارة ومفعوله الثاني المصدر المنسبك من ان والفعل في قوله ان استوقفوها وخرزا مفعول له لقوله استوقفوها ويجوز أن يكون حالا من الواو في استوقفوها ويجوز أن يكون الضميران في استوقفوها وفي أماكنها راجعين الى خمسة في قوله بخمسة من فيلته أي انهم أوقفوها عند رميهم لها وخرزا أطرافها بالنبل ويكون قوله لأطراف هاتيك الاخفاف من وضع الظاهر مكان المضمر (وغرزا لها بعد في وجنات أولئك الضلال) أي غرزا النبال بعد خرزها لأطراف الاخفاف في وجوه

فلما علم السلطان ذلك من قصده ورأى استعداده واحتشاده لصده امر بالأطواف فهيئت للعبور واهاب بعدة من غلمانه للركوب فامتثل الأمر ثمانية منهم يبتدرون العدوة القصوى ويلتزمون كلمة التقوى فلما رأى بروجيبال استقلال الماء بهم رماهم بخمسة من فيلته المجففة وفوج من رجاله المصففة فأراد الله سبحانه وتعالى أن يحقق قول نبيه الأمي الأمين ورسوله المؤيد بالتمكين حيث قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فألهم تلك العدة ان استوقفوها على اماكنها خرزا لأطراف هاتيك الاخفاف بالنبال وغرزا لها بعد في وجنات اولئك الضلال

أولئك الضلال (معجزة) حال من الضمير المنصوب في استوقفوها (لم يسمع بمثلها قبلها) أي لم يتفق وقوع مثلها فيسمع وبين وجه استغرابها وعدم سماع مثلها بقوله (ثمانية تجزع) أي تقطع من جزعت الوادي اذا قطعته عرضا (سيلا) المراد به النهر المذكور (وتدفع فيلة وخيلا) ثمانية تروى بالرفع والنصب أما الرفع فعلى الابتداء وجملة تجزع خبرعنها وصح الابتداء بها مع انها نكرة اما لانها في الاصل صفة لموصوف محذوف هو المبتدأ ثم حذف وأقيمت مقامه والاصل غلمان ثمانية كقولهم ضعيف عاذ بقرملة أي رجل ضعيف أولان ثبوت الخبر لها من خوارق العادة كقولهم شجرة سجدت و بقرة تكلمت اذ وقوع ذلك من افراد هذا الجنس غير معتاد ففي الاخبار به عنها فائدة ولا شك ان الخبر هنا من هذا القبيل اذ كون ثمانية تجزع سيلا وتدفع فيلة وخيلا من خوارق العادة كيف وقد جعلها المصنف معجزة وأما النصب فعلى التمييز من مثل و يحتمل الحالية بتأويل معدودة وقد تعسف الشارح النجاتي وتبعه الناموسي في تخريج الرفع فقال ثمانية تروى بالرفع مفعول لما لم يسم فاعله وتروى بالنصب فهي حينئذ تمييز وكان أصل الكلام هكذا لم يسمع بثمانية مثلها فقدم وأخر للابهام والتفسير انتهى (وبدر) أي عجل واستبق (من لفظ السلطان عند عيان) أي معاينة (ذلك البرهان) أي الدليل المتقدم الظاهر على الثمانية من جزعهم السيل ودفعهم الفيلة والخيل (أن قال) المصدر المنسبك من ان والفعل فاعل بدر (من قدر على السباحة) أي العوم على الماء (فليتعب اليوم) أي في هذا الوقت (للراحة) أي لتحصيل الراحة بعده بنيل المغنم العاجل والثواب الآجل (فاذا هو بخاصته ومعظم عامته خائضين) اذا هي الفجائية وهي حرف عند الاخفش وظرف مكان عند المبرد وظرف زمان عند الزجاج والضمير المنفصل بعدها مبتدأ واذا خبره عند المبرد وعند غيره خبره الظرف بعده وخائضين حال من خاصته وما عطف عليه (ولصعب الماء رائضين) جمع رائض من راض المهر يروضه ذلله أي ملازمين لمعاناة اجتياز هذا الماء الصعب (فتارة يسبحون بالأطواف) أي القرب المنفوخة المتقدم ذكرها (واخرى) أي تارة اخرى (يستريحون الى الاعراف) جمع عرف بضم فسكون وتضم راؤه شعر عنق الفرس أي يتشبثون بأعراف الخيل ليستريحوا من حركة السباحة لان الخيل لها قوة السباحة في الماء من غير مشقة (حتى لفظهم) أي القاهم النهر (سالمين) حال من الضمير في لفظهم (لم تشجب لهم جنيبة) تشجب ان كانت الرواية فيه بالجيم فمعناه لم تهلك من شجبه الله أهلكه وان كانت بالحاء فمعناه لم تتغير والجنيبة الدابة تقاد جمعها جنائب وكل طائع منقاد جنيب والذي لا ينقاد أجنب (ولم تعطب) أي لم تتلف (لهم حريبة) على وزان سفينة وهي المال الذي يعيش به صاحبه (ولم تذهب بحمد الله سبيبة) هي شعرة من ناصية الفرس أو ذنبه (وحمل السلطان بهم) أي بخاصته ومعظم عامته (وقد نزوا) أي وثبوا وارتفعوا (الى الظهور) أي صهوات خيولهم و يجوز أن يراد بالظهور نفس الخيول مجازا مرسلا من اطلاق اسم الجزء على الكل والجملة في محل النصب على الحال (حملة توزعتهم) أي بر وجال وعسكره أي قسمتهم وجعلتهم أوزاعا أي جماعات (بين عقير) أي جريح وجمعه عقرى كجريح وجرحى وزنا ومعنى (سكران من عقار الحدود) العقار الخمر والحدود جمع حد وهو شفرة السيف ونحوه والمراد بها هاهنا السيوف مجازا والمراد بعقارها دماؤها المصبوبة بها (وأسير حيران من أسر القدود) جمع قد بكسر القاف وهو السير الذي يربط به الاسير (وطريد يخاف وقع القواضب) أن تدركه فهو يجد في الهرب والقواضب السيوف (وقتيل بمرأى النجوم الثواقب) أي بارز للنجوم أي لم يوار ولم يدفن (فصار ما حصل في الوقعة من عدد الفيلة مائتين وسبعين فيلا ثقال الأجسام كثقال الغمام) الثقال

معجزة لم يسمع بمثلها قبلها ثمانية تجزع سيلا وتدفع فيلة وخيلا وبدر من لفظ السلطان عند عيان ذلك البرهان ان قال من قدر على السباحة فليتعب اليوم للراحة فاذا بخاصته ومعظم عامته خائضين ولصعب الماء رائضين فتارة يسبحون بالأطواف وأخرى يستريحون الى الأعراف حتى لفظهم النهر سالمين لم تشجب لهم جنيبة ولم تعطب لهم حريبة ولم تذهب بحمد الله سبيبة وحمل السلطان بهم وقد نزوا الى الظهور جملة توزعتهم بين عقير سكران من عقار الحدود وأسير حيران من اسر القدود وطريد يخاف وقع القواضب وقتيل بمرأى النجوم الثواقب فصار ما حصل في الوقعة من عدد الفيلة مائتين وسبعين فيلا ثقال الأجسام كثقال الغمام

جمع ثقيلة وهي السحابة المملوءة مطرا وفي كثير من النسخ مائتان وسبعون بالرفع وهو مشكل وغاية ما يوجه به أن تجعل صار رافعة لضمير الشأن وما الموصولة مبتدأ خبره مائتان وسبعون عطف عليه والجملة خبر ضمير الشأن أو يجعل الموصول في محل النصب خبرا مقدما ومائتان اسم صار مؤخرا او يكون من قبيل ما جعلت فيه النكرة مبتدأ والمعرفة خبرا كقوله *يكون مزاجها عسل وماء* وهو من الندرة بمكان (وطار الكافر) أي أسرع وجد في الهرب (هزيما) حال من الفاعل (لا يملك عزيما) اى عزما يقال عزم على الشئ عزما ومعزما وعزيما وعزيمة أي انه من خوفه قد انحلت عقدة عزمه فلا يملك العزم على شئ (ولا يقدر) أي لا يدبر (تأخيرا ولا تقديما) يقال قدر الامر يقدره دبره أي انه لشدة دهشته وخوفه لا يستطيع تدبير تأخير أو تقديم يكون فيهما نفع (وقد كان السلطان قبل أن لقي الكافر و) قبل أن (لبس جيوشه) أي جيوش السلطان (الدروع والمغافر) جمع مغفر وهي بيضة الحديد التي تلبس على الرأس في الحرب و يقال لها الخودة (أخذ فألا من كتاب الله تعالى يهديه عاقبة ما ينويه) أي يبين له مآل ما يقصده من جهاد هؤلاء الكفرة (فخرج له قوله تعالى عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون) والآية الكريمة في بني اسرائيل والمراد بعدوهم فرعون وجنوده وبالارض أرض مصر أي يستخلفكم فيها بعد اهلاكهم فينظر كيف تعملون أي فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم (فلما حقق الله وعده ونصر بفضله جنده) قال الله تعالى وان جندنا لهم الغالبون و في بعض النسخ عبده مكان جنده قال الناموسي قوله ونصر عبده أي نصره وانما آثر الاطناب لان فيه شرفا للسلطان بأن يكون عبد الله وكفى فخرا أن يكون له عبدا أما ترى قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب دون أن يقول على محمد أو بمحمد وغير ذلك فافهم فان ذلك لطيف انتهى (ضمن على نفسه أن يفي بواجب عمله) من اضافة الصفة للموصوف أي بعمله الواجب (عدلا) تمييز عن النسبة في يفي محول عن الفاعل والأصل ان يفي عدله بواجب عمله ثم حول الاسناد الى ضمير السلطان وأتى بعدلا تمييزا وقال النجاتي عدلا هو التمييز وكذا غزوا وشكرا لكونه يرفع الابهام المستقر عن قوله عمله لاحتمال عمله لاشياء انتهى ولا يخفى ما فيه من الركاكة (برفه الانام) أي يجعل لهم عيشا لينا في رخاء وخصب (وغزوا) أي جهادا (يؤيد) أي يقوي (الاسلام وشكرا يقيد الانعام) أي تدوم به النعم ويؤمن من زوالها كالدابة المقيدة يثق صاحبها بها و يأمن ذهابها (لا جرم) أي حقا أولا بد (ان الله حافظه وحاميه ومصيب به أغراض) جمع غرض وهو هدف يرمى فيه والمراد بها هنا مطالبه التي يتوجه اليها قصده (آماله) جمع أمل وهو الرجاء (وأمانيه) جمع أمنية وهي ما يتمناه الشخص و يريد حصوله والضمائر البارزة جميعها راجعة الى السلطان (والذي يدخره له) أي يخبأه من ذخر الشئ خبأه لوقت حاجته وهو الذخر والذخيرة (من ثواب المعاد) في موضع نصب على الحال بيان للذي (أربح مقادير) جمع مقدار وهو ما حصره كيل أو وزن أو مساحة ومقادير نصب على التمييز من النسبة في أربح (وأرجح مكاييل) جمع مكيال (ومعايير) جمع معيار أي ان ما ادخره الله تعالى له في الآخرة أوفى وأوفر مما عجله له في الدنيا لان الآخرة هي دار الجزاء والنعم فيها مخلدة والآلاء فيها مؤبدة

(ذكر أبي بكر محمد بن اسحاق بن محمشاد والقاضي الامام شيخ الاسلام أبي العلاء صاعد بن محمد وما انتهى اليه أمرهما بنيسابور)

محمشاد الحاء المهملة فيه بين ميمين مفتوحتين والشين معجمة وبالدال المهملة كما تقدم ضبطه عن الصدر وهذا الاسم مما يكثر في الكرامية (قد كان أبو بكر مرموقا) أي منظورا (بعين النباهة) مصدر نبه مثل

وطار الكافر هزيما لا يملك عزيما ولا يقدر تأخيرا وتقديما وقد كان السلطان قبل أن لقي الكافر ولبس جيوشه الدروع والمغافر أخذ فألا من كتاب الله تعالى يهديه عاقبة ما ينويه فخرج له قوله تعالى عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فلما حقق الله وعده ونصر بفضله جنده ضمن على نفسه أن يفي بواجب عمله عدلا يرفه الأنام وغزوا يؤيد الاسلام وشكرا يقيد الانعام لا جرم ان الله حافظه وحاميه ومصيب به أغراض آماله وأمانيه والذي يدخره له من ثواب المعاد أربح مقادير وأرجح مكاييل ومعايير

*(ذكر أبي بكر محمد بن اسحاق بن محمشاد والقاضي شيخ الاسلام أبي العلاء صاعد بن محمد وما انتهى اليه أمرهما بنيسابور) قد كان أبو بكر مرموقا بعين النباهة

شرف (فى صدر هذه الدولة) المحمودية (لمكانة أبيه من الزهادة) المكانة المنزلة عند ملك أى انه نال من الزهد منزلة سنية أورثت ابنه شرفا وهذا من حديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس (وضمه الاطراف على العبادة) المراد بالاطرف اما أطراف نفسه فالكلام كناية عن الجد والتشمير لان شأن من يجد فى الامر أن يضم أطرافه ويجمع همته أو أطراف الليل والنهار فهو كناية عن الدوام أى انه يصل بين طرفى الليل والنهار فى العبادة وهذه حالة من يلازم العبادة ويداومها (واقتفاده) افتعال من اقتفد بالقاف والفاء والدال أى عمل العمل كما فى القاموس وفى اكثر النسخ واقتفائه من قفاه يقفوه اذا تبعه وهو أظهر (نهج) أى طريق (أبيه) اسحاق المذكور (فيما كان ينتحله) أى يدعيه وينسبه لنفسه من انتحل شعر فلان اذا ادعاه لنفسه وتسمى البدعة نحلة لان صاحبها يدعيها (وينتحيه) أى يقصده وما كان ينتحله هو مذهب أبى عبد الله محمد بن كرام وهو رئيس الطائفة الكرامية المشبهة (وكان الامير ناصر الدين أبو منصور سبكتكين يرى من عصابته) أى شدته (فى التزهد والتعفف) أى الاتصاف بالعفة (والترهب والتقشف) وهو اظهار القشوف وهو رثاثة الهيئة وسوء الحال (ماقل وجود مثله) ما الموصولة مفعول يرى (فى كثير من فقهاء الدين وأعيان المتعبدين فحلى ذلك بقلبه كما حلى بعينه) يقال حلى فلان بعينى بالكسر وفى عينى يحلى حلاوة اذا أعجبك وتقول حلا الشئ يحلو بفمى وقلبى اذا استطبته واستلذذته (والمجاهد فى الله محبوب) وفى التنزيل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (وقد يكرم أهل الشفاعات من له ذنوب) أى يكرم المذنب الخاطئ الصالح العابد طمعا فى شفاعته له يوم القيامة وأهل الشفاعات مفعول مقدم على الفاعل وهو من الموصولة (واستمر السلطان بعده) أى بعد أبيه (على وتيرته) أى طريقته (فى ملاحظتهم) أى أبى بكر ومن سلك مسلكه (بعين الاحترام) أى التوقير (وايثار طوائف الكرامية) أى المنسوبين الى محمد ابن كرام (بالاكرام حتى قال أبو الفتح البستى فيما شاهد من نفاق أسواقهم) أى رواجهم عند السلطان*
(الفقه فقه أبى حنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام * ان الذين أراهم لم يؤمنوا * بمحمد ابن كرام غير كرام)*
استعمل كرام غير منصرف مع سبب واحد للضرورة كقول العباس بن مرداس * وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى مجمع * فمنع مرداس من الصرف بعلة واحدة لضرورة الشعر وقال الناموسى محمد بن كرام بالفتح لانه غير منصرف مع سبب واحد وهذا على مذهب الكوفى أو فيه العدل تقديرا فى تميم كقطام (وانضاف الى هذه الوسيلة القوية والذريعة) أى الوسيلة أيضا عطفت عليها عطف تفسير (الالهية) المراد بهذه الوسيلة انتسابه الى الزهد والعبادة وفاعل انضاف المصدر المنسبك من ان ومعمولها فى قوله (انه لما تورد) أى وردوا انما أورده بصيغة التفعل للمبالغة والاشارة الى انه كان هجوما وجزافا بلا ريث ولا تأن (جيوش الخانية) أى المنسوبة الى ايلك الخان المتقدم ذكره وهم الاتراك (خراسان عند غزوة السلطان ناحية الملتان) من ديار الهند وهى مدينة عظيمة كان بها صنم يحج اليها الهنود وقد تقدم ذكرها (قبضوا بنيسابور على أبى بكر) هذا المذكور (احتياطا لأنفسهم من شيعته) أى حزبه وأهل اعتقاده والمتعصبين له (واحتراسا من غامض) أى خفى (مكيدته) أى مكره (ونقلوه فى جملتهم) أى مع جملتهم (حين طلعت رايات السلطان من مغاربها) جمع مغرب وهى الاماكن التى توارت راياته منها لما فارقها غازيا نحو ناحية الملتان أى حين رجع السلطان الى مملكته وأزاح عساكر الاتراك عنها (وأومضت) أى لمعت (سيوف الحق عن مضاربها) والمراد بها سيوف السلطان وأضافها الى الحق لانها تدعو اليه وتذب عنه ويجوز أن يراد بسيوف الحق سطوته وظهوره فيكون فى الكلام استعارة مكنية (الى أن وجد منهم فرصة الافلات)

في صدر هذه الدولة لمكانة أبيه من الزهادة وضمه الاطراف على العبادة واقتفاده نهج أبيه فيما كان ينتحله وينتحيه وكان الأمير ناصر الدين أبو منصور سبكتكين يرى من عصابته في التزهد والتعفف والترهب والتقشف ماقل وجود مثله في كثير من فقهاء الدين وأعيان المتعبدين فحلى ذلك في بقلبه كما حلى بعينه والمجاهد في الله محبوب وقد يكرم أهل الشفاعات من له ذنوب واستمر السلطان بعده على وتيرته في ملاحظتهم بعين الاحترام وايثار طوائف الكرامية بالاكرام حتى قال أبو الفتح البستى فيما شاهد من نفاق أسواقهم

الفقه فقه أبى حنيفة وحده
والدين دين محمد بن كرام
ان الذين أراهم لم يؤمنوا
بمحمد بن كرام غير كرام

وانضاف الى هذه الوسيلة القوية والذريعة الالهية انه لما تورد جيوش الخانية خراسان عند غزوة السلطان ناحية الملتان قبضوا بنيسابور على أبى بكر احتياطا لانفسهم من شيعته واحتراسا من غامض مكيدته ونقلوه فى جملتهم حين طلعت رايات السلطان من مغاربها وأومضت سيوف الحق عن مضاربها الى أن وجد منهم فرصة الافلات

هو غاية لما تضمنه قوله نقلوه أى انه استمر بعد نقله عندهم الى أن وجد الخ (والسلامة على مس) أى اصابة (تلك الآفات فاعتد السلطان ذلك) أى ماجرى عليه من قبض الاتراك (فى سائر) أى باقى (مواته) بتشديد التاء المثناة من فوق أى وسائله جمع ماتة كدابة بمعنى الوسيلة تقول هو يمت الى بقرابة أى يتوسل بها (وأوجب له حقا يلحظه) أى أبا بكر (بعين مراعاته) أى الحق ولا يصح رجوع ضمير مراعاته للسلطان لانه حينئذ تخلو جملة الصفة عن ضمير يربطها بالموصوف أى أوجب السلطان لأبى بكر على نفسه حقا يلحظه بعين مراعاته ذلك الحق (ونبغت) أى ظهرت يقال نبغ الشئ ينبغ نبغا ونبوغا اذا ظهر ونبغ الشاعر اذا لم يكن الشعر وراثة له ومنه الذين تسموا بالنابغة من شعراء العرب (من أرباب البدع الباطنية) وهم الذين تقدم لهم ذكر فى قصة التاهرتى الذى ورد الى السلطان رسولا من صاحب مصر وتقدمت قريبا (على ماتنامست به البلاغات) فى الصحاح نمست الرجل ونامسته اذا ساررته والبلاغات الوشايات جمع البلاغ اسم من التبليغ ذكره الغورى والتنامس التناجى بالاسرار والاحوال الخفية وفى الاساس نمس بصاحبه اذا نم به وهو نمام نماس (والله أعلم بما تجنه الضمائر والنيات) من كلا الفرقتين وهى جملة معترضة بين الفعل الذى هو نبغت وفاعله وهو قوله (فئام) هو الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه (وافقت) أى تلك الفئام (تصلبا من السلطان فى استئصالهم) أى استقصائهم بالقتل (وتعصبا لدين الله تعالى فى احتناك أمثالهم) يقال احتنك الفرس جعل الرسن فى فيه واحتنك الشئ استولى عليه والمعنى على الاول فى ردع أمثالهم كما تردع الدابة بوضع الرسن فى فمها وعلى الثانى فى الاستيلاء على أمثالهم بالحبس والقتل ونحوهما (فحشروا) أى جمعوا (من أطراف البلاد وصلبوا عبرة) أى اعتبارا (للعباد) ليتعظ بفظيع أحوالهم من مال الى قبيح أفعالهم وأقوالهم (وكان أبو بكر هذا أحد أعوان السلطان) أى انصاره (على رأيه) فى الباطنية من القتل والصلب (حشرا اليه) أى لأجل حشر الباطنية وجمعهم الى السلطان ليستأصلوا (وتصويبا للرأى عليه) أى على السلطان أى الحكم على مارآه فى أمر الباطنية وجمعهم بالصواب (فصار البرئ) من داء هذه البدعة (كالسقيم) به (مذعورا) خائفا من ذعرته أذعره ذعرا أفزعته والاسم الذعر وانما ذعر منه البرئ خشية أن يفترى عليه بنسبة مذهب الباطنية اليه والمراد بالسقيم المتهم بنحلة الباطنية (وعاد الملأ) الجماعة من الناس (فى عارض الخطب) من اضافة الصفة للموصوف أى فى الخطب العارض والخطب الامر العظيم سمى خطبا لان العرب كانوا يخطبون له اذا وقع (شورى) أى ذوى شورى أو متشاورين والشورى مصدر كالمشورة أى صار الناس يجتمعون للمشاورة فيما يستكفون به شره ويدفعون به عنهم ضره (ورأى الناس ان ريقته السم القاتل) يعنى ان من تكلم فيه أبو بكر بقدح فى اعتقاده أو نسبة الى الحاده قتل (ومدته السيف القاصل) مدته فعلة من قولك خذ مدة من الدواة أى بل بمدادها قلمك مرة واحدة والمدة بالضم البرهة من الزمان والمدة أيضا ما استمددت به من المداد على القلم والمدة بالفتح المرة الواحدة من قولك مددت الشئ والمدة بالكسر ما يجتمع فى الجرح من القيح والمداد النقس تقول منه مددت الدواة وأمددتها أيضا كذا فى الصحاح والمراد ان من أفتى أبو بكر أو كتب فى سوء عقيدته يقتله السلطان من غير توقف وفى بعض النسخ ومدينته وله وجه والقاصل القاطع من قصل بالقاف قطع (فبخعوا له بالطاعة) يقال بخع بالحق بخوعا أقر به وخضع له كذلك بخع بالكسر بخوعا وبخاعة وعليه فقرة المقامات وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة (وفرشوا له خدود الضراعة) أى الذلة وهذا كقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل (وانعقدت له الرياسة فى لبسة الصوف) قال صدر الافاضل هى جمع لابس وقال الكرمانى لبسة الصوف

والسلامة على مس تلك الآفات فاعتد السلطان ذلك فى سائر مواته وأوجب له حقا يلحظه بعين مراعاته ونبغت من باب البدع الباطنية على ماتنامست به البلاغات والله أعلم بما تجنه الضمائر والنيات فئام وافقت تصلبا من السلطان فى استئصالهم وتعصبا لدين الله تعالى فى احتناك امثالهم فحشروا من اطراف البلاد وصلبوا عبرة للعباد وكان أبو بكر هذا أحد أعوان السلطان على رأيه حشرا اليه وتصويبا للرأى عليه فصار البرئ كالسقيم مذعورا وعاد الملأ فى عارض الخطب شورى ورأى الناس ان ريقته السم القاتل ومدته السيف القاصل فبخعوا له بالطاعة وفرشوا له خدود الضراعة وانعقدت له الرياسة فى لبسة الصوف

وحظته الخاصة والعامة بعين المرجو والمخوف ووجدت خاصته سوقا للأطماع بعلة الابتداع فاستزبنوا الناس واستفتحوا الاكياس فمن الظ منهم بمكاس رمى بفساد معتقده أو يعطى الجزية عن يده وغبرت على هذه الجملة سنون لا مطمع لأحد فى تبديل شكلها وتحويل فادح الحال عن أهلها ولا علم لهم بأن الزمان بتغيير الأحوال ضمين وبالخلاف عن صورة المعتاد رهين ومن صبر على الأيام رأى الرفيع وضيعا والضليع ضريعا وشاهد عن سموم القيظ صراً كالحا وصقيعا

يعنى المتصوفة ويقال انهم منسوبون الى أصحاب الصفة والنسبة صفى انتهى وهو حكم على هذا القول بالضعف لمخالفته القواعد والصواب انهم منسوبون الى الصوف لغلبة لبسهم له (وحظته) أى نظرت اليه (الخاصة والعامة) من الناس (بعين المرجو والمخوف) أى بعين من يرجى للنفع ويخاف منه الضر أى ينظرون اليه بعين نفسه أى يرون منه ما يرى هو لنفسه من كونه مرجوا ومخوفا والا فكان مقتضى الظاهر بعين الراجى والخائف ويمكن أن يقال ان اضافة العين الى المرجو والمخوف لأدنى ملابسة وهو كونه ملحوظا ومنظورا اليه بها فالعين الناظرة الى المرجو من حيث كونه مرجوا يصح اضافتها اليه من تلك الجهة ولك أن تجعل المرجو والمخوف مصدرين جيء بهما على وزن اسم المفعول كالميسور والمعسور فليتأمل (ووجدت خاصته) أى خاصة أبى بكر وأشياعه من الفرقة الكرامية (سوقا للأطماع بعلة الابتداع) أى وجدوا الأطماعهم مساغا ورواجا بإخافتهم الناس بنسبتهم من أرادوا اضراره منهم الى الابتداع فمن لم يرضهم بارفاده طعنوا فى دينه واعتقاده فيذهب دمه هدرا وهلم جرا (فاستزبنوا الناس) أى أخذوهم زبونا أى ضعيفا على استعمال بعض العوام فانهم يطلقون الزبون على الضعيف والزبون العربى هو المدفوع من الزبن وهو الدفع وفى شرح الطرقى يقال فلان زبون فلان أى هو عرضة اطماعه أى جعلوا الناس عرضة لأطماعهم (واستفتحوا الاكياس) أى لاستخراج ما فيها من الدراهم والدنانير أى مدوا أيديهم لاكل أموال الناس بالباطل بتلك التخويفات (فمن ألظ منهم بمكاس) الالظاظ بالظاء المهملتين الاشتداد فى الامر والخصومة وبالمعجمتين اللزوم وكلاهما يروى ههنا والمكاس يجوز أن يراد به كثير المماكسة فى البيع والشراء من ماكسه اذا شاحه ويجوز أن يراد به المعروف الآن وهو من يأخذ على السلع التى تباع شيئا بغير مساغ شرعى (رمى بفساد معتقده أو يعطى الجزية) أى الرشوة (عن يده) أو بمعنى الا والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة وعن يده كناية عن الاذلال فان من يعطى الجزية عن يد يكون ابلغ فى الاذلال وهو مأخوذ من قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (وغبرت) أى مضت (على هذه الجملة) من المحن (سنون) جمع سنة التى أصلها سنو أو سنه فحذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث وجمعت بالواو والنون الحاقا لها بجمع المذكر السالم (لا مطمع لأحد فى تبديل شكلها) أى الجملة أى لا يقدر أحد على تغيير ما قام فى ذهن السلطان من استحسان أحوالهم وحقية مقالهم (وتحويل فادح الحال عن أهلها) الفادح المثقل من فدحه الدين كمنع أثقله وفوادح الدهر خطوبه (ولا علم) عطف على لا مطمع باعادة لا والخبر محذوف مدلول عليه بخبر لا الاولى أى لا علم لأحد (بأن الزمان بتغيير الاحوال ضمين) أى كفيل (وبالخلاف عن صورة المعتاد رهين) أى موثق والظرف الاول متعلق برهين والثانى متعلق بالخلاف أى ان الزمان مرهون بالخلاف عن صورة المعتاد فكأنه جعل نفسه رهنا على ذلك توثيقا للقلوب وصح نفى العلم على الاطلاق بما ذكره المصنف مع ان كثيرا من الناس يعلمونه ويتحققونه لعدم الجرى على مقتضاه فنزل وجوده منزلة عدمه لان العالم اذا لم يكن يعمل بعلمه ولم يجر على مقتضاه كان هو والجاهل سواء ولما عامل الناس أبا بكر وأصحابه من التعظيم والخشية بسبب اقبال السلطان عليهم معاملة من لا يتغير عن تلك الحالة نزلوا منزلة الجاهل بتغيرها فنفى عنهم العلم (ومن صبر على الايام رأى الرفيع) أى الشريف (وضيعا) أى حقيرا خاضعا (والضليع) أى القوى والضليع من الخيل القوى الضلع مصدره الضلاعة (ضريعا) أى ذليلا (وشاهد عن سموم القيظ) القيظ حرارة الصيف وشدته والسموم يستعمل فى الريح الباردة قال * اليوم يوم بارد سمومه * والحارة كما هنا فلذا أضافها المصنف الى القيظ (صرا كالحا) أى بردا يضر بالنبات والحرث فيحرقهما (وصقيعا) هو ما سقط من السماء من البرد فى الليل شبيه بالثلج وليس به والمعنى ان من صبر

عن

واتفق للقاضى أبى العلاء صاعد ابن محمد ان حج بيت الله الحرام سنة اثنتين واربعمائة وهو الامام المرموق والزاهد الموموق والفاضل الجزل والبازل الفحل قضى أكثر عمره على الحظ النفيس من ثمر الدرس والتدريس تتطفل عليه الأعمال فيأباها وتصب اليه الاعراض فيرى الخيار فيما عداها ومن حاز شرف العلم لم يشتر به ثمنا قليلا ولم يعدل به حظا وان كان جليلا فلما حصل بدار السلام وأنهى الى القادر بالله أمير المؤمنين خبره فى حجيج بيت الله الحرام قوبل بمقتضى حقه فى الاسلام من واجب الاثرة والاكرام وظاهر التوقير والاعظام وعضد بالكتاب الى السلطان فيما تقرر من حاله وفى مهمات أوجب الاحتياط شرحها على لسان مقاله فلما عاد من وجهه شخص الى حضرة

على حرارة المصائب وجد برد الخلاص منها (واتفق للقاضى أبى العلاء صاعد بن محمد) الربعى البغدادى اللغوى صاحب كتاب الفصوص روى بالمشرق عن أبى سعيد السيرافى وأبى على الفارسى وأبى سليمان الخطابى ودخل الاندلس فى أيام هشام بن الحكم وولاية المنصور بن أبى عامر فى حدود الثمانين والثلثمائة وأصله من بلاد الموصل ودخل بغداد وكان عالما باللغة والأدب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتعا فأكرمه المنصور وزاد فى الاحسان اليه والافضال عليه وجمع له كتاب الفصوص نحا فيه منحى القالى فى أماليه وأثابه عليه خمسة آلاف دينار توفى فى سنة سبع عشرة وأربعمائة بصقلية ذكره ابن خلكان لكن وقع الاختلاف بينه وبين ما هنا فى اسم أبيه وعبارة ابن خلكان أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعى البغدادى ويمكن الجمع بأن الحسن لقب لأبيه ومحمد اسم له فذكره ابن خلكان بلقبه لان الالقاب غالبا تشتهر اكثر من الاسماء وفاعل اتفق قوله (ان حج بيت الله الحرام سنة اثنتين وأربعمائة وهو الامام المرموق) أى المنظور اليه من الملوك والسلاطين (والزاهد الموموق) أى المحبوب من ومقه أحبه (والفاضل الجزل) أى الكريم المعطاء أو العاقل الاصيل الرأى والجزل أيضا الكثير من الشئ كالجزيل فيجوز أن يكون وصفه بذلك لاغنائه عن كثيرين من العلماء على حذو قولهم أنت الرجل أى أنت الجامع لصفات الرجال (والبازل) أى الكامل فى تجربته ويجوز أن يراد بالبازل الفحل من الابل لطلوع نابه وذلك فى تاسع سنيه وهو اذ ذاك أقوى ما يكون فيكون تشبيها بليغا (الفحل) أى القوى على ما يعانيه الكامل فى صفة الرجولية (قضى اكثر عمره على الحظ) بالحاء المهملة والظاء المعجمة المشالة وهو النصيب أو خاص بالنصيب من الخير والفضل ويجوز أن يراد به الجد والبخت (النفيس من ثمر الدرس) أى درسه الكتب وهو قراءتها على أشياخه يقال درس الكتاب قرأه (والتدريس) أى اقرائه الكتب لغيره لانه يجعل الغير دارسا أى قارئا لتلك الكتب (تتطفل عليه الاعمال) من السلاطين أى تأتيه من غير طلب منه (فيأباها) ولا يقبلها (وتصب اليه الاعراض) جمع عرض بالسكون وهو كل ما عدا النقدين أى تفرغ لديه (فيرى الخيار فيما عداها) وتعبيره بالصب للاشارة الى كثرتها ومع ذلك يعرض عنها ولا يلتفت اليها والمعنى انه لا يرى لنفسه خيارا فى أخذها بل الخيار فى تركها (ومن حاز شرف العلم لم يشتر به ثمنا قليلا) من عرض الدنيا ومتاعها والله تعالى يقول قل متاع الدنيا قليل (ولم يعدل به حظا) من الحظوظ الدنيوية (وان كان جليلا) عند أهلها والدنيا بأسرها لا تساوى عند الله جناح بعوضة كما فى بعض الاخبار (فلما حصل بدار السلام) أى فيها وهى بغداد (وأنهى الى القادر بالله أمير المؤمنين) العباسى (خبره فى حجيج بيت الله الحرام قوبل) منه (بمقتضى حقه فى الاسلام من واجب الاثرة) الاثرة بالتحريك اسم من استأثر فلان بالشئ أى استبد به كأنه من حقه أن يستبد به ويختصه لنفسه ففعل ذلك (والاكرام وظاهر التوقير والاعظام) اضافة الظاهر الى التوقير من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف أى التوقير الظاهر وليس المراد بالظاهر ما قابل الباطن فيفهم منه ان توقيره أمر ظاهرى وهو منطو له على خلافه (وعضد) أى أعين وقوى القاضى (بالكتاب) منه (الى) حضرة (السلطان) يمين الدولة وفى بعض النسخ بالكتب بلفظ الجمع (فيما تقرر) وشرح (من حاله) المذكور آنفا من قوله وهو الامام المرموق الخ (وفى مهمات أوجب الاحتياط شرحها) أى تلك المهمات (على لسان مقاله) أى أوجب احتياط الخليفة فى تلك المهمات أن لا يفشى سرها الا للقاضى أبى العلاء لعلمه بديانته وأمانته وفطانته وصيانته فكتمها عن كتابه وأودعها من سمعه فى وطابه (فلما عاد من وجهه) أى طريقه التى سار فيها ويجوز أن يراد من جهة القادر بالله (شخص) أى حضر (الى حضرة

السلطان بغزنة فعرض ماصحبه
وقرّر ماتحمله وأدّى من حق الامانة
مالزمه وبها الاستاذ أبو بكر محمد بن
اسحاق فجرى فى مجلسه ذكر
الكرامية واطلاقهم القول بالتجسيم
وتعريض الله تعالى لما لايليق بذاته
الكريم فأنف السلطان لهذه الشنعاء
من مقالهم والعوراء من فحوى
جدالهم ودعا السلطان أبا بكر سائلا
عنه وباحثا صورة الحال منه فأنكر
أبو بكر اعتقاد مانسب اليه وأظهر
البراءة مما أحيل به عليه فسلم مع
الانكار عن مس العتب والانكار
فأما الباقون فان الكتب من
السلطان نفذت الى العمال فى
تقديم الاستقصاء عليهم فمن أظهر
البراءة عن قوله الشنيع واعتقاده
الموجب للتبديع ترك وشأنه من
عقد المجالس للتدريس وتشرف
المنابر للتذكير ومن أصرّ على
دعواه ولم يختر لنفسه سواه جعل
مغناه عليه حصيرا وردّ لسانه دون
الفضول قصيرا وخلع السلطان على
القاضى أبى العلاء خلعة لاقت بجلالة
قدره وزخارة بحره ورعاية أمير
المؤمنين لحقه وايعازه بتمهيد أمره
وصرف كلامهما على جملة الاستئناس
والتفخيم على أعين الناس ولم تزل
غصة القول بالتجسيم ناشبة فى صدر
أبى بكر يصارع الأيام على نهزة
المكافأة بها الى أن استتب له الامر
فى عقد محضر على انتحاله

السلطان بغزنة فعرض ماصحبه) من الكتاب أو الكتب (وقرّر ماتحمله) مما القاه اليه الخليفة من الامور المهمة التى لم يختر أن يطلع عليها أحد فيما بينه وبين السلطان سواه (وأدّى من حق الامانة مالزمه) أداؤه من غير زيادة ولا نقصان ولا ذهول ولا نسيان (وبها) أى بغزنة أى فيها (الاستاذ أبو بكر محمد بن اسحاق فجرى فى مجلسه) أى مجلس السلطان (ذكر الكرامية واطلاقهم القول بالتجسيم) تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوّا كبيرا (وتعريض الله تعالى) أى جعله عرضة (لما لايليق بذاته الكريم) من لوازم الامكان والحدوث كالجسمية والجهة ونحوهما والذات يجوز تذكيره وتأنيثه فلذلك وصفه بقوله الكريم وقد تقدّم له مزيد بيان (فأنف) أى استنكف (السلطان لهذه) الكلمة (الشنعاء من مقالهم والعوراء) يقال كلمة عوراء أى قبيحة وهى السقطة قال حاتم الطائى * وأغفر عوراء الكريم ادّخاره * وأعرض عن شتم اللئيم تكرّما * (من فحوى جدالهم) فحوى الكلام معناه يستعمل مقصورا وممدودا (ودعا السلطان أبا بكر سائلا عنه) الظاهر أن تكون عن هنا بمعنى من أى سائلا منه مانسب اليهم من المقالة الشنعاء أو يكون فى الكلام مضاف مقدّر أى سائلا عن معتقده (وباحثا) أى مظهرا أو كاشفا (صورة الحال) المنسوبة اليهم (منه فأنكر أبو بكر اعتقاد مانسب اليه) من التجسيم ومايلحق به (وأظهر البراءة عما أحيل به عليه فسلم مع الانكار) ضدّ الاقرار وهو الجحود لما نسب اليه (عن مس) ألم (العتب والانكار) عليه فى ارتكابه هذا الاعتقاد الفاسد والانكار هنا من أنكر المنكر اذا استقبحه وقرّع فاعله (فأما الباقون) من الكرامية (فان الكتب من السلطان نفذت الى العمال) أى عماله والقائمين عنه فى سياسة الرعية واقامة الاحكام الشرعية (فى تقديم الاستقصاء عليهم) على كل منهم والاستقصاء بلوغ أقصى الشئ أى غايته (فمن أظهر البراءة عن قوله الشنيع واعتقاده الموجب للتبديع) أى نسبته الى البدعة فان باب التفعيل يأتى لنسبة الشئ الى أصل ما اشتق منه كفسقته أى نسبته الى الفسق (ترك وشأنه) الواو بمعنى مع وشأنه مفعول معه أى ابقى على ما كان عليه (من عقد المجالس للتدريس) واقراء العلوم (وتشرّف المنابر) من تشرّفت الشئ علوته وفى صدر الافاضل تشرّفت المربأ وأشرفته أى علوته (للتذكير) بالامور النافعة للناس فى معادهم (ومن أصرّ) منهم (على دعواه) التجسيم ونحوه (ولم يختر لنفسه) مذهبا (سواه جعل مغناه) أى منزله (عليه حصيرا) أى محبسا وفى التنزيل وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا (وردّ لسانه دون الفضول قصيرا) أى منع عن التكلم بفضول الكلام (وخلع السلطان على القاضى أبى العلاء) أى ألبسه (خلعة لاقت بجلالة قدره وزخارة بحره) يقال زخر البحر يزخر زخورا طما وتملأ والمراد به كثرة علمه (ورعاية أمير المؤمنين لحقه وايعازه) أى أمره مصدر مضاف لفاعله والضمير يرجع الى أمير المؤمنين (بتمهيد أمره) أى أمر القاضى أبى العلاء أى انه راعى فى تلك الخلعة كونها لائقة بالقاضى وباعتناء أمير المؤمنين به (وصرف) أى السلطان (كلامهما) أى من القاضى أبى العلاء وأبى بكر (على جملة الاستئناس والتفخيم) منه من غير وحشة بدرت لأحدهما عنه (على أعين الناس) فمن رآى كلامهما رآه مبجلا معظما مجملا مكرّما (ولم تزل غصة القول بالتجسيم) الصادر من القاضى أبى العلاء فى حق الكرامية (ناشبة) أى متعلقة من نشب الصيد بالحبالة علق (فى صدر أبى بكر يصارع الايام على نهزة المكافأة بها) أى بالغصة أى يعالجها ويدافعها عن نهزة المكافأة كأن النهزة مستورة تحت الايام فهو يصارعها ليصرعها عنها فتنكشف وتظهر وفى شعر البحترى * ومؤمر صارعته عن عرفه * (الى أن استتب له الامر) أى تهيأ وأمكن (فى عقد محضر على انتحاله) أى انتحال القاضى أبى العلاء

مذهب الاعتزال وتنجز خطوط
قوم من الاعيان سلكوا فيه
طريق المساعدة وتنفسوا به عن
وغرة المنافسة فغيظ مالايطاق
داء دخيل وهم على سرّ النفوس
نزيل واحتيل فى عرض المحضر
على السلطان استفسادا لصورته
لديه فوقع التدبير موقعه من الاحفاظ
عليه فرأى السلطان ان يبحث
عن صورة المرفوع اليه فى احقاق
من صوّر أو ابطال من زوّر فأنهض
قاضى قضاته وأوحد ثقاته
أبا محمد الناصحى من لم يشركه أحد
فى اصطناعه والجذب الى العلياء
بباعه فانه استخصه على طراءة
شبابه لخلتين قلما توجدان فى قرح
الاسنان

(مذهب الاعتزال وتنجز) بالجرّ بصيغة المصدر عطفا على عقد (خطوط قوم من الاعيان سلكوا فيه) أى فى ذلك المحضر (طريق المساعدة) لأبى بكر على القاضى أبى العلاء (وتنفسوا به) أى بذلك المحضر (عن وغرة المنافسة) الوغرة شدّة توقد الحرّ ومنه قيل فى صدره علىّ وغر بالتسكين أى ضغن وعداوة والمنافسة هى المزاحمة مع الغير فى الرغبة فى شئ نفيس والمراد بها هنا الحسد للقاضى أبى العلاء أى انهم لما اشتملوا عليه من الحقد والحسد وانطووا عليه من الكراهة والبغض للقاضى المذكور ولم يجدوا فيه نقيصة ليشيعوها أو يذيعوها فتشتفى انفسهم بها تنفسوا بهذا المحضر تشفيا واستراحة مما يجدونه فى صدورهم من وغرة الحسد وان كان افتراء نعوذ بالله من حسد يسدّ باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف (فغيظ مالايطاق داء دخيل) الغيظ الغضب الكامن وهو للعاجز الذى لايقدر على انفاذ مقتضى غضبه ولهذا قد يقتل وفى التنزيل قل موتوا بغيظكم والمراد بما لايطاق داء الحسد لانه لادواء له كما قال الشافعى رحمه الله تعالى

وداريت كل الناس لكنّ حاسدى * مداراته عزّت وعزّ منالها
وكيف يدارى المرء حاسد نعمة * اذا كان لايرضيه الازوالها

والداء الدخيل الدفين المتمكن داخل الاعضاء والعظام (وهم على سرّ النفوس نزيل واحتيل فى عرض المحضر على السلطان استفسادا لصورته) أى لصورة حال القاضى (لديه) أى لدى السلطان والاستفساد طلب الفساد (فوقع التدبير) الذى دبروه (موقعه من الاحفاظ عليه) أى اغضاب السلطان عليه يقال أحفظه اذا أغضبه (فرأى السلطان أن يبحث عن صورة المرفوع اليه) فى حق القاضى من المحضر (فى احقاق) مصدر أحققت الامر اذا تحققته وصرت منه على يقين (من صوّر) أى جعل لهذا الامر صورة (أو ابطال) تزوير (من زوّر) من التزوير وهو تحسين الكذب وزوّرت الشئ حسنته وقوّمته (فأنهض) السلطان (قاضى قضاته وأوحد ثقاته أبا محمد الناصحى) هو عبد الله بن الحسين أبو محمد الناصحى قاضى القضاة وامام المسلمين وشيخ الحنفية فى عصره والمقدم على الاكابر من القضاة والائمة فى دهره ولى القضاء للسلطان الكبير محمود ابن سبكتكين ببخارى وكان له مجلس فى النظر والتدريس والفتوى والتصنيف وله الطريقة الحسنة فى الفقه عند الفقهاء المرضيين من أصحابه وكان ورعا مجتهدا قدم بغداد حاجا سنة اثنتى عشرة وأربعمائة قال الخطيب وكان ثقة دينا صالحا وعقد له مجلس الاملاء وروى الحديث عن بشر بن أحمد الاسفراينى والحاكم أبى عبد الله محمد الحافظ روى عنه أبو عبد الله الفاسى وغيره وله مختصر فى الوقوف ذكر انه اختصره من كتاب الخصاف وهلال بن يحيى وكانت وفاته سنة سبع وأربعين وأربعمائة كذا فى طبقات تقى الدين التميمى (من لم يشركه) أى السلطان (أحد فى اصطناعه) أى قاضى قضاته فمن بدل من قوله أبا محمد أى من لم يشرك السلطان أحد فى اصطناعه اياه أى جعله اياه محلا لصنيعته (والجذب الى العلياء بباعه) أى وجذب السلطان اياه بباعه الى العلياء (فانه) أى السلطان (استخصه على طراءة شبابه) الطراءة مصدر طرأ ككرم فهو طرى ضدّ ذوى والشباب الفتاء كالشبيبة وهو قبيل الكهولة (لخلتين) بفتح الخاء أى خصلتين (قلما) هو من الافعال المكفوفة فلا يطلب فاعلا (توجدان فى قرح الاسنان) القرح جمع قارح من قرح الحافر قروحا اذا انتهت أسنانه وانما تنتهى فى خمس سنين لانه فى السنة الاولى حولى وفى الثانية جذع وفى الثالثة ثنى وفى الرابعة رباع وفى الخامسة قارح يقال أجذع المهر وأثنى وأربع وقرح هذه وحدها بلا ألف وكل ذى حافر يقرح وكل ذى خف يبزل وكل ذى ظلف يصلغ والمراد نفى وجود هاتين الخلتين

فى الذين بلغوا نهاية العمر فكيف فى الاحداث كما أشار اليه بقوله (فضلا عن احداث الفتيان والشبان) الاحداث جمع حدث بفتحتين وهو الفتى الحديث السن فان حذفت السن قلت حدث لاغير والفتيان جمع فتى والشبان جمع شاب وهو بمعنى الحدث (وهما) أى الخلتان (العلم والورع أخوان) خبر مبتدأ محذوف أى هما اخوان (دونهما) ظرف فى محل رفع صفة لاخوان (الدر بالياقوت) فاعل الظرف لاعتماده على الموصوف ويجوز أن يعرب دونهما خبرا مقدما والدر مبتدأ مؤخرا والجملة صفة لاخوان وقول الشارح النجاتى والدر فاعل دونهما وفاقا وهم لان الخلاف فى المرفوع الواقع بعد الظرف والجار والمجرور أهو فاعل بأحدهما أم مبتدأ وما تقدم عليه منهما خبر عنه شهير وقد ذكر فى المغنى فيه ثلاث مذاهب فليراجع لمزيد الاطلاع (والصحة بكفاف القوت) الباء فيه وفيما قبله للمصاحبة كقوله تعالى اهبط بسلام أى معه يعنى ان العلم والورع أخوان دون قدرهما الدر مع الياقوت وان كانا محبوبين للشريف والوضيع والصحة مع كفاف العيش وان كانا مطلوبين للدنىء والرفيع وكيف لا وهما خلعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحلية الاولياء الكرام (واقعده) أى اقعد السلطان أبا محمد (بغزنة دار الملك للتدريس والفتوى واصباح الناس من ساطع نوره فى التقوى) فى الاساس اصبح لنا مصباحا اسرجه انتهى والاصباح هنا مصدره وهو استعارة تمثيلية شبه حال الناس فى انتفاعهم بعلومه واهتدائهم بها وازالة غشاء الجهل عنهم بها بحال من يسرج مصباحه من مصباح شخص آخر يستضىء به فى الظلام ويزيح عنه غشاءه (حتى اذا بهر) أى غلب وظهر (كماله وطفح) أى امتلأ (بالفضائل مكياله) أى استكمل الفضائل (ولاه) جواب اذا (القضاء على القضاة فى عامة ديار ممالكه) أى جعله قاضى القضاة فيها (ثقة) أى اعتمادا مفعول له لقوله ولاه (بقوته) على اعبائه والقيام به (وأمانته وورعه ونزاهته) أى بعده عما لا يليق بمنصب العلم والقضاء (فتولاه) أى القضاء (بنفس كصفحة الشمس طهارة ونقاء) تمييزان من النسبة التى تقتضيها كاف التشبيه أى ان نفسه تشبه صفحة الشمس من جهة الطهارة والنقاء (أو روضة الحزن) أى الارض الغليظة المرتفعة وانما خصها بالذكر لان نباتها يكون ابعد عن الغبار فلا يتغير عن نضارته ورونقه (ديمتها السماء عشاء) ديمتها أى جادت عليها بالديمة وهو المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق وأقله ثلث النهار وذكر العشاء لان الروض اذا أصابه المطر ليلا والشمس نهارا يكون نبته انضر ونوره أوفر (وأمره ان يستحضر القاضى أبا العلاء صاعدا وأبا بكر الاستاذ فى وجوه الرتوت) أى الاعيان من الرؤساء والسادات جمع رت وهو فى الاصل الفحل من الخنازير القوى الشديد (وأعيان الشهود) الذين اثبتوا خطوطهم فى المحضر (ويطالب) أى أبو محمد الناصحى الذين كتبوا خطوطهم (باقامة الشهادة على الدعوى المذكورة) وهى انتحال أبى العلاء مذهب الاعتزال (على رؤس الملأ) أى الجماعة (من غير محاشاة) أى مجانبة ومنه حاش لله قال المبرد وحاشا قد يكون فعلا واستدل بقول النابغة

ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه * ولا أحاشى من الاقوام من أحد

فتصرفه يدل على انه فعل كذا ذكره الناموسى قال فى المغنى وتوهم المبرد ان هذه مضارع حاشا التى يستثنى بها وانما تلك حرف أو فعل جامد لتضمنه معنى الحرف انتهى وتمام تحقيق الكلام عليها فيه (أو جنوح) أى ميل (الى مداهنة) أى مصانعة وملاينة والادهان مثلها قال الله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون (ومحاباة) أى مساهلة ومسامحة من حابيته فى البيع اذا سامحته بشىء من الثمن (فقابل) أى أبو محمد الناصحى (الامر) من السلطان (بالامتثال) أى الطاعة (وتجافى) أى جانب وتباعد (من حرمة العلم) أى علمهما (لحشمة الملك وهيبة الجلال) أى ترك احترامهما حيث

فضلا عن احداث الفتيان والشبان وهما العلم والورع اخوان دونهما الدر بالياقوت والصحة بكفاف القوت واقعده بغزنة دار الملك للتدريس والفتوى واصباح الناس من ساطع نوره فى التقوى حتى اذا بهر كماله وطفح بالفضائل مكياله ولاه القضاء على القضاة فى عامة ديار ممالكه ثقة بقوته وأمانته وورعه ونزاهته فتولاه بنفس كصفحة الشمس طهارة ونقاء أو روضة الحزن ديمتها السماء عشاء وأمره أن يستحضر القاضى أبا العلاء صاعدا وأبا بكر الاستاذ فى وجوه الرتوت وأعيان الشهود ويطالب باقامة الشهادة على الدعوى المذكورة على رؤس الملأ من غير محاشاة أو جنوح الى مداهنة ومحاباة فقابل الامر بالامتثال وتجافى من حرمة العلم لحشمة الملك وهيبة الجلال

جعل حكما فى أمرهما مراعاة لحشمة الملك وهيبة السلطنة لانه نائب السلطان فى فصل الحكومات (وسأل أرباب الخطوط) الذين كتبوا على المحضر (عما عندهم من) علم (قضية الحال) أى حال أبى العلاء (وجلية المقال) فى نسبته الى انتحال مذهب الاعتزال (فأما أبو بكر فانه أراد أن يتلافى) أى يتدارك (باغى الخطب) اسم فاعل من بغى بغيا علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب والاضافة من قبيل جرد قطيفة ووصف الخطب بالبغى مجاز عقلى وفى نسخة فاغر الخطب من فغر فاه اذا فتحه وفى اخرى باقى الخطب (فزعم ان الاشتراك فى رتبة العلم أحدث بينهما منافسة تنازعا معها مذهبى التجسيم والاعتزال) أى نسب كل منهما للآخر نحلة هو برىء عنها ولا يعترف باتصافه بها منافسة وحسدا (فلا صح ما نسبنى اليه) هو من الالتفات لان فيه انتقالا من الغيبة الى التكلم ويجوز أن يقدر قائلا فيجرى الكلام على سنن واحد فلا يكون التفاتا أى قائلا فلا صح الخ أى فلا صح ما نسبنى اليه من التجسيم (ولا تقرر) عندى وعند الناس (ما ادعيته عليه) من انتحال مذهب الاعتزال (وأما الآخرون) من أرباب الخطوط (فمن جار على حكم المساعدة فى المحاباة) أى المسامحة (والمهاودة) أى المصالحة والمماثلة (ومن حادر) اسم فاعل من حدر أى كشف وحسر وهو الطرح من أعلى الى أسفل (لثام الاحتشام) اللثام ما على الفم من النقاب والاحتشام الحياء والانقباض (فى التصريح) بنسبة أبى العلاء فى انتحال مذهب الاعتزال (واطلاق الدعوى) أى الشهادة عليه وسماها دعوى لان الامور الحسبية الشاهد فيها مدع (باللفظ الفصيح) أى المفصح عن المراد من غير اشتباه (مكاشفة) اسم فاعل من كاشفه بالعداوة باداه بها وهى حال من الدعوى وصح مجىء الحال منها مع انها مضاف اليها لان المضاف هنا مصدر يعمل عمل الفعل وهو أحد شروط مجىء الحال من المضاف اليه ويجوز أن يكون مفعولا له (عدت) أى جاوزت (الشهادة الى التعصب) أى خرجت من كونها شهادة وصارت محض تعصب مبنى على الاغراض الفاسدة والاهواء الكاسدة (وجاوزت حد المعلوم) شرعا فى أداء الشهادة (الى التغضب) أى الاتصاف بالغضب وانما عبر بهذه الصيغة المقتضية للتكلف كتحلم وتكرم للاشارة الى انه لا ينبغى أن يتصف به اهل العلم فيما بينهم اذا كان المقصود اظهار الحق فان وقع ولا بد فينبغى أن يكون تكلفا أى ظاهرا لا باطنا (وسىء) بالبناء للمفعول كبيع أى حزن وكمد (لذلك) أى لافصاحهم بالطعن فى القاضى أبى العلاء (وجوه أهل الرأى) أراد بهم اصحاب أبى حنيفة رحمه الله تعالى لانه اول من أصل علم الاصول وأسس قواعد القياس وانما اسند سىء الى الوجوه وكان حقه أن يسند الى القلوب أو النفوس لانه انما يظهر فى الوجوه ويحتمل أن يراد بالوجوه الاعيان كما يقال هو من وجوه القبائل وانما ساءهم ذلك لكونه كان من رؤسائهم والمقتدى به من علمائهم فى مذهب الامام أبى حنيفة (حتى كادت تثور فتنة لولا ان هيبة السلطان أجرت الالسن الطوال) الاجرار بالجيم والراءين المهملتين شق لسان الفصيل ووضع خلال فيه لئلا يرتضع قال عمرو ابن معدى كرب

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرت

أى لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت بهم ولكنهم قطعوا لسانى بعدم ثباتهم فى الحرب (وضربت على النفوس التطامن والانخزال) أى اقامت ونصبت على النفوس التطامن أى السكون والانخزال أى الانقطاع عن المشاغبة والمخاصمة كما تضرب الخيمة على من تحتها كقوله تعالى ضربت عليهم الذلة أى هاجت الخصومة فى ذلك المحفل وثارت الفتنة فى ذلك المجلس فكادت تقوم فتنة صماء ووحشة عوراء الا ان هيبة السلطان منعت الالسن الطوال عن المقال فأظهرت على النفوس السكون والوقار (وتلطف قاضى القضاة) أبو محمد الناصحى (لعرض الحال) التى اطلع عليها من براءة القاضى أبى العلاء

وسأل أرباب الخطوط عما عندهم من قضية الحال وجلية المقال فأما أبو بكر فانه أراد أن يتلافى باغى الخطب فزعم ان الاشتراك فى رتبة العلم أحدث بينهما منافسة تنازعا معها مذهبى التجسيم والاعتزال فلا صح ما نسبنى اليه ولا تقرر ما ادعيته عليه وأما الآخرون فمن جار على حكم المساعدة فى المحاباة والمهاودة ومن حادر لثام الاحتشام فى التصريح واطلاق الدعوى باللفظ الفصيح مكاشفة عدت الشهادة الى التعصب وجاوزت حد المعلوم الى التغضب وسىء لذلك وجوه أهل الرأى حتى كادت تثور فتنة لولا ان هيبة السلطان أجرت الالسن الطوال وضربت على النفوس التطامن والانخزال وتلطف قاضى القضاة لعرض الحال

على السلطان (وتقرير صورة المحال) من الطعن فيه والمحال من الكلام بالضم ماعدل عن وجهه كالمستحيل كذا في القاموس وهو المراد هنا لا المحال الاصطلاحي وهو الذي لا يتصور في العقل وجوده ليرد أن انتحال مذهب الاعتزال ليس بمستحيل عقلا من القاضي أبي العلاء (واتفق ان تحين الامير أبو المظفر نصر بن ناصر الدين) سبكتكين أخو السلطان محمود أي طلب حينا مناسبا لتقرير حال القاضي عند السلطان لان الكلام اذا لم يصادف وقته وحينه أشبه في ذهن السامع دوي الذباب وطنينه ولقد احسن أبو الفتح البستي في قوله لا تغفلن سبب الكلام وحينه * والكيف والكم والمكان جميعا (في مجلس) أخيه (السلطان) يمين الدولة (فرصة القول في باب) تزكية (القاضي أبي العلاء صاعد فنبه) السلطان (على) حسن (سمته) أي طريقته وسيرته الحسنة في العلم والورع والتقوى (وسيماه) أي ماعرف به بين الناس من الاوصاف الجميلة والمزايا الجليلة من الوسم وهو العلامة وفي التنزيل سيماهم في وجوههم (وأنبأ) أي اخبر (عن ورعه وتقواه والتمس) من السلطان التماسا جاريا (على سبيل التلطف أن يقع) منه (تلاف) مصدر تلافى الشيء أي تداركه (للغضاضة به) أي بأبي العلاء يقال غض عنه يغض بالضم أي وضع ونقص من قدره و يقال ليس عليك في هذا الامر غضاضة أي ذلة ومنقصة (وتدارك للمهانة) أي الحقارة والذلة يقال هو مهين أي حقير ضعيف (الطارئة) أي العارضة (عليه بعرك من تصدى) أي تعرض (لمكاشفته) أي لمعاداته يقال عرك الشيء دلكه وحكه حتى عفاه والمراد به هنا الامتهان والتشديد (وتعرض الاستفساد) أي طلب فساد (لمكانته) أي منزلته عند السلطان بالطعن المتقدم فيه (فوثق به) أي بالامير ابي المظفر (السلطان فيما قال) في تزكية القاضي ابي العلاء (وحدس) أي علم بطريق الحدس (ان صاعدا أجل من أن يعتقد الاعتزال) ظاهر هذا التركيب ونظائره من نحو قولهم زيد أعقل من ان يكذب مشكل اذ قضيته تفضيل صاعد في الجلالة على اعتقاد الاعتزال وتفضيل زيد في العقل على الكذب ولا معنى له وقد وجهه ابن هشام بتوجيهين أحدهما ان يكون في الكلام تأويل على تأويل فيؤول أن والفعل بالمصدر و يؤول المصدر بالوصف فيؤول الى المعنى الذي أراده المتكلم لكن بوجه يقبله العلماء ألا ترى انه قيل في قوله تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى التقدير ما كان افتراء ومعنى هذا ما كان مفترى ثم قال و بعد فهذا الوجه عندي ضعيف لان التفضيل على الناقص لافضل له قال

اذا أنت فضلت امرأ ذا نباهة * على ناقص كان المديح من النقص

الثاني ان افعل ضمن معنى أبعد فمعنى المثال زيد أبعد الناس من الكذب لفضله على غيره فمن المذكورة ليست جارة للمفضل عليه بل متعلقة بأفعل لما ضمنه من معنى البعد لا لما فيه من المعنى الوضعي والمفضل عليه متروك أبدا مع افعل هذا لقصد التعميم هذا خلاصة كلامه وقد ناقشه البدر الدماميني فليراجع لمزيد الاطلاع (وأمر باشخاص) أي احضار (من انتدب) يقال ندبه الى كذا أي دعاه وحثه فانتدب (لمراغمته) أي لمعاداته وقهره وأصل اشتقاقه من الرغام وهو التراب يقال رغم أنفه أي لصق بالرغام (ومقابلته) عطف على اشخاص لا على مراغمته (بما اقتضاه حكم وقاحته) الضمير الاول يرجع الى ما الموصول والثاني يرجع الى من في قوله من انتدب والظرف يتعلق بمقابلته والوقاحة قلة الحياء وصلابة الوجه والعين أي قوبل بما يكون لائقا بوقاحته ورادعا له عنها فكان حكم وقاحته اقتضى اهانته وطرده واذلاله ففعل به السلطان ما اقتضته وقاحته وكأنها هي التي حكمت عليه حيث كانت سببا والحكم كثيرا ما يضاف لسببه (واستحلس) بالحاء المهملة أي السلطان (القاضي) أبا العلاء (قرارة) بالفتح وهو ما يقر فيه والمطمئن من الارض (بيته) أي طلب منه أن يلازم بيته

وتقرير صورة المحال واتفق ان تحين الامير أبو المظفر نصر بن ناصر الدين في مجلس السلطان فرصة القول في باب القاضي أبي العلاء صاعد فنبه على سمته وسيماه وأنبأ عن ورعه وتقواه والتمس على سبيل التلطف أن يقع تلاف للغضاضة به وتدارك للمهانة الطارئة عليه بعرك من تصدى لمكاشفته وتعرض لاستفساد مكانته فوثق به السلطان فيما قال وحدس ان صاعدا أجل من أن يعتقد الاعتزال وأمر باشخاص من انتدب لمراغمته ومقابلته بما اقتضاه حكم وقاحته واستحلس القاضي قرارة بيته

ولا

ولا يبرز فيكون كالحلس في البيت وهو مسح يبسط في البيت وتجلل به الدابة قال في الاساس ومن المجاز كن حلس بيتك أي الزمه وحلس بكذا لزمه فهو حلس به وقد حلس هذا الامر وفلان يجالس بني فلان و يجالسهم أي يلازمهم واستحلسنا الخوف لزمناه انتهى وفي نسخة استجلس بالجيم أي امر بالجلوس (فلم يكن يبرز الا لفرض يقضيه) كالمكتوبات (أو علم يمليه مجتزئا) أي مكتفيا (بالله تعالى جده) عظمته وجلالته (عن غيره) اذ كلهم فقراء اليه تعالى كما قال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والمفتقر الى الفقير فقير وكيف لا توجه الآمال الى من يأمر بالسؤال ولا يمل من النوال وقال بعضهم

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسأل يغضب

(ومقتنعا بما أدره) أفاضه (عليه من خيره ورأى ان بقية العمر أعز من أن تضاع على القيل والقال) هذا من قول علي رضي الله عنه بقية عمر المرء لا قيمة لها يدرك بها ما فاته ويحيي بها ما أماته وقوله أعز من أن تضاع قد تقدم نظيره آنفا والقيل والقال أصلهما قيل كذا وقال كذا ثم صارا اسمين لما لا يعني من القول (وخدمة فضول الآمال) عطف على القيل أي العمر أعز من أن يضاع على خدمته فضول الآمال التي لا يحتاج اليها ولا تفي مدة العمر بالوصول اليها كما قال بعضهم وأجاد في المقال

ما بال نفسك لا تهوى سلامتها * وأنت في عرض الدنيا ترغبها

دار اذا جاءت الآمال تعمرها * جاءت مقدمة الآجال تخربها

أراك تطلب دنيا لست تدركها * فكيف تطلب اخرى لست تطلبها

(ومزاولة ما يصم قدر العلم بالابتذال) المزاولة المعاناة والمعالجة ويصم مضارع وصم من الوصمة وهي العيب وأصلها شق في القناة وهذا من قول القاضي أبي منصور عبد العزيز الجرجاني من قصيدة مشهورة

ولو ان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

ولم اقض حق العلم ان كان كلما * بدا طمع صيرته لي سلما

ومنها

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي * لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان احزما

والمقصود بقوله لأخدم من لاقيت الخ تعظيم العلم لا التكبر والترفع فان ذلك مذموم فاندفع الاعتراض الذي نقله الشارح النجاتي عن بعض الصوفية فان الامور بمقاصدها والله تعالى يقول سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق فيفهم من الآية الكريمة ان التكبر قد يكون بحق اذا كان المقصود به تعظيم أمر الدين ورفعة شأن العلم خصوصا في نفوس الجهال فان العالم اذا تواضع بما لا يليق به لهم احتقروه واستخفوا به فوقعوا في الوبال والنكال وان أدى ذلك الى استخفاف العلم كفر المستخف كما هو مقرر في فروع الفقه (واستناب) بعد حجر السلطان عليه (ولدين له كالفرقدين) هما نجمان معروفان قريبان من القطب (أو الشعريين) هما الشعرى العبور التي في الجوزاء والشعرى الغميصاء التي في الذراع وتزعم العرب انها أخت سهيل (أبا الحسن وأبا سعيد شريكي عنان في المروءة والفتوة) شريكي حال من ولدين لوصفه بقوله كالفرقدين وشركة العنان هي أن يشتركا في شيء خاص دون سائر أموالهما كأنه عن لهما شيء فاشترياه مشتركين فيه قال الجعدي * وشاركنا قريشا في تقاها * وفي أحسابها شرك العنان * والمروءة الانسانية وكمال الهمة والفتوة الكرم (ورضيعي لبان) اللبان بالكسر كالرضاع يقال هو أخوه بلبان امه قال ابن السكيت ولا تقل بلبن امه لان اللبن الذي يشرب كذا في المصباح المنير (في أوامر النبوة واحكام آيات الله المتلوة) أي انهما في معرفة أوامر السنة النبوية

فلم يكن يبرز الا لفرض يقضيه أو علم يمليه مجتزئا بالله تعالى جده عن غيره ومقتنعا بما أدره عليه من خيره ورأى ان بقية العمر أعز من أن تضاع على القيل والقال وخدمة فضول الآمال ومزاولة ما يصم قدر العلم بالابتذال واستناب ولدين له كالفرقدين أو الشعريين أبا الحسن وأبا سعيد شريكي عنان في المروءة والفتوة ورضيعي لبان في أوامر النبوة وأحكام آيات الله المتلوة

في قضاء المواجب واحتمال
النوائب فعفى له من حقوق الناس
وفرغ لعلم النظر والقياس وحظى
بمثل ما أنبأ عنه أبو الفتح البستي من
حاله
قد جمع الله أربعا لي
فهن عزي وحسن حالي
بلاغ علم مساغ شرب
رفاغ عيش فراغ بال
نعم وأطلق تمادي الايام على نباهة
أبي بكر وارتفاع مكانته واتساع
حشمته ومهابته وانبساط أيدي
حاشيته في أموال وأعراض أهل
ناحيته واستمرار العناد بينه وبين
أعيان الاشراف في جيرته ألسن
الجمهور بحضرة السلطان بما طغى
من حاله وبغى من جرح خباله
ادلالا بأفاعيله واعتمادا لزعمه
على ما سبق العلم به من خلوص ضميره
ورشاد سبيله فتداركه الاحتمال
مدة من الزمان مديدة محافظة على
الصنيعة من الانتزاع والعارفة
من الارتجاع وابقاء على المحل
المرموق في الله من أن يلم به انحطاط
أو ينحل له رباط حتى اذا جاوز
الاحتمال

سيان وفي تعرّف الاحكام القرآنية فرسا رهان (في قضاء المواجب) جمع واجب على غير القياس أي ما يجب عليه من الحقوق كأداء الامانة وقضاء الديون وأثمان ما يحتاج اليه من الاقوات والملبوسات وصلة الرحم (واحتمال النوائب) وهي ما ينوبه من الغرامات وما شاكلها والظرف في قوله في قضاء يتعلق باستتاب (فعفي له) بالبناء للمفعول (عن حقوق الناس) لظهور عذره في تركها وذلك كعيادة المرضى مثلا والتشييع والتهاني والتعازي (وفرغ) بالبناء للمفعول (لعلم النظر والقياس) أي للاشتغال بالعلوم العقلية والشرعية (وحظي بمثل ما أنبأ عنه أبو الفتح البستي من حاله) أي من وصف حال نفسه بقوله (قد جمع الله أربعا لي * فهن عزي وحسن حالي *
بلاغ علم مساغ شرب * رفاغ عيش فراغ بال) مساغ الشراب سوغه وهو سهولة دخوله الحلق والرفاغة هي السعة في العيش وبين رفاغ وفراغ جناس القلب (نعم) تقدّم الكلام عليها في نظائر هذا التركيب وان المصنف يجعلها كالتخلص والانتقال من أسلوب الى آخر (وأطلق تمادي الايام على نباهة أبي بكر) التمادي بلوغ المدى ومدى كل شيء غايته ونهايته وتمادي الايام فاعل أطلق وعلى نباهة يتعلق بأطلق وألسن الجمهور الآتي مفعول أطلق وقول النجاتي التمادي الايغال في الظلم تعريف بالاخص ولا يلاقي كلام المصنف أيضا لان التمادي هنا على نباهة أبي بكر وما عطف عليها الا على الظلم تعريف بالأخص وان لزم من بعض المعطوفات الظلم لكن التمادي غير مقصور عليه بل هو من جملة ما وقع عليه التمادي والنباهة مصدر نبه الرجل بالضم شرف واشتهر فهو نبيه (وارتفاع مكانته) أي منزلته (واتساع حشمته) أي جاهه وأصل الحشمة الحياء والمراد بها هنا كونه مستحيا منه فهو مصدر ميمي مبني للمفعول وقد تقدّم له مزيد بيان وتحقيق (ومهابته) أي خشيته واجلاله (وانبساط أيدي حاشيته) أي أتباعه (في أموال وأعراض أهل ناحيته) أي نيسابور وهذا التركيب من قبيل قولهم قطع الله يد ورجل من قالها وقولهم بين ذراعي وجبهة الأسد والاعراض جمع عرض بالسكون وهو كل ما عدا النقدين فالمراد بالاموال هنا النقدان ليكون العطف من عطف المغايرة ويجوز أن يراد بالاموال ما يشمل الاعراض فيكون من عطف الخاص على العام (واستمرار العناد بينه وبين أعيان الاشراف في جيرته) جمع جار بمعنى المجاور (ألسن الجمهور من الناس بحضرة السلطان بما طغى) أي تجاوز الحدّ (من حاله وبغى من جرح خباله) يقال بغى الجرح اذا فسد بعد الاندمال وتورّم والخبال الفساد (ادلالا) مفعول له لقوله طغى أي اعجابا واغترارا (بأفاعيله) جمع أفعولة بمعنى مفعولة كأعجوبة وأعاجيب (واعتمادا بزعمه على ما سبق العلم به) أي للسلطان في سالف الازمان (من خلوص ضميره) معه (ورشاد سبيله) في دين الله تعالى من مناظرة المارقين عن الدين كالطائفة الباطنية (فتداركه الاحتمال) من السلطان (مدّة من الزمان مديدة) أي طويلة وهذا كقولهم ليل أليل (محافظة) مفعول له لقوله تداركه (على الصنيعة) أي المعروف من السلطان في حق أبي بكر (من الانتزاع) منه (والعارفة) أي الاحسان (من الارتجاع) أي الاسترداد (وابقاء على المحل المرموق) أي المنظور اليه (في الله) أي لأجله أو في رضاه ومحبته يقال أبقى عليه اذا عطف عليه وراعى حقه وفلان لا يبقي على أحد أي لا يراعي حقا لأحد كما قال القائل

لما رأيتك لا تبقي على أحد * فلست أحسد بعدي من تعاشره

(من أن يلم به) أي ينزل به (انحطاط) أي اهتضام لجانبه (أو ينحل له رباط) هو ما يشدّ به فم القربة وتوثق به الدابة وهو كناية عما عوّده السلطان من الالتفات والاكرام والاحسان فانها روابط وقيود للنعم عليهم كما قال أبو الطيب * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا * (حتى اذا جاوز الاحتمال حده)

حده وامتنع المستزاد بعده عقد
السلطان ولاية نيسابور لأبي علي
الحسن بن محمد بن العباس وقد كان
جده في ملوك آل سامان مجدودا
وفي جملة الاعيان والتناء معدودا
وأثره فيما بين آثار الرجال محمودا
ووافق أبوه أيام السلطان أول
مقدمه خراسان وانتصابه
منصب أصحاب الجيوش بها لآل
سامان فانجبل خلقاهما على
مناسبة الاشتراك وميعة الشباب
وعرف السلطان له حق الخدمة
والاصطحاب غير انه اعتبط
في شبابه فعاد كما بدا * وكل امرئ
يوما مداه الى الردى * وكان يضرب
أبا نصر أحمد بن ميكال بقرابه
وأواصر مستجابه فنشأ في جملته
نشأة المقبل وخرج خروج القدح
قدح ابن مقبل وأحدث له شكر
النعمة حشمه وصفو الخدمة أدبا
وهمه فلما مضى أبو نصر لسبيله
أنهى الى السلطان حاله في كيسه
وذلاقته وظرفه ولباقته فاستحضره
ليخبره

من السلطان (وامتنع المستزاد) مصدر ميمي بمعنى الاستزادة (بعده) أي بلغ مبلغا لا يمكن الزيادة عليه (عقد السلطان) جواب اذا (ولاية نيسابور) مراغمة لأبي بكر (لأبي علي الحسن ابن محمد بن العباس وقد كان جده) وهو أبو العباس (في ملوك آل سامان) وهم ملوك بخارى المتقدم ذكرهم (مجدودا) أي صاحب جد أي حظ وبخت (وفي جملة الاعيان والتناء) أي الدهاقين أو السكان من تنأ في المكان تنوأ أقام والاسم التناءة كالكتابة والثاني الدهقان جمعه كسكان كذا في القاموس (معدودا وأثره) أي أثر جد أبي علي (فيما بين آثار الرجال محمودا ووافق أبوه) أي والد أبي علي وهو محمد بن العباس (أيام السلطان) يمين الدولة (أول مقدم خراسان) أول بدل من أيام السلطان أو ظرف زمان لوافق لاكتسابه الظرفية من المضاف اليه (وانتصابه منصب أصحاب الجيوش بها لآل سامان) وهم أولياء نعمته الذين ورث منهم الملك وأبوه من مواليهم (فانجبل خلقاهما) يقال جبله الله فانجبل أي خلقه على ذلك كأن أصل طينته جبلت عليه وصارت جبلة أي خلقة وجمعها جبلات (على مناسبة الاشتراك وميعة الشباب) أي الاشتراك في السن والاخلاق وميعة الشباب أوّله وفي أكثر النسخ على مناسبة الشباب أي اقترانهما في السن (وعرف السلطان له) أي لمحمد بن عباس حق الخدمة والاصطحاب الماضيين (غير انه اعتبط) بالبناء للمفعول (في شبابه فعاد كما بدا) الاعتباط نحر الجزور من غير علة وموت الرجل شابا وقوله فعاد كما بدا تلميح الى قوله تعالى كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعبر بالكاف الفورية كقولهم صلى كما توضأ أي على فور وضوئه للاشارة الى قصر عمره (وكل امرئ يوما مداه الى الردى) الظاهر انه شطر بيت من الطويل والمدى الغاية والردى الهلاك وكل مبتدأ أوّل ومداه مبتدأ ثان والى الردى خبر المبتدأ الثاني والثاني مع خبره خبر الاوّل ويوما ظرف للاستقرار الذي في الظرف (وكان) أي أبو علي (يضرب أبا نصر أحمد بن ميكال بقرابة) يعني يقول ان أبا نصر قريب لي وبيني وبينه لحمة النسب (وأواصر مستجابة) الأواصر جمع آصرة وهي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو مصاهرة أو معروف يقال ما تأصرني على فلان آصرة أي ما تعطفني عليه قرابة ولا منة واسناد المستجابة الى ضمير الاواصر عقلي أي صاحبها مستجاب أي يجيب كل منهما لما يدعوه اليه لما بينهما من رأفة القرابة والرحم الداعية الى ذلك (فنشأ في جملته) أي جملة عياله (نشأة المقبل) أي الرجل المقبل على ما يعنيه خلاف المدبر (وخرج) أي برز (خروج القدح قدح ابن مقبل) هو تميم بن أبي بن مقبل وصف قدحا له من قداح الميسر فقال

خروج من الغمى اذا صك صكة * بدا والعيون المستكفة تلمح

العيون المستكفة هي التي تنظر من تحت الكف وهي أقوى نظرا ولهذا البيت قصة يروى أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج أما بعد فاذا أتاك كتابي فاخرج خروج قدح ابن مقبل فلم يعرف الحجاج ذلك فنادى في الناس من أتاني بذكر قدح ابن مقبل فله كذا وكذا فأتاه رجل وأنشده هذا البيت فأعطاه عشرة آلاف درهم (وأحدث له) أي لأبي علي (شكر النعمة) أي شكر نعمة أحمد بن ميكال (حشمة) جلالة ومهابة (وصفو الخدمة) له أدبا وهمة (فلما مضى أبو نصر لسبيله) أي انتقل الى رحمة الله تعالى وأبو نصر هذا هو أخو السلطان وكان مولى قيادة الجيوش بنيسابور (أنهى الى السلطان حاله) أي حال أبي علي (في كيسه) أي كياسته وفطانته ونباهته (وذلاقته) أي قوة عارضته وبلاغته تقول ذلق اللسان فهو ذليق وذلق أي حديد بليغ بين الذلاقة (وظرفه) بفتح فسكون أي كياسته وحذقه وذكائه (ولباقته) مصدر لبق الرجل بالكسر لباقة فهو لبق ولبيق أي حاذق دقيق بما يعمله (فاستحضره) أي طلب حضوره لديه (ليخبره) من الخبرة أي يمتحنه ويجرّبه ليعلم غور

ماعنده (فوافق) أى ابو على (أولى النظرة) أى فى النظرة الاولى من السلطان فالنظرة مصدر استعمل ظرف زمان واكتسب اولى الظرفية من المضاف اليه (قبولا) مفعول وافق (وطرفا) من السلطان (بمرود الاعجاب منه) أى من أبى علـى (مكحولا) أى انه امتلأ طرفه بالاعجاب من أبى على كما يمتلئ بالمرود (وازداد على طول الخبرة) من السلطان والخبرة بالضم والكسر مصدر خبرته اذا بلوته واختبرته (وفاقا) له (وعلى سوق الخدمة نفاقا) أى رواجا (فنما نمو الاشياء أصلحها التدبير ولقحها التأبير) تلقيح النخل وتأبيره هو أن يؤخذ من طلع الذكور فيوضع فى طلع الاناث فتصلح (والماء النمير) عطف على التأبير بتضمين لقحها معنى أصلحها او نفعها او بتقدير عامل أى وسقاها الماء النمير على حد قوله

اذا ما الغانيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

أى وكحلنا العيون وقوله وعلفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها (حتى سمت) اى علت به (المراتب وتوجهت اليه الرغائب) جمع رغيبة بمعنى مرغوبة (وقابلت حشمته حشمة أرباب الجنود) من قواد العساكر والامراء (وسادات الاقلام والحدود) جمع حد والمراد بها السيوف أى انه احرز كلا الفضيلتين السيفية والقلمية ويروى الاقاليم جمع اقليم فعلى هذه الرواية يكون المراد بالحدود اطراف الممالك (وكان غرض السلطان فى عقد الرياسة له) اى لأبى على (ان يقمع به) اى بذلك العقد او بأبى على (من انعقدت) أى الرياسة له وهو ابو بكر (بدالة التأله والتعبد) التأله التنسك والتخشع والدالة على وزن الضالة الدلالة قال فى الاساس وهو مدل بفضله وبشجاعته ولفلان على دلال ودلالة وانا احتمل دلاله انتهى (وسابقة الترهب) المراد به هنا التعبد بمجاهدة وتقشف لا ترك النكاح اذ لا رهبانية فى الاسلام (والتزهد) اى الزهد فى الدنيا ولا يخفى ما فى تعبيرات المصنف بصيغة التفعل من ان هذه المذكورات متكلفة له ومصنوعة لنيل اغراض دنيوية (فقدر) عطف على انعقدت (ان الذى حظى به) من الرفعة ونفوذ الكلمة وبانقياد السلطان له (معقود بالدين فلا سبيل الى حله) لان حله فى زعمه مخل بالدين فلا يقدم عليه سلطان ولا غيره (ولا محاق ابد المستهله) المستهل اسم مفعول من قولك استهل الهلال ببناء الفعل للمفعول فقولك كتبته لمستهل شهر كذا اى لاستهلاله اى رؤية هلاله والمراد به هنا نفس الهلال بدليل قوله لا محاق قال العلامة البدر الدمامينى وقد اولع المتأخرون من المصريين بالتلفظ بالمستهل بكسر الهاء حتى حمل ذلك بعض ادبائهم الفضلاء على التورية قال مجير الدين بن عبد الظاهر

لا تسلنى عن اول العشق انى * انا فيه قديم هجر وهجره
انا من ادمعى و وجهك ارخيت * غرامى بمستهل وغره

وقال ابن نباته
احط سؤالى بالرقاع ولا ارى * جفاءك يا هذا بوصلك ينسخ
ترى هل لعامى من جبينك غرة * بها الا بدمعى المستهل يؤرخ

ثم قال فان قلت هل له وجه قلت يمكن ان يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين ذكره فى الصحاح فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء الهلال المتبين و يصير حينئذ قولهم كتب لمستهل شهر كذا بمثابة قولك لهلال كذا اى لوقت هلاله على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره فهذا غاية ما ظهر فيه انتهى فعلى هذا يضبط المستهل هنا بالكسر طلبا للسلافة بعدم الاحتياج الى التمحل فى الكلام على خلاف ما ضبطه النجاتى (ويرجع به) عطف على يقمع والضمير المستتر المرفوع راجع الى السلطان والمجرور بالباء راجع الى ابى بكر اى كان غرض السلطان برياسة ابى على ان يقمع ابا بكر وان يرجع به (الى ما يوجبه حكم التقية) أى التقوى (من رفض) اى ترك (المراتب العلية) فى الدنيا (والمطامع الدنيوية) لانهما غير لائقين بالعلماء المتورعين

فوافق أولى النظرة قبولا وطرفا
بمرود الاعجاب منه مكحولا وازداد
على طول الخبرة وفاقا وعلى سوق
الخدمة نفاقا فنما نمو الاشياء
أصلحها التدبير ولقحها التأبير
والماء النمير حتى سمت به المراتب
وتوجهت اليه الرغائب وقابلت
حشمته حشمة أرباب الجنود
وسادات الاقلام والحدود وكان
غرض السلطان فى عقد الرياسة
له أن يقمع به من انعقدت له بدالة
التأله والتعبد وسابقة الترهب
والتزهد فقدر ان الذى حظى به
معقود بالدين فلا سبيل الى حله
ولا محاق أبد المستهله ويرجع به الى
ما يوجبه حكم التقية من رفض
المراتب العليه والمطامع الدنيويه

يعنى

يعنى انه كان غرض السلطان فى عقد الرياسة لأبى على مبنيا على امرين احدهما ان يقمع ابا بكر الذى انعقدت له الرياسة بواسطة دعوى التعبد والتنسك التى قدر انها مرتبطة بالدين فلا يمكن لاحد رفعها عنه لانه مخل بالدين على زعمه والثانى أن يرجع به الى ما هو الاوفق بحاله والانسب بأمثاله من رفض المراتب العلية والمطامع الدنيوية (فلما وردها) أى نيسابور (ساس أهلها سياسة لو عاش اليها زياد لعاد الى سياسته بعين استزادته) ساس الرعية دبرها وقام بأمرها وزياد هو زياد ابن أبيه ألحقه معاوية رضى الله عنه بأبى سفيان أبيه وهو من دهاة العرب تقلد العراق لأمير المؤمنين على رضى الله عنه وكرم الله وجهه فلما الحقه معاوية بأبى سفيان واستماله منه اليه تقلد له وصار من بنى أمية وكانت امه سمية وفيه قيل

فانك تدعى فى آل حرب * كدعوى السقب من رال النعام

وقيل أيضا
حمار فى الكنانة تدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد

وقيل أيضا
زياد ليس يعرف من أبوه * ولكن الحمار أبو زياد

ثم ضم له يزيد بعد موت معاوية الكوفة الى البصرة وجميع العراق وتولى حرب أمير المؤمنين الحسين رضى الله عنه وكانت سياسته يضرب بها الامثال ولا توجد له الامثال كذا فى الكرمانى وكان من سياسته انه دخل البصرة وكانت تموج بالرعاع والسراق فضبطها فى ثلاثة أيام بحيث انه أمر الناس بطرح أموالهم على قارعة الطريق يوما وليلة فما تجاسر أحد على أخذ شئ منها والمعنى ان زيادا لو عاش ورأى سياسة أبى على لرأى سياسته ناقصة بالنظر اليها وكان ينظر الى سياسته بعين المستزيد ويطلب الزيادة لها ليكمل ما رآه فيها من النقصان (خفت عليه حتى صرير) أى صوت (الجنادب) خفت الصوت خفتا وخفوتا من باب ضرب سكن ويعدى بالباء فيقال خفت بصوته وخافت بقراءته اذا لم يرفع صوته فيها والجنادب جمع جندب كبرثن وتفتح داله وكدرهم نوع معروف من الجراد (وسكن حتى دبيب العقارب) أى حركتها مصدر دب ومنه سميت الدابة باسمها (وهدأ) أى سكن واستقر (حتى شغب المراتب) أى مخاصمة أصحابها فى التصدر والتفوق ومجادلة أربابها فى التقدم والتأخر (وسكت حتى ذوى المذاهب) أراد به مجادلة أربابها فى اقامة الدلائل على خلافيات المسائل وتحرير البراهين على التراجيح (فكأنما أقبل به) أى بأبى على (شفيف الشتاء) بالشين المعجمة والفاءين أى برده (فلكل سامة) أى ذات سم (أو هامة) واحدة الهوام وهى اسم لكل ما له سم يقتل كالحية قاله الازهرى وقد تطلق الهامة على ما لا يقتل ومنه حديث كعب بن عجرة وقد قال له عليه الصلاة والسلام ايؤذيك هوام رأسك والمراد القمل على الاستعارة بجامع الاذى كذا فى المصباح المنير (فى الوجار) أى الجحر وأصله جحر الضبع (انجحار) أى دخول ولزوم (و بالمغار) أى الغار (استتار) أى اختفاء والمعنى مهابة أبى على وضبطه سكن الفتنة الهائجة والامور المضطربة المائجة فاستقر خواصها وعوامها كما تسكن ببرد الشتاء سوام الارض وهوامها

(وقد بث عبد الله خوف انتقامه * على الليل حتى ما تدب عقاربه)

البيت لأبى تمام من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر أولها

أهن عوادى يوسف وصواحبه * فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

فاعترض عليه فى صرف يوسف فقال صفعته فصرفته والقصيدة مشهورة وليس المراد بيوسف هنا الصديق عليه السلام ليعترض على أبى تمام فى جواب الاعتراض بقوله صفعته فصرفته و بث فعل ماض من البث وهو النشر وعبد الله فاعله وخوف مفعوله وعلى الليل يتعلق ببث والمعنى ان عبد الله خاف انتقامه كل شئ حتى الهوام فى الليل المظلم فلا تخرج من جحرها خوفا من سطوته وفى بعض

فلما وردها ساس أهلها سياسة
لو عاش اليها زياد لعاد الى سياسته
بعين استزادته خفت عليه حتى
صرير الجنادب وسكن حتى دبيب
العقارب وهدأ حتى شغب المراتب
وسكت حتى ذوى المذاهب
فكأنما أقبل به شفيف الشتاء
فلكل سامة أو هامة فى الوجار
انجحار و بالمغار استتار
وقد بث عبد الله خوف انتقامه
على الليل حتى ما تدب عقاربه

النسخ اقدبث والبيت الذى قبل يقتضى أن يكون فقدبث بالفاء التفريعية لا بالواو ولا باللام وهو قوله

فيا أيها السارى اسر غير محاذر * جنان ظلام أوردى أنت هائبه

أى من كان لا يسير ليلا خوفا وفزعا فليسر فان عبد الله منع الدهر من عواديه (ها) حرف تنبيه أى تنبه (ان هيبة السلطان هى التى خطمت) بالخاء المعجمة من خطمت البعير زممته ووضعت له الخطام أى الزمام وسمى خطاما لانه يقع على خطمه أى مقدم انفه (اللهاميم) جمع لهموم وهو السيد الكثير الخير والناقة الغزيرة اللبن (وحطمت) بالحاء المهملة من الحطم وهو الكسر (الاقاليم) جمع اقليم وهو قسم من أقسام سبعة من الربع المعمور من الارض (فلو وكل بعض هممه برواسى الجبال لأصبحت منسوفة) أى مقلوعة من نسف البناء قلعه وهذا مأخوذ من قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا (أو بطوامى البحار) أى البحار الطامية من طما البحر علا وارتفع (لعادت منزوفة) أى منزوحة من نزفت البئر نزفا اذا استخرجت ماءها فنزفت هى تتعدى ولا تتعدى (فما خطر خطة) الخطر بفتحتين ارتفاع القدر والخطة بكسر الخاء المكان المختط للعمارة (يتيه) أى يتكبر (بها) أى فيها (عن الرشد) ضد الغى (تائه) اسم فاعل من تاه (ويعمى عندها من قصد الصواب) أى طريقه (نبه) بالنون والباء الموحدة والهاء على وزن حسن وهو عبارة عن الشئ الحقير وفى الاصل هو الضالة توجد عن غفلة لا عن طلب وكأنه عبارة عن الخامل وفيه اشارة الى أبى بكر (أو نابه) هو ضد النبه وهو الشريف الوجيه (ومن أحسن فى جنب مثاله فعن عون القدر وحكم الفلك الدوار على البشر) المراد بالجنب هنا الحق والطاعة كما فى قوله تعالى على ما فرطت فى جنب الله وكقوله

اما تتقين الله فى جنب وامق * له كبد حرى عليك تقطع

وبالمثال المثل والمراد بالمثال السلطان نفسه بطريق الكناية كقولهم مثلك لا يبخل وقد استعمل المصنف المثال بمعنى المثل فى قوله فى الخطبة موصوفين بسنن الانبياء ومثل من قام بعدهم على مناهجهم من الولاة والامراء قال الصدر هى جمع مثال وفى عراقيات الابيوردى

وأنظم حين انحرر أنعات * تكون لكل ذى حسب مثالا

أى مثلا وفيها أيضا قوله * فمن لى على غى التمنى بصاحب * عزيمته للمشرفى مثال * أى مثل وقوله فعن عون القدر أى فاحسانه عن عون القدر فحذف المبتدأ والجملة جواب الشرط واقترنت بالفاء الرابطة قال الجرباذقانى كأنه يقرر ان كل من أحسن فى أيام السلطان فهو معدود من حسنات السلطان لا من حسناته ومحسوب من معاونة القدر له فى اتاحة الخير لأيامه كما ان دحر المريد وسقى المحول منسوب الى فضل الله تعالى لا الى الشهاب والذهاب وان اقتضى ظاهر الحال نسبة ذلك اليهما انتهى وقال الطرقى يعنى ان من أتى بالاحسن فيما يحكم به فليس ذلك عنه وعن غنائه وكفايته بل هو عن تأييد السلطان وعونه وشبهه بالفلك والقدر لاستيلائه على الايام واستبداده بالاحكام انتهى ولا يخفى ان ماذهب اليه الجرباذقانى انسب من طريق الطرقى لسلامته عن الغلو فى ادعاء الاستيلاء والاستبداد المذكورين مع انه ليس فى الكلام قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقى بل فيه ما يقرر المعنى الحقيقى وهو وصف الفلك بكونه دوارا على البشر ومما يؤيد المسلك الاول قوله (أبى الله أن يحمد على دحر) أى طرد وابعاد (المريد) أى الشيطان (شهاب) كوكب (أو يمدح على سقى المحول) جمع محل ضد الخصب (ذهاب) جمع ذهبة وهى المطر الجود يعنى اذا كان الشهاب مخلوقا لهذا مسخرا له مجبولا عليه طبعا وفطرة تنبعث الى ما خلق له دواعيه فلا يمكنه ترك ذلك فلا يحمد عليه وكذلك الذهاب وهذا ينحو الى قول أبى نواس

وكنا كالسهام متى أصابت * مراميها فراميها أصابا

ها ان هيبة السلطان هى التى خطمت اللهاميم وحطمت الاقاليم فلو وكل بعض هممه برواسى الجبال لأصبحت منسوفه أو بطوامى البحار لعادت منزوفه فما خطر خطة يتيه بها عن الرشد تائه ويعمى عندها من قصد الصواب نبه أو نابه ومن أحسن فى جنب مثاله فعن عون القدر وحكم الفلك الدوار على البشر أبى الله أن يحمد على دحر المريد شهاب أو يمدح على سقى المحول ذهاب

وهذ

وهذا أورده المصنف على سبيل التمثيل فى ان المدح للسلطان لا لأبى على الرئيس لانه مأمور بهذه الامور لا يمكنه تركها وتنفيذها والتمكن من اجرائها انما هو بقوة السلطان وسطوته ويده المستولية على رعيته (وتطرف الرئيس أبو على حواشى المقصود) تطرف أى تتبع الاطراف والحواشى جمع حاشية وهى الطرف والمراد بها اتباع أبى بكر المعبر عنه بالمقصود أى قبض عليهم (ينتزع منهم بعض ما أخذوه رشى) جمع رشوة بالكسر كسدرة وسدر والضم لغة وجمعها رشى بالضم أيضا وهى ما يعطيه الشخص الحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد (واحتسوه ثروبا وكشى) احتسوه أى شربوه شيئا بعد شئ وثروبا جمع ثرب والثرب بالثاء المثلثة والراء الساكنة شحم رقيق قد غشى الامعاء والكرش والكشى جمع كشية وهى شحم بطن الضب وقيل هى الشحم التى تلتصق بمتن الضب قال الطرقى معناه انهم بالغوا فى الاخذ والاستيكال حتى وصلوا الى البواطن لان الثرب والكشية لا يكونان الا فى البطن ثم قال ويحتمل ان يكون معناه انهم استنظفوا ما عند الناس على جهة لا تعهد من حيث انهم توسلوا من القليل الى الكثير لان الاحتساء لا يكون الا لكل مائع فمن بلغ به الى الثروب والكشى فقد تمادى وتجاوز الحد وجعل الاحتساء اكلا وهو ابلغ انتهى (ثم نقلهم) أى الحواشى (الى بعض القلاع عبرة) أى اعتبارا (لمن اكل بالله) أى جعل عبادة الله تعالى وسيلة وذريعة الى اكل أموال الناس (وأظهر الزهد فى الدنيا ثم لم يتوكل على الله) بل جعل اظهار الزهد أحبولة للدنيا الدنية والتقوى للتوصل اليها مطية وتزيا بزى الاخيار ولبس شعار الابرار لجلب الدرهم والدينار فحق عليه قول الحريرى

لبست الخميصة أبغى الخبيصه * وانشبت شصى فى كل شيصه

وصيرت وعظى أحبولة * أريغ القنيص به والقنيصه

(وهم بصاحبهم) أبى بكر (فأخذ حذره) بالانزواء عن الناس واختيار الوحشة على الايناس (وأرخى من دونه ستره) كناية عن استتاره عن الناس ولزوم بيته (ولم يقصد السلطان قصد استئصاله) أى اجتياحه وازالته بالكلية (ولا نفضه) مصدر نفضت الشجرة اذا حركتها بعنف ليسقط ثمرها (عن فضول) زوائد (ماله) لئلا يتهم بأن محبة المال دعته لذلك لا الحمية الدينية (فترك من وراء الحجاب على قدم الزهادة) أى التى كان يظهرها وقطعت عنه الصلات السلطانية (وغمص القطام عن العادة) المألوفة له من معاملة السلطان له بالاكرام والتعظيم التى توصل بسببها هو وحاشيته الى ما توصلوا اليه من الاستيلاء على الاموال وجمعها من حرام وحلال (وعطف) أبو على (من بعد) أى من بعد فراغه من أمر أبى بكر وأتباعه (الى جماعة الاشراف العلوية) المنسوبين الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه (ذوى الاقدار العلية) لخروجهم عن مركز طاعة السلطان ودخولهم فى دائرة الطغيان اتكالا على شرفهم العلى ونسبهم العلوى (فأشعرهم) أى اعلمهم (ان حشمتهم) أى احترامهم (بالطاعة) للسلطان (موصولة) أى ان احترامهم وتوقيرهم مرتبط بطاعة السلطان لان الله تعالى قرن الطاعة أولى الامر بالطاعته والطاعة رسوله فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فما دامت تلك الطاعة موجودة كانت حشمتهم موفورة وان نبذوها انبذت حشمتهم وعوملوا بما تقتضيه شريعة جدهم (وحرمتهم بلزوم القصد) أى الجادة (وترك تعدى الحد) الشرعى (مكفولة) أى مضمونة (فتلقوه) أى أبا على (بالاجلال) الذى يتلقى به الأمراء (وقابلوا أمره بالامتثال) أى بالسمع والطاعة (علما بانه ظل الله فى أرضه) لان يده يد السلطان وكلمته كلمته فالدخول فى طاعته دخول فى طاعة السلطان الذى هو ظل الله فى أرضه (فما يغنى عنه غير الانقياد) اليه والاستظلال به (والميل على الغلو للاقتصاد) على هنا للمجاوزة

وتطرف الرئيس أبو على حواشى المقصود ينتزع منهم بعض ما أخذوه رشى واحتسوه ثروبا وكشى ثم نقلهم الى بعض القلاع عبرة لمن اكل بالله وأظهر الزهد فى الدنيا ثم لم يتوكل على الله وهم بصاحبهم فأخذ حذره وأرخى من دونه ستره ولم يقصد السلطان قصد استئصاله ولا نفضه عن فضول ماله فترك من وراء الحجاب على قدم الزهادة وغمص القطام عن العادة وعطف من بعد الى جماعة الأشراف العلوية ذوى الاقدار العلية فأشعرهم ان حشمتهم بالطاعة موصولة وحرمتهم بلزوم القصد وترك تعدى الحد مكفولة فتلقوه بالاجلال وقابلوا أمره بالامتثال علما بأنه ظل الله فى أرضه فما يغنى عنه غير الانقياد والميل على الغلو للاقتصاد

بمعنى عن كقوله * اذا رضيت على بنو قشير * أى عنى وقوله

في ليلة لا نرى بها أحدا * يحكى علينا الا كواكبها

أى عنا أى الميل عن الغلو في المراتب وطلب الترفع الى التوسط فيها (واستخلف أبو علي على الرياسة) على نيسابور (عند الشخوص الى الحضرة) أى حضرة السلطان (أبا نصر منصور بن رامش وهو يضرب به بقرابة) أى ان أبا نصر يضرب أبا علي أى يتصل اليه ويدلي بقرابة (أبي السلطان الا قطعها عليه صيانة له من تعيير الكرام وتثريب الرجال عند ذكر الارحام) الضمير في قطعها يرجع الى الرياسة وفي عليه الى أبي نصر ومعنى قطعها عليه جعلها لائقة به وعلى قدره يقال قطع الثوب عليه اذا قدره على قدره يعنى ان السلطان لم يرض أن يستخلف الرئيس أحد الاقربين به أبا نصر صيانة للرئيس من تعيير الكرام له بقطع الرحم وتثريب الرجال عليه عند ذكر الارحام وجملة أبى حال بتقدير قد والعامل استخلف والتقدير استخلف الرئيس أبا نصر آبيا السلطان الا ذلك الاستخلاف فان قلت كيف يكون حالا ولم يبين هيئة الفاعل وهو الرئيس ولا هيئة المفعول وهو أبو نصر قلت هو في الحقيقة بيان هيئة الفاعل لان السلطان اذا كان يأبى الا من استخلاف أبي نصر فيكون الرئيس مأمورا بذلك لا محالة فالتقدير اذا استخلفه مأمورا وهذا في غاية اللطف كذا ذكر الناموسي وما ذكره من انه في غاية اللطف هو الى غاية التكلف أقرب مع انه بمعزل عن صناعة الاعراب فالاقرب أن تجعل الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأن سائلا سأل لما قال استخلف على الرياسة أبا نصر هل رضي السلطان بذلك فقال أبى السلطان الى آخره ولك أن تجعلها حالا من الرياسة أى استخلفه على الرياسة حال كون السلطان آبيا الا قطعها عليه أى حال كونها مقصورة عليه كقولك جاء زيد قد طلعت الشمس عليه وقد ذكروا في جاء زيد والشمس طالعة ان المعنى جاء زيد طالعة الشمس عليه ومثل هذه الحال تسمى عندهم بالحال السببية كجاء زيد ضاحكا فرسه (وطوع له) عطف على استخلف أى سهل ووسع من طاع له المرتع اذا اتسع (قياد الاحرار) القياد المقود وهو الزمام الذى تقاد به الدابة (والاشراف الكبار وألزمهم أن يخدموه بكرة وأصيلا) أى وما بينهما وهو كناية عن ملازمة الخدمة وليس المقصود تقييد الخدمة بهذين الوقتين (ويختصوا بطاعته جملة وتفصيلا) قال الناموسي تمييزان من طاعة أو حالان من الضمير في يختصوا والذى يظهر العكس لانهما تمييزان عن النسبة وهى في يختصوا والاصل ويختص جملتهم وتفصيلهم ثم حولت النسبة عن الضمير وأتى بهما تمييزا كما في واشتعل الرأس شيبا وعلى تقدير الحالية فهما حالان من طاعته أى حال كون طاعته مجملة ومفصلة لكن الحالية تصح أن تكون من الواو أيضا أى مجملين ومفصلين (فمن ورم انفه) أى غضب لان الانف ينتفخ عند الغضب فهو لازم للغضب عادة فصار كناية عنه وعبر المصنف عن ذلك الانتفاخ بالتورم لمشابهته له في عظم حجم الانف (شريفا كان أو مشروفا نفي عن بلده) أى أبعد عنها (وعري عما تحت يده) أى صودر في أمواله المملوكة له وسلبها وعبر عن ذلك بالتعري للاشعار بأن المال يستر عورة صاحبه كما يسترها اللباس (فشخصت اليه الاعناق) أى امتدت وارتفعت (وأحدقت) أى احاطت (بفنائه الاحداق) أى الابصار وهذا شأن من يرجى ويرهب (واستتب) أى ثبت واستقام (له رياسة لا عهد لأحد بمثلها من رؤساء خراسان الا أبا عبد الله العصمي) نسبة الى العواصم برده الى مفرده وهو العصم كما هو قاعدة النسب والعواصم بلاد قصبتها انطاكية وقال صدر الافاضل أبو عبد الله العصمي العين فيه مضمومة والصاد مهملة ساكنة وهو أبو عبد الله محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عصم بن ملال وهو ضبي من أهل هراة وكان رئيسا فاضلا مكثرا من الحديث سمع بهراة أبا جعفر محمد بن معاذ الماليني وبنيسابور أبا الوفاء المؤمل بن الحسن

واستخلف أبو علي على الرياسة عند الشخوص الى الحضرة أبا نصر منصور بن رامش وهو يضرب بقرابة أبى السلطان الا قطعها عليه صيانة له من تعيير الكرام وتثريب الرجال عند ذكر الارحام وطوع له قياد الاحرار والاشراف الكبار وألزمهم أن يخدموه بكرة وأصيلا ويختصوا بطاعته جملة وتفصيلا فمن ورم أنفه شريفا كان أو مشروفا نفي عن بلده وعري عما تحت يده فشخصت اليه الأعناق وأحدقت بفنائه الاحداق واستتب له رياسة لا عهد لأحد بمثلها من رؤساء خراسان الا أبا عبد الله العصمي

ابن

ابن عيسى الماسرخسي وبالري عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وببغداد أبا محمد يحيى بن محمد بن صاعد وأدرك بها أبا القاسم بن منيع حيا لكن في مرض موته فلم يمكنه استماع ورد نيسابور سنة ست عشرة ودخل بغداد سنة سبع عشرة وكان يضرب له الدنانير كل دينار مثقال ونصف فيتصدق بها ثم يقول اني لأفرح اذا ناولت فقيرا كاغدة فيتوهم انه قصة فيفتحها فيفرح اذا رأى صفرته ثم يزنه فيفرح اذا زاد على مثقال وكان لا يدخل عشر غلاته داره يحملها من الصحراء الى الفقراء والمستورين استشهد برستاق خواف من نيسابور وكان قد دخل الحمام فلما خرج لبس قميصا مسموما وذلك لسبع بقين من صفر سنة ثمان وسبعين وثلثمائة انتهى (فانه بلغ مثلها ولكن على عمر مديد وعز عتيد) اى حاضر مهيأ (وبأس شديد وخدم وعبيد ومال ينادى على العفاة) جمع عاف وهو السائل (هل من مزيد) يعنى ان ماله المعد للصدقات لكثرته يطلب من العفاة مزيد الصرف اليهم لان العفاة الموجودين قد استغنوا (وفرش) أى أبو نصر أى بسط (في زمانه) أى زمان استخلافه على نيسابور مكان أبي علي ويجوز أن يعود الضمير لأبي علي (بساط العدل بقواعد الاحفاش) القواعد جمع قاعد وهى المرأة التى قعدت عن الحيض والولد والاحفاش جمع حفش بالحاء المهملة والفاء والشين المعجمة وهو البيت الصغير والوعاء الذى تضع المرأة فيه المغازل وفي حديث ابن اللتبية وكان وجهه النبي صلى الله عليه وسلم ساعيا على مال الزكاة فرجع بمال ادعى انه أهدى اليه فقال صلى الله عليه وسلم هلا قعد في حفش أمه فينظر أيهدى اليه أم لا الحفش بالكسر الدرج شبه به بيت أمه في صغره وقيل الحفش البيت الصغير القريب السمك سمي به لضيقه كذا في النهاية الاثيرية وفي بعض النسخ زرابي العدل بدل بساط العدل وهي النمارق وفي التنزيل وزرابي مبثوثة (كرجالات الثروة والرياش اشتراكا في الانصاف) الرجالات جمع رجال والثروة الجدة والغنى والرياش اللباس الفاخر أى صارت القواعد في بيوتهن الصغار يعشن عيش الاغنياء والاشراف لاشتراكهم في العدل والانصاف (ونفقت) أى راجت (سوق الاحتساب) مصدر احتسب عليه أنكر ومنه المحتسب لانه ينكر على العامة ما يأتون به مما يخالف الشرع من تطفيف الكيل وتنقيص المعايير ونحوها (بالدرر) جمع درة بالكسر وهى العصا (فوق الاكتاف) حال من الدرر أى موضوعة فوق اكتاف الشرطيين لارهاب من يفعل منكرا (فمن بدعة) أى فكم من بدعة (مرفوضة) أى متروكة خشية الدرر (ورتبة مخفوضة) لأرباب البدع كأتباع أبي بكر وذوى التغلب الذين كانوا لا يدينون للامراء (وحدود على الحق مقامه) على مستحقها (وعيون على الفضول منامه) هو كمقامة اسم مفعول من أقام وأنام أى انام عيونا كثيرة عن امتدادها الى ما لم يفوض لها وليس منوطا بها (وبطلت معها) أى سوق الاحتساب أو الدرر (الحانات) جمع حانة وهى مكان بيع الخمر أو شربه (والمواخير) أى الخرابات التى هى مجالس الفسق جمع ماخور (وخرست العيدان) جمع عود وهو آلة للهو معروفة والمراد بخرسها تعطيلها لعدم استعمال أهلها لها لخوفهم وقد استعمل النطق مجازا في آلات اللهو كما استعمل الخرس وهو كثير في اشعار المولدين كقوله

استنطق العود قد طال السكوت به * لا ينطق اللهو حتى ينطق العود

(والمزامير) جمع مزمار وهو آلة للهو معروفة (وركدت) أى سكنت (ألحان النائحات) على مصائبهن من ناحت المرأة نوحا والاسم النواح كغراب (و) ألحان (السكارى) جمع سكران أى تغنيهم عند تعاطيهم المدام (واستوت في الانجحار) أى التمنع في الجحر والمراد به خدر النساء (واللياذ) أى الالتجاء (بما وراء الاستار) جمع ستر وفي نسخة الاستتار مصدر استتر (عون النساء) العون جمع عوان وهى النصف في سنها من كل شيء من الحيوانات قال الله تعالى عوان بين ذلك في بقرة بني

فانه بلغ مثلها ولكن على عمر مديد وعز عتيد وبأس شديد وخدم وعبيد ومال ينادى على العفاة هل من مزيد وفرش في زمانه بساط العدل بقواعد الاحفاش كرجالات الثروة والرياش اشتراكا في الانصاف ونفقت سوق الاحتساب بالدرر فوق الاكتاف فمن بدعة مرفوضة ورتبة مخفوضة وحدود على الحق مقامة وعيون على الفضول منامة وبطلت معها الحانات والمواخير وخرست العيدان والمزامير وركدت ألحان النائحات والسكارى واستوت في الانجحار واللياذ بما وراء الاستار عون النساء والعذارى

فأماشوارع أسواق البلد فقد كانت منذ بنيت نيسابور فضاء لايكنها غطاء ولايظلها دون السماء سماء تخرقها الاعاصير تارة وتردغها الاهاضيب اخرى فاما التراب مثارا واما الانداء ثلوجا وأمطارا لم يفطن أحد من ملوك خراسان وأصحاب الجيوش بها لالحاقها بأخواتها من ديار خراسان تسقيفا لها وتستيرا وتنظيفا عن الاقذاء وتطهيرا حتى ورد الرئيس أبوعلى وطالب أهلها به فلم يمض شهران حتى سمقت نحو السكاك سقوفها وقامت على ركائز الاعواد حروفها فمن بين منقش ومزخرف ومدبج بالاصباغ ومفوف تنفتح منها فرج بقدر مايملى ضياء النهار على الابصار دون ماتوسع لذرور الغبار وتمكن لدرور القطار

اسرائيل ولهذا أضافها الى النساء (والعذارى) جمع عذراء وهى البكر كالصحارى جمع صحراء ومن عادة العذارى التستر والعون قد يبرزن للحاجات فقال واستوت العذارى والعون فى الاستتار من خوف الاحتساب (فأما شوارع أسواق البلد) الشوارع جمع شارع وهو الطريق المسلوك للعامة فاعل بمعنى مفعول (فقد كانت منذ بنيت نيسابور فضاء لا يكنها غطاء) أى لا يسترها من كننت الشئ سترته فى كنه بالكسر وهو السترة وهو من باب نصروأ كننته فى نفسى أخفيته ولا يقال فى الاول اكننته قال النجاتى فى جميع النسخ لايكنها بضم الياء وكسر الكاف وهذا خطأ وقع من النسخة وعلل بما تقدم وحكمه بالخطأ خطأ فقد قال فى المصباح المنير وقال أبوزيد الثلاثى والرباعى لغتان فى الستر وفى الاخفاء جميعا (ولا تظلها دون السماء) الدنيا التى هى فلك القمر (سماء) أى سقف (تخرقها) أى تدخلها يقال خرقت الارض خرقا جبتها (الاعاصير) جمع اعصار وهو ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها عمود (تارة وتردغها) أى تحدث فيها الردغة وهى الوحل (الاهاضيب) جمع هضاب أوهضب بكسر ففتح جمع هضبة وهى المطرة أو الكبيرة القطر يقال هضبتهم السماء أى مطرتهم (اخرى) أى تارة اخرى (فأما التراب) فيها (مثارا) التراب مبتدأ خبره محذوف جوازا مدلول عليه بالقرينة ومثارا حال من الضمير المستقر فى الخبر أى كائن أوحاصل فيها مثارا وحذف ذى الحال وعاملها غير عزيز فى الكلام قال الله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه أى نجمعها قادرين (وأما الانداء ثلوجا وأمطارا) يجرى فى هذه القرينة من الاعراب ماجرى فى التى قبلها والانداء جمع ندى بالقصر وهو أصل المطر ويطلق أيضا على ما أصاب من بلل وعلى مايسقط آخر الليل وأطلق على الانداء الثلوج والامطار باعتبار ماتؤول اليه (لم يفطن أحد من ملوك خراسان وأصحاب الجيوش بها) أى لم يدرك ذهنه وفطنته (لالحاقها) أى نيسابور (بأخواتها من ديار) جمع دار (خراسان تسقيفا لها) أى لتلك الاسواق أى احداث سقوف لها (وتستيرا) لها (وتنظيفا عن الاقذاء) أى الاوساخ جمع قذى كسبب وأسباب وفى بعض النسخ الاقذار بالراء جمع قذر بمعنى القذى الا ان القذى أكثر مايستعمل بالعين (وتطهيرا) وهذه الاربعة وهى تسقيفا وماعطف عليه تمييزات عن النسبة محول عن المفعول به كفجرنا الارض عيونا والاصل لالحاق تسقيفها وتستيرها وتنظيفها وتطهيرها بأخواتها (حتى ورد الرئيس أبوعلى وطالب أهلها به) أى بالتسقيف أو بالالحاق (فلم يمض) من مطالبته اياهم (شهران حتى سمقت) أى علت (نحو السكاك) هو كالسكاكة بالضم الهواء الملاقى عنان السماء قال الناموسى وقيل الجرة ومنه قولهم لا أفعل ذلك ولو نزوت فى السكاك وقال أبو الطيب المتنبى

ومن بلغ التراب به كراه * وقد بلغت به الحال السكاكا

(سقوفها وقامت على ركائز الاعواد حروفها) الركائز جمع ركيزة وهى مايركز فى الارض من الخشب لاعتماد السقف عليه والحروف جمع حرف وهو الطرف أى ثبتت معتمدة ومرتفعة على الاعواد المركوزة أطراف تلك السقوف (فمن بين منقش ومزخرف) الزخرف الذهب وكمال حسن الشئ أى مكمل حسنه (ومدبج) أى مزين كزينة الديباج (بالاصباغ) جمع صبغ بالكسر وهو مايصبغ به (ومفوف) أى مجعول كبرد مفوف وهو الذى فيه خطوط بيض والمراد انه منقش (تنفتح منها) أى من السقوف (فرج) جمع فرجة (بقدر مايملى) أى يوسع من امليت للبعير اذا وسعت له فى قيده (ضياء النهار على الابصار دون ماتوسع لذرور الغبار) من ذررت الملح أذره ذرا فرقته (وتمكن لدرور القطار) الدرور مصدر در اللبن والقطار جمع قطر والقطر جمع قطرة أوقطر اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمر وتمرة أى ان تلك الفرج جعلت على وضع بحيث يدخل منها الضوء ولا يدخل الغبار

ولا

وخمن البصراء استغراق قدر العمارة مائة ألف دينار عن طيب النفوس وفضل المكسوب لم تكلف أحد عليها ولم يستكره دون المثال فيها بل عمتهم المباهاة وشملتهم المباراة فأنفقوا موفرين ومستبصرين ولأنفسهم على العجز دون المراد مستقصرين فمن تسوق تاسعا أوعاشرا ليس بادئا أوثانيا ردالى الكاهل قذاله وترك على شغل النظر اشغاله فيالها من سمك شاخص نحو السماك وزائد فلكا تامنا على الافلاك

ولا المطر (وخمن) بالخاء المعجمة وتشديد الميم من التخمين وهو القول بالحدس (البصراء) جمع بصير كظريف وظرفاء وهو من له بصارة بالعمارات (استغراق قدر العمارة مائة ألف دينار) استغراق مفعول به لخمن وهو مصدر مضاف الى فاعله ومائة ألف مفعوله (عن طيب النفوس) أى صادرة عن طيب النفوس بها من أرباب الاسواق (وفضل المكسوب) لهم منها أى ان ماصرفوه لم يكن من أصل أموالهم وانما كان من مكاسب تلك الاسواق وفضول مرابحها (لم يكلف) بالبناء للمفعول (أحد عليها) أى لم يكلف تكليف الزام فلا ينافى قوله آنفا وطالب أهلها به (ولم يستكره دون المثال فيها) نائب الفاعل ضمير يرجع الى أحد والمراد بالمثال الامر السلطانى الوارد بالتسقيف أى لم يقع من السلطان تهديد ولا وعيد لمن لم يفعل بل الواقع منه صدور الامر فقط فلم يكن اكراه بغيره فلذا استثناه عن عدم الاكراه (بل عمتهم المباهاة) أى ان يباهى بعضهم بعضا فى التسقيف والتنقيش ونحوهما (وشملتهم المباراة) أى مضاهاة بعضهم بعضا (فأنفقوا موفرين) اسم فاعل من وفره توفيرا كثره أى انفقوا حال كونهم مكثرين نفقاتهم أى انهم لشدة رغبتهم فى هذا التسقيف وتنميقه لا يبالون بما صرفوا عليه ويجوز أن يكون من وفره كمله أى انفقوا مكملين ماشرعوا فيه (ومستبصرين) أى مستبينين لما انفقوه أولما انفقوا عليه أى ان انفاقهم ناشئ عن تبصر ومعرفة وليس جزافا فنفقاتهم غير مضيعة (ولأنفسهم على العجز دون المراد مستقصرين) لانفسهم مفعول مقدم لمستقصرين فاللام فيها مزيدة للتقوية لضعف العامل بالتأخير وعلى العجز متعلق بمستقصرين ودون متعلق بالعجز ومستقصرين استفعال من القصر وهو فى اللغة الحبس وفى الاصطلاح معرف فى محله والمعنى انهم قصروا انفسهم على العجز دون المراد أى دون الاتيان بالمراد لهم بما قدروا فى انفسهم أن يفعلوه (فمن تسوق تاسعا أوعاشرا) أى من دخل هذه السوق تسع مرات أوعشر مرات (ليس بادئا) داخلا أول مرة (أوثانيا) أى داخل ثانى مرة قال الناموسى قوله ليس بادئا ليس هنا حرف لافعل كما قال صدر الافاضل فى بيت أبى العلاء * فلا هطلت على ولا بأرضى * سحائب ليس تنتظم البلادا * ان ليس هنا حرف لافعل انتهى أقول انما ارتكب الصدر تخريج بيت أبى العلاء على المذهب الضعيف القائل بحرفية ليس وهو مذهب ابن السراج والفارسى هربا من الضرورة فى ترك التاء فى ليس فانها لو كانت فعلا لقيل ليست لانها مسندة الى ضمير المؤنث المجازى ولحاق التاء واجب فيه كما هو مقرر وأما هنا فلا ضرورة تدعو اليه فلا يخرج كلام المصنف عليه (ردالى الكاهل قذاله) الكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق والقذال جماع مؤخر الرأس يعنى ان من دخل هذه السوق تسع مرات أوعشر مرات فضلا عمن دخلها مرة أومرتين ردالى الكاهل قذاله لكثرة محاسنها وارتفاع سمكها فان المرتفع اذا نظر اليه شاخصا ينحنى بقذاله الى الكاهل (وترك على شغل النظر) أى مع شغل النظر (أشغاله) أى ترك أشغاله واشتغل بتأمل محاسن تلك الصنائع والنقوش فتدهشه بمحاسنها وتحجبه عن أشغاله وأعماله (فيالها) أى عجبا لها أى لتلك السقوف (من سمك) بفتح فسكون أى سقف وسمك البيت سقفه (شاخص) أى مرتفع (نحو السماك) هما سماكان الاعزل والرامح وهما نجمان نيران أوهما رجلا الأسد والأعزل منها منزلة من منازل القمر وسمى أعزل فى مقابلة الرامح وسمى الرامح رامحا لان بين يديه كوكبا صغيرا والأعزل ليس بين يديه شئ وفى شعر أبى العلاء المرى

لا تطلبن بآلة لك رفعة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

(وزائد فلكا تامنا على الافلاك) أى ويالها من زائد وفلكا مفعول زائد لانه اسم فاعل معتمد على

موصوف محذوف تقديره فيما له من تسقيف زائد فلكا ثامنا وجعله ثامنا بالنظر الى أفلاك الكواكب السيارة لانها سبعة ولم يعتبر فلك الثوابت ولا الفلك الاطلس والاثقال فلكا عاشرا على الافلاك ولعله انما اقتصر على السبعة موافقة للقرآن لان عدد السموات جاء فيه بلفظ السبع ولم يجئ فيه التسع فى عددها (ولما عاد الرئيس) أبو على (الى الحضرة) أى حضرة السلطان (وقرر حال ماتولاه) أى نيسابور وحال (من عزله) من أرباب مناصبها وذوى الاعمال السلطانية فيها (و) حال من (ولاه) منهم مكان من عزله فحذف الموصول للعلم به على مذهب الكوفيين والاخفش كقوله تعالى آمنوا بالذى انزل الينا وانزل اليكم وقول حسان رضى الله عنه

أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

أى والذى انزل اليكم ومن يمدحه (وافق هوى السلطان) أى محبته (ورضاه فصادف تقريرا) لما فعله (وتمكينا) أى تثبيتا (واحمادا) أى وجدانا على صفة محمد عليها يقال أحمدته أى وجدته حميدا (واسعاما ستبينا وسنورد شرح مايتجدد من هذه الاحوال ان اراد الله تعالى ذلك ويسره) لم تساعده على ذلك المشيئة الالهية فلم يف بما وعد فلذلك انضاف هذا الوعد الى المواعيد العرقوبية

(ذكر الامير صاحب الجيش أبى المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين)

وفى نسخة ذكر وفاة الامير الخ (قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة لما ملك خراسان وأخلاها من شرذمة آل سامان) الشرذمة الطائفة القليلة من الناس (عرف له) أى لأبى المظفر (نصر موالاته اياه وهجرته) أى هجره وتركه من اضافة المصدر لفاعله وهو أبو المظفر نصر (فيها) أى فى الموالاة التى والاها السلطان (اسماعيل بن ناصر الدين أخاه) الضمير فى أخاه يرجع الى نصر ويصح رجوعه الى السلطان لكن الاول أتم فى صفة الموالاة وأدخل لانه اذا كان يهجر ويصرم فى موالاته أخاه فقد بلغ النهاية فى صدق محبته فان قلت اذا رجع الضمير الى السلطان يلزم ماذكر أيضا لانه أخ لهما قلت لا نسلم ذلك فان مجرد الاضافة الى ضمير السلطان لا اشعار له باخوة اسماعيل لنصر وان كان فى الواقع كذلك والنكتة انما تترتب على مايفهم من اللفظ وفى نسخة موالاته باتما أى ملايمته (اعظاما لحق الكبر) اعظاما مفعول له لقوله موالاته ويجوز أن يكون حالا أى معظما وقوله لحق الكبر أى كبر السلطان لانه كان أسن وأكبر من اسماعيل فرجحه عليه وميزه لكبر سنه ويجوز أن يكون المراد بالكبر كبر نصر لانه كان أسن من السلطان على ماقيل ويكون اعظاما على هذا التقدير مفعولا له لقوله عرف لكن يبعد هذا الاحتمال قوله (واعترافا بواجب الفرض) لان الذى يعترف له بواجب الفرض السلطان لان موالاته وطاعته واجبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم واضافة الواجب الى الفرض بيانية أى بواجب هو الفرض مرادا به الفرض العملى وفى بعض النسخ بواجب الفضل والمعنى عليها ظاهر (فولاه) أى ولى السلطان نصرا (نيسابور مظنة أصحاب الجيوش الاكابر) مظنة الشئ بكسر الظاء موضع يظن فيه وجوده كذا فى القاموس وقال فى المصباح المظنة بكسر الظاء للمعلم وهو حيث يعلم الشئ قال النابغة * فان مظنة الجهل الشباب * وقال ابن فارس مظنة الشئ موضعه ومألفه انتهى وقال ومافى المصباح انسب بكلام المصنف والاكابر يصح أن يكون نعتا لأصحاب ويصح أن يكون نعتا للجيوش (على وجه الزمان الغابر) الغابر الماضى ووجه الزمان أوله وفى التنزيل آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار (سادا) حال من الضمير المستتر فى ولاه (به مكانه من قبل) أى من قبل جلوسه على دست الملك فى حياة والده الامير ناصر الدين سبكتكين (اذ) ظرف لما مضى من الزمان أى فى زمن (هو سائس الجمهور ومدبر هاتيك الامور) بنيسابور (ومن وضع أخاه موضعا قد سده قبل بنفسه

ولما عاد الرئيس الى الحضرة وقرر حال ماتولاه ومن عزله وولاه وافق هوى السلطان ورضاه فصادف تقريرا وتمكينا واحمادا واسعاما ستبينا وسنورد شرح مايتجدد من هذه الاحوال ان أراد الله تعالى ذلك ويسره

*(ذكر الامير صاحب الجيش أبى المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين) قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة لما ملك خراسان وأخلاها من شرذمة آل سامان عرف له موالاته اياه وهجرته فيها اسماعيل بن ناصر الدين أخاه اعظاما لحق الكبر واعترافا بواجب الفرض فولاه نيسابور مظنة أصحاب الجيوش الاكابر على وجه الزمان الغابر سادا به مكانه من قبل اذ هو سائس الجمهور ومدبر هاتيك الامور ومن وضع أخاه موضعا قد سده قبل بنفسه

ورآه أهلا لبعض قدره) أى قدر نفسه (فقد بالغ فى البر والتوقير) الجملة المقترنة بالفاء جواب الشرط الذى هو من (وخرج من عهدة التقصير فولها) أى أبو المظفر نصر (سنين عدة) أى كثيرة (حميد) أى محمود (السيرة فى الخيرة) هى الاسم من قولك خار الله لك (كريم الفعال) بفتح الفاء أى الفعل الحسن والكرم أو يكون فى الخير والشر وهو مخلص لفاعل واحد فان كان من فاعلين فهو فعال بالكسر كذا فى القاموس (فى سياسة) أى تدبير أمر (الرجال) فى الحرب وغيرها (وجرى على يده من حميد الآثار فى مطاردة) أى مقاتلة (أبى ابراهيم المنتصر عند ركضاته) أى حملاته (وكفاية ما كان يطرأ) أى يحدث (من معرته) أى أذاه (وشذاته) أى شرته وأذاه (ماتقدم شرحه) فى محله (ثم رأى السلطان بعد ذلك أن يجمع به شمله ويصل بمشاهدته حبله فاستدعاه وأهل به مستجمه ومغزاه) المستجم موضع الاستجمام وهو الراحة والاقامة والمغزى مكان الغزو أى جعل اماكن سفره واقامته مأهولة به (فلم يزايله بعد بحال) مادة زول تدل على الحركة أى لم يفارقه (ولم يفاصله) أى ينفصل عنه (فى حالتى حل) نزول (وترحال) رحيل (وكان يراه فى مقاماته) أى حروبه ومعاركه (أول من سمح بروحه) أى كان يرى السلطان نصرا أول من يسمح بروحه لشدة اقدامه وهجومه (فى المحاماة على دين الله والمراماة من دون حق الله وواقيا) اسم فاعل من وقى زيد عمرا الشر جعل بينه وبينه وقاية (اثناءها) أى اثناء تلك المقامات أى فى اثنائها (بمهجته) أى نصر (نفسه) أى نفس السلطان (ان كثف) أى عظم وكثر (زحام) أى ازدحام العساكر وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بواقيا أى ان كثف زحام وقاه (أوعظم على جيوش حق الله) وهو دين الاسلام لانه حق على العباد لله تعالى يجب عليهم الانقياد له والعمل به والمراد بجيوش حق الله المجاهدون (استلحام) مصدر استلحم الرجل اذا احتوشه العدو فى القتال واستلحمه الخطب اذا انشب فيه (شفقة) مفعول له لقوله سمح بروحه حامل على الفعل كقولهم قعدت عن الحرب جبنا الاغاية له كضربت ابنى تأديبا (يجيش بها) بالشفقة أى يحركها ويهيجها كقوله * أقول لها اذا جشأت وجاشت * (لحمة القربى) أى القرابة والمراد بها هنا الاخوة وفيها استعارة مكنية وتخييل (وشجنة من الرحم الدنيا) الشجنة بكسر الشين المعجمة وضمها عروق الشجر المشتبكة يقال بينى وبين فلان شجنة رحم أى قرابة مشتبكة وفى الحديث الرحم شجنة من الله أى الرحم مشتقة من الرحمن والدنيا فعلى مؤنث أدنى من الدنو وهو القرب لان الرحم قد تكون قريبة وقد تكون بعيدة (وكان ينصر مذهب الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى اعتقادا) مفعول له لينصر أو حال من فاعله أى معتقدا (ويرى الاستمالة به رشادا فأمر بمدرسة) أى ببناء مدرسة (بنيسابور فى جوار القاضى أبى العلاء صاعد بن محمد) المتقدم ذكره قبل هذا الفصل (وأنفق مالا) أى كثيرا فالتنوين للتكثير كقولهم ان لنا لابلا وان لنا لغنما (حتى ابتناها وحبس حبائس) جمع حبيسة بمعنى محبوسة أى موقوفة (على من أواها) أى سكنها وجعلها مأوى له (ودارس) أى ذاكر غيره (بأمالى) جمع املاء وهو التقرير (العلم فى ذراها) الذرى بالفتح كل ما استترت به أى فى مكان من أمكنتها (فبقيت تذكره عنه) أى يذكر بها بين الناس بالجميل (تغدى) بالبناء للمفعول (بالعلم) أى بسبب قراءة العلم (وتراح) بالبناء للمفعول أيضا أى بالعلم والغدو السير من أول النهار الى الزوال والرواح السير بعده أى يؤتى الى المدرسة المذكورة صباحا ومساء لقراءة العلم ودراسته (ويثنى عليها الامساء والاصباح) أى أهلهما أو نفس الامساء والاصباح مجازا عقليا للمبالغة وقال الطرقى عنى بقوله يثنى عليها الامساء والاصباح اشتغال الفقهاء فيها (ولم ينقم السلطان منه) أى لم يعب (طول أيامه قولا محالا) المحال من الكلام ماعدل عن وجهه كالمستحيل وأحال أتى به كذا فى القاموس (ولفظا دون الصواب مستحالا) أى مغيرا عن الصواب الى

ورآه أهلا لبعض قدره فقد بالغ فى البر والتوقير وخرج من عهدة التقصير فولها سنين عدة حميد السيرة فى الخيرة كريم الفعال فى سياسة الرجال وجرى على يده من حميد الآثار فى مطاردة أبى ابراهيم المنتصر عند ركضاته وكفاية ما كان يطرأ من معرته وشذاته ماتقدم شرحه ثم رأى السلطان بعد ذلك أن يجمع به شمله ويصل بمشاهدته حبله فاستدعاه وأهل به مستجمه ومغزاه فلم يزايله بعد بحال ولم يفاصله فى حالتى حل وترحال وكان يراه فى مقاماته أول من سمح بروحه فى المحاماة على دين الله والمراماة من دون حق الله وواقيا اثناءها بمهجته نفسه ان كثف زحام أوعظم على جيوش حق الله استلحام شفقة تجيش بها لحمة القربى وشجنة من الرحم الدنيا وكان ينصر مذهب الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى اعتقادا ويرى الاستمالة به رشادا فأمر بمدرسة بنيسابور فى جوار القاضى أبى العلاء صاعد ابن محمد وأنفق مالا حتى ابتناها وحبس حبائس على من أواها ودارس بأمالى العلم فى ذراها فبقيت تذكره عنه تغدى بالعلم وتراح ويثنى عليها الامساء والاصباح ولم ينقم السلطان منه طول أيامه قولا محالا ولفظا دون الصواب مستحالا

غيره وكل ماتغير عن الاستواء الى الاعوجاج فقد حال واستحال (ولاشكا أحد من الكبار له جانبا) أى جانبه فالظرف حال من جانبا لان نعت النكرة اذا قدم عليها نصب على الحال كقوله * لمية موحشا طلل * وجانبا مفعول شكا (وفعلا لاشفاق الرؤس على الاتباع مجانبا) فعلا معطوف على جانبا الذى هو مفعول شكا والاشفاق مفعول لمجانبا واللام فيه زائدة للتقوية وعلى الاتباع متعلق بالاشفاق أى ماشكا أحد فعلا له مجانبا اشفاق الرؤساء والشرفاء على المرؤسين والضعفاء (وقضى الله ان خانه الشباب) أى قدر الله خيانة الشباب له وهذا من المجاز كقولهم خانه سيفه اذا نبا عن الضريبة وخانته رجلاه اذا لم يقدر على المشى وخان الدلو الرشا اذا انقطع والمعنى انه لم يستوف عصر الشباب وابانه فكأنه لم يف له واذ لم يف فقد خان (ولما استوفى أمده) أمد الشئ غايته أى بلغ أجله الذى أجل الله له (ونفض بباقى الامل فيه يده) يقال نفض يده من الشئ يئس منه وتركه وهو مجاز والباء فى قوله بباقى بمعنى من كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله أى منها والضمير فى فيه يرجع الى الامد (فلحق بالواحد الغفار) هكذا فى اكثر النسخ بالفاء وهو ركيك لان الفاء لا تدخل فى جواب لما الا اذا كان جملة اسمية كقوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد. وفى بعض النسخ لحق بدون فاء وهى أولى واللحوق بالواحد الغفار كناية عن الموت وكذلك قولهم لقى الله تعالى (ان الكرام قليلة الاعمار) يشبه أن يكون مصراعا من بيت من مرثية التهامى لولده التى مطلعها

حكم المنية فى البرية جارى * ماهذه الدنيا بدار قرار

وفى نسخة وكذا الكرام البيت وهى التى كتب عليها الكرمانى وقال فى تعليله لانهم يجودون بالنفوس كما يجودون بالاعراض انتهى والاعراض جمع عرض بالفتح والسكون وفيه نظر لانه لا يطابق الواقع لان الذى أورده المصنف فيه لم يقتل وانما مات حتف أنفه والناس يستقصرون عمر الكريم ولو مات على فراشه فالاولى أن يقال ان الناس لحرصهم على بقاء الكريم يزعمون ان الدهر مولع بافنائهم واعدامهم وكلام الشعراء مشحون بذلك كما سيأتى قريبا من قول المصنف * يادهر مالك والكرام أولى النهى * ماذا يضرك لو تركت كريما * أوانه مبنى على التخيل لاظهار التحسر يعنى ان الكرام يتخيل ان أعمارهم قصيرة سواء انتهت بالموت او القتل لكثرة نفعهم فيود الناس عدم موتهم فاذا ماتوا استقصروا أعمارهم وان كانت طويلة ويستطيلون أعمار اللئام وان كانت قصيرة وهذا من تظرفات الشعراء والادباء كاستقصارهم أوقات السرور واستطالتهم أوقات الهموم والغموم كما قال وكذاك أوقات السرور قصار * (وكتبت فى مرثيته رسالة سئلت) من طرف السلطان (اثباتها فى ذكره ففعلت اذ كان فى ضمنها مايفى بشرح حاله وتقرير بعض خصاله وهى هذه) ثبت فى بعض النسخ لفظ (بسم الله الرحمن الرحيم) واكثر النسخ خالية عنها وهو الموافق لعادة الشعراء فى المدائح والمراثى ونحوهما وكان السر فى ذلك اشتمالها على ذكر أوصاف الممدوح والمرثى غير متصفين بها مع مافيها من المبالغات البالغة حد الغلو (آه من سفرة بغير اياب * آه من حسرة على الاحباب * آه من مضجع الامير المفدى * فوق فرش من الحصى والتراب * نصر بن الامير ناصر دين الله صدر الحروب والمحراب * صاحب الجيش درة الشرق تاج الفخر غوث الكرام والكتاب) معنى الابيات ظاهر غنى عن الشرح الالفظة آه وهى كلمة تقال عند التوجع بهمزة مفتوحة بعدها ألف ثم هاء مكسورة وهذه احدى لغات ثلاث عشرة فيها مذكورة فى القاموس وقال الناموسى انهم يقولون أوه ساكنة الواو عند الشكاية وربما قلبوا الواو ألفا فقالوا آه من كذا وفيه بعد لان شرط قلب الواو ألفا تحركها وهذه الفاظ جامدة فيقل التصرف فيها ومن سفرة يتعلق بالفعل الذى دل عليه آه

ولاشكا أحد من الكبار له جانبا
وفعلا لاشفاق الرؤس على الاتباع
مجانبا وقضى الله ان خانه الشباب
ولما استوفى أمده ونفض بباقى
الأمل فيه يده فلحق بالواحد الغفار
* ان الكرام قليلة الاعمار * وكتبت
فى مرثيته رسالة سئلت اثباتها
فى ذكره ففعلت اذ كان فى ضمنها
مايفى بشرح حاله وتقرير بعض
خصاله وهى بسم الله الرحمن الرحيم
آه من سفرة بغير اياب
آه من حسرة على الاحباب
آه من مضجع الامير المفدى
فوق فرش من الحصى والتراب
نصر بن الامير ناصر دين الله
صدر الحروب والمحراب
صاحب الجيش درة الشرق
تاج الفخر غوث الكرام والكتاب

وهو أتوجع ويجوز أن يتعلق بآه لما فيها من معنى أتوجع والظرف والجار والمجرور يكفيهما رائحة الفعل أو مايشير الى معناه (نعاء ياساسة الرجال) نعاء على وزن نزال وتراك مبنى على الكسر قائم مقام الامر أى انعوه واظهروا خبر وفاته وكانت العرب اذا مات منهم أحد ركب راكب فرسا وجعل يسير بالناس ويقول نعاء فلانا وساسة جمع سائس وأصلها سيسة مثل كاتب وكتبة فقلبت الياء فيها ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها واضافة ساسة الى الرجال لفظية أى يامن يسوس الرجال أى يدبر أمرهم ويتعاطى مصالحهم ويحتمل أن تكون معنوية بيانية اى الساسة من الرجال فلا يكون الرجال معمولا له (ياسادة) جمع سيد وهو شريف قومه ورئيسهم (الفعال) بفتح الفاء تقدم بيانه قريبا (ياأعيان العلوم يااخوان النجوم) الأخ يستعار للنظير والشبيه كما هنا ويستعار للملازم كأخ الندى (ياشيوخ الاسلام ياعيون الكرام ياأحرار الزمان ياأنصار السلطان * نعاء الى كل حى نعاء * فتى الكرم احتل ربع الفناء) هذا البيت مطلع قصيدة لأبى تمام يرثى بها خالد بن يزيد الشيبانى يقول انعه فى العرب الى كل حى منهم واحتل بمعنى حل وربع الفناء هو القبر ومنها

ألا أيها الموت فجعتنا * بماء الحياة وماء الحياء

ومنها

فماذا حضرت به حاضرا * وماذا خبأت لاهل الخباء

يخاطب الموت يقول ماذا صنعت باهل البدو والحضر

ومنها

نعاء نعاء شقيق الندى * اليه نعاء قليل الجداء

اى انع الى الندى أخاه وهذا النعى الذى تنعاه قليل الجدوى والنفع لانه لا يرد هذا الغائب

وبعده

وكنا جميعا شريكى عنان * رضيعى لبان خليلى صفاء

ومنها

وقد كان لو رد غرب الحمام * شديد توق طويل احتماء

معرسه فى ظلال السيوف * ومشربه من نجيع الدماء

قال العلامة الكرمانى وفى القصيدة سخيف وحصيف وكثيف ولطيف قال النجاتى نعم أبيات قصيدته كلها بيوت القصائد فهى سمط الفرائد كأنه يتعقب الكرمانى باثباته فى القصيدة السخيف والكثيف وحقيقة الحال تتوقف على حكم خبير وماهر بعيوب الشعر بصير يفرق بين هجان الكلام وهجينه ويميز غثه من سمينه والا فما قاله الكرمانى احكم فقد صرحوا بأن الجرح على التعديل مقدم (أندرون أى ركن انهدم) تفخيم للحادثة وتعظيم للواقعة كأن المخاطبين لا يعرفون حقيقة قول أبى الطيب

ايدرى الربع أى دم أراقا * وأى قلوب هذا الركب شاقا

وكذلك جميع قرائنه عبر عن عنايته بكنايته كذا فى الكرمانى (وأى حد) أى سيف (انثلم وأى عقد) أى قلادة (انفصم) بالفاء والفصم كسر الشئ من غير ابانة (وأى سوار) وهو القلب الذى يصاغ حليا لليد (انقصم) بالقاف والقصم الكسر مع ابانة وانما خص الاول بالعقد والثانى بالسوار لان العقد للينه وتثنيه اذا انكسر ينكسر من غير ابانة والسوار لصلابته اذا انكسر يكون كسره مع ابانة (وأى روض ذبل) أى ذوى وصوح (وأى نجم أفل) غاب (وأى بحر نضب) غار وذهب ماؤه (وأى طود) أى جبل (تحصب) أى دك حتى صار حصباء (وأى خطب) أى أمر عظيم (نزل وأى نصر) للدين (رحل رحل والله نصر ابن الامير الجليل ناصر الدين الامير ابن الامير والشهاب ابن الاثير) الاثير عبارة عن مجموع الافلاك ومعنى كون الشهاب ابنه انه مركوز فيه محفوظ به كالطفل فى حجر أبيه وقال الناموسى جعله ابنه لانه يتولد منه فان البخار اذا تصاعد وبلغ الاثير يحترق وهو الشهاب وهذا جرى منه على مذهب الحكماء ان الشهب أبخرة تشتعل والقرآن بخلاف ذلك كقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا

نعاء ياساسة الرجال ياسادة
الفعال ياأعيان العلوم يااخوان
النجوم ياشيوخ الاسلام ياعيون
الكرام ياأحرار الزمان ياأنصار
السلطان
نعاء الى كل حى نعاء
فتى الكرم احتل ربع الفناء
أندرون أى ركن انهدم وأى حد
انثلم وأى عقد انفصم وأى سوار
انقصم وأى روض ذبل وأى نجم
أفل وأى بحر نضب وأى طود
تحصب وأى خطب نزل وأى نصر
رحل رحل والله نصر بن الامير
الجليل ناصر الدين الامير ابن الامير
والشهاب بن الأثير

بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين والتأويل خلاف الظاهر (والبحر ابن الصبير) الصبير السحاب الابيض وهو ينشأ من البحر ثم يفيض عليه فتحصل منه مواد البحار ولذلك نسبه اليه كذا فى الكرمانى (والحبر ابن النحرير) الحبر بالكسر العالم والجمع احبار مثل حمل واحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس واقتصر ثعلب فى فصيحه على الفتح وبعضهم انكر الكسر كذا فى المصباح المنير والنحرير العالم المتقن وقيل الحاذق وقيل الفطن البصير بكل شئ من نحر الامور علما اذا أتقنها كما يقال قتلها خبرا وهو بكسر النون والجمع النحارير (والعنبر ابن العبير) العنبر فنعل طيب معروف ويذكر ويؤنث فيقال هى العنبر وهو العنبر والعبير مثل كريم أخلاط تجمع من الطيب ومعنى كون العنبر ابن العبير انه جزؤه لانه يجمع منه ومن غيره والولد كجزء من أبيه (مرخ الملك أو عفاره) المرخ بفتح الميم وسكون الراء والعفار بالعين المهملة كسحاب وهما شجرتان تورى منهما النار فالعفار الزند وهو الأعلى والمرخ الاسفل قال * اذا المرخ لم يور تحت العفار * وفى المثل فى كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار (وسور الدين أو سواره) هو من قول السرى

تحلى الدين أو تحمى حماه * فأنت عليه سور أو سوار

(وركن العز أو غراره) الغراران شفرتا السيف وغرار كل شئ له حد حده (ونور) أى زهر (المجد أو عراره) العرار نبت طيب الرائحة وهو البهار قال

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

الواحدة عرارة والعرارة فى شعر الاخطل هى الشدة وكثرة الاصوات من عرر النعامة وهو صوتها قال

ان العرارة والنبوح لدارم * والعز عند تكامل الاحساب

(غارت) أى نضبت (به) أى بموته (بحيرة الادب التى استعذبتها الشفاه) التصغير فى بحيرة للتعظيم كقوله أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وكقول لبيد رضى الله عنه

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

أراد بالدويهية الموت وقوله التى استعذبتها الشفاه ترشيح للاستعارة المصرحة فى بحيرة (وضلت قبلة العلم التى وليت شطرها) أى جانبها (الجباه) ضلت أى خفيت وفقدت حيث فقد لانها عبارة عنه (وعريت) أى تجردت (دوحة الكرم) الدوحة الشجرة العظيمة (التى خبطتها العفاة) من خبطت الشجرة خبطا اذا ضربتها بالعصا لتسقط ثمرها أو ورقها والعفاة جمع عاف وهو طالب المعروف (وجفت طينة الفضل) أى يبست وذهبت نداوتها (التى خدمتها الكفاة) جمع كاف وهو من يقوم بمهماتك ويكفيك مؤنتها (وطلقت كريمة البر التى درس عليها التوحيد) أى انقطع البر الذى كان يصدر عمن كان الناس يعدونه واحد زمانه وفريد عصره وأوانه وتعبيره بدرس دون وقع ونحوه للاشعار بأن وصفه بالانفراد فى ذلك كثر على ألسنة الناس حتى صار يدرس كما يدرس العلم (وغذى بها) أى بكريمة البر (اليافع) من أيفع الغلام اذا ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر (والوليد) أى الصبى (وأحييت عليها فواصل النهار) أى الغداة والعشى كذا ذكر الشارح النجاتى وتبعه الناموسى وفيه اطلاق الجمع على مافوق الواحد وهو الاثنان وهو قليل ويمكن أن يراد بفواصل النهار أوله وآخره ووسطه فيجرى الجمع على ماهو المتعارف فيه وهو أبلغ فى وصفه بالمراد كان يبذل الطعام فى هذه الاوقات الثلاثة لان كثيرا من الناس لا يكفيهما كلتان فى النهار مع ليلته ثم اطلعت على ما كتبه صدر الافاضل فكان أشفى واكفى ونص عبارته فواصل النهار هى بالصاد المهملة ويعنى بها الليالى لانها تفصل بين الضوءين انتهى (وحليت بها عواطل الاسحار) من اضافة الصفة للموصوف

والبحر ابن الصبير والحبر ابن النحرير والعنبر ابن العبير مرخ الملك أو عفاره وسور الدين أو سواره وركن العز أو غراره ونور المجد أو عراره غارت به بحيرة الادب التى استعذبتها الشفاه وضلت قبلة العلم التى وليت شطرها الجباه وعريت دوحة الكرم التى خبطتها العفاه وجفت طينة الفضل التى خدمتها الكفاه وطلقت كريمة البر التى درس عليها التوحيد وغذى بها اليافع والوليد وأحييت عليها فواصل النهار وحليت بها عواطل الاسحار

أى الاسحار العواطل وسماها عواطل لان الكواكب لا يبدو أكثرها فى الاسحار وحليتها الاذكار والتسبيحات كذا ذكره الناموسى وفى اكثر النسخ وحليت عواطل الاسحار بدون لفظة بها (وأقشعت سماء شام أبناء الدين بوارقها) الاقشاع انكشاف الغمام والمراد بالسماء هنا السحاب وشام البرق نظر اليه أين يقصد وأين يمطر والمراد بأبناء الدين المنسوبون اليه بالعلم والعمل به (وخاف أحزاب الكفر والجحود صواعقها) المراد بها سيوف المرثى التى هى كالصواعق (فلا نار ولا ماء ولا خوف ولا رجاء) أى لم يبق بعده عنف ولا لطف ولا ملحمة ولا مرحمة وفى مثل هذا التركيب الذى كررت فيه لا خمسة أوجه مشهورة فى العربية (فأضحى به جيب الزمان مشقوقا) كأنه شق جيبه من شدة حزنه وتفجعه عليه وجيب القميص طوقه (وسكر الحدثان مبثوقا) السكر بالكسر والسكون ما يسكر به النهر أى يسد والحدثان بكسر الحاء وسكون الدال نوب الدهر والمبثوق اسم مفعول من بثق النهر بثقا كسر شطه لينبثق الماء منه أى ان ما يسد به نوائب الدهر وحوادثه قد انكسر بموته فانبثقت النوائب على الانام وعم الخطب الخاص والعام (وبناء العز منقوضا) من نقض الجدار فكه وحل أجزاءه (ولواء المجد مخفوضا ودمع الدين مسفوحا) مراقا ومرسلا من سفح الدمع أرسله (وطرف الاسلام مجروحا) أى من كثرة البكاء والعويل لان العين تتقرح بكثرة البكاء (وأقبل العلم فى صورة المفجوع) اسم مفعول من فجعه أوجعه والفجع أن يوجع الانسان بشئ يكرم عليه (وبزة) بكسر الباء وتشديد الزاى أى ثياب أو هيئة (الخشوع) أى الخضوع (يقرمط خطوه) القرمطة تقارب الخطو وتقارب الخط يقال خط مقرمط أى لا يفهم من تقارب حروفه وانما سميت الباطنية قرامطة لنسبتهم الى القرمطى مولى الصادق اذ كان يقرمط فى خطوه ومقاربة الخطو من عادة المفجوع المتحير يجئ ويذهب (وينفث) أى يبث ويفشى وأصله النفخ أو أقل من النفخ ونفاثة المصدور ما يلقيه من فيه الى أهله (شكوه) بكسر فسكون أى مرضه (مغرقا فى صعداء تذوب لها جوامد الدموع) مغرقا من قولهم أغرق النازع فى القوس أى لم يبق فيها منزع ومنه الاغراق فى التشبيه وهو المبالغة المتناهية والصعداء بالمد تنفس ممدود وتذوب لها الخ أى ان تلك الصعداء اذا سمعها من لا تجود عينه بالدموع سال دمعها (وتتقد عليها) من قد السير قطعه وشقه فانقد (لواحب الضلوع) من لحب اللحم عن العظم أى قشره ولحب الرجل اذا أنحله الكبر قال الشاعر عجوز تمنت أن تكون فتية * وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر

فجاءت الى العطار يصلح شأنها * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

وقال صدر الافاضل لواحب الضلوع أى طرائقها تحريف والصواب لواحك بالكاف والتحلك مداخلة الشئ فى الشئ والتزاقه انتهى وقوله أى طرائقها تفسير اللواحب جعلها جمع لاحب بمعنى الطريق (فلو غير المنون أتاه أهوى * اليه أخوه بالبيض البواتر * يمين الدولة الملك المرجى * صباح الدين مصباح المفاخر * ولكن القضاء له مضاء * تذل لعز مضربه المناخر) غير فاعل بفعل محذوف يفسره أتاه من باب الحذف على شريطة التفسير والضمير فى اليه يعود الى غير وفى أخوه الى المرثى وأهوى قصد ويقال أهوى اليه بيده ليأخذه وقال الاصمعى أهويت بالشئ اذا أومأت به ويقال أهويت له بالسيف أى لو أتاه غير المنون لدفعه أخوه بالسيوف القواطع والمضاء مصدر مضى السيف فى الضريبة نفذ والمضرب مصدر ميمى بمعنى الضرب وانما نسب الذلة الى المناخر لانها أظهر شئ فى الوجه والذل يتبين فيه ولان الكبر ينسب اليها يقال شمخ بأنفه اذا تكبر ولذلك يقولون رغم أنفه أى لصق بالرغام أى التراب كناية عن الذل (ألا يا صاحبى سمعكما الى) أى اصغيا وأميلا الى سمعكما (ان كنتما مسعدين) أى معينين لى على التعزية (وجامعين الى كلتا اليدين) أى جامعين كلتا يديكما

وأقشعت سماء شام أبناء الدين بوارقها وخاف احزاب الكفر والجحود صواعقها فلا نار ولا ماء ولا خوف ولا رجاء فأضحى به جيب الزمان مشقوقا وسكر الحدثان مبثوقا وبناء العز منقوضا ولواء المجد مخفوضا ودمع الدين مسفوحا وطرف الاسلام مجروحا وأقبل العلم فى صورة المفجوع وبزة الخشوع يقرمط خطوه وينفث الى أهله شكوه مغرقا فى صعداء تذوب لها جوامد الدموع وتتقد عليها لواحب الضلوع

فلو غير المنون أتاه أهوى
اليه أخوه بالبيض البواتر
يمين الدولة الملك المرجى
صباح الدين مصباح المفاخر
ولكن القضاء له مضاء
تذل لعز مضربه المناخر
ألا يا صاحبى سمعكما الى ان كنتما مسعدين وجامعين الى كلتا اليدين

الى يدى بأن تفعلا معى فعـل المواقف المعاون فى انشاد المراثى واقامة التعازى وجواب ان الشرطيـة
محذوف مدلول عليه بالفعل المقدر الناصب لسمعكما أى كنتما مسعدين فاصغيا ويجوز أن يـكون
جوابها ألما والفاء الرابطة فى مثـله كثيرا ماتحذف حـتى فى النثر كقوله صلى الله عليه وسلم فان جاء
صاحبها فأدها اليه والا استمتع بها (ألما على نصر وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم
مربعا) هذه من أبيات الحماسة لحسن بن مطير الأسدى يرثى بها معن بن زائدة واستبدل العتبى
معنا بنصر فقال ألما عـلى نصر ومعن هو أحـد الابطال والاجواد المشهورين كان مع بنى أمية متنقلا
فى ولاياتهم ثم صار من خواص المنصور وقال المرزوقى قوله ألما يخاطب صاحبين له يسألهما زيارة قبر
معن وابلاغه عنـه انه مقيم على ماهود أبه من طلب السقيا له فواصـل الله ذلك له من السحب التى تنشأ
غدوة ربيعا بعد ربيع والمعنى دامت النضارة لك والطراوة وانما خص الغوادى لان المراد حصوله
له غداة كل يوم وقوله مربعا يجوز أن يكون ظرفا و يجوز أن يكون مفـعولا و يكون المربع والربيع
المطر نفسه قال الخليل وقد يسمى الوسمى ربيعا و يكون المعنى سقتك الغوادى مطرا بعد مطر ويجوز
أن يكون مصدرا من قولهم ربعت الارض اذا أصابها الربيع فكأنه قال ربعتك الغوادى مربعا
بعد مربع أى سقتك الغوادى سقيا بعد سقى انتهى ومنه يعلم ان الالف فى ألما ضمير المثنى المخاطب وقد
وطأ العتبى لذلك بقوله ألا ياصاحبى الخ قال فلا وجه لقول الشارح النجاتى ألما عـلى طريقة قوله تعالى
ألقيا فى جهنم وقوله قفانبك لان اخراج ضمير المثنى عن حقيقته وجعله لتكرير الفعل له مقتضى وهو
كون المخاطب مفردا وهو قرينه فى قوله تعالى وقال قرينه على بعض الاحتمالات وكذلك قوله قفا لان
من جملة احتمالاته أن يكون لنفسه و يكون من باب التجريد وههنا لا مقتضى لاعتبار الافراد فليتأمل
(فيا قبر نصر أنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا) نزل القبر منزلة من يعقل
نخاطبه بقوله فيا قبر نصر الخ يقال خططت المكان واختططته اذا علمت عليـه وحظرته لنفسك والاسم
الخط والخطة بالكسر والسماحة متعلق بخطت واللام لام العلة ويجوز أن يكون ظرفا مستقرا فى موضع
النصب حال من مضجعا لان نعت النكرة اذا قدم عليها أعرب حالا ومضجعا حال من الضمير فى خط وهى
حال مقدرة ويجوز أن يعرب مفعولا ثانيا لخطت لانها قد تضمن معنى اتخذ كما فى قولك خط زيد المكان
دارا والمراد بالسماحة نفس نصر مبالغة كرجل عدل (و ياقبر نصر كيف واريت جوده * وقد كان
منه البر والبحر مترعا) كيف اسم استفهام فى محل النصب على الحال من التاء فى واريت وفيه انكار
وتعجيب لمواراة جوده بانكار الحال التى يقع عليها على الطريق البرهانى لان مواراة جوده لا تنفك
عن حال وصفة فاذا أنكر أن يكون لها حال توجد عليها استلزم ذلك انكار وجودها فهو أبلغ وأقوى
فى انكار المواراة من واريت جوده وقوله وقد كان الخ جملة فى محل النصب حال من جوده والبر اسم
كان والبحر معطوف عليـه ومترعا يجوز أن يكون خبرا عن الاول وخبر الثانى محذوف مدلول عليه به
ويجوز العكس وهو الاولى عند سيبويه لسلامته عن الفصل وليس من قبيل قوله

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف

كما توهمه النجاتى لان الخبر المذكور فيه متعين للثانى وليس مترددا بينهما ومترع اسم مفعول من أترعت
الاناء ملأته والمعنى اخبرنى عـلى أى حالة واريت جوده والحال ان البر كان ملآن به والبحر كذلك
وهذا على تخييل ان جوده جسم يشغل الفراغ ويحتاج الى حيز ومكان (بلى قد وسعت الجود والجود
ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا) بلى جواب استفهام تقريرى بما بعد النفى كأن
القبر قال ألم أسع الجود وهذا نصر قد حويته ووسعته فقيـل فى جوابه بلى قد وسعت البيت يعنى كان

الجود

ألما على نصر وقولا لقبره
سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر نصر أنت أول حفرة
من الارض خطت للسماحة مضجعا
و يا قبر نصر كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

الجود صفة له فماتت الصفة بموت الموصوف أو يقال جعل عين الجود مبالغة كأن الجود تصور فى صورة
انسان وهو نصر كما قال دفن الجود والجنيد جميعا * فعلى الجود والجنيد السلام
وتصدعا فعـل مضارع المخاطب محذوف منه احدى التاءين والاصل تتصدع أى أيها القبر وهو
منصوب بأن مضمرة بعد حـتى والتصدع التشقق (بكى الجود لما مات نصر فلم يدع * لعينيه لما أن بكى
الجود مدمعا * فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا) أى ان الجود وصـل
فى البكاء والحزن الى حالة لم يبق فيها لعينيه مدمعا ولم يدع فى قوس بكائه منزعا وقوله فتى عيش البيت أى
هو فتى عاش عفاته فى ذخائر أمواله ومواهبه بعـده كما يصير مجارى السـيل بعـد السـيل مراتع يرعى
فى مراعيها (ولما مضى نصر مضى الجود وانقضى * وأصبح عرنين السماحة أجدعا) لما يجىء لوقوع
الشىء لوقوع غيره يقول حين مضى نصر لسبيله وانقطعت حياته فقد الجود وانمحت آثاره وأصبحت
المكارم ذليـلة اذ مات من يربيها و يعمـرها كمن جدع أنفه مثلة وعقوبة واهانة و يقال منى أنفى وان
كان أجدع والعرنين ما ارتفع من الارض والانف وأوائل الشىء وأشراف القوم وساداتهم وكما ضرب
المثل بجدع الانف فى الاذلال يضرب بصلم الاذن فيه كذلك قال * فشوا بآذان النعام الصلم * كذا فى
هامش نسخة معتمدة معزوا للمرزوقى لكن بلفظ معن عـلى أصل الشعر (لئن جاز للموت أن يغصب
الامير نصر القدساغ لى أن اغصبها) أى المرثية (معنا) انما جعل معنا المغصوب منه هـذه المرثية
مع انها للحسين بن مطير الاسدى ثم الحماسى لان الشاعر لما نسجها خلعها عـلى معن فصارت مختصة به
فاذا صرفت لغيره فقد غصبت منه بهـذا الاعتبار نعم قد يغصب بيت وأبيات من شاعرها بأن ينتحلها
شخص آخر و يدعيها لكنه يسمى فى اصطلاحهـم سرقة لا غصـبا لانه يأخذها خفيـة واختلاسا
والمصنف لما أخذ مرثيـة معن مجاهرة سماه غصـبا لا سرقة (وأين معن من شقيق ملك الشرق)
الاستفهام ههنا مجاز عن تباعد ما بين منزلتيهما فى العز والشرف (وسائس) أى مدبر أمر (جمهور)
أى أكثر (الخلق والقاعد من قمة الفرقدين عـلى الفرق) القمة بكسر القاف وتشديد الميم الرأس
والفرقدان كوكبان معلومان والفرق الطريق فى شعر الرأس والجار والمجرور فى قوله من قمة الفرقدين
فى محل النصب على الحال من الفرق أى القاعد على الفرق أى الوسط من رأس الفرقدين (سلطان
الزمان يمين الدولة وأمين الملة من دانت) أى انقادت وخضعت (لعزه القروم) جمع قرم بفتح فسكون
وهو السيد (واستكانت لهيبته) أى خضعت وذلت (الترك والروم) جيلان من الناس (ففى بعض
خصاله) أى خصال شقيق ملك الشرق (ألف معنى لم يرق) أى لم يصعد (اليه معن بهمته ولم يلق
له) أى لذلك المعنى (ذكرا فى ديوان نعمته) أى نعمة معن ويلق يجوز أن يقرأ بالتاء للخطاب أى لم تلق أيها
المخاطب ويجوز أن يقرأ بالياء ويكون الضمير المستتر عائدا الى معن (نال) أى معن (حظوة من
سلطان زمانه) وهو المنصور عـلى قول وبعض خلفاء بنى أمية على قول آخر كما سيأتى بيانه (باتفاق)
أى بسبب اتفاق اتفق له مع ذلك السلطان وقع له عنده موقع (اذا الحرب قامت على ساق) فى الاساس
ومن المجاز قامت الحرب على ساقها وقام على ساق وعلى رجل فى حاجتى اذا جد فيها وفى بعض النسخ اذا
الحرب باذا التى هى ظرف للمستقبل والتعبير بها لاستحضار الصورة الماضية (ودارت كؤسها بين حاس
وساق) فى القاموس حسا الطائر الماء حسوا ولا تقل شرب وزيد المرق شربه شيئا بعد شىء انتهى أى
ان كؤس الحرب دارت عـلى القوم فمنهم شارب ومنهم ساق (وقد فضحه) أى فضح معنا (ابن بنان)
هو الاسود المقلد سيفا (فى جوده وفضله) أى فضل ابن بنان معنا عـلى رواية وفضله بصيغة الفعل
الماضى واما على صيغة المصدر فالضميران راجعان الى معن وفى بمعـنى مع أى مع جود معن وفضله

بكى الجود لما مات نصر فلم يدع
لعينيه لما أن بكى الجود مدمعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى نصر مضى الجود وانقضى
وأصبح عرنين السماحة أجدعا
لئن جاز للموت أن يغصب الامير
نصر القدساغ لى أن أغصبها معنا
وأين معن من شقيق ملك الشرق
وسائس جمهور الخلق والقاعد
من قمة الفرقدين على الفرق سلطان
الزمان يمين الدولة وأمين الملة من
دانت لعزه القروم واستكانت
لهيبته الترك والروم ففى بعض
خصاله ألف معنى لم يرق اليه معن
بهمته ولم يلق له ذكرا فى ديوان نعمته
نال حظوة من سلطان زمانه باتفاق
اذا الحرب قامت على ساق ودارت
كؤسها بين حاس وساق وقد فضحه
ابن بنان فى جوده وفضله

(بالسخاء عن موجوده) أى بالسخاء الناشئ عن موجوده (ثم لم يعترض له) أى يتعرض له ولم يطلب منه مكافأة (صيانة لفعاله) بالفتح أى لكرمه أو لفعله الجميل يريد بذلك قول معن فى القصة الآتية لقد طلبته بعد ان أمنت فما عرفت له خبرا وانما لم يتعرض ابن بنان صيانة لفعاله أى صان فعله الجميل الذى فعله بمعن ولم يطلب مكافأة (ولم يقترف عليه) بالقاف أى لم يكتسب وفى نسخة يعترف بالعين المهملة (من بعد) أى من بعد الفضيحة (ذهابا) أى انفة وترفعا (بعز حاله وجماله) عن ان يجعل مافعله من المعروف مع معن سببا لنيل جزاء منه فيكون متكسبا بمعروفه طالبا به جزاء قال المترجم الجرباذقانى فى شرحه وكان من خبر معن بن زائدة ماحكاه عنه مروان بن أبى حفصة قال كان المنصور قد طلبنى طلبا شديدا وأباح دمى وجعل لمن يقتلنى أو يأتى بى ثلاثين ألف دينار فاضطررت لشدة الطلب الى أن قمت فى الشمس حتى لوحت وجهى وخففت عارضى ولحيتى ولبست جبة صوف غليظة وركبت جملا وخرجت عليه لأمضى الى البادية فأقيم بها فلما خرجت تبعنى أسود متقلدا سيفا حين غبت عن الحرس فقبض على خزام جملى فأناخه وقبض على فقلت مالك فقال أنت طلبة أمير المؤمنين فقلت له ومن أنا حتى يطلبنى أمير المؤمنين قال معن بن زائدة فقلت له ياهذا اتق الله وأين أنا من معن بن زائدة فقال دع هذا عنك أنا والله أعرفك فقلت له ان كانت القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معى يساوى اضعاف مابذله المنصور لمن جاءبى فخذه ولا تسفك دمى فقال هات فأخرجته اليه فنظر اليه ساعة فقال صدقت فى قيمته ولست بقابله منك حتى أسألك عن شئ فان صدقتنى أطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فهل وهبت مالك كله فقلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت أظن انى قد فعلت فقال ماذاك بعظيم أنا والله رجل ورزقى من أبى جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الف آلاف دينار وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك المأثورة بين الناس لتعلم ان فى الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك واستحقر بعد هذا كل شئ تفعله ولا تتوقف عند مكرمة ثم رمى بالعقد فى حجرى وخلى البعير وانصرف فقلت له ياهذا والله لقد فضحتنى ولسفك دمى أهون مما فعلت فخذ مادفعته اليك فانى عنه فى غنى فضحك وقال أردت أن تكذبنى فى مقامى هذا فوالله لا آخذه ولا آخذ لمعروف ثمنا أبدا قال معن فوالله لقد طلبته بعد ان أمنت وبذلت لمن جاءنى به ماشاء فما عرفت له خبرا فكأن الارض ابتلعته وقال مروان وكان سبب رضا المنصور عن معن بن زائدة انه لم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه وثب معن وهو متلثم فانتضى سيفه وقاتل فأبلى بلاء حسنا وذب القوم عنه حتى نجا وهم يحاربونه بعد ثم جاء المنصور راكبا على بغلته ولجامها بيد الربيع فقال معن تنح فانى أحق باللجام منك فى هذا الوقت وأعظم فيه غناء فقال له المنصور فادفعه اليه فأخذه ولم يزل يقاتل حتى انكشفت تلك الحال فقال له المنصور من أنت لله أبوك فقال له أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فقال قد آمنك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم خلع عليه وحباه وزينه وولاه اليمن وقال الطرقى ذكر الشارح حكاية فى معناه خارجة عن هذا الغرض ومراده بقوله حكاية هذه الحكاية التى تقدمت ثم قال لان معن بن زائدة صار معظما كبيرا قبل أيام المنصور بل معنى قوله نال حظوة من سلطان زمانه هو مارأيته فى تاريخ ابن جرير الطبرى وهو ان بعض خلفاء بنى أمية غزا الروم ولما اشتد الحرب تعرض له سائف وأراد ضربه بالسيف فدفعه اتفاقا معن بن زائدة عنه بلا معرفة له بأنه الخليفة فرفع قدره فالمراد بسلطان زمانه على هذا بعض خلفاء بنى أمية وعلى قول الجرباذقانى المنصور وروى صدر الافاضل وقد فضح ابن مامة فى جوده مكان وقد فضحه ابن بنان وقال هكذا اصح بدون الضمير المنصوب وأخبار معن شهيرة مسطورة فى كتب التواريخ ولكن أوردت هذه القصة مع طولها

لتلميح

بالسخاء عن موجوده ثم لم يعترض له صيانة لفعاله ولم يقترف عليه من بعد ذهابا بعز حاله وجماله

لتلميح العتبى اليها (ها ان الامير نصرا ورث العز أباه) ها حرف تنبيه يراد بها ايقاظ المخاطب للاصغاء لما يرد بعدها وورث يستعمل متعديا للمفعولين بنفسه كما هنا تارة واخرى متعديا لمفعول واحد بنفسه والى الثانى بحرف الجر فيقال على الاستعمال الاول ورثته المال وعلى الثانى ورثته منه وعنه صرح بذلك فى الاساس وفى المصباح المنير ورث مال أبيه ثم قيل ورث أباه مالا انتهى والمصنف قدم المفعول الثانى على الاول لمراعاة السجع والاصل أن يقال ورث أباه العز لان المفعولين فى باب أعطى يقدم الفاعل منهما معنا (ولم يخدم مدى العمر) أى عمره (الا أخاه) وليس فى خدمة أخيه عليه غضاضة لانه صنوه الذى تفرع معه من دوحة واحدة فتعظيمه له ليس لخدمته وانما هو لمشاركته له فى نجاره ومنبع مجده ونجاره كما قال الشريف الرضى يمدح القادر بالله العباسى

عطفا أمير المؤمنين فاننا * فى دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبدا كلانا فى المعالى معرق
الا الخلافة ميزتك واننى * أنا عاطل منها وأنت مطوق

(ولم يثنه غير فراغ الاكياس عن شغل المواهب) قال الشارح النجاتى هذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم مثل قوله تعالى وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله وقال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

انتهى وكلامه قاصر فى شرح كون كلام المصنف من هذا القبيل فانهم قد ذكروا ان تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح لذلك الشئ بتقدير دخولها فيه والضرب الثانى أن يثبت لشئ صفة مدح وتعقب بأداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له نحو أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش وكلام المصنف ليس من هذا الضرب قطعا ولا يصح أن يكون من الضرب الاول أيضا لان الانثناء عن شغل المواهب وان كان صفة ذم منفية لكن فراغ الاكياس المستثنى منها ليس صفة مدح لان فراغ الكيس وخلو الذرع والاملاق ليست بمجردها صفات مدح فلا بد من جعل فراغ فى كلام المصنف اسم مصدر بمعنى التفريغ ليكون صفة مدح ويصير المعنى حينئذ ولم يصرفه عن أشغاله بالمواهب الا تفريغ اكياسه فى الاعطاآت يعنى ان كان ذلك التفريغ انثناء عن شغل المواهب فالممدوح قد انثنى على نحو ماقرروه فى معنى البيت المتقدم (وفلول الاسياف عن قراع الكتائب) هذا حل للبيت المتقدم (وقطيعة الدنيا فى صلة الرحم وعصيان الهوى فى طاعة السلطان ولى النعم) هذه القرائن الثلاثة من ضرب القرينة الاولى أيضا من تأكيد المدح بما يشبه الذم يريد بذلك تنزيهه عن مثالبه بذكر مناقبه وذلك مبالغة فى تقرير فضائله اذ كانت فضائل سواه مثالب ومازانه به غيره يشينه لفضل نفسه وشرف ذاته عن التشرف بصفة يشترك فيها غيره معه ولان المناقب تتشرف بذاته وتتزين بصفاته وفى بعض النسخ ولم يشنه من الشين وهو العيب والمعنى عليها فى القرائن المتقدمة أظهر فى كونه من تأكيد المدح بما يشبه الذم وأطلق على السلطان ولى النعم لانه يتولى ايصالها الى مستحقها (نشأ بين القرآن والتفسير والايمان والتذكير) أى تذكير الناس بالمواعظ النافعة لهم فى معادهم (والعلم) بأحكام (الصلاة والصيام والفرق بين الحلال والحرام) وهذا كناية عن لزومه للقرآن والتفسير وماعطف عليهما والفه بها من لدن كان طفلا لان الانسان مجبول على محبة منشائه والتزام ماألفه والحنين الى وطنه والعطف على عطنه كما قيل

كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(وسخر الورى بطرف العنان) سخر بالخاء المعجمة من التسخير كما نص عليه الصدر وقال هكذا اصح

ها ان الامير نصرا ورث العز أباه ولم يخدم مدى العمر الا أخاه ولم يثنه غير فراغ الاكياس عن شغل المواهب وفلول الاسياف عن قراع الكتائب وقطيعة الدنيا فى صلة الرحم وعصيان الهوى فى طاعة السلطان ولى النعم نشأ بين القرآن والتفسير والايمان والتذكير والعلم بالصلاة والصيام والفرق بين الحلال والحرام وسخر الورى بطرف العنان

والمعنى انه جذب الورى الى محبته والانقياد اليه بأطراف الأعنة التى هى عبارة عما فيه من صفات الكمال وسمات الافضال فهم مسخرون له منقادون اليه كانقياد الدابة للآخذ بزمامها وقال الناموسى بسحر الورى مأخوذ ومقتبس من قوله تعالى سحروا أعين الناس ويروى مسخر من التسخير والسحر بالطرف أولى لضرب من الايهام اه وهذا لامساغ له بعد ماصحت الرواية ان مسخر بالخاء المعجمة كامر عن الصدر وأيضا ماذكره من الايهام انما يصح أن لو كان طرف بسكون الراء لكنه طرف بفتح الراء كما هو ظاهر (وسن) أى بين (العلى بحد السنان قد اقتسمت أيامه شرائط السلم باسمة الثغور) أيامه منصوب مفعول مقدم على الفاعل وشرائط مرفوع على الفاعلية نص عليه الصدر وباسمة الثغور حال من شرائط والسلم بكسر السين وسكون اللام الصلح (أو الحرب ظاهرة البسور) أى أو شرائط الحرب ظاهرة البسور ويقال بسر وجهه بسورا كلح وعبس وفى التنزيل عبس وبسر وقد فصل مجمل ذلك الاقتسام بقوله (فاما المغافر) جمع مغفر كمنبر وهو زرد من الدروع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح (والبواتر) أى السيوف (واما الدفاتر والمحابر) الدفاتر جمع دفتر وقد تكسر الدال جماعة الصحف المضمومة والمحابر جمع محبرة وهى الدواة (واما المحاضر والمنابر) المحاضر جمع محضر مكان الحضور ومجتمع الناس وفى بعض النسخ المخاصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة جمع المخصرة وهى العصا تبلغ الى الخصر ويقرع بها المنابر (واما القماطر والمساطر) القماطر جمع قمطر بكسر القاف وفتح الميم وسكون الطاء أو قمطرة وهو مايصان فيه الكتب من الصناديق والاسفاط وغيرهما والمساطر جمع مسطرة وهو آلة تستعمل لتسوية السطور وقوله فاما المغافر الى قوله والمساطر مابعد اما فيها اما أخبار محذوفة مبتدآتها أى فأمرها مالبس المغافر والضرب بالبواتر واما النظر فى الدفاتر واستعمال المحابر وكذلك يقدر فى البواقى واما مبتدآت محذوفة الاخبار أى فاما المغافر ملبوسة له والبواتر مسلولة بيده وهكذا يقدر فى كل مايناسبه (فيوما فى جحيم الغضب) يوما ظرف لقوله فى جحيم معمول للعامل المقدر فيه وهو خبر عن مبتدأ محذوف أى فهو يكون يوما فى جحيم الغضب وقس عليه بقية الظروف الآتية (ويوما فى نعيم الادب) أى لذة مذاكرة الادب والعلوم (ويوما بين ظلال السيوف) هو منتزع من قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف وهو كناية عن الدنو من الضراب فى الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه (ويوما بين معانى الحروف) المقابلة للاسماء والافعال ويجوز أن يراد بها مطلق الكلمات أى يقرر معانيها ويبين موضوعاتها ويميز حقائقها من مجازاتها (رفيقه اذا احتمى) أى اذا أراد الحماية عن كيد الاعداء (زج) هو الحديدة التى تكون فى أسفل الرمح والمراد هنا الرمح مجازا مرسلا (أو قبيعة) هى ماعلى طرف مقبض السيف من فضة أو حديد والمراد بها هنا السيف مجازا (ونديمه) أى منادمه ومجالسه (اذا احتبى حكمة أو شربعة) احتبى بالثوب اشتمل عليه أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها لما كانت مجالس الافادة للحكم والشرائع تطول غالبا فيحتاج الجالس الى الاحتباء للراحة كنى عنها بالاحتباء (فكم له فى ديار الهند من وقائع أنطقت الحديد) كم هى الخبرية المفيدة للتكثير وفى ديار الهند ظرف مستقر محله النصب من وقائع وكذلك له ومن فى من وقائع مزيدة أو للبيان والمراد بالحديد السلاح كالسيوف والرماح وقوله أنطقت الحديد أى جعلته ناطقا أى دالا على شجاعته وكمال جراءته فى الحروب (وأخرست الوليد) المراد به أبو عبادة بن عبيد بن يحيى البحترى الطائى الشاعر المشهور رأى انه مع بلاغته يعجز عن وصف تلك الوقائع وما اشتملت عليه من العجائب ويفحم عنها فكأنها أخرسته لعدم استطاعته وصفها وبيانها (وسكرت) أى سدت (البثوق) جمع بثق مصدر بثق النهر بثقا وبثقا كسر شطه لينبثق الماء منه (وبخرت العروق) دما من كثرة الجراحات

وسن العلى بحد السنان قد اقتسمت
أيامه شرائط السلم باسمة الثغور
أو الحرب ظاهرة البسور فاما
المغافر والبواتر واما الدفاتر
والمحابر واما المحاضر والمنابر
واما القماطر والمساطر فيوما فى
جحيم الغضب ويوما فى نعيم الادب
ويوما بين ظلال السيوف ويوما بين
معانى الحروف رفيقه اذا احتمى
زج أو قبيعه ونديمه اذا احتبى
حكمة أو شربعه فكم فى ديار
الهند له من وقائع أنطقت الحديد
وأخرست الوليد وسكرت البثوق
وبخرت العروق

(وغادرت)

(وغادرت) أى تركت (بيض الرباع فى فحمة الليل) الرباع جمع ربع وهو المنزل والموضع يرتبعون فيه فى الربيع ووصف الرباع بالبياض كناية عن كونها جديدة لان البناء اذا بقى عليه بياض الشيد كان عهده بالجدة غير بعيد وفحمة الليل عبارة عن شدة ظلامه ومعنى كونه غادرها فى فحمة الليل انه هدمها وحرقها حتى اسودت أو هو كناية عن قتل أهلها الان عادتهم تسويد البيت بعد موت أصحابه (وخضبت الجربى عن ثميلة الكحيل) الضمير فى خضبت يرجع الى الوقائع والجربى مؤنث الأجرب والجرب داء معروف اكثر تعلقه بالابل والثميلة بقية الماء فى الصخر والوادى وبقية العلف والشراب فى بطن البعير وغيره المندفعة من المعدة الى الامعاء وكل بقية ثميلة والكحيل على لفظ التصغير النفط والقطران يطلى بهما الجربى مبنى على التصغير كسهيل وجلين وفى المقاييس الكحيل الخضخاض الذى تهنأ به الابل والثميلة البقية من كل شئ وقيل الخرقة التى يطلى بها وعن هنا بمعنى البدل كقوله تعالى لاتجزى نفس عن نفس شيئا وهذا التركيب كناية عن لبس الباقين من الهنود ثياب الحداد على أقاربهم القتلى بسيوف الامير ووقائعه فكأنهم اذا لبسوا تلك الثياب ابل جربى قد طليت ببقية القطران (وكم فى نوادى الفضل له من محاسن تلثم أطرافها الكلم) النوادى جمع ناد وهو مجتمع الناس وأضيف الى الفضل للتخصيص وتلثم أى تقبل وأطرافها جمع طرف وهى من الانسان ماعدا البدن كاليدين والرجلين ومافى هذا الكلام من الاستعارة لايخفى على العارف يعنى اذا اجتمع الفضلاء فى ناد نشروا له محاسن تقبل أطرافها مدائحهم واثنيتهم (وتعشق أوصافها الامم وتسجد لاعقابها الحكم) اللام فى لاعقابها للتوقيت كقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أى ان هذه المحاسن متى ذكرت تسجد الحكم عقب ذكرها كما ان آية السجدة يسجد لها القارئ عقب التلاوة (ويأوى الى برد ظلالها الكرم) انما اضاف البرد الى الظلال لان الظل لايحمد الا اذا كان باردا لانه انما يحتاج اليه ليتقى حر الشمس فاذا كان حارا لايحصل المقصود منه (قد غنيت) أى المحاسن (بذوب العقول عن صفو الشمول) أى الخمر أى ان تلك المحاسن أذابت العقول وشربتها بدلا عن صافى المدام وهذا كناية عن شدة تعشق العقول لتلك المحاسن واستقرارها فيها فكأنها شربت العقول وهذا كقوله * فبات يشرب نفسى وبت أشرب خده * (ويحلو المقال عن كعب الغزال) كعب الغزال نوع من الحلاوى يعمل من القند لادهن فيه يابس كأقراص جوارش العود متخلخل الجوف وربما يصنع شبيه الكعب وغيره (وبغرر البراهين) جمع برهان وهو الدليل والاغر الواضح من كل شئ (عن نزه الرياحين فالخليل على ذكره محشور وكان سيبويه من نشره منشور) المراد بالخليل صاحب العروض وهو الخليل بن أحمد استاذ سيبويه يعنى ان نصرا كان مثل الخليل وسيبويه فى الفضل والادب فاذا ذكر فكأنما ذكرا وحشرا بل حييا بعد موتهما ونشرا (وأئمة الهدى عليه) أى على نصر (عكوف) أى عاكفون (وملائكة العرش حوله صفوف) جمع صف (فمن صحيفة للذكر) أى لذكره الجميل (منشورة) من النشر وهو ضد الطى (و) صحيفة (اخرى بأقلام العدل) أى الانصاف فى الثناء عليه من غير مجازفة ولا مبالغة مسطورة (لالغو فيها) أى فى تلك الصحيفة (ولا تأثيم) أى نسبة الى اثم أى ليس فيها مايقال لكاتبها أثمت فيما فعلت (الا قيلا) أى قولا (صوابا وحديثا كخالص التبر مذابا نفس عليه الدهر مكانه) يجوز أن يكون من قولهم نفست عليه الشئ نفاسة اذا لم تره يستأهله أى لم يره الدهر لذلك المكان الخطير أهلا ولا لذلك المنصب العظيم محلا فنفس بمعنى بخل ويجوز أن يكون من قولهم نفست على بخير قليل أى حسدت الا انه حذف الباء من قوله مكانه اقتداء بقول رؤبة خيرا أى بخير فى جواب من سأله كيف أصبحت كذا ذكره النجاتى وفيه نظر من وجهين الاول ان نفس بمعنى حسد متعد بنفسه كما نص عليه الصدر فانه قال فى شرح قول المصنف فى

وغادرت بيض الرباع فى فحمة الليل
وخضبت الجربى عن ثميلة الكحيل
وكم فى نوادى الفضل له من محاسن
تلثم أطرافها الكلم وتعشق
أوصافها الامم وتسجد لأعقابها
الحكم ويأوى الى برد ظلالها
الكرم وقد غنيت بذوب العقول
عن صفو الشمول ويحلو المقال عن
كعب الغزال وبغرر البراهين
عن نزه الرياحين فالخليل على ذكره
محشور وكأن سيبويه من
نشره منشور وأئمة الهدى عليه
عكوف وملائكة العرش حوله
صفوف فمن صحيفة للذكر منشورة
وأخرى بأقلام العدل مسطورة
لا لغو فيها ولا تأثيم الا قيلا صوابا
وحديثا كخالص التبر مذابا نفس
عليه الدهر مكانه

فى

أوائل هذا التاريخ لنفاسته على أبي القاسم بن سيمجور ومكاتبته ما نصه نفست على خبرا فلم لاحد تني عليه ولم ترني اهلا له قاله جار الله انتهى فسقط ما تمحله النجاتي وكأنه لم ينظر في شرح صدر الافاضل الثاني ان ما أورده شاهدا على نصب المجرور بعد حذف حرف الجر من قول رؤبة المتقدم أورده الجميع بالجر واستشهدوا به على بقاء المجرور على حاله بعد حذف حرف الجر كقوله * أشارت كليب بالاكف الاصابع * كما ذكره الرضي وابن هشام وغيرهما وكان ينبغي أن يستشهد على ما أراده بقوله * آليت حب العراق الدهر أطعمه * بنصب حب والاصل على حب العراق وشواهد النصب كثيرة شهيرة لانه الواجب بعد حذف حرف الجر وبقاؤه على حاله شاذ كما هو مقرر في محله وقد تبع الناموسي النجاتي في ان أصل نفس عليه الدهر مكانه بمكانه ثم حذفت الباء لكن تنبه لوهمه في الاستشهاد فلم يورده (ان الدهر غيور وعلى عقائل الزمان جسور) العقائل جمع عقيلة وهي الكريمة المخدرة (فصرعه) أي ألقاه على الارض (كيادا للنظار) أي مكايدة لأهل النظر والاستدلال وأرباب الفضائل والكمال لان الدهر مولع بهم وكيادا مفعول له لصرعه أو حال من فاعله قال الناموسي قوله فصرعه أي نفس عليه مكانه فصرعه وان الدهر غيور جملة معترضة كأنه في جواب سؤال سائل لم فعل الدهر به ولم يره مستأهلا لهذا المكان قال ان الدهر غيور ليس من نقص نصر بل من غيرة الدهر انتهى ولعمري لقد استنوق الجمل فانه قرر انها اعتراضية ثم جعلها جواب سؤال مقدر وما يكون في جواب سؤال مقدر هي المستأنفة لا الاعتراضية (وأضجعه عنادا للاحرار) يجري في عنادا من الاعراب ما تقدم في كيادا (شاغلا) حال من الضمير المستكن في صرعه (عن الجود يمينه وعن السجود جبينه وعن الذكر لسانه وعن الغزو) أي الجهاد (سيفه وسنانه) لعدم استطاعته شيئا من المذكورات بسبب ما حل به من المرض المدنف (حتى اذا كاد) أي قرب (يطمع) بالبناء للمفعول أي حتى اذا كاد الدهر يطمع الناس (في انتعاشه) يقال انتعش العاثر اذا نهض من عثرته (واستمكانه) أي تمكنه (وقد وزن) بالبناء للمفعول والجملة حالية مقترنة بقد لان فعلها ماض (على معيار الفداء باضعاف جثمانه) الجثمان الجسم يعني انه تصدق من المال باضعاف ما يوازن جسمه ليفدى به نفسه وقول النجاتي تصدق من المال بما يوازن جسمه لا يفي بمقصود المصنف كما هو ظاهر (فجعه بروحه الطاهرة ونفسه التي لم تغذ) بالبناء للمفعول من غذاه أناله الغذاء وهو ما به يقوم الجسم واسناد الغذاء للنفس مع ان المنتفع به الجسم لانه مطيتها فغذاؤه غذاؤها (الا لنعيم الآخرة) يعني ان الغذاء الذي كانت تتغذى به في الدنيا ما كان الا لسد الرمق وبقدر ما يقوى به الجسد على عبادة الله تعالى والجهاد في سبيله فذلك الغذاء وسيلة الى نعيم الآخرة (فسخا عن العمر) أي سمح قال صدر الافاضل عدى السخاء بعن كما يعدى نقيضه بها قال الله تعالى فانما يبخل عن نفسه وفي درعيات أبي العلاء بدونها ضن عن أقاربه انتهى (أنضر ما كان غصن شباب) جعل العلامة الكرماني أنضر منصوبا على الحال وغصن منصوبا على التمييز واعترضه النجاتي بما فيه تعسف وغموض ولا يتم به لما اختاره النهوض ويمكن في اعرابه وجه آخر غير ما ذكراه وهو أن يجعل أنضر منصوبا على الظرفية لا بما ذكره النجاتي لانه لا دليل عليه كما يعلم بمراجعة كلامه بل لانه مضاف الى المصدر المنسبك من ما والفعل والمصادر كثيرا ما تستعمل ظروفا كأجيئك طلوع الشمس وصلاة العصر ثم ان المضاف اكتسب الظرفية من المضاف اليه كقوله تعالى تؤتي أكلها كل حين وقوله * أنا أبو المنهال بعض الاحيان * ونظير هذا التركيب قولك آتيك أول ما تطلع الشمس أي أول أوقات طلوعها وكان ناقصة واسمها ضمير يرجع الى أنضر وغصن خبرها والمعنى عليه فسخا عن العمر في أنضر أوقات كونه غصن شباب فليتأمل (وأنطقه) عطف على أنضر على احتمالاته والضمير فيه يرجع الى

المصدر

ان الدهر غيور وعلى عقائل
الزمان جسور فصرعه كيادا للنظار
وأضجعه عنادا للاحرار شاغلا
عن الجود يمينه وعن السجود جبينه
وعن الذكر لسانه وعن الغزو سيفه
وسنانه حتى اذا كاد يطمع
في انتعاشه واستمكانه وقد وزن
على معيار الفداء باضعاف جثمانه
فجعه بروحه الطاهرة ونفسه
التي لم تغذ الا لنعيم الآخرة فسخا
عن العمر أنضر ما كان غصن شباب
وأنطقه

المصدر المنسبك وكذلك ما يأتي بعده من المعاطيف (فصل خطاب) تمييز عن النسبة في انطق (وأكرمه عود نضار) النضار الخالص من كل شئ (وأحفظه حق ذمار) الذمار بالكسر ما يلزمك حفظه وحمايته (وأوثقه بالدنيا دار قرار) فان قلت الثقة بكون الدنيا دار قرار صفة ذم فكيف أوردها في مرثية نصر قلت انما يلزم فيها ما ذكرته اذا أريد بها حقيقتها وأما اذا كانت كناية عن شئ آخر فلا وههنا جعلت كناية عن موته شابا فان من لازم الشباب طول الامل لان الشاب يؤمل أن يصير شيخا وطول الامل هو المراد بالقرار هنا فصارت الثقة بكون الدنيا دار قرار من لوازم الشباب بالطريق المذكور (فكم هنالك) أي في مكان مصرعه وكم هي الخبرية المفيدة للتكثير (من ستور مهتوكة) أي مقطوعة ومخروقة من هتك الستر جذبه فقطعه من موضعه أو شق منه جزأ فبدا ما وراءه (ودموع مسفوكة) أي مصبوبة من سفك الدم صبه (وجيوب مشقوقة) جيب القميص طوقه (ورؤس) للنساء من الذوائب (محلوقة) حدادا على نصر (وصدور مكلومة) أي مجروحة بخمش الاظافير لغلبة الحزن والوجد (وخدود بنعال السبت ملطومة) السبت بالكسر الجلود المدبوغة بالقرظ يتخذ منها النعال للسادات وتلطم النائحة بها خدها توجعا وتفجعا ومن هذا القبيل قول أبي العلا المعري من مرثية وفيه حسن التعليل

وما كلفة البدر المنير قديمة * ولكنها في وجهه أثر اللطم

(رمى الحدثان نسوة آل نصر * بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا)

البيتان لعبد الله بن زبير الاسدي وقد أبدل العتبي فيها لفظ حرب بنصر كما فعل في مرثية معن والاصل نسوة آل حرب والحدثان بكسر الحاء وسكون الدال نوب الدهر والمقدار القضاء المقدور والسمود هو اللعب والغفلة وقال المرزوقي السمود الغفلة عن الشئ وذهاب القلب منه ويقال للمأخوذ عن الشئ ترك سمودا وفي القرآن وأنتم سامدون اي ساهون لاهون وقوله رمى الحدثان فيه ما يجري مجرى القلب لانه لو قال رمى المقدار نسوة آل حرب بحدثان لكان أقرب في المعتاد وأجرى على الطريق يقول أجرى المقادير على نسوة آل حرب نوبة من نوائب الدهر أثرت في عقولهن حتى غفلن عن أسباب الدنيا كلها وحتى شيبتهن ولفحت وجوههن فردت السود من شعورهن بيضا والبيض من وجوههن سودا وهذه كما حكى عن الهيثم لما سأله عن حاله العرباض بن عبد الملك فقال ابيض ما كنت أحب أن يسود واسود ما كنت أحب أن يبيض في كلام طويل ثم قال

وكنت شبابي أبيض اللون زاهرا * فصرت بعيد الشيب اسود حالكا

انتهى ويقرب منه قول القاضي ناصح الدين الارجاني

ما اسود خدي حتى ابيض أسوده * لقد تصافح في خدي الساضان

وقول بعض المتأخرين

شبت أنا والتحى حبيبي * حتى برغمي سلوت عنه
وابيض ذاك السواد مني * واسود ذاك الساض منه

(حتى اذا نشر رداء الردى) أي الهلاك (عليه) ورداء الردى هو الكفن (وقربت حمولة البلى اليه) الحمولة بالفتح البعير يحمل عليه وقد يستعمل في الفرس والبغل والحمار والمراد بها هنا النعش (تنازعته اكتاف الرجال) أي ازدحموا وتنازعوا وتنافسوا في حمل نعشه على اكتافهم فكل منهم يريد أن يفوز به (كما تنازعته قبل) أي قبل موته (ظماء) جمع ظمآن من ظمئ اذا عطش وهو أشد العطش (الآمال) جمع أمل وهو الطمع والرجاء (فكأن الشمس غبراء) أي مغبرة (من حثو التراب) على الرؤس والحثو بالحاء المهملة والثاء المثلثة مصدر حثا التراب يحثوه اذا أهاله بيده وبعضهم يقول قبضه بيده ثم رماه ومنه احثوا التراب في وجوه المداحين ولا يكون الا بالقبض والرمي كذا في المصباح المنير وهذا

فصل خطاب وأكرمه عود نضار
وأحفظه حق ذمار وأوثقه بالدنيا
دار قرار فكم هنالك من ستور
مهتوكة ودموع مسفوكة وجيوب
مشقوقة ورؤس محلوقة وصدور
مكلومة وخدود بنعال السبت
ملطومة
رمى الحدثان نسوة آل نصر
بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا
ورد وجوههن البيض سودا
حتى اذا نشر رداء الردى عليه
وقربت حمولة البلى اليه تنازعته
اكتاف الرجال كما تنازعته من قبل
ظماء الآمال فكأن الشمس غبراء
من حثو التراب

والارض غرقى من دموع المصاب والآذان موقورة من رفع العقائر والابصار مخطوفة من نقض الغدائر وقد غدت الوجوه مسفورة للنظار والجموع محشورة للاعتبار والعيون بين جموم تجرى سواقيه وجمود لا تندى ما آقيه وودت زهر النجوم لو صادفن ليلا فدعون ويلا وتناوحن على المصاب خيلا فخيلا وأما الليل فقد أحسن فيه من قال وان ركب الارتجال

المعنى هو المراد هنا (والارض غرقى من دموع المصاب) أى المصابين فالالف واللام فيه للجنس فيشمل كثيرين فتقرب المبالغة فى كون الارض غرقى أو يراد بالمصاب نصر نفسه واضافة الدموع اليه لكونه سببا فيها ويمكن أن يراد بالمصاب المصيبة أيضا (والآذان موقورة) اسم مفعول من وقرها الله أصمها وثقل سمعها (من رفع العقائر) قال صدر الافاضل هى مكسرة عقيرة وهو الصوت الذى أميل وكسر الى لحن من الالحان ولذلك يسمى مثل ذلك الكسر بالفارسية زخمه و يشهد لصحة ماذكرت حديث أبى أمامة على ما سمعته فى فصوص الاخبار ما رفع رجل عقيرته بالغناء الا بعث الله عند ذلك شيطانين انتهى وليس هذا الحديث فى نهاية ابن الاثير بل فيها حديث عمرو بن العاص انه رفع عقيرته يتغنى أى صوته قيل أصله ان رجلا قطعت رجله فكان يرفع المقطوعة على الصحيحة و يصيح من شدة وجعها بأعلى صوته فقيل لكل رافع صوته رفع عقيرته والعقيرة فعيلة بمعنى مفعولة انتهى (والابصار مخطوفة من نقض الغدائر) جمع غديرة وهى الخصلة من الشعر منسوجة معقوصة ونقضها فكها وازالة نسجها وانما كانت الابصار مخطوفة من نقض الغدائر لما فيها من اللمعان ولا سيما عند اصابة الشمس لها (وقد غدت الوجوه مسفورة للنظار) أى مكشوفة من قولهم سفرت الشئ سفرا من باب ضرب اذا كشفته يريد بها وجوه المخدرات من شدة ما أصابهن من الحزن فهن يندبنه حاسرات عن وجوههن لعدم شعورهن بمن ينظر اليهن من الرجال (والجموع محشورة للاعتبار والعيون بين جموم تجرى سواقيه) الجموم الماء الكثير والضمير فى سواقيه يعود اليه والسواقى جمع ساقية وهى النهر الصغير (وجمود لا تندى ما آقيه) جمود فعول من جمد الماء والضمير فى ما آقيه يرجع اليه يعنى ان بعض الناس تجرى من حزنه ولوعته دموعه وبعضهم يحزن ولا تندى عيناه ولا يكون لهما عبرة (وودت زهر النجوم لو صادفن ليلا فدعون ويلا) قال العلامة الكرمانى هذا اشارة الى المثل السائر الليل أخفى للويل وانما تودّ النجوم الليل لان الواقعة كانت فى النهار انتهى واعترضه الشارح النجاتى فقال أقول من الظاهر ان زهر النجوم هنا كناية عن نساء بيت نصر وانما وددن ان لو صادفن ليلا لانه يقع عليهن بالنهار عيون النظار انتهى وأنت خبير بأن ما قاله الكرمانى هو الذى يرتضيه العتبى لشرح كلامه وبيان قصده ومرامه و ينبذ كلام النجاتى وراءه ظهريا قائلا لقد جئت من اعتراضك شيئا فريا وكيف يرضى بجعل كلامه مغسولا عن البلاغة خلوا عن لطائف الاعتبارات فى تلك المبالغة وأى فضيلة لميت جعل رزؤه على نسائه مقصورا فتمنين أن لو مات ليلا ليدعون ويلا وثبورا فشتان بينه وبين من قيل فيه ودت نجوم الافلاك لو صادفن ليلا فشاركن الناس ودعون ويلا بتخييل ان رزأه تفاقم حتى بلغ الفلك الدائر والنجوم الزواهر وهذا كثير فى كلام فحول الشعراء كقول جرير فى رثاء عمر بن عبد العزيز

فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليه نجوم الليل والقمرا

وكما تقدم من قول أبى العلا المعرى

وما كلفة البدر المنير قديمة * ولكنها فى وجهه أثر اللطم

على ان قوله لانه يقع عليهن بالنهار عيون النظار غير لازم وأى مانع من أن يدعون بالنهار ويلا وهن مستترات أو فى بيوتهن حاسرات على انه يلزم على ما ذهب اليه عدم دعائهن ويلا لانهن لم يصادفن ليلا وهو مناف لتهويل المصاب وبعيد عن سوق كلام المصنف فى قوله آنفا * رمى الحدثان نسوة آل نصر * البيتين (وتناوحن على المصاب خيلا فخيلا) أى فرقة بعد فرقة (وأما الليل) هذا عديل قوله وودت زهر النجوم الخ أى ان ما ذكرته كان حال النجوم فأما حال الليل فقال وأما الليل الخ وهذا مما يؤيد ما ذهب اليه الكرمانى (فقد أحسن فيه من قال وان ركب الارتجال) يقال ارتجل الكلام اذا أتى به

من

لقد بكت الليالى فى دجاها
لموت القرم مصباح الانام
فأشخاص النجوم الزهر مما
تجسم من مدامعها السجام
و يظل هجيرى كل ثاكل سائر
وصائر الى موقف الوداع حائر
من كان مسرورا بموت أميرنا
فليأت نسوته بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه
بالصبح قبل تبلج الاسحار
يخمشن حر وجوههن على فتى
عف الشمائل طيب الاخبار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا
فاليوم حين برزن للنظار
ها انا لله وانا اليه راجعون من
شعوب تركت القلوب شعوبا

من غير روية وفكر يعنى انه قد أحسن ووافق الغرض وان لم يكن ما قاله ناشئا عن تأمل تام وفكر فى تطبيق المرام وفى بعض النسخ وان ركب الانتحال أى السرقة (لقد بكت الليالى فى دجاها * لموت القرم مصباح الانام * فأشخاص النجوم الزهر مما * تجسم من مدامعها السجام) دجى الليل جمع دجية ظلمته والقرم بفتح القاف وسكون الراء السيد والسجام مصدر سجم الدمع سجوما وسجاما سال وانسجم وصف به المدامع مبالغة ولا يعكر عليه كون المدامع جمعا لان المصدر يستوى فيه الواحد والكثير تقول رجل عدل ورجال عدل و يحتمل أن يكون جمع ساجم كقائم وقيام يعنى ان الليالى بكت لهذه المصيبة بدموع غزيرة ثم حقق هذا المعنى وقال هذه النجوم الزهر هى دموع الليالى وعبراتها قد تجسمت وانجمدت (و يظل هجيرى) الهجير مثل الفسيق الدأب والعادة وكذلك الهجيرى والاهجيرى يقال ما ذاك هجيراه واهجيراه أى دأبه وعادته ومنه هجيرى أبى بكر لا اله الا الله (كل ثاكل) فاقد (سائر) مع الجنازة (وصائر الى موقف الوداع حائر) من الحيرة و يظل من الافعال الناقصة واسمها يحتمل أن يكون ضميرا راجعا الى البكاء المفهوم من قوله بكت وهجيرى خبرها والاظهر ان هجيرى اسم يظل وخبرها الابيات الآتية على ارادة اللفظ أى ان عادة كل سائر وديدنه انشاد هذه الابيات وهى قوله (من كان مسرورا بموت أميرنا * فليأت نسوته بوجه نهار * يجد النساء حواسرا يندبنه * بالصبح قبل تبلج الاسحار * يخمشن حر وجوههن على فتى * عف الشمائل طيب الاخبار * قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار) هذه الابيات من قصيدة لربيع بن زياد يرثى بها مالك بن زهير العبسى والبيت الاول هكذا

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

فغيره العتبى كما ترى وحواسر جمع حاسرة من حسر اللثام عن وجهه كشفه ويخمشن أى يخدشن وحر الوجه وجنتاه وحر كل شئ خالصه والعف بكسر العين العفيف والشمائل جمع شمال بكسر الشين وهى الطبع و برزن من البروز وهو الظهور والبدو وفى نسخة بدون وهو بدل من حين * فان قلت لا يظهر ارتباط بين قوله من كان مسرورا بمقتل مالك و بين جزائه وهو قوله فليأت الخ لان المسرور بمقتله ليس الا العدو والشامت ورؤية النساء على هذه الحالة مما يزيد فى شماتته * قلت هو مبنى على ما هو المعتاد والمتعارف بين العرب من ان النساء لا يندبن قتيلا الا اذا أخذ بثاره وقتل قاتله والمعنى ان من كان مسرورا بمقتل مالك لزعمه ان دمه ذهب هدرا فليأت نسوتنا ليشاهدهن يندبنه فيعلم انه قد أخذ بثاره فيعود سروره غما وشماتته كمدا وهما لان المقتول اذا أخذ بثاره تسلى أولياؤه بذلك فكأنه لم يقتل و بهذا يظهر ان هذه الابيات غير مطابقة لما قصده العتبى لان نصرا مات حتف أنفه و يمكن التمحل فى وجه التطبيق والارتباط على ما قصده المصنف بأن يقال معنى فليأت نسوته فليشاهد ما هن عليه من الحزن الشديد والتفجع المهلك المبيد فيرق لهن ويرثى لحالهن فيتبدل سروره حزنا وشماتته كمدا وغما على حد قوله رثى له الشامت مما به * يا ويح من يرثى له الشامت

(ها) حرف تنبيه (انا لله وانا اليه راجعون من شعوب) بفتح الشين جمع شعب لقب للمنية ممنوعا من الصرف اذا أريد به المنية ومصروفا اذا أريد به الموت لزوال احدى العلتين وهى التأنيث وسميت بذلك لانها تشعب الشمل أى تفرقه (تركت القلوب شعوبا) بضم الشين جمع شعب وهو الفج فى الجبل وما تفرق وتشعب من قبائل العرب قيل دخل عمرو بن العاص على معاوية يعنى عليا رضى الله عنه فقال نبئت ان الأسد المفترش ذراعيه بالعراق لاقى شعوبه فقيل احمرت وجنتا معاوية وأنشد

قل للارانب ترعى حيثما سلكت * وللظباء بلا خوف ولا وجل

(وأوسعت الاكباد ثقوبا) الاصل أوسعت ثقوب الاكباد ثم حولت النسبة الايقاعية الى الاكباد وجيء بثقوبا تمييزا (وكظمت) أى ردت وحبست (النفوس كروبا وسفحت) أى أرسلت وأراقت (العيون غروبا) جمع غرب وهو الدمع وكروبا وغروبا تمييزان عن النسبة كما قرر فى ثقوبا (ونضحت الوجوه قطوبا) النضح الرش بالماء يقال نضح البيت رشه ونضح النخل سقاها فقطوبا تمييز أو منصوب باسقاط حرف الجر أى رشت الوجوه بقطوب (ونثرت قناء الاصلاب أنبوبا فأنبوبا) القناء كجبال جمع قناة الظهر وهى التى ينتظم عليها الفقار ويجمع على قنى مثل حصاة وحصى وقنو وقنوات والاصلاب جمع صلب وهو عظم من لدن الكاهل الى العجب والأنبوب بضم الهمزة وسكون النون من القصب والرمح كعبهما والمراد به ههنا فقرة الظهر وأنبوبا تمييز من النسبة فى نثرت (وسار شخص العلى الى فرضة البلاء فريدا وحيدا) فرضة البحر محط السفن وفرضة النهر ثلمته التى منها يستقى وفرضة الدواة موضع النفس منها والمراد بها هنا القبر لانه محط الاجساد بعد مفارقة أرواحها والمراد بشخص العلى نصر (لم يغن عنه جوده ولم تجد عليه) بفتح التاء من جدى عليه وبضمها من أجدى والجدوى العطية (جنوده ولم تقاتل عنه فيوله) جمع فيل (ولم تناضل) من المناضلة وهى المراماة بالسهام (دونه مرده) جمع أمرد من لا نبات بعارضيه (وكهوله) جمع كهل وهو من وخطه الشيب أو من جاوز الثلاثين الى احدى وخمسين (خلا انه فاح ذكاء مآثره كما فاح كباء مجامره) الذكاء سطوع الرائحة تقول مسك ذكى وذلك ساطع ريحه والكباء ككساء عود البخور أو ضرب منه والمآثر ما استأثر به من صفات الكمال يعنى ان صفاته الفاضلة انتشرت فى المجالس كما كان ينتشر عود مجامره فيها (ووهت على عرشه الرقاب كما وهت حين اثقلها النعم الرغاب) أى ضعفت فى حمل سريره الرقاب كما ضعفت حين قلدها النعم الرغاب جمع رغيبة بمعنى مرغوبة وانتصب النعم بأثقلها على التوسع والاصل اثقلها بالنعم وعلى فى قوله على عرشه بمعنى فى كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة على تقدير مضاف أى فى حمل عرشه

(فليس نسيم المسك ريح حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف)

(وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف)

الحنوط ذريرة يحنط بها الميت أى تذر عليه وصرير النعش تصويته عند حمل الرجال له قال صدر الافاضل نسيم منصوب على انه خبر ليس وريح حنوطه مرفوع على انه اسمه وكذلك صرير النعش منصوب أيضا وما تسمعونه فى موضع الرفع المعنى ان ما تستنشقونه من ريح المسك ليس عرف الحنوط لكنه عرف العرف ورائحة الثناء وليس ما تسمعونه صرير نعشه ولكنه أصلاب قوم قصمها وفاته وظهور رجال انقضها اماته لتحملها اعباء المصيبة وأصل تقصف تتقصف فحذف منه احدى التاءين تخفيفا (أيا ويل العفاة من بعده ما حالهم وما فعلت بهم آمالهم) الويل حلول الشر وهو تفجيع يقال ويله وويلك وويلى وفى الندبة ويلاه والعفاة جمع عاف وهو طالب العرف والاستفهام فى قوله ما حالهم للتفظيع أى أى حال فظيعة حالهم وأى فعل فعلت بهم آمالهم حين رجعت عليهم بالخيبة والحرمان بعد موته (لقد انقصم) أى انكسر من القصم وهو الكسر مع ابانة (محالهم) قال صدر الافاضل فرس قوى المحال وهو الفقار الواحدة محالة والميم أصلية نقل من الاساس انتهى قال فى الاساس بعد قوله والميم أصلية بدليل قول جندل

أصهب يغتال فضول الاحبل * منه حواب كقرون الأيل *

عوج تساندن الى ممحل * أى الى مركب المحال وهو وسط الظهر انتهى (وانقطع دون ها تيك المواة) بتشديد التاء جمع ماتة كدابة وهى الوسيلة يقال فلان يمت الى فلان بقرابة أى يتوسل بها اليه (حقهم ومحالهم) بضم الميم من أحال الشئ تغير وهو ضد الحق أى انقطع بموته ما كان مأمولا لهم حقا كان

وأوسعت الاكباد ثقوبا وكظمت
النفوس كروبا وسفحت العيون
غروبا ونضحت الوجوه قطوبا
ونثرت قناء الاصلاب أنبوبا فأنبوبا
وسار شخص العلى الى فرضة
البلى فريدا وحيدا لم يغن عنه
جوده ولم تجد عليه جنوده ولم
تقاتل عنه فيوله ولم تناضل دونه
مرده وكهوله خلا انه فاح ذكاء
مآثره كما فاح كباء مجامره
ووهت على عرشه الرقاب كما وهت
حين اثقلها النعم الرغاب
فليس نسيم المسك ريح حنوطه
ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير العرش ما تسمعونه
ولكنه أصلاب قوم تقصف
أيا ويل العفاة من بعده ما حالهم
وما فعلت بهم آمالهم لقد انقصم
محالهم وانقطع دون ها تيك المواة
حقهم ومحالهم

أو باطلا ويجوز أن يكون محال بفتح الميم اسم مكان وهو موضع من الحوالة التى كان يحيلهم بها (كأنى بهم غادين على سدة كانت بالابواع تلتزم) قال صدر الافاضل فى شرحه على المقامات كأنى بك أى كأنى أراك وأبصر بك الا أنه ترك الفعل لدلالة الحال ومعناه أعرف لما أشاهد من حالك اليوم كيف تكون حالك غدا كأنى انظر اليك وأنت على تلك الحال ومثله من لى بكذا أى من يكفل لى به انتهى وقوله غادين أى ذاهبين فى الغداة وهو ما قبل الزوال حال من الضمير المجرور بالباء والسدة بالضم باب الدار والابواع جمع باع وهو قدر مد اليدين كالبوع ويضم وتلتزم بالبناء للمفعول أى يضم عليها الباع كما يضم على أركان الكعبة (وبالافواه تستلم) أى تلثم وتقبل (وبعثير ركبانها يتمسك) العثير بوزن الدرهم الغبار والركبان أصحاب الابل فقط دون بقية الدواب العشرة فما فوقها ويتمسك أى يتطيب ويتخذ منه مسك (وبخدمة أركانها يتنسك) أى يتعبد وهذه الافعال الثلاثة أيضا مبنية للمفعول قال الناموسى أراد أن يشبه سدته بالكعبة بالكناية فهذه استعارة بالكناية فلهذا ذكر الالتزام والاستلام والتنسك (قد اقفرت) حال من سدته لانها وصفت بالجملة بعدها ويحتمل أن تجعل صفة لها أيضا (فلا باب ولا بواب ولا حجاب) واحد الحجب (ولا حجاب) بضم الحاء وتشديد الجيم جمع حاجب (يسألون أين الامير) حال ثانية من ضمير العفاة أو استئناف بيانى (وما فعل السرير) بعد موته (وأين الحاجب والوزير وأين المنادم والسمير وما هذه الوحشة المستطارة) أى المسرعة من طار الفرس أسرع فى الجرى وأطاره واستطاره فهو مستطار (والغبرة المثارة) أى العجاجة التى اثيرت على الآفاق (والظلمة الساجية) الساكنة من سجى الليل والبحر سكن ودام أو الساترة من سجى الميت غطاه (والغمة الشاجية) المحزنة من الشجو وهو الحزن والهم (يقولون) أى فى جواب السائلين (ركب الاميرز ورأباه) الجملة حال من الامير أو مستأنفة (ويحيي بالسلام) عليه (محياه) أى وجهه (ويقضى نذر الاعتكاف على ثراه) الاعتكاف الاقامة والثرى التراب والمراد به هنا القبر كأنه نذر اعتكافا على قبر أبيه الى يوم القيامة فهو يقضى ذلك النذر (ويعتذر من هجرة طال عليها امداه) أى يعتذر الى ابيه من هجره له وتركه اياه مدة طويلة (أفمن يركب للسلام تخذل) أى تترك وتهمل (أبوابه) استفهام انكارى أى لا ينبغى أن يكون ذلك (ويعدم) أى يفقد (بوابه) أى حارس بابه (ويعزل) أى يزال (حجابه) جمع حاجب (ويوحش) أى يصاب بالوحشة ويرمى (منتابه) اسم فاعل من انتاب فلان القوم أتاهم مرة بعد اخرى واشتقاقه من النوبة وأصله منتيب فقلبت ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ويجوز أن يكون اسم مكان الانتياب أى موضع انتياب الناس اليه (ها) حرف تنبيه (انه) أى المذكور من قولهم ركب الاميرز ورأباه (الركوب فتى) يكون (المعاد) منه (يقولون) فى الجواب (ميعاده) أى المعاد (والله) يوم (المعاد) أى اعادة الله تعالى الخلق كما بدأهم (ألم تروا عروشه) جمع عرش وهو السرير والعرش أيضا سقف البيت (بالأمس مهدودة) أى مهدومة من الهد وهو الهدم الشديد والكسر وهذا الاستفهام تقريرى أى ألم تنظروا الى أسرته كيف عطلت وكسرت فتعلموا انه وقع فى مخالب المنية وان غيبته غيبة قاطعة (وغروسه) جمع غرس بمعنى المغروس أى الاشجار التى غرسها أى أمر بغرسها (مخضودة) أى مقطوعة (وجياده) أى خيوله (مهلوبة) الهلب ما غلظ من شعر ذنب الفرس وهلبت الفرس اذا نتفت هلبه فهو مهلوب وهذا يفعل عند موت صاحبها كهد العروش وقطع الغروس وكذلك قوله (وسروجه مقلوبة) فانه فى بعض البلاد التى استولت على أهلها حمية الجاهلية يعمدون الى الفرس التى كان يركبها الميت فيضعون سرجه عليها مقلوبا يجعل قربوسه الى مؤخر الفرس ويضعون بعض تجملاته وأسلحته على السرج ويقودون الفرس

كأنى بهم غادين على سدة كانت
بالابواع تلتزم وبالافواه تستلم وبعثير
ركبانها يتمسك وبخدمة أركانها
يتنسك قد أقفرت فلا باب ولا بواب
ولا حجاب ولا حجاب يسألون أين
الأمير وما فعل السرير وأين
الحاجب والوزير وأين المنادم
والسمير وما هذه الوحشة المستطارة
والغبرة المثارة والظلمة الساجية
والغمة الشاجية يقولون ركب
الأمير زور أباه ويحيي بالسلام
محياه يقضى نذر الاعتكاف
على ثراه ويعتذر من هجرة طال
عليها امداه أفمن يركب للسلام
تخذل أبوابه ويعدم بوابه ويعزل
حجابه ويوحش منتابه ها انه الركوب
فتى المعاد يقولون ميعاده والله
المعاد ألم تروا عروشه بالأمس
مهدودة وغروسه مخضودة وجيادة
مهلوبة وسروجه مقلوبة

وينديونه خلفها (وأياماه) جمع أيم كـكيس وهي من لا زوج لها (مفجوعة) أي موجوعة بفقده (وأيدي يتاماه) جمع يتيم وهو من الانسان صغير لا أب له (فوق الهام) أي هامهم جمع هامة وهي الرأس (موضوعة) لما حل بهم من الهول والدهشة (هنالك) أي في ذلك المكان الذي قرّر لهم فيه موت نصر وتحققوه (نادوا) أي دعوا (ثبورا) أي هلاكا أي تمنوا الهلاك ونادوه بأن قالوا ياثبوراه تعال فهذا وقتك (وعلموا انه) أي موت نصر (الحق) بما قرّر لهم من الدلائل الدالة عليه حال كونه (مقدورا) أي مقدرا من الله تعالى (وعقدوا دون حامة البيت مناحة) الحامة بالحاء المهملة وتشديد الميم الخاصة يقال كيف الحامة والعامة وهؤلاء حامة الرجل أي أقرباؤه والمناحة بفتح الميم موضع النوح يقال ناحت المرأة على الميت نوحا من باب قال والاسم النواح كغراب وربما قيل النياح بالكسر والنياحة اسم منه وأصلها من التناوح وهو التقابل يقال تناوح الجبلان تقابلا وفي البكاء في المصيبة يقابل النساء بعضهن بعضا فسميت نياحة لذلك ثم توسع فيها فأطلقت على مجرّد البكاء على الميت (وندبوا عين الورى أدبا وفصاحة وكرما وسماحة) ندب الميت بكى عليه وعدّد محاسنه والاسم الندبة بالضم وعين الشيء خياره وأدبا وما عطف عليه تميزات عن النسبة محوّلة عن المفعول (وأفعالا كما أسفر الصريم) الصريم من الاضداد يطلق على الليل وعلى الصبح والمراد هنا الصبح (وأبرز كفه الكليم) المراد به موسى عليه السلام والمراد ان أفعاله بيض كالصبح أو كف الكليم وكف الكليم بيضاء من غير سوء كما قال تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء (مغداه ومراحه) قال الناموسي المراح بالفتح الموضع الذي يروح منه القوم أو يروحون اليه كالمغدى من الغداة ويقال ماترك فلان من أبيه مغدى ولا مراحا اذا أشبهه في أحواله كلها ويجوز أن يكونا مصدرين ميميين بمعنى الحين والزمان كقولك آتيك خفوق النجم أي وقت الغداة والرواح قال صدر الافاضل قوله مغداه ومراحه يتعلق بقوله (وأفعالا) كأنه يشير الى الطعام نصر المرثي الطعام بالغداة والعشي (يعتبون على الحجاب وقد غدوا في بيض الثياب) اي يعتبون من العتب وهو المؤاخذة والملامة والجملة حال من الواو في ندبوا وقد غدوا حال من الحجاب أي ندبوا عين الورى حال كونهم عاتبين على الحجاب وقد غدوا في بيض الثياب وكان من عادة الحجاب لبس الثياب السود بدلة على العادة المستمرة ولبس بيض الثياب في المصائب والمآتم حدادا بتبديل ما كانوا يلبسونه (اينزع) بالبناء للمفعول مضارع نزع ونائب الفاعل قوله السواد والهمزة للاستفهام التوبيخي والجملة في محل النصب بقول محذوف هو حال من الواو في يعتبون أي يعتبون قائلين أينزع السواد والقول كثيرا ما يحذف كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أي قائلين ذلك (قد كذب الحداد) أوجب ففي القاموس وكذب قد يكون بمعنى وجب ومنه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاثة أسفار كذبن عليكم انتهى وماذكره حديث مروي عن عمر وفيه تأويلات ذكرها ابن الاثير في النهاية وقال صدر الافاضل يقال للشيء اذا احتيج اليه في غير وقته كذب أي وجب (الآن أحوج ما كنتم اليه نزعتموه) الآن ظرف للزمن الحاضر معرف بما تعرفت به أسماء الاشارة لتضمنه معناها فانه جعل في التسهيل ذلك علة بنائه وقيل انه مضمن معنى أداة التعريف ولذلك بني لكنه ردّه في شرح التسهيل ومحله نصب على الظرفية بنزعتموه وأحوج منصوب على الظرفية بنزعتموه أيضا أي في أحوج أوقات ما كنتم اليه فاكتسب أحوج الظرفية بنزعتموه وأحوج منصوب على الظرفية من اضافته الى الظرف كقوله تعالى تؤتي أكلها كل حين ثم حذف أوقات وأقيم المضاف اليه الذي هو المصدر المنسبك من ما والفعل مقامه على ان المصادر كثيرا ما تستعمل ظروفا كأجيئك طلوع الشمس وخفوق النجم فيجوز أن يكون قد اكتسب المضاف

وأياماه مفجوعة وأيدي يتاماه
فوق الهام موضوعة هنالك نادوا
ثبورا وعلموا أنه الحق مقدورا
وعقدوا دون حامة البيت مناحة
وندبوا عين الورى أدبا وفصاحة
وكرما وسماحة وأفعالا كما أسفر
الصريم وأبرز كفه الكليم
مغداه ومراحه يعتبون على
الحجاب وقد غدوا في بيض الثياب
أينزع السواد قد كذب الحداد
الآن أحوج ما كنتم اليه نزعتموه
هلا خالفتم الرسم للوجوب ولبستم
لبسة المنكوب

الظرفية من المصدر فان قلت قد ذكرت ان الآن ظرف زمان لنزعتموه ثم جعلت أحوج ظرف زمان له أيضا والفعل الواحد كيف يتقيد بزمانين قلت لا مانع من ذلك اذا لم يكونا متنافيين كما اذا كان أحدهما أعم من الآخر كقولك أجيئك يوم الجمعة صباحا فان يوم الجمعة شامل للصباح والمساء وكذلك الآن فانه اسم للزمن الحاضر وهو يشمل الوقت الاحوج وغيره وهذا كله على عدم تقدير تعلق الآن بكذب فان قدرناه متعلقا بكذب استغنينا عما ذكر من التكلف لكن المعنى على الاول أقعد كما يعلم بالتأمل ويحتمل عليه أن يكون أحوج بدل كل من كل من الآن فيكون مساويا له حينئذ هذا ما ظهر لي في حل هذا التركيب وانما ارتكبت فيه هذا التكلف لعدم صحة تخريج النصب على الحالية لاضافة أحوج الى المصدر المنسبك وقد صرحوا بأنه معرفة ولا مساغ هنا لغيرها وغير الظرفية ولا احتمال لكون الاضافة لفظية الا على قول الفارسي وابن السراج فانهما ذهبا الى ان اضافة اسم التفضيل لفظية والآن يحتمل أن يكون بهمزة الاستفهام فتكون همزة أل منقلبة ألفا ويكون معناه التوبيخ كما في أينزع ويحتمل أن يكون بدونها فيكون خبرا عن حالهم والاول أوفق بالمقام (هلا خالفتم الرسم) المعتاد لكم (للوجوب) أي اللزوم بحسب العرف المستمر بين الناس وهذا قرينة على ان مراده بكذب وجب في قوله وقد كذب الحداد وهلا حرف تحضيض مختص بالفعل ويدخل على المضارع لطلب الاتيان به والحض عليه وعلى الماضي للتنديم على تركه واللوم عليه ولا يلام على ترك شيء الا وهو مطلوب كأنه قال لم لا خالفتم الرسم المعتاد بينكم من لبس البياض للمصيبة وعدتم الى لبس السواد فانه أليق بالحداد (و) هلا (لبستم لبسة المنكوب) لبسة بكسر اللام لبيان النوع والمنكوب من أصابته نكبة الزمان (وهلا وقفتم وقفة الحجاب للسيد) أي لسيدكم (المحجوب) أي الذي يضرب له الحجاب لانه الذي يحجب أي يغلق دونه الابواب (ياقوم ليس بياض الثوب زينتكم * وقد فجعتم بمولى كله كرم * ردّوا عليكم جميعا فضل لبستكم * ان الحداد على المفقود ملتزم) أي ردّوا فضل لبستكم التي كنتم تلبسونها وهي الثياب السود وطفقوا أي أخذوا وشرعوا يتناشدون بينهم أي ينشد بعضهم بعضا عتبا على الزمان مفعول لأجله أو حال أي عاتبين وكذلك قوله وندبة أي لأجل الندبة أو نادبين والندبة البكاء على الميت للفضل والاحسان والمراد بالفضل والاحسان حقيقتهما بادعاء انهما فقدا بفقده أو المتصف بهما وهو المندوب والجار والمجرور متعلق بالندبة (يادهر دونك ما فعلت فقد غدا * بك كل ما يخشى الرجال سليما) أي خذ ما فعلت من الجناية على من كان عمدة الزمان فقد صار كل مخاوف كل الرجال وما يحذرونه سليما بعدما قدمت أفظع الامور وأخوف الاحوال يعني افعل ما شئت من المصائب والرزايا بعد موته فهو الذي كان الناس يخوّفونه وقد وقع فلا يبالون بعده شيء على هذه الجناية جناية على نفسك فخذ جزاء ما فعلت فقد صار كل ما يخشاه الرجال من جانبك سليما غير مخوف بعد وفات نصر فقد أذهبت مهابتك وأصبت نفسك بهذا الفعل وكثيرا ما يجعل الشعراء عدم خشية الدهر ونوائبه كناية عن عظم المصاب كقوله

من بعد ما عطف الردى بمحمد * قل للنوائب فافعلي ما شئت

وقوله

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

(من ذا الذي يرجو وفاءك بعدما * غادرت نصرا في التراب رميما) الاستفهام هنا انكاري بمعنى النفي وغادرت تركت والرميم البالي أي لا أحد يرجو وفاءك بعد ما سطوت على نصر ولم ترع له حشمة ولم تحفظ له الا ولا ذمة (من كان أعذب شيمة وسجية * وألذ مكرمة وأطيب خيما) الشيمة الطبيعة وكذلك السجية وكذلك الخيم وأعذب اسم تفضيل من عذب الشيء اذا حلا والمفضل عليه محذوف مع من التفضيلية وهذا يكثر في اسم التفضيل اذا كان خبرا كقوله تعالى وأعز نفرا وكقولك

وهلا وقفتم وقفة الحجاب للسيد
المحجوب
ياقوم ليس بياض الثوب زينتكم
وقد فجعتم بمولى كله كرم
ردّوا عليكم جميعا فضل لبستكم
ان الحداد على المفقود ملتزم
وطفقوا يتناشدون بينهم عتبا على
الزمان وندبة للفضل والاحسان
يادهر دونك ما فعلت فقد غدا
بك كل ما يخشى الرجال سليما
من ذا الذي يرجو وفاءك بعدما
غادرت نصرا في التراب رميما
من كان أعذب شيمة وسجية
وألذ مكرمة وأطيب خيما

الله أكبر أى من كل شئ (ومن العجائب والعجائب جمة * أن لا تلام وقد غدوت مليما) الجار والمجرور فى محل الرفع على الخبرية لقوله أن لا تلام أى المصدر المنسبك من ان والفعل وجملة والعجائب جمة لا محل لها من الاعراب لانها اعتراضية والمليم اسم فاعل من ألام الرجل اذا أتى بما يلام عليه أى انك تفعل بالناس ما تلام عليه ولا يلومونك (يادهر مالك طول وقتك ترتعى * روض المعالى بارضا وجميما) البارض أول ما يخرج من النبات وهو فى ابتداء نبته صغير مأخوذ من البرض وهو الماء القليل والجميم الذى طال بعض الطول وغطى الارض ولم يتم وفى قوله روض المعالى استعارة مكنية وترتعى ترشيح والمراد بالبارض والجميم شبان الناس وكهولهم أى مالك تهلك الشبان والكهول الذين لم يبلغوا ابان الاستواء ولا ثنى صعدتهم من الكبر انعطاف ولا التواء (يادهر مالك والكرام أولى النهى * ماذا يضرك لو تركت كريما) ما اسم استفهام والكرام مفعول معه منصوب بفعل مقدر أى ما تصنع كقوله

فمالك والتلذذ حول نجد * وقد غصت تهامة بالرجال

أى فما تصنع والتلذذ كذا فى شرح الالفية للاشمونى وقال فى التسهيل ويجب النصب عند الاكثر فى نحو مالك وزيدا وما شأنك وعمرا بكان مضمرة قبل الجار والمجرور والتقدير ما كان لك وزيدا وما شأنك وعمرا أو بمصدر لابس منويا بعد الواو انتهى فقوله ويجب النصب أراد به النصب على المفعولية معه وبهذا يظهر لك ما فى كلام الناموسى من الاوهام فى هذا المقام وعبارته مالك والكرام بالنصب كما تقول مالك وزيدا قال الشاعر فمالك والتلذذ البيت والاصل فما تصنع مع الكرام فحذف الجار وهو مع بضرب من الاتساع فصار الكلام ما تصنع الكرام فلما لم يقو الفعل على أن يتعدى الى الكرام جىء بالواو لتقوى الفعل على التعدى وكانت الواو أولى من غيرها لانها تشبه مع من حيث كان معنى مع المصاحبة ومعنى الواو الجمع والمصاحبة والجمع من واد واحد فعدته الى الاسم وأوصلته اليه فنصبته كما نصبت الا فى الاستثناء انتهى ولا يخفى عليك ما فى هذا الكلام من التهافت اذ لم نر أحدا من النحاة ذكر ان الواو تزاد لتقوية العامل على التعدى ولم يذكروا هذا المعنى لها فى معانى الحروف وذكر فى المغنى أقسام الواو التى تصح وأقسامها التى لا تصح ولم يذكر هذا المعنى ولا نقله عن أحد على ان فى كلامه تناقضا فانه صرح بزيادتها لتقوية الفعل والعامل ثم قال فنصبته كما نصبت الا فى الاستثناء فالاول يقتضى ان الفعل المقدر هو الناصب والثانى يقتضى ان النصب بها فقط لانه جعلها كالا الاستثنائية وهى وحدها الناصبة للمستثنى على المذهب المنصور (لئن سر الامير نصرا أباه) ناصر الدين سبكتكين (بلقياه وشفى لوعة غلته) أى حرارة عطشه (وصداه) أى ظمأه (لقد ساء أخاه) السلطان يمين الدولة (بأن عدم مثواه) مكان ثوائه أى اقامته ويجوز أن يكون مصدرا ميميا بمعنى الثواء (وافتقد) أى فقد (مصبحه) أى صباحه (وممساه) أى امساءه بضم الميم فيهما مصدران ميميان من أصبح وأمسى (ووكل) بالتخفيف والضمير فيه يرجع الى أخاه (من بعده) أى من بعد نصر أى من بعد فقده (الى نواهس الارض) حشراتها ولوادغها كالحيات ونحوها من نهس الكلب وكل ذى ناب عض ويقال نهش بالشين المعجمة أيضا (ولواحس التراب) جمع لاحس لانه لما لا يعقل يقال لحس القصعة من باب تعب لحسا أخذ ما علق بجوانبها بالاصبع أو باللسان ولحس الدود الصوف لحسا أكله (قراه) أى ضيافته من اضافة المصدر الى مفعوله أى لما تعذر على السلطان ضيافته وكلها وفوضها الى ما يمكنها الوصول اليه وهى حشرات الارض وهذا يشبه أن يكون من القلب لانه هو صار قرى لها ويمكن أن لا يكون من القلب بجعله من اضافة المصدر الى فاعله (لكنه) أى السلطان (ما يصنع وسيف القضاء أحد) أى امضى واقطع من كل قاطع (وحكم السماء) أى أمر الله النازل من السماء (حتم لا يرد) فلا حيلة للسلطان فى المدافعة ولا سبيل له

ومن العجائب والعجائب جمة
أن لا تلام وقد غدوت مليما
يادهر مالك طول وقتك ترتعى
روض المعالى بارضا وجميما
يادهر مالك والكرام أولى النهى
ماذا يضرك لو تركت كريما
لئن سر الامير أباه بلقياه وشفى
لوعة غلته وصداه لقد ساء أخاه بأن
عدم مثواه وافتقد مصبحه وممساه
ووكل من بعده الى نواهس الارض
ولواحس التراب قراه لكنه
ما يصنع وسيف القضاء أحد
وحكم السماء حتم لا يرد

الى

الى الممانعة (ومن قبله ما قد أصيب نبينا * أبو القاسم النور المبين بقاسم) هذه الابيات من قصيدة لأبى تمام يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه بأخيه القاسم وقيل بابن له ومطلعها (أمالك ان الحزن أحلام حالم * ومهما يدم فالوجد ليس بدائم) وهذه الابيات التى هنا بعد سبعة ابيات من القصيدة ومعنى البيت ومن قبل رزئك بهذا الفقيد من أخ أو وليد قد أصيب نبينا أبو القاسم محمد عليه الصلاة والسلام بابنه القاسم فلك أسوة به صلى الله عليه وسلم وقد ولد له من خديجة بنت خويلد رضى الله عنها أربعة ذكور وهم القاسم والطيب والطاهر وعبد الله على خلاف فيما عدا القاسم بين أهل السير وكلهم ماتوا قبل أن يبلغوا الحلم وأما ابنه ابراهيم فانه كان من مارية القبطية ومات طفلا أيضا وكسفت الشمس يوم موته كما فى صحيح البخارى (وخبر قيس بالجلية فى ابنه * فلم يتغير وجه قيس بن عاصم) هو قيس بن عاصم المنقرى وهو الذى يضرب به المثل فى الحلم وأراد بالجلية الحادثة الواقعة بابنه وهى قتل ابن عم له وكان حق العبارة فلم يتغير وجهه الا انه وضع الظاهر مكان المضمر لزيادة التقرير وقصة قيس بن عاصم ما رواه الاحنف انه قال وقد قيل له هل رأيت أحلم منك قال نعم فتعلمت منه الحلم قيل ومن هو قال قيس بن عاصم المنقرى حضرته يوما وهو محتب يحدثنا اذ جاؤا بابن له قتيل وابن عم له كتيف فقالوا هذا قتل ابنك هذا فلم يقطع حديثه ولم يحل حبوته حتى اذا فرغ من الحديث التفت اليهم فقال أين ابنى فلان فجاءه فقال يابنى قم الى ابن عمك فاطلقه والى أخيك فادفنه والى أم القتيل فاعطها مائة ناقة فانها غريبة لعلها تسلو عنه (وقال على فى التعازى لأشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم * أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم) روى ان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه عزى الاشعث بن قيس عن ابن له مات غبطة فقال يا أشعث ان تجزع على ابنك فقد يستحق ذلك منك بالرحم وان تصبر ففى الله خلف يا أشعث انك ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت موزور وقوله وخاف عليه جملة وقعت حالا من فاعل قال وقد فيها مقدرة وقد وضع قوله أم تسلو سلو البهائم مكان قول على وان جزعت جرى عليك القدر وأنت موزور والبهائم وان لم تكن موزورة لكنها غير مأجورة فلا ثواب لها فيما يحصل لها من مشقة الجزع والفقد على أولادها فسلوه سلو البهائم من جهة عدم الأجر وهو غير مناف للوزر (خلقنا رجالا للتجلد والأسى * وتلك الغوانى للبكا والمآتم) قوله رجالا حال من نائب فاعل خلقنا وهى من الاماكن الستة التى يصح مجىء الحال فيها جامدة غير مؤولة بمشتق وهى أن تكون الحال فرعا لصاحبها كهذا حديدك خاتما وتنحتون الجبال بيوتا والمآتم جمع مأتم وهو المصيبة وأصله اسم مكان من أتم بالمكان أقام به ثم أطلق على المصيبة من اطلاق اسم المحل على الحال فيه (لا در در الموت) أى لا كثر خيره (من وقاح) أى جرىء لا يستحى (وقرن كفاح) القرن بكسر القاف وسكون الراء كفء الرجل ومن يقاومه فى علم أو قتال أو غير ذلك والجمع اقران كحمل واحمال والكفاح الحرب واضافته اليها للتخصيص أى انه كفء وقرن لمن يقاومه فى الحرب (ما انشب) اعلق (نابه الا افترس) أى أصمى فريسته واهلكها (ولا ألحج مخلبه الا انتهس) يقال لحج السيف كفرح نشب فى الغمد وتقدم قريبا معنى الانتهاس أى لم ينشب مخلبه فى شئ الا أثر فيه (سواء عليه الملك المحجب) المضروب عليه الحجب (والسلطان المغلب) أى الذى اعطى الغلبة والقهر على غيره فلا يغالبه أحد الا غلبه وهذان أحد الشقين الذى حكم بالتساوى بينهما عند الموت (والمقتر) أى الفقير الخ الشق الثانى وفى بعض النسخ الفقير (المستضعف والسوقة) أى الرعية (المتنصف) أى المستخدم يقال تنصفه أى استخدمه والنصيف الخادم قالت بنت النعمان بن المنذر حين قتل أبوها

فبينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

ومن قبله ما قد أصيب نبينا
أبو القاسم النور المبين بقاسم
وخبر قيس بالجلية فى ابنه
فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
وقال على فى التعازى لأشعث
وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة
فتؤجر أو تسلو سلو البهائم
خلقنا رجالا للتجلد والأسى
وتلك الغوانى للبكا والمآتم
لا در در الموت من وقاح وقرن
كفاح ما أنشب نابه الا افترس
ولا ألحج مخلبه الا انتهس سواء
عليه الملك المحجب والسلطان المغلب
والمقتر المستضعف والسوقة
المتنصف

أى نستخدم (ألا تعس هذا الموت كيف ارتقى الى * حمى قصره العالى المنيع الجوانب)
التعس الهلاك وأصله الكب على الوجه والعثرة وهو ضد الانتعاش ويتعدى بالهمزة فيقال اتعسه الله وفى الدعاء تعساله وتعس وانتكس فالتعس أن يخر لوجهه والنكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهى أشد من الاولى وقوله كيف ارتقى استفهام تعجب أى أعجب كيف أمكنه أن يرقى الى حمى قصره الرفيع المنيع الحصين بتخييل ان الموت شخص يتسلق الاماكن فما كان منها قريبا وصل اليه وما كان ساميا حصينا عز عليه (فمر على تلك القنابل والقنا * وجاز على تلك القواضى القواضب) قوله فمر عطف على ارتقى فهو داخل فى حيز الاستفهام التعجبى أى فكيف مر وأنى أمكن له ذلك والقنابل جمع قنبلة وهى طائفة الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين وكذلك طائفة الناس والقواضب القواطع وهى صفة للسيوف أيضا (عجبت له والموت ليس بمجب * وفيه اذا فكرت كل العجائب * لعمرى لقد جراه حين غزا على * نهاب نفوس واغتيال الكتائب * وفهمه فتح الحصون وانها * سوامى المراقى ساميات المراتب * وبصره بالفتك فى غزواته * ورمى الرزايا وافتراص المضارب * فكر عليه شدة الليث وانحى * كطوف فحول السوء حول القرائب) يقول عجبت للموت الذى سطا على نصر مع ما هو عليه من السطوة وشدة البأس ثم نفى ذلك بقوله والموت ليس بمجب يعنى ان الموت لا يتعجب منه لانه حق وهو يكون بانقضاء مدة ضربها الله تعالى للعبد فى دار الدنيا فاذا استوفاها مات ولا عجب فى ذلك ثم كر على ذلك بالنقض بقوله وفيه اذا فكرت كل العجائب وهذا من تظرفات الشعراء فانهم يظهرون التدله والتحير عند مفارقة الاحباب ورؤية منازلهم وأماكنهم فيحكمون بالشئ ثم يعودون عليه بالنقض كقوله

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

وقوله لقد جراه أى لقد جرأ نصر الموت حين غزا على انتهاب النفوس والارواح واغتيال الكتائب وتمزيقها بالأجل المتاح وعلى نهاب متعلق بجرأه لا بغزا والافتراص افتعال من الفرصة يقال افترص الفرصة أى اغتنمها وهمزة جرأه ملينة بقلبها ألفا أى شجعه وعلمه الكر والاقدام حتى كر على نصر نفسه شدة الليث أى كرته فهو مفعول مطلق من معنى عامله كقعدت جلوسا والقرائب قيل هى من النوق التى قرب نتاجها وهى مثل العود ولا يتعرض لضرابها الا أسوء الفحول والمعنى لعمرى لقد صير الممدوح الموت جريئا فى غزواته ووكله على انتهاب أرواح العدى حتى اذا تمت ضراوته وكملت جراءته وثب عليه كالفحل الذى يطرق أمه التى ولدته وربته (ومن عجيب الامور فى حكم المقدور أن اخترم الامير) أبو المظفر نصر (الماضى) لسبيله (برد الله حفرته) كناية عن الغفران والفوز بالرضى من الرحيم الرحمن كما ورد فى بعض الأدعية المأثورة أذقنى برد عفوك (ونور غرته حتف أنفه) مصدر من غير لفظ عامله منصوب باخترم وليس له فعل ومعناه أن يموت على فراشه فيتنفس حتى ينقضى رمقه ولهذا خص الأنف (على اخطاره) أى مع اخطاره (بنفسه) أى ايقاعه نفسه فى الخطر كالاقدام فى المعارك والحروب (فى قحم الحتوف) جمع قحمة وهى المهلكة والحتوف جمع حتف بمعنى الهلاك (واعتراضه للشهادة بين الأسنة والسيوف كخالد بن الوليد) رضى الله تعالى عنه الصحابى الجليل سيف الله وفاتح البلاد وكاسر الاكاسرة وقاصم القياصرة وهو من صناديد الصحابة رضى الله تعالى عنهم وخيارهم وكان مشهورا بالشجاعة وقوة الجنان وجزالة الرأى فى حروبه ومغازيه بحيث لا يقاربه فى ذلك كثير من الابطال ولا يدانيه (حين وافى أجله اذ قال ثاورت الحروب) أى عالجتها ومارستها مفاعلة من ثارت الحرب اذا قامت (منذ عقلت فما فى بدنى مغرز ابرة) أى موضع غرزها (الا وفيه خز) قطع (ضربة

ألا تعس هذا الموت كيف ارتقى الى
حمى قصره العالى المنيع الجوانب
فمر على تلك القنابل والقنا
وجاز على تلك القواضى القواضب
عجبت له والموت ليس بمجب
وفيه اذا فكرت كل العجائب
لعمرى لقد جراه حين غزا على
نهاب نفوس واغتيال الكتائب
وفهمه فتح الحصون وانها
سوامى المراقى ساميات المراتب
وبصره بالفتك فى غزواته
ورمى الرزايا وافتراص المضارب
فكر عليه شدة الليث وانحى
كطوف فحول السوء حول القرائب
ومن عجيب الامور فى حكم
المقدور ان اخترم الامير الماضى برد
الله حفرته ونور غرته حتف أنفه على
اخطاره بنفسه فى قحم الحتوف
واعتراضه للشهادة بين الاسنة
والسيوف كخالد بن الوليد حين
وافى أجله اذ قال ثاورت الحروب
منذ عقلت فما فى بدنى مغرز ابرة
الا وفيه خز ضربة

أو وخز طعنة) الوخز الطعنة الغير النافذة برمح ونحوه ومنه حديث الطاعون انه من وخز اخوانكم الجن (وها أنا أموت ميتة الحمار) أى حتف الانف لان الحمار لا يذبح الا عند الامامية (ان الحكم الا لله الواحد القهار) قال ذلك رضى الله عنه تحسرا على فوات الشهادة فى سبيل الله مع ماله من اليد البيضاء فى الاسلام والابلاء فى الوقائع التى لا تحصرها ألسنة الاقلام (أو كلاما شبيها به) أى قال ذلك أو كلاما شبيها به وانما قال المصنف ذلك احتياطا لاحتمال رواية ذلك عنه بالمعنى فتكون الالفاظ التى أدى بها المعنى ليست عين ألفاظه وانما هى شبيهة بها من حيث ان المعنى المقصود يفهم من كل منهما (أما) أداة استفتاح (ان خالدا) رضى الله عنه (لم يدر ان سيف الله لا يقتل بالسيف) بيان للنكتة فى كون خالد رضى الله عنه مات على فراشه ولم يمت شهيدا وذلك لانه سيف الله وسيف الله يؤثر فى غيره ولا يؤثر فيه غيره وزاد ذلك بيانا بقوله (وكذا القتل يرنو) أى ينظر من الرنو على وزن الدنو وهو ادامة النظر بسكون الطرف (الى موت الشباب) أى الشبان جمع شاب كما قال القائل * شباب تسامى للعلى وكهول * ويأتى الشباب بمعنى الشبيبة كقوله ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسده
(من خصاص الحيف) الخصاص بالفتح شق الباب والجدار والحيف بالحاء المهملة والياء المثناة التحتية الجور والظلم يعنى ان قتل الشباب يشبه الحيف من الدهر على عمرهم باخترام آجالهم بخلاف الموت الطبيعى فهو فى موضع العدل لاستيفائهم مدة الحياة وقيل ان المعنى ان القتل لا يمكنه أن يرنو الى موت الشبان الا من خصاص الحيف يعنى ان الشبان اذا لم يظلموا لا يطمع القتل فى أن يكون هلاكهم به لانه لا يرنو الى موتهم الا من خصاص ظلمهم وتضاعيف جورهم فلما لم يظلموا لم يكن لهم خصاص الظلم لنظر القتل منه الى موتهم لان من قتل انسانا ظالما قلما ينجو من القتل فى الدنيا ولهذا شاع بين الناس بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين وقال صدر الافاضل يقول القتل يعتقد ان وقوعه على الشباب ظلم انتهى (وان الله تعالى لما جعله) أى خالدا (اكرم النفوس مناقب) أى من اكرمها اذ لا شك أن نفوس الانبياء والخلفاء الاربعة اكرم ويجوز أن يراد بالنفوس نفوس أهل زمانه الذين مات فيهم ولا بد من تقدير مضاف أى جعل نفسه اكرم النفوس أو أن يراد بالنفوس الذوات مجازا وقوله مناقب تمييز عن نسبة اكرم وجعل الشارح النجاتى الضمير فى جعله راجعا الى نصر وهو بعيد لفظا ومعنى لان السوق لخالد فيلزم التفكيك فى الضمير ووصف نصر بذلك لا يفوت أيضا لانه مشبه بخالد فى موته على فراشه بعد ما ابلى فى الجهاد فى سبيل الله بلاء حسنا (قيض) أى سبب وأتاح (له أحمد الامور) أى اكثرها حمدا بمعنى محمودية وفيه صوغ أفعل التفضيل من المبنى للمفعول وهو شاذ كقولهم أشغل من ذات النحيين أى اكثر مشغولية (عواقب) تمييز وهو الموت على فراشه بعد ما انذر بامراضه واعتبر بموت من تقدمه وانقراضه وقد أعد أمور أخراه وأقبل على ما ينفعه فى عقباه من الصدقات الجارية المبرورة والاعمال الصالحة المشكورة ولم يبغته الموت بغتة ولا جاءه الاجل فلتة بل مات على يقظة واعتبار وموعظة (وقد فرغ ابن الرومى من هذا المعنى فجود) قال صدر الافاضل فرغ هكذا اصح وهو من قولك فرغت من الشغل (وبيض وجه البرهان) أى الدليل (بما سود) أى كتب (ان لم يكن ظفر الهيجا منيته * فاكرم النبت يذوى غير مختضد * أما ترى الغرس لا تذوى كرائمه * الا على سوقها فى آخر الأبد) يقال ظفر بالشئ فازبه وظفر بضالته اذا وجدها فالهيجاء على هذا فاعل ظفر ومنيته منصوبة على التوسع باسقاط حرف الجر أى ان لم تكن ظفرت الهيجاء بمنيته والهيجاء الحرب والمنية الموت ويذوى مضارع ذوى أى ذبل ومختضد اسم مفعول من اختضدت النبت قطعته والغرس بكسر الغين المعجمة بمعنى المغروس كالذبح بمعنى المذبوح والكرائم جمع كريمة وهى ذات الثمر من الشجر والسوق جمع ساق وهو ما يقوم عليه

أو وخز طعنة وها أنا أموت ميتة
الحمار ان الحكم الا لله الواحد
القهار أو كلاما شبيها به أما ان خالدا
لم يدر ان سيف الله لا يقتل بالسيف
وكذا القتل يرنو الى موت الشباب
من خصاص الحيف وان الله
تعالى لما جعله أكرم النفوس
مناقب قيض له أحمد الامور
عواقب وقد فرغ ابن الرومى من
هذا المعنى فجود وبيض وجه
البرهان بما سود
ان لم يكن ظفر الهيجا منيته
فأكرم النبت يذوى غير مختضد
أما ترى الغرس لا تذوى كرائمه
الا على سوقها فى آخر الأبد

الشجر وبه الفرق بين النبت والشجر فالنبت ومثله النجم ما لا ساق له والشجر ما له ساق والمعنى ان لم يقدر ظفر القتال والنزال بمنيته كان ذلك من فضائله ومناقبه لان بقاءه خير ونفع فهو كالاشجار المثمرة والاشجار المثمرة لا تقطع بل تبقى الى أن تذوى وتيبس لحالها الا ينتفع بها وخلاصته ان اكرم النبات باق على الثبات الى أوان الادراك كالمثمر من الشجر والزروع وأخسه الحشيش والعضاه يحصد ويخضد لعلف البهائم ولايقاد النار واكرم الموت أيضا للانسان الموت على فراشه والقتل يكون لدفع الشر كقتل السباع المؤذية (لمنية السيف قوم يشرفون بها * ليسوا من المجد فى غاياتها البعد) منية بكسر الميم فعلة للنوع والغايات جمع غاية وهى نهاية الشئ والبعد بضم ففتح جمع بعدى مؤنث أبعد كالكبر جمع الكبرى تأنيث الاكبر يعنى ان القتل بالسيف وان كان شهادة ومنقبة عظيمة لكن له قوم يشرفون به وهم الذين ليسوا فى أقصى غايات المجد وهم الاوساط فينالون به شرفا وهو المدح وحسن الذكر فى الدنيا ونيل الدرجات فى الآخرة وأما الذين انتهوا الى أقصى مراتب المجد واستكملوا الفضائل والمناقب فلهم بازائها مزايا ومآثر قد تربوا عليها كالعلماء والامراء والسلاطين الذين تدور عليهم حماية الدين وانتظام أمور المسلمين فلم تكن صفة مدح لهم لما يترتب على قتلهم من الخلل ولما فيه من الاذالة لهم التى قد تجر الى طمع الاعداء ولهذا لم ينقل ان نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قتل فى معركة فالشهادة فى صف القتال بالنظر اليهم ليست صفة كمال والا لمنحهم الله اياها (عز الحياة وعز الموت ما اجتمعا * أسنى وأبنى لبيت العز ذى العمد) عز الحياة مبتدأ وعز الموت معطوف عليه وما فى ما اجتمعا ظرفية مصدرية أى مدة اجتماعهما وأسنى خبر وهو اسم تفضيل من السناء بالمد وهو الرفعة والمفضل عليه ومن التفضيلية محذوفان وهذا يكثر اذا وقع اسم التفضيل خبرا ولم يطابق الخبر هنا المبتدأ لخلوه عن أل والاضافة الى معرفة يعنى ان عز حياة المرء بجمع شمل الرجال وتفريق شمل الاموال وخفوق الوية السلطنة على رؤس الابطال والتنعم من الامارة بين رياض وظلال اذا انضم اليه عز الموت بين أقربائه وأهاليه وأوليائه مفدى باعزائه وأمهاته وآبائه فهو أسنى لبيت المجد وأبنى لدار الفخر (موت السلامة للانسان نعمته * وانما القتلة الشنعاء للاسد) موت السلامة هو موت الرجل على فراشه لانه يحصل وأعضاء الشخص سالمة عن التقطيع والتفريق والموت على هذه الكيفية ينبغى أن يكون للانسان لانه مكرم والمثلة بتقطيع الاعضاء وتفريق الاجزاء نقص من ذلك بالنظر الى الدنيا ثم اكد ذلك بقوله وانما القتلة الى آخر البيت يعنى انما يرتكب مثل هذا القتل الشنيع للاسود الضارية والسباع المؤذية لدفع شرها ووقار الانسان بموته على فراشه (لم يعمل السيف ظلما فى ضرائبه * فلم يسلط عليه كف ذى قود) اى ان هذا الممدوح لم يعمل سيفه فى أحد ظلما وما كان يقتل به الا بحق فلذلك لم يسلط عليه أحد يقتص منه ما فعله والضرائب جمع ضريبة بمعنى مضروبة وهى التى ضربت بالسيف يقال نبا السيف عن الضريبة ينبو وكذلك خالد رضى الله تعالى عنه ونصر لم يقتلا أحدا بغير حق فلم يسلط عليهما باغ ولا ظالم بقتل (ولعمرى ان الرزية به) أى بنصر (قدس الله روحه) أى طهرها من الادناس والرذائل (لقاطرة الغموم) من قطر المطر اذا نزل أى ان رزيته لا تزال تقطر غمومها كالمطر (مشاطرة بين الرجال على العموم) يقال شاطره الشئ اذا أخذ شطرا منه وأبقى له شطرا والشطر اكثر ما يطلق على النصف وقد يطلق على الجزء مطلقا ومنه حديث الاسراء لما فرضت الصلوات خمسين فوضع عنى شطرها أى بعضها الان الموضوع كان خمسا وهذا المعنى هو المراد هنا الان المشاطرة بمعنى الانقسام نصفين لا تكون الا بين اثنين وهنا قال بين الرجال والمراد بها المشاركة مطلقا بين الرجال فى اقتسامهم اياها يدل على ذلك قوله (غيران القاضى أبا العلاء صاعد بن محمد) المتقدم ذكره

لمنية السيف قوم يشرفون بها
ليسوا من المجد فى غاياته البعد
عز الحياة وعز الموت ما اجتمعا
أسنى وأبنى لبيت العز ذى العمد
موت السلامة للانسان نعمته
وانما القتلة الشنعاء للاسد
لم يعمل السيف ظلما فى ضرائبه
فلم يسلط عليه كف ذى قود
ولعمرى ان الرزية به قدس الله
روحه لقاطرة الغموم مشاطرة
بين الرجال على العموم غيران القاضى
أبا العلاء

(وسائر شيعته) أى أتباعه (الشاربين من زلال شريعته) أى طريقته (أوفر من الاحزان اقساطا) جمع قسط بمعنى النصيب ومن فى قوله من الاحزان ليست متعلقة بأوفر لفساد المعنى بل هى ومجرورها فى محل نصب على الحال من اقساطا (وأشد على مرود الاشجان) جمع شجن وهو الحزن الشديد (ارتباطا) المرود الميل وحديدة تدور فى اللجام ومحور البكرة اذا كان من حديد وهذا هو المناسب هنا يعنى ان نصيبهم من الاحزان أوفر وارتباطهم على محور الحيرة والبلاء ومرود الحسرة واللأواء أشد ويروى على مربد وهو موضع تحبس فيه الابل ويروى على مرور (فقد كان عرف الله تربته) أى جعل لها عرفا أى ريحا طيبة ومنه قوله تعالى عرفها لهم أى طيبها على بعض الاقوال والعرف وان كان يطلق على الريح خبيثة كانت أو طيبة الا انه شاع فى الطيبة وهى جملة معترضة بين اسم كان وخبرها وهو قوله (لهم ظلا ممدودا) أى كالظل الممدود فى الانتفاع به (وشربا مورودا) الشرب بكسر فسكون الماء والحظ منه والمورد اسم مفعول من ورد الماء اتاه يعنى انهم يردون اليه لقضاء حوائجهم كما ترد العطاش الماء لبل ظمائهم ورى عطشهم (وكهفا) أى ملجأ (مقصودا) لهم فى المهمات (ولواء على نصرة الدين معقودا ولولا ان الله تعالى سد ثلمة المصاب) الثلمة بالضم فرجة المكسور والمهدوم والمصاب على صيغة اسم المفعول بمعنى الاصابة (وخلة الاكتئاب) الخلة بالفتح الثقبة الصغيرة أو عام فى كل ثقبة والاكتئاب الحزن (بملك الشرق وسيد الغرب وحجة الله تعالى فى الارض سلطان الزمان يمين الدولة وأمين الملة أطال الله تعالى بقاءه وحفظ على الدين والدنيا بهاءه) أى حسنه (وسناءه) أى رفعته (ففى بقائه عوض من كل شاجب) أى هالك يقال شجب بالكسر حزن أو هلك وأشجبه يشجبه أهلكه (وخلف من كل غارب) بالغين المعجمة والراء المهملة أى ذاهب (أو عازب) بالعين المهملة والزاى المعجمة أى غائب (لا تسع القول) جواب لولا (فى عظم هذا النعى) أى المنعى أى المخبر بموته والنعى كغنى يطلق على الناعى والمنعى (وفقد ذلك الشهاب المضى والنقاب الألمعى) النقاب ككتاب الرجل العلامة والألمعى الذكى المتوقد الذكاء وقد وصفه بصفته الكاشفة عن معناه أبو العلاء المعرى فى قوله

الألمعى الذى يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا

(غير ان النعمة بحمد الله فيما بقى) كان الظاهر أن يقول فيمن بقى لان المراد به السلطان فلعله أراد بما بقى رفعة شأن السلطان ونماء كل من أحواله (ضافية اللباس) الضفو السبوغ يقال ثوب ضاف أى سابغ وفلان فى ضفوة من عيشه أى سعة وضفا المال كثر (نامية الغراس) من النماء وهو الزيادة أى نامية ريع الغراس (ناضرة الاكناف) جمع كنف وهو الجانب والظل والناحية (حافلة الاخلاف) حافلة أى مجتمعة والاخلاف جمع خلف بكسر الخاء وهو للناقة كالضرع للشاة (فلا زال فضل الله عليه عظيما وصنعه لديه جسيما ولطفه كريما ولا خلف عنه الزمان يتيما) دعاء له بطول العمر فان الرجل اذا طال عمره بلغ أولاده كلهم الحلم وصاروا رجالا فلا يترك يتيما (والهمه فيما عراه) أى أصابه ونزل به من مصيبة بفقد أخيه (راجحة الصبر) أى حكمة أو معرفة راجحا صبرها بأن يكون غالبا على الجزع والهلع (وعرفه فيما غزاه) أراده وطلبه وقصده (فاتحة النصر ولقاه ملء الوهم) أى قدر ما يقع فى الخلد ويحيط به نطاق الوهم (مواهب تخرط الدنيا فى سلك ملكه) مواهب جمع موهبة وهى العطية وتخرط تنظم يقال خرطت اللؤلؤة فى السلك فانخرطت والسلك الخيط الذى يخاط به وينظم فيه اللؤلؤ ونحوه والملك بالضم السلطنة (وتقررها بحق الوجوب فى قبضة ملكه) الوجوب مصدر وجب الشئ لزم والملك بكسر الميم ويثلث مصدر ملكه أى احتواه قادرا على الاستبداد به (ورحم الله ذلك الامير العديم النظير والجليل الفقيد المثل والبديل رحمة تبرد ضريحه) أى تجعل له فيه عيشا ناعما يقال عيش بارد أى

صاعد بن محمد وسائر شيعته
الشاربين من زلال شريعته أوفر
من الاحزان اقساطا وأشد على
مرود الاشجان ارتباطا فقد كان
عرف الله تربته لهم ظلا ممدودا وشربا
مورودا وكهفا مقصودا ولواء على
نصرة الدين معقودا ولولا ان الله سد
ثلمة المصاب وخلة الاكتئاب بملك
الشرق وسيد الغرب وحجة الله
فى الارض سلطان الزمان يمين الدولة
وأمين الملة أطال الله بقاءه وحفظ
على الدين والدنيا بهاءه وسناءه ففى
بقائه عوض من كل شاجب
وخلف من كل غارب أو عازب
لا تسع القول فى عظم هذا النعى
وفقد ذلك الشهاب المضى والنقاب
الالمعى غير ان النعمة بحمد الله
فيما بقى ضافية اللباس نامية
الغراس ناضرة الاكناف حافلة
الاخلاف فلا زال فضل الله عليه
عظيما وصنعه لديه جسيما ولطفه
كريما ولا خلف عنه الزمان
يتيما وألهمه فيما عراه راجحة
الصبر وعرفه فيما غزاه فاتحة
النصر ولقاه ملء الوهم مواهب
تخرط الدنيا فى سلك ملكه
وتقررها بحق الوجوب فى قبضة
ملكه ورحم الله ذلك الامير العديم
النظير والجليل الفقيد المثل
والبديل رحمة تبرد ضريحه

ناعم كما فى الاساس ويحتمل أن يكون ذلك كناية عن انتقاله عنه الى الجنة من قولهم برد مضجعه اذا سافر (وتقدس) تطهر (روحه وريحه) أى عرفه (وعرف له مساعيه فى الذب عن دين الله) أى جازاه الله عليها قال فى الاساس لأعرفن لك ماصنعت أى لأجازينك وبه فسر قوله تعالى عرّف بعضه وأعرض عن بعض (والسعى فى سبيل الله والفرض من ماله لأولياء الله وعوض الله المشايخ السادة) الذين كان يقوم بمهماتهم ومؤنتهم وكفاياتهم وحماياتهم (عمادهاهم) أى أصابهم (فأوهاهم) أى اضعفهم وأوهنهم (ثوابا) مفعول عوض (يحفظ عليهم دينهم) صفة ثوابا أى يكون سببا فى حفظ دينهم عليهم لئلا يؤدى بهم الجزع الى الاخلال بالدين (ويثقل فى موقف العدل موازينهم) برجحان حسناتهم على سيئاتهم (وجعلنا من المستعدين ليوم الدين ان حكم الله على العباد بالموت يقرى الجفلى) يقرى من القرى وهو الضيافة والجفلى الدعوة العامة والنقرى الدعوة الخاصة قال

نحن فى المشتاة ندعوا الجفلى * لاترى الآدب فينا ينتقر

أى نحن ندعوا الناس للضيافة عموما لانخص أحدا وانما قال فى المشتاة لان المرعى والحبوب والاقوات تقل فى الشتاء وتعز فى البادية فدعوة الناس عموما اذ ذاك تكون غاية فى الوصف بالكرم كما قال الشاعر

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود ومالديك قليل

(والخلق فيها) أى فى الجفلى (شرع) أى سواء يقال الناس شرع فى هذا الأمر بالسكون والحركة أى سواء والتذكير والتأنيث والواحد والجمع فيه سواء قال صاحب لامية العجم

مجدى أخيرا ومجدى أوّلا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

(والآخر للاول تبع) أى تابع وهو يكون جمعا وواحدا قال الله تعالى انا كنا لكم تبعا وقال الشاعر

كل الانام سواء غيرانهم * أضحوا الناس سلفا نمسى لهم تبعا

ويجمع على اتباع (والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله) وصحبه (خير) صحب وخير (آل) والمراد هنا بالآل الاتباع اذ هى أحد معانى الآل فلا يلزم على المصنف بترك ذكر الصحب اخلال ولا اهمال وفى بعض النسخ هذا آخر اليمينى أى التاريخ المنسوب الى يمين الدولة لان ذكر أحوال المصنف ومانتهى اليه أمره ليس من التاريخ المذكور وانما هو كالذيل عليه وقد تأسى بالمصنف كثير من الادباء المتأخرين كلسان الدين بن الخطيب فى الاحاطة اذ ترجم نفسه فى آخره وقال فى الاعتذار عن ذلك لما فرغت من تأليفه التفت اليه فراقنى منه صوان درر ومطلع غرر خلدت مآثرهم بعد ذهاب أعيانهم ونشرت مفاخرهم بعد انطواء زمانهم فنافستهم فى اقتحام تلك الأبواب وقنعت باجتماع الشمل منهم ولو فى كتاب وحرصت أن أنال منهم قربا بالجريت على عقبهم أدبا وحبا كما قيل ساقى القوم آخرهم شربا انتهى غير ان العتبى اقتصر من أحواله على واقعته مع شمس الكفاة وأبى الحسن البغوى فقط فقال

(ذكر ماانتهى اليه أمرى بعد بلوغ هذا المكان من شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة من قصد الوزير شمس الكفاة واقتضائه حق الخدمة والموالاة)

(وقد سبق فى أول الكتاب ماسلف لى الى الامير ناصر الدين أبى منصور سبكتكين) والد السلطان يمين الدولة (أنار الله برهانه) أى أوضح حجته ودليله (من خدمة) بيان لما فى قوله ماسلف (وتمهد) بصيغة الماضى عطف على سلف وفى بعض النسخ تمهد بلفظ المصدر بالضبط الرسمى ولا يخفى ان صيغة الماضى هنا أقعد (عنده من الوذمة) الال بكسر الهمزة وتشديد اللام يجىء لاثنى عشر معنى ذكرها فى القاموس والمناسب منها ههنا العهد والذمة والذمام العهد أيضا (وغرست اثناء ذلك فى التقرب الى الوزير شمس

وتقدس روحه وريحه وعرف له مساعيه فى الذب عن دين الله والسعى فى سبيل الله والفرض من ماله لاولياء الله وعوض الله المشايخ السادة عمادهاهم فأوهاهم ثوابا يحفظ عليهم دينهم ويثقل فى موقف العدل موازينهم وجعلنا من المستعدين ليوم الدين ان حكم الله على العباد بالموت يقرى الجفلى والخلق فيها شرع والآخر للاول تبع والحمد لله على كل حال والصلاة على نبيه محمد وآله خير آل

*(ذكر ماانتهى اليه أمرى بعد بلوغ هذا المكان من شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة من قصد الوزير شمس الكفاة واقتضائه حق الخدمة والموالاة) قد سبق فى أول الكتاب ماسلف لى الى الامير ناصر الدين أبى منصور سبكتكين أنار الله برهانه من خدمة وتمهد عنده من الوذمة وغرست أثناء ذلك فى التقرب الى الوزير شمس الكفاة

الكفاة والتكفل بمارآه والتجرد لما أرضاه) يقال تجرد للامر اذا جد فيه (مارجوت على الايام ايراق شجره) الاثناء جمع ثنى بكسر فسكون وهو الطاق من كل شئ يثنى بعضه على بعض حتى يقال أثناء الحية لمطاويها وتشبه الثريا بأثناء الوشاح ومن المجاز عرفت ذلك فى اثناء كلامه كذا فى الاساس وماهنا من هذا القبيل وهو ظرف لغرست لان المراد به أوقات من الزمن الذى سلف له فى خدمة أبى منصور سبكتكين أى غرست فى مطاوى ذلك الزمان مارجوت الخ فما الموصولة هذه مفعول به لغرست وقوله على الايام أى على مرورها وايراق مصدر أورق الشجر خرج ورقه وأصله اوراق فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها والضمير فى شجره يرجع الى ما الموصولة (وايناق نوره وثمره) ايناق مصدر آنقه الشئ ايناقا أعجبه والياء فيه منقلبة عن همزة ساكنة كايمان وذلك واجب عند اجتماع همزتين والنور الزهر (بعد ان صادفت من آثار رعايته) لى بالاسعاف وانتهاجه فى معاملتى جادة اللطف والانصاف والجار والمجرور فى محل نصب على الحال من ما فى قوله (مالم يكن يليق الابهمته ومانشأ من كريمة المجد فى ضمان ذمته) ما فى مانشأ عطف على ما فى قوله مالم يكن وكريمة صفة لمحذوف أى من خصلة كريمة المجد أى كريم مجدها والظرف بعدها فى موضع نصب على الحال منها والذمة العهد كما تقدم (فرأى عند وصولى اليه وعرضى موضوع الكتاب ومجموعه عليه) موضوع كل علم مايبحث فيه عن عوارضه الذاتية وقد يستعمل فى المقصود من تدوين الكتب فيقال ماموضوع هذا الكتاب أى ما الذى ألف فيه والى أى شئ ترجع مسائله (أن يسمنى بالتقليد) أى يعلمنى بتقليد خدمة من خدم السلطان من السمة وهى العلامة (ويسيرنى الى كنج رستاق على البريد) قال صدر الافاضل كنج رستاق بفتح الكاف من نواحى هراة انتهى والظاهر انها مركبة تركيب مزج كبعلبك قيل سميت بذلك لكثرة مراعيها ومراتعها وقوله على البريد أى والباء على شغل البريد وقائما عليه والبريد الرسول المستعجل وكان البريد فى تلك الايام معدودا من مناصب تلك الدولة وذكر قنالى زاده فى كتابه الموسوم بالاخلاق العلائية انه كان فى زمن الخلفاء العباسية فى كل مدينة رجل يقال له صاحب البريد وله وظيفة جزيلة يكتب الى الخليفة كل مايقع فى تلك المدينة وناحيتها من أحوال الحكام والرعايا وحوادث القضايا انتهى (وعليها) أى على كنج رستاق (فرعون بون) فيه قولان أحدهما اضافة فرعون الى بون وهى قرية من قرى بادغيس يجوز صرفها وتركه أى قهار ومبطل هذه القرية والعليها والوالى والعامل والثانى ترك اضافته اليه ليكون صفة له بمعنى البين من قولهم بينهما بين بعيد و بون بعيد فجعل المصدر صفة مبالغة أى قهار مبطل للحق بعيد عن الصدق كذا فى شرح النجاتى ولا يخفى مافى الوجه الثانى من التكلف لفظا ومعنى اما لفظا فلاحتياجه لأن يراد بفرعون رجل مبهم ليكون نكرة فيصح وصفه بالنكرة التى هى بون مع ان المراد به هنا معين واما معنى فلأنه لا موقع لقوله وعليها فرعون بعيد اذ البعد أمر نسبي فلا بد من اضافته لشئ (أبو الحسن البغوى الغوى) فعيل من الغى ضد الرشد (شيخ ظاهره نور) ابياض أشعاره بالشيب أو ابياض شعاره الساتر لما تحته من ظلام العيب (وباطنه ديجور) أى ظلام يعنى ان نيته كالديجور بتخييل اثبات التلون للاعمال والمعانى فان الوهم يخيل ان كل ما كان من قبيل العلم والهدى متلوّن بالبياض وما كان من قبيل الجهل والضلال متلون بالسواد (ومنظره متن السيف) أى مجلو صقيل يروق الناظرين (ومخبره) أى محل اختباره (رد الزيف) رد مصدر بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أى مردود الزيف وهو من اضافة الصفة الى الموصوف أى الزيف المردود ومنه الحديث من أحدث من أمرنا هذا ماليس منه فهو رد أى مردود عليه والزيف البهرج (وأوله مشور العاسل) مشور اسم مفعول كقول من شار العسل اذا أخرجه من خليته والعاسل

والتكفل بمارآه والتجرد لما ارضاه مارجوت على الايام ايراق شجره وايناق نوره وثمره بعد أن صادفت من آثار رعايته مالم يكن يليق الابهمته ومانشأ من كريمة المجد فى ضمان ذمته فرأى عند وصولى اليه وعرضى موضوع الكتاب ومجموعه عليه أن يسمنى بالتقليد ويسيرنى الى كنج رستاق على البريد وعليها فرعون بون أبو الحسن البغوى الغوى شيخ ظاهره نور وباطنه ديجور ومنظره متن السيف ومخبره رد الزيف وأوله مشور العاسل

المنسوب الى العسل بمزاولته اخراجه كأمر ولابن ومشور العاسل هو العسل نفسه (وآخره قرون السنابل) هو نبت فيه سمية يشبه اكليل الملك فى الصورة يعنى ان معاملته مع الناس مصانعة ومداهنة فيظهر أولا حسن المجاملة ثم يتبعها بقبيح المعاملة (فافتتح موفدى عليه باستهانة لم تناسب حشمة) أى حرمة (الامراء) الموفد مصدر بمعنى الوفادة أى القدوم أى جعل افتتاح وفادتى عليه استهانة لا تناسب ولا تليق بحرمة من ولانى القيام على هذا العمل (ولا حرمة الاقلام والمحابر) أى ان مافعله بى من الاستهانة والاستخفاف لا يناسب مقام من ولانى هذه الخدمة وهو الوزير شمس الكفاة اذ كل مايقع لى من اكرام أو اهانة يكون متصلا به ومنسوبا اليه ولو قطع النظر عنه فلا يناسب ما أنا عليه من فضيلة المنشئين والكتاب ومزية ذوى الفضائل والالباب (يوهم من جانب انه مبعوث) الجملة حال من فاعل افتتح أى يوهم من طرف انه مبعوث اليه من قبل الوزير باستهانته واستخفافه به وأصل مبعوث مبعوث اليه فحذف الجار والمجرور تخفيفا ووصل الفعل بالضمير الذى هو نائب الفاعل (ومن آخر) أى من جانب آخر (ان الحقد) الذى هو منطو عليه (موروث) له من الاسلاف يشير الى أنه كان بين أسلافهما عداوة والعداوة والاحقاد يتوارثها الأولاد كما يتوارثون المحبة والوداد وقال النجاتى يعنى ان البغوى يوهم طورا ان الوزير شمس الكفاة حمله على معاداة العتبى ويوقع طورا ان العتبى صديق ابى الذى أنا أعاديه فحقده لى موروث انتهى وجعله موروثا من الابن يلاقى ماسيأتى من كلام المصنف الا أن المراد بالوراثة السببية لان العتبى لم يكن له مع ابن البغوى عداوة حتى يرثها أبوه بل كان له معه مصادقة والبغوى عاداه بسببها المعاداته لابنه وصديق العدو عدو (وقد كذب) أى أبو الحسن البغوى فى ايهامه انه مبعوث وسماه كذبا وان لم يكن قولا مجازا العدم مطابقته للواقع كقوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وقوله صلى الله عليه وسلم لمن وصف له العسل لدفع الاسهال فلم يندفع صدق الله وكذب بطن أخيك (ان الزعاق) بالزاى والعين والقاف كغراب أى الماء المر (من منبع الشريب محال) الشريب كالشراب والشروب مايشرب او الشريب والشروب الماء بين الملح والعذب والمعنى ان خروج الماء الملح من منبع الماء العذب محال وقد ساقه المصنف مساق الدليل على كذب البغوى فى ايهامه ان الاستخفاف به مبعوث به اليه من طرف شمس الكفاة يعنى ان كان الماء الملح يخرج من منبع العذب فيكون مازعمه واقعا من شمس الكفاة وحيث كان خروجه محالا فانتسابه بايهامه اليه محال والمحال لغة ماكان على غير وجهه ولو لم يمتنع عقلا (ووراثة) عطف على الزعاق (محبات الاولاد حلال) أى ثابتة وانما لم يؤنث لانه يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث تقول حى حلال (وماعلمنا ان موالاة الأبناء معاداة الآباء) قال الشارح النجاتى وماعلمنا معطوف على محذوف حذف لدلالة قوله وراثة محبات الأولاد عليه أى علمنا ان صداقة الآباء وراثة الابناء وماعلمنا ان موالاة الابناء معاداة الآباء ولا محل للجملة المحذوفة بل هى مستأنفة مؤكدة لما قبلها فكذا المعطوفة عليها انتهى وفيه مافيه (وان والدا يكاشح ولده) أى (يضمر له العداوة ويطوى على الداء الدفين معتقده) أى اعتقاده ومعنى يطوى يستر ويخفى كما ان عيوب الثوب تخفى اذا طوى والداء الدفين الخفى الذى لا يعلم فيداوى (حتى يباغض من وافقه) أى الولد (وعاهده وضرب على وجوب عقد الموالاة يده) هو كناية عن ثبوت الموالاة ولزومها كما يثبت الواجب لان ضرب اليد مما يحقق العقد ويوجبه وبه سمى صفقة وكانوا اذا تساوموا فى شئ وضرب أحدهما يده على يد الآخر انبرم العقد ثم أطلقت الصفقة على كل عقد حصل فيه ضرب يد أم لا (وسامنى) أى أبو الحسن البغوى وهو معطوف على قوله فافتتح أى كلفنى (خيانة الدين) مفعول ثان لسامنى (بمواطأته) أى موافقته (على كبائر) جمع كبيرة وهى الفعلة القبيحة من الذنوب المنهى

وآخره قرون السنابل فافتتح موفدى عليه باستهانة لم تناسب حشمة الامراء ولا حرمة الاقلام والمحابر يوهم من جانب انه مبعوث ومن آخر ان الحقد موروث وقد كذب ان الزعاق من منبع الشريب محال ووراثة محبات الاولاد حلال وماعلمنا ان موالاة الابناء معاداة الآباء وان والدا يكاشح ولده ويطوى على الداء الدفين معتقده حتى يباغض من وافقه وعاهده وضرب على وجوب عقد الموالاة يده وسامنى خيانة الدين بمواطأته على كبائر

عنها شرعا العظيم أمرها كالقتل والزنا والفرار من الزحف وغير ذلك وهى من الصفات الغالبة كذا فى النهاية الاثيرية (تغلق الرقاب) أى توبقها من غلق الرهن استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتك فى الوقت المشروط وأغلقه جعله غالقا وجعله النجاتى من غلق الباب وهو بعيد وفى بعض النسخ تفلق بالفاء أى تشق الرقاب (وتوجب فى عواقبها) أى فى مآلها يوم يقوم الناس لرب العالمين (العقاب) من مالك يوم الدين (حتى اذا علم ان مثلى لا يقر على الباطل) يجوز أن يكون يقر مضموم الياء من أقر أى لا يقر غيره على باطل ولا يوافقه عليه ويجوز أن يكون مفتوح الياء من قر أى ان مثلى لا يستقر على باطل ولا يرضاه (ولا يرضى باستيكال الايامى) جمع أيم ككيس من لا زوج لها (والأرامل) عطف تفسير على الأيامى اذ الأرملة من لا زوج لها أو بشرط أن تكون فقيرة وفى أكثر النسخ اليتامى مكان الايامى وهو أولى لان الأصل فى العطف المغايرة والاستيكال طلب الاكل والتمحل له وفى الكلام مضاف محذوف للعلم به أى أموال الأيامى (رام أن يغرقنى فى دردور) جواب اذا والدردور كعصفور موضع وسط البحر يجيش ماؤه (ويتيهنى) أى يضلنى ويحيرنى وفى نسخة ويتهنى (فى تهور) هو ما اطمأن من الرمل والجمع تياهير وهو مشتق من هار الرمل ورجل تهور اذا كان به تيه ولا تماسك له (فاحتال واكتال) أى أعمل الحيلة فيما دبره على واكتال منها بالمكيال وهو كناية عن كثرتها فان القليل لا يدخل المكيال وحرش بالحاء والراء المهملتين أى أغرى (على الامراء الاشبال) جمع شبل وهو ولد الأسد والمراد بهم هنا الشجعان وهو بدل من الامراء (وأبى الله) أى لم يرض (لعلمه بعباده) أى بنياتهم وبما انطووا عليه من خير أو شر وقد علم سوء نيته وخبث طويته وفى بعض النسخ بعناده بالنون مكان الباء (الا أن يحيق) بضم أوله مزيد حاق به الشئ أحاط (به مكيدته) أى كيده ومكره وهو منتزع من قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله (ويكشف عن اقواء الزور وايطاء الغرور قصيدته) الاقواء لغة النزول بالقواء أى القفر وفى الاصطلاح اختلاف حركات الروى فى القافية بأن يكون بعضها مرفوعا وبعضها منصوبا مثلا والايطاء لغة مصدر متعدى وطئ وفى الاصطلاح اعادة القافية بلفظها مع اتحاد معناها وهما من عيوب القافية وأراد بقصيدته نيته على طريقة الاستعارة المصرحة وأثبت لها الاقواء والايطاء ترشيحا واضافة الاقواء الى الزور والايطاء الى الغرور بيانية ويروى يحيق بفتح الياء من حاق وينكشف مكان يكشف فعلى هذه الرواية مكيدته وقصيدته مرفوعان على الفاعلية (ولما أيس مما رامه) أى قصده (وأبلس دون ماجرد له اهتمامه واعتزامه) الابلاس اليأس ومنه سمى ابليس اللعين ابليسا ليأسه من رحمة الله تعالى والاهتمام صرف الهمة فى الشئ والاعتزام بالعين المهملة والزاى اعمال العزيمة أى لما يئس دون الوصول الى ماجرد أى محض له همته وعزيمته (عرج) أى انعطف وانثنى (على استنزال شمس الكفاة بسحر التمويه) أى التلبيس وايرائه الامور الباطلة فى صورة الحق من موهت الاناء طليته بذهب أو فضة وهو نحاس أو نحوه (وعرض) بصيغة الفعل الماضى (صورتى) أى صورة حالى (عليه فى معرض التشويه) أى التقبيح من شاهت الوجوه أى قبحت وشوهه الله فهو مشوه (موهما اياه ان لى صغوا) أى ميلا من صغى اليه اذا أمال اليه عنقه وقد ضمنه المصنف معنى الرغبة فلذا عداه بفى فى قوله (فى بعض من ناظره يوما على رتبة المقابلة) أى من زعم انه قبيل له وكفء (أو وازنه بمعيار الموازنة والمماثلة) يريد انه خيل الى شمس الكفاة انى أميل الى صاحب الديوان معارضة ليتغير على بهذه السعاية ويترك ما يوجب لى من الاكرام والرعاية (علما منه) مفعول له لقوله موهما والضمير فى منه يعود الى البغوى (بأن حلمه) أى حلم شمس الكفاة (لا يستخف الا بهذا التأويل) يقال استخف فلانا عن رأيه حمله على الجهل

تغلق الرقاب وتوجب فى عواقبها العقاب حتى اذا علم ان مثلى لا يقر على الباطل ولا يرضى باستيكال الأيامى والارامل رام أن يغرقنى فى دردور ويتيهنى فى تهور فاحتال واكتال وحرش على الامراء الاشبال وأبى الله لعلمه بعباده الا أن يحيق به مكيدته ويكشف عن اقواء الزور وايطاء الغرور قصيدته ولما آيس مما رامه وأبلس دون ماجرد له اهتمامه واعتزامه عرج على استنزال شمس الكفاة بسحر التمويه وعرض صورتى عليه فى معرض التشويه موهما اياه ان لى صغوا فى بعض من ناظره يوما على رتبة المقابلة أو وازنه بمعيار الموازنة والمماثلة علما منه بأن حلمه لا يستخف الا بهذا التأويل

والخفة وأزاله عما كان عليه من الصواب (وان رأيه لا يستنزل) أى لا يطلب نزوله أى استكشافه يقال استنزله عما عنده أى استكشفه عن سره (الا على مثل هذا التخييل) أى تخييل مصادقته لمن تقمص بشعار عداوته وامتدت اطماعه لنيل مرتبته وفى بعض النسخ التسويل أى الوسوسة (حتى نفذت فيه رقيته) غاية لقوله عرج والضمير فى فيه راجع الى شمس الكفاة وفى رقيته راجع الى البغوى والرقية بالضم العوذة وجمعها رقى ورقاه رقيا ورقية نفث فى عوذته وأراد بها هنا التسويل والتخييل الذى خيله البغوى واستعار له الرقية بجامع التأثير (وعملت فى استنزاله) لما أراده من تزييف العتبي (دخنته) هى بضم الدال المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح النون ما يحرقه أصحاب السحر والعزائم عند قراءتهم اياها أى حتى عمل فيه افساده الذى يقوم مقام دخنة المعزم وفى بعض النسخ دحيته بكسر الدال المهملة وسكون الحاء وبالمثناة التحتية وهو ابن خليفة الكلبي الذى كان ينزل جبريل عليه السلام فى صورته وكان من أجمل الناس صورة قال العلامة يريد به تصوره بغير الحق كما كان جبريل يتصور بصورة دحية ولم يكن اياه والاصح والانسب هى الرواية الاولى وفى بعض النسخ دخلته بضم الدال وباللام أى ما كان يبطنه (فتشرب حقدا ولا الارض من صوب) أى مطر (العهاد) يقال تشرب الثوب الصبغ أى قبله وانصبغ به انصباغا تاما وتشربت الارض الماء أى اشتفته ولم تبق منه شيئا وهذه الصيغة تشعر بالتملى كتجرع عنه شربته جرعة بعد جرعة وقوله ولا الارض قد تقدم نظير هذا التركيب غير مرة والعهاد جمع عهد وهو المطر بعد المطر يعنى تشرب الحقد تشربا لا تشرب كذا ولا تشرب الارض من صوب العهاد أى ولا مثل تشرب الارض بل هو أبلغ (والكف من وشم السواد) أى ولا تشرب الكف من وشم السواد وشم يده وشما اذا غرزها بابرة ثم ذر عليها النؤور على وزن صبور وهو النيلج والاسم أيضا الوشم (والثوب من لون الجساد) وهو الزعفران أو نحوه من الصبغ (أو صبغ الفرصاد) وهو التوت الاحمر كما قال

قد أترك القرن مصفرا أنامله * كأن أثوابه مجت بفرصاد

(وعلم الله انى لم أكن لأضمر كدرا على صفاء) على بمعنى مع يعنى انى اذا صافيت انسانا وصادقته فلا أضمر له ما ينافى ذلك بل ظاهرى وباطنى سواء فى مصافاته فلا أصادق على دخل ولا أبطن غير ما أظهر من قول أو عمل (أو أسر حسوا فى ارتغاء) الرغوة مثلثة ما يعلو وجه اللبن عند الحلب وزبدته وارتغى الرغوة أخذها واحتساها قال أبو زيد والاصمعى أصله ان الرجل يؤتى باللبن فيظهر انه يريد الرغوة خاصة ليشربها وهو فى ذلك ينال من اللبن يضرب لمن يريك انه يعينك وانما يجر النفع الى نفسه أى أبى الله ان أسر أمرا وأظهر غيره (أو أستجيز غمصا الصنيعة) الغمص بالغين المعجمة والصاد المهملة عدم شكر النعمة أو احتقارها والصنيعة البر والمعروف وفى بعض النسخ غمطا وهو كفران النعمة وفى بعضها غمضا بالغين المعجمة والضاد المعجمة أى اغماضا للطرف عنها بعدم الالتفات اليها (أو طما) من طم الركية كبسها بالتراب وسواها (على عين شريعة) الشريعة الطريقة الموصلة الى الماء والعين الينبوع أى انى لا أستجيز ستر معاهد الخير وأماكن البر (غيرى من نكب عن نهج الوفاء) لفظة غير هنا كناية عن المتكلم أى انا لا انكب عن نهج الوفاء كما فى قولهم غيرك لا يجود أى أنت تجود والتنكيب العدول والنهج الطريق كالمنهج أى انا لا أميل عن طريق وفاء حقوق المودة مع أخلائى ولا أعدل عنها (وغيب دون فرض النعماء) غيب ها هنا بمعنى قصر يقال غيب فلان بالحاجة اذا لم يبالغ فيها وهو مأخوذ من الغب فى أوراد الابل وهو أن ترد الماء يوما وتدعه يوما ثم تعود نقل الى ما حصل فيه التوانى والتقصير ومنه الحديث زر غبا تزدد حبا وحديث أغبوا فى عيادة المريض وقد

وان رأيه لا يستنزل الا على مثل هذا
التخييل حتى نفذت فيه رقيته
وعملت فى استنزاله دخنته فتشرب
حقدا ولا الارض من صوب العهاد
والكف من وشم السواد
والثوب من لون الجساد أو صبغ
الفرصاد وعلم الله انى لم أكن
لأضمر كدرا على صفاء أو أسر
حسوا فى ارتغاء أو أستجيز غمصا
الصنيعة أو طما على عين شريعة
غيرى من نكب عن نهج الوفاء
وغيب دون فرض النعماء

نظم بعضهم معنى الحديث الاول فقال

عليك باغباب الزيارة انها * متى كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فانى رأيت الغيث يسأم دائبا * ويسأل بالايدى اذا هو أمسكا

(وودع) أى ترك وفارق (حق المنعم المثيب) أى المنيل للثواب كجوائز المدائح ونحوها (ورد الجر على قرارة القليب) المراد به كفران النعمة واهمال حق الخدمة كفعل من شرب من قليب أى بئر ثم رد الجر فيه ولا يظهره بل يخفيه قال صدر الافاضل وهو كناية عن منع الماء من ينبوعه أى انه بعد ما شرب يريد سد منبع البئر لئلا ينتفع بها غيره (ونزعنى) أى شمس الكفاة وهو معطوف على قوله فتشرب (عما قلدنيه) أى نزع عنى ما قلدنيه ففى الكلام قلب لانك تقول نزعت الثوب عن زيد لا على ضرب من التأويل (بفدم) بفتح الفاء وسكون الدال المهملة وهو العى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم والغليظ الاحمق الجافى (من أهل جرجان لا يعرف الرشد من الغى) أى الحق من الباطل (ولا الظل من الفئ) الفئ مهموز الا أن همزته هنا قلبت ياء وأدغمت فيها الياء الساكنة قبلها المشاكلة الغى كخطية فى خطيئة وذلك قلب جائز قال ابن قتيبة يذهب الناس الى أن الظل والفئ واحد وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية والفئ لا يكون الا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الزوال فئ وانما سمى ما بعد الزوال فيئا لانه فاء أى رجع من جانب الغرب الى جانب الشرق وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفئ ما نسخ الشمس وحكى أبو عبيدة عن رؤبة كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فئ وظل وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل (ولا النشر من الطى) وصف له بغاية الغباوة بحيث وصل الى رتبة لا يفرق بين الشئ وضده كنشر الثوب أى مده وطيه أى جمعه (ولا النقد من اللى) هو كالذى قبله والنقد خلاف النسيئة واللى المطل وكذلك قوله (ولا الاثبات من النفى ولا جرجان) بلدة مشهورة (من الرى) بفتح الراء وتشديد الياء بزنة الحى بلد مشهور من بلاد خراسان والنسب اليها رازى وهذا من المبالغة فى وصفه بالحمق بحيث يجهل المحسوسات التى لا يجهلها الصبيان (شوهة بوهة) قال الناموسى نصب على الشتم كقراءة حمالة الحطب ويروى بالجر صفة فدم انتهى يريد انه نعت مقطوع الا أن الاصطلاح فيه ان يقال للمدح أو للذم فوضع الشتم مكان الذم وحيث طرق فيه احتمال القطع الى النصب فينبغى أن يذكر القطع الى الرفع باضمار مبتدا لان المجرور يقطع اليهما والشوهة القبيحة الخلق من التشويه والبوهة الانثى من البوه وهو طائر يشبه البوم من خساس الطيور يشبه به الرجل الاحمق الذى لا خير فيه وقيل البوهة ما طار به الريح من التراب (قد صيغ من طول القناة) أى الرمح يصفه بالطول المفرط وهو غير ممدوح فى الرجال ويستدلون به على الحماقة وكان النبى صلى الله عليه وسلم ربعة الى الطول أقرب وليس بالطويل البائن وكانت العرب اذا أرادوا المبالغة فى وصف شئ بالطول يقولون هو أطول من ظل القناة قال

ويوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

(وزرقة البزاة) المراد بها زرقة عينيها المنكرة وأفضل ألوان العيون السواد ولهذا لم يقع التغزل فى العيون الا به وكثرت تشبيهاتهم بأعين الظباء وكان المهجو كان أزرق العينين (وليقة الدواة) أى أنه أسود الوجه مجعده كليقة الدواة (وصفاقة الصفاة) أى انه صفيق الوجه كالحجر الأملس وهو كناية عن الوقاحة وعدم الحياء (وتجدير المصحف بالعشرات) يعنى انه مجدور الوجه كالمصحف المنقطة بالسواد (طالما خر على العثنون) هو اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو نبت على الذقن وتحته سفلا أو هو طولها يرميه بالابنة التى ارتفعت بعواملها أسافله وخفضت أعاليه فاستحق مذ غدا طرفا للعوامل أن يكون مفعولا فيه وقد أوضح ذلك بقوله (تشمما للتراب) أى ان هيئته فى خروره على عثنونه

وودع حق المنعم المثيب ورد الجر على
قرارة القليب ونزعنى عما قلدنيه بفدم
من أهل جرجان لا يعرف الرشد
من الغى ولا الظل من الفئ ولا النشر
من الطى ولا النقد من اللى ولا
الاثبات من النفى ولا جرجان من
الرى شوهة بوهة قد صيغ من
طول القناه وزرقة البزاه وليقة
الدواه وصفاقة الصفاه وتجدير
المصحف بالعشرات طالما خر على
العثنون تشمما للتراب

والصاق أنفه بالارض لكن يشم التراب فيلصق أنفه به ليتمكن من الشم أشد تمكن (وتكففا للعصا في الجراب) التكفف الاخذ بالكف والمدّ بها سؤالا وأراد بالعصا الآلة وبالجراب أسفله أي انه يأخذ آلة الفاعلين بكفه لاسفله وفي أكثر النسخ تلقفا بالقاف والفاء من تلقف الشئ أخذه بسرعة وهي التي كتب عليها الصدر وفي بعضها تلقفا بفاءين (وتصرفا على المكس بالصروف) قال صدر الافاضل عنى بالمكس كسبه الخبيث يقول همه أن لا يفوته ذلك الكسب الخبيث بأي سبب كان وقيل المكس في البيع المصانعة والتماس الزيادة والصروف جمع الصرف للدرهم وقال الطرقي وانما قال وتصرفا على المكس بالصروف لان العلق الوقح ربما يرد الذهب بعلة الصرف و يطلب أجود منه وغرضه الزيادة (وتهجيا للالف بنقطتين من بين الحروف) تهجي الكلمة جمع حروفها بعضها مع بعض يريد بالالف الذكر وبالنقطتين الانثيين كأنه يريد انضمام آلة الفاعل الى أنثييه حالة اتيانه بتلك الفعلة القبيحة وقال الطرقي هذه القرينة تحتمل معنيين أحدهما انه يوصل آلة الفاعل الى شفادبره والثاني ان المباضع عند العمل المعلوم تقرب خصيتاه من أصل الذكر فكأنه يهجيه (وطفق) أي أخذ وشرع (من بعد يرتضخ) أي يأخذ من رضخ له الامام اذا أعطاه عطاء دون سهم الغزاة (لكنة عجمية) اللكنة عجز وعي في اللسان (في شعر كشعره) بفتح الشين أي كشعر ذقنه (الموصوف بوثارة) أي نعومة (الصوف) ونعومته تدل على ضعف الرجولية وشعره كذلك ضعيف في الاشعار خبيث لم يحو صفة الفحولية لم يحوها شعره أيضا يقال فلان يرتضخ لكنة عجمية اذا لم يخل من شئ منها وفي الحديث ان صهيبا يرتضخ لكنة رومية أي ينزع الى الروم ولا يستمر لسانه على العربية (مستميحا) أي طالبا للميح وهو الاعطاء وأصله من دخول المايح البئر ليملأ الدلو لقلة مائها (كل صراف واسكاف وعطار وبيطار على سعر صفقته الاولى اذ السلعة قائمة والجلة رائمة) السعر واحد اسعار الطعام والتسعير تقديره والسلعة المتاع ومراده بها آلة الفاعل به والجلة بالكسر جمع جليل وهو المسن من الابل والرائمة من النوق العاطفة على ولدها من الرئمان يعني كان يأخذ بشعره شيئا نزرا كما كان يأخذ حين كان أمرد مرغوبا فيه شيئا قليلا وقت سلعة المتلوط قائمة فيه والفحول عاطفة عليه راغبة فيه تابعة له هذا قول الزوزني وقال الطرقي يعني كانت جائزة شعره مشوبة بالطمع فيه والتلوط به ووقوع النظر عليه من تلك الحالة وفيه بعد والوجه ما ذكره الزوزني الا أن جعله السلعة ذكر المتلوط غير ظاهر لان السلعة تكون من البائع والثمن من المشتري والمتلوط مشتر لا بائع فالظاهر ان مراده بالسلعة قبحة المهجو ومعنى قائمة رائجة من قامت السوق وهي اذ ذاك كانت رائجة على زعم المصنف لكونه أمرد ولعدم تمام كسته فيما يبذل اليه في مقابلتها (والسبخة مطورة) السبخة بفتح السين وكسر الباء الارض التي فيها ملوحة فلا تنبت شيئا يعني ان نطف الرجال كانت تصب فيه كالمطر ولا تتخلق لان أرضه سبخة أي لان المحل الذي يؤتى فيه ليس مستعدا ولا قابلا للولد فهي كالامطار النازلة على الارض السبخة لا ينشأ عنها نبات (والنخلة مأبورة) تأبير النخل هو أن يؤخذ من طلع الذكور و يوضع في الاناث ليصلح ثمرها والمراد ظاهر (وغبر) أي مضى واستمر ذلك الفدم (زمانا) طويلا على هذه الجملة من القبائح المذكورة (في الوتاحة) بفتح الواو والتاء المثناة من فوق وهي القلة من الوتح ككتف وهو الشئ القليل التافه (والوقاحة) قوة الوجه وعدم الحياء (ثم انتجع خراسان ببضاعته المزجاة) يقال انتجع فلانا اذا أتاه يطلب معروفه وأصل النجعة طلب الكلأ والمزجاة القليلة (فوافقت) أي بضاعته المزجاة (على النظرة الخرقاء) أي النظرة الاولى ويقال لها النظرة الحمقاء أيضا وسميت بذلك لانها كثيرا ما تخطئ لخلوها عن الامعان والتأمل (قبولا) من أهل خراسان لها (ولبست) أي تلك البضاعة (من عز العطاء غرة وحجولا) الغرة بياض في جبهة

وتكففا للعصا في الجراب وتصرفا على المكس بالصروف وتهجيا للالف بنقطتين من بين الحروف وطفق من بعد يرتضخ لكنة عجمية في شعر كشعره الموصوف بوثارة الصوف مستميحا كل صراف واسكاف وعطار وبيطار على سعر صفقته الاولى اذ السلعة قائمة والجلة رائمة والسبخة مطورة والنخلة مأبورة وغبر زمانا على هذه الجملة في الوتاحة والوقاحة ثم انتجع خراسان ببضاعته المزجاة فوافقت على النظرة الخرقاء قبولا ولبست من عز العطاء غرة وحجولا

الفرس فوق الدرهم والحجول جمع حجل على زنة حمل وهو الخلخال أي لبست بضاعته من عز عطائهم حليا تزينت به على تخييل ان العزة حلي يلبس أو يكون لبست بمعنى نالت مجازا لان من لبس شيئا فقد ناله عادة ولو قال أساورا لناسب حجولا او قال تحجيلا لناسب غرة لانها تقترن غالبا بالتحجيل (فلما تعقبها) أي بضاعته (التأمل) أي ثانية النظرتين التي يظهر بها الزين من الشين (علم) بالبناء للمفعول (أن خرق الانتقاد ضيع المال وأورث الوبال) الخرق بضم الخاء وسكون الراء أن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الامور والحمق كالخرق والانتقاد افتعال من النقد وهو تمييز زيف الشئ من جيده أي علم من وافق منه قبولا وألبسه من العطاء غرة وحجولا ان حمقه وعدم احسانه التصرف في الامور ضيع ماله وأورثه الوبال (فأهمل) أي ذلك الفدم الجرجاني مخذولا أي متروك الاعانة والنصر وهو حال من نائب فاعل أهمل (وغودر) أي ترك (في قدر شعره مرذولا) الرذل الخسيس الدون وقد رذل فلان بالضم رذالة فهو رذل ورذلته أنا فهو مرذول لازما متعديا وحاصل المعنى ان ذلك الفدم الجرجاني انتزع أهل خراسان بشعره الرديء القليل النفع فوافق قبولا منهم في أول الامر والنظرة الحمقاء ولبس من عز عطائهم ما صار له غرة وحجولا فلما تعقب شعره تأملهم وكرروا النظر فيه علموا ان خرق انتقادهم له بترك امعانهم النظر فيه أضاع أموالهم التي دفعوها في جوائز شعره السخيف فأهمل مخذولا وغادروه كشعره مرذولا (الى أن غر) بالبناء للمفعول (شمس الكفاة عن نفسه) أي عن خدعة البغوي مخرجا له عن نفسه أي عن رأي نفسه فضمن غر معنى أخرج فلذا عداه بعن (فاختاره) أي الجرجاني (على ونفذ معه مكيدة البغوي الغوي في) اشار بقوله معه الى ان للجرجاني مشاركة مع البغوي في المكيدة وانهما صارا يدا واحدة عليه (فقصدت) بالبناء للمفعول (من المكروه في الروح) أي في سلب الروح (دون سائر الممنوح) اسم مفعول من منحه اذا أعطاه أي قصدت من أنواع المكروه في الروح حال كونه متجاوزا سائر ما أعطانيه الله تعالى (بما) متعلق بقصدت (لولا مكان الامير السيد أبي سعيد مسعود بن يمين الدولة وأمين الملة وفضل احسانه واستنقاذه اياي من فجوات أشداقهما بأحد غلمانه لتدافق الخطب الى ما يعز تلافيه) لولا مكان الامير أي لولا الامير والمكان مقحم لقصد التعظيم والاستنقاذ الاستخلاص والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة وما اتسع من الارض وساحة الدار والمراد بها هنا جوانب الأشداق والشدق جانب الفم وجمعه أشداق والجار والمجرور في قوله بأحد غلمانه يتعلق باستنقاذه وقوله لتدافق الخطب أي لفاض وتملأ حتى يتدفق كما يتدفق النهر اذا كثر ماؤه على حافته وفي اكثر النسخ لتراقى أي لعلا والتلافي التدارك (ولغلق رهن الحياة بما فيه) يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر الراهن على افتكاكه وهو مجاز كما صرح به في الاساس وغلق رهن الحياة كناية عن هلاكه أي وقوعه في مهلكة لا مخلص له منها كما ان الراهن اذا عجز عن افتكاك الرهن بقي عند المرتهن محبوسا لا يقدر على تخليصه والضمير في قوله بما فيه يعود الى الرهن أي لغلق رهن حياته بما فيه أي بجملته وكليته لولا استنقاذ الامير اياي بأحد غلمانه (ولو كنت عرفت) وفي اكثر النسخ علمت (من سيرة البغوي قبل ما عرفته بعد) أي بعد ما ظهر لي منه ما ظهر من المكايد والاحقاد (لاستعفيت من جواره) أي لطلبت العفو من تقليدي ذلك المنصب الذي اقتضاني لمجاورته (واحترست) تحفظت (من مساقط أحجاره) أي ما دبره علي من المكايد ورماني رمي كاشح وحاسد (لكن السرائر) جمع سريرة وهي ما يسره الشخص (ويخفيه بيد الله تعالى) أي بقدرته وتحت علمه وتصرفه وفي بعض النسخ بيدي الله (لا يكشفها) نوع انكشاف (الا الاختبار) وعرضها على محك التجربة والاعتبار (والظلم في خلق النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم) البيت من مشاهير أبيات المتنبي التي سارت مسرى

فلما تعقبها التأمل علم ان خرق الانتقاد ضيع المال وأورث الوبال فأهمل مخذولا وغودر في قدر شعره مرذولا الى أن غر شمس الكفاة عن نفسه فاختاره علي ونفذ معه مكيدة البغوي الغوي في فقصدت من المكروه في الروح دون سائر الممنوح بما لولا مكان الامير السيد أبي سعيد مسعود ابن يمين الدولة وأمين الملة وفضل احسانه واستنقاذه اياي من فجوات أشداقهما بأحد غلمانه لتدافق الخطب الى ما يعز تلافيه ولغلق رهن الحياة بما فيه ولو كنت عرفت من سيرة البغوي قبل ما عرفته بعد لاستعفيت من جواره واحترست من مساقط أحجاره لكن السرائر بيد الله لا يكشفها الا الاختبار

والظلم من خلق النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

الامثال والخلق بكسر الخاء وفتح اللام جمع خلقة بكسر الخاء وسكون اللام كسدرة وسدر وهي ما فطر عليه الانسان يقول ان النفوس مفطورة ومجبولة على محبة الظلم فان وجدت عفيفا عن الظلم فقد خرج عن طبعه ومقتضى فطرته لعلة ما من العلل (وقد كتبت الى جماعة الافاضل) جمع الافضل والاضافة بيانية (في ذكر المذكور) أي البغوى الغوى (وشكواه) الهم (وتقرير سجاياه) لديهم (ما هذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة في اكثر النسخ وبعدها في نسخة رب انعمت فزد (لجماعة أرباب الصناعة) قدم الجماعة تعظيما لهم وكان من عادة القدماء اذا كتب الخادم الى المخدوم أن يكتب الى فلان من فلان ويقدم على اسمه اسمه كما ذكر في بعض التواريخ ان خالدا كان يكتب لأبي بكر رضي الله عنهما الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد وكان هو يكتب له من خليفة رسول الله الى خالد بن الوليد واللام في لجماعة بمعنى الى كما في قوله تعالى لاجل مسمى وقيل انما عبر باللام دون الى لانه لم يقصد انهاءها الى أحد وانما قصد بتدوينها مطالعة أرباب الصناعة على مرور الايام وفي مثل هذا الغرض يقال لهم لا اليهم واللام في الصناعة للعهد أي صناعة الكتابة التي هي صنعته (وعصابة أعلام الاصابة) العصابة الجماعة أمرهم واحد والاعلام جمع علم وهو الطود وما يعلم به مجاهل المفاوز والطرق شبه العلماء بالاطواد في الرفعة او بالمعالم التي تهدى السائرين لانه يهتدى بهم في أحكام الدين وبيان شرع الله المتين (من مبادى الاشراق) أي اشراق الشمس الى أقاصى جمع أقصى بمعنى أبعد (العراق) جعل ما بينهما أهل الاعتبار لانهم أشرف الامم آدابا وأشرقهم أفكارا وألبابا ويحتمل انه عنى جميع الامم لاشتمال كلامه على المبدأ والاقصى فيجوز أن يراد بالاول مبدأ المعمور من المشرق وبالثاني نهاية المعمور من المغرب ويدل لذلك قوله تخص كل حاضر موجود الخ والجار والمجرور في محل النصب على الحالية من الجماعة (من محمد بن عبد الجبار المعروف بأبي النصر العتبي رسالة تخص كل حاضر موجود) وصف الحاضر بالموجود للتعميم ليعلم ان المراد بالحاضرين من كان موجودا في زمنه لا من كان بحضرته والجار والمجرور في قوله من محمد خبر مقدم ورسالة مبتدأ مؤخر والجملة بعدها صفة لها وقوله لجماعة أرباب الصناعة في محل النصب على انه حال من رسالة (وتعم كل لاحق مولود) صفة بعد صفة لرسالة معطوفة على الجملة قبلها بالواو (ما سمع للحق أذان) ما هي الظرفية المصدرية أي مدة سماع تنازع فيها كل من تخص وتعم فعمل الثاني لقربه والمراد بالاذان الاعلام بأوقات الصلوات الخمس وهي المرادة بالحق (وأطلق على الكفر عنان) أي ما أطلق الفرسان أعنة خيلهم لقتال أهل الكفر (وشيم) أي سل يقال شمت السيف سللته وشمته أغمدته أيضا فهو من الاضداد (في سبيل الله حسام) أي سيف (وأقيم على كتاب الله) تعالى (نقط) للحروف المنقوطة فيه (واعجام) أي ازالة عجمة من قولهم أعجمت الكتاب أي أزلت عجمته فالهمزة للسلب وعطف اعجام على نقط من عطف العام على الخاص لان ازالة العجمة قد تكون بغير النقط كالضبط بالشكل وقد يراد بالاعجام النقط فيكون من عطف التفسير (سلام عليكم) جملة دعائية للتحية وسلام مبتدأ والظرف بعده خبر وصح الابتداء بالنكرة لتضمنها معنى الدعاء والاصل فيه أسلم سلاما وعدل الى الرفع لافادة الدوام والاستمرار ولهذا كانت تحية ابراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام أبلغ من تحية الملائكة له كما حكى الله تعالى ذلك بقوله فقالوا سلاما قال سلام أي عليكم فيكون مطابقا لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها (ماراق) أي أعجب (شارق) أي كوكب شارق لحسنه ووضاءته وبهائه تقول راقنى الشئ بحسنه أي أعجبنى وقال صدر الافاضل هو أول النهار من قولهم على ما نص عليه الغورى اذ كرك كل شارق أي كل غداة وفي شعر البحترى

يجر الى أشباله كل شارق * عبيطا مدمى أو رميلا مخضبا

وقد كتبت الى جماعة الافاضل في ذكر المذكور وشكواه وتقرير سجاياه ما هذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم لجماعة أرباب الصناعة وعصابة أعلام الاصابة من مبادى الاشراق الى أقاصى العراق من محمد بن عبد الجبار المعروف بأبي النصر العتبي رسالة تخص كل حاضر موجود وتعم كل لاحق مولود ما سمع للحق أذان وأطلق على الكفر عنان وشيم في سبيل الله حسام وأقيم على كتاب الله نقط واعجام سلام عليكم ما راق شارق

انتهى وعليه فيتضح معنى قوله (مهضوب) أي ممطور من قولهم هضبتهم السماء أي مطرتهم لان أول النهار يصح أن يكون مهضوبا أي ممطورا اذ الهضبة المطرة الكبيرة القطر وأما على جعل الشارق الكوكب فيشكل قوله مهضوب لان الكوكب فوق السحاب فكيف يكون ممطورا ويمكن أن يتمحل فيه بأن يجعل مهضوب بمعنى ذي هضب أو هاضب كقوله تعالى حجابا مستورا وانه كان وعده مأتيا أو يكون كقولهم سيل مفعم ويمكن أن يراد بالشارق الشمس بمعنى الجرم المعهود ويراد بالضمير العائد عليه من مهضوب ذلك الشارق بمعنى الشعاع على طريق الاستخدام ولا شك أن شعاع الشمس منبسط على الارض فيكون مهضوبا (وأراق) أي صب (بارق) أي سحاب ذو برق (سكوب) أي كثير السكب أي انزال المطر ومفعول أراق محذوف أي أراق ماءه أو مطره وفي بعض النسخ مسكوب ويأتي فيه ما تقدم في مهضوب ويزيد هنا وجه آخر وهو جعل سكوبا مفعول أراق ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة (ودر على الابساس حلوب) در اللبن كثر والابساس أن يقال للناقة عند حلبها بس بس ليسكنها الحالب بصوته وفي المثل الايناس ثم الابساس (وكر في حومة) وسط (الباس) أي الحرب (قارح) هو الفرس الذي أتى عليه خمس سنين (يعبوب) أي كثير الجرى سريع العدو وهو في الاصل اسم للجدول السريع الجريان فيشبه به الفرس السريع الواسع الجرى (سلاما تميد على نفحات السحر قضبانه) سلاما مفعول مطلق لقوله سلام عليكم وكأنه وقع في نسخة الشارح النجاتي سلام بدون ألف فقال هو بدل من قوله سلام عليكم ومن روى الاول منصوبا يجوز له أن ينصب الثاني بدلا منه انتهى وفيه نظر لا يخفى لان جواز نصب الثاني لا يتوقف على نصب الاول لان المفعول المطلق يعمل فيه المصدر كما قال ابن مالك * بمثله أو فعل أو وصف نصب * وقوله تميد أي تميل وتتثنى والنفحات جمع نفحة من نفحت الريح هبت والقضبان جمع قضيب وهو الغصن ولا يخفى ما في التركيب من الاستعارة بالكناية والتخييل والترشيح (وتنم على فتات المسك والعنبر أردانه) تنم من نم عليه أفشى سره وأظهره وأوقع النم على فتات المسك لانه بالفت يصير اذكى رائحة وأسطع عرفا والاردان جمع ردن وهو أصل كم القميص وانما أضاف النم الى الاردان جريا على عادتهم من تعطير أردانهم (أما بعد فان الله تعالى جده) أي جلاله وعظمته (بازاء نجمه) أي حذائها ومقابلها (التي يتبلج) أي يسفر ويضىء (للسارين صباحها ويتبرج للناظرين وشاحها) التبرج هو اظهار المرأة محاسنها وزينتها للرجال والوشاح شئ ينسج من أديم ويرصع بالخرز والجواهر تضعه المرأة بين كشحها وعاتقها (معدلة القدود) أي القامات حال من الضمير المضاف اليه صباح وصح مجىء الحال منه لان المضاف كالجزء منه لصحة حذفه والاستغناء بالمضاف اليه عنه فانه لو قيل التي تتبلج لصح (موردة الخدود) حال كالتي قبلها أي صائر خدودها كالورد في النضارة والعطارة (مضفرة القرون) الضفر نسج الشعر وغيره عريضا والتضفير مبالغة فيه والقرون جمع قرن وهو الضفيرة أي الخصلة من الشعر (منورة الشؤون) النؤور كصبور دخان الفتيلة يتخذ كحلا ووشما والنيلج ونارت اليد غرزتها بابرة ثم جعلته فيها وهنا معناه الوشم المغروز في الحواجب والشؤون جمع شأن وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجىء الدموع وقال ابن السكيت الشأنان عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين ثم الى العينين (مغلفة العوارض) بالميم المضمومة والغين المعجمة المفتوحة واللام المشددة المفتوحة وبالفاء أي مضمخة بالغالية في الصحاح تغلف الرجل بالغالية وغلف بها لحيته غلفا فالمغلفة التي طليت عوارضها بالغالية اما باستعمالها شاما وخيلانا أو غير ذلك من أنواع الزينة والعوارض جمع عارض أو عارضة وعارضا الانسان صفحتا خديه (مدبجة) على صيغة اسم المفعول من دبج كفرح من التدبيج وهو التزيين وأصله لبس الديباج

مهضوب وأراق بارق سكوب ودر على الابساس حلوب وكر في حومة البأس قارح يعبوب سلاما تميد على نفحات السحر قضبانه وتنم على فتات المسك والعنبر أردانه أما بعد فان الله تعالى جده بازاء نجمه التي يتبلج للسارين صباحها ويتبرج للناظرين وشاحها معدلة القدود موردة الخدود مضفرة القرون منورة الشؤون مغلفة العوارض مدبجة

المعارض مخضبة الأطراف معطرة الاردان والاعطاف منا منه على عباده ابتداء يقتضيه حكم كرمه أو ابتلاء لآثارهم فى جنب نعمه نقما قائدها شؤم الخذلان وسائقها لؤم الكنود والكفران تخالط أبناءها مشوهة المطالع منفشة القنازع مروقة المكاشر مقلصة المشافر مغولة المعارى والمحاسر تصرفهم بين أخلاق مذمومة وأخطار مثلومة وأعراض

(المعارض) جمع معرض وهو ثوب تجلى فيه الجارية (مخضبة الاطراف) أى الأيدى والارجل (معطرة الاردان) أى الاكمام أو أصولها (والاعطاف) جمع عطف وعطفا الرجل جانبا عنقه والعطف أيضا المنكب (منا على عباده ابتداء يقتضيه حكم كرمه) منا مفعول له لقوله يتبلج صباحها لانه فى قوة قولك اظهرها ظهور الصباح أو لفعل محذوف مدلول عليه بقرينة المقام أى أنعم بها أو أعطاها منا الخ وابتداء مصدر وقع هنا ظرفا أى فى ابتداء أمرهم وخلقهم من اعطاء الحياة والعقل والحواس والترزيق وغير ذلك ويجوز أن يكون بمعنى المفعول نعتا لقوله منا أى منا مبتدأ (أو ابتلاء) عطف على منا أى اختبارا (لآثارهم) أى أعمالهم (فى جنب نعمه) أى جانبها وحقها من شكره سبحانه وتعالى عليها ورؤيتها منه وحده ومراعاة حق العبودية فيها باستعمالها على طبق ما أمر به وعدم البطر والأشر بها كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فان وفق العبد لشكرها والقيام بحقها اقتضت له المزيد من خالقه وسيده كما قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وان خذل فى ذلك انقلبت نقمة كما ان البلية بالصبر عليها والرجوع الى الله تعالى فيها تنقلب نعمة ورحمة كما قال أبو الطيب المتنبى

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

(نقما) اسم ان فى قوله فان لله تعالى جده وخبرها ما يليها من الجار والمجرور (قائدها) أى تلك النقم (شؤم الخذلان) الشؤم ضد اليمن والخذلان خلق قدرة المعصية فى العبد مع الداعية اليها وقال الشارح النجاتى هذا اشارة الى ان النقم لا تطرق العبد أولا كما هو من شأن كرمه بل النقم يجرها الى نفسه بشؤم أفعاله انتهى (وسائقها لؤم الكنود والكفران) اللؤم ضد الكرم والكنود على وزن القعود مصدر كند النعمة أى كفرها فقوله والكفران عطف تفسير (تخالط) أى تلك النقم (أبناءها) أى ملازموها (مشوهة) أى مقبحة (المطالع) جمع مطلع ومطلع الشئ أوله وهذه وما بعدها من القرائن كنايات التقبيح كما ان ما تقدم فى جانب النعم كنايات المحاسن (منفشة القنازع) تنفيش الصوف تفريق أجزائه وفى التنزيل كالعهن المنفوش والقنازع جمع قنزع أو قنزعة وهى الناصية وقيل الشعرات التى تكون فى الرأس متفرقة (مروقة المكاشر) أى طويلة الانياب من الروق بالتحريك وهو أن تطول الثنايا العليا السفلى والوصف منه أروق (مقلصة المشافر) قلص وقلص وتقلص كله بمعنى انضم وانزوى يقال قلصت شفته أى انزوت وقصرت والمشافر جمع مشفر وهو الشفة وهذا كناية عن ظهور الاسنان منكرة وهذه الحالة تحدث عند نزول الدواهى العظام (مغولة المعارى والمحاسر) مغولة من التغويل وهو التشبيه بالغول والمعارى جمع معرى وهو ما يعرى من الجسد والمحاسر جمع محسر وهو العضو الذى يحسر عنه الثوب يعنى ان معراها ومحسرها يشبه معارى الغيلان ومحاسرها قبحا وشناعة وحاصل قوله أما بعد الى هنا ان لله تعالى فى مقابلة نعمه التى قسمها قسمين بقوله منا منه على عباده ابتداء تقتضيه حكم كرمه أو ابتلاء لآثارهم فى جنب نعمه نقما الخ وهذا التقسيم على زعم المعتزلة لان من معتقدهم ان الله تبارك وتعالى نعما على عباده اقتضاها حكم كرمه بلا سابقة وأولية من اعطاء الحياة والحواس والعقل ونعما تتم باستعمال هذه القوى من التخطى بها الى الشهوات وقد ابتلاهم فى ذلك بشكر النعم وتأتى طاعته بالاجابة كذا وجد معزوا لبعض شروح هذا الكتاب (تصرفهم) أى تلك النقم (بين أخلاق مذمومة وأخطار) جمع خطر بمعنى الشرف (مثلومة) أى مكسورة (وأعراض) جمع عرض بكسر فسكون قال ابن الانبارى قال أبو العباس العرض موضع المدح والذم من الانسان ذهب به أبو العباس الى أن القائل اذا ذكر عرض فلان فمعناه أموره التى يرتفع أو يسقط بذكرها ومن جملتها ما يحمد به أو يذم فيجوز أن يكون أمورا يوصف بها دون اسلافه

مكلومة وأفعال بعاجل العار وآجل النار مختومة وقد تستحيل النعم بأعيانها نقما منكورة كما تستحيل المحن على أربابها منحا مشكورة تطبعا على خلق المكارم وترعرعا على عادة المقصود بالاحسان كالجيب يعطر من نوافح الندود المعطرة والجو يذفر من روائح الحشوش القبرة والمزن يسقط على عرصة الروض فتوليه طهارة ونضارة ويهبط على فروة الكلب فتعديه نجاسة وقذارة والماء القراح يسقى عروق الشجر فيقضى عليها باختلاف الثمر فيقبله كل منها على ما كتب له من مرارة وحلاوة ومزازة وحرافة وكثافة ولطافة تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قدرة

ويجوز أن يذكر بها اسلافه لتلحقه النقيصة بعيبهم لا نعلم بين أهل اللغة خلافه الا ما قال ابن قتيبة وهو مجاب عنه مستوفى فى الغريبين انتهى (مكلومة) أى مجروحة من الكلم وهو الجرح والمراد به هنا الطعن باللسان (وأفعال بعاجل العار) وهو كل شئ لزم به عيب (وآجل النار مختومة وقد تستحيل النعم بأعيانها نقما منكورة) أى قد تتبدل النعم فى ذاتها الى النقم اذ النعمة ربما تصير سببا للحوق المكروه ونزول المحذور وصيرورتها الى ذلك بما اشتملت عليه النفوس من دواعى الشرور ومبادى الآفات ونوازع القبائح وطباع الشر وغلبة الشهوة التى تردى صاحبها فى مهاوى المهالك (كما تستحيل المحن على أربابها) بالصبر عليها (منحا مشكورة) أى عطايا يقع الشكر عليها يقال شكر نعمة الله تعالى وشكر بها (تطبعا) تمييز عن النسبة فى تستحيل ويجوز أن يكون حالا من فاعل تستحيل أى متطبعة (على خلق المكارم) وهو المنعم عليه بها فانها تنطبع بطباعه وتتخلق بأخلاقه كالماء النازل من السماء اذا وقع فى اناء نظيف كان طاهرا طهورا منتفعا به وان وقع فى اناء نجس أو قذر أخذ حكمه (وترعرعا على عادة المقصود بالاحسان) الترعرع كالتدحرج مصدر ترعرع الصبى اذا تحرك ونشأ يعنى انها تنشأ على مقتضى عادة من قصد بها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا (كالجيب يعطر من نوافح الندود المعطرة) أى كجيب القميص يكتسب العطر مما يوضع فيه بالمجاورة والنوافح جمع نافحة من نفح الطيب اذا فاح وفى بعض النسخ نوافج بالجيم جمع نافجة المسك والندود جمع ند وهو طيب معروف وليس بعربى كما فى الصحاح (والجو) بالجر عطفا على جيب وهو ما بين السماء والارض (يذفر) أى ينتن من الذفر بالتحريك وهو كل ريح ذكية من طيب أو نتن والمراد هنا المنتنة بدليل قوله (من روائح الحشوش القبرة) الحشوش جمع حش وهو الكنيف والقبرة المطلية بالقار أى القير وهو ما يطلى به السفن وفى بعض البلاد يطلون الحشوش بالقير اذا كانت فى الشوارع وفى بعض النسخ القترة بالتاء المثناة من فوق أى المطلية بالقتار وهو الزهومة والريح الكريهة (والمزن يسقط على عرصة الروض فتوليه طهارة ونضارة) المزن اسم جمع مزنة وهى السحابة البيضاء والعرصة بالفتح والسكون كل بقعة من الدار واسعة فيها بناء والروضة من الرمل والعشب مستنقع الماء والروض جمعها والضمير المستتر فى توليه يرجع الى عرصة الروض والبارز يرجع الى المزن وانما جعل العرصة مولية للمزن الطاهر مع انه طاهر قبل وقوعه فيها لانها لما لم تخرجه عن طهارته ولم تسلبه اياها فكأنها أولته اياها (ويهبط على فروة الكلب) أى صوف اهابه (فتعديه) أى الفروة أى تؤثر فيه ويسرى اليه منها (نجاسة وقذارة) أى يصير المزن النازل على جلد الكلب نجسا مستقذرا وهذا الكلام مبنى على نجاسة عين الكلب والفتوى على خلافه فالماء الواقع على فروته طاهر وان كان مستقذرا فلعله مبنى على مذهب الامام الشافعى رحمه الله تعالى فى نجاسة عين الكلب بشعره وعظمه وسائر أجزائه (والماء القراح) عطف على الجيب والقراح الخالص عن مخالطة شئ (يسقى عروق الشجر) أى أصوله النابتة فى الارض (فيقضى) أى يحكم (عليها) أى على الشجر (باختلاف الثمر) على حسب اختلاف أنواع الشجر (فيقبله) أى الماء (كل منها) أى من عروق الشجر (على ما كتب) أى قدر (له) وفطر عليه (من مرارة وحلاوة ومزازة) بزاءين وهى طعم بين الحلاوة والحموضة (وحرافة) أى حدة ولذع فى الفم (وكثافة) أى غلظ مصدر كثف الشئ فهو كثيف (ولطافة) ضد الكثافة مصدر لطف الشئ اذا كان رقيق القوام أو شفافا لا يحجب ما وراءه (تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل) بضمتين ما يؤكل أورد الآية الكريمة دليلا على ما أورده من تلك الاختلافات يعنى ان الاتفاق فى الماء لا يوجب الاتفاق فى الطعم بل أجرى الله تعالى كلا منها على طبيعة والمادة واحدة فسبحان من أعطى كل شئ خلقه ثم هدى (قدرة)

منصوب على المفعولية المطلقة بفعل دل عليه سياق الكلام أى قدر الله ذلك قدرة (من البدىء الاول) فى القاموس البدىء كالبديع الاول فعليه يكون الاول تأكيدا لفظيا للبدىء بالمرادف كقوله * أنت بالخير حقيق قمن * وقد فسره النجاتى بالسيد فقال البدىء السيد الاول فى السيادة والثنيان الذى يليه فى السودد وهو وهم لان المفسر بالسيد انما هو البدء بسكون الدال بزنة الخبء وما فى النسخ هنا البدىء باثبات الياء على زنة البديع غير ان اطلاق البدىء يحتاج الى التوقيف على المذهب المنصور (والأبدى الموجود فى الازل) الياء فى الابدى للمبالغة مثلها فى أحمرى ومعناه الدائم والقديم الأزلى قال فى القاموس الأبد محركة الدهر والدائم والقديم الازلى والازل بالتحريك القدم وهو أزلى وأصله يزلى قال فى القاموس منسوب الى لم يزل ثم أبدلت الياء ألفا للخفة كما قالوا فى الرمح المنسوب الى ذى يزن أزنى (ان شر خلق الله نفسا وشيمة) أى خلقا تمييزان من شر وهو اسم تفضيل خفف بحذف الهمزة لكثرة الاستعمال وأصله أشر ومثله خير أيضا (وأخبثهم قدرا وقيمة من يضيفه صنع الله) أى انعامه و يضيفه مضارع ضافه ضيافة اذا نزل عليه ضيفا وفى بعض النسخ تضيفه من باب التفعل بمعنى ضافه وقال المترجم معناه انه أتاه من جوانبه (ريان من ماء الطلاقة) حال من صنع الله (نشوان) اى سكران من (صهباء اللباقة) اللباقة مصدر لبق بالكسر فهو لبق ولبيق وهو الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله (فينان من غلل السجاحة) الفينان الحسن الشعر الطويله والغلل بفتحتين الماء الجارى بين الاشجار وهو بالغين المعجمة والسجاحة سهولة الخلق ومنه المثل ملكت فاسجح وأول من قاله عوانة لدريد بن الصمة لما أسره أى قدرت فاعف وقالته عائشة رضى الله عنها لعلى رضى الله عنه يوم الجمل فجهزها عند ذلك و بعث معها أربعين امرأة وقيل سبعين حتى قدمت المدينة كذا فى مستقصى الامثال (ميسان) أى متبخترا (فى حلل الصباحة) أى الجمال ورجل صبيح الوجه أى حسنه وفى نسخة الراحة بدل الصباحة وفى اخرى الرياحة بالياء المثناة من تحت بمعنى الراحة وفى اخرى الرباحة بالباء الموحدة من الربح (حتى اذا حط رحله) أى نزل والرحل مسكن الرجل وما يستصحبه من الاثاث والرحل أيضا رحل البعير وهو أصغر من القتب (وخالط بالبشر الخصيب أهله) البشر الطلاقة والبشاشة والخصيب من الخصب ضد الجدب وأهله أى مضيفه (قراه من بؤس الخصال) الضمير فى قراه يرجع الى صنع الله والبؤس مصدر بئس كسمع اشتدت حاجته (وعبوس الملال) أى السآمة (وضرة الاستبدال) ضرة المرأة امرأة زوجها والاستبدال مصدر استبدل به غيره وليس على المرأة أثقل من استبدال زوجها عنها بضرتها (ومضرة الابتذال) أى الاهانة وهى من أسباب المنافرة فكيف تحسن معها المجاورة (ما يطير واقعه) ما الموصولة مفعول ثان لقوله قراه والضمير فى واقعه يرجع الى صنع الله يقال فى الطير اذا كانت على شجر أو أرض وقوع ووقع وقد وقع الطائر وقوعا حسنا (و يهيج) أى ينفر و يحرك للطيران (وادعه) أى ساكنه شبه نعم الله تعالى بطير اطمأنت بأرض شخص وهو يريد بقاءها ثم يفعل افعالا توجب نفرتها وطيرانها (و ينشز ودوده) أى يجعله ناشزا من نشزت المرأة اذا عصت زوجها (و يعقر ولوده) أى يقتلها من العقر وهو القتل وفى بعض النسخ يعقر بتشديد القاف أى يجعل ولوده التى تنجب الاولاد عاقرا أى عقيما (فرحل) عطف على قراه وهو وان كان لفظه لفظ الماضى لكن معناه مستقبل لانه جواب اذا وتفيد الفاء مع العطف هنا السببية أيضا (فى سواد الحداد) لمفارقته من ضافه ونزل عليه وفيه اشارة الى انه بارتحاله من عنده صار معدودا من الهالكين وفيه اشارة أيضا الى سرعة الارتحال بالتبكير فيه بحيث أدلج وخرج ليلا كقوله

اذا أنكرتنى بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازى على سواد

من البدىء الاول والابدى الموجود فى الازل ان شر خلق الله نفسا وشيمة وأخبثهم قدرا وقيمة من يضيفه صنع الله ريان من ماء الطلاقة نشوان من صهباء اللباقة فينان من غلل السجاحة ميسان فى حلل الصباحة حتى اذا حط رحله وخالط بالبشر الخصيب أهله قراه من بؤس الخصال وعبوس الملال وضرة الاستبدال ومضرة الابتذال ما يطير واقعه و يهيج وادعه و ينشز ودوده و يعقر عليه ولوده فرحل فى سواد الحداد

شاكيا

(شاكيا) حال من الضمير فى يرحل (سوء الجوار وخفرة الذمار) الخفرة اسم من الاخفار وهو نقض العهد والذمار ككتاب ما يلزمك حفظه وحمايته (وذلة المقدار) أى اهتضام القدر (وغلظة الاحماء والاصهار) هذا ناظر الى قوله وضرة الاستبدال فان أقرباء زوج المرأة اذا رأوه معرضا عنها مائلا الى ضرتها أغلظوا عليها فى الكلام وقصدوها بسهام الملام والاحماء جمع حم وهو كل من كان من قبل الزوج من الاخ والاب والاصهار أهل بيت المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا (ثانيا) حال بعد حال من فاعل يرحل أى صارفا (على ثنية الوداع صليفه) الثنية العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه والوداع بمعنى التوديع أى المفارقة وفيه التلميح الى ثنيات الوداع وهو موضع قرب المدينة مما يلى مكة والصليف عرض العنق وهما صليفان من الجانبين (متمثلا بقول القائل

(نعمة الله لا تعاب ولكن * ربما استقبحت على أقوام)
(لا يليق الغنى بوجه أبى يعلى ولا نور بهجة الاسلام)
(وسخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام)

وفى بعض النسخ نعم الله بلفظ الجمع يعنى ان نعمة الله فى حد ذاتها لا تعاب ولا تقبح بل تحمد وتمدح لكن ربما عدت قبيحة باعتبار محلها ووقوعها على من ليس من أهلها فالتقبيح فى الحقيقة راجع اليه حيث لم يعرف قدر نعمة الله تعالى عليه وغرض الشاعر بذلك التخلص الى هجو مهجوه فجعل البيت الاول كالتوطئة له أى ان أبا يعلى من أولئك الاقوام الذين استقبحت النعمة عليهم فلهذا لا يليق الغنى بوجهه ولا نور بهجة الاسلام ثم ساق البيت الثالث مساق الدليل على ما ادعاه فقال وسخ الثوب البيت اى هو وسخ الثوب وهذا من الاستئناف البيانى كأن سائلا سأله لم لا يليق الغنى به فقال هو وسخ الثوب الخ وهذا كقول الآخر

لعلى الطبرى درس كله * لفظ بلا معنى كسجع حمام
ناوله مرآة ليبصر وجهه * واسأله أين وضاءة الاسلام

(ولولا ان العقاب) أى عقاب الله تعالى لمن عصاه وخالفه من مخلوقاته (تبع للخطاب) أى خطاب الله تعالى القديم المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب أو الاباحة أو الوضع لهما (وان التأمر) أى الحكم (على الاعراض) جمع عرض بالفتح وهو متاع الدنيا وحطامها من قوله تعالى تريدون عرض الدنيا وقيل المراد به ما قابل الجوهر (مجهول فى حكم الاعتبار) أى القياس الذى هو أحد أصول الشرع الاربعة (و) مجهول فى (نص الكتاب) أى القرآن أيضا (وأن) بفتح الهمزة عطفا على ان العقاب أى ولولا ان (مجازات الشعراء غير حقائق الكتاب) قيل مراده به ما قاله الشاعر الذى استشهد بأبياته الثلاثة فان مبنى الشعر على المبالغات وتخييل ما ليس بواقع واقعا كمخاطبة الرسوم والاطلال ومناشدة الاشعار لصوادح الاطيار ومبنى صناعة الكتاب على افادة الغرض بالامور المحققة الثابتة وان كانت التعبيرات عنها مختلفة فليتأمل (لادعيت غضب الله تعالى على نعمه حين ابتلاها بمجاورة الانذال) جمع نذل وهو الخسيس الساقط فى الحسب والدين (وزواها عن مظان) أى اماكن (الاستحقاق من كرام الرجال) قال صدر الافاضل المعنى بالتأمر الحكم والاعراض جمع عرض وهو حطام الدنيا يقول الحكم على الحطام بأن الله تعالى عاقبه بمجاورة البغوى أمر غير معلوم لان العقاب انما يكون حيث يكون عقل كذا قررت معنى هذا الكلام مع بعض أصحابى العراقية انتهى أى ان التأمر على الاعراض التى نال البغوى منها حظوظا وافرة غير معلوم فى حكم الاعتبار الشرعى ونصوص الكتاب الكريم وقال الشارح النجاتى أفاد هنا تاج الدين الطرقى وقال ان عادة البلغاء اذا

شا كاسوء الجوار وخفرة الذمار وذلة المقدار وغلظة الاحماء والاصهار ثانيا على ثنية الوداع صليفه متمثلا بقول القائل
نعمة الله لا تعاب ولكن
ربما استقبحت على أقوام
لا يليق الغنى بوجه أبى يعلى
ولا نور بهجة الاسلام
وسخ الثوب والعمامة والبرذون
والوجه والقفا والغلام
ولولا ان العقاب تبع الخطاب وان التأمر على الاعراض مجهول فى حكم الاعتبار ونص الكتاب وان مجازات الشعراء غير حقائق الكتاب لادعيت غضب الله على نعمه حين ابتلاها بمجاورة الانذال وزواها عن مظان الاستحقاق من كرام الرجال

أرادوا تقرير غرض جعلوا صدر الكلام مقدمة يبتنى عليها الثانى وهو فى العرف أشهر مثل قول
القائل لولا ان اللوم تبع العقل لعاقبت فلانا وكذا ههنا فان التأمر يسبق عليه الخطاب الذى هو
أشهر فى العرف فجعله صدر الكلام ومعناه حين لم يصدر خطاب من الله تعالى بأمر ونهى الى أحد
يخالفه لم يتوجه اليه عقاب واذا كان العقاب يتقدم عليه الخطاب والتأمر لا يتحقق الا بالخطاب فقد
تبين ان التأمر على الاعراض يستحيل لانه يستدعى الخطاب والخطاب يستدعى الموجود القائم بنفسه
المستقل تعين الخطاب به وتوجهه اليه والعرض جميع ماينسب اليه بعد حقيقة ذاته فهو بتبعية الجوهر
قوله مجهول فى حكم الاعتبار يعنى فى نظر العقل وكل ماهو مجهول يعنى غير معلوم فى نظر العقل فهو
محال قلت مقدمته هذه ممنوعة ثم قال يعنى بقوله ونص الكتاب انه ماورد خطاب فى الكتاب الى غرض
لا حقيقة ولا مجازا فان الخطاب الحقيقى لذوى العقول والمجازى للاجسام الجمادية كقوله تعالى ائتيا
طوعا أو كرها وقوله يا أرض ابلعى ماءك وليس فى جميع الفواصل خطاب الى الاعراض نجز كلامه قلت
حمل الشارح الطرقى العرض على الموجود فى الموضوع أى مايقوم بالغير ويوجد فيما يقوم بذاته والنعم
فى قول العتبى لاذعيت الله غضب الله على نعمه أعم من أن تكون اعراضا قائمة بغيرها أو أجساما لشمول
النعم المواشى والعقار والفضة والنضار والحياة والصحة والفرح والقوة فبين مراديه مامباينة ما
وفى تفسيره العرض ههنا بما هو فى وجوده تابع لوجود الجوهر نظر انتهى ووجه النظر ان العرض
بهذا المعنى اصطلاح الحكماء والمتكلمين وهو غير مناسب لسياق الكلام فالاولى تفسيره بما لا يكون
له ثبات كما فى الراغب قال وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها على ان لا ثبات لها قال تعالى تريدون عرض
الدنيا وقال تعالى يأخذون عرض هذا الأدنى الآية لو كان عرضا قريبا انتهى (غيران المقصود فيها
بالكرامة (استثناء منقطع والضمير للنعمة (وقد قابلها) أى النعمة (بالاستخفاف) لها وعدم
تعظيمها (وكابر عقله فى جوارها بغير الانصاف) المكابرة هنا انكار ما يعلم يعنى ان العقل يرشده
ويهديه الى القيام بحقوق النعم حال مجاورتها له لان العقل نور الهى لا يأمر الا بما فيه خير ورشد اذا
خلى هو وطبعه وهو يتبع هواه ويكابر عقله فيجاورها بغير الانصاف (أولى) خبر ان (بأن يقهره) متعلق
بأولى (عاجل الغضب ويصهره) أى يذيبه من صهر الشحم أذابه ومنه قوله تعالى يصهر به مافى بطونهم
(آجل اللهب فكم من وارد ماء أشرقه) أى صيره شارقا من شرق بريقه غص به (نميره) أى عذبه
يقال ماء نمير أى عذب ناجع يعنى ان الماء الذى به حياة الانفس ومنه كل شئ حى قد يحصل به ألم ومشقة
بل قد يكون سببا للهلاك وكذلك النعم عند عدم مراعاة حقوقها وما يجب من شكر المنعم بها (و) كم
من (قادح زند) العود الذى يقدح به النار والسفلى زندة (أحرقه سعيره) ناره أو لهيبه (وشاحذ
حد) كسيف وسكين من شحذ السكين أحدها كأشحذها (قطع به وريده) الوريدان عرقان
فى العنق (وراكب جواد) أى وكم من راكب جواد (قصم عليه جيده) القصم بالقاف الكسر
مع ابانة والجيد العنق (وقد تختلف مواقع النعم من أربابها) أى الذين لم ينصفوا فى جوارها ولم يراعوا
حقوقها يدل على هذا التقييد قوله (على شينها من صارت اليه) الشين مصدر شانه اذا عابه ومن
الموصولة مفعول به لشينها والضمير المضاف اليه الشين فاعله فهو من اضافة المصدر لفاعله وذكر المفعول
(ونيلها ممن مالت بسوء اختياره وقبح آثاره عليه) نيلها مصدر نال منه اذا عابه ونقصه قال الله تعالى
ولا ينالون من عدو نيلا يقال مال الى الشئ اذا رغب فيه ومال عليه اذا صار ثقلا وكلا عليه يعنى ان النعم
قد تشين أربابها وتنال منهم بالتعييب والتنقيص فان من اتصف بالبخل اذا كان فقيرا ذا فاقة لا يعاب على
البخل ثم اذا انعم عليه واستغنى عيب به فقد أحدثت له النعمة عيبا وشينا لكن بسوء اختياره ثم قد تميل

غيران المقصود فيها بالكرامة
وقد قابلها بالاستخفاف وكابر عقله
فى جوارها بغير الانصاف أولى
بأن يقهره عاجل الغضب ويصهره
آجل اللهب فكم من وارد ماء
أشرقه نميره وقادح زند أحرقه
سعيره وشاحذ حد قطع به وريده
وراكب جواد قصم عليه جيده
وقد تختلف مواقع النعم من
أربابها على شينها من صارت اليه
ونيلها ممن مالت بسوء اختياره
وقبح آثاره عليه

عليه وتصير ثقلا عليه بسبب سوء تصرفه فيها وعدم ايقاعها موقعها الشرعى كانفاقها على المحرمات
وتضييعها فى اللهو والشهوات وقلة الشكر عليها ومنع ما يجب فيها من الحقوق الشرعية كالزكاة وهذا
قبح الآثار التى أشار اليها ثم ان الذين شانتهم ونالت منهم بسوء اختيارهم وقبح آثارهم مختلفون فى
مواقعها منهم ومتفاوتون فى لحوق الشين والعيب اياهم وقد أشار الى تفصيل هذا الاختلاف بقوله
(فالاحداث فيها) أى فى النعمة (أحسن حالا وأزين خصالا من الكهول الطاعنين) أى الداخلين (فى
الاسنان) جمع سن وهو العمر (والشيوخ الحالبين أشطر الزمان) للناقة خلفان قادمان وهما شطر
وآخران وهما أيضا شطر وفى المثل حلب فلان الدهر أشطره يضرب للمجرب الذى حنكته التجارب
وعرف الامور خيرها وشرها (فليس من قرح) يقال قرح القارح قروحا اذا انتهت أسنانه وانما
تنتهى فى خمس سنين وقرح نابه طلع وقد ضبط الشارح النجاتى قرح بالتشديد فقال قرح بالتضعيف
مبالغة قرح قروحا اذا انتهت أسنانه ولا يظهر للعدول عن المجرد مقتض ولا للمبالغة ههنا معنى لان قرح
بمعنى انتهت أسنانه لا معنى للمبالغة فيه وكذلك بمعنى خرج نابه ولم يذكر فى القاموس ولا فى الاساس
قرح بالتضعيف وانما ذكر فى القاموس أقرح بالهمز كقرح المجرد (وحنك) ويقال حنك الدابة
يحنكها جعل الرسن فى فمها ذكره فى الاساس وهو كناية عن التجربة (وسبر) الامور أى امتحنها
(وسبك) أى أذاب الذهب ونحوه ليعرف جيده من زيفه (وأخذ على وجه الاستبصار) أى اعمال
البصيرة ما ينبغى أخذه (وترك) ما ينبغى تركه ونبذه (كالغر) بالكسر يقال رجل غر وغرير غير
مجرب (لم تلفحه هواجر الامور) يقال لفحته النار بحرها أحرقته والهواجر جمع هاجرة وهى
نصف النهار حين يشتد الحر وجملة لم تلفحه هواجر الامور فى محل نصب على الحال من الغر أو فى محل
جر نعت له على حد قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا (والغمر) مثلثة الفاء وهو من لم يجرب
الامور (لم تردعه) أى تدفعه عما يرومه ويهواه (زواجر الدهور) جمع زاجرة وهى المصيبة من
مصائب الدهر (والغفل) بمعنى الغمر (لم تدربه الحادثات) أى المصائب (بأحوالها) يقال رجل
مدرب بفتح الراء أى مجرب بكسرها ودربته الشدائد حتى مرن وقوى عليها (والمهر) وهو ولد الفرس
وجمعه امهار ومهار (لم ترضه الرجال بأكفالها) راض يروض أى دام على العمل وراض المهر
يروضه رياضا فهو مروض أى ذلله والكفل محركة العجز أو ردفه وجمعه أكفال (وقد يتعذر) يقال
اعتذرت اليه أى تكلمت بالعذر فعذرنى بالتخفيف أى قبل عذرى وأعذرت اليه أى أقمت العذر
الصحيح وعذرت بالتشديد أى اتيت بما هو فى صورة العذر ولا عذر لى فيه حقيقة كذا رأيته معزوا
للتيسير وفى جامع الغمرى تعذر بمعنى اعتذر وفى شعر ابن مقبل

وانى لأستحيى وفى الحق مستحى * اذا جاء باغى العرف أن اتعذرا

والمراد به فيما نحن فيه وانه يصير ذا عذر كذا فى شرح صدر الافاضل (النازى) اسم فاعل من نزا ينزو
اذا وثب (فى طول الجهالة) الطول كعنب الحبل (بالشباب) متعلق بيتعذر (الذى هو طليعة) أى مقدمة
(الحياة وشريعة) أى طريقة (اللذات والشهوات وان سائس العقل) ساس الامور دبرها واضافة
السائس الى العقل بيانية أى السائس الذى هو العقل (لم يضرب عليه عقاله) الضمير فى عليه يعود الى
النازى والعقال ككتاب حبل يجمع به وظيفا البعير مع ذراعيه فيشدهما جميعا يعنى ان العقل فى شرخ
الشباب لم يمنعه عن شهواته ولم يثنه عن مراداته (وصيقل التجريب لم يحكم على متنيه صقاله) الصيقل
الآلة التى يصقل بها يقال صقل السيف جلاه حتى زال ما عليه من صدأ يعنى يعتذر عن ارتكاب

فالاحداث فيها احسن حالا
وأزين خصالا من الكهول
الطاعنين فى الاسنان والشيوخ
الحالبين أشطر الزمان فليس
من قرح وحنك وسبر وسبك
وأخذ على وجه الاستبصار وترك
كالغر لم تلفحه هواجر الامور
والغمر لم تردعه زواجر الدهور
والغفل لم تدربه الحادثات
بأحوالها والمهر لم ترضه الرجال
بأكفالها وقد يتعذر النازى فى
طول الجهالة بالشباب الذى هو
طليعة الحياة وشريعة الشهوات
واللذات وان سائس العقل لم
يضرب عليه عقاله وصيقل
التجريب لم يحكم على متنيه صقاله

مالا ينبغي بحداثة السن التي لم يتمكن معها الى تجربة الامور ليتعرف خيرها من شرها ونفعها من ضرها (وان الراى برعومة) البرعومة الزهرة قبل أن تنفتح وجمعها براعيم (لايفتقها) أى لا يشقها من تفتق الزهر تشقق وخرج من اكمامه (الاكر الجديدين) أى الليل والنهار أى مرورهما وتكررهما وقدأ كدذلك وزاده بيانا بقوله (ببدر) أى قمر (يدور) فى فلكه فيقطعه فى كل شهر مرة (وشمس تطلع) كل يوم من مشرقها (ثم تغور) أى تغرب وتغيب فى مغربها بحركة الفلك الاعظم (وموسم زمان ينفق فيه النور) بفتح النون (والنور) بضمها قال الطرقى يعنى ان الامور لا تتم الا بمعاونة بعض الاشياء بعضا فان اختل واحد لا يستتب الثانى و بينه بالمثال لان الربيع وقت تعتدل فيه حرارة الشمس وقوله ينفق عبارة عن النمو والصلاح وقال الزوزنى انه يعنى ان الرأى الصائب انما يكون للكهول المجربين والشيوخ وان للرأى الصائب زمانا وموسما يروج فيه النور والنور أى الشيب يعنى ان الشيب كالبضاعة الكاسدة التى لا يرغب فيها أحد ولكن لأجل الرأى الصائب الذى لا وجود له ولا حصول له الا فى الشيوخ يصير لهذه البضاعة الكاسدة رواج فيكون للرأى على هذا الاعتبار موسم زمان يروج فيه الشيب الا انه عبر بالنور والنور عن الشيب انتهى وهو حسن غير ان فى جعله النور عبارة عن الشيب ركاكة لان الاتفاق ههنا بمعنى الاجتماع وهو لا يكون الا بين اثنين فصاعدا فالظاهر انه أراد بالنور بفتح النون بقايا رونق الشباب فى ابان الكهولة و بالنور بالضم الشعر الأبيض المخالط للأسود وهذا هو زمان استحكام العقل وتوفر الرأى لاستكمال القوى وعدم أخذها فى الانحطاط والهبوط نعم فى بعض النسخ ينفق بالنون من النفاق وهو الرواج فيتمشى ماذكره الزوزنى فلعل كاتبه وقعت على هذه النسخة (وان الشباب شعبة من الجنون) معطوف على الشباب فى قوله بالشباب أو على ان الرأى على اختلاف المذهبين وهذا كما قيل

ان شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنونا

(وان قلم التكليف مرفوع عن المجنون) حتى يعقل وجنون الصبا برؤه الكبر كما قيل * ان الشباب جنون برؤه الهرم * (والحدث) بفتحتين الفتى الحديث السن فان ذكرت السن تقول حديث وان خذفته تقول حدث (الغر) بكسر الغين المعجمة اى الذى لم يجرب الامور (كالعجماء) أى البهيمة تأنيث الأعجم لما لا يقدر على الكلام أصلا (جرحها جبار) أى هدر وهو من قوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار لا قود فيه ولا دية ولا ارش (وعجمتها) أى عدم ابانتها (دون جنايتها اعتذار) يعنى ان الشاب غير المجرب كالبهيمة غير مؤاخذ بما فعل وعدم معرفته اعتذار له عما جناه من سيئ العمل (فما بال) أى ما شأن وما حال (من خلع لباس الحداثة) أى زالت عنه نضارة الحداثة والشباب المشبهة باللباس (ووضع عنه جلباب الطراءة) أى الغضارة مصدر طرؤ ككرم طراءة فهو طرىء ضد ذوى (واجتلى نهار المشيب عيانا وأفنى ثلاث عمائم ألوانا) أى لبس ثلاث عمائم من ثلاث ألوان واحدة بعد واحدة حتى أخلقها كلها وأفناها وقد أبدل من ثلاث قوله (سوداء داجية وسحق مفرق * وأجدلونا بعد ذاك هجانا) يريد سواد الشباب وشموط الكهولة و بياض الشيب ومراده بسوداء داجية أى مظلمة عمة الشباب و بسحق مفرق عمة الكهولة اذ السحق البالى والمفرق الذى فيه خطوط بيض شبه به اختلاط الشعر الابيض بالأسود فى ابان الكهولة و بقوله وأجدلونا البيت عمة الشيب لان الهجان من الابل البيض وأراد بها هنا بياض الشيب وخص العمائم من بين اللباس لاختصاصها بالرأس وظهور ألوان الشعر فيه وهذا البيت من قطعة أنشدها أبو تمام مطلعها

قصر الليالى خطوه فتدانى * وثنين قائم صلبه فتحانى

وان الرى برعومة لا يفتقها الاكر الجديدين ببدر يدور وشمس تطلع ثم تغور وموسم زمان ينفق فيه النور والنور وان الشباب شعبة من الجنون وان قلم التكليف مرفوع عن المجنون والحدث الغر كالعجماء جرحها جبار وعجمها دون جنايتها اعتذار فما بال من خلع لباس الحداثة ووضع عنه جلباب الطراءة واجتلى نهار المشيب عيانا وأفنى ثلاث عمائم ألوانا سوداء داجية وسحق مفرق وأجدلونا بعد ذاك هجانا

ما بال شيخ قد تخدد لحمه * أفنى ثلاث عمائم ألوانا

قوله تخدد لحمه أى تجعد من الهرم حتى صار فيه طرائق كالاخدود (وحان له) أى آن (أن يصحو) يفيق (عن) سكر (قهوة) أى خمرة (البطالة) السائقة الى سوق الشهوات والضلالة (و ينزل عن صهوة الاستطالة) الصهوة مقعد الفارس من الفرس (و يبكى لضحك المشيب براسه) محلول من قوله

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

(ونصول الانقاس من قرطاسه) النصول الخروج نصل الشئ من موضعه من باب ضرب خرج ومنه تنصل فلان من زلته والانقاس جمع نقس بكسر النون وسكون القاف وهو الحبر والمراد به ذهاب سواد شعره المشبه بالحبر من بشرة جبهته المشبه بالقرطاس فى بياضه (وتمشى) على لفظ المصدر (الوهى) مصدر وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه ووهى الرجل حمق وسقط كذا فى القاموس (فى عظامه وقعود القوى به) أى اقعادها اياه أى عدم مساعدتها له (عند قيامه) ولا يخفى ما فى هذه الفقرة زيادة على نكتة الطباق من اللطافة بتخييل ان القوى أخلت بتعظيمه وأهملته حيث قعدت عند قيامه (واصباحه على خمار ندمه) اصباحه مصدر أصبح الناقصة مضاف الى اسمه والظرف خبره والخمار ما يعترى شارب الخمر من غولها (وافتضاحه بعثار قدمه) أى بزلته التى هى كعثرة القدم (ونداء برهان الله عليه باتساع محجته) أى طريقه (وانقطاع حجته) أى دليله والمراد ببرهان الله تعالى هذا الشيب الظاهر عليه لانه دليل الموت ونذيره جعله الله تعالى برهانا عليه وسطوع هذا البرهان جعل لظهوره نداء وقوله باتساع متعلق بقوله نداء والمحجة هنا طريق الرحيل الى الآخرة وهى منفتحة متسعة لمن دنا سفره وآن عن منهل الحياة صدره فلا عذر له ولا حجة فى ترك التهيؤ والاستعداد ليوم الحشر والمعاد وهو المراد بانقطاع حجته (واتلاع النار أعناقها لالتقاطه) الاتلاع مد العنق لتناول شئ كمد الظليم عنقه لالتقاط الهشيم (واختطافه) مصدر اختطفه أخذه بسرعة (هاويا) ساقطا (عن سراطه) عند جوازه عليه والمراد به السراط المنصوب على جهنم وأضيف اليه لادنى ملابسة مثل كوكب الخرقاء لكونه يجوز عليه (يستجيز العمى عن سبيل الله) هذه الجملة فى موضع نصب على الحالية من الضمير المستتر فى خلع العائد الى من فى قوله فما بال من خلع الخ وما بينهما من الجمل معطوفات على صلة الموصول وهى خلع يعنى أى شئ شأن من خلع لباس الحداثة الخ حال كونه يستجيز العمى عن سبيل الله والظاهر ان الاستفهام هنا مجاز عن التحقير كأنه لحقارته خفى فلم يعلم فاستفهم عنه أى أى شأن فى الحقارة شأن من خلع الخ والمراد بالعمى هنا لازمه وهو عدم النظر أى التعامى (والصمم دون أمر الله) أى دون ما أمر الله به أى طلبه استعمالا للامر مجازا فى مطلق الطلب ليشمل النهى والمراد عدم الاصغاء والاستماع لأوامر الله تعالى استعمالا للصمم فى لازمه كما تقدم فى العمى (خبطا فى ليل الخبال) الخبط عدم الاهتداء فى السير من قولهم من ركب متن عمياء خبط خبط عشواء وهو مصدر وقع حالا من فاعل يستجيز أى خابطا والخبال الفساد واضافة الليل اليه كما فى لجين الماء وانما جعل الليل ظرفا للخبط لانه أكثر ما يقع فيه (وحطبا فى حبل الضلال) حطبا مصدر حطبت الحطب من باب ضرب جمعته كما فى المصباح وانتصابه على ما انتصب به خبطا وحبل الضلال يجوز ان تكون الاضافة فيه كلجين الماء أى ضلال ممتد كالحبل و يجوز ان يكون استعارة مكنية وتقريرها لا يخفى فيكون حطبا ترشيحا لها وهى أقعد معنى (ورجوعا فى حافرة الخسار) رجوعا منصوب نصب ما قبله يقال رجع على حافرته أى على أول عمله قال

أحافرة على صلع وشيب * معاذ الله من سفه وعار

وفى التنزيل يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة أى فى الحياة الاولى يعنون الحياة التى بعد الموت قال

وحان له أن يصحو عن قهوة البطالة وينزل عن صهوة الاستطالة ويبكى لضحك المشيب براسه ونصول الانقاس عن قرطاسه وتمشى الوهى فى عظامه وقعود القوى به عند قيامه واصباحه على خمار ندمه وافتضاحه بعثار قدمه ونداء برهان الله عليه باتساع محجته وانقطاع حجته واتلاع النار أعناقها لالتقاطه واختطافه هاويا عن سراطه يستجيز العمى عن سبيل الله والصمم دون أمر الله خبطا فى ليل الخبال وحطبا فى حبل الضلال ورجوعا فى حافرة الخسار

فى الكشاف فان قلت ماحقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان فى حافرته أى فى طريقه التى جاء فيها فحفرها أى أثرتها بمشيه فيها جعل أثر قدميه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية أى منسوبة الى الحفر والرضى كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان فى أمر خرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته أى الى طريقته وحالته الاولى (وولوعا) أى حرصا ومحبة (بفاجرة الآثار) جمع أثر والاضافة فيها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف أى الآثار الفاجرة ومعنى فاجرة ذات فجور كما تقدم فى الحافرة (وخلاء فى شطن العتو والغلو) الخلاء بالكسر فى الناقة كالحران فى الفرس يقال خلأت الناقة اذا لزمت مكانها وتقاعست عن الانقياد وفى الصحاح خلأت الناقة خلأ وخلاء بالكسر وبالمد أى حرنت وبركت من غير علة كما يقال فى الجمل ألح وفى الفرس حرن ولا يقال للجمل خلأ انتهى والشطن الحبل والعتو مصدر عتا يعتو اذا استكبر وجاوز الحد والغلو مصدر غلا فى الامر غلوا جاوز حده (واباء) بكسر الهمزة والمد مصدر أبى يأبى بالفتح فى الماضى والمضارع على الشذوذ أى امتناعا (الا على النفس الامارة بالسوء) أى انه يأبى كل شئ يسمعه من النصائح ولا يقبل الا ماتلقيه وتوسوسه اليه به النفس الامارة بالسوء (فلا درّ در الشيب مشوبا بدنس الجيب) الدرّ اللبن ثم كنى به هنا عن مطلق الخير تقول درّ درّ فلان كثر خيره والمشوب المخلوط من الشوب وهو الخلط والدنس الدرن والوسخ والجيب طوق القميص ودنسه كناية عن دنس لابسه وعكسه قولهم طاهر الذيل نقى الثوب كناية عن طهارة النفس ونقاء العرض ومشوبا حال من الشيب وصح مجئ الحال من المضاف اليه لان المضاف كجزئه فى صحة حذفه والاستغناء عنه كما فى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا يعنى لا كثر خير الشيب أى لا كثره الله ولا بارك فيه حال كونه مشوبا بأدناس العيوب والنقائص كما قيل

احفظ مشيبك من عيب يدنسه * ان البياض قليل الحمل للدنس

وفى بعض النسخ زيادة من وقاح قبل مشوبا وتركها أولى لان الجملة دعائية (ولانورت) أى أزهرت (اقاحى) جمع أقحوان بضم الهمزة والحاء من نبات الربيع له نور أبيض لا رائحة له يشبه به الثغر (القذال الاعلى مكارم الافعال) القذال كسحاب جماع مؤخر الرأس ومعقد العذار من الفرس والمراد باقاحى العذار مافوقه من شعر الرأس أى لاجعل الله شعرا لقذال يبيض على شخص ليس كريم الافعال دعاء على من لا يكون كريما بقصر العمر (فأقبح ما اجتلاه الطرف يوما * ضياء الشيب فى حلك الخصال) الحلك بفتحتين شدة السواد كالحلكة بضم الحاء وسكون اللام والخصال جمع خصلة وهى الخلة والفضيلة والرذيلة أثبت لها شدة السواد على سبيل التخيل كما فى قول القاضى التنوخى

وكأن النجوم بين دجاه * سنن لاح بينهن ابتداع

يعنى ان أقبح ما يجتليه الطرف وينظره بياض مشيب منضما الى خصال شنيعة وأفعال قبيحة فظيعة وفى بعض النسخ حلك الخضاب أى خضاب الشيب بالسواد وفى بعضها حلك الشباب (نعوذ بالله من غضب الرحمن وختمة العمر بطابع) بفتح الباء اسم لما يطبع به أى يختم (الخذلان) هو ضد التوفيق ويقال خذله أى لم ينصره وخذل الله العبد تركه ونفسه ولم ينصره عليها (وتعريضه) مصدر مضاف الى فاعله وهو الضمير الراجع الى الله تعالى (المشيب) مفعوله وقوله (لما يهتك) متعلق بالتعريض و (من استاره) مفعول يهتك بزيادة من على مذهب الاخفش يقال هتك الستر وغيره جذبه فقطعه من موضعه أو شق منه جزأ فبدا ماوراءه (ويكشف من أسراره) أى يظهر مخفياته ويبرزها وفى بعض النسخ مكان استاره ازراره جمع زر القميص (ويمحق) أى يبطل ويمحو (من نواره) كرمان نور الشجر الواحدة نوارة أو الابيض منه (ويحرق من نوره بناره) الضمير فى نوره يرجع الى الشيب وفى ناره الى ما وهذا

ولولعا بفاجرة الآثار وخلاء فى شطن العتو والغلو واباء الا على النفس الامارة بالسوء فلا درّ در الشيب مشوبا بدنس الجيب ولانورت اقاحى القذال الا على مكارم الافعال فأقبح ما اجتلاه الطرف يوما ضياء الشيب فى حلك الخصال نعوذ بالله من غضب الرحمن وختمة العمر بطابع الخذلان وتعريضه المشيب لما يهتك من أستاره ويكشف من أسراره ويمحق من نواره ويحرق من نوره بناره

كله تعريض بالبغوى وانه متصف بهذه الصفات التى استبعا ذمها قال النجاتى يشير بهذه الى ان البغوى كان قبل مشيبه ارتكب سرا من المعاصى مالا يعد ولا يحصى وأقدم من القبائح على ماهو كالرمل والحصى وفى المشيب خذله الله تعالى حتى أذاني فحملنى على هتك أستاره وكشف أسراره وماذكره من الاشارة لا يخرج من كلام العتبى كما يعلم بالتأمل (وعصم) أى حفظ (أقمار الكرام) هو من قبيل لجين الماء (واحرار الانام عن مصرع الغوى أبى الحسن البغوى دلة الاحتيال) هى عجوز محتالة يذكر عنها حكايات ويعرف منها هنات وبها يضرب المثل فى الخداع والحيل كما ذكره صدر الافاضل (وسلة الافتعال) سلة الخبز معروفة وربما يجعلها الحواة محبس الحيات والافتعال مصدر افتعل عليه كذبا وزورا جعله كالسلة التى يجمع فيها سقط المائدة وما يفضل عنها من قطع الخبز فكأنه جامع لانواع شتى من الاكاذيب وان أريد تشبيهها بها من حيث انها محبس الحيات فالجامع الاذى والفساد (وجراب المخاريق) الجراب ككتاب قربة صغيرة يجمع فيها الزاد ولا يفتح جمعه والمخاريق الاكاذيب جمع مخرقة يقال مخرق مخرقة كذب والميم زائدة مأخوذ من اخترق الكذب بمعنى اختلقه ومنه قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم (وجراب التخاليط) جراب كلمة معربة من كرداب والتخليط فى الامر الافساد فيه (وعقرب التضريب) العقرب واحدة العقارب تكون للذكر والانثى بلفظ واحد والتضريب تفعيل من الضرب وانما خص العقرب بالذكر مع ان الحية أعظم منها فى ذلك لانها تضرب بابرتها كل مامرت عليه من شجر أو حجر كما قال

رأيت على صخرة عقربا * وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلت لها انها صخرة * وطبعك من طبعها الينا
فقالت صدقت ولكننى * أردت أعرفها من أنا

(ويلمع الاكاذيب) اليلمع السراب ومن أمثالهم أكذب من اليهرور وهو السراب كما فى المستقصى (وشبه التدليس) الشبه هو النحاس المصفر بالتوتياء سمى بذلك لشبهه بالذهب لونا والتدليس اخفاء العيوب وكتمانها فى الساعات ونحوها مأخوذ من الدلسة وهى الظلمة (وزئبق التمويه) مصدر موه الشئ اذا طلاه بالفضة أو الذهب وتحت ذلك نحاس أو حديد (ومرآة القريب ومقراض المغيب) قال الطرقى هذا من قول بعضهم يذم انسانا فقال أنت مرآة فى الوجه ومقراض فى القفا يعنى أنت فى الوجه تعد العيوب وتظهرها متناصحا وفى الغيبة تتناول العرض خارقا قادحا فبين ان اظهار العيوب فى الوجه مقصود منه الايذاء والفضيحة لا الارشاد والنصيحة (وآفة الجود) هو الخلف والمطل (وخرافة الموعود) خرافة اسم رجل من عذرة استهوته الجن برهة من الزمان وكان يحدث بما رأى عندهم فكذبه الناس وقالوا للكذب حديث خرافة ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خرافة حق والراء فيه مخففة ولا تدخله الالف واللام الا ان تريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل وغيره من الاكاذيب والاباطيل كذا ذكره الشارح النجاتى على تحريف فى النسخة والموعود اسم مفعول من وعد وهو ما وقع به الوعد وفى مثله يقال خلف لا خرافة لانها اخبار عن شئ كائن فكأنه أراد بها خلف الوعد مجازا ومما استدل به على فساد عقيدة أبى العلا المعرى وان اعتقاده اعتقاد الحكماء قوله وقيل انه مكذوب عليه

أأترك لذة الصهباء نقدا * بما قد قيل من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم حشر * حديث خرافة يا أم عمرو

وفى اشعاره أشياء كثيرة من الاستخفاف بالشرائع والنبوات نعوذ بالله من أحوال أهل الزيغ والضلالات وأقوال الناس فيه مضطربة فمن قائل بأنه ملحد زنديق ومن منتصر له قائل بأنه صديق والله أعلم بحقيقة حاله وصحة اعتقاده فى مآله (وحرباء الالحاد) الحرباء بالمد حيوان أكبر من العظاية

وعصم أقمار الكرام وأحرار الانام عن مصرع الغوى أبى الحسن البغوى دلة الاختيال وسلة الافتعال وجراب المخاريق وجراب التخاليط وعقرب التضريب ويلمع الاكاذيب وشبه التدليس وزئبق التمويه ومرآة القريب ومقراض المغيب وآفة الجود وخرافة الموعود وحرباء الالحاد

نب تتقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت كأنها تعبدها ولذلك وصفها بالالحاد حتى ان طائفة من المتكلمين على طبائع الحيوانات يقولون انها مجوسية وتسمى رقيب الشمس لانها لاتزال ترقب الشمس الى ان تغيب فاذا غابت الشمس طلبت معاشها وقيل فى ذلك

مانالها قد حسنت ورقها * أبدا قبيح قبح الرقباء
ماذاك الا انها شمس الضحى * أبدا يكون رقيبها الحرباء

وهى توصف بالحزامة فلا ترسل غصنا من الشجرة حتى تمسك غيره وقال رجل خاصمت الى معاوية رضى الله عنه ابن أخى فجعلت أحجه فقال أنت كما قال الشاعر

أنى أتيح له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

والتنضب نوع من شجر البادية يتخذ منه السهام (وكيمياء العناد) أى مروجة بين الناس ترويج الكيمياء للنحاس (ويربوع النفاق) هو بفتح الياء المثناة من تحت حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا ولونه كلون الغزال يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البخار يتخذ جحره فى نشز من الارض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الاربع ويتخذ فيه كوى تسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طلب من احدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء وان طلب من النافقاء خرج من القاصعاء وهو دائما يكتم النافقاء ويسترها بتراب رقيق فاذا أتى من قبل غيرها ضرب برأسه وخرج وأما الراهطاء فهى التى يخرج منها التراب ويقال للتراب المخرج السابياء وقد وهم الشارح النجاتى فجعل السابياء احدى كوات اليربوع كالنافقاء والقاصعاء وظاهر بيته تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر قال الجاحظ وغيره واسم المنافق لم يكن فى الجاهلية لمن أسر الكفر وأظهر الايمان ولكن البارى جل وعلا اشتق له هذا الاسم من نافقاء اليربوع والظاهر ان مراد المصنف بالنفاق اللغوى الشبيه بفعل اليربوع وحيله لا الشرعى الذى هو اسرار الكفر واظهار الايمان كيلا ينسب الى المجازفة والتهور فى حق البغوى (ويعسوب الشقاق) اليعسوب أمير النحل الذى يطير بطيرانه ويقف بوقوفه ومنه قيل للسيد يعسوب قومه وفى حديث على رضى الله عنه وكرم الله وجهه انا يعسوب المؤمنين أى يلوذون بى كما تلوذ النحل بيعسوبها والشقاق الخلاف أى هو سيد أهل الخلاف ومقتدى الخلائق فى الشقاق (وضبة العقوق) هى أنثى الضب الحيوان المعروف وانما أضيف للعقوق لانها على ما اشتهر تأكل اولادها قال الشاعر أماترى الدهر وهذا الورى * كضبة تأكل أولادها

ويروى كهرة والعقوق كما ينسب للابن اذا خالف أباه ينسب للوالد أيضا اذا جفا ولده ولم يعامله معاملة الآباء لابنائهم (وفأرة الفسوق) أضافها للفسوق لخروجها من جحرها على الناس وافسادها عليهم ولذلك سميت الفويسقة تصغير تعظيم فى الفسق والفسق فى اللغة الخروج وهى احدى الفواسق الخمس التى جاء فى الحديث انهن يقتلن فى الحل والحرم (وثعلب الخداع) هو حيوان معروف والانثى ثعلبة ويكنى أبا الحصين وهو مشهور بالحيل ويضرب به المثل فى الروغان فيقال أروغ من ثعلب وأروغ من ثعالة وهو علم جنس للثعلب قال الشاعر

والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

(وخنزير القصاع) جمع قصعة أى انه مولع بالاطعمة التى توضع فى القصاع تشبيه بالخنزير فى النهمة والشراهة وان همته متوجهة الى بطنه وفرجه فان هذا الحيوان أحرص الحيوانات على الاكل

وكيمياء العنادويربوع النفاق ويعسوب الشقاق وضبة العقوق وفأرة الفسوق وثعلب الخداع وخنزير القصاع

والجماع

والجماع حتى انه يحفر الارض ليأكل ما يجده من حشراتها واذا استصعب الاكارون حفر أرض وضعوا له سفرجلا فى أماكن منها ودفنوه وأخفوه فيحفرها كلها ويستخرج ذلك السفرجل فيزرعونها (وكلاب الهناة) بالنون على ما فى بعض النسخ وهى خصال السوء وفى الاساس فيه هنات وهنوات وهنيات خصال سوء قال لبيد أكرمت عرضى ان ينال بنجوة * ان البرئ من الهناة سعيد

وانما خص الكلاب بذلك لكثرة ما فيه من خصال السوء مع الخساسة والنجاسة وفى بعض النسخ بالباء جمع هبة مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه (وأسود التراب) الاسود الحية والتراب الاحقاد أى حية الاحقاد والحية مشهورة بالحقد (وحرضة الانذال) الحرضة الذى يضرب للايسار بالقداح ولا يكون الا ساقطا برما والبرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر لانه يشارك فى الغنم ولا يشارك فى الغرم وقيل الحرضة الذى لا يشترى اللحم ولا يأكله وقيل هو الذى لاخير عنده والانذال الاسافل والاراذل (وفرضة الخبث والخبال) الفرضة محط السفن من البحر والثلمة فى النهر يسقى منها الحرث وقيل المراد بها الثلمة التى فى القدح يتماسك فيها الأوساخ والخبث مصدر خبث فهو خبيث ضد الطيب والخبال الفساد (وسكين الارحام) أى قاطع الرحم كما تقطع السكين اللحم (ويبرين الدم الحرام) قيل هى رمال بحضرموت قلما ينجو سالكها من مهالكها الملازمة قطاع الطريق والغيلان اياها وقيل انها يبيرين وقال المترجم يبرين رمل ومعناه انه يشرب الدم كما يشرب الرمل الماء ولذا يضرب به المثل فى الشرب انتهى ويجوز أن يكون استعير اسم يبرين للبغوى لكثرة اراقته الدماء فان يبرين قد اشتهر بكثرة الرمال حتى اذا أرادوا المبالغة فى وصف شئ بالكثرة قالوا اكثر من رمل يبرين وفى عراقيات الابيوردى اهذه خطرات الربرب العين * أم اغصون على انقاء يبرين

(ولعل بعض من يتصفح هذه الالفاظ) أى يتأملها وأصل التصفح النظر فى صفحة السيف ونحوه (منسوقة) أى مرتبة مجعولة على نسق والنسق بالفتح ما جاء من الكلام على نظام واحد (والاسجاع) جمع سجعة وهى القرينة وأصل السجع هدير الحمام ثم استعير لقرائن الكلام (مجموعة) مع اختها (ومفروقة) عنها حالان من الاسجاع أى يتأمل كلا من السجعتين على حدة أو مجموعة احداهما الى الاخرى (يظن بها ركوب الهت فى حلبة الاقتدار) الهت التحير أراد به ان الفصحاء لتزيين الكلام وتنميقه قد يؤلفون كلمات يتعجب منها السامع ويتحير وليس غرضهم فيها تطبيق مفصل الصدق والكذب بل الاعجاب والهت ويجوز أن يكون الهت بمعنى الكذب كذا ذكر النجاتى ولا يخفى ان هذا أنسب وأقل تكلفا مع مساعدة اللغة عليه قال فى القاموس بهته كمنعه بهتا وبهتا وبهتانا قال عليه مالم يفعل والحلبة بالفتح خيل تجتمع للسباق (وعصيان القصد) أى الاقتصاد فى الامور وهو التوسط بين النهايتين الافراط والتفريط (فى طاعة الاهجار) مصدر أهجر أى تكلم بالهاجر أى الهجر وهو القبيح من الكلام وفى قوله فى طاعة بمعنى لام العلة كما فى الحديث دخلت امرأة النار فى هرة (ادلالا) أى تدللا واعجابا كما أدلت المرأة بحسنها (بنضناض البلاغة) يقال حية نضناضة ونضناض لا تستقر فى مكان واذا نهست قتلت من ساعتها أو التى أخرجت لسانها تنضنضه أى تحركه وأراد بنضناض البلاغة لسان البليغ فانه كلسان الحية فى عدم القرار وانه اذا نهس أحدا سلبه النوم والقرار وسأل المنذر اعرابيا عن النضناض فأخرج لسانه وحركه ولم يزده على هذا (واعمالا لمقراض السفاهة بالفصاحة) القرض القطع والمقراض بكسر الميم اسم آلة منه وهو واحد المقاريض وهما مقراضان (وحذوا على غرار الشعراء فى استعمال المجاز واغفال التحفظ والاحتراز) الغرار المثال الذى يطبع عليه نصال السهام يقال طبع نصاله على غرار واحد أى مثال واحد يعنى يظن انه جرى على عادة الشعراء من استعمالهم فى مقاصدهم المجاز وعدم تحفظهم واحترازهم فى مقالهم فيما وصف

وكلاب الهناة وأسود التراب وحرضة الانذال وفرضة الخبث والخبال وسكين الارحام ويبرين الدم الحرام ولعل بعض من يتصفح هذه الالفاظ منسوقة والاسجاع مجموعة ومفروقة يظن بها ركوب الهت فى حلبة الاقتدار وعصيان القصد فى طاعة الاهجار ادلالا بنضناض البلاغة واعمالا لمقراض السفاهة بالفصاحة وحذوا على غرار الشعراء فى استعمال المجاز واغفال التحفظ والاحتراز

به البغوي من القبائح (انكارا) مفعول له لقوله يظن وفي بعض النسخ وانكارا بواو العطف ولا يصح عطفه على اذلالا لفساد المعنى بل يكون معطوفا على يظن بتقدير عامل والتقدير وينكر انكارا ولا يخفى ما فيه من التكلف فالاولى التعويل على النسخة الخالية عن الواو (لاتقاء هذه المساوى) القبائح (السوء) أي الشديدة القبح (في شخص قد شرى) كعلم يقال شرى جلده من الشرى وهو خراج صغير له لذع شديد (على تصاريف الزمان) تقلباته وتغيراته (وجرب) أي أصابه الجرب وهو داء معروف والمراد بهما ممارسته للامور وتحككه بالمحذور (وأكل طعمى أحواله وشرب) المراد بالطعمين الحلاوة والمرارة أي انه مرن على مسرات الدهر ومساءته (ولم يعلم) الضمير يرجع الى بعض في قوله بعض من تصفح (ان الله تعالى اذا أخذل شخصا ممن شاء من عباده لم يبق منه الا حمأ) أي طينا أسود منتنا (مسنونا) متغيرا لونا ورائحة (وجلدا على اخلاط) جمع خلط بكسر الخاء بمعنى المزاج واخلاط الانسان أمزجته الاربعة (الفساد معطونا) اسم مفعول من عطن الجلد أي مده وألقاه في العلق وهو نبت ليتفسخ صوفه ثم يلقيه في الدباغ ولا يجوز أن يكون من عطن اذا فسد وتغير لانه لازم فلا يصاغ منه اسم مفعول بدون تعديته بحرف الجر ولله در المصنف فلقد أتى في هاتين الكلمتين بجوامع كلم الهجاء مع عدم الفحش والسخافة في الكلام ومن محسنات الهجاء أن يكون بحيث لو قرأته البكر لما استحيت في قراءته كقول ابن صرد من قصيدة

يا عين مثل قذاك رؤية معشر * عار على دنياهم والدين
لم يشبهوا الانسان الا انهم * متكونون من الحمأ المسنون
نجس العيون فلو رأتهم مقلتي * طهرتها فنزحت ماء عيوني

هذا من افانين الهجاء هو السحر الحلال الذي تجري جداول رياض بلاغته بالماء الزلال (وعلى شك خاصرة الشك عن واضحة اليقين بالافصاح عما أبهم) الشك الاول بمعنى الشق والشك الثاني مقابل اليقين والخاصرة الشاكلة أي على طعن الشك في شاكلته وقتله ليظهر الحق واليقين وانما خص الخاصرة بالذكر لان الخاصرة من المقاتل فالطعن فيها قاتل واضافة الواضحة الى اليقين من اضافة الصفة للموصوف أي اليقين الواضح والتاء للمبالغة أي على ازالة الشك ليتضح اليقين وقوله بالافصاح يتعلق بالشك الاول (والاصباح) أي الاسراج (على ما أظلم) وفي الاساس اصبح لنا مصباحا أي اسرجه (تحذيرا) مفعول له للشك الاول لانه مصدر (لغفلة الانام) غفلة بفتحات قال الصدر هكذا اصح وهي جمع غافل انتهى وقد وقع للنجاتي في الغفلة غفلة فجعلها مصدرا لا جمع غافل ثم أشكل عليه ان الغفلة كيف تحذر فادعى ان في الكلام قلبا فقال بعد تفسير الشاكلة بمعنيين وفي كلا الوجهين في الكلام قلب لانه يحذر الانام من الغفلة عنه لا يحذر غفلتهم انتهى فسبحان من لا يغفل (وتيسيرا الشاكلة الاستعصام) الشاكلة الطريقة والمذهب والاستعصام الامتناع كقوله تعالى ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ومعناه طلب العصمة أي الحفظ يعني اني ازيح الشك واقيم برهان اليقين على ماذكرته من مثالب البغوي تحذيرا للغافلين من الانام عن الاغترار بمثله وتيسيرا الطريقة التحفظ عن مثل ما اتصف به فغرضي بذلك النصح لا مجرد الثلب والقدح وقال النجاتي الشاكلة هنا الذات أي تيسيرا لذات الاعتصام انتهى ولم نجد الشاكلة بمعنى الذات وقد ذكر لها في القاموس عدة معان ولم يذكر الذات من معانيها ثم قال ولو حمل الشاكلة هاهنا على الطريقة لكان حسنا وليت شعري ما الذي منع عن هذا الحمل وصده عنه حتى عبر بلو الامتناعية المقتضية لعدم الحمل (وتنبيها) عطفا على تحذيرا (على مزلة الاغترار بظواهر النعم والانخداع لزواهر الاحاظي والقسم) المزلة مكان الزلة وهي الزلقة والاغترار افتعال

وانكار الاتقاء هذه المساوى السوء في شخص قد شرى على تصاريف الزمان وجرب وأكل طعمى أحواله وشرب ولم يعلم ان الله تعالى اذا اخذل شخصا ممن شاء من عباده لم يبق منه الا حمأ مسنونا وجلدا على اخلاط الفساد معطونا وعلى شك خاصرة الشك عن واضحة اليقين بالافصاح عما أبهم والاصباح على ما أظلم تحذيرا لغفلة الانام وتيسيرا الشاكلة الاستعصام وتنبيها على مزلة الاغترار بظواهر النعم والانخداع لزواهر الاحاظي والقسم

من الغرور مصدر غره خدعه وأطمعه بالباطل فاغتر والانخداع من خدعه كمنعه ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم والزواهر جمع زاهرة من زهر الشئ كفرح وكرم ابيض وحسن والاحاظي جمع أحظية من حظي بالشئ ناله على مكانة له عنده يعني ذكر تلك المثالب تنبيها للناس من أن يزل أحد منهم فيغتر بظواهر ما يراه عليه من النعم وينخدع بمحاسن حظوظه وقسمه الدنيوية فان ظواهرها نعم وبواطنها نقم (فكم من صفيح يروق العيون نوره) قال صدر الافاضل عنى بالصفيح السيف وهو في الاصل جمع صفيحة يقال كأنه صفيحة يمانية واستلوا الصفائح أي السيوف العراض نقل عن أساس البلاغة وفي نجديات الابيوردي

ونورده والشمس ذاب لعابها * وقائع تحكيها متون الصفائح

انتهى ومعنى يروق يعجب وقال النجاتي الصفيح السيوف العريضة ثم قال وانما أفرد الضمير وذكر في قوله نوره نظرا الى لفظ الصفيح انتهى ولعمري لقد ضرب عن جانب الصواب صفحا ولم يتصفح كلام الصدر ليعلم انه الآن مفرد وانما كان جمعا في الاصل على ان ماذكره من التوجيه على تقدير بقائه على جمعيته غير صحيح لانه يقتضي ان قولك الرجال قام بافراد الضمير جائز مراعاة للفظ الرجال وهو باطل (ويروع النفوس مشهوره) يروع من الروع وهو الخوف ومشهوره مسلوله من شهر السيف سله وأخرجه من غمده يعني أنه لا ينبغي أن يغتر بالرونق الظاهري فان السيف يروق العيون بريقه ولمعان نوره ومع هذا يخيف النفوس حين يسل ويشهر ثم قرر ذلك واكده بقوله (قد قطف) أي الصفيح (عناقيد رؤس) من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الماء (وأراق أباريق عروق) هو كالاول أيضا أي أراق دماء من عروق كالاباريق (وفر المنايا عن عصل من الانياب روق) يقال فر الدابة يفرها فرا وفرارا مثلثة كشف عن أسنانها لينظر ما سنها والمنايا جمع منية وهي الموت والعصل بضم العين وسكون الصاد المهملتين جمع أعصل وهو المعوج من الانياب والروق بالضم جمع الأروق وهو الطويل من الاسنان والروق أن تطول الثنايا العليا السفلى يعني ان الصفيح كشف ثغر الموت عن أنياب عوج طوال فمن علقت به هلك (ومن شهاب) عطف على من صفيح وهو الكوكب الثاقب (كما خط بالابريز) أي الذهب المستخرج من المعدن كالتبر (كاتب) مدخول كاف التشبيه ما المصدرية وهي مع مدخولها في تأويل مصدر أي كخط ثم ان ذلك المصدر مؤول باسم المفعول أي كمخطوط كقوله تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى أي ما كان افتراء أي مفترى شبه الشهاب بالخط المكتوب بالذهب لبريقه ولمعانه واحمراره (أو حل عن معقود اللواء راكب) يجري فيه ما تقدم ووجه الشبه بين حل اللواء المعقود وبين الشهاب الاضطراب والتموج فيهما فان الكواكب النيرة تشاهد لنورها تموج وحركة فتشبه بما فيه حركة مقرونة مع غيرها من أوصاف الجسم كقوله * والشمس كالمرآة في كف الاشل * فان وجه الشبه الاستدارة مع الحركة وبما فيه الحركة مجردة عن غيرها من أوصاف الجسم كقوله * وكان البرق مصحف قارئ * فانطباقا مرة وانفتاحا * كما هو مبسوط في محله وهنا يصح أن يكون من القسم الاول ان كان اللواء مستديرا ومن الثاني ان كان مستطيلا (يستوقف الابصار ضياء ممدودا) الجملة صفة لشهاب أو حال منه ومعنى كونه يستوقف الابصار انه لكمال بهجته وسنائه وتلألؤ نوره وضيائه تقف الابصار عنده استلذاذا للنظر اليه فكأنه يطلب وقوفها ونصب ضياء على التمييز وممدودا مبسوطا منتشرا (وبهاء بأفق السماء معقودا) البهاء الحسن والجمال ويطلق على حسن الهيئة وبهاء الله عظمته ومعنى كونه معقودا بأفق السماء انه لا ينفك عنها الا نادرا لازم مركزه (قد رمد من طار بظواره) رمده ضعفا من الترميد وهو جعل الشئ رمادا

فكم من صفيح يروق العيون نوره ويروع النفوس مشهوره قد قطف عناقيد رؤس وأراق أباريق عروق وفر المنايا عن عصل من الانياب روق ومن شهاب كما خط بالابريز كاتب أو حل عن معقود اللواء راكب يستوقف الابصار ضياء ممدودا وبهاء بأفق السماء معقودا قد رمد من طار بظواره

والضمير المستتر فى رمد يعود الى الشهاب ومن فى قوله من طار بطواره مفعول به لرمد وطار بطواره
أى حام حوله وفى الاساس أنا لا أطور بفلان أى لا أحوم حوله ولا لى دنو منه ولا أطور طواره وهو من
طوار الدار وهو ما يمتد معها من فنائها وغيرها من حدودها انتهى (وهمد من رام التحيز فى جواره)
همد بالتضعيف من التهميد وهو اطفاء النار يقال همد الرجل مات والتحيز اتخاذ الحيز وهو المكان
(وكذلك الدفلى) بكسر الدال المهملة وسكون الفاء وفتح اللام نبت معروف مر فيه سمية (يغر
الناظر مجرده) أى ما يبدو من زهره وأغصانه من جردت فلانا من ثيابه نزعتها عنه وتذكير الضمير
نظر المعنى الدفلى لانها نبت (ويفتر عن عقيق الورد زبرجده) يفتر أى ينكشف وفى القاموس افتر
ضحك ضحكا حسنا والعقيق خرز أحمر يكون باليمن وسواحل بحر رومية والورد من كل شجرة نورها
وغلب فى الاستعمال على المشموم المعروف والاضافة فى عقيق الورد كهى فى لجين الماء والزبرجد
معدن معروف وأراد به هنا كم النور (ثم هو) أى الدفلى (الداء المجلوب) أى المكسوب من جلبه
من بلد الى بلد اخرى حمله اليه (لمن خبر) أى علم حقيقته (والسم المقشوب لمن فكر واعتبر)
فى القاموس القشب الخلط وسقى السم انتهى وكلاهما مناسب هنا والثانى أبلغ (ولولا ان قصد
الشريعة أن تسمح بخيرها على العموم) يعنى ان الشريعة المحمدية جاءت باطلاق الخير والحث عليه
لجميع الناس ولم تحجر أحدا عن اكتساب الكمالات كتعلم العلم والخط والادب وغير ذلك واسناد
السماح الى ضمير الشريعة مجاز عقلى وفى بعض النسخ يسمح بالياء التحتية والبناء للمفعول (وتكافئ)
أى تساوى فى الاساس كافأته ساويته (بين الكافة فى فضلها المعلوم) فى القاموس جاء الناس
كافة أى كلهم ولا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها أل ووهم الجوهرى انتهى وهى فاعلة بمعنى مفعولة
لانها من كففت الشئ اذا جمعته قال أبو البقاء والنحويون يقولون لا يدخلها أل ولا تضاف ولا تستعمل
الا حالا وهو كما قالوا فانها لم تأت فى كلام العرب الا كذلك فأما فى كتب العلماء فتكثر اضافتها وذلك على
طريق الاسترسال منهم (اباحة للكتابة التى هى قيد العلوم) اباحة مفعول له لقوله تسمح (وصيد
الحكم المبثوثة فى الرقوم) هذا اشارة الى ما اشتهر من قولهم العلم صيد والكتابة قيد (لقلت) جواب
لولا (لله در ساسة العجم) الساسة جمع سائس من ساس الرعية أمرها ونهاها (ورفعة) بفتحات
جمع رافع مثل كتبة فى جمع كاتب (أقدار الدواة والقلم) أى أربابهما وهم الكتاب (حين عنسوها
دون ذوى الاستحقاق) يقال عنست المرأة عنوسا اذا طال مكثها فى منزل أهلها بعد ادراكها ولم
تتزوج حتى خرجت من عداد الابكار وعنسها أهلها اذا حبسوها حتى بلغت هذا السن (وخدروها)
أى حبسوها فى الخدر وستروها (الا عن الكرام العتاق) العتاق بمعنى الكرام فهى صفة مؤكدة
كان من عادة الأكاسرة انهم لا يرخصون للسفل والأراذل فى ملابسة العلم ويمنعونهم عن الخط
والكتابة صيانة لقدر الاقلام عن الابتذال بملابسة الانذال وحكى عن أنوشروان انه فى بعض غزواته
احتاج الى مال كثير وكانت خزائنه خالية وفى عسكره رجل من الاساكفة غنى فتوسل الى الوزير يبذل
ثلاثمائة ألف دينار ينفقها السلطان على الجيش ويأذن لابنه فى تعلم الكتابة فامتنع عليه ذهابا بذوى
الاخطار عن لئام القرناء وترك الاخلال بشرائط السياسة (لله در أنوشروان من رجل * ما كان
أعرفه بالدون والسفل * نهاهم أن يمسوا بعده قلما * وأن يذل بنو الاحرار بالعمل) لله دره جملة
لانشاء المدح وتقدم الكلام عليها مرارا وكان هنا زائدة بين ما وفعل التعجب والدون الخسيس والسفل
بكسر السين وفتح الفاء جمع سفلة والمراد ببنى الأحرار أشراف العجم يريد انه لو ترشحت الانذال
للكتابة وتعاطوها احتاجت أبناء الأحرار لاستبداد الاراذل بالكتابة الى المهنة والخدمة والعمل كذا

وهمد من رام التحيز فى جواره
وكذلك الدفلى يغر
الناظر مجرده ويفتر عن عقيق
الورد زبرجده ثم هو الداء المجلوب
لمن خبر والسم المقشوب لمن فكر
واعتبر ولولا ان قصد الشريعة
أن تسمح بخيرها على العموم
وتكافئ بين الكافة فى فضلها
المعلوم اباحة للكتابة التى هى قيد
العلوم وصيد الحكم المبثوثة فى
الرقوم لقلت لله در ساسة العجم
ورفعة أقدار الدواة والقلم حين
عنسوها دون ذوى الاستحقاق
وخدروها الا عن الكرام العتاق
لله در أنوشروان من رجل
ما كان أعرفه بالدون والسفل
نهاهم أن يمسوا بعده قلما
وأن يذل بنو الاحرار بالعمل

نقله

نقله النجاتى عن الطرقى (فما كل نحيزة لها كفاءة فى مناكحة الآداب) النحيزة بالنون والحاء المهملة
الطبيعة والكفاءة المساواة (وملاءة فى متاجرة الكتاب) الملاءة مصدر ملأ الرجل صار مليا أى غنيا
والمتاجرة بالمثناة الفوقية وفى بعض النسخ مناجزة بالنون والزاى أى مبارزة والاول أنسب بالملاءة
(ولا كل مسك يصلح للمسك وعاء) المسك بفتح فسكون الجلد والمسك بالكسر طيب معروف فارسى معرب
(ولا كل ذرور يصلح للعين جلاء) فى الأساس ذر الدواء فى العين وهو الذرور (وأضيع شئ عقد
فى نحر خنزير) العقد بالكسر القلادة والنحر موضع القلادة من الصدر (وحد بكف ضرير) الحد
السيف وهو من تسمية الشئ باسم جزئه والضرير الأعمى (وخطر بجنب قتير) الخطر بكسر فسكون
نبات يختضب به والقتير بالقاف والمثناة الفوقية الشيب (ونقس على بنان فاجر شرير) النقس
بكسر النون وسكون القاف الحبر (ها ان المذكور معيدى الاحرار بخراسان) ها حرف تنبيه
والمراد بالمذكور البغوى والمعيدى رجل كان يستعظمه النعمان عند سماع ذكره فلما رآه ازدراه
وقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فذهبت مثلا يضرب لمن خبره خير من رؤيته ودخلت الباء على
تضمين تسمع معنى تحدث يعنى ان البغوى بين أحرار خراسان من حيث السماع لا حقيقة ان من كان
يسمع به يحسب انه منهم ويتوقع فيه من الخير ما يتوقع منهم فاذا خبره وجده خبيثا شريرا (دناءة همة
وقماءة قيمة) يقال قمأ الرجل قماءة صغر وذل (وخساسة مفعول) يعنى ان أفعاله دنية (وخصاصة
معقول) الخصاصة الفقر يعنى انه فقير من حيث العقل شبه قلة العقل بقلة المال فأطلق عليها
الخصاصة (نشأ فى بيت الفضل والنعمة ونما على فرش اللين والنعمة) النعمة بالكسر اليد والصنيعة
والمنة وما أنعم به عليك والنعيم مثله والنعمة بفتح النون التنعم ولا يخفى ما فى التركيب من الاستعارة
بالكناية (فرف عليه نعيم النشب) رف النبات يرف وهو أن يهتز نضارة وتلألؤا كذا فى الأساس والنشب
المال والعقار (وعلق به نسيم الأدب) يقال علق الشوك بالثوب علقا وتعلقا اذا نشب واستمسك
ويجوز أن يكون من علقت المرأة بالولد اذا حبلت والاول أنسب بالسياق (فأصبح مخيلا لصوب
الصواب فى أفعاله) يقال فلان مخيل للخير أى خليق به كما فى الصحاح وصوب الشئ جهته (جديرا
بحكم الانتجاب فى أمثاله) الانتجاب افتعال من النجابة أى لا نقال ان يحكم عليه بالنجابة وفى بعض
النسخ الانتخاب بالخاء المعجمة بمعنى الاختيار والاصطفاء (يظن به) بالبناء للمفعول (وبعض الظن
اثم) جملة معترضة وقوله (ان الفرع الى الاصل نازع) بفتح همزة ان نائب فاعل يظن يقال نزع
فى الشبه الى أبيه أى ذهب (والغيث) أى المطر (للغيم مضارع) أى مشابه (ولا علم يقضى)
أى يحكم (بأن النار تهفو على رماد ماثل) تهفو أى تذهب من هفا الطائر بجناحيه خفق وطار
والماثل اللاطئ بالارض فى الصحاح * فمنها مستبين وماثل * والمستبين الاطلال والماثل الرسوم
(والخمر) بالنصب عطف على النار (تطفو) أى تعلو (على عكر سافل) العكر دردى كل شئ يعنى ان
من نظر الى النار فى حد ذاتها لا يحكم عليها بأن تستحيل رمادا ومن نظر الى صفاء الخمر لم يحكم بأن
وراءه عكرا ودرديا ومراده انه ربما يتخلف عن الشريف خسيس كما يتخلف الرماد عن النار
والعكر عن الخمر (حتى اذا أيفع وأينع) يفع الغلام وأيفع راهق العشرين فهو يافع ولا يقال
موفع وأينع الثمر حان قطافه (حملته نذالة الطباع) النذالة الحقارة والخساسة (وخبأته السنخ تحت يد
الطباع) السنخ بالكسر الاصل والطباع الحداد الذى يطبع السيوف ونحوها وجوهر الحديد
لا تظهر رداءته وجودته الا بعد عرضه على النار ودخوله تحت يد الطباع (على عقوق أبيه) متعلق
بقوله حملته وعقوق الأب عصيانه وعدم الاحسان اليه (سعاية به) أى بأبيه (الى السلطان)

فما كل نحيزة لها كفاءة فى
مناكحة الآداب وملاءة فى متاجرة
الكتاب ولا كل مسك يصلح للمسك
وعاء ولا كل ذرور يصلح للعين
جلاء وأضيع شئ عقد فى نحر
خنزير وحد بكف ضرير وخطر
بجنب قتير ونقس على بنان فاجر
شرير ها ان المذكور معيدى
الاحرار بخراسان دناءة همة
وقماءة قيمة وخساسة مفعول
وخصاصة معقول نشأ فى بيت
الفضل والنعمة ونما على فرش
اللين والنعمة فرف عليه نعيم
النشب وعلق به نسيم الادب فأصبح
مخيلا لصوب الصواب فى أفعاله
جديرا بحكم الانتجاب فى أمثاله
يظن به وبعض الظن اثم ان
الفرع الى الاصل نازع والغيث
للغيم مضارع ولا علم يقضى بأن
النار تهفو على رماد ماثل والخمر
تطفو على عكر سافل حتى اذا
أيفع وأينع حملته نذالة الطباع
وخبأته السنخ تحت يد الطباع
على عقوق ابيه سعاية به الى
السلطان

فيما يحويه وابتياعا له بأملاكه وأملاك ذويه فامتلك عليه قبل الاستحقاق ماله وقصم محاله وأحال حاله وفجع به أمه وكانت عياله واجحره دون ما اقتناه على كبرسنه وضعف أساسه واشتعال المشيب برأسه ورسوب قذى العمر آخر كأسه فطفق يمري الشؤن دموعا ويقتضي أجل الكتاب مخمصة وجوعا ويزجي مطايا الاسحار بين برد اليأس وحر الانفاس بدعوات لم ترجع مجانيقها الا بقاصمة الظهور وحالقة الدين لا حالقة الشعور وعطف بعد على من طلعت عليه شمس والده ورفت عليه أغصان فوائده فنجبهم نجب السلم وقرضهم قرض الجلم وعركهم عرك الأدم وقشرهم قشر القلم فعادوا أعرى من الصخر معصورا

والسعاية مصدر سعى به الى الوالي اذا وشى به (فيما يحويه) حواه يحويه جمعه (وابتياعا) أى اشتراء (له) أى لابيه (باملاكه واملاك ذويه) أى أصحابه وأتباعه والضميران يرجعان الى أبيه (فامتلك) أى ملك (عليه) أى على أبيه (قبل الاستحقاق ماله) أى قبل استحقاقه مال أبيه بالارث (وقصم) بالقاف وهو الكسر مع الابانة (محاله) المحال وسط الظهر كما فى لسان العرب (وأحال) أى بدل وغير (حاله وفجع به أمه وكانت عياله) فجعه كمنعه أوجعه كفجعه والضمير فى به يعود الى العقوق أو الى أبيه وفى أمه يعود الى البغوى وفى عياله يعود الى أبيه ففى الضمائر تفكيك (وأجحره دون ما اقتناه) الاجحار حبس الهوام والدواب فى أجحارها وكنها كذا قاله النجاتى ولم نجده فى القاموس والصحاح واقتنيت الشئ اتخذته لنفسى قنية لا للتجارة هكذا قيدوه (على كبر سنه وضعف أساسه) الاس والاساس أصل البناء والمراد به هنا أعضاؤه القوية التى هى مبنى الجسد عليها (واشتعال المشيب برأسه) أى اسراعه اسراع اشتعال النار فى الحطب اشارة الى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا (ورسوب قذى العمر آخر كأسه) رسب الشئ فى الماء رسو باسفل واستقر فيه والقذى مايقع فى العين والشراب وآخر منصوب على التوسع بحذف حرف الجر لانه ليس مما يطرد فيه النصب على الظرفية (فطفق) أى شرع والضمير للاب (يمرى الشؤن دموعا) مرى الناقة يمريها مسح ضرعها فأمرت هى درّ لبنها والشؤن جمع شأن وهو مجرى الدمع الى العين ونصب دموعا على التمييز (ويقتضى) أى يتقاضى ويطلب (أجل الكتاب مخمصة وجوعا) أجل الشئ مدته ووقته الذى يحل فيه والكتاب بمعنى المكتوب والمراد به مدة عمره يعنى انه يستوفى مابقى من عمره فى الجوع والمخمصة (ويزجى) أى يسوق (مطايا الاسحار) أى أوقاتها التى هى كالمطايا فى ايصال الانسان لمطلبه (بين برد اليأس) أى انقطاع أمله من أمواله وبر ولده وهو تلميح الى قولهم اليأس أحد الراحتين (وحر الانفاس بدعوات) متعلق بقوله يزجى (لم ترجع مجانيقها الا بقاصمة الظهور) المجانيق جمع منجنيق بحذف النون الاولى والقاصمة صفة لموصوف محذوف أى الأبد وهى قاصمة الظهور أى كاسرتها (وحالقة الدين لا حالقة الشعور) أى مزيلة مستأصلة للدين من قول أبى تمام

يوم حلق اللهات ذاك وهذا اليوم فى الروم يوم حلق الحلوق

(وعطف) أى كرّ وانثنى (بعد) أى بعد ما فعل بأبيه ما فعل من العقوق والسعاية (على من طلعت عليه شمس والده) المراد بهم أتباعه ومن كان منتفعا بمبرّاته (ورفت عليه أغصان فوائده) يقال رف الطائر بسط جناحيه كرفرف والثلاثى غير مستعمل كذا فى القاموس (فنجبهم نجب السلم) نجب الشجرة بالجيم والموحدة أخذ قشرها وفى بعض النسخ نحتهم بالحاء المهملة والمثناة الفوقية من نحت الشئ براه (وقرضهم) أى قطعهم (قرض الجلم) أى المقراض ويقال له الجلمان أيضا بلفظ التثنية (وعركهم عرك الادم) يقال عرك الاديم أى دلكه والادم بفتحتين جمع أديم وهو الجلد ويجمع على ادم بضمتين وهو القياس (وقشرهم قشر القلم) اضافة هذه المصادر ما عدا قرض الجلم الى المفعول وفيه الى الفاعل (فعادوا أعرى من الصخر معصورا) الضمير فى عادوا يعود الى من باعتبار معناه وأعرى اسم تفضيل من عرى الرجل من ثيابه يعرى اذا تجرّد عنها والصخر بالصاد المهملة والخاء المعجمة معروف ويجمع على صخور ومعصورا قال صدر الافاضل أى صلدا يابسا وهذا من قولهم أنا معصور اللسان أى يابسه عطشا وفيه وجه آخر هو الوجه وهو أن يراد بالمعصور المجلو المنكشف من قولهم عصر القوم اذا مطروا وذلك ان الصخر اذا مطر انكشف ما عليه من الرمل والتراب انتهى وقال الطرقى معناه انه هبت عليه الاعصار وهى الريح وفى بعض النسخ أعرى من الصحو بالحاء

والسيف مشهورا والغصن مخبوطا والدجاج على السفود مربوطا كل ذلك بين يديه ونصب عينيه حتى أضمرته الارض نديما للزفرات كظيما بالحسرات غريقا فى العبرات شرقا بماء الحياة وعقد على مال خطته بكنج رستاق عقدا اشترى به أهلها وأخذ يطبيهم بمباريهم من سداد السيرة ورعاية حق الجيرة ذريعة الى استئكالهم استئصالهم دون حرائبهم وأموالهم وسامح عدة من شيوخ تنائهم ببعض مالزمهم استمالة لهم على رؤساء معرورين وضعفاء مضرورين وسامهم بعد الاحتكام عليهم فى التراضى بزعامته والتواصى بطاعته عقد الوثائق عليهم بتصحيح مال من ضمانه منكسر وجبران حق من عقده منجبر حتى اذا استتب له ما أراد واستوفى عليهم الحق وزاد وضع عليهم يد الاستقصاء بعلة حاصل وباق وحائر وتاو

المهملة والواو قال الكرمانى هو من صحت السماء عصر ماؤها (والسيف مشهورا والغصن مخبوطا) من خبط الشجرة خبطا اذا ضربها بالعصا ليسقط ورقها (والدجاج على السفود مربوطا) السفود كتنور حديد ينظم بها اللحم ليشوى (كل ذلك) أى ما فعل من الافعال القبيحة بمتعلقات أبيه (بين يديه) أى بين يدى أبيه (ونصب عينيه) يقال جعلته نصب عينى أى لم أغفل عنه والنصب بمعنى المنصوب أى جعلته منصوبا بالعينى ولم أجعله لظهرى (حتى أضمرته) أى اباه (الارض) أى سترته وهو كناية عن موته (نديما للزفرات) يقال زفر زفرا وزفيرا أخرج نفسه بعد مدّه اياه (كظيما بالحسرات) يقال كظم غيظه يكظمه ردّه وحبسه (غريقا فى العبرات) جمع عبرة بالفتح وهى الدمعة قبل أن تفيض (شرقا بماء الحياة) شرق بريقه أى غص (وعقد على مال خطته) الخطة بالكسر أرض يختطها الرجل لنفسه وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم انه قد اختارها ليبنيها دارا (بكنج رستاق) قدمر بيانها وضبطها (عقدا اشترى به) أى بذلك العقد (أهلها) أى كنج رستاق (وأخذ) أى شرع البغوى (يطبيهم) يجوز أن يكون مجردا وأن يكون مزيدا فيه من باب الافعال أو الافتعال ففى القاموس طباه اليه دعاه كأطباه واطباه (بمباريهم من سداد السيرة ورعاية حق الجيرة) أى الجوار (ذريعة) أى وسيلة قال صدر الافاضل الذريعة أصلها الذريئة وهى الناقة التى يذرؤها الى الصيد الصائد وهو خلفها مختف حتى اذا امكنه الصيد رماه (الى استئكالهم) فى القاموس فلان يستأكل الضعفاء أى يأخذ أموالهم (واستئصالهم) استأصل الشئ قلعه من أصله (دون حرائبهم وأموالهم) حريبة الرجل ماله الذى يعيش به وفى بعض النسخ خزائنهم بالخاء والزاى المعجمتين وبالنون وقال الطرقى فى قوله دون حرائبهم قولان أحدهما ان دون بمعنى مع أى يستأصلهم مع حرائبهم وأموالهم والثانى انه يستأصل أرباب الأموال فضلا عنهما (وسامح) أى البغوى (عدة من شيوخ تنائهم) أى سكانهم من تنأت بالمكان تنوأ قطنته (ببعض مالزمهم استمالة) مفعول له لقوله سامح (لهم) أى للشيوخ (على رؤساء معرورين) رؤساء جمع رئيس كرؤسا فى جمع رئيس ومعرورين مصابين بالعر وهو الجرب وهو كناية عن الضعف يعنى انه سامح الاقوياء مختارا لهم على الضعفاء والفقراء وفى بعض النسخ مغرورين بالغين المعجمة من الغرور والاوّل أنسب ١
بالسياق (وضعفاء مضرورين) أى أصحاب ضرّ وسوء حال (وسامهم) أى كاف البغوى الشيوخ (بعد الاحتكام) أى الحكم (عليهم فى التراضى بزعامته) أى رياسته عليهم (والتواصى بطاعته عقد الوثائق) مفعول ثان لسامهم (عليهم بتصحيح مال من ضمانه منكسر) الجملة صفة مال يعنى انه أخذ عليهم الوثائق بالتزامهم تصحيح مال منكسر من ضمانة الاموال السلطانية (وجبران حق) الجبران مصدر بمعنى الجبر (من عقده منجبر حتى اذا استتب) أى تهيأ واستقام (له ما أراد واستوفى عليهم الحق وزاد وضع عليهم يد الاستقصاء) أى استقصاء أموالهم ظلما وجورا وفى بعض النسخ الاستصفاء أى أخذ صفوة أموالهم (بعلة حاصل وباق وحائر وتاو) الحاصل ما يكون فى بيت المال أو عند العامل والباقى ما بقى على الرعية مما لم يستخرج بعد والحائر ما تعسر استخراجه لتعذر أربابه أولا قلالهم من تحير الامر عليه اعتاص والتاوى الهالك من التوى وهو الهلاك لغيبة أهله أو لموتهم والمعنى انه بالغ فى مطالبتهم بالمال متعللا بانه حصل من المال الذى كانوا التزموا تصحيح منكسره كذا وبقى فى ذمتهم كذا وحار كذا وتوى كذا وفى بعض النسخ ناق بالنون والقاف من نق الضفدع ذكره الصدر وذكرانها تلميح الى قصة أسلم بن زرعة الكلابى لما أنفذ على خراج خراسان مع سعيد بن عثمان بن عفان لما ولى على خراسان وانه لما كان يمر وتأذى بأصوات الضفادع فى مستنقعات الماء فقال لدهقانها اكفنيها قال

وماسبيلى علمهافزادعلى أهلهامائة ألف درهم فهى عليهم الى الآن ضرب نقيق الضفادع مثلا لكل مالاينا سب ضرب الخراج على الناس فيه (فاخذماوجدمن صامت وناطق) الصامت من المال الذهب والفضة والناطق منه الابل كما فى القاموس (وصاهل) وهوالخيل (وناهق) وهوالحمير (حتى اذا أرب كل من ذى يديه) قال صدر الافاضل قال ابن الانبارى يقال للرجل فى الدعاء عليه أربت من يديك قلت لأبى حاتم مامعنى هذا قال شلت يده وقال غيره أرب افتقر واحتاج وأقل وقيل سقط وقال المترجم الطر فى ماقاله صاحب الصحاح أى تساقطت أعضاؤه وفى النهاية لابن الاثير فى حديث عمر انه نقم على رجل قولا قاله فقال أربت من ذى يديك أى سقطت آرابك من يديك خاصة وقال الهروى معناه ذهب مافى يديك حتى تحتاج وفى هذا نظر انتهى ومراد المصنف بذى اليدين المال ولا يخفى ان هذه الجملة فى كلام المصنف خبرية وليست دعائية والمعنى حتى اذا اصفر أوخلا كل من ذى يديه استعمال الارب بمعنى افتقر أواحتاج فى لازم معناه لان صفور اليد وخلوها من لازم الفقر والاحتياج (وباد) أى هلك (غيرالطلال الضياع والرباع عليه) الاطلال جمع طلل وهوماشخص من آثار الدار والضياع جمع ضيعة وهى العقار والرباع جمع ربع وهوالدار والضمير فى عليه يرجع الى كل (رام) أى قصد (استنزالهم) أى نزولهم والضمير يرجع الى كل باعتبار معناه (عنها) أى عن الطلال الضياع والرباع (كراهية أوطواعية) أى استنزال كراهية أوطواعية أوكارهين أوطائعين (فمن اهتبل) أى اغتنم (منهم فرصة الخلاص على التظلم) الجار والمجرور فى محل النصب على الحال من فرصة (عمادهاه) متعلق بالتظلم (فأوهاه) أى أضعفه وأوهنه (وعراه) أى غشيه من الظلم والجور (فعراه) أى جرده من ثيابه والضميران المستتران فى دهاه وعراه راجعان الى ما (سبقه) جواب من وضمير المفعول راجع اليه (محضر العصبة القائمة بالافك) فى القاموس المحضر خط يكتب فى واقعة خطوط الشهود فى آخره بصحة ما تضمنه صدره والعصبة بالضم من الرجال والخيل والطير مابين العشرة الى الاربعين والافك الكذب (فى خفارة التوفير وكفارة التزوير) الخفارة بالفتح والضم اسم من خفرت الرجل اذا أجرته وبمعنى الذمة والأمان والتوفير مصدر وفره أى كثره وجعله وافرا والتزوير تزيين الكذب والجار والمجرور يحتمل أن يكون متعلقا بالقائمة فالمعنى انهم يقومون بالافك متخذين توفيرهم المال السلطانى خفيرالهم وتزيينهم الكذب كفارة أى سترالتزويرهم ويحتمل أن يكون حالا من المحضر يعنى ان المحضر متضمن لأمرين أحدهما خفارته لتوفيرهم المال السلطانى والثانى كفارة أى ستر تزوير الشكاة فى شكايتهم يعنى ان ماأخذه البغوى منهم لا كماله على المال السلطانى الذى فى ذمتهم لا على سبيل الجور والعدوان وفى بعض النسخ وكفالة التزوير (فارتد) أى المهتبل (على عقبيه خزيان) العقب مؤخر الرجل والارتداد على العقب هنا كناية عن عدم نجح مطلوبه وخزيان اسم فاعل من خزى يخزى اذا لحقه انكسار امامن نفسه أومن غيره فالاول هوالحياء المفرط ومصدره الخزاية يقال منه رجل خزيان والثانى هوضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى كذا فى العمدة (قدسال به السيل) كناية عن اضطراره وعجزه عن تدبيرنفسه وتدارك حاله (وأسوان) أى حزين (طاف) أى أحاط (به الويل) هو كلمة عذاب (وناح) أى بكى (عليه النهار والليل) كناية عن غاية تفجعه وتهويل مصيبته (فاماأن يزول) أى ينتقل أو يموت (على كرب وقلق) الكرب الغم الذى يأخذ النفس والقلق الانزعاج (واماأن يؤول) أى يرجع (على غيظ وحنق) الغيظ أشد الغضب والحنق الغيظ (حتى اذا استخلص الضاحية والضامنة) الضاحية ماظهر وبرز خارجا عن العمارة والضامنة ما كان داخلا فى العمارة سميت ضامنة لان أربابها ضمنوا عمارتها فهى ذات ضمان كقوله تعالى عيشة راضية أى ذات رضى وفى الحديث ان لنا الضاحية

فأخذ ماوجده من صامت وناطق وصاهل وناهق حتى اذا أرب كل من ذى يديه وباد غيرالطلال الضياع والرباع عليه رام استنزالهم عنها كراهية اوطواعية فمن اهتبل منهم فرصة الخلاص على التظلم عمادهاه فأوهاه وعراه فعراه سبقه محضر العصبة القائمة بالافك فى خفارة التوفير وكفارة التزوير فارتد على عقبيه خزيان قدسال به السيل وأسوان طاف به الويل وناح عليه النهار والليل فاماأن يزول على كرب وقلق واما أن يؤول على غيظ وحنق حتى استخلص الضاحية والضامنة

من

من البعل ولكم الضامنة من النخل (واعتصر) أى استخرج بمبالغة من عصر الرزق اذا استأصل مافيه (البادية) أى الظاهرة من الاموال (والكامنة) أى الخفية (وغادر) أى ترك البغوى (الضياع حشين) بكسر الحاء مثل سنين فى النصب والجر بالياء جمع حشة قال * فأمست بعدسا كنها حشينا * وأصلها وحشة أى قفرة خالية فحذفت فاؤها وعوض عنها تاء التأنيث كعدة وزنة (وشرد) أى فرق وبدد (عنها) أى عن الضياع والرباع (الزراع عزين) أى جماعات متفرقين جمع عزة وأصلها عزو فحذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث والحقت بجمع السلامة فى الاعراب بالحروف (وأخرس الثغاء والرغاء) الثغاء صوت الشاة وماشا كلها والرغاء صوت ذوات الخف يعنى ان البغوى أخذ مواشيهم فلم يبق عندهم شئ يثغو ويرغو (وأنطق الهام والاصداء) الهام جمع هامة وهى من طيرالليل والاصداء جمع صدى وهوذكر البوم يعنى أخلى المنازل والربوع من أهلها فصار بألفها طيرالليل والبوم ويأوى اليها ويصيح فيها لانه انما يأوى الخراب ويحتمل أن يكون قوله وأنطق الهام كناية عن قتله الناس بغير حق ويكون اشارة الى مااشتهر من زعمات العرب ان القتيل اذاقتل خرج من رأسه طائر يقال له الهامة فلايزال يصيح ويقول اسقونى حتى يؤخذ بثاره فاذا أخذ بثاره سكن وهدأ قال شاعرهم

ياعمروان لم تدع سبى ومنقصتى * أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

(وطم المنابع والمشارع) طم البئر وغيرها بالتراب ملأها حتى استوت مع الارض والمنابع جمع منبع الماء والمشارع جمع مشرعة الماء (وحمى المراعى) جمع مرعى (والمراتع) جمع مرتع وهو موضع الكلأ (فلوملك) أى البغوى (عصافيرالهواء) أى الجو (ويعافيرالبيداء) اليعفور الخشف وولد البقرة الوحشية والبيداء الفلاة (لاستكرهها على طعوم القوانص وحقوق الملاجئ والمفاحص) استكرهه على كذا أكرهه عليه والقوانص جمع قانصة وهى للطير بمنزلة المصارين لغيرها والمراد بالقوانص هنا مطلق الاجواف ليشمل اليعافير والملاجئ بالجيم جمع ملجأ وهوالمكان يلجأ اليه والمفاحص جمع مفحص وهو مجثم القطاة كالافحوص والمعنى انه لوملك عصافيرالهواء ويعافير البيداء لاكرهها على مافى أجوافها من المطعومات ولأخذ أوكارها ومأواها التى تسكن فيها (قد شحافاه للاطماع ولامداخل الكهوف ومفاتح الولائج الجوف) شحافاه فتحه ويستعمل لازما أيضا فيقال شحافوه أى انفتح والاطماع جمع طمع ويطلق على رزق الجند والكهوف جمع كهف وهو بيت منقور فى الجبل والولائج جمع وليجة بالحاء المهملة وهى الغرارة والجوالق الضخم والجوف بزنة حمر جمع أجوف أوجوفاء وهوذوالجوف بالفتح وأصل الجوف الخلاء ثم استعمل فيما يقبل الشغل والفراغ فقيل جوف الدار لباطنها وداخلها وقوله ولامداخل الكهوف عطف على مقدر وقد تقدم نظيره هذا التركيب غيرمرة قال الطرقى يعنى عندذكر طماعيته لاتذكرمداخل الكهوف وهذا كثيرمثلما يقال أخلاقه ولا الروض يعنى ان اخلاقه تزيد على الروض طيبا (كالحوت لايرويه شئ يلهمه * يصبح ظمآنا وفى البحرفمه) لهمه بالكسر اذا ابتلعه قال الميدانى فى شرح قولهم أظمأ من حوت مانصه قال حمزة يزعمون دعوى بلا بينة انه يعطش فى البحر ويحتجون بقوله كالحوت البيت ثم ينقضون هذا بقولهم أروى من حوت فاذا سئلوا عن علة قولهم قالوا لانه لايفارق الماء انتهى ويمكن تطبيق المثلين بأن الحوت لايشرب ماء البحر لملوحته فمعنى الظمأ فيه ظاهر ومعنى الرى انه لايفارق الماء ولايزايله فيتخيل فيه الرى لانه فى وسط الماء (ومابه التخريب) أى ليس بالبغوى تخريب تلك الضياع والرباع أى ان ذلك لايعد بالنسبة الى قبائحه وفظائعه (لولا اجتياح) أى استئصال (المالك

واعتصر البادية والكامنة وغادر الضياع حشين وشرد عنها الزراع عزين وأخرس الثغاء والرغاء وأنطق الهام والاصداء وطم المنابع والمشارع وحمى المراعى والمراتع فلوملك عصافير الهواء ويعافير البيداء لاستكرهها على طعوم القوانص وحقوق الملاجئ والمفاحص قد شحافاه للاطماع ولامداخل الكهوف ومفاتح الولائج الجوف

كالحوت لايرويه شئ يلهمه * يصبح ظمآن وفى البحرفمه

ومابه التخريب لولا اجتياح المالك

بجوعه) أى لولا استئصال البغوى مالك تلك الضياع والرباع بسبب جوعه وعدم ابقائه له ما يقتات به (واستحلال حرام الملك بربوعه) حرام الملك الاضافة فيه كالاضافة فى جرد قطيفة والربوع بالمثناة التحتية جمع ربع وهو النماء والضمير فيه يرجع الى الملك وفى بعض النسخ برتوعه بالمثناة الفوقية والضمير عليهما يرجع الى البغوى الغوى يعنى انه زاد على جريرة التخريب واستئصال الاموال استحلال الحرام والعياذ بالله تعالى فان ذلك كفران كان مجمعا عليه (كأنما عقد) أى البغوى الغوى (على الدهر حلفا) أى عهدا اويمينا (لا يخونه) وهذه الجملة لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة لقوله حلفا (واتخذ عنده عهدا يصونه) أى يحفظه والجملة صفة لعهدا (ويتحاماه من دونه منونه) تحاماه الناس توقوه واجتنبوه والمنون المنية (وهيهات) أى بعد ما يظنه وقوله (انها مظالم حديدات الشفائر) كالتعليل لوجه البعد والضمير فى انها يرجع الى سيئاته الشنيعة وفعلاته القبيحة التى تقدم ذكرها ويجوز أن يكون ضمير الشأن والقصة والشفائر جمع شفرة وهى على غير القياس وهى جانب النصل وحد السيف والسكين العظيم وما عرض من الحديد (ومغارم ثقيلات الغرائر) الغرم والمغرم الدين وما يجب أداؤه بدل افساد شئ والغرائر جمع غرارة وهو ما يعمل لنقل التبن ونحوه (ومصائد طالما خنقت فخاخها) المصيدة مثل كريمة والمصيدة بكسر الميم وسكون الصاد والمصيد بحذف الهاء أيضا آلة الصيد والجمع مصايد بغير همز والفخاخ جمع فخ وهو آلة للصيد تدس فى التراب لاغتيال الطائر وانما قال خنقت لان الفخ ينطبق على رقبة الطائر اذا وقع فيه فيخنقه ورب مامات قبل وصول الصياد اليه اذا كان الفخ شديدا (وضربت عليه الشاهمات رخاخها) الرخاخ جمع رخ وهو من أدوات الشطرنج والشاهمات من مصطلحات لعبة الشطرنج وذلك اذا ضرب اللاعب بالرخ أو غيره لينحاز الخصم بالشاه الى مربعة خالية من مربعات الرقعة فاذا لم يجد ما ينحاز اليه يقال حينئذ شاهمات وتتم الغلبة للذى ضرب (ومطاعم) جمع مطعم بمعنى مطعوم (ظاهرها الارى) أى العسل (وباطنها السم) يعنى ان من يتناولها يجدها فى أول الامر لذيذة لكنها بالآخرة تكون سببا لهلاكه ومن هذا القبيل قول البوصيرى رحمه الله تعالى فى البردة فى وصف النفس

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ⁎ من حيث لم يدر ان السم فى الدسم

(وان من الربيع ما يقتل حبطا أو يلم) هذا مقتبس من الحديث ولفظه ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا أصابت مرعى طيبا فأفرطت فى الاكل حتى تنتفخ فتموت وذلك ان الربيع ينبت أحرار البقول والعشب فتستكثر منه الماشية لاستطابتها اياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنشق امعاؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك وهذا مثل ضربه صلى الله عليه وسلم للمفرط فى جمع الدنيا الذى يجمعها من غير حلها ويمنعها مستحقها قد تعرض للهلاك فى الآخرة بدخول النار وفى الدنيا بأذى الناس له وحسدهم اياه وغير ذلك من أنواع الأذى كذا فى النهاية لابن الاثير وقوله أو يلم أى يقرب من قولهم غلام ملم أى مقارب للبلوغ وما ذكرهنا قطعة من الحديث وهو مذكور بطوله مع شرحه فى كتب الحديث (نعم) جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل أفعل ما ذكرته فقال نعم فعله وعطف على المقدر بعد نعم قوله (وأقام سوق الفسوق خاصة وعامة وأباح حمى الفجور بطانة وحامة) بطانة الرجل وليجته والحامة الخاصة يقال كيف الحامة والعامة وهؤلاء حامة الرجل أى أقرباؤه يعنى ان البغوى أباح محظور الفجور فى خاصته وأقاربه (ملتزما سمة الشطارة) السمة العلامة والشاطر الذى أعيا أهله خبثا (ومستمطرا بقية الحجارة) أى طالبا بمقتضى أفعاله الخبيثة وفجوره نزول حجارة من السماء عليه قال الكرمانى يجوز أن يريد به الحجارة المنزلة

بجوعه واستحلال حرام الملك بربوعه كأنما عقد على الدهر حلفا لا يخونه واتخذ عنده عهدا يصونه ويتحاماه من دونه منونه وهيهات انها مظالم حديدات الشفائر ومغارم ثقيلات الغرائر ومصائد طالما خنقت فخاخها وضربت عليها الشاهمات رخاخها ومطاعم ظاهرها الأرى وباطنها السم وان من الربيع ما يقتل حبطا أو يلم نعم وأقام سوق الفسوق خاصة وعامة وأباح حمى الفجور بطانة وحامة ملتزما سمة الشطارة ومستمطرا بقية الحجارة

على

على قوم لوط المذكورة فى القرآن لانه يعمل عملهم فيعذب بعذابهم الشديد وما هو من الظالمين ببعيد وجاز أن يريد بها الحجارة من سجيل المرمى بها أصحاب الفيل فى كيد الافاعيل ويؤيد هذا ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى أرسل على أصحاب الفيل حجارة وقد بقى منها بقية لمن يتعاطى المحظور بأقاربه من الأخوات انتهى (ومضاهيا تيوس المجوس فى خبث الالحاد وصلة الاولاد الاخوات والأولاد) مضاهيا من المضاهاة وهى المشابهة والتيوس جمع تيس وهو الذكر من المعز واضافة التيوس الى المجوس من قبيل لجين الماء وانما شبههم بالتيوس لانهم لا يتوقون وطء المحارم وقد اشتهر ان التيس أول ما ينزو فى السلة على أمه والمراد بصلة الاخوات والأولاد نكاحها على ما هو عادة المجوس والمراد من الأولاد البنات من اطلاق العام وارادة الخاص (بلاغا نمته ثقات خدمه) بلاغا مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره بلغنى ذلك بلاغا والجملة بعده صفة له يقال نما الحديث رفعه وعزاه وأنماه أذاعه على وجه النميمة (وأدته على وجه الاكبار) أى الاستعظام من اكبرت الشئ استعظمته (جيران حرمه) حرم الرجل بالضم نساؤه وما يحمى (وربما أرادوا) اى الثقات والجيران (له فى السر ملاما ورامو) أى طلبوا (من تحذيره حدود الله وتخويفه عقاب الله مراما فما يزيدهم على ظاهرتين عاهرتين) الظاهرة من العيون الجاحظة وجحظت عينه عظمت مقلتها والعاهرة الزانية من العهر وهو الزنا أى زانيتين بنظرهما الى المحرمات من قوله عليه الصلاة والسلام زنى العين النظر (كحدق الجراد مالها أجفان تواريها) أى تسترها (ولا أهداب تقيها) الاهداب جمع هدب وهو ما نبت من الشعر على أشفار العين وتقيها تحفظها (تصلفا بركوب الآثام) التصلف تكلف الصلف وهو مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا (وتكلفا لمحظور الحرام) يعنى انه يتكلف لارتكاب الحرام ولو لم يكن فى نفسه داعية اليه (وانما أثبت) بصيغة المتكلم (لفظ التكلف قطعا على ما سمعته من بعض مشايخ الأدب يحكى عمن سأل أبا حاتم السجستانى) كان من أورع الناس وأزهدهم وكان يحدث طلاب الأحاديث (عن قول النبى عليه السلام أبغض الأشياء الى الله تعالى شيخ زان وعائل متكبر وفقير فخور) العائل الفقير والفخر التمدح بالخصال فخر كمنع فهو فاخر وفخور (وزعم) أى السائل (ان القياس يقتضى كون الشاب الشديد الفحلة) الفحل معروف والمصدر الفحلة بالكسر (القوى المنة) بالضم القوة (أبغض اليه من الشيخ المضعوف) فى الأساس رجل مضعوف الرأى وفى بعض النسخ المعضوف بتقديم العين فى الأساس رجل معضوف زمن (والمعتصر المنزوف) عصرت العنب واعتصرته فانعصر وتعصر ويقال نزفه الدم اذا خرج منه دم كثير حتى يضعف فهو نزيف ومنزوف (فقال) أى أبو حاتم (هو) أى كون الشيخ أبغض (بناء على قوله عليه السلام أبغض الأشياء الى الله تعالى التكلف فأبغض) أى الله تعالى (الشيخ) أى الشيخ الزانى (لان فعله) أى فعل الشيخ الزانى (تكلف وتقدمه) أى الشيخ الزانى (استكراه للطبع) لانه ليس للطبع فيه رغبة (وهو تخلف) الضمير عائد الى الشيخ أو الى تقدمه والجملة حال فالمعنى على الاول ان الشيخ يتقدم على ارتكاب المعاصى باستكراه الطبع والحال انه متخلف لقعود القوى به عن اتيان الشهوات وعلى الثانى ان تقدمه على المعاصى استكراه للطبع والحال ان هذا التقدم فى الحقيقة تخلف عن القرب الى الله تعالى قال النجاتى أفاده ههنا الامام الزوزنى وقال لان السعى الى ما لا يريده الانسان بالطبع أمر يأباه الدليل فاذا تحقق فقد تخلف عن ذلك الدليل مدلوله يعنى ان الاصل أن لا يسعى الانسان ولا يبذل جهده فيما لا يميل اليه طبعه فعدم السعى فى فعل ما لا يريده بالطبع مقتضى ذلك الأصل فمتى فعل ما لا يريده بالطبع فقد تخلف المقتضى عن المقتضى انتهى (كذلك) أى كالشيخ المتكلف (هذا الخرف المتكلف) الخرف

ومضاهيا تيوس المجوس فى خبث الالحاد وصلة الاخوات والاولاد بلاغا نمته ثقات خدمه وأدته على وجه الاكبار جيران حرمه وربما أرادوا له فى السر ملاما ورامو من تحذيره حدود الله وتخويفه عقاب الله مراما فما يزيدهم على ظاهرتين عاهرتين كحدق الجراد مالها أجفان تواريها ولا أهداب تقيها تصلفا بركوب الآثام وتكلفا لمحظور الحرام وانما أثبت لفظ التكلف قطعا على ما سمعته من بعض مشايخ الادب يحكى عمن سأل أبا حاتم السجستانى عن قول رسول الله عليه السلام أبغض الناس الى الله شيخ زان وعائل متكبر وفقير فخور وزعم ان القياس يقتضى كون الشاب الشديد الفحلة القوى المنة أبغض اليه من الشيخ المضعوف والمعتصر المنزوف فقال هو بناء على قوله عليه السلام أبغض الاشياء الى الله التكلف فأبغض الشيخ لان فعله تكلف وتقدمه استكراه للطبع وهو تخلف كذلك هذا الخرف المتكلف

والشره المتوره قدقضى شبيبته على اقتراف المحارم واختراف المآثم حتى اذاوضح القتير ورزح المسير وانحل المرير وأفرغ ماؤه الصبير أبت عليه عادة السوء أن ترخيه من عقالها وتعريه عن سربالها وتصحيه عن وبالها وتريه الاعلى شعب الاران يوم فصالها

لا تتعود يا أخى عادة
تحوى بها ضربا من الشين
فعادة السوء اذا استحكمت
شر على المرء من الدين

هذا ولم يرض بالعقوق الذى وسمه ووشمه وسخم وجهه وحممه ورداه بالخزى وعممه حتى قطع على رؤس الاشهاد رحمه وقتل فى الشائع المستفيض ولده وكان لحمه ودمه فلو كان كأحد أولاد السوقة فى أخلاق لهم بين الجدة والخلوقة لكنه الخمر بماء العهد والزبد بذوب الشهد والثم برشف الرضاب والملك بشرخ الشباب والأمن بطعم الوصال والخلق بطيب الحلال والعفو بنشر النوال

بالتحريك فساد العقل من الكبر وقد خرف الرجل بالكسر فهو خرف والمشار اليه هو البغوى (والشره المتوره) الشره غلبة الحرص وقد شره الرجل فهو شره ووره كفرح حمق والنعت أوره وورهاء وتوره فى عمله لم يكن فيه حذق (قدقضى) أى البغوى (شبيبته) الشباب الحداثة وكذلك الشبيبة (على اقتراف المحارم) الاقتراف الاكتساب (واختراف المآثم) والاختراف الاجتناء كذا فى القاموس ومنه سمى الخريف خريفا لان الثمار تخترف فيه (حتى اذاوضح القتير) أى الشيب (ورزح المسير) رزحت الناقة سقطت من الاعياء هزالا (وانحل المرير) المرير من الحبال ما لطف وطال واشتد فتله وانحلال المرير كناية عن ضعف القوى (وأفرغ ماءه الصبير) الصبير السحاب الأبيض لا يكاد يمطر وهذه أيضا كناية عن ذهاب طراءته ونضارته (أبت عليه) أى على البغوى (عادة السوء أن ترخيه من عقالها) أرخيت الستر وغيره اذا أرسلته وعقلت البعير أعقله عقلا وهو أن تثنى وظيفه مع ذراعيه فتشدهما جميعا فى وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال انتهى وضمير التأنيث راجع الى عادة السوء يعنى أبت على البغوى عادة السوء أن يرسل من الحبل الذى عقل به (وتعريه عن سربالها) السربال القميص يعنى أبت على البغوى عادة السوء أن تعريه وتجرده عن سربالها وهو كناية عن عدم تعريته عنها (وتصحيه) بضم التاء وسكون الصاد من الصحو وهو ذهاب الغيم وذهاب السكر وترك الصبا والباطل (عن وبالها) أى أبت عادة السوء أن تبرئه عن وبالها وفى بعض النسخ عن ظلالها (وتريه) من الاراءة والضمير المنصوب الى البغوى (الا على شعب الاران يوم فصالها) الشعب جمع شعبة وهو ما بين الغصنين وطرف الغصنين والاران بكسر الهمزة سرير الميت والفصال المفارقة يعنى أبت عادة السوء أن تريه يوم مفارقتها الا وهو محمول على سريره (لا تتعود يا أخى عادة * تحوى بها ضربا من الشين * فعادة السوء اذا استحكمت * شر على المرء من الدين * هذا) فى محل الرفع على انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره هذا الذى ذكرته من أحوال البغوى صدق وحق لا اختلاق فيه ولا افتراء ويجوز العكس وأن يكون فى محل النصب بفعل محذوف (ولم يرض) أى البغوى (بالعقوق) اى عقوقه أباه (الذى وسمه ووشمه) وشم يده اذا غرزها بابرة ثم ذر عليها النؤور وهو النيلج (وسخم وجهه) سخم الله وجهه أى سوده (وحممه) والحمم كصرد الفحم وحممته سخمت وجهه (ورداه بالخزى وعممه) الرداء كساء يلبس يعنى ألبسه رداء الخزى وعمامته على حد قوله لباس الجوع والخوف (حتى قطع على رؤس الاشهاد رحمه) قطع رحمه قطعها هجرها وعقها قيل أى برئ على رؤس الاشهاد عن ولد صلبه المحجوب براءة الذئب عن دم ابن يعقوب وقال انه ليس بولدى وهو ولده انتهى (وقتل فى الشائع المستفيض ولده) يعنى ان نسبة هذا القتل اليه انما هى بالخبر الشائع المستفيض بين أهالى عصره لا انى عاينته بنفسى (وكان) ولده (لحمه ودمه فلو كان كأحد أولاد السوقة) السوقة خلاف الملك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (فى أخلاق لهم بين الجدة والخلوقة) جد الشئ يجد بالكسر جدة أى صار جديدا وهو نقيض الخلق وجواب لو محذوف والتقدير لما خذله وما نقم عليه لانه وان كان شريف قومه ظاهرا الا انه فى الطبع دنئ ولئيم كالسوقة لا يميل الا الى اللئام والأراذل دون النجباء ذوى مكارم الاخلاق فلذلك نقم على ولده ويحتمل أن تكون لو للتمنى (لكنه) أى ولده (الخمر بماء العهد) العهد المطر بعد المطر والجمع عهاد أى الخمر الممزوج به (والزبد بذوب الشهد) فى القاموس الذوب العسل أو ما فى ابيات النحل أو ما خلص من شمعه انتهى والمعنى الثالث أوفق ههنا والشهد العسل فى شمعها والجمع شهاد (والثم) أى القبلة (برشف الرضاب) الرشف المص والرضاب الريق (والملك بشرخ الشباب) شرخ الشباب أوله كذا فى القاموس وفى الصحاح (والأمن بطعم الوصال والخلق بطيب الحلال والعفو بنشر النوال

والعيش بموت العذال وشمس الجنوب بروح الشمال عشق الادب قبل أن عقدت عنه تمائمه وزبنته دون الاحتضان روائمه نجاء كالصرح هدى أوله النصل المطار وحدا أسفله الريش الظهار وناهز عشرين من سنيه يرى الخليل فى جنب فضله خليلا وسيبويه كليلا وعبد الحميد رديدا وابن العميد عميدا ان خط فنقش العبد على أيدى الكواعب الغيد وان لفظ فعقود الدر منظومة واقاحى البطاح مرهومة ولولا ان أباه اعتبطه

والعيش بموت العذال) جمع عاذل وهو اللائم (وشمس الجنوب بروح الشمال) الشمس فى البروج الجنوبية ملابسة لفصل الشتاء فلذلك يرغب اليها وروح الشمال أى ريحها مقبولة عند اكثر الناس فى جميع الفصول لموافقته أمزجة الاكثرين وقيل لان الشمس فى البروج الجنوبية فى رأى العوام تسخن بانفرادها والشمال تبرد بانفرادها فالاعتدال باجتماعهما (عشق) أى الولد (الادب قبل ان عقدت عليه تمائمه) التميمة عوذة تعلق على الانسان وفى الحديث من علق تميمة فلا أتم الله له ويقال هى خرزة وأما المعاذات اذا كتب فيها القرآن وأسماء الله تعالى فلا بأس بها وفى بعض النسخ عقت عليه وقال النجاتى أى شقت (وزبنته) عطف على عقدت من الزبن وهو الدفع (دون الاحتضان) حاضنة الصبى التى تقوم عليه فى تربيته ودون بمعنى عند (روائمه) جمع رائم أو رائمة والمراد بها الحواضن وفى الاساس ناقة رائمة ورائم ونوق روائم وفى القاموس رئمت الناقة ولدها عطفت عليه ولزمته والمعنى انه عشق الادب قبل بلوغه الى رتبة يصلح لان تدفعه حواضنه بعضهن الى بعض وقبل أن ينتقل الولد عند احتضان حواضنه من حجر الى حجر فانه لا يحتضن الاطفال بعيد الولادة ما لم تتماسك أعضاؤهم وجوارحهم وفى كل من الفقرتين من المبالغة ما لا يخفى وما قاله النجاتى قبل أن يصير بحال الخ ففيه نظر (نجاء) أى الولد (كالصرح) أى السهم (هدى) من الهداية اى دل (أوله النصل المطار) كلمة مطار محمولة على حقيقته فيكون تشبيه الولد بالقدح حين رميه واطارته ويحتمل أن يكون مجازا أوليا من قبيل قوله تعالى انى أرانى أعصر خمرا الآية فيكون التشبيه حينئذ بنفس القدح حين نظر الى استقامته وأوله مفعول مقدم لهدى والنصل فاعله (وحدا) من الحداء وهو سوق الابل والغناء لها (أسفله الريش الظهار) الظهار بالضم الجانب القصير من الريش والبطان الجانب الطويل يقال ريش سهمك بظهران ولا ترشه ببطنان الواحد ظهر وبطن مثل عبد وعبدان (وناهز) أى الولد من ناهز الصبى البلوغ أى داناه وقاربه (عشرين من سنيه) جمع سنة فباضافته الى ضمير الولد سقط نون الجمع وفى بعض النسخ من سنه أى عمره (يرى) بالبناء للمفعول (الخليل) وهو واضع علم العروض (فى جنب فضله خليلا) أى فقيرا اذا خلة والخلة الحاجة والفقر قال

وان أتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

وفى النجاتى قال العلامة يجوز أن يراد به خليل اللسان قليل البيان من الخليل فى صفة الفصيل من قولهم خللت لسان الفصيل أخله اذا شققته لئلا يرتضع ولا يقدر على المص انتهى (وسيبويه كليلا) فى الاساس كل بصره ولسانه وهو كليل البصر واللسان وكل عن الامر ثقل عليه فلم ينبعث فيه يعنى كل لسانه عن اجادة القول واحسانه عند اجادة ابن البغوى واحسانه (وعبد الحميد) هو ابن يحيى بن سعد أبو يحيى الكاتب البليغ المضروب به المثل وهو أول من نهج الكتابة ومهد قواعدها وكان كاتبا لمروان الحمار (رديدا) أى مردودا (وابن العميد) هو محمد بن الحسين بن محمد وهو أشهر من أن يذكر وأظهر من أن يسطر (عميدا) فى لسان العرب العميد الشديد الحزن (ان خط) أى الولد (فنقش العبد على أيدى الكواعب الغيد) الكواعب جمع كاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود والغيد جمع غيداء يقال امرأة غيداء أى ناعمة بينة الغيد يعنى ان خطه كالنقوش الحسنة الواقعة على أيدى الكواعب الغيد لزينة العيد (وان لفظ فعقود الدر منظومة) جمع عقد بالكسر وهو القلادة وفى بعض النسخ عقود الرود والرود والرادة الشابة الحسنة (واقاحى البطاح) الاقاحى جمع اقحوان وهو البابونج والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى والجمع بطاح على غير القياس (مرهومة) أى مطورة بالرهمة والرهمة بالكسر المطرة الضعيفة والروضة مرهومة (ولولا ان أباه اعتبطه) عبطت

الناقة واعتبطتها اذا ذبحتها وليس بها علة (دون مداه) المدا الغاية يعنى لولا ان البغوى قتل ابنه من
غير موجب للقتل قبل بلوغ ابنه الغاية (الخلف) أى الولد (من آثار بنانه وخلد من أنوار ابداعه
واحسانه ما يفضح ماء الورد فى تصعيده) خصه بالتصعيد لانه حينئذ أطيب وأروح (وعصير الخمر عن
عناقيده) متعلق بالعصير (لكنه) أى الولد (لم يغن) أى لم يعش يقال غنى أى عاش (الاقدر
ما لمحته العيون) لمحه والمحه اذا أبصره بنظر خفيف (حتى اختطفته المنون) فى المصباح خطفه
استلبه بسرعة والمنون المنية (فقامت نواعى المجد) جمع ناعية والناعى هو الذى يأتى بخبر الموت
(يندبنه جميعا) الضمير المنصوب الى الولد من ندب الميت أى بكى عليه وعدد محاسنه (ويبكينه نجيعا)
النجيع من الدم ما كان الى السواد أقرب (فظلت من بينهم صريعا) الصرع الطرح الى الارض
وفى الاساس غصن صريع متهدل ساقط الى الارض (وانشدهم واله القلب وجيعا * قد كان لى فى رأيه
وذكائه * اشراط صدق أن يموت سريعا) الشرط بالتحريك العلامة واشراط الساعة علاماتها
(واقد ضمنى) أى جمعنى (واياه) أى الولد (مجلس لبعض أركان الدولة اليمينية فاتفقنا ثانى اثنين)
فى العمدة لابن السمين قوله تعالى ثانى اثنين أحد الاثنين كثالث ثلاثة (من بين الحضور) جمع حاضر
(فى تنافث الهموم) فى الاساس نفث الشئ من فيه رمى به وفى القاموس نفث ينفث وهو كالنفخ وأقل
من التفل (وتذاكر العلوم وتناشد أبيات الكرم واللوم) أنشد الشعر قرأه وتناشدوا أنشد بعضهم
بعضا أى الابيات التى قيلت فى نعت الكرم والكرام ووصف اللوم واللئام وفى اختيار صيغة
التفاعل فى القرائن الثلاثة اشارة الى أن الولد المذكور كان مشاركا للمصنف فى احاطة العلوم وحفظ
أبيات العرب (فما كان الا ان حمى المجلس بناره) الضمير للمجلس والمراد بالنار الخمر لانها تشبه بالنار فى
الاشراق (وعقر) أى دهش يقال عقرت بالكسر أى دهشت (الشرب) فاعل عقر الشرب جمع شارب
مثل صاحب وصحب (بعقاره) العقار الخمر (حتى انحل عليه عقال اختياره) العقال مر تفسيره
واضافته الى الاختيار كما فى لجين الماء والجار والمجرور حال تقدمت من العقال يعنى حتى ذهب
اختياره الذى كان كالعقال عليه بالعقار (وانفتحت له أقفال أسراره) القفل بالضم الحديد الذى يغلق
به الباب وجمعه اقفال والجار والمجرور حال مقدمة من اقفال أسراره والضمائر المجرورة من قوله عليه
الى ههنا الى الولد (فغرق) أى الولد (فى بحر الدموع عنه وألقى الى ما دار بين أبيه وبينه يقرر ما نشأ
عليه من خدمة الأدب) من بيان للموصول والجملة حال من فاعل غرق (والاستغناء بعصام النفس)
أى بشرف الذات (عن عظام النسب) أى عن الافتخار بعظام آبائه وأجداده البالية من قولهم كن
عصاميا لا عظاميا أى كن ممن يفتخر بنفسه لا بعظام أبيه واسلافه البالية وتفصيل هذه القصة
مر فتذكره (على طاعة من ولد فى حجره) بالبناء للمفعول وكلمة على بمعنى مع قيد لقوله نشأ والمراد
بمن هو أبوه (والبروز على حكم أمره وزجره وانه) أى الولد (حين ملك أمره وعرف من خله خمره) أى
عرف بتمييزه ما يصلح له مما لا يصلح (وانفرد بتدبير معاشه وتوفير نعمته ورياشه ناهض) أى الولد أى تحرك
فى المصباح كان منه نهضة الى كذا أى حركة (بأمله) أى برجائه والباء للتعدية (معونة أبيه) المعونة
الاعانة أى اعانة أبيه (ببعض ما يستحقه) متعلق بالمعونة (بررة الابناء على الآباء) من البر خلاف
العقوق وجمع البر الابرار وجمع البار البررة والمعنى ان الولد حين ما ملك أمره وعرف غثه من
سمينه واستقل بتدبير معاشه وتكثير نعمه وأدوات حشمه ترجى من أبيه أن يكون معيناله فى أموره
وأحواله كما يعين الآباء بررة الابناء فيما يستحقونه عليهم من النصح لهم وارادة الخير لهم وارفادهم بما
يصلح من حالهم (فلم يزده) أى لم يزد البغوى رجاء ولده (على ان زاحمه فى ارثه عن أمه) الضميران

دون مداه الخلف من آثار بنانه
وخلد من أنوار ابداعه واحسانه
ما يفضح ماء الورد فى تصعيده
وعصير الخمر من عناقيده لكنه
لم يغن الاقدر ما لمحته العيون حتى
اختطفته المنون فقامت نواعى
المجد يندبنه جميعا ويبكينه نجيعا
فظلت من بينهم صريعا أنشدهم
واله القلب وجيعا
قد كان لى فى رأيه وذكائه
اشراط صدق أن يموت سريعا
ولقد ضمنى واياه مجلس لبعض
أركان الدولة اليمينية فاتفقنا ثانى
اثنين من بين الحضور فى تنافث
الهموم وتذاكر العلوم وتناشد
أبيات الكرم واللوم فما كان
الا أن حمى المجلس بناره وعقر
الشرب بعقاره حتى انحل عنه
عقال اختياره وانفتحت له أقفال
أسراره فغرق فى بحر الدموع
عنه وألقى الى ما دار بين أبيه
وبينه يقرر ما نشأ عليه من خدمة
الادب والاستغناء بعصام النفس
عن عظام النسب على طاعة من
ولد فى حجره والبروز على حكم أمره
وزجره وانه حين ملك أمره وعرف
من خله خمره وانفرد بتدبير
معاشه وتوفير نعمته ورياشه ناهض
بأمله معونة أبيه ببعض ما يستحقه
بررة الابناء على الآباء فلم يزده على
ان زاحمه فى ارثه عن أمه

المجروران للولد (وحال) أى البغوى (بينه) أى بين ولده (وبين ما كتب الله له) أى للولد (من
حقه) أى قسمه الذى يستحقه بالارث من مال أمه والمعنى ان البغوى لم يرفد ابنه بالذى أمله منه بل عامله
بنقيض مقصوده وعكس مطلوبه فأفاضه منه مزاحمته له فى ميراثه من أمه وحيلولته بينه وبين حقه
(مطاوعة) منصوب على انه مفعول له لقوله فلم يزده (لرقيق اعتقده) أى اقتناه له فى لسان العرب اعتقد
ضيعة ومالا اقتناهما أو هو من الاعتقاد بالقلب أى اعتقد حسنه وأحبه (فذاق عسيلته) أى عسيلة
الرقيق قال صدر الافاضل هو كناية عن وطء الغلام اياه كما ان قوله وأذاقه ذبيلته كناية عن وطئه الغلام
وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة القرظى حين أرادت الرجوع اليه وكان طلقها
وتزوجها عبد الرحمن بن الزبير لا ترجعى حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك قال فى الفائق ضرب ذوق
العسيلة مثلا لاصابة حلاوة الجماع ولذته انتهى وانما صغره اشارة الى القدر القليل الذى يحصل به
الحل وانما أنث قال الجوهرى لان الغالب على العسل التأنيث وقيل لانه يريد العسلة وهى القطعة
منه كما يقال للقطعة من الذهب ذهبة وقيل أراد بها معنى النطفة وهى مؤنثة (وأذاقه ذبيلته) أى ذبيلة
نفسه وهى ذبالة وهى الفتيلة بحذف الزيادة استعارها لآلته للاشارة الى ضعفها وذبولها والمراد باذاقته
اياها اللواطة به فتكون هذه القرينة فى معنى القرينة الاولى وقال الطرقى أراد بذوق عسيلته الانفعال
وباذاقته ذبيلته الفعل بدليل قوله فخلاه عنهما وذلك لانه لو كان مراد العتبى برميه باللواطة فقط ولم يكن
مراده ان يرميه بالامرين جميعا أعنى الابنة واللواطة لما قال حلاه عنهما لعدم التعدد وعلى هذا الوجه
يقتضى أن يعطى الغلام على كل واحد منهما الاجرة على حدة ولان الاصل فى المعطوفين المغايرة (فخلاه)
حلا الشئ حلوا أعطاه اياه والحلوان اجرة الدلال والكاهن ومهر المرأة او ما تعطى عن متعتها وفى
الصحاح حلوت فلانا على كذا مالا أحلوه حلوا وحلوانا اذا وهبت له شيئا على شئ يفعله لك غير الاجرة
انتهى أى أعطى البغوى الرقيق (عنهما) أى عن الذوق والاذاقة (ترتيب دانيته وقاصيته) الدانية
القريبة والقاصية البعيدة (وولاه تدبير حاشيته) الحاشية أهل الرجل وخاصته (وغاشيته) الغاشية
السؤال والزوار والاصدقاء يأتونك (وحكمه) حكمه فى الامر أمره أن يحكم فيه (فى عرض ولده)
العرض بالفتح والسكون المتاع قالوا والدراهم والدنانير عين وما سواهما عرض والجمع عروض مثل
فلس وفلوس وقال أبو عبيدة العروض الامتعة التى لا يدخلها كيل ولا وزن ولا تكون حيوانا ولا عقارا
كذا فى المصباح المنير فقوله (وسائر ما تحت يده) أى يد الولد من عطف العام على الخاص (فأجر
أى الرقيق (ذلك الفاضل) أى الولد المتصف بهذه الكمالات (دون نعمته وأقعده دون الاستمتاع بلحمته)
أى بأبيه وأقاربه فدون فى هذين الموضعين بمعنى عند (وجعل) أى الرقيق (كل من يعتزى) أى ينتمى
ويتردد (اليه) أى الى الولد الفاضل (منقوما) النقمة بالكسر والفتح المكافأة بالعقوبة (ومقدوعا)
قدعه كمنعه كفه (ومن يعتريه) أى يطلب معروف ذلك الولد الفاضل يقال عراه يعروه غشيه طالبا
معروفه كاعتراه (ملطوما) اللطم الضرب على الوجه بباطن الكف (ومصفوعا) فى القاموس صفعه
ضرب قفاه (حتى اضطره) أى الولد الفاضل (صراخ البأس) الصراخ الصوت أو شديده كذا فى أصل
اللغة والمراد ههنا العويل وهو رفع الصوت عند البكاء وفى بعض النسخ صراح بالحاء المهملة أى
البأس الصريح الذى لا يحتمل غيره (والحاح الافلاس الى قصد شمس الكفاة لاستماحته وانتجاع
ندى راحته) انتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه والندى الجود والراحة الكف (فخين علم أبوه
المعتوه تخييمه) تفعيل من خيم بالمكان أى أقام (على شاطئ الاقبال) شاطئ الوادى شطه وجانبه
(واستقلاله على مواطئ الآمال) أى الأمانى (ندب) أى دعا البغوى (الفكر) التفكر التأمل

وحال بينه وبين ما كتب الله له من
حقه مطاوعة لرقيق اعتقده فذاق
عسيلته وأذاقه ذبيلته فخلاه عنهما
ترتيب دانيته وقاصيته وولاه تدبير
حاشيته وغاشيته وحكمه فى عرض
ولده وسائر ما تحت يده فأجر ذلك
الفاضل دون نعمته وأقعده دون
الاستمتاع بلحمته وجعل كل من
يعتزى اليه منقوما ومقدوعا ومن
يعتريه ملطوما ومصفوعا حتى اضطره
صراخ البأس والحاح الافلاس
الى قصد شمس الكفاة
لاستماحته وانتجاع ندى راحته
فحين علم أبوه المعتوه تخييمه على
شاطئ الاقبال واستقلاله على
مواطئ الآمال ندب الفكر

لاغتياله أوسهر الليل لاقتناصه
باحدى حبائله وحباله فدس اليه
على ماشاع وذاع وشحن المسامع
والبقاع من ذعف له نقيعا غادره
على فراش المنون صريعا وانتقل
غير بعيد الى جوار ربه ودار
كرامته مشبكا يديه فوق هامته
ومستصرخا ولى العدل ومالك
الخلق على ظلامته ومختصما
حول العرش الى يوم قيامته وحدث
عن قهرمان بيته وقد عاد الى أبيه
السفيه بما كان استفضله عن
رواتب نفقاته واقتطعه دون
عوارض حاجاته استظهارا على
حوادث النوب أو استنفاقا على
معالى الرتب أنه وآخر من رفقائه
أنفقا من جملة المال قدر ماقطعا
به المسافة اليه ووضعاه فى أكياسه
مختومها بين يديه فكان جزاؤهما
منه أن وضع الدهق عليهما حتى
استغرق ملكهما وانترف صليب
العظام ثم قصدهما فى روحهما
اشفاقا

والاسم الفكر (لاغتياله) غاله أهلكه كاغتاله وأخذه من حيث لم يدر (وأسهر الليل) ايقاع الاسهار
على الليل مجاز عقلى (لاقتناصه) أى لاصطياد ولده (باحدى حبائله) جمع حبالة والحبالة آلة الصيد
التى يصطاد بها (وحباله) جمع حبل وهو الرسن (فدس) أى البغوى والدسيس اخفاء المكر كما
فى الصحاح (اليه) أى الى ولده (على ماشاع وذاع) شاع انتشر فى أفواه الناس (وشحن) أى ملأ
(المسامع والبقاع من ذعف) من الذعاف السم وطعام مذعوف وذعفت الرجل سقيته (له) أى لولده
والموصول فى محل النصب مفعول دس (نقيعا) فى الاساس وسم نقيع مربى (غادره) أى ترك
الولد (على فراش المنون) أى الموت (صريعا) أى ساقطا (وانتقل) أى الولد (غير بعيد)
أى عقيب الذعاف وقال النجاتى أى غير بعيد عن رحمة الله تعالى وقلوب العباد لكونه شابا شهيدا
مظلوما انتهى وهو بعيد (الى جوار ربه ودار كرامته مشبكا يديه فوق هامته) من عادة المظلوم أن يضع
يديه على رأسه مستغيثا وربما يدرج بعض أصابعه فى البعض ويشبكهم كما قال الشاعر

لما سمعت بأن القوم قد رحلوا * وصاحب الدير بالناقوس مشتغل
شبكت عشرى على رأسى وقلت له * ياراهب الدير هل مرت بك الابل

(ومستصرخا ولى العدل ومالك الخلق على ظلامته ومختصما حول العرش الى يوم قيامته) من قول
النبى عليه الصلاة والسلام من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة وله صراخ عند العرش يقول يارب
سله فيم قتلنى من غير منفعة كذا فى شرح النجاتى (وحدث) بالبناء للمفعول (عن قهرمان بيته)
أى بيت ولده والقهرمان يسمى فى هذا الزمان وكيل الخرج وزعيم المستخدمين (وقد عاد) أى القهرمان
(الى أبيه) أى بيت والده الضمير الى الولد (السفيه بما كان) الباء بمعنى مع (استفضله) ضمير الفاعل
الى الولد وضمير المفعول الى الموصول (عن رواتب نفقاته) جمع راتبة والاضافة من قبيل جرد قطيفة
أى من نفقاته المرتبة المتعينة (واقتطعه دون عوارض حاجاته) أى لدى حاجاته العارضة (استظهارا)
منصوب على انه مفعول له لقوله استفضله واقتطعه على سبيل التنازع والاستظهار الاستعانة به أى بما
استفضله (على حوادث النوب) أى النوائب الحادثة فى لسان العرب النائبة ماينوب الانسان
أى ينزل به من المهمات والحوادث والنائبة المصيبة واحدة نوائب الدهر (أو استنفاقا على معالى
الرتب) أى الرتب العالية (انه) أى القهرمان وان مع اسمها وخبرها فى محل الرفع على انه مفعول
مالم يسم فاعله لقوله حدث (وآخر) عطف على اسم ان يعنى ان ذلك القهرمان ورجلا آخر (من
رفقائه) الضمير المجرور الى قهرمان (أنفقا من جملة المال) أى المال الذى كان استفضله ابنه
(قدر ماقطعا به) أى بالمال (المسافة اليه) أى الى البغوى (ووضعاه) أى وضع القهرمان ورفيقه
المال الباقى (فى أكياسه مختوما) أى حال كونه فى أكياسه مختومها (بين يديه) أى يدى البغوى
الغوى (فكان جزاؤهما) الجزاء العوض (منه) أى من البغوى الغوى (أن وضع الدهق)
بالتحريك ضرب من العذاب يقال بالفارسية اشكنجه (عليهما) أى القهرمان ورفيقه الآخر
(حتى استغرق) أى البغوى الغوى استغرق الشئ استوعبه (ملكهما وانترف) أى انتزح نزف
ماء البئر ينزفه نزحه كله (صليب العظام) قال ابن قتيبة فى أدب الكاتب الصليب هو الودك يقال
أصلب الرجل اذا جمع العظام فطبخها ليخرج ودكها فيأتدم به انتهى وفى الصحاح الصليب ودك
العظام وفى التاج الصليب الدهن المتخذ من اللحم والعظام وخص الصليب لان انترافه من اللحم
والعظام أمر شديد أليم وهو كناية عن غاية التعذيب ونهاية النكال وأخذ جملة الثروة والمال
(ثم قصدهما) أى قصد البغوى القهرمان ورفيقه (فى روحهما اشفاقا) فى التاج الاشفاق الخوف

على صورة الحال ومستورة المآل
من هتكة الاذاعة وفضحة الكشف
والاشاعة لولا انه اعتصم بالاستتار
دون صاحبه مرعدا بما تحاماه
ومبرقا باستبراز ماواراه ولم يرض
بالارث وقد حازه دون مستحقيه
من قراباته وذويه حتى قطع سياط
المطالبة على وكلائه ومواليه وهلم
جرا الى شقيقة له معجزة فى الحجاب
معنسة دون الخطاب خلافا على
الله فى حكمه واجتراء عليه
فى فرض الاسلام وحتمه واستحقاقا
لولغ الالسن فى دينه المجروح
وعرضه المفضوح وعقده المحلول
وسرته المعجون بالغلول فعراهم
ذكرانا واناثا عما لبسوه من بال
وجديد وطارف وتليد اعتلالا
عليهم ببقايا أخرجة للمتوفى على
ضياعه وهى تحت استغلاله وفى
ضمان مزارعيه وعماله ولم يستبق
أحدا من جملة الداخلين كانوا
عليه رحمه الله لتسليمه غير

يعدى بمن (على صورة الحال) أى الحال التى جرت بينه وبين ابنه أو بينه وبينهما من تعذيبه
اياهما ظلما (ومستورة المآل من هتكة الاذاعة) الهتك خرق الستر عما وراءه والاسم الهتكة
بالضم (وفضحة الكشف والاشاعة) الاضافة فيهما من قبيل اضافة المسبب الى السبب يعنى انه
أراد قتلهما خوفا من أن يفتضح عند الناس بسبب اذاعتهما مساويه واشاعتهما مخازيه على تقدير
ابقائهما حيين (لولا انه) أى القهرمان (اعتصم) أى امتنع واعتصمت بالله اذا امتنعت بلطفه
واعتصمت فلانا اذا هيأت له فى الرحل والسرج مايعتصم به لئلا يسقط واعتصم اذا تشدد واستمسك
بشئ من أن يصرعه فرسه وكذلك اعتصم به (بالاستتار دون صاحبه) فدون ظرف لاعتصم وجواب
لولا محذوف يعنى لولا الاعتصام لقتله كما قتل ولده فارادة القتل من البغوى واقعة الا أن الارادة تخلفت
عن المراد بسبب الاعتصام وقال بعض الشارحين فصار قصده ممتنعا فى روحهما بوجود اعتصام
القهرمان بالاستتار وقوله قصدهما ثم قوله بعده لولا يدل على عدم القصد وكان القصد موجودا منه
الا أنه مات بغرض القصد منه فكأنه معدوم منتف وهذا مثل قصدت فلانا لولا انه هرب انتهى
(مرعدا) أى متهددا فى لسان العرب أرعد هدد وأوعد واذا أوعد الرجل قيل أرعد وأبرق (بما
تحاماه) تحاماه الناس أى توقوه واجتنبوه يعنى اعتصم القهرمان حال كونه متهددا للبغوى ومتوعدا
اياه باظهار مايتحاماه البغوى من هناته وزلاته (ومبرقا باستبراز ماواراه) أى باستبراز القهرمان ماستره
البغوى الغوى (ولم يرض) أى البغوى (بالارث وقد حازه) أى جمعه وأحرزه (دون مستحقيه)
الضمير الى الارث (من قراباته وذويه) الضميران الى ابنه المقتول (حتى قطع) أى البغوى (سياط
المطالبة) السوط الذى يضرب به والجمع أسواط وسياط واضافة السياط من قبيل اضافة المسبب
الى السبب فالمعنى انه قطع السياط حقيقة فى عقوبتهم لمطالبة المال (على وكلائه ومواليه) الضميران
الى ابنه المقتول (وهلم جرا) مر فى أوائل الكتاب الكلام فيها (الى شقيقة له) أى أخت لابنه
المقتول فلان شقيق فلان أى أخوه (معجزة فى الحجاب) عجزت المرأة صارت عجوزا والمراد صيرورتها
عجوزا فى منزل أبيها قبل أن تتزوج لقلة اهتمام أبيها بشأنها والشفقة عليها بقرينة قوله (معنسة)
عنست الجارية فهى عانس اذا طال مكثها فى منزل أهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد
الابكار وهذا مالم تتزوج (دون الخطاب) أى عمن يخطبها (خلافا) تعليل لقوله قطع ويحتمل أن يكون
منصوبا على المصدرية والحالية (على الله فى حكمه واجتراء عليه) أى على الله تعالى (فى فرض
الاسلام وحتمه) أى ايجابه حتمت عليه الشئ أوجبت (واستحقاقا لولغ الالسن) ولغ الكلب فى الاناء
ولغا أى شرب مافيه بأطراف لسانه (فى دينه المجروح وعرضه المفضوح) مر تفسير العرض
(وعقده المحلول وسرته المعجون بالغلول) أى الخيانة والضمائر المجرورة الى البغوى الغوى (فعراهم
ذكرانا واناثا عما لبسوه من بال وجديد وطارف) الطارف من المال المستحدث (وتليد) التليد
المال القديم كذا فى لسان العرب (اعتلالا) تعليل لقوله عراهم (عليهم ببقايا أخرجة) جمع خراج
وهو الاتاوة (للمتوفى على ضياعه) قال النجاتى نقلا عن تاج الدين الطرقى يعنى انه كتب فى جريدة حياته
ان له بقايا على الضياع وهذه الضياع فى يد ابنه فجاء يطلب منهم تلك البقايا مدعيا انه ماانفقها فتكون
فى يدكم انتهى (وهى) أى والحال ان تلك الضياع (تحت استغلاله) استغل المستغلات أخذ غلتها
(وفى ضمان مزارعيه وعماله) الضمائر المجرورة لأب المتوفى (ولم يستبق) أى البغوى (أحدا من جملة
الداخلين كانوا عليه) أى على ابنه (رحمه الله لتسليمه) أى الداخلين عليه لاجل السلام وفى قوله لتسليمه
اشارة الى كمال جوره واعتسافه حيث انه طالب الداخلين على ولده لأجل السلام دخولا واحدا (غير

موسوم بجريمة) أى بذنب وغير منصوب على الحال من أحدا (ومكدوم) الـكدم العض بأدنى الفم (بهضيمة) الهضيمة أن يتهضمك شيئا أى يظلمك (ومنفوض) نقضت الثوب والشجر أنفضه نفضا اذا حركته لينتفض (عن ذخيرة وكريمة) أى ذخيرة له وكريمة له فحذف الصفة للعلم بها (ومغلوب) فى الاساس غلبته على الشئ أخذته منه وهو مغلوب عليه (على ماحواه) أى جمعه (من تبعة) التبعة بالكسر أربعون من الغنم وفى الحديث فى التبعة شاة (وتيمة) التيمة بالكسر الشاة التى يحلبها الرجل فى منزله وليست بسائمة وفى الحديث التيمة لأهلها (فزارته) أى البغوى (المقصورة المهجورة) وهى شقيقة ابنه المقتول وابنته الموقوفة فى منزله لطلب ذخائر أخيها المسموم بأمر أبيها ووصفها بالمقصورة لحبسها فى الدار ومنه حور مقصورات فى الخيام وبالمهجورة لهجرها عن أخيها المسموم (تشكو اليه) أى الى أبيها وهو البغوى (بلابلها) أى شدة حزنها (خضوعا وتمرى) مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدر (عليه) أى على أبيها (مكاحلها) جمع مكحل هو موضع الكحل وهو العين (دموعا ضيقا) تعليل لقوله تشكو (بمادهاها) أن أصابها يقال مادهاك أى ما أصابك (من اضاقة) مصدر من الافعال أضاق الرجل ذهب ماله (وأفدحها) أى وما أثقلها يقال أفدحه الدين أثقله (على مس التسبيب) كلمة على تعليلية كما فى قوله تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم وهو متعلق بكل واحد من قوله دهاها وأفدحها (من فاقة) أى فقر (وتسأله) عطف على تشكو وضمير المفعول الى البغوى (سؤال المضطر ان يملك) أى البغوى (عليها) أى على ابنته (ماملكته من أخيها ارثا ويحوى) عطف على يملك (ماحوته عتقا وحدثا) كلاهما بالضم جمع عتيق وحديث (مصانعة) المصانعة الرشوة (له) أى للبغوى (دون ما أطلقه) أى قبل الذى أرسله وخلاه البغوى مسلطا (عليها) أى على ابنته (من أيدى الجنود) بيان للموصول (وأخياف الترك والهنود) فرس أخيف بين الخيف اذا كانت احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء ومنه قيل الناس أخياف أى مختلفون (فهر) أى البغوى فى الاساس هر فى وجه السائل تجهمه أى استقبله بوجه كريه (فى وجهها ضجرا) أى قلقا (بما تشوقته) تشوف فلان أمره طمح له وفى الصحاح تشوفت الى الشئ أى تطلعت (من نظره) يعنى هر البغوى فى وجهها ضجرا بسبب تشوفها وتطلعها الى نظره اليها (وقلقا لما خصفته) أى سترته فى الاساس خصف خرقة أو يده على عورته واختصف بها استتر (عليها من ورق الصيانة عن شجره) مأخوذ من قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يعنى ان البغوى شد على ابنته ووكل بها من يطالبها بالمال الى أن بدت سوأتها فالتمست من أبيها أن يمكنها من أن تخصف وتسترها فامتعض لهذه العلة (وجعل) أى أخذ (يرميها فى جواب التلطف والتألف) أى فى جواب تلطفها وتألفها (بأحد من مؤللة القراع) الالة الحربة العريضة النصل والمؤللة المحددة والقراع الضراب (وأشد من ململمة القلاع) صخرة ململمة أى مستديرة والقلاع جمع قلاعة وهى بضم القاف وتخفيف اللام وتثقيلها الحجر والمدر يقتلع من الارض فيرمى به كما فى الاساس والقاموس (فعل من لاتكنفه حرمة) قوله فعل منصوب على انه مفعول مطلق لجعل من غير لفظه (ولاتكنفه) أى لاتحوطه (رحمة ولاترف) أى لاتحوط فى الصحاح فلان يرفنا أى يحوطنا وفى القاموس رف الطائر بسط جناحيه كرفرف والثلاثى غير مستعمل (عليه رافة ولاتخف) أى لاتسرع فى التاج الخفوف السرعة (اليه فى ذات الله تعالى مخافة ولايثنيه) أى لايصرفه كما فى التاج (من وجوه الناس حياء فى درة) كلمة فى بمعنى اللام كما فى قوله عليه الصلاة والسلام دخلت امرأة النار فى هرة والمراد من الدرة ابنته (تذال) بالذال المعجمة أى تهان وتذال (وعورة تنالها الايدى الطوال فلما آيسها الاعراض) أى اعراض أبيها عن ملتمسها (أدركها الامتعاض) أى الغضب

موسوم بجريمة ومكدوم بهضيمة
ومنفوض عن ذخيرة وكريمة
ومغلوب على ماحواه من تبعة
وتيمة فزارته المقصورة المهجورة
تشكو اليه بلابلها خضوعا
وتمرى عليه مكاحلها دموعا ضيقا
بمادهاها من اضاقه وأفدحها
على مس التسبيب من فاقه وتسأله
سؤال المضطر أن يملك عليها ماملكته
من أخيها ارثا ويحوى ماحوته عتقا
وحدثا مصانعة له دون ما أطلقه
عليها من أيدى الجنود وأخياف
الترك والهنود فهر فى وجهها
ضجرا بما تشوقته من نظره وقلقا
لما خصفته عليها من ورق الصيانة
عن شجره وجعل يرميها فى جواب
التلطف والتألف بأحد من مؤللة
القراع وأشد من ململمة القلاع
فعل من لاتكنفه حرمة ولاتكنفه
رحمة ولاترف عليه رافة ولاتخف
اليه فى ذات الله مخافة ولايثنيه
من وجوه الناس حياء فى درة تذال
وعورة تنالها الأيدى الطوال
فلما آيسها الاعراض أدركها
الامتعاض

امتعضت منه اذا غضبت وشق عليها (وآلت) أى حلفت (حلفة مصبورة) فى الصحاح المصبورة هى التى نهى عنها وهى المحبوسة على الموت انتهى والمراد بها هنا المغلظة الشديدة ويجوز فى المصبورة النصب على انها بمعنى اليمين تأكيد للحلف والجر باضافة حلفة اليها والمعنى حينئذ انها حلفت حلف من آيس من الحياة (لئن لم ينته عما لم يقصد بمثله والدذات خدر) أى ذات ستر (وكريمة) مر تفسيره (وراء سترها لتهتكن الحجاب) الهتك خرق الستر عما وراءه (ولتطرحن الجلباب) أى الملحفة (ولتحثين) قال فى المصباح حثى الرجل التراب حثيا اذا أهاله بيده وبعضهم يقول قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب فى وجهه وذلك لا يكون الا بالقبض والرمى انتهى (على قرونها) أى ذوائبها (التراب منطلقة) حال من المستكن فى الافعال الثلاثة وكون الانطلاق مقدما على الافعال المذكورة قرينة على ان المراد ارادتها يعنى لئن لم ينته عما لم يقصد الخ لتريدن أن تفعل هذه الافعال حال كونها منطلقة (الى حضرة السلطان فى ايضاح ماوارته) أى ايضاح أحواله الشنيعة وفعلاته القبيحة التى سترتها (الجدر) جمع جدار (منه) أى كائنا من البغوى (وطرحته المجاملة) أى معاملة البنت مع أبيها بالجميل طرحت تلك المعائب (عنه وكتمته ضمائر الاشفاق فيه) أى فى البغوى (وطمسته) أى درسته (ذيول الهوادة) الهوادة اللين ومايرجى به الصلاح (دونه) أى دون البغوى والاسناد فى الفعل الاول أعنى وارته حقيقة وفى الافعال الثلاثة الاخيرة مجاز من قبيل الاسناد الى سببه (فقال المجنون) يعنى البغوى (لأخيه وهو معه فى ناديه) أى مجلسه (اغلق على هذه القحبة) أى الفاجرة (الورهاء) أى الحمقاء (فقد أبطرتها) البطر النشاط والأشر وقلة احتمال النعمة (الفضول) أى الاموال والاملاك الزائدة (وأنطقتها دالة الاحتمال) الدالة ماتدل به على حميمك والاضافة بيانية يعنى أنطقها دالتها التى هى احتماله اياها والاسناد فيهما أيضا مجازى (فماتدرى ماتقول) ثم ان المصنف استأنف الكلام على البغوى مشيرا الى أفعاله القبيحة فقال (هذا والله حمية الابطال) حمل الحمية على أفعاله الذميمة المار ذكرها وعده من الابطال تهكم ظاهر كما لايخفى (فى حماية الذمار) الذمار مايلزمك حفظه وحمايته (ورعاية حقوق حرم الابكار) الحرم جمع حرمة فى التاج وحرمة الرجل حرمه وأهله (ورحم الله أبا الفتح البستى حيث يقول * لى جار فيه حيره * عرسه تلعن ايره * خلق الله الخلق للغيرة غيره) ومحصول البيتين ان لى جارا فيه حيرة عظيمة امرأته تلعن ذكره بسبب انه لايستمتع بها ولايلتفت هو اليها بل لايبالى اذا استمتع بها الأجانب فهذه الخصلة التى نشأ عليها من خلق الله تعالى لانه تعالى خلق للغيرة والحمية رجالا واعدم الحمية رجالا (ولما فرغ هذا الفاضل) هذا أيضا تهكم واستهزاء (من هلاك ولده ووراثة ما كان تحت يده واعتصار المظلومة) يعنى ابنته ومعنى الاعتصار تقدم (عن بلالة حالها) البلالة الندوة (وعلالة مالها) علالة كل شئ بقيته كما يفهم من قوله (ندب) أى دعا (أخاها) أى أخا ابنته (وهو عجرة أولاده) العجرة بالكسر آخر ولد الرجل يستوى فيه المذكر والمؤنث (ومن يرجوه مثله) بالرفع فاعل يرجو والضمير المجرور الى البغوى (لمعاشه ومعاده) أى لأمر دنياه وآخرته والمعنى ان ذلك الولد لغاية نجابته وفرط عقله وذكائه ممن ينبغى أن يرجوه مثل البغوى الغوى لأمر معاشه ومعاده (للتقبل) متعلق بقوله ندب (بمعاملات ناحيته) يعنى ندب البغوى ابنه لأن يتقلد معاملات ناحية نفسه التى كانت فى تصرفه (احتيالا عليه فى الحاقه بأخيه واقتطاعه دون كفاف) الكفاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس أى أغنى (يتصرف فيه) أى كفاف كان ولده يتصرف فيه (فتلطف) أى الولد (واعتذر واعترف بالعجز ماقدر) أى مبلغ قدرته (حتى اذا أعياه) ضمير المفعول الى الولد (التلطف ولم يقنعه) أى لم يرض

وآلت حلفة مصبورة لئن لم ينته
عما لم يقصد بمثله والدذات خدر
وكريمة وراء سترها لتهتكن الحجاب
ولتطرحن الجلباب ولتحثين على
قرونها التراب منطلقة الى حضرة
السلطان فى ايضاح ماوارته
الجدر منه وطرحته المجاملة عنه
وكتمته ضمائر الاشفاق فيه
وطمسته ذيول الهوادة دونه فقال
المجنون لأخيه وهو معه فى ناديه
أغلق على هذه القحبة الورهاء
فقد أبطرتها الفضول وأنطقتها
دالة الاحتمال فماتدرى ماتقول
هذا والله حمية الابطال فى حماية
الذمار ورعاية حقوق الحرم
الابكار ورحم الله أبا الفتح البستى
حيث يقول
لى جار فيه حيره * عرسه تلعن أيره
خلق الله الخلق للغيرة غيره
ولما فرغ هذا الفاضل من
هلاك ولده ووراثة ماتحت يده
واعتصار المظلومة عن بلالة حالها
وعلالة مالها ندب أخاها وهو
عجرة أولاده ومن يرجوه مثله
لمعاشه ومعاده للتقبل بمعاملات
ناحيته احتيالا عليه فى الحاقه
بأخيه واقتطاعه دون كفاف
يتصرف فيه فتلطف واعتذر
واعترف بالعجز ماقدر حتى اذا
أعياه التلطف ولم يقنعه

البغوى من ولده شئ (الا التصرف) أى تصرف ولده (مد) أى مد الولد (رقبته لربقة التقليد) الربقة بالكسر الحبل فيه عدة عرى يشد بهم البهم كل عروة ربقة (وكبر سبعا على طارف الملك والتليد) قال النجاتى كبر الولد تكبير المتاركة تكبيرات سبعا أى تاما اذ السبعة عندهم اكمل الاعداد يقال سبع وأسبعه أى تم وأتمه الله ولهذا الزعم يستأنف بالواو بعده ويقال لها واو الثمانية ولما كان فى مثل هذا التكبير معنى التوديع عداه بعلى انتهى قال صدر الافاضل يريد صلى عليه صلاة الجنازة سبع مرات وليس المراد بها تكبيرات صلاة الجنازة لانها أربع وجاز أن يكون المراد بالتكبيرات السبع صلاة العيد يعنى سلا عن ماله بتقليد أعماله فاستراح من همه بأسا فعدته عيدا وتكبيراته سبع وفى اليأس احدى الراحتين انتهى وأقول تكبيرات العيد غير مناسبة لسوق الكلام فالظاهر ان المراد تكبيرات الجنازة وانما جعلها سبعا مبالغة ولانه صح ان النبى صلى الله عليه وسلم كبر على شهداء أحد سبعا فليتأمل (فمازال) أى ابنه (يجبى) أى يجمع (كل ولود) ضد العاقر (ونزور) النزور المرأة القليلة الولد وقيل النزور التى لا يعيش ولدها (ويمرى) أى يدر (كل بكئ) مثل فعيل من بكأت الناقة قل لبنها فهى بكئ وبكيئة (وثرور) فى الاساس ناقة ثرة وثرور واسعة الاحاليل كثيرة الدر (حتى نضب) أى غار (الماء الا قليلا وعصب ريقه) عصب الريق بفيه اذا يبس عليه أى ريق ابنه المتصرف (الا بليلا) البليل الريح فيه ندى وهذه كناية عن مجاهدته فى ذلك العمل واستنزاف قوته وخوفه من وخامة عاقبة أمره (فطفق يعيره) أى أخذ البغوى يعير ابنه (بعجزه وتضجيعه) أى تقصيره التضجيع فى الامر التقصير فيه (ويبكته) التبكيت كالتقريع والتعنيف (على خرقه) الخرق بالضم وبالتحريك أن لا يحسن الرجل العمل والتصرف فى الامور والحمق (وتضييعه) أى تضييعه الاموال (فأمر) أى البغوى (المحاسبين بحسابه فجمع عليه) أى على ابنه (مالم يثبته سمع ولا بصر ولم ينبته نجم ولا شجر) النجم من النبات مالم يكن على ساق قال تعالى والنجم والشجر يسجدان (ولم يطلع عليه شمس ولا قمر وسبب) أى البغوى (عليه) أى على ابنه قال النجاتى يقال الله مسبب الاسباب من التسبيب الا أنه ضمن سبب معنى أحال من قولهم أحال عليه بدينه والاسم الحوالة ولهذا عداه تعديته انتهى (لاعلاج الهنود) العلج الرجل من كفار العجم والجمع علوج واعلاج (وغلاظ كفارهم السود مالا) مفعول سبب (أوهى متن طاقته) المتن الصلب فانه أقوى ما فى الناس كما فى العمدة (وأتى) أى المال (من وراء فاقته) أى فقره وحاجته (وحرشهم) أى حرش البغوى اعلاج الهنود من التحريش وهو الاغراء بين القوم وكذلك بين الكلاب (على ابنه بتطميع فى عاجل موزون) أى بتطميعه اياهم بمال يزنه لهم عاجلا (وترغيب فى آجل مضمون) أى ترغيبه اياهم بمال يضمنه أى يؤديه لهم فى الآجل (حتى أوهنوه) أى أضعفوه (شدا وايثاقا وأثخنوه) أثخن فلانا أوهنه (ضربا وارهاقا) الارهاق أن يحمل الانسان على مالا يطيقه (ووضعوا عليه فى بعض لياليه دهقا) الدهق حجر تفسيره (استمر به الى الصباح النائر) أى المضئ اسم فاعل من نار فى التاج نار نورا أضاء وفى بعض النسخ بالثاء المعجمة المنقوطة بثلاث نقط وله وجه من ثار الصباح أى انتشر (حتى اذا لم يبق منه غير ناقر الطائر) قال النجاتى نقلا عن الغورى غير ناقر الطائر أى غير منقوره والمراد لم يبق من روحه غير مقدار ما ينقره الطائر بمنقاره أى قليل وهذا من باب اقامة اسم الفاعل مقام المفعول كقوله سر كاتم أى مكتوم ومكان عامر أى معمور قال تعالى لا عاصم اليوم أى لا معصوم على رأى وروى الطرفى فاقر الطائر بالفاء وقال هو كاسير الفقار ثم قال وأقرب ما يقع فى معناه انه فى الدهق يتململ ويضج ويقع من جانب الى جانب ويكون قدماه متقاربين من موضع القيد

الا التصرف مد رقبته لربقة التقليد
وكبر سبعا على طارف الملك والتليد
فمازال يجبى كل ولود ونزور ويمرى
كل بكئ وثرور حتى نضب الماء
الا قليلا وعصب ريقه الا بليلا
فطفق يعيره بعجزه وتضجيعه
ويبكته على خرقه وتضييعه
فأمر المحاسبين بحسابه
فجمع عليه مالم يثبته سمع ولا بصر
ولا ينبته نجم ولا شجر ولم يطلع عليه
شمس ولا قمر وسبب عليه لاعلاج
الهنود وغلاظ كفارهم السود
مالا أوهى متن طاقته وأتى من وراء
فاقته وحرشهم على ابنه بتطميع فى
عاجل موزون وترغيب فى آجل
مضمون حتى أوهنوه شدا وايثاقا
وأثخنوه ضربا وارهاقا ووضعوا
عليه فى بعض لياليه دهقا استمر به
الى الصباح النائر حتى اذا لم يبق
منه غير ناقر الطائر

فهو اشبه الغراب الناقر على ظهر البعير لتململه عليه وميله الى جانب مرة والى آخر ثانية (علموا) أى اعلاج الهنود (أنه مظلوم وان الانحاء عليه) أنحى عليه ضربا أقبل كذا فى لسان العرب (فى دينهم المدخول وشركهم المخذول قزم ولوم) القزم بالزاى المعجمة المفتوحة الدناءة والقماءة (فنفضوا أيديهم عنه) أى عن ابنه (لاعنين اباه) أى البغوى (ومن أرضعه ورباه وأطعمه بعد الله) أى غير الله (وسقاه وماظن الافاضل الكرام بمن يوفى) فى الاساس أوفى على المائة اذا زاد عليها (رحمة الكافر الفاجر على قساوته وطبع قلبه) الطبع الختم وختم القلب تغطيته بحيث يصير لا يعقل ولا يعى خيرا أو ان الانسان اذا تناهى فى التمادى على الباطل وارتكاب الجرائم ينسى الحق حتى لا يكون منه تلفت الى الحق يورثه هيبة تردعه عن المعاصى فيكون كأنه قد طبع على قلبه كذا يفهم من العمدة (وغشاوته وبمن يزعم انه والد يحنو) أى يعطف (على ولده ويعتده فلذة من كبده وبضعة من روحه وجسده كل ذلك) أى كل هذه الافاعيل الشنيعة التى مر ذكرها فعلها (طمعا) تعليل لفعله كل ذلك (فى استزادة مال واستضافة حال قصاراها) أى نهايتها (الى تمحق) محقه كمنعه أبطله ومحاه كمحقه فتمحق (وزوال فلا رحم الله كل جافى العقيدة) يقال رجل جافى العقيدة والخلق كز غليظ (خافى المكيدة قاسى الفؤاد حاسى دماء الاولاد) أى شارب بها (ان للآباء فروضا على الابناء وللأبناء حقوقا على الآباء فان يكن من فرض الوالد أن لا يقتص منه متى قتل ولده وقطع بيده يده) أى قتل بيده ابنه واليد الثانية كناية عن الابن كما قال الحماسى معبرا بها عن ابن أخيه

أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدى أصابتنى ولم ترد

(فمن حق الولد أن يطاع الله فى صلة رحمه وتقوى الاقدام) عطف على أن يطاع (على روحه ودمه) يعنى ان كان من جملة فروض الاب ان لا يقتص منه اذا اقتل ولده فمن جملة حقوق الولد على الأب أن يطيع الله فى صلة رحم ولده ويخشاه ويحترز من الاقدام على اتلاف روح ولده واراقة دمه (نعم ولما أن خف) أى ارتحل فى العمدة خف القطين اذا ارتحل (عن البائس) أى الفقير وهو كناية عن ابنه والتعبير عنه بالبائس للتوجع والترحم (كربه) جمع كربة وهى الغم الذى يأخذ بالنفس (وانجلى عنه وصبه) الوصب المرض انتهى والمراد به ههنا أيضا كربته (أسرى) سريت وأسريت بمعنى اذا سريت ليلا (الى جانب الامير أرسلان الجاذب فتى السلطان يمين الدولة وأمين الملة فى زحفة السهم المارق) قال صدر الافاضل سهم زاحف يقع دون الغرض والمارق من مرق السهم من الرمية مرقا خرج من الجانب الآخر (والرجم المقذوف) فى لسان العرب الرجم اسم لما يرجم به الشئ المرجوم (على المارد) أى العاتى (السارق) يعنى الشياطين الذين يسترقون السمع (متقيا به) أى بالامير أرسلان الجاذب (عارض البأس) البأس الشدة والعذاب والاضافة بمعنى من (ومستبقيا روحا معلقة بخيط اليأس فآواه) أى آوى الامير أرسلان الجاذب ابنه (وقبله ونشر عليه جناحه رحمة له) تعليل للايواء مع ما عطف عليه (وكتب) أى الامير أرسلان الجاذب (الى أركان الدولة فى بابه) أى فى أمر الابن وحقه (بما أطل) من أطله أهدره والضمير عائد الى الموصول (عليه) الجار والمجرور متعلق بقوله (سعاية أبيه وغل) أى عقد وشد فى التاج غل يده على عنقه اذا شدها بالغل (دونه) أى دون الولد (نكاية قصده) نكيت فى العدو نكاية اذا قتلت فيهم وجرحت (وتجنيه) التجنى مثل التجرم وهو أن يدعى عليك ذنبا لم تفعله (وحاذر) أى احترز وخاف فى الاساس حاذرته وحذرته خفته (الفاسق) يعنى البغوى (المارق) أى الخارج وسميت الخوارج مارقة لقوله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (افتضاحه بآخر ولده كما افتضح بمن

علموا انه مظلوم وان الانحاء عليه
فى دينهم المدخول وشركهم
المخذول قزم ولوم فنفضوا أيديهم
عنه لاعنين أباه ومن أرضعه ورباه
وأطعمه بعد الله وسقاه وماظن
الافاضل الكرام بمن يوفى رحمة
الكافر الفاجر على قساوته وطبع
قلبه وغشاوته وبمن يزعم انه والد
يحنو على ولده ويعتده فلذة من
كبده وبضعة من روحه وجسده
كل ذلك طمعا فى استزادة مال
واستضافة حال قصاراها الى تمحق
وزوال فلا رحم الله كل جافى العقيدة
خافى المكيدة قاسى الفؤاد حاسى
دماء الاولاد ان للآباء فروضا على
الابناء وللابناء حقوقا على الآباء
فان يكن من فرض الوالد أن
لا يقتص منه ان قتل ولده وقطع
بيده يده فمن حق الولد أن يطاع
الله فى صلة رحمه وتقوى الاقدام
على روحه ودمه نعم ولما أن خف
عن البائس كربه وانجلى عنه
وصبه أسرى الى جانب الامير
أرسلان الجاذب فتى السلطان يمين
الدولة وأمين الملة فى زحفة السهم
المارق والرجم المقذوف على المارد
السارق متقيا به عارض البأس
ومستبقيا روحا معلقة بخيط اليأس
فآواه وقبله ونشر عليه جناحه
رحمة له وكتب الى أركان الدولة فى
بابه بما أطل عليه سعاية أبيه وغل
دونه نكاية قصده وتجنيه وحاذر
الفاسق المارق افتضاحه بآخر
ولده كما افتضح بمن

قبله) وهو ولده المسموم (أروى الله صداه) أى اقتص له من قاتله ومن أكاذيب العرب ان الرجل اذا قتل مظلوما خلق الله من عظم رأسه طائرا يسمى صدى يصيح الى أن يقتص من القاتل وهذا الصياح من عطشه الى دم القاتل فاذا أروى منه انقطع صداه كذا فى شرح النجاتى وتقدم ان هذا الطائر يسمى الهامة كما ذكره ابن هشام فى شرح بانت سعاد ولا مانع من أن يسمى باسمين (وفجع أباه فلم يزل) أى البغوى (يلقاه) أى يلقى البغوى الامير المذكور (بشعوذة المخاريق) الشعوذة بالباء والواو وهى الافعال العجيبة والحيل الغريبة والمخاريق جمع مخراق وقد تقدم (و برقشة التزاويق) برقشت الشئ اذا نقشته بألوان شتى وأصله من أبى براقش وهو طائر يتلون ألوانا والزاووق الزئبق فى لغة أهل المدينة وهو يقع فى التزاويق لانه يجعل من الذهب على الحديد ثم يدخل فى النار فيذهب منه ويبقى الذهب ثم قيل لكل منقش مزوق وان لم يكن فيه الزئبق وزوقت الكلام والكتاب اذا حسنته وقومته كذا فى الصحاح (حتى أقرضه) أى أقرض البغوى الامير المذكور (مالا سدّ به) أى بسبب اقراضه (منخر بأسه) أى بأس الامير المنخر ثقب الأنف وقد تكسر الميم (وردّ معه) أى مع المال (عدوى امتعاضه) أى امتعاض الامير المذكور والعدوى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك أى ينتقم منه يقال استعديت على فلان الامير فأعدانى أى استعنت به عليه فأعانى والاسم منه العدوى وهى المعونة والعدوى أيضا ما يعدى من جرب أوغيره وهو مجاوزته من صاحبه الى غيره انتهى فعلى المعنى الأول ان البغوى أوقع المال المذكور ردفعا لمعونة الامير لابنه بسبب امتعاضه باضافة العدوى الى الامتعاض من اضافة المسبب الى السبب ويجوز أن يجعل المعونة بنفس الامتعاض معض من الامر كفرح غضب وشق عليه (وشماسه) أى وشماس الامير المذكور فى الصحاح رجل شموس صعب الخلق وشمس لى فلان اذا أبدى لك عداوته وحاصل المعنى انه لما خاف البغوى فضيحته بين الناس بسبب تقرب ولده الى الامير وايذان أحواله الشنيعة دبر أمره وقد رفعا مل الامير المذكور بحيل متنوعة ومكايد متفرقة فمن جملة كيده انه أقرض الامير مالا عظيما سدّ به ما يخاف من بأسه وردّ بهذا المال عدوى غضبه وشماسه وقد أرجع النجاتى الضمير المنصوب فى يلقاه الى الابن فيلزم حينئذ رجوع الضمائر فى أقرضه وبأسه وامتعاضه وشماسه الى الابن أيضا وهو كما ترى بعيد عن المذاق والسياق كما لا يخفى (كابن المقفع) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء وفتحها بعدها عين مهملة (حين أقرض) أى ابن المقفع (السجان) وابن المقفع هو صالح بن عبد القدوس رجل مشهور بالفضيلة التامة فى الفصاحة والبلاغة وظهر فى أوائل الدولة العباسية وقد ترجم للمنصور الدوانيق ثانى الخلفاء كتاب كليلة ودمنة من لسان الفهلوى الى العربى المبين وقد أبدع فيه كل الابداع وأحسن وأجاد وله رسالة مشهورة يقال لها اليتيمة ابن المقفع وهى فى غاية الحسن واللطافة ضربت بها الامثال قال العلامة انه اتهم بالزندقة وأخذ ووضع فى السجن فلما خاف من القتل سلك الى الحيلة فأقرض السجان مالا عظيما فسامح السجان فى حفظه وحراسته ثقة على ما تقرر فى ذمته من المال الذى له ففر من السجن وخلص من القتل واعترض عليه النجاتى بأن المبرد هو جامع ديوانه فقد ذكر فى أوّله انه قتل والمبرد أعلم بأحواله من العلامة لقرب زمانه وهذه الحكاية من المبرد دالة على عدم صحة الحكاية التى نقلها العلامة من خلاصه من الحبس والقتل والجواب انه لا منافاة بين الحكايتين لجواز وقوعهما فى زمانين مختلفين هذا الذى ذكرناه على ما يلايم السوق والذوق وأما جعل ابن المقفع مستقرضا كما وقع فى نسخة استقرض السجان فغير ملايم للسوق والذوق وكذا ارجاع ضمير الفاعل فى قوله أقرضه الى البغوى مع ارجاع ضمير المفعول الى ابنه أو على العكس أو ارجاع ضمير الفاعل الى الامير أرسلان الجاذب والمفعول الى البغوى يأبى كلا منهما الطباع

قبله أروى الله صداه وفجع أباه فلم يزل يلقاه بشعوذة المخاريق و برقشة التزاويق حتى أقرضه مالا سدّ به منخر باسه وردّ معه عدوى امتعاضه وشماسه كابن المقفع حين أقرض السجان

السليمة والآراء المستقيمة (واستوجب الامن والامان فلو نقب عن منافس فوقه ومنافخ جلده وعروقه) الضمائر المجرورة الى البغوى يعنى لو فتش عن أحواله حقيقة التفتيش (لا انتضحت) نضحت القربة تنضح نضحا رشحت والعين فارت بالدمع كانتضحت (حيلا تعجز كل صباغ وصوّاغ) فى التاج وعن الخوارزمى الصوّاغ الكذاب وروى ان أبا هريرة رضى الله تعالى عنه رأى قوما يتعادون فقال ما لهم قالوا خرج الدجال فقال كذبة كذبها الصباغون و يروى الصوّاغون الصباغ الذى يصبغ الحديث أى يغيره و يلوّنه والصوّاغون هم الذين يصوغونه أى يزينونه و يزخرفونه بالتمويه انتهى (وثعلب) هو حيوان معروف بكثرة الحيل عطف على صوّاغ (بين الوحوش روّاغ) صفة ثعلب فى التاج الرواغ بالفتح اسم من الروغان وهو ان يلعب الثعلب (ومازال هذا المذكور) أى ابنه (يختلف به السرج والكور) الكور بالضم الرحل بأداته يعنى لا يستقر بمكان لقلقه واشفاقه من خداع أبيه (الى أن قدم شمس الكفاة وزير السلطان يمين الدولة وأمين الملة مروالروذ مستوفيا) فى تاج الاسماء استوفى حقه أخذه بتمامه (على العمال بقايا الارتفاعات والاموال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فنجم) أى مال ابن البغوى (اليه) أى الى الوزير شمس الكفاة (لائذا بكنفه وعائذا بواقية الكرام) الواقية الحافظة (وراقية الانام) الراقية اسم فاعل من الرقية (من شرفه) كلمة من بيانية أى عائذا بواقية الكرام وراقية الانام التى هى شرفه (ومقرّرا حاله فى الظلم الذى ضرسه) أى عضه والضرس العض الشديد بالاضراس (بجريره) الجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للفرس غير الزمام (ومعسه) أى دلكه (معس المحاح) المحاح القتب الذى يعض على غارب البعير (غارب بعيره) الغارب ما بين السنام والعنق (وموطئا لسانه فراش التقية) أى فراش الاتقاء عن ذكر مساوى أبيه ومثالبه (طاعة) تعليل لقوله موطئا الى آخره (لله تعالى فى لزوم الاحترام) أى احترام الابن أباه على ما نطق به القرآن وبالوالدين احسانا (وصيانة للعرض) أى عرض أبيه (من وشوم المذام) الوشوم جمع الوشم وكذلك المذام جمع مذمة (الى أن حشرت) أى جمعت (مطالبة العمال) اسناد الحشر الى المطالبة مجاز وهى مضافة الى المفعول (أباه الى مثواه) الضميران المجروران الى الابن (من باب ولى نعمته) أى ولى نعمة الابن وهو الوزير شمس الكفاة (ومولاه فكم ضرع) أى الابن (اليه) أى الى أبيه (فانفع وخشع فانجع) نجع فيه الدواء نفعه (وتلطف) أى الابن (فما أقصر) فى الاساس أقصر عن الامر كف عنه وهو يقدر عليه أى ما كف أبوه عن مطالبته وهو يقدر عليه (واستعطف فما سمع ولا أبصر حتى اذا عارضه) أى عارض الابن (الرد) أى ردّ أبيه (بجعابه) الجعاب الرد (وكله) أى الابن (اليأس) أى اليأس من أبيه (من وراء نقابه) أى نقاب اليأس (باح) أى أظهر الابن (على شمس الكفاة ببعض تلك المخاريق) أى مخاريق أبيه (وصب عليه جرعا) الجرعة مثلثة الراء من الماء حسوة منه أو بالضم والفتح الاسم منه (من أكواب تلك الاباريق) فى التاج الابريق أحد الاباريق فارسى معرب وهو ذات الخرطوم وههنا كناية عن أنواع تسويلات أبيه وحيله (وأشعره) أى أشعر ابن البغوى الوزير شمس الكفاة (ان صنيعته) أى الاحسان الذى قد كان للوزير الى البغوى (لم تنجم) من نجم ظهر وطلع (منه) أى من البغوى (الاجاحد الأياديه) أى نعم الوزير (مخافتا) من المخافتة اسرار المنطق (بمساويه) أى مساوى الوزير (مواليا) الموالاة ضد المعاداة (لأعاديه) أى أعادى الوزير (مخالعا لكريمة الحفاظ) الكريمة ههنا البنت كما مر تفسيرها كذلك خالعت المرأة بعلها أرادته على طلاقها (فى مواليه) جمع موالى وهو المحب والولى والصديق والقريب أى مخالعا للكريمة التى هى مراعاته

واستوجب الأمن والامان فلو نقب عن منافس فوقه ومنافخ جلده وعروقه لا انتضحت حيلا تعجز كل صباغ وصوّاغ وثعلب بين الوحوش روّاغ ومازال هذا المذكور يختلف به السرج والكور الى أن قدم شمس الكفاة وزير السلطان يمين الدولة وأمين الملة مروالروذ مستوفيا على العمال بقايا الارتفاعات والاموال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فنجم اليه لائذا بكنفه وعائذا بواقية الكرام وراقية الانام من شرفه ومقررا حاله فى الظلم الذى ضرسه بجريره ومعسه معس المحاح غارب بعيره وموطئا لسانه فراش التقية طاعة لله تعالى فى لزوم الاحترام وصيانة للعرض من وشوم المذام الى أن حشرت مطالبة العمال أباه الى مثواه من باب ولى نعمته ومولاه فكم ضرع اليه فانفع وخشع فانجع وتلطف فما أقصر واستعطف فما سمع ولا أبصر حتى اذا عارضه الرد بجعابه وكله اليأس من وراء نقابه باح على شمس الكفاة ببعض تلك المخاريق وصب له جرعا من أكواب تلك الاباريق وأشعره ان صنيعته لم تنجم منه الاجاحد الأياديه مخافتا بمساويه مواليا لأعاديه مخالعا لكريمة الحفاظ فى مواليه

أولياء الوزير (ببراهين) جمع برهان متعلق بأشعر (كما سطع) أي ارتفع (الصباح السافر) المنور ببياض النهار (اومتع) متع النهار ارتفع وطال (النهار الجاشر) جشر الصبح انفلق (مقرطة) القرط ما يعلق في شحمة الاذن (بصحائح الاقوال مشنفة) الشنف القرط الأعلى (بفضائح الافعال) الفضائح جمع فضيحة (فلولا كرم غذى) بالبناء للمفعول أي الوزير (بلبانه) اللبان بالكسر كالرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه قال ابن السكيت ولا يقال بلبن أمه فان اللبن هو الذي يشرب كذا في الصحاح (وعجن) بالبناء للمفعول (على مسكه) أي مسك الكرم والمسك من الطيب فارسي معرب (وبانه) والبان ضرب من الشجر وقال الزوزني وعجن على مسكه أي اهابه وأصله انتهى وهذا المعنى غير مناسب لقوله وبانه كما لا يخفى (لرجمه) أي لرجم الوزير شمس الكفاة البغوى (رجم العفريت وضربه بالنفط والكبريت لكنه) أي الوزير (رأى أن يضم عليه) أي على البغوى (طرفي بساطه) يعني أن يستر عليه أفعاله القبيحة (ويستبقي مختوم سره بين خرزه ورباطه) الرباط ما ربط به (تقديما) تعليل لرأى (لشفاعة المشيب) يعني ان الوزير شمس الكفاة بعد اطلاعه ووقوفه على أفعاله القبيحة وأحواله الشنيعة الموجبة للمجازاة بأشد الجزاء رأى ان يستر حاله تقديما لشفاعة المشيب على المجازاة (وتفويضا الى ماوراءه من الأجل القريب) أي مجازاة أفعاله الى دار الآخرة (واقناعا) أقنعه الشئ أي أرضاه (لمن سمع أونظر وروى وأخبر) وحذفت المفاعيل للعلم بها أي أحوال البغوى (بما) متعلق باقناع (تتناهبه) تفاعل من نهب ونهبت فلانا اذا تناولته بلسانك وأغلظت له (الآفاق) أي أهل الآفاق من قبيل واسأل القرية والآفاق هي النواحي (من ذكر شيخ) بيان لما الموصولة (معائبه احداث) أي شبان (ولؤمه مكتسب وفضله ميراث) يعني ان فضله منتقل اليه من جهة آبائه لعراقته وكرم آبائه لكنه دنسه بسبب اكتسابه اللؤم وارتكابه العظائم (ولما تسامع أهل عمله) أي عمل البغوى (بما ركد من ريحه) كلمة ما مصدرية أي بركود ريحه في الاساس ركدت ريحهم اذا زالت دولتهم وأخذ أمرهم يتراجع (وظهر من رغوة صريحه) الرغوة مثلثة الراء وهي زبد اللبن والصريح اللبن اذا ذهبت رغوته (تبادروا أي تسارعوا الى مفصل الظلامات) أي موضع فصلها وهو مجلس الوزير والظلامات جمع ظلامة والظلامة ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما أخذ (صارخين) الصراخ قد تقدم (كما نقنق) النقنقة صوت الضفادع (في الجوبنات الاعداد) جمع عد بالكسر وهو الماء الذي له مادة ولا ينقطع كماء العين كذا في القاموس (وجهور) أي رفع صوته (في الشعب) أي شعب مكة (حجيج البلاد) الحجيج الحاج (واختلفوا في المظالم فمن قائل هتكت حرمته) كلمة من زائدة والتقدير فقائل منهم يقول هتكت حرمته أو فمنهم قائل هتكت حرمته والحرمة بالضم وبضمتين وكهمزة ما لا يصح انتهاكه (وآخر) أي ومن قائل آخر وكذا التقدير في البواقي (انتهكت نعمته) انتهاك النعمة تناولها بما لا يحل (وثالث انتهبت ثلته) الثلة جماعة الغنم أو الكثيرة منها وبالضم الكثير من الدراهم (ورابع طلقت عليه طلته) أي امرأته يعني كان البغوى سببا في طلاقها بأن استكره زوجها عليه أو أرغمها بمال حتى أساءت عشرته وكارهته فطلقها (وخامس قتيل على التعصب أخوه وأبوه) تعصبت له خاصمت عنه وحميته (وسادس خدشت) الخدش الكدح يقال خدش الوجه جرحه في ظاهر الجلد وفي بعض النسخ خدرت (على المعروف) أي الاحسان (بشرته) البشرة ظاهر جلد الانسان كذا في التاج (وفض فوه) الفض الكسر بالتفرقة (فمنهم) أي بعض أولئك المتظلمين (من وصل فسعد بالانصاف) أنصف أي عدل يعني وصل الى حقه بالعدل (ومنهم من حذر) أي خوف (فشقى على يأس الانصراف) أي شقي بسبب يأسه بانصرافه خائبا (فرأى) من الرأي لا من الرؤية (شمس

ببراهين كما سطع الصباح السافر أومتع النهار الجاشر مقرطة بصحائح الاقوال مشنفة بفضائح الافعال فلولا كرم غذى بلبانه وعجن على مسكه وبانه لرجمه رجم العفريت وضربه بالنفط والكبريت لكنه رأى أن يضم عليه طرفي بساطه ويستبقي مختوم سره بين خرزه ورباطه تقديما لشفاعة المشيب وتفويضا الى ماوراءه من الاجل القريب واقناعا لمن سمع أونظر وروى وأخبر بما تتناهبه الآفاق من ذكر شيخ معائبه احداث ولؤمه مكتسب وفضله ميراث ولما تسامع أهل عمله بما ركد من ريحه وظهر من رغوة صريحه تبادروا الى مفصل الظلامات صارخين كما نقنق في الجوبنات الاعداد وجهور في الشعب حجيج البلاد واختلفوا في المظالم فمن قائل هتكت حرمته وآخر انتهكت نعمته وثالث انتهبت ثلته ورابع طلقت عليه طلته وخامس قتيل على التعصب أخوه وأبوه وسادس خدشت على المعروف بشرته وفض فوه فمنهم من وصل فسعد بالانصاف ومنهم من حذر فشقي على يأس الانصراف فرأى شمس

الكفاة أن يسلك به) أي بالبغوى (شعب المجاملة فطم) أي دفن وسوى شمس الكفاة في الميداني جرى الوادي فطم على القرى أي جرى سيل الوادي فطم أي دفن يقال طم السيل الركية أي دفنها والقرى مجرى الماء في الروضة وعلى من صلة المعنى أي أتى على القرى يعني أهلكه بأن دفنه يضرب عند تجاوز الشر حده (بصرفه) أي صرف شمس الكفاة البغوى (على نبائث مساويه) في الصحاح النبث هو الحفر باليد والنبيثة تراب البئر والنهر قال الشاعر

وان نبثوا بئرى نبثت بئارهم * فسوف ترى ماذا ترد النبائث

ويروى * ليعلم يوما كيف تلك النبائث * انتهى (وصد) أي صرف شمس الكفاة يقال صده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه (عن مسامع السلطان خبائث أفعاله ودواهيه) جمع داهية والضميران المجروران الى البغوى (وأصم) أي شمس الكفاة (صدى التظلم) قال صدر الافاضل وأصم صدى التظلم هكذا وهو في الاصل ما يحيك بمثل صوتك انتهى وفي الصحاح الصدى الذي يحيك بمثل صوتك في الجبال وغيرها يقال صم صداه وأصم الله صداه أي أهلكه لان الرجل اذا مات لم يسمع الصدى منه شيئا فيجيبه (عن شريف ناديه) أي مجلسه الشريف من قبيل جرد قطيفة والضمير المجرور الى شمس الكفاة (فعاد المذكور) أي البغوى (وراءه مخذولا مفلولا) أي مكسورا (وأراد الله أن يقضى فيه أمرا كان مفعولا) فيه اشارة الى قوله تعالى ليقضي الله أمرا كان مفعولا (ولما رأى) أي البغوى وهو من الرؤية (ان) هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن مقدر (قد ضجت عليه أفعاله) قال صدر الافاضل ضجت عليه أفعاله من الضجيج هكذا صح (وضحكت منه) أي من البغوى (حيله وادغاله) الدغل بالتحريك الفساد (وان الألسن) عطف على ان قد ضجت (قد مضغته حين أطاع عبد املوكاله في معصية خالقه ووصل شهوة الفجور في قطيعة ولده وعمر) عطف على أطاع (الطلال ضيعته بخراب آخرته وثب) جواب لما أي وثب البغوى (به) أي بالغلام (وثوب الثائر) الثائر الذي لا يبقي على شئ حتى يدرك ثاره (الموتور) في الصحاح الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه (والجائش) جاشت القدر أي غلت (المسعور) أي المجنون في الصحاح ناقة مسعورة أي مجنونة ويجوز أن يكون اسم مفعول من سعرت النار أوقدتها (يرتجع منه) في التاج ارتجع الهبة استردها (ماحلاه) أي الذي كان أعطاه ووهبه للغلام (على الفسوق ووفاه) عطف على حلاه (من ثمن الاستلذاذ) بيان للموصول (بسلعة تلك السوق) أي سوق الفسوق والمراد من الفسوق ما تقدم ذكره من فعلاته الخبائث بالغلام (ويرى) أي البغوى (ان صنيعه ذلك) أي الوثوب بالغلام والاسترداد منه (يحميه) أي يحمي ذلك الصنيع البغوى (سمة الالامة) السمة العلامة ألام الرجل اذا أتى بما يلام عليه (ويقيه) من الوقاية (نبال الالسنة الذامة) بتشديد الميم نعت من الذم وفي بعض النسخ بتخفيف الميم جمع ذائم من ذأمه يذأمه اذاعابه وحقره (فاسترد) أي البغوى (مانحله) أي أعطاه (من صداق) الصداق مهر المرأة والمراد هنا ما حلاه على الفسوق (ورجع) أي البغوى (عليه) أي على الغلام (بقيمة ما أشربه) الاشراب لون قد أشرب من لون آخر وأشرب في قلبه حبه أي خالطه (من مجاجة أشداق) المجاجة الريق الذي تمجه من فيك والشدق جانب الفم يريد البزاق الذي استعمله في الحالة المعهودة (وعراه) عطف على استرده أي جرده (عما أعطاه بعد ان عراه) أي عن ثيابه حالة التمتع به (وامتطاه) أي اتخذه مطية والمراد ركوبه عليه حالة التمتع به (وبطحه) أي ألقاه على وجهه (للسياط) أي لضرب السياط (بعد أن بطحه لوطء اللواط متبذلا) حال من الضمير المستتر في بطح (منه) أي من الغلام (جردة) أرض جردة وفضاء أجرد لا نبات

الكفاة أن يسلك به شعب المجاملة فطم بصرفه على نبائث مساويه وصد عن مسامع السلطان خبائث أفعاله ودواهيه وأصم صدى التظلم عن شريف ناديه فعاد المذكور وراءه مخذولا مفلولا وأراد الله أن يقضي فيه أمرا كان مفعولا ولما رأى أن قد ضجت عليه أفعاله وضحكت منه حيله وادغاله وان الالسن قد مضغته حين أطاع عبدا مملوكا له في معصية خالقه ووصل شهوة الفجور في قطيعة ولده وعمر الطلال ضيعته بخراب آخرته وثب به وثوب الثائر الموتور والجائش المسعور يرتجع ماحلاه على الفسوق ووفاه من ثمن الاستلذاذ بسلعة تلك السوق ويرى ان صنيعه ذلك يحميه سمة الالامة ويقيه نبال الالسنة الذامة فاسترد مانحله من صداق ورجع عليه بقيمة ما أشربه من مجاجة اشداق وعراه عما أعطاه بعد ان عراه وامتطاه وبطحه للسياط بعد أن بطحه لوطء اللواط متبذلا منه جردة

فيه ورجل أجرد بين الجرد لا شعر عليه وهى ههنا كناية عن سلعة رقيقة لان التجرد وقلة الشعر محبوبان عند أرباب الفسق (طالما امتصها) أى طال امتصاص البغوى تلك الجردة (بثغريه) الثغر الفم أو الاسنان أو مقدمها وأراد بثغريه ههنا شفتيه (وكنسها بعارضيه) عارضا الانسان صفحتا خديه وقولهم فلان خفيف العارضين يراد به خفة شعر عارضيه (وفداها بنفسه وأبويه ودفن عليها) أى لأجلها (أحد ولديه هذا) أى ماذكر من تفديته تلك الجردة بنفسه وأبويه ودفن أحد ولديه (والله هو الجود لا ما نبئ) بالبناء للمفعول أى اخبر (عن حاتم العرب) وهو حاتم الطائى (وروى) بالبناء للمفعول (عن سادات بنى عبد المطلب) فانهم كانوا يجودون بالمال احتقارا له ولم يصل جودهم الى الفداء بأنفسهم وآبائهم وابنائهم ومقصوده بذلك التهكم بالبغوى وتقبيح حاله حيث جاد بأنفس النفيس فى مقابلة أخس الخسيس فكأنهم اسخى من حاتم وما كانت الدنيا تزن عندهم مقدارا استصغارا لها واحتقارا بها (فلحا الله) فى الصحاح لحاه الله أى قبحه ولعنه وفى الزاهر لابن الانبارى لحا الله فلانا قال أبو بكر معناه قشره الله واهلكه من قولهم لحوت العود ألحوه لحوا اذا قشرته انتهى (من رضى بها) أى بتلك الفعلات (لنفسه سيرة) السيرة بالكسر السنة والطريقة والهيئة (وخبأها) أى ستر تلك الهنات (على تناسخ الاحقاب) أى الدهور يريد بتناسخ الاحقاب مرور الدهور والسنين (كنزا وذخيرة له) أى البغوى (وذات الاستار ببطن مكة) أى وحق الكعبة (لأرذل من والغ) أى كاب والغ (فى جيفة مقلوب) بالاضافة فى الصحاح القلاب داء يأخذ البعير فيشتكى منه قلبه فيموت من يومه يقال بعير مقلوب وتخصيصه بالذكر لان جيفته أقذر الجيف لاحتقان الحرارة الغريزية فى باطنه واختناق قلبه وعفونة اخلاطه كلها وقيل الأقرب الى الصواب ان المراد بالمقلوب الذى يقلب والمنتن اذا قلب تكون رائحته الكريهة أشد والشئ يضاف الى نفسه مثل مسجد الجامع انتهى (وانذل) أى اخس (من طامع فى شريطة مصلوب) أى حبل يختنق به المصلوب وفى تاج الاسماء والشريطة حبل يفتل من الخوص وهو ورق النخل (ان كان ما أتاه) أى ما أتاه البغوى من تعذيب غلامه (انتقاما) خبر كان أى انتقاما منه بسبب انه كان يؤذى ابنه ويعاديه (فهلا ذلك) فهلا من حروف التحضيض يلزمها الفعل لفظا أو تقديرا ومعناها اذا دخلت على الماضى اللوم والتوبيخ على ترك الفعل يعنى هلا كان ذلك التعذيب والتنكيل (والولد حى وفى اليد من ملك الخيار شى) الخيار الاسم من الاختيار (آلآن) بمد الهمزة الأولى وهى للاستفهام كما فى قوله تعالى آلآن وقد عصيت والمعنى اينتقم (وقد سبق السيف العذل) فى الزاهر لابن الانبارى سبق السيف العذل قال أبو بكر معناه قد فرط من الفعل وسبق ما لا سبيل الى رجوع منه فى الميدانى هذا مثل وأول من قاله ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر لما لامه الناس على قتل قاتل ولده فى الحرم وتقدمت قصته بطولها (وقد فعل القضاء ما فعل) اسناد الفعل الى القضاء مجاز وكلمة ما يحتمل أن تكون موصولة كما فى قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم ويحتمل أن تكون مصدرية أى وفعل القضاء فعله (أوردا) الاستفهام انكارى والورد خلاف الصدر أى أيرد وردا (وقد نضب) أى غار (الماء وشيما) أى ويشيم شيما وشمت البرق اذا نظرت الى سحائبه أين تمطر (وقد أصحت السماء) أصحت السماء أى انقشع عنها الغيم يعنى بعد صحو السماء لا يبقى البرق فكيف يمكن الشيم (وغبرة) بفتحتين الغبار (وقد سقط الجدار) أى أنطلب الغبرة بعد ما سقط الجدار أخذا من قول الشاعر

اذا سقط الجدار بلا غبار * فبعد الهدم ليس له غبار

(وسترة) أى أيطلب سترة (وقد ظهر الشوار) الشوار بالفتح فرج المرأة والرجل (هيهات هيهات)

طال ما امتصها بثغريه وكنسها بعارضيه وفداها بنفسه وأبويه ودفن عليها أحد ولديه هذا والله هو الجود لا ما نبئ عن حاتم العرب وروى عن سادات بنى عبد المطلب فلحا الله من رضى بها لنفسه سيرة وخبأها على تناسخ الاحقاب كنزا وذخيرة له وذات الاستار ببطن مكة لأرذل من والغ فى جيفة مقلوب وأنذل من طامع فى شريطة مصلوب ان كان ما أتاه انتقاما فهلا ذلك والولد حى وفى اليد من ملك الخيار شى آلآن وقد سبق السيف العذل وقد فعل القضاء ما فعل أوردا وقد نضب الماء وشيما وقد أصحت السماء وغبرة وقد سقط الجدار وسترة وقد ظهر الشوار هيهات هيهات

اسم

اسم فعل بمعنى بعد وتكريره للتأكيد كقوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون ويرفع الظاهر كقول الشاعر * فهيهات هيهات العقيق واهله * واللام فى قوله (لظن حائل) لام جارة دخلت على الفاعل عند من يقول ان أسماء الافعال بمعنى الافعال وان لم يجز بعد لزيد ان فرق بين فاعل الفعل الصريح وبين فاعل ما ليس بفعل صريح الا ترى انه لا يجوز ضربت لزيد ويجوز أنا ضارب لزيد وزعم الزجاج انه مصدر بمعنى البعد والمعنى فى الآية البعد لما توعدون وأما عند من روى اللام مفتوحة والظن مرفوعا ففاعل هيهات مضمر يدل عليه سياق الكلام أى بعد التلافى لما فرط منه فظن خبر مبتدأ محذوف أى ان ظنه ذلك لظن حائل أو ظنه ذلك الظن حائل واللام على هذا كما فى قوله

* أم الحليس لعجوز شهربه * كذا فى شرح النجاتى والظن الحائل الغير المنتج يقال ناقة حائل أى غير حامل (ورأى فائل) رجل فيل الرأى والجمع افيال أى ضعيف الرأى مخطئ الفراسة (وظل زائل وورد سائل) وفى بعض النسخ ورد ماء شائل والشول الماء القليل فى اسفل القربة (ايتها النفس أجملى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا) البيت مطلع قصيدة لأوس بن حجر من شعراء الجاهلية وفحولها قالها فى فضالة بن كلدة يمدحه بها فى حياته ويرثيه بعد مماته منها

ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا

الألمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

واحتال) الاحتيال افتعال من الحيلة (مفترش لذته) اسم مكان من الافتراش (ومعتصر شهوته) اسم مكان من الاعتصار كناية عن الغلام المذكور (للانقطاع الى بعض كبراء الامراء فقبله) أى قبل ذلك البعض الغلام (وآواه وانتزعه من قبضة مولاه مراغمة) المراغمة الهجران والتباعد والمغاضبة وراغمهم نابذهم وهجرهم وعاداهم وهو نصب على انه مفعول له للانقطاع أو لقوله فقبله أى قبله مع ما عطف عليه ذلك البعض مغاضبة للبغوى ومعاداة له وقال النجاتى هو مصدر مؤكد لمضمون ما تقدم عليه من القرائن (كوته) أى احرقت تلك المراغمة البغوى يقال كواه يكويه كيا أى احرق جلده (بنار اضغانه) الضغن الحقد والضمير المجرور الى البغوى يعنى ان البغوى لما لم يقدر على التشفى منه رجعت نار أضغانه الى نفسه فأحرقته (وشوته على حرارة غمومه واشجانه) الاشجان جمع شجن وهو الحزن (فلا حميم ولا قريب ولا ولى ولا حبيب ولا والد ولا مولود ولا عابد ولا معبود) الفاء للسببية يعنى ان فعلاته التى سلف ذكرها تسببت فما أبقت له احدا من هؤلاء المعدودين والمعبود المولى والمراد من المعبود المطاع لان العبادة لغة الطاعة والخضوع والذل (وأما الشرع وطريقه والدين وتحقيقه فجهلا به) أى بالبغوى مأخوذ من قول ابن مسعود رضى الله عنه اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر أى ابدأ به واعجل بذكره كذا فى فائق اللغة وهذا تهكم به وسخرية (ان فى وضوح هذه الخلال) جمع خلة كقلة وقلال أى الخصال (على شوه احكامها) أى مع تشويه احكامها (وسفه احلامها) جمع حلم وهو العقل (لغنية دون شرح الحال وتشريحها) فى تاج الاسماء شرح الامر تشريحا اوضحه أى قبل كشفها وايضاحها (وتبليغ لسان المقال وتفصيحها غير) بمعنى الا (ان التقرب الى الرسول المصطفى الابطحى المجتبى صلى الله عليه وعلى آله بقوله) متعلق بالتقرب (اذكروا الفاسق بما فيه يقتضى التنبيه على مخازيه) الجملة خبر ان (تلخيصا) أى تبيينا (لخفايا نكره) النكر بالضم الشئ المنكر كذا فى العمدة (وخباياه) أى خفاياه (وتشكيلا لاضلاع خبثه وزواياه) هذه اشارة الى قاعدة الهندسة فان دأب المهندسين اذا ارادوا ان يقيموا برهانا على دعوى هندسية يشكلونها بالاضلاع التى هى الخطوط المستقيمة من حيث احاطتها بالسطح والزوايا للتقريب الى الافهام وايضاح

لظن حائل ورأى فائل وظل زائل وورد سائل أيتها النفس اجملى جزعا ان الذى تحذرين قد وقعا واحتال مفترش لذته ومعتصر شهوته للانقطاع الى بعض كبراء الامراء فقبله وآواه وانتزعه من قبضة مولاه مراغمة كوته بنار أضغانه وشوته على حرارة غمومه وأشجانه فلا حميم ولا قريب ولا ولى ولا حبيب ولا والد ولا مولود ولا عابد ولا معبود واما الشرع وطريقه والدين وتحقيقه فحيهلا به ان فى وضوح هذه الخلال على شوه أحكامها وسفه أحلامها لغنية دون شرح الحال وتشريحها وتبليغ لسان المقال وتفصيحها غير ان التقرب الى الرسول المصطفى الابطحى المجتبى صلى الله عليه وعلى آله بقوله اذكروا الفاسق بما فيه يقتضى التنبيه على مخازيه تلخيصا لخفايا نكره وخباياه وتشكيلا لاضلاع خبثه وزواياه

المرام (ليعلم الافاضل انى جاورته على البريد قريبا من سنتين) كان من عادة الملوك الماضية ان يكون لهم منهى اخبار وتحت حكمه بعث الفيوج المسرعين وهذا العمل يسمى عمل البريد (فلا والله) كلمة لا زائدة (ان) نافية وتدخل على الجملتين كقوله تعالى ان يتبعون الا الظن وقوله تعالى ان هى الا حياتنا الدنيا (تضيفت الاحداق به) أى بالبغوى والاحداق جمع الحدقة وهو سواد العين وتضيفت بالفاء أى احاطت به من جوانبه وقال صدر الافاضل تضيفت به الاحداق نظرت اليه مع استنكاره قال النجاتى ويروى تصبغت من الصبغ أى ماصبغت ولا تلونت الاحداق بانعكاس صورته اذ كل متلون يكون سبب رؤيته وقوع عكس لونه فى البصر فيصير البصر به متصبغا انتهى (فى المسجد الجامع الا يوما واحدا كبيضة العقر) قيل انها بيضة الديك وانما يختبر به عذرة الجارية وهى بيضة الى الطول يضرب للشئ يكون مرة واحدة لان الديك يبيض فى العمر مرة واحدة كما يقال كذا فى الميدانى (اوكقضة البكر) القضة بالكسر عذرة الجارية قال النجاتى ويروى قصة بالصاد المهملة وهى قطعة من القطن عليها اثر الاقتصاص وهو من الحديث وهذه ايضا مثل فى القلة انتهى وفى لسان العرب القصة الجص لغة حجازية والقصة القطنة أو الخرقة البيضاء التى تحتشى بها المرأة عند الحيض وفى حديث الحائض لا تغتسل حتى ترى القصة البيضاء يعنى بها ما تقدم أو حتى تخرج القطنة أو الخرقة كأنها قصة بيضاء لا يخالطها صفرة ولا تربة (فما ادرى أخطأت به) أى بالبغوى والباء للتعدية (خطاه) جمع خطوة والضمير المجرور الى البغوى (أم ألجأه عذر تخوف عقباه) وجملة تخوف صفة للعذر والضمير المجرور الى العذر ويجوز أن يرجع الى البغوى والعائد حينئذ محذوف أى تخوفه به (وتجاذبنا احديث الصلاة) التجاذب التنازع (فقال) أى البغوى (ممازحا) حال من ضمير البغوى (وما صدقك الا ممازح اوسكران) هذه جملة معترضة بين القول ومقوله (قام بعضهم) هذه الجملة الى قوله من عمل السوق مقول القول (وهو) أى البعض القائم (يسعى يوم الجمعة للفرض) الجملة نصب على الحالية من فاعل قام (وقد نودى للصلاة) وهذه الجملة حالية من فاعل يسعى (فقال له) أى لذلك البعض القائم (صاحبه مكانك) أى الزم مكانك (ان اربعة من خير البيوت) يعنى ان اربع ركعات الظهر التى تؤدى فى البيت (لخير من اثنين من عمل السوق) يعنى ركعتى صلاة الجمعة (وقد كان من طريق التجوز مساغ للتأويل) أى تأويل هذه المقالة (على وجه التملح) فى الاساس وفلان يتظرف ويتملح (ولكن من هذا) اشارة الى الكلام الذى حكاه البغوى ممازحا (قيله) أى قوله (وترك العبادات سبيله) أى مذهبه السبيل هو الطريق يذكر ويؤنث قال تعالى قل هذه سبيلى ويعبر به عن المذهب (فلا عيد يعتاد ولا فرض كما يقتضيه العباد محال) خبر للمبتدا الذى هو من (به) الضمير المجرور الى الموصول (غير اليقين بالالحاد) متعلق باليقين والمعنى محال به غير يقينا بالحاده أو المعنى محال به غير يقينه بالالحاد (وتلقى أوامر الشرع بالعناد) عطف على الالحاد على المعنى الاول وعلى اليقين على المعنى الثانى (واظن قول الغلام الواصف مولاه انه) الضمير المنصوب الى المولى والجملة الى قوله وينيك من قيام مقول القول (ليعرب) الاعراب الابانة والافصاح وأن لا تلحن فى الكلام (فى الشتم ويلحن فى الاعراب) فى بعض النسخ القرآن واللحن الخطأ فى الاعراب (ويصلى من قعود وينيك من قيام) ناكها نيكها جامعها (يحكى) أى يقبل والمستكن عائد الى قول الغلام والجملة مفعول ثان لأظن (المحصورة حاله) أى حال البغوى (ويأوى الى مقصورة خبثه وضلاله) الضميران المجروران للبغوى والمقصورة الدار الواسعة المحصنة أو هى أصغر من الدار ولا يدخلها الا صاحبها (فجل أحواله) أى أحوال البغوى (عيوب) جل الشئ معظمه (ومعظم أفعاله ذنوب * يصلى فيخفض أركانه *

ليعلم الافاضل انى جاورته على البريد قريبا من سنتين فلا والله ان تضيفت الاحداق به فى المسجد الجامع الا يوما واحدا كبيضة العقر أو كقضة البكر فما أدرى أخطأت به خطاه أم ألجأه عذر تخوف عقباه وتجاذبنا حديث الصلاة فقال ممازحا وما صدقك الا ممازح أو سكران قام بعضهم وهو يسعى يوم جمعة للفرض وقد نودى للصلاة فقال له صاحبه مكانك ان أربعة من خير البيوت لخير من اثنين من عمل السوق وقد كان من طريق التجوز مساغ للتأويل على وجه التملح ولكن من هذا قيله وترك العبادات سبيله فلا عيد يعتاد ولا فرض كما يقتضيه العباد محال به غير اليقين بالالحاد وتلقى أوامر الشرع بالعناد وأظن قول الغلام الواصف مولاه انه ليعرب فى الشتم ويلحن فى الاعراب ويصلى من قعود وينيك من قيام يحكى الى صورة حاله ويأوى الى مقصورة خبثه وضلاله فجل أحواله عيوب ومعظم أفعاله ذنوب يصلى فيخفض أركانه

ويشهى

ويشهى فينصب سيقانه * يخاطب بالكاف اخوانه * ويشتم بالزاى غلمانه * ويكفت للشرا كمامه * ويحجب للاثم اردانه) الابيات لأبى منصور الثعالبى واولها

صديق انا منذ كساه الزمان * ثياب الغنى رافعا شانه

تراه غليظ مزاح الكلام * اذا كسرا لتيه أجفانه

قوله يشهى أى يشتهى الوطء وقوله سيقانه جمع ساق قوله يخاطب بالكاف يريد به المزاح الحشمة والحرمة لان فى الخطاب بالكاف يخاطب من هو دون المخاطب قدرا ومنزلة قال الهمدانى لا يجزع الحمار من الا كاف كجزعى من مخاطبة الكاف وقوله يشتم بالزاى غلمانه أى يقول لهم يا زانى وابن الزانية وقوله ويكفت للشرا كمامه أى يضم والمعنى انه يباشر الشر متشمرا مجدا (ومن نادرة البلد) الجار والمجرور فى محل الرفع خبر مقدم والمبتدأ قوله (اعتقاده) والضمير المجرور الى البغوى (الاعتزال على وعيد الأبد) قال الشارح النجاتى انما قال ومن نادرة البلد اعتقاده الاعتزال لان اعتقاد الاعتزال ليس بمعهود لأهل بلده فهو نادر منهم والاعتزال نحلة أهل العدل والتوحيد وانما سمى بذلك لان منتهى معتقدهم وصاحب مذهبهم اعتزل حلقة الحسن البصرى واعتقد هذه العقيدة فسمى المعتزل وانما قال على وعيد الأبد لان المعتزلة زعموا ان من ارتكب كبيرة استحق التخليد فى النار انتهى (ثم لا يبقى) مضارع من الافعال والضمير الى البغوى وفى بعض النسخ لا يتقى من الاتقاء (محظورا ومحجورا ولا يستبقى عملا موزورا ومنكرا من القول وزورا) فالمعنى ان يكون اعتقاده الاعتزال مع ارتكابه جميع الكبائر الموجبة على اعتقاده الخلود فى النار من نادرة البلد لأن اعتقاد الاعتزال ليس بمعهود لأهل بلده كما قاله النجاتى (ها) كلمة للتنبيه (هو) أى البغوى (طمع بمشهدى) أى بحضورى (فى حال رجل كان) أى الرجل (انقطع اليه) أى الى البغوى (منذ زمان بأمان فأغرى) أى البغوى (به) أى بالرجل (ربيبا) ربيب الرجل ابن امرأته لغيره (له) أى لذلك الرجل (كقضيب) القضيب واحد القضبان وهى الاغصان (من الآس مياس) الآس شجر معروف والمياس الميال من الميس وهو التبختر (اعلة فتكه) الجار والمجرور متعلق بأغرى والضمير المجرور الى ذلك الرجل والفتك أن يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله (كان بأمه) أى ام الربيب وكان هذه زائدة (اذهو) أى الربيب (رضيع) والمعنى أغرى البغوى على ذلك الرجل ربيبه بعلة انه قتل أمه حين كان هو رضيعا (وعلى جدالة العجز صريع) عطف على رضيع وفصل بين حرف العطف والمعطوف بمعموله والجدالة الارض والصريع الساقط (ولقنه) أى لقن البغوى ذلك الربيب (استعداء الامير الأجل أبى سعيد مسعود بن يمين الدولة وأمين الملة) استعداه استعانه واستنصره (عليه) أى على ذلك الرجل (وتنجز الامر) عطف على الاستعداء (فى معنى الانتصاف) متعلق بالتنجز انتصف منه استوفى حقه منه كاملا (اليه) أى الى ذلك الربيب (فتنبه ذلك الامير الألمعى) الألمعى الذكى المتوقد قال اوس بن حجر

الألمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

(والسيد اللوذعى) اللوذعى الظريف الحديد الفؤاد (على غامض كيده) أى كيد البغوى (وباطن ختله) الختل مصدر ختله أى خدعه (فى صدره) الضمير الى الرجل (فأمر) أى الامير الأجل (بالكتاب الى فى تعرف الحال) تعرفت ما عند فلان أى تطلبت حتى عرفت (وتجنب جانب الاحتيال) تجنبه بعد عنه (والانتداب) انتدب لكذا أى اجاب (لاعداء الشاكى) أى لاجل أن ينتقم للشاكى من خصمه العدوى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك أى ينتقم منه (على خصمه) الضمير الى الربيب (وايفائه حكم الله فى أمه) أى أم الربيب وفى بعض النسخ لأمره (فلما احس

ويشهى فينصب سيقانه يخاطب بالكاف اخوانه ويشتم بالزاى غلمانه ويكفت للشرا كمامه ويحجب للاثم أردانه ومن نادرة البلد اعتقاده الاعتزال على وعيد الأبد ثم لا يبقى محظورا ومحجورا ولا يستبقى عملا موزورا ومنكرا من القول وزورا ها هو طمع بمشهدى فى مال رجل كان انقطع اليه منذ زمان بأمان فأغرى به ربيبا له كقضيب من الآس مياس لعلة فتكه كانت بأمه اذ هو رضيع وعلى جدالة العجز صريع ولقنه استعداء الامير الأجل أبى سعيد مسعود بن يمين الدولة وأمين الملة عليه وتنجز الامر فى معنى الانتصاف اليه فتنبه ذلك الامير الألمعى والسيد اللوذعى على غامض كيده وباطن ختله فى صدره فأمر بالكتاب الى فى تعرف الحال وتجنب جانب الاحتيال والانتداب لاعداء الشاكى على خصمه وايفائه حكم الله فى أمه فلما أحس

اخودلة المحتالة) كناية عن البغوى ودلة حيوان معروف بالحيلة ومعرب دات ويحتمل ان يريد بها دلة بنت شاحان الحميرى (ان حدسه) الحدس الظن والتخمين (قد فال) أى ضعف (وظنه استحال) أى تغير كل ماتحرك او تغير من الاستواء الى الاعوجاج فقد حال واستحال (وسعيه الى الثبور) الثبور الهلاك والخسران (قد مال منع) أى البغوى (شهود الزور) الزور الكذب (أن يصدعوا بالحق) يقال صدعت بالحق اذا تكلمت به جهارا (فيما بذلوا) أى الشهود (من خطوطهم) بيان للموصول أى منعهم ان يقولوا هذه خطوطنا (ترغيبا وترهيبا) منصوبان على انهما مفعول لهما المنع (فرضوا) أى الشهود (القول) التمريض فى الامر التصحيح فيه أى التقصير (وادعوا على مسأ لتهم العول) العول فى المسألة الزيادة فى الورثة والنقصان فى المال (ومال المزوّر) بكسر الواو وهو البغوى (والمزوّر) بفتح الواو وهو الرجل المتهم وفى بعض النسخ لم يوجد قوله والمزور فلا اشكال حينئذ بعدم ملايمة المزوّر بالفتح لقوله الى التوسط فان الخصم كيف يكون متوسطا بين خصمه و بينه اللهم الا ان يقال المراد من التوسط القدر المتوسط بين المطالب وهى الدية الكاملة وان لا يدفع شيئا اصلا بسبب انكاره وعدم ثبوته (الى التوسط عن ارش المستباح دمها) الارش دية الجراحات (على مائتى درهم قيمتها خمسة دنانير فلم ادر أية نحلة) فى العمدة لابن السمين يقال مانحلتك أى ماديتك (وقفت) قيل حكمت وفى بعض النسخ وقعت من التوقيع (بأن ديات الأمهات على هذين العقدين) أى المائتين (فما فى الاسلام له) أى لكون الديات فى هذا القدر (ذكر معلوم ولا فى الفقه باب مرقوم) تخصيص بعد التعميم (ولا عند اهل الكتاب أمر محتوم ولا فى ديار اهل الشرك رسم مرسوم ولا فى فطر النفوس) جمع فطرة بكسر الفاء وهى الخلقة (ان تنزل عن أمهاتها مقتولة) حال من أمهات (بهذا الوكس) الوكس النقص (والثمن البخس) البخس الناقص (ولا الخنانيص) جمع خنوص وهو ولد الخنزير (اوالقرود) جمع قرد (لو نطقت) أى الخنانيص اوالقرود (ترضى عن واضعاتها) أى امهاتها (بمثله) أى بمثل هذا الوكس والثمن البخس (وكم) هى كم الخبرية (قد قلت وأقول انها) أى الدية المدفوعة وهى المائتا درهم (ليست دية تودية) التودية على زنة التزكية بالتاء المثناة الفوقية والدال المهملة هى الخشبة التى تشد على خلف الناقة اذا صرت (أو وذمة) من الوذم السيور التى بين آذان الدلو والمراف العراقى الواحدة وذمة وفى بعض النسخ ودية والودى على فعيل صغار النخل الواحدة ودية وههنا كناية عن القلة والنزر (بل هى دية نسمة مسلمة) النسمة النفس والانسان (قد حقن) حقنت دمه منعت ان يسفك (الله دمها) أى دم نسمة مسلمة (الا باحدى ثلاث) اشارة الى قوله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام لايحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق (نصا) منصوب على انه مفعول مطلق كما فى قوله على مائة درهم اعترافا (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل يستجيز) الاستفهام انكارى (الترخص فى هذه الاحكام الا المستخف بدين الاسلام أما) بالفتح والتخفيف على وجهين احدهما ان تكون حرف استفتاح بمنزلة الا وهذه تكسر بعدها ان والثانى ان تكون بمعنى حقا على خلاف فى ذلك وهذه تفتح بعدها ان (ان المحكوم عليه) وهو الرجل المتهم (لم يلتزمها) أى الدية المذكورة (الا بقرة قومت مائة وعشرة) يعنى ماالتزم الدية المذكورة المصالح عليها وهى المائتا الدرهم أن يدفعها دراهم فضة بل التزم أن يؤدى بدلها بقرة قيمتها مائة وعشرة وفى بعض النسخ نقرة بالنون والقاف (فقال المفجوع) فجعه أو جعه والفجع ان يوجع الانسان بشئ يكرم عليه فيعدمه (المخدوع) أى الذى خدع فى دية امه والمراد من المفجوع والمخدوع ههنا هو الربيب (تالله) بالتاء المثناة فوق وفى بعض النسخ

أخودلة المحتالة ان حدسه قد فال وظنه استحال وسعيه الى الثبور قد مال منع شهود الزور أن يصدعوا بالحق فيما بذلوا من خطوطهم ترغيبا وترهيبا فرضوا القول وادّعوا على مسألتهم العول ومال المزوّر والمزوّر الى التوسط عن ارش المستباح دمها على مائتى درهم قيمتها خمسة دنانير فلم أدر أية نحلة وقفت بأن ديات الامهات على هذين العقدين فما فى الاسلام له ذكر معلوم ولا فى الفقه باب مرقوم ولا عند أهل الكتاب أمر محتوم ولا فى ديار أهل الشرك رسم مرسوم ولا فى فطر النفوس أن تنزل عن أمهاتها مقتولة بهذا الوكس والثمن البخس ولا الخنانيص أو القرود لو نطقت ترضى عن واضعاتها بمثله وكم قد قلت وأقول انها ليست دية تودية أو وذمة بل هى دية نسمة مسلمة قد حقن الله دمها الا باحدى ثلاث نصا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل يستجيز الترخص فى هذه الاحكام الا المستخف بدين الاسلام أما ان المحكوم عليه لم يلتزمها الا بقرة قومت مائة وعشرة فقال المفجوع المخدوع تالله

بالباء الموحدة (لا رضيت بهذا الغبن) فى الصحاح الغبن بالتسكين فى البيع والغبن بالتحريك فى الرأى يقال غبنته فى البيع أى خدعته (ولا شريت الدم الحرام باللبن) هذا مقلوب من قول العرب نحن لا نشرى اللبن بالدم الحرام وذلك انهم يستنكفون من أخذ الابل بدل القصاص والمعنى ههنا الا ابتاع ولا آخذ الدية عن القود وفى نسخة ولا شربت بالباء الموحدة كان العرب اذا امتنعوا من أخذ الدية وطلبوا القصاص قالوا لا نشرب الدم الحرام باللبن وقال صدر الافاضل قوله ولا شريت من الشرى فى شخص قد شرى جلده انتهى وشرى جلده من الشرى وهو خراج صغار لها لذع شديد والرجل شرى على فعل وفى حمل كلام المصنف على المعنى الذى قاله الصدر بعد ظاهر وصعوبة اللهم الا ان يضمن قوله شريت معنى الاخذ والمعنى ولا شريت أخذ الدم الحرام باللبن (وهم) أى أراد الربيب (بالرحيل) أى ان يرحل الى باب السلطان (فى أمر القتيل) يعنى فى اظهار أمره (فاغتيل) بالبناء للمجهول والمستكن الى الربيب يقال اغتاله قتله غيلة (فلم يدر) بالبناء للمفعول (أأكلته النار أم شربه الماء أو التقطته الارض أو اختطفته السماء) كناية عن فقده وعدم العلم بخبره (فلله هما من دمين) بيان لقوله هما أى من دم الربيب ودم امه (ذهبا نطرا) ذهب دمه نطرا بالكسر أى هدرا والجملة صفة لقوله دمين وفى بعض النسخ خضرا ومضرا يقال أخذه خضرا مضرا بكسرهما وكـكتف أى بغير ثمن (وشخصين فقدا غيلة) قتله غيلة خدعه فذهب به الى موضع فقتله (وسخرا) قال صدر الافاضل هكذا صح بضم السين وسكون الخاء انتهى سخر به سخر اهزئ (هذا) اشارة الى مافصل من احوال البغوى (والله الدين السليم) هذا تهكم ظاهر وكذا ماعطف عليه بقوله (والعقد الحكيم) أى الاعتقاد المحكم كما فى قوله تعالى والقرآن الحكيم (والامر القويم) أى الامر المعتدل المستقيم (والسمت المستقيم) قال السمت الطريق وهيئة أهل الخير والسير على الطريق بالظن وحسن النحوى (والمبالاة) ما باليه أى لا اكترث به (بما وراء الجحيم) أى امام الجحيم من كونه يوقف بين يدى الله تعالى ويحاسب (ومما يزيده أدام الله عز المشايخ فضوحا ويفيده من هذه المقدمات) أى المقدمات التى فصلت فى حق البغوى فى هذه الرسالة (وضوحا ما كانت الاخبار تتشاهد به) الموصول مع الصلة مبتدأ مؤخر وخبره ماتقدم من قوله ومما يزيده (من استحلاله) أى استحلال البغوى وكلمة من بيان للموصول (عند الاشفاق) أى الخوف (من لواحق جناياته) كلمة من متعلق بالاشفاق واللواحق جمع لاحقة من لحق به أدركه (على سلطان زمانه) كلمة على متعلق بالجنايات والضمير المجرور الى البغوى (ورعايا عمله) عطف على سلطان أى رعايا الموضع الذى كان البغوى عاملا للسلطان فيه (وسكانه) يعنى عند خوفه من ادراك الجنايات التى جنى على سلطانه ورعايا مملكته وسكانه به بأن يؤاخذه السلطان بسبب هذه الجنايات ويعاتبه ويعاقبه (حبس ما نسب) الحبس ههنا الوقف وهو منصوب على انه مفعول الاستحلال (اليه) أى الى البغوى (من ضياع وعقار ورباع ودار) كلمة من بيان للموصول (ليتناهب) متعلق بالاستحلال (ذكره) منصوب على انه مفعول يتناهب وفاعله قوله (الاسماع) جمع سمع وهو من ذكر الحال وارادة المحل (ويتقاصر دونه) أى دون الحبس والوقف (الاطماع) جمع طمع (حتى) متعلق بالحبس (اذا ما خلا لاجوّه) من قول طرفة

يالك من قنبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى

(واستقام على ايقاع المراد شدوه) شدا الشعر غنى به أو ترنم يعنى اذا أمن من معاتبة السلطان وتمكن دفعه كما كان (ندم) أى البغوى (على ما فعل) أى البغوى من الحبس والوقف (ورجع فيما بذل وفصل) بالتشديد (بالفسخ كل ما أجمل) أى ما أجمله من الاشياء التى وقفها (فكان هذا البلاغ) أى خبر حبسه

لا رضيت بهذا الغبن ولا شريت الدم الحرام باللبن وهم بالرحيل فى أمر القتيل فاغتيل فلم يدر أأكلته النار أم شربه الماء أو التقطته الارض أو اختطفته السماء فلله هما من دمين ذهبا نطرا وشخصين فقدا غيلة وسخرا هذا والله الدين السليم او العقد الحكيم والامر القويم والسمت المستقيم والمبالاة بما وراء الجحيم ومما يزيده أدام الله عز المشايخ فضوحا ويفيده من هذه المقدمات وضوحا ما كانت الاخبار تتشاهد به من استحلاله عند الاشفاق من لواحق جناياته على سلطان زمانه ورعايا عمله وسكانه حبس ما نسب اليه من ضياع وعقار ورباع ودار ليتناهب ذكره الاسماع ويتقاصر دونه الاطماع حتى اذا ما خلا لاجوّه واستقام على ايقاع المراد شدوه ندم على ما فعل ورجع فيما بذل وفصل بالفسخ كل ما أجمل فكان هذا البلاغ

ورجوعه (يقرب تارة من الامكان ويبعد أخرى) يعنى قرب هذا البلاغ من الامكان تارة وبعده أخرى انما هو عند السامعين فوقعوا فى الحيرة والتردد (حتى) متعلق بما يفهم من فحوى الكلام كما قررنا (أغنى شخص العيان عن الخبر) يعنى أغنت المشاهدة والمعاينة عما كان يسمع من هذا الخبر (ونابت شمس البيان عن القمر وذلك) اشارة الى مدلول قوله أغنى الى آخره (حين بعث السلطان يمين الدولة وأمين الملة قاضى قضاته أبا محمد عبد الله بن محمد الناصحى الى ديار خراسان لتدارك أمور الاوقاف) فى التاج استدرك مافاته وتداركه بمعنى أى نهمه (وانتزاع ما اقتسمته أيدى التسلط والاختطاف) هو الاستلاب بسرعة شبه التسلط وهو المعنى بالرجل الظالم المتعدى على أموال الناس وأثبت البدله تخييلا وكذا الكلام فى الاختلاط (فرفع اليه) أى الى القاضى (خليفته) أى خليفة القاضى (وأنا حاضر والى حقائق ماير دو يصدر ناظر ماتقرر) أى ثبت وتبين والموصول مع الصلة مفعول رفع (عنده) أى عند الخليفة (من احتجانه) بيان للموصول والضمير الى البغوى والحجن كالصولجان وحجنت الشئ واحتجنته اذا جذبته بالمحجن الى نفسك (مايقارب مائة ألف دينار عن أوقاف وضع) أى البغوى والجملة صفة للاوقاف (عليها) أى على تلك الاوقاف (سمت التملك وسومة التغلب) السومة بالضم العلامة تجعل على الشاة وفى الحرب أيضا (والتحجن) وفى بعض النسخ التحجر (كاعما) حال من المستكن فى وضع والكعام شئ يجعل فى فم البعير يقال كعمت البعير اذا شددت فمه فى هياجه (فيها) أى فى الاوقاف (أفواه أربابها دون التظلم) أى عن التظلم (بوعد) متعلق بكاعما (دونه) أى امامه (رقراق السراب) رقراق السراب ماتلألأ منه أى جاء وذهب (ووعيد عنده فراق الرقاب) وحاصل المعنى ان البغوى اغتصب من الاوقاف عن أيدى متصرفيها ومتوليها مايقاوم لو كان ملكا مائة ألف دينار وغير سمات الوقف ومعالمه وادعاه لنفسه على جهة التملك متصرفا فيه تصرف الملاك فان تفرس من أحد من أرباب الوقف والمتمتعين به قصد الشكوى والشكاية الى باب السلطان يملك الحيلة بما يعدهم و يمنيهم بما لا حاصل له ويوعدهم بما عنده تلف المهجة (حتى درج) درج أى مضى لسبيله (عليها) أى على الاوقاف المتملكة (قرن بعد قرن) القرن فى الناس أهل زمان واحد قال الشاعر

اذا ذهب القرن الذى أنت فيهم * وخلفت فى قرن فأنت غريب

(آيسين) حال من الارباب (عن الانتصاف) هو المعاملة بالعدل والقسط (وخلف من بعدهم خلف قانعين من دونه) أى الانتصاف (بالكفاف) الكفاف من الرزق القوت وما كف عن الناس أى اغنى (فأوحى) أى اشار (القاضى اليه) أى الى خليفته (بانعام الاستقصاء) انعم فى الامر بالغ فيها واستقصى فى المسألة بالغ فيها (على حكم أمانة القضاء) كلمة على متعلق بأوحى (فقام) أى الخليفة (فيه) أى فى البغوى (وقعد وأبرق وأرعد) يعنى خوف البغوى وهدده (وانتزع) أى الخليفة (مالا عظيما من تحت أضراسه) الضمير المجرور الى البغوى يعنى ان ما حصله من البغوى من جهة الاوقاف وان كان يبلغ مبلغا عظيما الا أنه بالنسبة الى مابقى عنده وفى يده من جهة الاوقاف كأنه لقمة ومضغة واقعة تحت الاسنان و يحتمل أن يراد ان الخليفة شدد فى تحصيل تلك الاموال فكأنه قلع أضراسه واقتلع أثمه من تحت الاضراس (وحذره) ضمير المفعول الى البغوى والفاعل قوله (الافتضاح) أى افتضاح الخليفة اياه (ان تعرض) أى البغوى (لمراسه) الضمير المجرور الى الخليفة (وكان قصاراه) أى نهاية أمر البغوى (ان سكن وسكت وخشى) الضمائر المستكنة الى البغوى (أسوة أمثاله) الأسوة بالضم والكسر وهى مثل القدوة والقدوة هى الحالة التى يكون عليها الانسان فى اتباع غيره سواء كان فى حسن أو قبح نفع أو ضر كذا فى العمدة (العنت) فى الصحاح العنت

يقرب تارة من الامكان ويبعد أخرى حتى أغنى شخص العيان عن الخبر ونابت شمس البيان عن القمر وذلك حين بعث السلطان يمين الدولة وأمين الملة قاضى قضاته أبا محمد عبد الله بن محمد الناصحى الى ديار خراسان لتدارك أمور الاوقاف وانتزاع ما اقتسمته أيدى التسلط والاختطاف فرفع اليه خليفته وأنا حاضر والى حقائق ماير دو يصدر ناظر ماتقرر عنده من احتجانه مايقارب مائة ألف دينار عن أوقاف وضع عليها سمت التملك وسومة التغلب والتحجن كاعما فيها أفواه أربابها دون التظلم بوعد دونه رقراق السراب ووعيد عنده فراق الرقاب حتى درج عليها قرن بعد قرن آيسين عن الانتصاف وخلف من بعدهم خلف قانعين من دونه بالكفاف فأوحى القاضى اليه بانعام الاستقصاء على حكم أمانة القضاء فقام فيه وقعد وأبرق وأرعد وانتزع مالا عظيما من تحت أضراسه وحذره الافتضاح ان تعرض لمراسه وكان قصاراه ان سكن وسكت وخشى أسوة أمثاله العنت

محركة

محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان (وأحضر الرجل) وهو البغوى (طواغيت الشهود) جمع طاغوت وهو الشيطان وكل رأس فى الضلال (وعفاريت الفسوق والمرود) جمع مارد مثل قعود وجلوس جمع قاعد وجالس (وعقد) أى البغوى (يشهدهم) أى يحضر الشهود (على شهاداتهم وثائق بوقفه كل ماملك والطلاقه) يعنى عن قيد ملكه (على وجه الله جميع ما أمسك يرى) مضارع من الاراءة (بما فعل) أى من الوقف والاطلاق على وجه الله (ان التسمح بما تحت يده من قليل أو كثير وزهيد) أى قليل (وغفير) أى كثير (براء) تبرأت من كذا وانا براء منه وخلاء منه لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر فى الاصل مثل سمع سماعا (عن الطمع فى مال لغيره موقوف وعرض) مر تفسيره (الى وجه القربات مصروف فلم يتراخ الأمد) فى التاج الأمد بفتحتين النهاية والزمان والأمد الوقت انتهى والمناسب ههنا الزمان والوقت (على هذا العقد الوثيق) أى الموثوق (والخذلان المشبه بالتوفيق حتى قال) أى البغوى (لى وهو يشكو) أى والحال ان البغوى يشكو (الوزير شمس الكفاة وسماعه) عطف على الوزير أى استماع الوزير (أباطيل السعاة) جمع ساع (ماهو) أى الشأن وهو الى قوله فقلت مقول القول (الا ان أحل عقود أملاكى هذه) يعنى ابطل وقفية املاكى هذه التى قد كنت عقدتها (على طفرة) أى مع وثبة متعلق بأحل (الى العراق ساليا) أى خارجا كذا فى التاج (عن خراسان وأهلها وقاليا) أى باغضا فى التاج القلى بالكسر البغض (قرارة الميلاد) أى موضع ولادته (ومباءة الطارف والتلاد) المباءة المرجع من البوء (منها) أى من خراسان وحاصل المعنى ان شمس الكفاة ضجرنى بسماعه واصغائه كلام السعاة والشكاة فى حقى حتى قصدت ان أبطل جميع أوقافى التى وقفتها وأبيعها وأنقد أثمانها وأفر مصحوبا بتلك الاموال من ديار خراسان التى هى موضع نشأتى ومتبوأ أنسبى ومحل مسرتى وأول أرض مس جلدى ترابها الى العراق (فقلت انا لله وانا اليه راجعون من شيخ هذه نقيته) من التقوى وفى نسخة نقيته بالنون أى خلاصته وفى بعضها نقيبته بالباء الموحدة بعد الياء بالتحتانيتين من قولهم فلان ميمون النقيبة أى النفس وفى بعضها ثقته بمعنى الوثوق (وما لفظ به) الضمير المجرور الى الموصول أى الذى لفظ به من حل عقود أوقافه (على وجه الاستحلال وغيظ العجز) الغيظ غضب كامن للعجز واضافته من قبيل اضافة المسبب الى السبب (عن املاك الرجال) متعلق بالعجز (بقيته) يعنى ما بقى حديثا عنه فى الالسن (هذا) أى احفظ هذا (ومن فضل سماحته) الضمير المجرور الى البغوى ونسبة السماحة اليه تهكم وسخرية والواو ابتدائية (واساحة) أى اجرائه من ساح الماء اذا جرى فى وجه الارض (فيض راحته ان كل من ساكنه) أى ساكن البغوى (فى حلته) أى محلته يقال هو فى حلة صدق أى محلة صدق (على عمل يليه أو مال يجبيه) وفى بعض النسخ يجتنيه والضميران المستكنان الى الموصول (كاله) ضمير الفاعل الى البغوى والمفعول الى الموصول (ماشاء جزافا ووزنه تبذيرا واسرافا استخفافا بشهاداتهم) ضمير الجمع الى الموصول نظرا الى معناه (له) أى للبغوى الغوى (بجوده وتخرقه) أى توسعه يقال هو يتخرق فى السخاء اذا توسع فيه (حذو الكرام بوجوده حتى اذا قضى) أى البغوى (الوطر منهم وملك بسطة الاستغناء عنهم تتبع) تتبعت الشئ اذا تطلبته (عليهم صبابات القدور) جمع قدر والصبابة بالضم البقية مما فى الاناء (وخلالات الثغور) الخلة ما يبقى بين الاسنان و يقال فلان يأكل خلالته أى ما يخرجه من بين اسنانه اذا تخلل والثغر ما تقدم من الاسنان (وقمامات الاطراف) القمامة الكناسة (وصواحات الاصواف) الصواحات جمع صواحة وهى نثارة الشعر من تصوح الشعر تشقق وتناثر (وجعل) أى البغوى (المطعوم) أى الطعام الذى

وأحضر الرجل طواغيت الشهود وعفاريت الفسوق والمرود وعقد يشهدهم على شهاداتهم وثائق بوقفه كل ماملك والطلاقه على وجه الله جميع ما أمسك يرى بما فعل ان التسمح بما تحت يده من قليل أو كثير وزهيد وغفير براء عن الطمع فى مال لغيره موقوف وعرض الى وجه القربات مصروف فلم يتراخ الأمد على هذا العقد الوثيق والخذلان المشبه بالتوفيق حتى قال لى وهو يشكو الوزير شمس الكفاة وسماعه أباطيل السعاة ماهو الا أن أحل عقود أملاكى هذه على طفرة الى العراق ساليا عن خراسان وأهلها وقاليا قرارة الميلاد ومباءة الطارف والتلاد منها فقلت انا لله وانا اليه راجعون من شيخ هذه نقيته وما لفظ به على وجه الاستحلال وغيظ العجز عن املاك الرجال بقيته هذا ومن فضل سماحته واساحة فيض راحته أن كل من ساكنه فى حلته على عمل يليه أو مال يجبيه كاله ماشاء جزافا ووزنه تبذيرا واسرافا استخفافا بشهاداتهم له بجوده وتخرقه حذو الكرام بوجوده حتى اذا قضى الوطر منهم وملك بسطة الاستغناء عنهم تتبع عليهم صبابات القدور وخلالات الثغور وقمامات الاطراف وصواحات الاصواف وجعل المطعوم

فى زنة الذهب المصون والمشروب
فى قيمة الجوهر المخزون والدرهم
الواحد قنطارا وحديثا فى دواوين
الشرق مطارا سعاية من خست
أرومته ورست على دمنة اللؤم
جرثومته فيصدر عنه العامل
والمجاور الآمل مغبونا مدة مقامه
موضوعا وشرابه فى طعامه مفجوعا
بما اقتناه غابر أيامه مخدوعا عن
شهادة ختمت صحيفة آثامه قد
خصف فرجيه بكلتى يديه
يبارى فى عدوه السليك وينادى
لبيك اللهم لبيك وليست هذه من
آثاره بأعجب من كون أخباره
وسدول الاستار دون أسراره
وقصور يد الانتقام من معقد أزراره
غيران لكل شئ أمدا ويأبى الله
أن يفلح الظالم أبدا

أطعمهم (فى زنة الذهب المصون) يعنى أخذ منهم ذهبهم المصون عندهم فى مقابلة الطعام الذى أطعمهم بحيث يبلغ وزن الطعام وزن الذهب المأخوذ (والمشروب فى قيمة الجوهر المخزون) يعنى أخذ منهم الجواهر المخزونة عندهم فى مقابلة الشراب الذى شربوا بحيث يبلغ قيمة المشروب قيمة الجوهر المخزون (والدرهم الواحد قنطارا) فى الصحاح القنطار معيار ويروى عن معاذ بن جبل انه قال هو ألف ومائتا أوقية ويقال هو مائة وعشرون رطلا ويقال ملء مسك الثور ذهبا يعنى وجعل الدرهم الواحد الذى صرفه فى طعامهم وشرابهم قنطارا (وحديثا فى دواوين الشرق مطارا) يعنى انه يمن بما أعطى ويحدث به ايذاءه فى الآفاق (سعاية من خست أرومته) أى أصله ونصب سعاية على انه مصدر من غير لفظه والعامل جعل أو تتبع (ورست) أى ثبتت (على دمنة اللؤم) الدمنة آثار الناس (جرثومته) أى أصله (فيصدر) أى يرجع (عنه) أى عن البغوى (العامل والمجاور الآمل) أى الراجى كرمه (مغبونا مدة مقامه) يعنى يرجع كل منهما حال كونه مغبونا فى مدة اقامته عند البغوى حيث فوت العامل وقته من غير أجر والآمل من غير مأمول (موضوعا) أى خاسرا (فى شرابه وطعامه) لانه أخذ منه اضعاف قيمة ما أكل وشرب (مفجوعا بما اقتناه) أى جمعه (غابر أيامه) أى فى أيامه الماضية (مخدوعا عن شهادة) أى شهادة تشهدها بسخاوة البغوى (ختمت صحيفة آثامه) وتوصيف الشهادة بختم صحيفة الآثام لكونها شهادة زور فى الحقيقة (قد خصف) أى الزق وأطبق كل من العامل والمجاور من كمال فقره وتجرده عن أمواله (فرجيه بكلتى يديه يبارى) يقال فلان يبارى فلانا يعارضه ويفعل مثل فعله (فى عدوه السليك) فى الميدانى أعدى من السليك هذا من العدو أيضا ومن حديثه فيما زعمه أبو عبيدة انه رأته طلائع جيش لبكر بن وائل جاؤا متجردين ليغيروا على تميم ولا يعلم بهم فقالوا ان علم السليك بنا أنذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يمحص كأنه ظبى فطارداه سحابة نهاره ثم قالا اذا كان الليل أعيا فسقط فنأخذه فلما اصبحا وجدا أثره قد عثر بأصل شجرة فنزا وندرت قوسه فانحطمت فوجدا قصدة منها قد ارتزت بالارض فقالا لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا أثره متفاجا قد بال فى الارض وخدها فقالا ماله قاتله الله ما أشد متنه والله لا نتبعناه وانصرفا فمر السليك الى قومه فأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فجاء الجيش وأغاروا وسليك تميمى من بنى سعد وسلكة أمه وكانت سوداء واليها ينسب انتهى (وينادى لبيك اللهم لبيك) شبههم بالمحرمين الحفاة العراة الحاسرى الرأس وحاصل المعنى انهم وان خرجوا عن جميع ما ملكوا حتى عما يستر عورتهم بحيث وضعوا احدى يديهم على عورتهم خلفا والاخرى على عورتهم قداما حين الانصراف من عنده فهم بهذا الانصراف راضون فرحون مستبشرون ببقاء مهجتهم حتى انهم فى هذا الانصراف يتلبسون بالعدو الشديد بحيث يقاوم عدو السليك حرصا على الوصول عجالة الى مأمنهم ومحل سلامتهم عن شره وحتى انهم لكمال اشتياقهم الى ذلك المأمن ينادون لبيك اللهم لبيك مناداة الحجيج المشتاق الى بيت الله الحرام (وليست هذه) أى فعلاته وهناته (من آثاره) أى آثار البغوى (بأعجب من كون أخباره) كمونا اختفى يعنى ان المخفى من أخباره أعجب وأعظم مما ظهر منها (وسدول الاستار دون أسراره) أى امام أسراره (وقصور يد الانتقام من معقد أزراره) جمع زر ومعقد أزراره كناية عن عنقه يعنى ان هناته وفعلاته هذه وان كانت أمورا عجيبة ووقائع غريبة ولكنه أعجب منها انها كيف بقيت مدة من الدهر كامنة لم تظهر ومستورة لم تنكشف وكيف لم ينتقم منه بأن يقتل أو يضرب عنقه (غيران لكل شئ أمدا) أى غاية والاستثناء منقطع (ويأبى الله أن يفلح الظالم أبدا) هذه الجملة عطف على ما قبلها من حيث المعنى أى لكن لكل شئ أمد ويأبى الله أن يفلح

الظالم

الا ان المال يغزر الماء ويحقن
الدماء ويجمع الاهواء ويدفع
القضاء ويستر العوار والعوراء
ولقد بالغ أبو الفتح البستى حيث يقول
اشفق على الدرهم والعين
تسلم من العينة والدين
فقوة العين بانسانها
وقوة الانسان بالعين
غيران المال متى سلب الجمال وأورث
القيل والقال فهو وبال ولا الدين
مطلوبا والذنب مكتوبا والأنف
مجدوعا والبنان مقطوعا فقبح الله
الاعراض متى تدنست الاعراض
والأموال متى لطخت السربال
والاملاك متى أعرت الاوراك
والحرائب متى أبدت المعائب فأما
موائده ومطاعمه فخذوها منى اليكم
باسناد كما انفتحت الاصابع
واتسقت الكعوب الفوارع انه
يغدو مع صفير العصافير على
أطعمة يرتو عليها حشاه كما حشى
الدقيق جرابا وأثقل الرصاص
كعابا فما هو الا أن يذر ورس
الشمس على صلايات الجدران

الظالم أبدا (الا) هذا استثناء منقطع أيضا (ان المال يغزر الماء) أى يكثر ماء الوجه (ويحقن الدماء ويجمع الاهواء) يعنى ان بذل المال يكون سببا لانضمام أهواء الناس مع صاحبه (ويدفع القضاء) يحتمل انه أراد ان صاحب المال ربما يتصدق فيدفع الله عنه به القضاء كما فى قوله عليه الصلاة والسلام الصدقة ترد البلاء (ويستر العوار) أى العيب (والعوراء) العوراء الكلمة أو الفعلة القبيحة (ولقد بالغ أبو الفتح البستى حيث يقول

اشفق على الدرهم والعين * تسلم من العينة والدين
فقوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين)

والمراد من العينة بيع العينة وهو معروف عند الفقهاء والمراد من العين فى المصراع الاول الذهب وكذا فى الآخر ومن العين فى صدر البيت الثانى الباصرة وانسان العين المثال الذى يرى فى السواد ويجمع على اناسى (غيران المال متى سلب الجمال وأورث القيل والقال) فى فائق اللغة ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال أى نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم قيل كذا وقال فلان كذا وبناؤهما على كونهما فعلين محكيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليين من الضمير ومنه قولهم انما الدنيا قال وقيل وعن بعضهم القال الابتداء والقيل الجواب انتهى (فهو وبال) فى القاموس الوبال الشدة والثقل (ولا الدين مطلوبا) عطف على مقدر يعنى فهو وبال أى ثقل وشدة ليس يشبه شيئا ولا الدين حال كونه مطلوبا (والذنب مكتوبا والأنف مجدوعا) أى مقطوعا (والبنان مقطوعا فقبح الله الاعراض) جمع عرض بفتحتين أى الاموال قال الله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة (متى تدنست الاعراض) جمع عرض بكسر العين وقدم تفسيره (والاموال متى لطخت السربال) أى القميص وهو كناية عن تدنس العرض (والاملاك) أى قبح الله الاملاك (متى أعرت) أى ابدت وأظهرت (الاوراك) جمع ورك وهو ما فوق الفخذ (والحرائب) جمع حريبة وحريبة الرجل ماله الذى يعيش به (متى أبدت) أى أظهرت (المعائب) أى العيوب (فأما موائده) جمع مائدة (ومطاعمه) هذا شروع فى فصل آخر من أحوال البغوى الغوى والضميران المجروران اليه (فخذوها) أى فخذوا أخبارها (منى اليكم باسناد) يريد بذلك انه ما شهد مائدته وما شاهدها قط بل سمع وصفها من غيره (كما انفتحت الاصابع) ما مصدرية (واتسقت) أى انتظمت (الكعوب) كعوب الرمح النواشز فى أطراف الانابيب (الفوارع) جمع فارعة أى عالية يعنى باسناد كانفتاح الاصابع واتساق الكعوب الفوارع فى اتصاله وتقارب رجاله فان الاصابع اذا انفتحت تكون متقاربة الانفراج (انه) أى البغوى الغوى (يغدو مع صفير العصافير) جمع عصفور والصفير صوت الطائر أى يغدو فى أول النهار قال ابن بابك

صبح برامة أنطق العصفورا * ورمى حباب القارة الممطورا

(على أطعمة يرتو) أى يشد البغوى من رتاه أى شده وفى بعض النسخ يربو بالباء الموحدة التحتية (عليها) أى على تلك الاطعمة (حشاه) الحشا ما انضمت عليه الضلوع (كما حشى) أى ملأ وكلمة ما مصدرية (الدقيق جرابا وأثقل الرصاص كعابا) الكعب الذى يلعب به والجمع كعاب وربما يجعلونها مجوفة فيذاب فى تجاويفها الرصاص ليكون أثقل فى الكعاب (فما هو) أى ما الفعل والشأن كما فى قوله تعالى ان هى الا حياتنا الدنيا (الا أن يذر) بالبناء للمفعول ذررت الحب والملح والدواء أذره فرقته (ورس الشمس) الورس نبت أصفر يتخذ منه الغمرة للوجه وهو ههنا مستعار لضوء الشمس عند طلوعها الا ان ضوءها عند طلوعها يشبه لون الورس فى الغالب واثبات الذر ترشيح وتفسير النجاتى ورس الشمس بضوئها وقت الغروب وهم ظاهر يشهد عليه سياق الكلام وسباقه (على صلايات الجدران) جمع صلاية فى القاموس الصلاية وتهمز الجبهة وهى ههنا مستعارة لصفحات

الجدران (حتى) ابتدائية كما فى قول الشاعر * حتى ماء دجلة أشكل * (كأن أولاد البقر تلحس) اللحس المسح باللسان (فؤاده) أى فؤاد البغوى انما خص أولاد البقر لانها تكثر لحسها وتبالغ فيه ومنه يقال جوع البقرى لاشدته وهناك اشارة كما قال الكرمانى الى الحديث كان الشيطان يلحس أى يأكل كثيرا ولا يشبع كأنها تلحس كلما يأكل والمرادان فى أمعائه شهوة لا يفى أكلها (وكأن الظليم يدعى فيه) أى فى فؤاد البغوى (ميلاده) فى الصحاح ميلاد الرجل اسم الوقت الذى ولد فيه يعنى ان البغوى بعد ما يملأ حشاه لا يمضى عليه زمان قليل الا وجوفه خال كأن أولاد البقر تلحس فؤاده والظليم يدعى انه فى فؤاده منذ ولد فأكل كل ما فيه وانما خص الظليم بالذكر لانه يأكل كل ما يجد حتى النار والحجر ويجوز أن يكون المراد ان قلبه من أجل الشهوة والنهم الى الطعام ينزو ويضطرب كالظليم (فيتغدى) أى البغوى (بالفول) أى الباقلا (سنة) السنة السيرة والطبيعة (وعادة وبما يجانسه) الضمير المنصوب الى الفول (من عمل السوق) أى مما يعمل فى السوق (شهوة وارادة حتى اذا طفح) طفح الاناء اذا امتلأ حتى يفيض (كالدلو لمن متح) أى نزع (كف) جواب اذا أى امتنع البغوى عن الاكل (وقبض الكف على قرم) القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم أى مع قرم والمراد هاهنا مطلق الاشتهاء (لا يطير داجنه) أى مألوفه والضمير الى القرم شبه قرمه بالداجن من الطير وهو ما ألف البيوت والمراد ان قرمه لا يكاد يزول وان أكل قدر ما لم يمكن معه الزيادة (ولا تنثنى) أى لا تنصرف (دون الجذب محاجنه) جمع محجن وهو الصولجان وقد استعار المحاجن لشهوة الطعام أى لا تنصرف شهوته الا بالطعام فكان شهواته محاجن الطعام تجذبه أينما كان (فاذا انتصف النهار أو كاد) أى كاد أن ينتصف (والتحف الحرباء الالحاد) الحرباء العظاية المعروفة والحادها دورانها مع الشمس كأنها تعبدها وهو أيضا كناية عن انتصاف النهار وذلك ان الشمس اذا كانت فى سمت الرأس رفعت الحرباء النهار رأسها واستراب لها فكان توجهها اليها حينئذ أتم وعبادتها لها أظهر (دعا) أى البغوى (بطعام اليوم وهو) أى الطعام (المتكاف) اسم مفعول (وما) اما موصول أو موصوف وهو عطف على المتكاف (يقيم رسمه التصلف) الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا فهو رجل صلف أى والذى يدعو الى اقامة رسمه التكبر والاسناد مجاز وفى بعض النسخ المتكاف على صيغة اسم الفاعل وكذلك المتصلف (فاحتشى) أى البغوى (من كل حلو وحامض وامتلأ من كل بكر وفارض) فى العمدة قوله تعالى لا فارض ولا بكر فالفارض المسنة والبكر الفتية يعنى أكل من كل ما وجد من غير أن يميز بين ما يلايم وما لا يلايم والمراد المبالغة فى اكثار الاكل وقال النجاتى يعنى أن البغوى لا يمتلئ من كل شئ أكله مرة واحدة فى ذلك المجلس ومن كل شئ عاد الى أكله مرة بعد اخرى انتهى وهذا من عجائب الافهام (حتى يخشى) بالبناء للمجهول (عليه فى الصفاق) الصفاق جلد البطن كله (من الانشقاق وفى العروق من البثوق) بثق السيل موضع كذا بثقا وبثقا أى خرقه وشقه فانبثق أى انفجر (فيظل باقى النهار يشكو معاء معاويه) أى يشكو شكاية أمعائه من الخلو وهو معاوية بن أبى سفيان يضرب به المثل فى كثرة الاكل ورغابة البطن ويقال انه كان يقول بعد ما يفرط فى الاكل ارفعوا الموائد فما شبعت ولكن مللت قال بعض الظرفاء

وصاحب لى بطنه كالهاويه * كأن فى امعائه معاويه

وذكر الامعاء لانها مواضع الطعام ومنه قوله عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام المؤمن يأكل فى معاء واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء (وخلاء خاية) الخاية الدن (خاوية) أى خالية (حتى اذا جنحت) أى مالت (الشمس) للاصيل فى الصحاح الاصيل الوقت بعد العصر (وهم) أى قصد (الطفل على الليل

حتى كأن أولاد البقر تلحس فؤاده وكأن الظليم يدعى فيه ميلاده فيتغدى بالفول سنة وعاده وبما يجانسه من عمل السوق شهوة وارادة حتى اذا طفح كالدلو لمن متح كف وقبض الكف على قرم لا يطير داجنه ولا تنثنى دون الجذب محاجنه فاذا انتصف النهار أو كاد والتحف الحرباء الالحاد عاد بطعام اليوم وهو المتكاف وما يقيم رسمه التصلف فاحتشى من كل حلو وحامض وامتلأ من كل بكر وفارض حتى يخشى عليه فى الصفاق من الانشقاق وفى العروق من البثوق فيظل باقى النهار يشكو معاء معاويه وخلاء خاية خاويه حتى اذا جنحت الشمس للاصيل وهم الطفل على الليل

بالتطفيل

بالتطفيل) تطفيل الشمس ميلها الى الغروب والطفل بالتحريك وقت هبوط الشمس (أعيد عليه) أى على البغوى (الطبائخ والغروف) قال صدر الافاضل الغروف يعنى الباجات المعروفة وفى الصحاح قولهم اجعل الباجات باجا واحدا أى ضربا واحدا أو لونا واحدا يهمز ولا يهمز وهو معرب أصله بالفارسية باها أى الوان الاطعمة (وحشر) أى جمع (اليه القراطف) جمع قرطف أى ما يشوى من الدقيق المحلول بالماء الرقيق على الطابق وهو المدعو بالقطائف (والقروف) بالقاف والراء والفاء قال فى الصحاح القرف بالفتح وعاء من جلد يدبغ بالقرفة وهى قشور الرمان ويجعل فيه الخلع وهو لحم يطبخ بتوابل فيفرغ فيه انتهى (ثم يؤتى لمبيته) أى وقت بيتوتته (بلفائف) جمع لفيفة يريد به ما يلف فيه اللحم والبيض والبقل (كالاضابير) الاضبارة بالفتح والكسر الحزمة من الصحف وجمعه أضابير (مطوية والطوامير) جمع طومار وهى الصحيفة (مختومة مسحية) أى مشدودة من سحى الكتاب شده وفى بعض النسخ محشية (وربما تعار) بتشديد الراء أى انتبه من النوم واستيقظ مع الصوت من عار الظليم يعار عرارا صوت (بعض ساعات الليل فنادى بالجوع) وفى بعض النسخ بالجوع الديقوع يقال جوع ديقوع أى شديد قال اعرابى جوع يصدع منه الرأس (ويلاقى الطهاة) جمع طاه وهو الطباخ (بالقنوع) أى بالسؤال (فيحاش) أى يجمع من حشت الابل جمعتها (عليه عجالة الوقت) العجالة بالكسر والضم ما تعجلته من شئ (من مستودعات) جمع مستودع بفتح الدال فى القاموس استودعته وديعة استحفظته اياها (البساتيق) جمع بستوقة كذا فى التاج وفى القاموس والبستوقة بالضم من الفخار معرب بستو أى كائنة تلك العجالة من بقايا الاطعمة التى استودعتها الاوعية المتخذة من الفخار أو التى استودعت فى تلك الاوعية والاضافة للظروف الى الظرف (ومطجنات الطيور) فى القاموس المطجن كمعظم المقلو فى الطاجن كصاحب وحيدر طابق يقلى عليه معرب تابه (والغرانيق) جمع غرنوق أو غرنيق الكركى أو طائر يشبهه (فيتهجد) التهجد صلاة الليل وانما أراد به الطعام بالليل على طريق التمليح وكذلك قوله الآتى يتسحر عليها أى على تلك الاطعمة (من غير قيام ويتسحر منها بغير صيام طعاما) حال من الضمير فى منها (لا يشركه فيه غير الملائكة حاضرة والكواكب من محاجر الظلماء) المحجر كمجلس ومنبر من العين ما دار بها وبدا من البرقع أو ما ظهر من نقابها أو عمامته اذا اعتم كذا فى القاموس (ناظرة فاالارض وهى الغاية فى الالتقام والالتهام) التهم ابتلع بمرة وهذه الجملة معترضة (ولا الدعص) الدعص قطعة من الرمل مستديرة (وهو النهاية فى الاشتفاف) يقال اشتف ما فى الاناء شربه كله (والارتشاف) وهذه الجملة معترضة أيضا (بأبلع) بالعين المهملة خبر ما والباء زائدة (منه) أى من البغوى (ولا فناء زاده ولا بأجرع) عطف على ابلع وكلمة لا للتأكيد يقال جرع الماء كسمع ومنع بلعه (ولا قضاء نفاده ومن نادر أمره) أى البغوى (فى المعاقرة) وهى ادمان شرب الخمر (انه يكتتب) اكتتب الرجل اذا كتب نفسه فى ديوان السلطان (ضمنا) رجل ضمن وهو الذى به الزمانة فى جسده من بلاء أو كسر أو غيره والاسم الضمن وفى فائق اللغة عن ابن عمر من اكتتب ضمنا بعثه الله تعالى ضمنا يوم القيامة أى كتب نفسه زمنا وأرى انه كذلك وهو صحيح ليتخلف عن الغزو انتهى (فى التنقل) التنقل هو الانتقال من شئ الى شئ غيره ومصدر قولهم تنقل اذا أكل النقل والنقل بالضم ما يتنقل به على الشراب (من الصبوح) الصبوح الشرب بالغداة وهو خلاف الغبوق أو ما أصبح عندهم من شراب (الى الغبوق) ما يشرب بالعشى فعلى المعنى الاول للتنقل انه يوصل صبوحه بغبوقه غير مزايل مكانه وفيه للمعنى الثانى ايهام وعلى المعنى الثانى انه يتنقل من وقت الصبوح الى وقت الغبوق ومآل المعنيين ادامة الشرب من الغداة الى العشى (والترددبين

بالتطفيل أعيد عليه الطبائخ والغروف وحشر اليه القراطف والقروف ثم يؤتى لمبيته بلفائف كالأضابير مطوية والطوامير مختومة مسحية وربما تعار بعض ساعات الليل فنادى بالجوع ويلاقى الطهاة بالقنوع فيحاش عليه عجالة الوقت من مستودعات البساتيق ومطجنات الطيور والغرانيق فيتهجد عليها من غير قيام ويتسحر منها بغير صيام طعاما لا يشركه فيه غير الملائكة حاضرة والكواكب من محاجر الظلماء ناظرة فاالارض وهى الغاية فى الالتقام والالتهام ولا الدعص وهو النهاية فى الاشتفاف والارتشاف بأبلع منه ولا فناء زاده ولا بأجرع ولا قضاء نفاده ومن نادر أمره فى المعاقرة انه يكتتب ضمنا فى التنقل من الصبوح الى الغبوق والترددبين

الفجور والفسوق فان نشط للتنزه) التنزه الخروج الى البساتين قال ابن السكيت ومما يضعه الناس فى غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين قال وانما التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الاقذار وينزه نفسه عنها أى يباعدها عنها انتهى أقول وضعه فى غير موضعه ليس غلطا بل مجاز مرسل من اطلاق المقيد وارادة المطلق ان كان البعد فيه مقيدا بكونه عن المياه وان كان مطلق البعد كما يفهم من عبارة الصحاح حيث قال وأصله من البعد فلا اشكال (تبوّأ) أى نزل (مقاعد الاكفاف كما تعود مقاعد الاحقاف) الحقف الرمل العظيم المستدير وهو ههنا استعارة للكفل (فهادى بين اثنين) جاء فلان يهادى بين اثنين اذا كان يمشى بينهما معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله (حرضا) رجل حرض أى فاسد مريض فى ثيابه واحده وجمعه سواء (فى جلدة شيطان وجيفة فى صورة أفعوان) وهو ذكر الأفاعى (قد نجم) أى طلع (بينهما تنوّخ الفحل) تنوّخ الجمل الناقة أناخها ليسفدها (للرمالة) الرمكة الانثى من البراذين والجمع رماك (بل صنيع الداهيتين بالضحاك) كان على منكبى الضحاك لحمتان زائدتان ناتئتان قيل كانتا مثل الحيتين وقيل بل كانتا حيتين حقيقة وكانتا لا يسكنان الا باطعامهما أدمغة الناس وكان يذبح له كل يوم انسانان يتداوى بدماغهما فشبه البغوى باقتعاده مناكب الرجال بهما وتقدمت قصة الضحاك مستوفاة (وربما بقى فى التمارض سنة أو أكثر شفقا) أى خوفا (من تكلف الخدمة لولى النعمة وتجشم المسير) تجشمت الامر اذا تكلفته على مشقة (الى باب الوزير فيرشو على التعليل مالا ويحلو) من حلوان الكاهن (وجوه الاطباء) أى اشرافهم المشهورين وحذاقهم (وأصحاب الانباء فرها) جمع فاره كطلب جمع طالب وهو الحاذق بالمشى يقال للبرذون والبغل والحمار ولا يقال فى الفرس وانما يقال فيه جواد ورائع (خفافا وبدرا ثقالا) البدر جمع بدرة وهى عشرة آلاف درهم قال النجاتى والمراد ههنا صرة الذهب لا البدرة حقيقة والا انتقض على العتبى ولا يستقيم له وصفه بالبخل انتهى وفى بعض النسخ وبدورا ثقالا أى غلمانا كالبدور ثقالا أثمانهم أو هو جمع بدرة فى التاج البدر جمع بدرة مثل تمرة وتمر وجمع البدر بدور (وليس هذا الاحتيال بأغرب من اكتسابه الزمانة على امتناع الطباع) أى مع امتناعها (وشموس النفوس) رجل شموس أى صعب الخلق (دون الاصغاء) أى عند الاصغاء (اليها) أى الى الزمانة (فضلا عن القرار عليها) أى على الزمانة (فسبحان من خلق النفوس أطوارا وجعل من الهمم انجادا وأغوارا) النجد ما ارتفع من الارض والغور ما انحط منها أى جعل بعض الهمم عاليا وبعضها سافلا (هذه) اى الاحوال التى فصلت (من أعيان مساوى هذا الفاضل العاطل) قد يستعمل العطل فى الخلو من الشئ وان كان أصله فى الحلى يقال عطل الرجل من المال والأدب (ولو سردت) السرد جودة سياق الحديث (أمثالها لطال الكلام وعال) أى زاد (الابرام) أى الملل والضجر فى الصحاح أبرمه أى أمله وأضجره (ووراءها من دقائق الظلم المذموم والدغل) أى الفساد (المكتوم وثقل الحيزوم) فى الصحاح والحيزوم وسط الصدر وثقلته كناية عن الكسالة والبطالة (والذل المبلول بلعاب اللؤم ما يربى) أى يزيد (على دقائق الابراج) الدقائق جمع دقيقة والابراج جمع برج يعنى بروج الفلك وهى اثنا عشر برجا كل برج ثلاثون درجة كل درجة ستون دقيقة (وأجزاء جواهر الامشاج) يقال نطفة أمشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها وذلك لان الأجزاء الى أن يصل الى جزء لا يتجزأ المسمى بالجوهر الفرد كثيرة (والصغائر على الاصرار) أى مع الاصرار (كبائر كما زغب الشعور) الزغب الشعرات الصفر على ريش الفرخ (على الأيام) أى مع مرور الأيام (غدائر) أى ذوائب (ولقد أحسن ابن المعتز حيث يقول

خل الذنوب صغيرها * وكبيرها فهو التقى * لا تحقرن

الفجور والفسوق فان نشط للتنزه تبوّأ مقاعد الاكفاف كما تعوّد مقاعد الاحقاف فهادى بين اثنين حرضا فى جلدة شيطان وجيفة فى صورة أفعوان قد نجم بينهما تنوّخ الفحل للرمالة بل صنيع الداهيتين بالضحاك وربما بقى فى التمارض سنة أو أكثر شفقا من تكلف الخدمة لولى النعمة وتجشم المسير الى باب الوزير فيرشو على التعليل مالا ويحلو وجوه الاطباء وأصحاب الانباء فرها خفافا وبدرا ثقالا وليس هذا الاحتيال بأغرب من اكتسابه الزمانة على امتناع الطباع وشموس النفوس دون الاصغاء اليها فضلا عن القرار عليها فسبحان من خلق النفوس أطوارا وجعل من الهمم انجادا وأغوارا هذه من أعيان مساوى هذا الفاضل العاطل ولو سردت أمثالها لطال الكلام وعال الابرام ووراءها من دقائق الظلم المذموم والدغل المكتوم وثقل الحيزوم والذل المبلول بلعاب اللؤم ما يربى على دقائق الابراج وأجزاء جواهر الامشاج والصغائر على الاصرار كبائر كما زغب الشعور على الايام غدائر ولقد أحسن ابن المعتز حيث يقول

خل الذنوب صغيرها
وكبيرها فهو التقى
لا تحقرن صغيرة

صغيرة

صغيرة * ان الجبال من الحصى * ومما اقتضى التنبيه على معاير المذكور) أى معائب البغوى الغوى قال صدر الافاضل هى من العار وفى القاموس المعاير المعائب قالت ليلى الأخيلية

لعمرك ما بالموت عار على امرئ * اذا لم تصبه فى الحياة المعاير

(ومعائبه والفلى) فى القاموس فلى رأسه بحثه عن القمل كفلاه (عن شمط عقائصه) الشمط بالضم جمع شمطاء فى الصحاح الشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواد والرجل أشمط وفى الصحاح أيضا العقيصة الضفيرة ويقال هى التى تتخذ من شعرها مثل الرمانة وكل خصلة عقيصة والجمع عقائص والاضافة كما فى جرد قطيفة (وذوائبه) جمع ذؤابة وهى الضفيرة من الشعر اذا كانت مرسلة (مقابلته) مبتدأ مؤخر وخبره المقدم قوله مما اقتضى والضمير الى البغوى والاضافة من قبيل اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله قوله (صنائع) جمع صنيعة وهى الاحسان (لى عنده) أى عند البغوى (أيام آل سامان) ظرف منصوب بمقدر صفة لصنائع أو حال منها (وبعدها فى حق قضيته وعهد رعيته وعيب طويته) أى البغوى (وسر أخفيته وشغل كفيته وبر أوليته بأن كاشفنى) متعلق بقوله مقابلته وضمير الفاعل الى البغوى فى الصحاح كاشفه بالعداوة باداه بها (لمودة) أى لأجل مودة جمعتنى وولده المغتبط) أى المقتول بغير علة (أبا المظفر رحمه الله بعداوة) متعلق بكاشفنى (لم يرج) من الرجاء بالبناء للمفعول (لعظيم سيلها) الظرف حال مقدم من قوله (صفاء) هو ضد الكدر (ولا لبهيم ليلها) فى الصحاح فرس بهيم أى مصمت وهو الذى لا يخالط لونه شئ (انقضاء وذلك) أى مكاشفته لى (ان شمس الكفاة ندبنى) أى دعانى (لمحاورته) فى الصحاح المحاورة المجاوبة وفى بعض النسخ لمجاورته بالجيم (وتقمن) فى الصحاح تقمنت فى هذا الامر موافقتك توخيتها (لى خيرا بمعاشرته مكافأة) تعليل لقوله ندبنى (على خدمتى دولة السلطان يمين الدولة وأمين الملة باليمينى) أى بهذا الكتاب الذى سماه باليمينى (فى شرح أخباره) أى أخبار يمين الدولة (ومدح مقاماته) أى غزواته وفتوحاته (فى عديده) أى مع رجاله المعدودين فى التاج فلان عديد فلان أى يعد فيهم (وأنصاره فما زال) أى البغوى الغوى (يسرى اليه) أى الى شمس الكفاة (عنى بنميمة) الباء للتعدية (كقطار) فى القاموس القطر ما قطر الواحدة قطرة والجمع قطار (ديمة) فى القاموس الديمة بالكسر مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق (ووقيعة) أى غيبة كذا فى الصحاح (كسراب بقيعة) جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنه الجبال والآكام كذا فى القاموس (على غفلتى) أى مع غفلتى كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم (دون) أى غير (ما ينصبه لى) أى بعده (من شرك) هو حبالة يصاد بها الصيد (ويحيه) اى يثيره (من معترك) أى محاربة (تمويها) مفعول له لقوله يسرى أو مفعول مطلق على تقدير مضاف أى سراية تمويه والتمويه الزخرفة يقال موهت الحديث أى جعلت له زخرفة كما يجعل للاوانى تمويه بماء الذهب لأجل تحسينها وترويجها والتمويه مأخوذ من الماء لان أصل الماء موه فقلبت الواو ألفا ثم الهاء همزة تقول موهت الشئ اذا جعلت له ماء ونضارة ثم اتسع به فيه فأطلق على كل مزخرف ومزين (لانى) تفتح الهمزة لانها مصدرية وهى ومعمولها فى محل المفعول لتمويها (لحقه) أى لحق شمس الكفاة (كافر) أى ساتر ومنكر والكفر فى اللغة الستر ومنه سمى الزراع كافرا لانه يستر الحب بحرثه وبه فسر قوله تعالى كمثل غيث أعجب الكفار نباته كما فى تفسير القاضى وغيره وبملاحظته تمت التورية فى قول الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره أو البهاء زهير

لى فيك أجر مجاهد *	ان صح ان الليل كافر

فخاطبا الليل

(وعن فرض محبته نافر) أى متباعد أو شارد من نفرت الدابة جزعت وتباعدت أو من نفر الظبى شرد

ان الجبال من الحصى ومما اقتضى التنبيه على معاير المذكور ومعائبه والفلى عن شمط عقائصه وذوائبه مقابلته صنائع لى عنده أيام آل سامان وبعدها فى حق قضيته وعهد رعيته وعيب طويته وسر أخفيته وشغل كفيته وبر أوليته بأن كاشفنى لمودة جمعتنى وولده المغتبط أبا المظفر رحمه الله بعداوة لم يرج لعظيم سيلها صفاء ولا لبهيم ليلها انقضاء وذلك أن شمس الكفاة ندبنى لمحاورته وتقمن لى خيرا بمعاشرته مكافأة على خدمتى دولة السلطان يمين الدولة وأمين الملة باليمينى فى شرح أخباره ومدح مقاماته فى عديده وأنصاره فما زال يسرى اليه عنى بنميمة كقطار ديمة ووقيعة كسراب بقيعة على غفلتى دون ما ينصبه لى من شرك ويحيه من معترك تمويها له أنى لحقه كافر وعن فرض محبته نافر

(والى مرموق) أى منظور اليه (بعين الكفاءة) أى المماثلة من الكفؤ وهو المثل (فى استحقاق صدر الوزارة مائل) مراده بالمرموق بعين الكفاءة صاحب الديوان الذى أشار اليه فى ابتداء هذه الرسالة بقوله موهما اياه انى لى صغوا فى بعض من ناظره يوما على رتبة المقابلة أو وازنه بمعيار الموازنة والمماثلة (وفى شعب الاختصاص به) الشعب بكسر فسكون الطريق مطلقا أو هو الطريق فى الجبل والضمير فى به يعود الى المرموق (والانقطاع اليه سائل) سائل اسم فاعل من سال الماء اذا جرى وفى التعبير مبالغة لا تخفى أن يكون قد زعم انه كالسيل المنحدر من مكان عال فلا يمكن صده ولا رده (اكذوبة) أفعولة بمعنى الكذب كالاحدوثة بمعنى الحديث وهى منصوبة على البدلية من تمويها أو من محل ان واسمها وخبرها أو على الحال من نميمة (لم يخلق الله لها رأسا) أى أولا (ولا ذنبا) أى آخرا أى لم يأمر بها ولم يرضها والا فالله تعالى خالق لجميع أفعال العباد من خير وشر عند أهل السنة يقال خلق الافك افتراه كاختلقه وتخلقه وخلق الكلام وغيره صنعه ولله در القائل

لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيلة * من كان يخلق مايقول فحيلتى فيه قليله

(ولم يضرب لها وداً ولا طنبا) الود الوتد سكنت تخفيفا مثل كتف ثم أدغمت فى الدال وهى لغة نجدية والطنب بفتحتين حبل الخباء والجمع أطناب (ودمنة لم يهتد دمنة لنسور حوافرها) الدمنة الاولى الحقد يقيم عليه صاحبه والثانية علم للمعروف بدمنة قرين كليلة الموضوع عليهما الكتاب المعروف وبهما يضرب المثل فى الاحتيال والافتعال ونسور الحوافر ماصاب منها فى بطن الحافر كأنه نواة أو حصاة قال الحريرى * الى نسور مثل ملفوظ النوى * (ومصفوف كلاها وأباهرها) قال الشارح النجاتى الأبهران عرقان واحدها أبهر وهو ما اذا انقطع على زعمهم مات صاحبه والأبهر من القوس مابين الطائف والكلية والكلية منها مابين الأبهر والكبد وكبدها مقبضها يقول ويحه من معترك تمويها للدمنة لم تهتد دمنة على كثرة احتيالها وغاية مكرها ودهائها النسور حوافر ذلك الضغن يعنى ضغنا لا تعرف دمنة كنهه ولا يدرى أصله من أين جاء ومن أين انبعث وبأى سبب تحقق ومن الظاهر أن لا مناسبة بين نسور الحوافر وبين الكلى المصفوفة سواء كانت من الحيوان أو من القوس المرنان ولو سلم فكيف يصح صف الكلى حيوانية أو مرنانية انتهى وقال الناموسى قوله ومصفوف كلاها وأباهرها أول الريش القوادم ثم الخوافى ثم الكلى ثم نقل كلام النجاتى المتقدم بتمامه وقال بعده واعلم انه لما ذكر النسر أراد الايهام فذكر الكلى والحوافر للخيل كالاجنحة للطير وتكون الحركة بهما والمراد ان دمنة لم تهتد لجريانها واجرائها ونظيرها فافهم كيف يفسر ويخطى ويخطئ فاغفر اللهم انتهى قوله انه لما ذكر النسر أى لما ذكر المصنف النسر فى ضمن قوله النسور لان واحدها نسر وهو اسم للطائر المعروف ففى كلام المصنف ايهام ارادته وكان الظاهر أن يقول لما ذكر النسور لانه الواقع فى كلام المصنف والايهام المذكور متأت أيضا على هذا التقدير وحاصل الجواب انه أراد بالكلى الريش الاخير من جناح الطائر فاندفع قول النجاتى ولو سلم فكيف يصح صف الكلى الى آخره لانه على تقدير أن يراد بها الريش فالصف فيها ظاهر غير ان مجرد الايهام لا يصحح ارادة الريش من الكلى لان المعنى الموهم غير مراد فلا بد فى تصحيحها من ارتكاب الاستخدام بأن يقال ذكرت النسور مرادا بها ما تقدم ثم أعيد عليها الضمير فى كلاها مرادا بها النسور بمعنى الطيور وفى كلام الناموسى أيضا قصور وقوله فافهم كيف يفسر ويخطى أى فى تفسيره من أخطأ أى حيث لم يفسر الكلى الاخير من ريش الطائر وقوله ويخطئ بتشديد الطاء من باب التفعيل أى يخطئ المصنف مع ان الخطأ نشأ من تفسيره (حتى هاجه على كالليث موتورا) هاجه كهيجه أثاره والليث الاسد وموتورا اسم مفعول من وتره يتره ترة ووترا

والى مرموق بعين الكفاءة فى
استحقاق صدر الوزارة مائل وفى
شعب الاختصاص به والانقطاع
اليه سائل اكذوبة لم يخلق الله
لها رأسا ولا ذنبا ولم يضرب لها
وداً ولا طنبا ودمنة لم يهتد دمنة
لنسور حوافرها ومصفوف كلاها
وأباهرها حتى هاجه على
كالليث موتورا

اذا

اذا عاداه وحقد عليه أو طلب مكافأته بجناية جناها عليه والضمير المستتر المرفوع يرجع الى البغوى الغوى والمنصوب الى شمس الكفاة (والنمر محرجا) اسم مفعول من أحرجه أوقعه فى الحرج وهو الضيق (ومضرورا) اسم مفعول من ضره أوقع به ضررا أى وكالنمر مضطرا وملجأ الى المدافعة عن نفسه بسبب مالحقه من الضرر وهو فى هذه الحالة أبلغ مايكون من السطوة والشدة (فكم كدحت حتى استنزلته عن حران وشماس) كدح فى العمل سعى لنفسه وكد والحران مصدر حرن الفرس اذا امتنع عن السير ووقص والشماس مصدر شمس الفرس شموسا وشماسا منع ظهره فهو شامس وشموس وكم خبرية وتمييزها محذوف أى فكم مرة سعيت بالجد والكد حتى استنزلته عما ارتكب من عداوتى ومنابذتى والحقد على (وجهدت حتى نجوت منه رأسا برأس) قال الشارح النجاتى منصوب على الحال أى نجوت منه حيا سالما كقولهم بايعته يدا بيد أى نقدا حاضرا انتهى وقد تعرض لاعراب التركيب كما ترى ولم يتعرض لبيان معناه وليس قوله حيا سالما بيانا له بل هو بيان لمعنى نجوت فبقى التركيب خاليا عن البيان فأقول هذا التركيب يقع فى استعمالاتهم فى كل أمرين حصل بينهما التكافؤ والتساوى بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر وأصله مقايضة حيوان بحيوان بلا زيادة من أحد الجانبين فرأس أحدهما برأس الآخر واذا لم ينل المقامر من الميسر شيئا ولم ينل منه شئ يقول خرجت رأسا برأس أى والعتبى كان يؤمل من شمس الكفاة خيرا جزيلا ثم وقع فى نقيضه من ارادة الشر به ثم نجا بلا نيل خير ولا حلول شر وضير فقد نجا رأسا برأس ولم ينله مما كان يخافه وحشة ولا مما كان يرجوه ايناس (وطفقت أنشد وقد فارقته سالما. اذا نحن أبنا سالمين بأنفس * كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها * فأنفسنا خير الغنيمة انها * تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها) البيتان لعبد الله بن محمد بن عيينة من رؤساء البصرة وبعدهما

هى الانفس الكبرى التى ان تقدمت * أو استأخرت فالموت بالسيف داؤها

سيعلم اسماعيل ان عداوتى * كريق الافاعى لا يصاب دواؤها

قوله أبنا أى رجعنا من سفرنا حال كوننا سالمين بأنفس كرام أى معها رجت تلك الانفس أى ترجت أمرا فخاب رجاؤها ولم تظفر به فأنفسنا بقاؤها خير غنيمة وقوله انها تؤوب بدل من الغنيمة ويجوز أن يكون فى محل نصب باسقاط حرف الجر أى بأنها تؤوب وقوله ماؤها أى ماء النفس كما يقال ماء الوجه وهو كناية عن صيانتها وعدم ابتذالها والحياء بالمد ضد الوقاحة وهو الاستحياء ويجوز أن يراد به المطر ومد للضرورة عند من يجوز مد المقصور للضرورة أى وفيها طراوتها وكرمها (وأغرى بى بدر الملك) أى الامير مسعود (ابن شمسه) أى شمس الملك السلطان (يمين الدولة) وأمين الملة (فى عظيمة) أى داهية أو مكيدة عظيمة (لولا أن ألهمه الله الاناة) أى الحلم والتروى وعدم العجلة (وأشعره الحصاة) واحدة الحصى والمراد بها هنا العقل واللب (فنقر ونقب) أى تفحص وفتش وكشف عن جلية الامر ولم يعتمد الخبر الملقى اليه عملا بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وأصل التنقير البحث من نقر الطائر فى الارض اذا أثر فيها بمنقاره وأصل التنقيب الطواف فى البلاد قال الله تعالى فنقبوا فى البلاد من النقب وهو الدخول فى بواطنها (واستشف أعطاف البلاغ فعل من جرب ودرب) يقال استشف الشئ اذا نظر اليه من وراء ستر شفيف أى رقيق شفاف لا يحجب ما وراءه والمراد بأعطاف البلاغ أطراف ما بلغه عنه البغوى من الاكذوبة (لثارت) جواب لولا أى لهاجت وتحركت (على منه) أى من بدر الملك مسعود (داهية لا تبقى ولا تذر) أى لا تبقى على شئ بمعنى لا ترحمه يقال أبقيت على فلان اذا رحمته والاسم منه البقيا قال

والنمر محرجا ومضرورا فكم
كدحت حتى استنزلته عن حران
وشماس وجهدت حتى نجوت منه
رأسا برأس وطفقت أنشد وقد
فارقته سالما
اذا نحن أبنا سالمين بأنفس
كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة انها
تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها
وأغرى بى بدر الملك بن شمسه يمين
الدولة فى عظيمة لولا ان ألهمه الله
الاناة وأشعره الحصاة فنقر
ونقب واستشف أعطاف البلاغ
فعل من جرب ودرب لثارت على
منه داهية لا تبقى ولا تذر

الشاعر

لما رأيتك لا تبقى على أحد * فلست أحسد بعدى من تعاشره

وقد تقدم بيانه مرارا ومعنى لا تذر لا تدع ما أتت عليه من الهلاك بل كل شئ أصابته تلك الداهية أهلكته (ولاستطارت عباقية) هى الداهية أيضا تلزق بالمصاب من عبق الطيب انتشرت رائحته واتصلت بالمشام (يفنى علىها الشعر والبشر) أى تهلك من أصابته لان الشعر والبشر اذا فنيا فالشخص هالك لا محالة (فنحن الله تعالى بأن فضح الفاضح) وهو البغوى الغوى (فيما زوره) التزوير تزيين الكذب يقال زورت الشئ أى حسنته وقويته (وكسف وجهه) أى سوده وأذهب نوره (وكوره) من تكوير الشمس وهو تغويرها قال تعالى اذا الشمس كورت قال ابن عباس غورت وقال قتادة ذهب ضوءها وقال أبو عبيد كورت لفت مثل تكوير العمامة (وأهواه) أى أسقطه وأوقعه (فيما حفره) أى فيما صنعه من المكيدة وفى المثل من حفر لأخيه قليبا أوقعه الله فيه قريبا (وخنقه بقوى ما ضفره) الخنق شد الرقبة بحبل ونحوه والقوى جمع قوة والمراد بها هنا طاقة الحبل والضفر نسج الشعر أى أعاد الله تعالى عليه وبال الحبل الذى نسجه وقتله لاهلا كى يعنى أحاق به عاقبة مكره وألقى كيده فى نحره (وسخم وجهه بنؤر الافتعال) سخم وجهه سوده من السخام بالضم وهو سواد القدر والنؤر كصبور النيلج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر ولك أن تقلب الواو المضمومة همزة قال لبيد رضى الله عنه

أو رجع واشمة أسف نؤرها * كففا تعرض فوقهن وشامها

والافتعال الكذب والافتراء (وكشف عورته) أى ما يخفيه من قبائحه ويستره من فضائحه (لفحول الرجال) فيه ادماج لا يخفى (وجعله عبرة للغابرين) أى للباقين من غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فهو من الاضداد وقال الزبيرى غبر غبورا مكث وفى لغة بالمهملة للماضى وبالمعجمة للباقى كذا فى المصباح المنير (بشرح هذه الاحوال) وتخليدها للناظرين على صفحات الايام والليالى والجار والمجرور يتعلق بجعله (فمن قرأ هذه الفصول فليحمد الله تعالى على السلامة من مثلها) ظاهره فليحمد الله على السلامة من قول مثلها أو التكلم بمثلها وليس بمراد بل المراد أن يحمد الله على السلامة من أن يقال فيه مثلها بأن لا يتصف بمثل أوصاف من قيلت فيه ويجوز أن يعود الضمير الى الاحوال فلا حاجة حينئذ الى التكلف (والبراءة من فوادح الاوزار) الفوادح جمع فادح من فدحه الدين أثقله والاوزار جمع وزر وهو الذنب (وقوادح النار بها) أى بتلك الاحوال والمراد بقوادح النار ما يلحق الملتبس بها من اللوم والتعيير والتنقيص بها التى هى فى تأثيرها بمنزلة قوادح النار (وليعلم ان الاساءة تعقب على مرور الايام) فاعلها (عبأ) هو كحمل وزنا ومعنى (ثقيلا وغبا) بكسر الغين وتشديد الباء الموحدة أى عاقبة (وبيلا) أى شديدا وخيما (وخطبا) أى حادثا عظيما من حوادث الدهر (جليلا ولسانا كالحسام) أى السيف (صقيلا) أى مجلوا وهو حال من السيف يعنى تجعل ألسنة الناس فى طعنه واللوم عليه كالسيوف الحداد الصقيلة (وقبح الله من نقص عمره على زيادة الآثام) القبح نقيض الحسن وقد قبح قباحة فهو قبيح وقبحه الله أى نحاه عن الخير فهو من المقبوحين ونقص يستعمل متعديا ولازما تقول نقص المال ونقصته وههنا يجوز أن يكون لازما أى انتقص عمره مع زيادة آثامه ويجوز أن يكون متعديا كأنه نقص عمر نفسه بذهابه سدى من غير فائدة باقترافه الآثام الفاضحة وتركه اكتساب الكمالات والأعمال الصالحة (ومساءة الانام) المساءة نقيض المسرة وأصلها مسوأة على وزن متربة فنقلت حركة الواو الى ما قبلها ثم قلبت ألفا وجمعها مساوى (وحيازة الملام) الحيازة مصدر حاز الشئ جمعه وضمه والملام مصدر ميمى بمعنى اللوم (ويرحم الله عبدا قال آمينا) هذا المصراع الذى ختم به الكتاب من قول قيس العامرى مجنون ٢ ليلى الاخيلية وصدره

ولاستطارت عباقية يفنى علىها الشعر والبشر فنحن الله تعالى بأن فضح الفاضح فيما زوره وكسف وجهه وكوره وأهواه فيما حفره وخنقه بقوى ما ضفره وسخم وجهه بنؤر الافتعال وكشف عورته لفحول الرجال وجعله عبرة للغابرين بشرح هذه الاحوال فمن قرأ هذه الفصول فليحمد الله على السلامة من مثلها والبراءة من فوادح الاوزار وقوادح النار بها وليعلم ان الاساءة تعقب على مرور الايام عبأ ثقيلا وغبا وبيلا وخطبا جليلا ولسانا كالحسام صقيلا وقبح الله من نقص عمره على زيادة الآثام ومساءة الانام وحيازة الملام ويرحم الله عبدا قال آمينا

٢ قوله الاخيلية صوابه العامرية لان الاخيلية معشوقة توبة بن الحمير بتشديد الياء كما أفاده مولانا الشيخ نصر

يارب

* يارب لا تسلبنى حبها أبدا *

وقد أتى المصنف رحمه الله تعالى من حسن الاختتام بما آذن بانتهاء الكلام وأودع خاتمة هذا الكتاب ما جعل خاتمة لفاتحة الكتاب وهاهنا قد تم الكلام وقطعت صحارى الطروس مطايا الاقلام والمرجو ممن وقف على هذا الشرح من المهرة النبلاء والجهابذة الفضلاء أن ينظروا اليه بعين الرضى ويسبلوا عليه ذيل الصفح والاغضا وأن يصلحوا ما طغى به القلم أو زلت به القدم وأن يقبلوا اعتذارى ويقيلوا عثارى فقد حررت شطرا منه فى الغربة وأنا نديم وحشة وكربه وأكملت ما بقى منه بعد بلوغ الوطن مع اتساع دائرة الاكدار وضيق العطن وتشعث الاحوال وتكاثف الهموم والأوجال والحمد لله تعالى الموفق للاتمام والمان من جمع هذا الشرح ببلوغ المرام وعلى نبيه أفضل الصلاة وأشرف السلام وعلى آله وأصحابه الكرام ما همى الغمام ونفح البشام ونعى الديك فقيد الظلام ورد على الفجر القادم السلام وشمت صوادح الرياض عاطس الصباح وأذن مؤذنها على منارة غصنه بحى على الفلاح وما انتظمت غرر الليالى ودرر الأيام فى سلك سلسلة الشهور والاعوام وتعطرت مفارق الكتب عند انتهاء الكلام بمسك الختام وكان اكمال تحريره لأربع خلون من ذى القعدة الحرام سنة سبع وأربعين ومائة وألف على يد جامع شمله وصارف نفائس الاوقات فى كشفه وحله أحقر الخليقة بل لا شئ فى الحقيقة أحمد بن على العدوى الدمشقى الشهير بالمنينى غفر الله ذنوبه وملأ بزلال الرضوان ذنوبه وفعل ذلك بوالديه وبجميع المسلمين أجمعين آمين

بعونه تعالى وانعامه وفضله واكرامه قد تم طبع هذا الكتاب النفيس الذى هو لمطالعه نعم الجليس كتاب قد جمع من لطائف الاستعارات ودقائق الكنايات ما يبهر المدره المصقع ويطرب المصطع ولله در الشارح الفاضل الأديب اللوذعى الأريب الذى قد اهتدى الى مآخذ تلك الكنايات فدل عليها بأوضح العبارات وكشف عن وجوه مخدراتها النقاب فارتاحت بمشاهدتها نفوس الطلاب وهو أحد الكتب التى تطبع على ذمة جمعية المعارف المستظلة بظل حماية من ابتهجت مصرنا بطلعة أفكاره الصائبه وأضاء عصرنا بدرارى آرائه الثاقبه قطب دائرة الفضل والكمال وشمس فلك السعادة والاقبال صاحب الجد والسعد المتحلى بولاية العهد ألا وهو المؤيد بالعنايات الصمدية على التحقيق محمد باشا توفيق أبقاه الله فى مسند العز والجلال ولا زال منظورا بعين الكبير المتعال ثم نسأل الله ذى الطول والانعام أن يبلغ وكيل تلك الجمعيه محمد باشا عارف أقصى المرام فانه بذل جهده وصرف وسعه وجده فى طبع هذه الكتب الكريمه وأوصلها الى أهلها بأدنى قيمه وكان ختام طبع هذا الكتاب بالمطبعة الوهبيه بتصحيح الراجى فضل ربه الوهبى مصطفى وهى لعشر بقين من ذى الحجة ختام سنة ست وثمانين من القرن الثالث عشر من سنى هجرة سيد البشر عليه من محاسن الصلوات أبهاها ومن لطائف التحيات أزهاها ما أشرقت شموس الطبع وعم بها فى جميع البلاد النفع